صحیفه	سطر	خطا	صواب
٣	٢	اراد	اراد به
٣	٥	تعالی	تعالی کن
٣	١٣	کن	کن حتی بعجزه ویرده
٧	١	وتغبض	وتغبص
٧	٣	العبد	العبدلربه
٧	٧	تمرغ	تمزع
٧	١٩	فاذا	واذا
٨	١٤	بل	بل قد
٩	٢٨	لانفسهم	لهانفسهم
١١	١٠	نجامنهم	نجامنها
١١	٢٨	یالباطل	بالباطن
١٢	٣	اهد	اهدم
١٢	٨	اهد	اهدم
١٢	٢٩	له	لها
١٣	١٠	وتبرم	تبرم
١٣	٢٤	واستعاذ	واستعان
١٥	٣	والخیط	والحفظ
١٥	١٠	توالت	تولت
١٥	١٢	فاذا	واذا
١٦	٢٣	اجیزت	اجتزئت
١٦	٣٠	نبأ	نبأعلی
١٦	٣١	النهمة	التهمة
١٧	١	انه	انه هو
١٧	١٩	وقفوها	ووقفوها
١٨	٣	قدرة	قدرة
١٨	١٣	والقلب	وقسمها والقلب
١٨	٣١	فانقطع	وانقطع
١٩	١٤	وشربنا وانه	وشردالغیر
١٩	٢٨	بالاحوال	بالاموال
٢٠	١٩	زنت	زنت
٣٠	٢٥	کنهة	کنهه
٥١	٣	وتجوع	ویجوع
٢١	٣	وتعری	ویعری
٢١	٦	هو	هی
٢٤	٢٩	زورا	زوارا
٢٦	١٠	فسحرها	فسحرهما
٢٦	١٦	نضووقیدزجربه	نضوه وقیدزجرته
٢٧	١٤	اندمل	اندغل
٢٨	١٥	بما	لما
٢٨	١٤	من ستین	ستون
٢٨	٢٣	ینقصون	ینتقصون
٢٨	٣١	وعلی	علی
٢٩	١٧	وکیف	کیف
٢٩	٢٠	ارار	ارارا
٣٠	١٧	علی	علی سبیل
٣١	١٤	آتیناکم	آتیتکم
٣١	١٧	مااعطیت	مثل مااعطیت
٣١	٢٩	فیه	فیه
٣٢	٢٠	یحالون	بهما یحالون
٣٢	٣٠	کان الخ	وکان مانفسد اکثرمما نصلح
٣٣	١٢	یتسع	متسع
٣٣	١٢	فتلغطه فاذا الغطته	فتلفظه فاذا لفظته
٣٣	٢٣	وصاروا	وصار
٣٤	٤	اخلاقهم	احلامهم
٣٤	١٨	الزماورد	المزماورد
٣٥	٦	عنه	عنه بها
٣٥	٨	متی	متی تکون
٣٥	١٦	خلوفنزهوا	حلو فنزهوه
٣٦	٧	برج	برج
٣٦	٢٣	العرش	الی العرش
٣٦	٢٦	وان	وانما
٣٧	١٩	ومذاقه فیها	ومذاقة مافیها
٣٨	١٥	واذا	فاذا
٣٨	٣٧	اشرافا	اشرافا علی الخلق

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٠	منك	لهم منك
٤١	١٤	رغبة	رعة
٤١	١٦	علواو تعلموا	علموه وتعلموه
٤١	٢٧	الجرأة	جراءة
٤١	٣٠	فوجده	فوجد
٤٢	٥	الجماعة	بجماعة
٤٤	١١	اذا	فاذا
٤٥	٧	فخرا	فخرا بالحاء فى الجميع
٤٥	٢٠	الفصول	الغضون
٤٦	٦	اذ	اذا
٤٦	٣٠	توكل	توكل عليه
٤٧	٢٩	منه	منهن
٤٨	٣١	بصره	بصره بعد ذلك
٤٩	٢٤	للشكر	الشكر
٤٩	٢٦	هو	هما
٤٩	٣٠	العنوية	الغنوية
٥٠	١٣	قال اهبطا الى الارض التى خلقتك منها	زائدة
٥٠	١٤	حلت	حلته
٥٠	٢٨	ضرت	اضرت
٥٣	١٣	فكذلك	فكذلك العلم
٥٣	٢٣	اصبر	ابصر
٥٤	١١	فكلما	كلما
٥٤	٣١	قفاسوا	فقاسوا الدين
٥٥	١٦	ولكن	ولكنى
٥٥	٢٣	وهى	وهو
٥٥	٢٧	فلم	باسمه فلم
٥٥	٢٨	اذ	له اذ
٥٥	٢٩	على	وعلى
٥٦	١٣	تبرا	برا
٥٦	٢٠	جنس	حسن
٥٩	٢٩	وانى	فانى
٦٠	٢٠	يستعظموا اما	يستعظموها واما

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦٢	٨	الله	لله
٦٢	٩	فامتزجا	امتزجا
٦٢	١١	جئت تسأل	حيث سئل
٦٢	١٥	اليهالما يحيك	الى ما يحيك
٦٢	٢٧	بالهداية	فالهداية
٦٣	٨	به	بهما
٦٣	٩	الذين	الذى
٦٣	١٢	تطهرت	تطهر
٦٥	١٩	وابدأ بنفسك ثم	وابدأ بمن تعول
٦٥	٣١	لنااريخ	التاريخ
٦٩	١	فلا	ولا
٦٩	٢٣	الرجل	الرجل منهم
٧١	١١	فتقول	فيقبض فتقول
٧١	٢١	ليعذبه	ليفدبه
٧٢	٢٥	بين	فيما بين
٧٣	١٤	خشية ومهابة	خشيه وهابه
٧٨	١	خلف	خلفه
٧٩	٥	به	بقلبه
٨٢	٢٠	احرص	حرص
٨٤	٢٤	احتسب	احتبس
٩٠	٢٩	الا	اما
٩٢	٣	وشيوخا	وشيوخ
٩٤	١٠	ارد	أرد
٩٦	١٨	من	احرار من
١٠١	٤	وصاروا	وساروا
١٠١	١٤	يتفجر منه الماء من	تتفجر العيون
١٠٦	١٨	واذا لقيهم القى	واذا القى
١٠٦	١١	فكلمنا	يكلمنا
١٠٦	١٩	عبودتنا	عبودتهم
١٠٨	٧	ست	من الحق ست
١٠٨	١٩	غير موصوف	* اذ هو غير موصوف بالكلام
١٠٩	٢٩	ونقاه	ونقاه بنوره
١١١	٢٩	ولم	وان لم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١٣	١٢	فى المعرفة	فى المؤنة
١١٥	١٧	كان	كان فيه
١١٥	١٩	لايستعجل	لايستعمل
١١٦	٣١	قصه	قصته
١١٧	٢٥	وما	ومازلت
١١٨	٢٧	كفة	كفه
١١٩	١٠	لن	لم
١١٩	١١	اخذ	آخذه
١٢٣	١٤	فقراها	ففرأها عليه
١٢٥	٢٢	احدث	احدثه
٢٥٧	٢٩	فيجازف	فيحارف
١٣١	٣	من	عن
١٣٣	٢	لايحل	لايحل قبلى ولايحل
١٣٣	٢٢	شوة	شهوة
١٣٤	٨	طربا	تكون طربا
١٣٤	١٢	عينه	عينيه
١٣٦	٤	واذا	فاذا
١٣٧	٢٤	مغربى	مغزى
١٣٧	٢٤	ان	على ان
١٣٨	١٨	وقد	قد
١٣٨	٢٣	بعدان	بعداذ
١٣٩	١٦	فى	من
١٤١	١٢	عريان	عريانا
١٤٣	١٦	لوضوء	لوضوئه
١٤٦	٢٠	ريح	من ريح
١٤٧	٢٦	وسمى	ومنه سمى
١٤٩	٢	لك	ثلاث لك
١٥٠	١٦	يحافظ	يحال
١٥١	٢٨	اجزيك	ان اجزيك
١٥١	٢٩	تبغى	تبقى
١٥٢	٢١	مايحب	لايحب
١٥٣	٢١	والتقوى	فبالتقوى
١٥٤	٢١	انقص	ان انقص

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٥٨	٢٣	فسلم	فبدره فسلم
١٥٨	٢٥	احد	من احد
١٥٩	٢٨	مجئ	سره مجئ
١٥٩	٢٨	وزره	عنه وزره
١٦٠	١٨	عليه	عنه
١٦٣	٨	ذاك	ذلك
١٦٣	٣١	اعطيه	اعطيته
١٦٥	٢٤	محرم	مجرم
١٦٦	٧	بهذه	بهذا
١٦٧	٩	يوسعه	يرشفه
١٧٠	٢٤	ومحبته	ومحبته عليه
١٧٢	٢٢	بلحظة	يلحظ
١٧٣	١٧	لمن يحن	لما يجن
١٧٣	١٧	من اى	الى
١٧٤	١٣	يسمى	يسبى
١٧٥	٢٣	بكره	تكره
١٧٧	٩	وما	ولم
١٧٧	١١	سنون	سنون
١٧٨	٧	فى	فى اهل
١٧٩	١١	منها	بينها
١٨٥	٢	فخلى باطنهم بتعظيم	فخلى باطنهم عن تعظيم
١٨٥	٢٦	والمؤمنون	والمؤمنون والمؤمنات
١٨٧	٢	ثم عادا	ثم عادا فاقاما مهما ثم عادا
١٨٧	٤	ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت ثم عادا وقد	
١٨٨	٢١	حصادها	حصادك
١٩٠	١٥	فزع	فرغ
١٩١	٢٨	بغبر	يعبر
١٩٤	٢٨	منى	منى لانه استجارك منى
١٩٥	١٨	ثوابا	ثوابها
١٩٧	٤	منه	عليه منه
١٩٧	٧	قد	انه قد
١٩٩	٢٤	فيه	فبه
٢٠٢	٣	صلوناه	صلونى

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٠٣	٣٠	المتهى	المنهى
٢٠٥	٢٣	عنه	عنه للرجل
٢٠٥	٩	وان الله	وان لله
٢٠٨	٩	اضطر	اضطره
٢١١	١٣	قلوبهم وجد	قلوبهم خربت وصارت فيها ثلم وجد
٢١٢	٢٣	بالنور	منه بالنور
٢١٣	٥	اتورعون	اتزعون
٢١٣	١٠	اتزعون	أتزعون
٢١٤	٦	لم	ثم
٢١٤	٢٦	فلما	فكلما
٢١٦	١٢	بغضب	لغضب
٢١٨	٦	المكابدة	المكايدة
٢١٩	٣	ودهشا	وذهنه
٢٢١	١٧	تعقل	تعقل عنه
٢٢٣	٣١	كما	وكما
٢٢٧	٢	وبشراه	ويسراه
٢٣٤	١١	اللابس	الملابس
٢٣٧	٦	داواك	داواك صدقك
٢٣٧	١٠	وقدم	ومن قدم
٢٤٠	٢٨	اعرف	اعز
٢٤٠	٢٩	واياك	وبك
٢٤١	٦	وانور	وانفذ
٢٤٣	٧	على	له على
٢٤٤	٢٦	ثم	قال ثم
٢٤٤	٣١	ذلك	ذاك
٢٤٥	٢٦	تجديد	تجديده
٢٤٥	٢٦	كتمسكه	لتمسكه
٢٤٧	٨	ودبر	ودبره
٢٥١	٨	من	توبة من
٢٥٣	١٢	من	وانه من
٢٥٨	٢٣	هواه	هواه فيها

صحيفة		خطا	صواب
٢٦١	٢	مابك	كل مابك
٢٦٥	١٤	فذلك	فذاك
٢٦٥	١٧	الى قرابة	لا قرابة
٢٦٦	٢	لانه	ولانه
٢٨١	٢٢	تسأله	تسأل
٢٧٥	٤	ومن	وما
٢٨١	١	سدة	سدد
٢٨٣	٣	فى خلقك	بين خلقك فنجنى منها
٢٩٤	١٠	وحكمه	وحكمة
٢٩٥	٢	فيهم	فهم
٢٩٥	٧	اشواق	اشراق
٢٩٥	٢٤	الارض	والارض
٢٩٥	٢٨	ليلة بدرا	ليله بدرا
٣٠٩	٢٥	واخذ	واحد
٣٠٩	٣١	واشتغل	واستقل
٣١٥	١٣	بنهاء	بهاء
٣٢٠	٨	بذلك	تلك
٣٢٢	٣	والمواراة	والمداراة
٣٢٢	١٦	بقيت	بقيت له
٣٢٤	١١	انالة	اناله
٣٢٩	١٣	وجل	وجد
٣٢٩	٢١	انى	بى انى
٣٣٠	٥	نسأله	ناله
٣٣٢	١٨	متمكن	متمكمن
٣١٥	٣١	لقا	قال
		(الخطأ الذى فى الحاشية)	
١	٣١	بالله	بحول الله
١	٢٦	يشد	يشيد
١	٢٩	على المختار	المختار

تنبيه من اراد ان يصلح نسخته لايجعل كلما ذكر فى هذا الجدول خطأ لان منه ماهو اختلاف نسخة لايخفى على التامل فى المعنى

فهرس نوادر الاصول

الاصل صحيفة

١ فى بيان التحصين وكلمة الاستعاذة ٢
٢ فى بيان كلمة النجوى ٥
٣ فى تأثير الغضب فى الايمان ٦
٤ آداب الانتعال بتقديم اليمين على الشمال ٧
٥ فى النهى عن الفزع ٩
٦ فى حسن حال المؤمن المحتضر ١١
٧ فى ترجيح الرجاء على القنوط ١٣
٨ التعلق بالاسباب مع التوحيد لايضر ١٤
٩ فى مرتبة روح المؤمن ١٥
١٠ ذم الحرص والاعتراض والعجلة ١٦
١١ فى حد التأديب فى المماليك ٢٠
١٢ فى تعجيل اعطاء اجرة الاجير ٢١
١٣ فى العين المؤمنة اذا رات منكرا ٢١
١٤ سر قوله لاتامن على احد بعدى ٢٢
١٥ التهديد على زوارات القبور ١٣
١٦ ان الورود فى النار الدخول ٢٥
١٧ ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت ٢٥
١٨ كيفية الاحتراز عن الشيطان ٢٦
١٩ فى حقيقة الفقه وفضيلته ٢٧
٢٠ حكمة قصر اعمار هذه الامة ٢٨
٢١ فى خصوصية هذه الامة ٢٩
٢٢ النهى عن الاكل على الخوان الخ ٣٤
٢٣ فى الامر بقطع المراجيح ٣٥
٢٤ قوله ص احشر انا وابو بكر وعمر رض ٣٨
٢٥ فى ان الكتابة قيد للعلم وحفظ له ٣٩
٢٦ فى ذكر فتانى القبر ٤١
٢٧ فى مشاركة الجليس فى الهدية ٤٣
٢٨ سر اماطة الاذى عن الطريق ٤٤
٢٩ فى النظافة وسر فضلها ٤٥
٣٠ فى ادب الصحبة
٣ فى حقيقة الاستيداع وسره ٤٦
٣ فى بطاقة البهتان والاحتراز عنه ٤٧
٣ فى سر الاحتجاب وبيان حكمه ٤٨
٣ فى حقيقة النظرتين
٣٥ فى ان الحسنة بعشرة ٤٩
* ٣٦ فى الشكر والصبر
* ٣٧ فى سر قتل الحيات والنهى عنه
٣٨ فى اكل القثاء بالرطب وسره ٥١
٣٩ مراتب الاخلاق وفضل العلم ٥٢
٤٠ فى طلب تكثير التوبة ٥٤
٤١ فى بيان الخوارج
٤٢ فى فضيلة المؤذنين ٥٦
٤٣ تسليم الحق ومصافحته لعمر رض ٥٧
٤٤ فيما يعدونه صدق الحديث ٥٩
٤٥ النهى عن اكراه المرضى على الطعام ٦٦
٤٦ بيان مما يحصل عذاب القبر ٦٧
٤٧ مدة المحنة لم تقدر بثلاثة ايام
٤٨ فى ان البركة فى بيع العقار منزوعة
٤٩ النفقة فى التراب والبناء لااجر فيها ٦٨
٥٠ فى الاعتصام بالكتاب والعترة وبيانها
٥١ بيان عدد الابدال وصفاتهم ٦٩
٥٢ فى انه يقبض العبد حيث أثره ٧١
٥٣ الكبائر لاتجامع طمأنينة القلب بالله ٧٢
٥٤ فى اول تحفة المؤمن بعد الموت ٧٨
٥٥ ان مايهرم ويشب من الادمى ٧٩
٥٦ فى ان عدد الشرايع بعدد الرسل ٨٠
٥٧ فى حقيقة اليقين ومعنى العافية
٥٨ تفسير قوله فروح وريحان بالوجهين ٨١
٥٩ معاء الادمى لم كانت سبعا فصارت واحدة
٦٠ للصائم دعوة مستجابة عند افطاره
٦١ فى سجود الشكر ٨٣
٦٢ فى بيان افضل الصدقة ٨٤
٦٣ فى انه ص كان يحب الفال الحسن ٨٥
٦٤ فى معنى الفطرة الاصلية
٦٥ قوله ص ان هذا المال خضرة حلوة ٨٨
٦٦ فى ان الاختيار من الخير ٨٩
٦٧ فى عقاب من غش العرب ٩٥
٦٨ فى الامر بالعقد بالانامل فى الذكر ١٠٧
٦٩ حق المؤمن على المؤمن ست ١٠٨
٧٠ فى فضل الشهيد وكرامته على الله

٧١ فى بيان المنافات بين اللعان والصديق
٧٢ فى الذكر الخفى ١٠٩
٧٣ فى خصال سالها سليمان ١١٠
٧٤ فى نشر السجلات فى يوم الحشر ١١٣
٧٥ غرس الله محفوظ فى الدارين ١١٥
٧٦ منع الشيطان من المشاركة
٧٧ حقيقة الرؤيا وان الشيطان الخ ١١٦
٧٨ المعدة اذا كانت صحيحة ترجى ١١٩
٧٩ فى الخل منافع الدين والدنيا ١٢٠
٨٠ فى دفع المنكرات بالدعاء ١٢٠
٨١ فى ان النفس تالف بمن يبرها ١٢١
٨٢ اصل الادوية وسر الحكمة فى التداوى
٨٣ العقوبة من الله نعم والرحمة للمطيع ١٢٣
٨٤ فى ان الناس ينزلون منازلهم ١٣٤
٨٥ فى ان المؤمن يموت بعرق الجبين ١٢٥
٨٦ الكيس من ابصر العاقبة الخ
٨٧ من الناس مفاتيح للخير وبالعكس ١٢٧
٨٨ اجماع الامة حجة واختلافهم رحمة ١٢٨
٨٩ فى صفة الجنان الاربع ١٢٩
٩٠ الفرق بين حسن الاشياء عند اولى الالباب
٩١ فى الخصال المنظومة للشكر ١٣٠
٩٢ فى الحث على ترك مالايعنى
٩٣ فى التعوذ بنسبة الحق تعالى ١٣١
٩٤ فى حكمة الله فيما نهى عن قتله وأمر
٩٥ فى سر قوله من يعمل سوءا يجز به ١٣٣
٩٦ فى القبلى وتقبيل الباكورة ١٣٣
٩٧ رهبانية هذه الامة الجهاد الخ ١٣٤
٩٨ فى دعوة المغموم
٩٩ هدى الله على لسان الناطقين بالحق ١٣٥
١٠٠ حقيقة النصح لله تعالى وبيان سره
١٠١ فى ان العقوبة لا تثنى فى الاخرة ١٣٨
١٠٢ فيما كتب على جباه الجهنميين الخ ١٣٩
١٠٣ فى علامات اولياء الله تعالى ١٤٠
١٠٤ التمطر من امارات المشتاقين ١٤٢
١٠٥ مناولة المسكين تقى ميتة السوء ١٤٣
١٠٧ حقيقة الزهاد والايمان والاخلاص
١٠٨ فى ان الله احق ان يستحيى منه ١٤٤
١١٩ فى فضل الاحسان الى اليتيم ١٤٥
١٢٠ فى ان الحوض لا يرده من كذب به
١٢١ فى ان الولد من ريحان الله تعالى ١٤٦
١٢٢ اقراض الله سفاتج الاخرة وسره
١٢٣ زيارة قبر النبى ص هجرة المضطرين ١٤٨
١٢٤ افضل الصلوة الصلوة لوقتها
١٢٥ البدائة فى الخيرات بالاكابر ١٤٩
١٢٦ فى المبادرة الى الاخرة ١٤٩
١٢٧ خوف الاقلال من سوء الظن بالله ١٥٠
١٢٨ فى النعمة والرحمة وبلوغ ذرى الايمان
١١٨ فى دعائه صلى الله عليه وسلم ١٥٢
١١٩ فى مبادرة العاطس بالحمد ١٥٢
١٢٠ اطيب الكسب كسب التجار ١٥٣
١٢١ الروحانيين قراء اهل الجنة الخ ١٥٤
١٢٢ فى ان خير هذه الامة اولها وآخرها ١٥٦
١٢٣ فى شرائط الولاية ١٥٧
١٢٤ فى ضغطة القبر وعذابه ١٥٩
١٢٥ سعادة ابن آدم فى الاستخارة والرضى بالقضا
١٢٦ فى ان الندم التوبة ١٦٢
١٢٧ فى ان الدعاء لم صار مخ العبادة ١٦٣
١٢٨ فى تلاقى الارواح فى الدنيا ١٦٤
١٢٩ فى ان امين هذه الامة ابو عبيدة ١٦٤
١٣٠ فى الاعتبار والاتعاظ بكل شئ ١٦٥
١٣١ الهدية خلق من خلق الانسان ١٦٦
١٣٢ صفات ولاة الامور العادلين ١٦٧
١٣٣ فيما يعلم به منزلة العبد عند الله تعالى ١٦٨
١٣٤ فضل الاستغاثة من النار بعفو الله ١٦٩
١٣٥ قوله صم انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة
١٣٦ تاثير هيبة الرسول فى حيوته الخ ١٧٠
١٣٧ فى فضل نظرة المشتاق ١٧١
١٣٨ ادب التنزه فى الماكول وتناوله ١٧٢
١٣٩ ما يستصلح به الاقوات سيد الادم ١٧٣
١٤٠ فى ان المرء مع من احب ١٧٣
١٤١ فى اى النساء خير ١٧٥
١٤٢ فى المعمرين فى الاسلام ٧٦
١٤٣ فضل ذاكر الله فى اهل الغفلة ١٧٨
١٤٤ الموحد والصديق فى الناس قليل ١٨٠
١٤٥ فى حقيقة الخشوع ١٨٤
١٤٦ فى سر التحية بالسلام ١٨٥
١٤٧ فى هم الانبياء الثلاث وتنزههم الخ ١٨٩
١٤٨ فى الثلاثة التى تحت العرش ١٩٠
١٤٩ فى ان الكلام عليك لا لك وضروبه ١٩١
١٥٠ فى ان من غير الحق من العلماء يمسخ ١٩٣
١٥١ فى ضروب البكاء وهى عشرة ١٩٤
١٥٢ فى ان الشكر اعتراف والصبر بالتسليم ١٩٥
١٥٣ فى حقيقة الاستغفار ١٩٦
١٥٤ الغنى فى النفس والتقى فى القلب ١٩٩
١٥٥ قوله قل ان كنتم تحبون الله الخ
١٥٦ سر الحياء والتقى والصبر بالتمثيل ٢٠٠
١٥٧ فى فضل ماء زمزم ٢٠١
١٥٨ عمل الانبياء والاولياء خدمة وعبودة ٢٢١
١٥٩ فى المفة والصيت وعلامة اهلهما ٢٠٢
١٦٠ فى الاستعاذة من النفاق وثمراته ٢٠٢
١٦١ فى دعائه ص للامة عشية عرفة الخ ٢٠٣
١٦٢ صفة الاوليا والتحذير من اهانتهم ٢٠٤
١٦٣ فى مذاهب اهل الاهواء ٢٠٩
١٦٤ احب الاصوات الى الله صوت اللهفان
١٦٥ فى سنن المرسلين ٢١٢
١٦٦ فى ذكر الفاجر بما فيه للتحذير منه ٢١٣
١٦٧ لا احد احب اليه العذر من الله ٢١٣
١٦٨ المرض للمؤمن تمحيص للذنوب ٢١٥
١٦٩ فى حسن المجاورة لنعم الله تعالى
١٧٠ فى تفسير هل جزاء الاحسان الا الاحسان
١٧١ الكلمة من الباقيات خير من الدنيا بحذافيرها
١٧٢ فى بيان جملة من مكارم الاخلاق ٢١٦
١٧٣ قدر تعظيم الدنيا والمداهنة ووزر السيأت
١٧٤ ايداع العهد بالدعاء بعد الصلوة ٢١٧
١٧٥ فى سر الكلمات العشر بعد الصلوة
١٧٦ حسن الجواب فى خلال الخطاب الخ ٢١٨
١٧٧ فى كلمات الفرج والمغفرة والتلقين ٢١٩
١٧٨ حكمة الصدقة والقرض لم صارت الخ
١٧٩ فى بيان افضل ما اعطى الناس
١٨ الالحاح فى الدعاء وسر كونه محبوبا ٢٢٠
١٨١ فى قراءة القرآن فى اربعين ليلة ٢٢١
١٨٢ النفس لا تموت حتى تستكمل رزقها
١٨٣ اجر الصبر الجميل عند المصيبة ٢٢٢
١٨٤ طلب الخير والتعرض للنفحات ٢٢٣
١٨٥ عثرة الحليم وتجربة الكريم الحكيم
١٨٦ فزع وعد القرآن يورث الشيب ٢٢٤
١٨٧ النهى عن الاعتزاز بالعبيد ٢٢٥
١٨٨ خصال طعم يحصل بها طعم الايمان ٢٢٥
١٨٩ الارض تنادى بنى آدم كل يوم سبعين مرة
١٩٠ فى سر مكارم الاخلاق ٢٢٩
١٩١ الخصال التى تطهر الجسد والقلب ٢٣٠
١٩٢ فى فضل صلاة الفجر يوم الجمعة ٢٣١
١٩٣ فى تمثيل بلال رضى الله عنه بالنحلة
١٩٤ فى سر دعوات نبوية ٢٣٢
١٩٥ فى سر قوله تعالى هو اهل التقوى الخ
١٩٦ فى ديدان القراء والتمسك بالسنة ٢٣٣
١٩٧ فى شرف الخبز وقوام الروح ٢٣٦
١٩٨ فى ان المؤمن يبلى ويصفى
١٩٩ فى تخير المغبون ٢٣٧
٢٠٠ فيما يقال عند اهلال الهلال
٢٠١ فى الحسنة الحديثة والذنب القديم ٢٣٨
٢٠٢ فى ان صرامة الصبى من ذكاة فؤاده
٢٠٣ فى حق الولد على الوالد ٢٣٩
٢٠٤ فى حال التأديب واتباع الذنب بالحسنة
٢٠٥ الانتفاع لبسة اهل الايمان ٢٤٠
٢٠٦ فى ان الاعتبار فى الاجتهاد بعقد العقل
٢٠٧ فى تفسير المغربين ٢٤٣
٢٠٨ فى سر شهادة العطاس
٢٠٩ فى النهى عن الجلوس على القبور ٢٤٤
٢١٠ فى ان ابا بكر خير من مؤمن آل فرعون الخ
٢١١ فى المصافحة وسرها ٢٤٥
٢١٢ فضل يوم عاشوراء وسر التوسيع فيه
٢١٣ يسأل عن صدق لا اله الا الله الخ ٢٤٦
الامثال من معدن الحكمة والمرأة لم مثلت بالسيف
اباموسى اوتى مزمارا من مزامير آل داود ٢٥٢
٢١٦ قوله صم بئس العبد من ثمانية اوجه الخ ٢٥٤
٢١٧ فى سر دعوات ابى ذر رض ٢٥٥
٢١٨ فى ان العين حق ٢٥٦

٢١٩ في الاستعاذة بالله تعالى ٢٥٧
٢٢٠ في ان القلب ملك والاركان عبيد ٢٥٨
٢٢١ الوسوسة من برازخ الايمان ٢٦١
٢٢٢ النجوم امان لاهل السماء واهل البيت امان الخ
٢٢٣ في اخلاق المسافرين ٢٦٦
٢٢٤ في قوة الايمان ويسر العمل وهو الخ ٢٦٩
٢٢٥ في النهي عن اسكان النساء الغرف الخ ٢٧٠
٢٢٦ في ان رأس الحكمة لم صار مخافة الله ٢٧١
٢٢٧ في حقيقة الفراسة ودواعيها ٢٧١
٢٢٨ في تفسير الاستئناس ٢٧٢
٢٢٩ اهل الغرف في الجنة ومراتب الدرجات
٢٣٠ في مراتب اهل الجنة ٢٧٤
في ظن العبد بربه ان كان حسنا حقق له ذلك ٢٧٥
٢٣٢ في حكمة دعاء الزهد ٢٧٥
٢٣٣ حقيقة الخوف وحقيقة المعرفة ٢٧٧
٢٣٤ الطاعم الشاكر لم صار بمنزلة الصائم ٢٧٨
٢٣٥ ادب شرب الماء وفوائد كل شربة الخ ٢٧٩
٢٣٦ النوم مع الطهر كالصوم مع القيام ٢٨١
٢٣٧ في التعوذ بالله من الرغب ٢٨٢
٢٣٨ في سبب زيادة العمر ٢٨٤
٢٣٩ خصائص النبي وفي سر قوله اعطيت خمسا
٢٤٠ في فضل الامانة ٢٩٥
٢٤١ في فضيلة غض البصر ٣٠٥
٢٤٢ في فضيلة صوم شهر رمضان ٣٠٨
٢٤٣ في فضيلة الامور الثلثة ٣٠٠
٢٤٤ بيان اقسام القرآن ٣٠٤
٢٤٥ في التعوذ من النفاق ٣٠٧
٢٤٦ فيما يقال عند النوم ٣٠٩
٢٤٧ في حسن الخلق ٣٢٠
٢٤٨ في الصبر عند المرض ٣٢٢
٢٤٩ في مسئلة التثبيت للميت عند الدفن ٣٢٣
٢٥٠ في بر الوالدين وبيان سره ٣٢٤
٢٥١ في وصف مشي الرسول عليه السلام ٣٣٠
٢٥٢ في ان الاشربة من خمس ٣٣٠
٢٥٣ ان القرآن مثله كجراب فيه مسك ٣٣٢
٢٥٤ في سر كلمة التقوى ٣٣٦
٢٥٥ في آية الكرسي وما يحرس به ٣٣٧
٢٥٦ في زمزم واشتقاقه وانها من الجنة ٣٣٩
٢٥٧ في سر الدعاء عند المضجع ٣٤٠
٢٥٨ في اخلاق المعرفة ٣٤٣
٢٥٩ في دفع الوسوسة ٣٦٣
٢٦٠ في ان كمال المرء في سبع ٣٥٥
٢٦١ في اخلاق الله المائة والسبع عشر ٣٥٧
٢٦٢ في صورة النفس واحيائها ٣٦٢
٢٦٣ في حقيقة الفقه وفضيلته ٣٦٥
٢٦٤ في سر غفرانك بعد الفراغ ٣٦٨
٢٦٥ في سر العمل وعلانيته ٣٦٩
٢٦٦ في ان الله تعالى انما ينظر الى القلوب ٣٧٩
٢٦٧ في فضل العلم بالله تعالى ٣٨٠
٢٦٨ في سر رواية الحديث بالمعنى ٣٨٩
٢٦٩ في فضل سورة الفاتحة ٣٩٠
٢٧٠ في ان من لا يرحم لا يرحم ٣٩٣
٢٧١ في جمع الهموم وتشعبها ٣٩٤
٢٧٢ في ذم الاعتزاز بالعبد ٣٩٥
٢٧٣ فيمن يقص وتحقيق القصص ٣٩٦
٢٧٤ في محبة الاصحاب ومعرفة الشرك
٢٧٥ والتوحيد فيها ٣٩٧
غياث العباد في اربع السلطان والقرآن الخ ٤٠٠
٢٧٧ فيما تراءى للحكيم في منازل القربة ٤٠٢
٢٧٧ في الحكمة في فتاني القبر ٤٠٣
٢٧٨ في استكمال العبودية ٤٠٥
٢٧٩ في فضل العقل ٤٠٥
٢٨٠ في الثلثة التي تحت العرش ٤٠٦
٢٨٠ في وصية نوح بنيه وهي اربع كلمات
٢٨٢ في رأس النعم وشكر المنعم ٤٠٨
٢٨٣ في سر طنين الاذن ٤٠٩
٢٨٤ في ان الدنيا ملعونة الا عن ثلثة ٤٢٠
٢٨٥ القنوت وقوف العبد واقباله وركوده الخ ٤١٣
٢٨٦ في عثرة الحليم وتجربة الحكيم ٤١٥
٢٨٧ كلمة التقوى وصورة معناها في القلب ٤١٦
٢٨٨ في مبدأ الاستقامة ومنتهاها ٤٢٠
٢٨٩ تمثيل الحرص والسرف بالذئبين ٤٢٢
٢٩٠ في ان مراتب الشهداء سبع او ثمان ٤٢٥
٢٩١ القلب في اثقال العظمة يهمل بالمزاج ٤٣٢

نوادر الاصول في معرفة اخبار الرسول لابي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشير المؤذن الحكيم الترمذي هو من اجل كبار مشايخ خراسان روى عن ابيه وعن قتيبة بن عبد الله الترمذي وصالح بن محمد الترمذي ويعقوب الدورقي وعلي بن حجر السعدي وسفيان بن وكيع وغيرهم واسمع الكثير بخراسان والعراق وغيرهما وكتب الحديث وحدث بنيسابور عمن ذكر من الشيوخ سنة ٢٨٥ وروى عنه القاضي يحيى بن منصور وغيره من اهل نيسابور وغيره ولقي ابا تراب النخشبي وصحب ابا عبد الله بن الجلاء واحمد بن خضرويه وله التصانيف المشهورة منها هذا الكتاب الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين ماسبق بمثاله ولم يؤلف على منواله وهو ثلاثمائة اصل الا تسعة ومنها كتاب علل الشريعة وكتاب شرح الصلوة وكتاب المناهي وكتاب غور الامور وكتاب عرس الموحدين وكتاب الفروق وهو كتاب ليس له نظير في بابه يفرق فيه بين الالفاظ المتقاربة المعاني مثل المداراة والمداهنة والمحاجة والمداخلة والمجادلة والانتصار والانتقام ونحو ذلك وكان رجلا صوفيا زاهدا متقشفا وكان رضي الله عنه يقول ماصنفت حرفا عن تدبر ولا لينسب الى شيء من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتي اتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره مايضره وكان يقول دعاء الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرس الوحدانية وكان يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النساء في البيوت وكان يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق عاش رضي الله عنه نحوا من ثمانين سنة انتهى

* لخصه المصحح من روامز الاعيان في مرامز العهود والازمان وكشف الظنون وطبقات الاولياء للامام الشعراني رضي الله عن الجميع

من الكتب التي وقفتها لتكون في المكتبة التي عند المرحوم ال
السيد محمد نور الدين بك افندي الصاري الرفاعي
تغمده الله برحمته وانا الفقير السيد [illegible]
ابن السيد حسن [illegible] الصاري [illegible]

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Tekkeler-Hasip Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 87
Tasnif No.

ألا لا آلاء الا آلاء الله
(*جل ذكره وعلا*)
١٢٩٣
سنه

نوادر الاصول الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل الأول فى بيان التحصين من لدغ العقرب وكلمة الاستعاذة بالكلمات

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه[٢] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله مانمت البارحة قال من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ما خلق لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى * وفى رواية لم يضرك شئ حتى تصبح * وعن خولة بنت حكيم السلمية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم أجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لن تضره * فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها فى صك ثم علقها[٣] فى عنقه * وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول كان أبى ابراهيم يعوذ بهن اسمعيل واسحق عليهما السلام *

---

[٢] وهو صحابى جليل وله ذكر فى النسائى كما قال فى الاصابة مصحح

[٣] يعلقها نسخه

قال[٧] أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن بشير الحكيم الترمذى المؤذن كلمة الله التامة وكلمات الله التامات يؤديان الى معنى واحد فمن قال كلمة الله التامة فانما أراد به الجملة ومن قال كلمات الله التامات فانما أراد الكلمة الواحدة التى تفرقت فى الامور فى الاوقات فصارت كلمات ومرجعهن الى كلمة واحدة فكلمته التامة هى قوله تعالى * انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * وقال الله تعالى * اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون * وانما قيل تامة لان أقل الكلام عند أهل اللغة على ثلثة أحرف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة وحرف يسكت عليه فاذا كان على حرفين فهو عندهم منقوص وانما نقصت لعلة مثل قوله يد ودم وغد وفم هذه كلها منقوصات لأنها على حرفين وكذلك كن هى من الآدميين من المنقوصات لأنها على حرفين ولأنها كلمة ملفوظة بالأدوات ومن ربنا جل جلاله كلمة تامة لأنها بغير الأدوات ومنفى عنه شبه المخلوقين وقال الله تعالى * وتمت كلمة ربك * ثم وصفها فقال * صدقا وعدلا * أى قدسا واستواء ثم قال * لامبدل لكلماته * أى ليس لأحد أن يجزه اذا قال لشئ كن وانما قال بكلماته لتفرق هذه الكلمة فى الأمور كلها فلكل قضية ولكل ارادة من الأمور من ربنا فى كل أمر كلام بقوله كن وهو ماروى (عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن الله عز وجل انما عطائى كلام وعذابى كلام) فأما قوله كن فالكاف من كينونته والنون من نوره وهى كلمة تامة بها أحدث الاشياء وخلق الخلق فاذا استعاذ العبد بتلك الكلمة صارت له معاذا ووقى شر ما استعاذ بها منه لأن العبد المؤمن لما عرف ان لا يكون شئ الا ما جرى به القضاء والقدر وانما يمضى[٣] القضاء بقوله كن عظمت هذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فانما تأخذه الرغبة فى الأشياء والرهبة من الأشياء وقلبه نازع الى مشيئته وفؤاده مراقب لارادته وأذنه مصغية الى كلمة كن وعينه شاخصة الى تدبيره فاذا قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وقى شر ما خلق وصار فى حصنه وارتع فى عياذه آمنا مطمئنا هذا لمن قالها بيقظة وعقل مايقول وهذا القول منه تحقيق الايمان لانه آمن برب لايملك أحد سواه شيأ ولاشريك له فى شئ وهذا لأهل اليقين الذين اذا قال أحدهم هذا القول استقر قلبه بعد القول على مقالته واطمأنت نفسه فأما أهل الغفلة فانهم يعاذون على أقدارهم لحرمة الكلمة وهو مثل ماجاء (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قال العبد حسبى الله[٢] سبع مرات قال الله تعالى وعزتى لأكفينه صادقا أو كاذبا) فانما قال صادقا او كاذبا لان السابق المقرب وهو الموقن اذا قال حسبى الله صدقه بفعله فهو صادق لانه لايتعلق بعد ذلك قلبه بالاسباب وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام حين وضع فى المنجنيق من الجبل ليرمى به فى النار وعرى من الكسوة وكتف بالوثاق فقال حسبى الله فعارضه جبريل عليه السلام فى الهواء امتحانا وابتلاء وقال هل من حاجة

---

[٧] اراد به المصنف نفسه مصحح

[٣] يقضى نسخه

[٢] قف على سر قوله حسبى الله

يا ابراهيم وهو يهوى فى الجو فقال ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا وقد بكت السموات والملئكة وخزّان القطر عليهم السلام لما حل به وجأرت الى الله تعالى فامر الله تعالى بنصرته من حين استغاث به عبده فلم يلتفت الى احد من خلقه ولا الى جبريل مستغيثا حتى تفرد الله تعالى بنصرته فقال تعالى * قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم * وانما عارضه جبريل عليه السلام فى الهواء بما عارضه ليبرز صدق مقالة ابراهيم عليه السلام فى قوله حسبى الله عن مكنون قلبه وليعلم الصادقون من بعده غاية الصدق فى المقالات فاتخذه خليلا ونوه باسمه فى العالمين وهو أول من يكسى يوم القيمة لانه عرّى فى دار الدنيا فى ذات الله تعالى فبدئ به من بين الأنبياء والرسل عليهم السلام فهكذا يكون قول اهل اليقين فى حسبى الله والمخلط كذبه بفعله حيث تعلق بالاسباب و بالمخلوقين حتى صاروا فتنة عليه فقوله حسبى الله قول الموحدين قول اهل الايمان لا قول المحققين قول اهل النزاهة واليقين فكذلك قوله أعوذ بكلمة الله التامة المقرب عينه وأذنه الى تدبيره وقضائه وقوله كن والمخلط عينه وأذنه الى الاسباب والحيل والحرز والحصون والوقايات فيعاذ على قدره لحرمة قوله واعترافه بانها كلمة ايمان فالاستعاذة بالله تعلق به محضا والاستعاذة بكلمته تعلق بتدبيره لانه كذا دبر أن تكون الاشياء بالكلمة وقال فى تنزيله عز من قائل * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله * وقال الله تعالى * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * فهما يدلان على أن ما كان من أمر الباطن فالاستعاذة به وما كان من أمر الظاهر فالاستعاذة بكلمته لان ما هو فى الظاهر هو بقوله كن وما فى الباطن صنعه وقال * قل أعوذ برب الناس * ثم قال * ملك الناس * ثم قال * اله الناس * أمره أن يستعيذ بثلثة من أسمائه * من شر الوسواس * وهو باطن فقوله رب أى مالك ربنى فلان يربنى فهو راب ثم قالوا رب فحذفوا الألف كما قالوا بار ثم قالوا بر فقوله رب يؤدى الى الملك وملك يؤدى الى الملك واله يؤدى الى وله القلوب فالوسواس آفة على القلب أمره ان يستعيذ بمالك وملك واله لان المالك الذى أحاط بهم فلكهم والملك الذى نفذ أمره فيهم والاله الذى أوله القلوب الى نفسه * من شر الوسواس الخناس * وسوس عند الغفلة وخنس عند الذكر فاشتق له اسمان من فعليه ثم بين اين موضعه من الجسد فقال * يوسوس فى صدور الناس * والصدر ساحة القلب وفيه الفكر ومنه تصدر الامور ثم بين ان الوسوسة جنسان فقال * من الجنة والناس * وسوسة جنية وهى الشيطان ووسوسة انسية وهى النفس وكذلك (روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هما وسواسان) وانما قال وسوس لانه يزعج وقوله ازّ يؤزّ اى أزعج يزعج وقال فى تنزيله * تؤزّهم أزا * والهاء والهمزة والواو اخوات تجزئ الواحدة عن صاحبتيها فقوله أزّ وهزّ ووزّ بمعنى واحد الا أن كل واحدة تستعمل فى نوع والزاء والسين اختان تجزئ احديهما عن الاخرى كما قالوا صقر وزقر وسقر

فقوله وزّ وقوله وسّ يوس بمعنى وسوس وقوله وسوس فى قالب العربية فعفع لانه فى الاصل وس ثم كرر فقيل وسوس لان فعله على القلب مردّد مكرر فامره ان يستعيذ بالاسماء الثلثة منه ثم قال * قل أعوذ برب الفلق * وكل ما انفلق شئ عن شئ فهو فلق قال أهل التفسير الفلق واد فى جهنم اذا فتح وانفلق هرّ اهل النار من شدة حره وقال بعضهم الفلق الصبح لانه انفلق عن الليل وهو قوله تعالى * فالق الاصباح * وقال الله تعالى * فالق الحب والنوى * فالحبة تنفلق فتنبت والنوى كذلك ايضا وليس هذا منهم اختلاف لان الكلمة تؤدى الى كل شئ انفلق واعظم فلق فى الدنيا فلق قلب المؤمن بنور الله تعالى فقال * قل اعوذ برب الفلق * وهو فلق القلب اذا انفلق بنوره (وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للقلب أذنان وعينان فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين فى قلبه) من شر ما خلق * وهو ظلمة الكفر * ومن شر غاسق اذا وقب * والغسق الظلمة وهى ظلمة المعاصى وقوله وقب اى دخل * ومن شر النفاثات فى العقد * وهو السحر يعقده الساحر الذى قد باع آخرته بدنياه فاعطى ما تمنى واختار وربنا عز وجل واسع كريم طلب آدم التوبة والطاعة فاعطى وطلب ابليس تضليل ولد آدم وغوايتهم وان يعطى سلطان ذلك له فاعطى وطلب الساحر منى الدنيا وان يعطى كل شئ يتمناه برفض الآخرة وان لا خلاق له فيها فاعطى فهو يعقد خيطا او وترا على منيته وينفث فيه من نفسه الخبيثة فيصل ضرره الى من يتمنى ذلك عليه * وما هم بضارين به من احد الا باذن الله * ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت المعوذتان احدى عشرة آية واستخرج الوتر فيه العقد من ذلك البئر فكان كلما قرأ آية من المعوذتين انحلت عقدة حتى حل العقد كلها وبرئ * ومن شر حاسد اذا حسد * وهو العين والحاسد والحاصد بمعنى فهو يحصده بعينه اى يقطعه من الأصل هلاكا ودمارا وهو ان يعجب بالشئ فلا يذكر خالقه فاذا هو قد حصده ودمره والحسد ارادتك التى تريد بها ابطال ذلك الشئ فنوره فلق الظلمات وهو فى دعوة ادريس عليه السلام انت الذى فلق الظلمات نوره فاذا اورد على القلب نوره فلق الظلمات فجميع ما ذكر فى التنزيل من الاستعاذة به وجدناه يؤل الى الباطن من الامور (وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أمرنى جبريل عليه السلام أن اكررهن فى السجود) وأعوذ بعفوك من عقابك فاستعاذ بالعفو من العقاب لانه ضده واعوذ برضاك من سخطك فالرضى ضد السخط ثم قال واعوذ بك منك فاستعاذ به منه لانه لا ضد له وهو كقوله (لا مفر منك الا اليك) وهو قوله تعالى * ففروا الى الله * اى فروا منه اليه

الأصل الثانى فى كلمة النجوى

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس الرجل الى

الرجلين الاعلى اذن منهما اذا كانا يتناجيان * روى عن النضر فيما يحكى عن اهل اللغة ان الجماعة اذا لم يكن فيهم غريب فحديثهم نجوى وان جهروا فيما بينهم واذا كانوا ثلثة وفيهم غريب فليس حديثهم بنجوى وان أسروه قال الله تعالى * فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا * واهل النجوى اذا اجتمعوا نجيا فكأنهم فى ستر أو وطن فكما يجب الاستئذان فى الدخول عليهم فى اوطانهم فكذلك يجب الاستئذان فى الجلوس اليهم فان ذلك أذى لهم وقطع عليهم وهتك لسترهم وهذا كله لعظم حرمة المؤمن وتجنب اذاه واذا كان وحده ففيه سعة لانه ليس هناك سر يطلع عليه ولكن يحق على الورع ان يتحين الوقت والحال وان يتجنب التثقيل قال ابراهيم النخعى رحمه الله من أمن الثقل ثقل وقال ابو حنيفة رحمه الله عن حماد من خاف ان يكون ثقيلا فليس بثقيل قال مغيرة لقد نهى الله تعالى عن التثقيل فى قوله الكريم * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث * الى قوله * والله لا يستحيى من الحق * وهذه الآية نزلت فى بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم احسبها زينب رضى الله عنها تزوج رسول الله عليه السلام بها وأولم عليها فلما اطعمهم اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلو باهله فقعدوا بعد الطعام يتحدثون فى بيته ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يخرج ومرة يدخل وهم فى البيت قعود لا يبرحون فنزلت هذه الآية وكان ابو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وقال حاتم بن عبد الله الاشجعى انتهيت مع سفيان الثورى الى ابى حنيفة اليمامى رحمه الله واذا هو جالس فى تراب فدنونا منه وسلمنا عليه وقال له سفيان رحمك الله تأذن فنجلس اليك قال لا فرجعنا فقال سفيان ان الرجل ليس فى كل حالاته يحب ان يجلس اليه

الاصل الثالث فى تأثير الغضب فى الايمان

عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم اجمعين قال قلت يا رسول الله اخبرنى بوصية قصيرة فالزمها قال لا تغضب يا معاوية ابن حيدة ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله تعالى على نياط أحدهم ألا ترى أنه اذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت اوداجه وقال فى حديث آخر ان الغضب جمرة توقد فى قلب ابن آدم الا ترى الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وذلك ان الشيطان ينفخ فى تلك الجمرة * فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بالعسل والصبر فكما يفسد الصبر العسل فكذلك الغضب يدنس الايمان ومرارته تذهب حلاوته ونزاهته فالايمان حلو نزه والغضب مر دنس وروى عن عيسى عليه السلام انه سأله يحيى بن زكريا عليه السلام عن الغضب ما بدؤه قال الكبر ألا ترى انك تغضب على من هو دونك ولا تغضب على من هو فوقك بمثله (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قيل فما الكبر يا رسول الله قال ان

تسفه الحق وتغمص الناس اى تحقرهم * وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل لى العظمة والكبرياء والفخر والقدر سرى فمن نازعنى فى واحدة منهن كببته فى النار) والايمان هو خضوع العبد والقاؤه بيديه سلما والكبر ضده والغضب منه يبدو وينزغ الشيطان بنفثه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج فلذلك قال يفسد الايمان (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وذلك عند ما رأى رجلا يتمزع أنفه من الغضب وهو قوله تعالى * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * وانما وضع هذا الميسم من النار فى هذا الموضع من الآدمى لكى يغضب لله تعالى فى المواضع التى ينبغى فان فى الغضب قوة للآدمى على امر الله تعالى وهو محتاج الى ان يعادى اعداءه ويحاربهم فبالغضب يتقوى حتى يحاربهم ويغير المنكر ويقيم حقوق الله تعالى وحدوده فللحق نفخة فى تلك الجمرة وللشيطان نفخة فى وقته فنفخة الشيطان لها رجاسة تفسد الايمان وطهارته وطيبه واذا كانت نفخة الحق فانه يتقوى ويحمر وجهه ويمتلئ من نور الحق ولا يفسد الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب غضب لله تعالى ولا يغضب لنفسه ولا لدنياه وكان اذا غضب رؤى ذلك العرق بين عينيه يدره الغضب ويظهر نتوءه ٦ وانتفاخه وتحمر وجنتاه وكان موسى عليه السلام اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا

٦ وانتفاضه نسخه

الأصل الرابع فى آدب الانتعال بتقديم اليمنى على الشمال

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين فاذا انزع فليبدأ بالشمال وليكن اليمين أولهما يلبس وآخرهما ينزع * اليمين محبوب الله ومختاره من الاشياء فاهل الجنة عن يمين العرش يوم القيمة واهل السعادة يعطون كتبهم بأيمانهم وكفة الحسنات من الميزان عن اليمين والكرام الكاتبون وكاتب الحسنات منهم عن اليمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوخى فى كل فعل من مثل هذا اليمين توخيا لمختار الله تعالى وكان اذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن جرعته حتى انه شرب يوما وابو بكر رضى الله عنه عن يساره وغلام اعرابى عن يمينه فقال للغلام اتأذن لى فاعطى الاشياخ فقال ما كنت لأوثر بفضلك على نفسى احدا فاعطاه الغلام وكان يبدأ باليمنى اذا دخل المسجد ثم اذا خرج أو نزع نعله بدأ باليسرى كى يكون اليمين آخر العهد بمسجد الله تعالى وبما هو خير للقدم ورفق له وكان يستعمل تدبير الله تعالى ويتفقده فى كل شئ حتى فى رجله وتنعله وطهوره (وعن انس رضى الله عنه قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه ناول رأسه الحلاق فقال ابدأ بالشق الايمن فحلقه فاعطاه اباطلحة ثم ناوله الأيسر فحلقه فقال اقسمه بين الناس * وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه

واذا شرب احدكم فليشرب بيمينه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يمين الله ملأى سحاء لايغيضها شىء بالليل ولا بالنهار * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ٢ قال ان الله تعالى خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرّية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيساره فاستخرج منه ذرّية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون * وعن أبى امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق وقضى القضية فاخذ ميثاق النبيين ٤ وعرشه على الماء فاخذ اهل اليمين بيمينه واخذ اهل الشمال بالأخرى وكلتا يدى الرحمن يمين ثم قال يا اصحاب اليمين قالوا لبيك ربنا وسعديك قال ألست بربكم قالوا بلى ثم قال يا اصحاب الشمال قالوا لبيك وسعديك قال ألست بربكم قالوا بلى فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم رب لم خلطت بيننا فقال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فقال قائل فما الاعمال قال يعمل كل قوم لمنزلتهم فقال عمر رضى الله عنه اذا نجتهد * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأعمال أهى مؤتنف أم قد فرغ منها قال بل فرغ منها * عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيده على شق آدم الايمن فاخرج ذروا كالذر ثم قال يا آدم هؤلاء ذرّيتك من أهل الجنة ثم ضرب بيده على شق آدم الايسر فاخرج ذروا كالحمم ثم قال هؤلاء ذرّيتك من أهل النار) وقال تعالى فى تنزيله * والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه * وجاء فى الخبر أن الجنة يؤتى بها فتوضع عن يمين العرش يوم القيمة والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار وقال تعالى * واصحاب اليمين مااصحاب اليمين واصحاب الشمال مااصحاب الشمال * حدث جعفر بن كثير من آل على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو يومئذ ابن ثمانين سنة قال حدثنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفريضة تياسر فصلى ما بداله وامر اصحابه ان يتياسروا ولايتيامنوا * وعن ضبيعة بنت المقداد بن معدى كرب عن ابيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الى عمود اوخشبة اوشبه ذلك لم يجعله نصب عينيه ولكن يجعله على حاجبه الايسر) قال كأنه يدل بهذين الفعلين من هذين الحديثين على انه يتوخى اليمين فان العبد اذا قام فانما هو قبالة الله عزوجل بذلك جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واليمين دل اسمه على معناه فالامن والايمان واليمين كله موجود فى هذا الاسم ووجه آخر انه كانه يتياسر بصلوة التطوع عن موضعه الذى أدى فيه الفريضة كأنه لايحب ان يقدّم على الفريضة

٢ كان يقول نسخه

٤ وكان عرشه كذا فى حفظى

شيأ وبما يحقق ذلك ماروى عن ابى صالح الحنفى قال كان على كرم الله وجهه يسلم تسليمتى الصلوة احديهما اخفض من الاخرى قيل لابى صالح ايهما اخفض من الاخرى قال اليسرى وانما توخى فى ذلك ان يكون فرقا بين التسليمتين بالخفض ورفع الصوت ليؤدى حق كاتب الحسنات برفع الصوت وكذلك حق من عن يمينه ليؤديه برفع ذلك الصوت ويخفضه عن اليسرى ليتبين فضل اليمنى عن اليسرى

على نسخه

الاصل الخامس فى النهى عن القزع

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله عليه السلام عن القزع * والقزع ان يحلق وسط رأس الصبى ويترك ما حوله * وكان هذا فعل القسيسين وهم ضرب من النصارى وفى القرآن * ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا * والقسيس فى النصارى كالصديق فى الاسلام وهو من قس أى قص أثر الرسول الذى دعاه على لسانه (قال سلمان رضى الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فاقرأنى ذلك بان منهم صديقين ورهبانا) واما حلق أوساط الرؤس فذلك علامة لضرب منهم أحدثوه فيما بينهم (ولما بعث ابو بكر الصديق رضى الله عنه الجنود الى الشام قال انكم ستجدون اقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم لله تعالى وستجدون آخرين اتخذ الشيطان فى اوساط رؤسهم أفحاصا فاذا وجدتم اولئك فاضربوا اعناقهم) فالذين تركوا الدنيا وحبسوا انفسهم فى الصوامع واعتزلوا أمر بترك التعرض لهم ولم يطالبوا بجزية لانهم تركوا فتركوا لانهم كانوا صادقين فى سبيلهم وان كانوا على ضلالة والذين خرجوا من الصوامع فلم يصبروا على العزلة وفحصوا عن اوساط رؤسهم فقد اخبر ابو بكر رضى الله عنه ان الشيطان دلهم على ذلك علامة لانفسهم وتشهيرا واظهارا لما هم عليه كأنه يدل على ان ذلك الصنف منهم بمنزلة من تزهد فى هذا العصر وهو غير صادق فى ذلك يريد تأكل الدنيا وقصد بلبس الصوف والخلقان وحف الشارب وتشمير الثياب والعمة المطوقة تحت الحنك والاستقصاء فى الكحل الى اللحاظ المراياة فهذه علامات الطبقة الكاذبة المتزهدة المتأكلة حطام الدنيا بما اظهروا من زيهم وشكلهم وتماوتهم وخشوع نفاقهم فكذلك كان اولئك غير صادقين فى عزلتهم فى الصوامع فلم يصبروا عليها فخرجوا وقد حلقوا أوساط رؤسهم ترائيا وتشهيرا لأمرهم فامر ابو بكر رضى الله عنه بضرب اعناقهم لانهم مع كفرهم لغير الله عملوا فى دينهم والذين تركوا وحبسوا انفسهم تركوا وما حبسوا لانفسهم لانهم صادقون فى سبيلهم قال الله تعالى * ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله * ثم ذمهم فقال * فارعوها حق رعايتها * فانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن الصبى ان يحلق وسط رأسه للتشبه بهؤلاء الذين وصفناهم واما قصة هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية فقد (روى سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال كانت ملوك بعد عيسى بن مريم عليه السلام بدّلوا التورية والانجيل فقال ناس لملوكهم ما نجد شتما اشد مما يشتموننا به انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون * مع ما يعيبوننا به من اعمالنا فى قراءتهم فادعهم فليقرؤا ما نقرؤ وليؤمنوا بما آمنا به فدعاهم فجمعهم فعرض عليهم القتل وان يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدّلوا منها فقالوا وما تصنعون بقتلنا دعونا وابنوا لنا اساطينا ادفعونا فيها واتركوا لنا شيأ يدلى فيه طعامنا ولا نؤذيكم وقالت طائفة اخرى منهم دعونا نهيم فى الارض ونسيح ونأكل مما تأكل منه الوحش ونشرب مما تشرب منه الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة اخرى منهم ابنوا لنا ديورا فى الفيافى فنحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نؤذيكم ولا نمر بكم وليس احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك فيهم وقال الاخرون ممن تعبد من اهل الشرك نتعبد كما تعبد فلان ونتخذ ديورا كما اتخذ فلان ونسيح كما ساح فلان وهم فى شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم وقد فنى من فنى منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط صاحب الصومعة من صومعته وصاحب الدير من ديره وصاحب السياحة من سياحته فآمنوا به وصدقوه قال الله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اى اجرين بايمانهم بعيسى عليه السلام وبالتورية والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل لكم نورا تمشون به وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم الا يقدرون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) قال ابو عبد الله فعلى هذا المثال عاملت متزهدة زماننا سمعت انه مضى فى السلف الصالح من الصحابة والتابعين قوم اجتزوا بالدون من الحال فلبسوا الصوف والخلقان وأكلوا النخالة وامتنعوا من الشهوات وشمروا الثياب وامتنعوا من المخالطة صدقا وتورعا واحتياطا لدينهم كل ذلك خوفا من الله تعالى ان يقدموا عليه متدنسين بحطام الدنيا مفتونين فيها وانما فعل القوم ذلك لضعف يقينهم بمنزلة من امتنع من دخول البحر سباحة مخافة الغرق لعجزه عن السباحة فلم يكتب الله تعالى هذا عليهم بل احل لهم الطيبات والزينة ووسع عليهم فابتدعوا تركها رهبة من الله تعالى وكانوا فيها صادقين فلم يعابوا ولم يذموا لانهم رعوا ما ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع صدق ما ابتدعوا ابتغاء رضوان الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اتبعوهم فيما ابتدعوه وهم غير صادقين فيها فأقبلوا على لبس الصوف والخلقان وأكل النخالة والخبز المتكرج يريدون بذلك اظهار الزهد وقلوبهم مشحونة بشهوات الدنيا تأكلا دنياهم بدينهم فما رعوها حق رعايتها كما فعل اصحاب

الصوامع والديور واتبعوا القوم فى فعلهم وأسّس أمرهم على ضلالة (عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدرى اىّ عرى الايمان أوثق قلت الله ورسوله اعلم قال فانّ اوثق عرى الايمان الولاية فى الله والحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدرى اىّ الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا فى دينهم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدرى اىّ الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال فان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على أسته واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة نجا منهم ثلث وهلك سائرها فرقة آذت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى بن مريم حتى قتلوا وفرقة منهم لم يكن لهم بموازاة الملوك طاقة فاقاموا بين ظهرانى قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فاخذتهم الملوك وقتلتهم وقطعتهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانى قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم عليه السلام فساحوا فى الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فالمؤمنون الذين آمنوا بى وصدقونى والفاسقون الذين كذبونى وجحدونى) فكأنه صلى الله عليه وسلم يخبر فى هذا الحديث ان الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة التى قد نجت وان الذين اخبر انهم ما رعوها حق رعايتها قوم جاؤا من بعدهم يقتدون بهم فى ذلك وليسوا على صدق من أمرهم اخذوا بظاهر أمرهم وفعلهم فساحوا ولزموا الديور والصوامع وتركوا سبيل اصحابهم الذين مضوا على ذلك

الاصل السادس فى حسن حال المؤمن المحتضر

عن عبد الرحمن بن سمرة قال سمعت معاذ بن جبل رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نفس تموت تشهد ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله يرجع ذلك الى قلب موقن الا غفر الله له * قال ابو عبد الله هذه شهادة شهدها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات وذهلت نفسه الامارة لما حل به من هول الموت وذهب حرصه ورغبته وسكنت منه اخلاق السوء وذل وانقاد والقى بيده سلما لرب العالمين القاء العبيد فاستوى الظاهر منه بالباطن فلقى الله عبدا مخلصا فغفر الله له بتلك الشهادة الصادقة التى وافق ظاهره باطنه فاما الذى يقوله ايام صحته فقوله مع التخليط لانه يشهد بهذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات والامانى ونفسه شرهة بطرة ميتة على الدنيا عشقا وحرصا وولوعا وعلى الاركان من الافعال علامة ما فى باطنه

فلا يستوجب بذلك القول المغفرة ولهذا ما (روى فى حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولها عبد عند الموت الا هدمت ذنوبه قيل فكيف يا رسول الله لمن٤ قالها فى الصحة قال هى أهد وأهدم) وانما هدمت ذنوبه لانه قالها وقد ماتت منه شهواته وندم على ما فرط منه ندما صحيحا فهو تائب صادق والتائب الصادق على موعود الله تعالى فى تنزيله *ان يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات* ويكفر عنه ويدخله الجنة قيل فكيف من٤ قالها فى الصحة فانما يقولها فى الصحة على تلك الصفة التى هى عند موته بعد رياضة نفسه وموت شهواته وحرصه ورغبته وبعد زهادته فيها وصفائه عن التخليط فهى أهد وأهدم فاما المخلط عبد نهماته وشهواته عبد دنياه عبد درهمه وديناره فلا نعلم ان قوله هذا يهدم ذنوبه حتى يصير مغفورا له بهذه الكلمة لانه لا ترجع هذه الكلمة منه الى قلب موقن كما اشترط الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه بل ترجع هذه الكلمة منه الى قلب مفتون بدنياه مأسور بشهوات نفسه سكران عن الاخرة حيران عن الله تعالى فقالبه ميال الى الهوى والقلب الموقن الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القلب الذى استقر له واطمأن بحكمه وقنع بقسمه وانقاد لأمره وشخصت عيناه الى رحمته قد أيس من كل شئ الا من رحمته فهو الذى اذا قالها هدمت ذنوبه لانه صادق فى قوله وانما سمى اليقين يقينا لاستقراره فى القلب وهو النور يقال فى اللغة يقن الماء فى الحفرة اى استقر فاذا استقر النور دام واذا دام صارت النفس ذات بصيرة فاطمأنت فتخلص القلب من اشتغاله ود وائره وانما استقر اليقين فى القلب لان العبد جاهد نفسه فى الله حق جهاده على الصدق واليقظة من خدعها والتحرز من آفاتها حتى بلغ بها غاية الرياضة وانقطع عاجزا فاستغاث بالله تعالى صارخا مضطرا فاجابه فانه يجيب المضطر ويكشف السوء ويجعله من خلفاء الارض كذلك وعد فى تنزيله فقذف النور فى قلبه ففلق تلك الظلمات التى ركدت فى صدره على قلبه فانكشف الغطاء وصار امر الملكوت له معاينة بقلبه (وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد نور الله عز وجل الايمان فى قلبه) وهذه كلمة جارية فيما جاء فى الخبر من دعوة ادريس عليه السلام وان موسى عليه السلام علم ذلك فى زمانه وان نبينا صلى الله عليه وسلم اعطى ذلك فى زمانه فكان يدعو بهن (وهى قوله يا نور كل شئ وهداه انت الذى فلق الظلمات نوره* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله) فالروح يخلص من شهوات النفس واسرها وكذلك القلب فاذا انطق اللسان بالكلمة لم تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح فكان

٤ الظاهر بمن

(ذلك)

ذلك صدقا فقبل منه (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان يحجزه عن المحارم* ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ أخلص يكفيك القليل من العمل* وعن زيد بن ارقم ايضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الى ان لا يأتينى احد من امتى بلا اله الا الله لا يخلط بها شيأ الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذى يخلط بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها يقول بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر عن ربه عز وجل ان المؤمن منى بعرض كل خير انى أنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمدنى) والعبد انما يحمد الله وهو يقبض اعز شئ عليه بموت شهواته ولهذا اذا رد الى ارذل العمر وتبرم بالحيوة واذا انقطعت علايقه من الدنيا وتخلص القلب من آفات النفس فنطق بالكلمة العظيمة استنار بها قلبه واطمأنت بها نفسه واخلص بها روحه فاستوجب المغفرة ولهذا كان السلف رحمهم الله يستحبون ان يلقنوا المحتضر هذه الكلمة ويتعاهدونه بها (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله) فهذا عبد ركبته اهوال الاخرة فريضت نفسه بها عند الموت فنطق بها فغفر له ومن راض نفسه ايام حيوته فتح له الى الغيب فركبته اهوال سلطان الله الكريم وعظيم جلاله فنطق بها عن مثل ذلك القلب فهو للمغفرة أقمن واخلق

❊ الاصل السابع فى ترجيح الرجاء على القنوط ❊

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاجر الراجى لرحمة الله تعالى اقرب منها من العابد ☼ المقنط لجهله بالله بعده من رحمة الله وانما رجاء العبد بالله على قدر معرفته بالله وعلمه بجوده وكرمه والقنوط من الجهل الابرى الى قوله تعالى *ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون* والمقنط انما يقنط غيره لقنوطه فهو ضال عن ربه وما تغنى العبادة مع الضلالة وقال تعالى *انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون* واليأس من روح الله فى الدنيا عند النوائب والكربات من سوء الظن بالله تعالى ومن ساء ظنه بالله انقطع عن الله تعالى وتعلق بخلقه واستعاذ بالحيل ولا يلجأ الى ربه وكذلك القانط من رحمته قلبه متعلق بالجهد من الاعمال طالبا للنجاة بها واذا فكر فى ذنوبه القى بيديه نفسه الى التهلكة ورفض العمل وروى عن الحسن البصرى رحمه الله انه سئل عن القنوط فقال ترك فرائض الله فى السر معناه اذا تراكمت عليه الذنوب أيس من نفسه فرفض الكل وقال قد استوجبت النار وقد كان وقع عندى بعض من رزقه الله الانابة فجعل يصوم فقلت له ما هذا قال صوم شهر رمضان قلت أو لم تكن تصومه قال لا قلت لم قال كان اصحابى لا يصومونه قلت وهم فى الكورة معنا قال نعم قلت وما حملهم على ذلك قال كانوا يقولون عملنا هذه الاعمال من سفك الدماء

واخذ الاموال وسائر المعاصى فما يغنى عنا الصوم والصلوة وكانوا لا يصومون رمضان ولا يصلون المكتوبات الا على أعين الناس يقولون قد استوجبنا النار فقلت هؤلاء قوم ادركهم سخط الله فقنطوا من رحمته (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرج علينا ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندى خليلى جبرئيل عليه السلام آنفا فقال لى يا محمد والذى بعثك بالحق ان لله تعالى ٢ لعبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلثون ذراعا فى ثلثين ذراعا والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج الله تعالى له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فيستنقع فى اسفل ذلك الجبل وشجرة رمانة تخرج كل ليلة رمانة فتغذيه يوما فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة واكلها ٦ ثم قام لصلوته فسأل ربه عز وجل عند وقت الأجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشئ يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه ساجدا ففعل ذلك فنحن نمر به اذا هبطنا واذا عرجنا ونجد ٩ فى العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الرب عز وجل أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى يارب فيقول أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى يا رب فيقول للملئكة قايسوا عمل عبدى بنعمى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدى النار فينادى يارب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيأ فيقول انت يارب فيقول أفكان ذلك من قبلك أم برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قوّاك لعبادتى خمسمائة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج الشجرة فى السنة مرة وسألتنى ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك فيقول انت يارب فيقول فذلك رحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فنعم العبد كنت يا عبدى فأدخله الله الجنة قال جبرئيل عليه السلام ٧ انما الاشياء برحمة الله تعالى يا محمد * عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد منكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) وهذا الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا انت كان ايضا فى عمى من هذا الامر فان الله منّ عليه بالنبوة وشرح الصدر وكل ذلك رحمة منه قال الله تعالى * وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك *

٤ خرج الينا نسخه

٢ عبدا نسخه

٦ فأكلها نسخه

٩ فنجد له نسخه

٧ وانما الاشياء برحمتى نسخه

الاصل الثامن فى بيان ان التعلق بالاسباب مع التوحيد لا يضر

عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أشفق من الحاجة ان ينساها جعل فى يده خيطا ليذكرها او يذكره * الذكر والنسيان من الله تعالى اذا شاء ذكر واذا شاء انسى وربط الخيط سبب من الاسباب لانه نصب العين فاذا رآه ذكر ما نسى فهذا سبب موضوع دبره رب العالمين لعباده كسائر الاسباب تحرز الاشياء بالابواب والاقفال والحراس ويستشفى من الأسقام بالأدوية وتقبض الارزاق والأقوات بالطلب وكل أمر بحيلة وسبب والارض تخرج نباتها بالماء وهذا تدبيره فى عباده والخيط والذكر والشفاء وايصال الأرزاق كل ذلك بيده يجريها على الاسباب فاهل اليقين لا تضرهم الاسباب وهم الانبياء والاولياء عليهم السلام يمضون عليها فيحترزون ويتداوون ويحترفون ويحتالون لأنه تدبير الله تعالى كذا دبّر لعباده أن يجرى امورهم على الأسباب امتحانا منه لهم لينظر من يتعلق قلبه بالأسباب فتصير فتنة عليه ومن يتخلى عنها فيكون مع ولى الاسباب وخالقها فيسلم من فتنة الاسباب لأن الأسباب لا تملكه فانهم فى الجملة كلهم آمنوا واعترفوا بان الاشياء كلها من الله تعالى ثم صاروا على ضربين فضرب منهم توالت على قلوبهم الغفلات وركدت أشغال الشهوات وظلمتها على قلوبهم فحجبتهم عن الانتباه فصاروا كالنيام والسكارى عن رؤية هذا وذكره فاذا ذكروا ذكروا فاذا نبهوا انتبهوا ثم عادوا الى رقدتهم وغفلتهم فصار ذلك لهم كالخبر والاخرون هم اهل اليقين قد خرجوا بيقينهم من الغفلة فالذكر على قلوبهم دائم والامور لهم معاينة كيف يجريها وكيف يدبرها فليس الخبر كالمعاينة فان استعملوا الأسباب لم تضرهم فكذلك هذا الخيط لما ربطه صار نصب عينه علامة اذا وقع بصره عليه ذكر ما نسى ثم لا يحجبه ذلك الخيط عن صنع الله تعالى أنه هو الذى ذكره بهذا الخيط وحين ربطه لم يطمئن الى الخيط ولم يركن ركون اهل الغفلة بل ربطه ابتغاء موافقة تدبير الله تعالى الذى وضعه لعباده وكذلك تداويه من اسقامه وطلبه لمعاشه واخذه الجنة فى الحرب وحفره الخندق من اجل العدو وظاهر يوم احد بين درعين ولا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه مال الى الشئ من الاسباب غفلة مقدار طرفة عين

الأصل التاسع فى مرتبة روح المؤمن

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه وذكر يوما عنده ان العرش اهتز لحب الله لقاء سعد فقال ابن عمر ان العرش ليس يهتز لموت احد ولكن سريره الذى حمل عليه * واحسب ان ابن عمر قصد بما دفع من ذلك تعظيما للعرش فهاب هذه الكلمة اذ كان العرش اعلى شئ من خلقه وصفوته ومنظره الاعلى وموضع تسبيحه ومظهر ملكه ومبدأ وحيه ومحل قربه ولم ينسب شيأ من خلقه كنسبته فقال ذو العرش كما قال ذو الجلال وذو العز وذو الكبرياء وذو القدرة وذو العظمة وذو البهاء وذو الرحمة وذو الملك ولم يجز ان يقال ذو السموات وذو الارض وذو الكرسى وذو اللوح فلم يعط كلمة ذو من خلقه الا العرش فقط للقرب وذو كلمة لحق واتصال وظهور ومبداء فكأن ابن عمر رضى الله عنه لحظ الى هذه الناحية فدفع ان يكون يهتز لموت احد واما سائر العلماء فلا نعلمهم دفعوا هذا القول فان للمؤمن

عند الله تعالى مراتب علية قد انت بها الأنبياء من عند الله تعالى تنزيلا منها قوله تعالى والله ولى المؤمنين * وقوله تعالى * ذلك بان الله مولى الذين آمنوا * وقوله تعالى * هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير * وقوله تعالى * وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا * وقوله تعالى * للذين احسنوا الحسنى وزيادة * وقوله تعالى * ولدينا مزيد * ومنها (قوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اكرم على الله عزوجل من الملئكة المقربين) ومنها (قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن اعظم حرمة عند الله من الكعبة) ومنها (قول معاذ بن جبل رضى الله عنه ان المتقين فى الجنة لايستتر الرب منهم ولايحتجب) ومنها ماجاء فى شأن الزيارة فى الاخبار ووضع المنابر والاسرة والكراسى لهم على مراتبهم فى مجلس الجبار جل جلاله (فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لايبقى احد يومئذ فى ذلك المجالس الاحاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول يافلان اتذكر غدرتك يوم كذا فيقول أولم تغفرها لى فيقول بلى * عن ابى هريرة وابى الدرداء رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى بيوت المؤمنين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو الملئكة من السموات السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) وأعظم بنور يكون هنالك فى نور العرش مستبينا حتى يعرفه مقربو الملئكة واعتبر فى الدنيا بنور الشمس أى نور يستبين فى جنبه فكيف بالنور الذى يستبين فى نور العرش هنالك (عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماتذكرون من جلال الله تعالى من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل يذكرن لصاحبهن أفلا يحب احدكم ان لايزال له عند الرحمن جل جلاله شئ يذكر به ٢) وقد جاءت احاديث فى وفاة سعد بن معاذ رضى الله عنه تكشف عن التأويل (عن جابر رضى الله عنه قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ * وعن انس رضى الله عنه قال افتخر الحيان من الانصار الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملئكة حنظلة ابن الراهب ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الافلح ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت فقالت الخزرج منا اربعة جمعوا القرآن لم يجمعه احد غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل رضوان الله عليهم اجمعين * وعن الحسن البصرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحا به فرحا به فرحا به واذا كان العبد يفرح خالق العرش بلقائه ففرح العرش يدق

الاصل العاشر فى ان الحرص والاعتراض والعجلة شؤم

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغترف الماء لكانت زمزم عينا معينا * نبأ ان الحرص داخل بالفساد على الأشياء لأن الحرص من النهمة والآدمى خلق محتاجا عجولا فهو ينتظر

قوله من تسبيحه الخ بالتاء فيهن نسخه

٢ يذكر به نسخه

الاسباب ويحرص عليها وان كان معترفا على حد الايمان بالله تعالى انه مسبب الاسباب وهذا لاهل اليقين أما اهل الغفلة فهم مفتونون مشغولون بالاسباب عن خالق الاسباب وأم اسمعيل ادركتها الضرورة مع كربة الغربة فاخذت تعدو فى طلب الماء هكذا وهكذا وتستغيث فلما جاءها الغياث ادركتها العجلة فاغترفت واحرزته فى وعائها فانقطع المدد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لو اطمأنت فى ذلك الوقت الى من اجرى لها ذلك لجرت وبقيت جارية لكنها اشتغلت بالموجود عن الذى اوجده وحملتها النفس على الاحراز لتطمئن به وهو قول سلمان رضى الله عنه حيث رؤى يحمل جرابا فقيل له ما هذا يا ابا عبد الله قال ان النفس اذا احرزت قوتها اطمأنت فهذا عمل النفس وليس عمل القلب لان القلب موقن ان الرزق هو الذى يوصله الله تعالى اليه فى وقته والنفس فى عماها وظلمتها تزعم ان الرزق هو الذى توعيه فى جرابها فصاحبه فى بلاء من وسوسته وتقاضيه فاذا اراد صاحبه ان يتخلص من وسوسته اسعفها بذلك كما فعل سلمان رضى الله عنه فيطمئن الى ذلك وقد يهيئ الله تعالى له الرزق المكتوب من غير ذلك الذى هيأه فى جرابه والذى اوعاه يسلط عليه غيره فيصير رزق غيره حتى يتبين كذبها وجهلها فمن احرز ذلك فلطمأنينة نفسه والخلاص من وسواسها وهذا فعل يدخل فيه نقص على اهل التوكل والانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفون فى خلو من هذا لان الشهوات منهم قد ماتت والنفس قد اطمأنت بخالقها والقلوب منهم قد حييت بالله تعالى والصدور منهم قد أشرقت بنور الله تعالى والاركان منهم قد خشعت لله تعالى فسواء عليهم احرزوا أولم يحرزوا فان أحرزوا فليس ذلك منهم احرازا انما هو شئ قد أتمنوا عليه فاخذوه من الله تعالى بأمانة وقفوها على نوائب الحق سبحانه وتعالى قد امتلأت قلوبهم من عظمة الله تعالى فلم يبق للدنيا بما فيها موضع ابرة توجد حلاوتها ولذتها وشهوتها هنالك فقد ارتفعت فكر شأن الارزاق والمعاش عن قلوبهم وتعلقت نفوسهم بقلوبهم وتعلقت قلوبهم بخالق الارزاق وعالم التدبير فقالوا حسبنا الله فخرجت هذه الكلمة منهم من قلب حيي بالله تعالى على سكون من النفس فلم يبق فى صدورهم اختلاج ولا تنازع ولا ريب فاستقرت الاركان فمتى ماوقع بايديهم شئ من الدنيا لم يحبسوها لانفسهم وعدوها امانة قد أتمنهم الله عليها (كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا خازن اقسم والله يعطى فانا ابو القاسم اقسم والله يعطى * عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخر شيأ لغد * وعن انس رضى الله عنه قال كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فاهدى له طيران فتعشى باحدهما وخبأت له ام أيمن الاخر فلما اصبح قال ياام ايمن هل عندك من غداء قالت احد الطيرين قال ياام ايمن أما علمت ان أخى عيسى عليه السلام كان لايخبأ عشاء لغداء ولا غداء لعشاء يأكل من ورق الشجر ويشرب من ماء المطر يلبس المسوح ويبيت حيث يمسى ويقول يأتى كل يوم برزقه قالت

يارسول الله لا اخبألك شيأ بعدها * عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطعمنا يابلال قال ماعندى الا صبر من تمر خبأته لك فقال أما تخشى ان يخسف
الله به نار جهنم انفق يابلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا وخبأت ام سلمة قدرة من لحم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى كوة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قربته اليه فاذا هى قطعة كدانة او حجر فلما رآه قال هل سأل بالباب سائل قالت نعم قال فمن
اجل ذلك او كما قال * عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو توكلتم على الله عز وجل حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا قال فى تنزيله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال اخبر ان المتوكل
يرزق كما يرزق الطير قال له قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل قوت سنة لعياله
وقد تواترت الاخبار بذلك من فعله اجاب وقال ليس الادخال من الادخار فى شئ انما
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مال خيبر مما أفاء الله عليه فادخل لعياله من الخمس
قوتهم وكذلك من فى قريظة والنضير وتلك امانة أئتمنه الله عليها وسلطه على ذلك
وصرفها فى نوائب الحق والقلب منه خال ملك من الملوك غنى بالله حر من الاحرار فاذا
ضر وهل كان سبيل ذلك المال الذى أوتى الا هكذا ان يصرفه فى نوائب الحق فصرفه
فى الكراع والسلاح وفى ذوى الحاجات من الاباعد فما باله يحرم عياله فلم يحبث فى الخبرانه
ادخل قوت سنة لنفسه انما ذلك لعياله وعياله كسائر الناس ولا يحمل عياله ما لا يطيقونه
وانما يطيق هذا الانبياء والاولياء واهل اليقين الذين بهم تقوم الارض قد طهرت
قلوبهم وتنزهت نفوسهم من تهمة الله تعالى الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال له ذلك الرجل أوصنى بوصية قصيرة قال اذهب فلا تتهم الله فى
نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن ما يقع بيده من المال لنوائب الحق
لا لنفسه وقد كان يصرفها فى السلاح والكراع لحاجتهم فى ذلك الوقت الى ذلك فكان
يرفع مقدار قوت نسائه ليعلم ما يبقى هنالك فيصرفه فى هذه الوجوه وقد امر الله تعالى
بخزن الاموال وحفظها فقال تعالى * ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم
قياما * فاذا احرزه فانما يحرزه لما ينوب من حقوق الله تعالى حتى يصرفه فيه فهو مأجور
فيه وخازن من خزانه ومن احرزه ليتخذه عدة لنوائب نفسه ودنياه وهو فى نقص وادبار
وخذلان من الله تعالى ومسؤل غدا عن كل درهم من اين ولم وفى اين فما قسم لعياله كان
مثل ما قسم لغيره فانه احدى نوائب الحق ولأن نفوس ازواجه كانت لا تطمئن الا على
الاحراز فلم يكلفهن ما ليس ذلك لهن مقام) وانما زجر بلالا فى حديثه لانه قال خبأته لك
وكذلك أم أيمن وأم سلمة فانها قالت خبأته لك فاما عياله فقد كان يبعث اليهم بما يبقى عندهم
اياما فاما أم اسمعيل فان فعلها كان فى حال الضرورة فلما زالت الضرورة اخذتها عجلة
النفس فجعلته فى الوعاء فامتنع ما ظهر فانقطع المدد وانما كان ذلك بدؤه من الكرم

فلو تلقاه كرم الادمية لكان شكرا والشاكر يستحق المزيد ولكان يجرى ولا ينقطع المدد
ولكنها تلقته بلؤم النفس فان النفس لئيمة فتراجع الكرم واعرض موليا لما لم يجد له قابلا
يحسن قبوله وكانت تلك عين سوغ الله عز وجل لها مخرجها من الجنة الى تلك البقعة
من دار الدنيا وبعث جبرئيل عليه السلام فكانت منه هزمة بعقبه فانبعث الماء فكان ذلك
من كرم ربنا عاملها على بغيتها فكان اللائق بهذا الفعل ان تأخذ منها حاجتها على
تؤدة واناءة وسعة صدر وحياء وتكرم وتعفف وتذر ما بقى بين يدى من اجراه حتى تنظر
ما يدبر فيه فلما عجلت واخذت تدبر لنفسها فعلت فعلا غير لائق بكرم ربنا عز اسمه وجلت
قدرته ورحمته ومثال ذلك فى الادميين موجود فيما بينهم فلو ان ملكا من ملوك الدنيا
نظر اليك فى وقت حاجتك الى شئ فرحمك كانه رآك جايعا فهيألك مائدة عليها الوان
الطعام لتأخذ منها حاجتك فجعلت تأكل لقمة وتضع لقمة تحت المائدة تخزنها لنفسك
أليس هذا مما يضعك عنده ولو نظر اليك وقت حاجتك الى كسوة ففتح عليك باب خزانته
لتكتسى منها كسوتك فرفعت منها كسوتك ثم مددت يدك بالعجلة والحرص الى اثواب
لتخزنها فرفعت منها فى بيتك وعندك أليس ذلك مما يضعك عنده وأريته من نفسك انك
اتهمته على نفسك فانت اذا نطقت وقلت انت خير لى من نفسى لم يكن يضع ذلك القول
منك على الهذيان ويقول فى نفسه فان كنت انا خيرا لك من نفسك فما الذى حملك على
ان مددت يدك الى ما لا تحتاج اليه من الفضول تريد ان تخزنه لنفسك دونى فاذا كان
هذا سمجا قبيحا عند ملوك الدنيا فكيف بمن يعامل رب العالمين بمثل هذا فكلما اعطاك
من الدنيا شيأ فتناولته على غير حد الامانة فانت فى هذا اللؤم من ٢ الفرق الى القدم حتى ٢ القرن نسخة
تأخذه على سبيل انه مال ائتمنك عليه لتصرفه فى نوائب حقوقه فاول حقوقه نفسك
وعيالك ثم ارحامك وجيرتك ثم نوائب الحق التى تنوبك واحدا على اثر واحد (وهو
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل فقيل يارسول الله انى اصبت دينارا قال
انفقه على نفسك قال اصبت آخر فلم يزل يقول اصبت آخر وهو يأمره بصرفه فى وجه
حتى كان فى السابعة قال اصبت آخر قال انفقه فى سبيل الله وذلك أخسهن وادناهن اجرا
فاذا تناولته على حرص وشره تناولته لغير الله فاحرازك لؤم ودناءة وظلمة يعود على القلب
ودنس على الفؤاد وسقم فى الايمان وسم فى الطاعات ولذلك (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياسلمان قل اللهم انى اسألك صحة فى ايمان) فهل يأمره بسؤال الصحة فى الايمان
الا من سقم لانه رأى فى سلمان ما قال ان النفس اذا احرزت قوتها اطمأنت فمن كانت
نفسه مطمئنة بالاحوال فهذا سبيله ومن كانت نفسه مطمئنة بربه فلو اعطى الدنيا
اليها كلها لم يلتفت اليها وكان عيناه الى ربه وسكونه اليه وكان فعل ابى بكر رضى الله عنه
يدل على انه ممن هو بهذا موصوف (وروى لنا ان ابا بكر رضى الله عنه تلا هذه الاية بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

فقال ما احسن هذا يارسول الله فقال ياابابكر أما ان الملك سيقولها لك عند الموت) فهذه نفس رضيت عن الله تعالى بجميع مادبر لها من المحبوب والمكروه لانها الذت بجوار الله تعالى وقربه فلهت عن الذاتها الدنيا وبقة فرضى الله عنها وبشرت عند الموت بذلك فاما قوله لكانت زمزم عينا معينا اى مرئيا ظاهرا يجرى والمعين ان يعاين بالعيون معناه انه لايركد ولكن يجرى حتى يعاينوه فبقى عينا وليس بمعين لفعل ام اسمعيل عليه السلام

الاصل الحادى عشر فى حد التأديب فى المماليك

عن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتضربوا الرقيق فانكم لاتدرون ماتوافقون* قد ندب الله تعالى العباد الى تأديب اهليهم فقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فوقايتك نفسك واهلك ان تعظها وتزجرها عن عمل يوردها النار وتقيم أودهم بأنواع الادب فمن الادب الوعيد ومنه الضرب وحبس المنافع ومنه الرفق والعطية والنوال والبر فان ذلك ربما كان ادعى لهم من الوعيد والضرب وبين النفوس تفاوت فنفس تضرع وتخضع بالبر والعطية ونفس تضرع وتخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدتها ونفس بالعكس من ذلك وقد جعل الله تعالى الحدود أدبا لعباده ومزجرة للاخرين ومن دون الحدود التعزير على قدر مايأتون من المنكر وقد جعل الله تعالى ممر الموحدين الى الجنة على النار فقال تعالى* وان منكم الا واردها* الايتين فأدب الاحرار الى السلطان وأدب العبيد والمماليك والأولاد الى السادات والاباء (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لأن يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق كل يوم بنصف صاع* وقال صلى الله عليه وسلم مانحل والد ولده افضل من أدب حسن* وقال صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدكم فليجلدها) فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتضربوا الرقيق فخليق ان يكون انما نهى عن ضربهم على غضب المولى لنفسه فى نفع او ضر لا لله تعالى واما اذا ضربه تأديبا ليقومه لئلا يعصى الله تعالى فى اموره ولئلا يعصى المولى فى اموره اللازمة له فان عصيانه وتضييع اموره معصية لله تعالى فذاك مما يجب عليه وهو داخل فى قوله تعالى* قوا انفسكم واهليكم نارا* عن زيد بن اسلم رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله ماتقول فى ضرب المماليك قال ان كان ذلك فى كنهة والا أقيد منكم يوم القيمة قيل يارسول الله ماتقول فى سبهم قال مثل ذلك قيل يارسول الله فانا نعاقب اولادنا ونسبهم قال انهم ليسوا مثل اولادكم انكم لاتتهمون على اولادكم* ٢عن عبيد الله بن رفاعة بن رافع الزرقى عن ابيه رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رجل يارسول الله كيف ترى فى رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن ذنبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم اكثر من ذنبهم اخذوا منكم قال أفرايت سبنا اياهم قال يوزن ذنبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم

٢ عن عبد الله نسخه

قال الرجل مااسمع عدوا اقرب الى منهم فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا فقال الرجل أرأيت يارسول الله ولدى اضربه قال انك لاتتهم فى ولدك لاتطيب نفسا تشبع وتجوع وتكتسى وتعرى* ٣عن زياد بن ابى زياد رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يارسول الله ان لى مالا وان لى خدما وانى اغضب فاعزم واشتم واضرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن ذنوبه بعقوبتك فان كانت سواء فلا لك ولا عليك وان كانت العقوبة اكثر فانما هو شئ يؤخذ من حسناتك يوم القيمة فقال الرجل اوه اوه يؤخذ من حسناتى قال فحسبت ماذا الم تسمع الى قول الله عزوجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) فحديث ابن عمر رضى الله عنهما لاتضربوا الرقيق محمول على انه لايضربه للتشفى من غيظه فانه لايدرى مايوافق الضربة من اعضائه فربما وقعت على عين ففقأها وربما وقعت على عضو فكسره وربما وقعت على صدر او خاصرة فقتل اما التأديب لله تعالى فهو تقويم للمملوك وهو ماجور عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) ومن ادب لله تعالى فمات فى ذلك الأدب لم يؤاخذ به اذا كان ذلك حدا معلوما فضربه ولم يجاوز ولم يتعد فيه (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لائمكم من رقيقكم فاطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تكتسون ومن لا فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله) فالضرب المحمود ماكان لله تعالى والضرب المحجور ماكان للنفس والناس فى هذا على طبقات فمن كان قلبه لله تعالى امكنه ان يؤدبه فى امر الدنيا والاخرة لله تعالى ومن لم يكن قلبه لله تعالى وكان الغالب عليه هواه ونفسه لم يمكنه ان يضربه الا فى امر الدين فقط حتى يكون لله تعالى واما فى امر الدنيا من ضر او نفع فلا قوام له فى تأديبه لانه انما يغضب لنفسه الاترى انه لما ارتفعت التهمة فى شأن الولد ذهب القصاص لأن ذلك لله تعالى وذهب نصيب النفس وكذا اليتيم (عن بلال رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله ان فى حجرى يتيما أفاضربه قال نعم مما تضرب منه ولدك

٣ عن زيد نسخة

الاصل الثانى عشر فى تعجيل اعطاء اجرة الاجير

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعط الأجير اجره من قبل ان يجف عرقه وذلك ان أجرته عمالة جسده* وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن الله عزوجل انه قال ثلثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته من باع حرا وأكل ثمنه او ظلم اجيرا اجره او ظلم امرأة مهرها* فهؤلاء كلهم احرار وهى اثمان نفوسهم فخصمهم مالكهم فلذلك أمر بتعجيل أجره لانه عجل منفعته ومن شأن الباعة اذا سلموا المبيع قبضوا الثمن عند التسليم فهذا أحق وأولى اذ كان ثمن مهجته لا ثمن سلعته

الاصل الثالث عشر فى العين المؤمنة اذا رأت منكرا

عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لعين مؤمنة ترى ان يعصى الله تعالى فلا تنكر عليه * فالايمان قد اشتمل على الجوارح السبع اللاتى أخذ عليهن العهد والميثاق وائتمن العبد عليهن ووكل برعايتهن ومستقره فى القلب والشهوة فى النفس وسلطانها فى الصدر ثم يتأدى الى هذه الجوارح السبع فمن صدق الايمان أن يكون سلطان كل جارحة منطفئا بما اشتمل عليه من سلطان الايمان فاذا كان كذلك فقد ملك نفسه فلا يستعمل شهوة بجارحة من الجوارح السبع الا فيما أذن الله له فيه واذا رأى غيره يستعملها فيما لم يأذن به الله انكره والانكار على ثلثة منازل فمنكر بقلبه ولسانه ويده ومنكر بقلبه ولسانه ومنكر بقلبه (وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجهاد ثلثة جهاد باليد واللسان والقلب وجهاد بالقلب واللسان وجهاد بالقلب وذلك اضعف الايمان) فأول ما يكل جهاد اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب حتى لا ينكر منكر (٢ عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لله نبى الا وله حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعده خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك مثقال حبة من الايمان) وهو كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شأن بنى اسرائيل حين أحدثت الملوك فى دينهم الاحداث وأن أهل الهدى صاروا ثلث فرق وقد ذكرنا ذلك فى الاصل الخامس فى الحديث الذى نهى عن القزع فيه (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس لمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتكلف من البلاء ما لا يطيق) معناه اذا علم انه ان غير المنكر على القوى ابتلى به كف عنه وانكر بقلبه لأن ما يفسد اكثر مما يصلح (عن ابى أمية الشعبانى رضى الله عنه قال سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم فقال لى لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك فان من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذى أنتم عليه له كأجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم قال لا بل منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتى عند اختلاف أمتى كالقابض على الجمر

٢ عن ابى رافع نسخه

الاصل الرابع عشر فى سر قوله لا تأمنن على احد بعدى

عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة لا تأمنن على أحد بعدى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمن الخلق ومفزعهم له عطف الآباء وشفقة الامهات ورحمة الوالدات وشهد الله له فى تنزيله أعظم شهادة فقال عز من قائل * عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * قد

حشى بالرأفة والرحمة والنصيحة لله تعالى فى خلقه واستنار قلبه بنور الله تعالى فدقت الدنيا بما فيها فى عينه وصغر عنده بذل نفسه لله فى جنب الله فكان مفزعا وكان مأمنا وكان غياثا وكان رحمة وكان امانا فاما المفزع فقال فى تنزيله عز من قائل * ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * وفى المأمن قوله عز وجل * ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى * وفى الغياث قوله تعالى * وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها * وفى الرحمة قوله تعالى * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * وفى الأمان قوله تعالى * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم * وليس لأحد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المقام صديقا كان او فاروقا أو أمينا فلذلك قال لا تأمنن على احد بعدى أى كأمنك علىّ فليس لمن بعده عصمة الرسل عليهم السلام الا ترى أن أبا بكر رضى الله عنه خطب الناس فقال ان لى شيطانا يعترينى فاجتنبونى اذا غضبت لا أؤثر فى اشعاركم وأبشاركم واذا زغت فقومونى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا ومعك يا رسول الله قال ومعى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم وكان الله عصمه واقامه على أدب القرآن وقال * وانك لعلى خلق عظيم * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه اراد قتل بعض المشركين القتاة وكان امرهم ان يقتلوه وان وجدوه متعلقا باستار الكعبة فجاء به عثمان رضى الله عنه يسأل له الأمان فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فسكت ثم سأله ثالثة فاعطاه الامان وقال انتظرت ان يقوم احدكم فيضرب عنقه قالوا فهلا أومأت يا رسول الله قال انه لا ينبغى لنبى ان يكون له خائنة عين * وعن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه قال كان رسول صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وراءه اذا مشى وربما تعلق رداؤه بالشئ أو بالشجر فلا يلتفت حتى يضعوه عليه لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون فكانوا قد أمنوا التفاته * عن هند بن ابى هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا

الاصل الخامس عشر فى تحقيق التهديد على زوارات القبور

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفنا معه فلما حاذى بابه وقف وتوسط الطريق فاذا هو بامرأة مقبلة لا نظنه عرفها فلما دنت اذا هى فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت اتيت اهل هذا الميت فرحمت اليهم ميتهم أو عزيتهم لا يحفظ ربيعة اى ذلك قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك بلغت معهم الكدا قالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيهم ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدا ما رأيت الجنة حتى يراها جدك ابو ابيك * قال قتيبة الكدا المقبرة بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يمحو آثار الجاهلية وكان من شأنهم اذا مات لهم ميت ان يمشوا

الوجوه و ينتفوا الشعور و يشقوا الجيوب ٢ و يخرقوا البيوت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق اوخرق اوسلق ولعن فى حديث آخر ناشرات الشعور واللاتى يدعون باصوات الحمير ونهاهم عن زيارة القبور لحداثة عهدهم بالكفر لما فى زيارة القبور من الفتنة حتى استحكم اسلامهم وصاروا اهل يقين وبر وتقوى وصارت القبور لهم معتبرا بعدان كان مفتتنا خلى عنهم (وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ٣ فان لكم فيها معتبرا) وسكت عن ذكر النساء لضعفهن ورقتهن وسرعة افتتانهن (وقال صلى الله عليه وسلم مارأيت من نواقص عقول ودين اغلب للرجال منهن فقيل ما نقصان عقولهن ودينهن يا رسول الله قال اما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين بشهادة رجل واما نقصان دينهن فترك الصلوة والصوم فى الحيض) وبايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على مانطق به التنزيل من قوله تعالى * ولايعصينك فى معروف فبايعهن * واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة ان لاينحن (عن أم عطية رضى الله عنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة ان لاننوح فما وفت منا امرأة الا سبع ٤ نسوة منهن أم سليم) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعهن عن حضور الجنائز (وفى حديث بكار بن عبد العزيز ابن ابى بكرة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نسوة فى جنازة فقال لهن ارجعن مأزورات غير مأجورات * عن انس رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى نسوة فقال ٦ أتحملنه قلن لا قال أتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) فبقى الخطر عليهن الى آخر الدهر فان تخلت امرأة عن هذه الأمور فاتت قبرا لترمه او تسلم او تدعو او تعتبر وقد أمنت ناحية نفسها ذلك وماتت شهوتها وانقطعت فتنتها فهى خارجة من النهى (وروى عن فاطمة رضى الله عنها انها كانت تأتى قبر حمزة رضى الله عنه فى كل عام فترمه وتصلحه) وروى عن غير واحدة من النساء انها كانت تأتى قبور الشهداء فتسلم عليهم فاما رمة القبر فلئلا يدرس أثره فينبش عنه لانه اذا ذهب اثره حفر عنه لميت آخر ولان المسلم على الاموات وزائرهم يخفى عليه اذا ذهب رسمه فتبطل الزيارة وهى حق من الحقوق ليس كالذى يسلم من بعد (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه او أحدهما فى كل جمعة مرة غفرله وكتب برا ٢ عن ابن عمر رضى الله عنه قال من زار قبر أبويه او احدهما احتسابا كان كعدل حجة مبرورة ومن كان زورا لهما زارت الملئكة قبره) والتشديد الذى جاء فى حديث فاطمة نراه فى بدء الأمر ولا نعلم ذلك يحرم الجنة لكن معناه أن من فعل ذلك كان يخاف عليه أن يسلبه الله الاسلام فاذا سلبه لم ير الجنة ابدا وأعظم نعمة لله تعالى على عبده

٢ ويخربوا نسخه

٣ فى رواية الا فزوروها

٤ الاتسع نسخه

٦ ا يحملنه قلنا لا قال أيدفنه قلنا لا نسخه

٢ وكتب له براءة نسخه

الاسلام والاسلام سنن ومنار كمنار الطريق فاذا عمل عملا يكون فيه احياء سنن الجاهلية التى اطفأها الله تعالى بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر نعمة الاسلام والكفور بنعمته غير مأمون عليه السلب فكان اتيان المقابر من سنن الجاهلية فغلظ الزجر لتموت تلك السنن

الاصل السادس عشر فى ان الورود فى النار الدخول

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لايبقى بر ولافاجر الادخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * كأن الله تعالى أحب ان يجعل ممر المؤمنين فيها كى اذا نجوا منها علموا من أين نجوا وليس الخبر كالمعاينة واذا وردوا دار السلام علموا أين حلوا فالشئ انما يعرف بضده ويعظم قدره ولذلك قالوا عند دخول الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن قطع النيران التى خاص ٢ منها وجعلها بردا وسلاما وعلموا انهم لم يحلوا دار المقامة الا من فضله وانهم لم يستوجبوا ذلك منه وكأنه عز وجل احب ان يبرز فضل الصادقين وبذلهم انفسهم له وليأخذ بحقه من الطبقة التى آثرت شهوات نفوسها بتضييع الحق وهم اهل لا اله الا الله حتى تنتقم النار منهم مدة ثم تدركهم رحمة الله وقد محصوا ونقوا وصلحوا لدار السلام وليجوز الصادقون وهم لايشعرون بالنار قال الله تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون * وانما بعدوا عنها لان نور الايمان وبرد اليقين احتملهم واحتوشهم فهم يمضون فى النار ٤ حتى اذا خرجوا منها قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار قالوا بلى ولكن مررتم بها وهى خامدة لان الرحمة اظلتهم حتى اشرق نور الايمان فى قلوبهم فخمدت النار من برد يقينهم ولذلك نسب البرد الى المؤمنين واما ضجة النار فمن اجل انها خلقت منتقمة من اهل الغفلة وحشيت بغضب الله فاذا جاء المؤمن بنوره وبرده ضجت النار مخافة أن تبرد فتضعف عن الانتقام (عن يعلى بن منبه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار لتنادى جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) والنجاة من الله تعالى للعبد فى هذا الموطن على قدر محله عنده ومحله على قدر ما من الله عليه من المعرفة به وهو اليقين الذى جعل له من ذلك حظا (عن السدى عن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه ثم كحبوه) وانما ذكر الاعمال لانها ظاهرة والظاهر محنة الباطن وما فى القلوب غيب الا عن خالق الغيب والظاهر شاهد ينبئ عما فى الباطن

الاصل السابع عشر فى ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت

عن عبد الله بن بسر ٢ المازنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا

٢ الظاهر خلصوا

٤ فى النور نسخه

٢ بشر نسخة

فوالذى نفسى بيده انها لأسحر من هاروت وماروت ❊ هاروت وماروت ليسا من جنس الادميين والشئ انما يألف جنسه والادمى خلق من الدنيا فهو يألفها وينخدع لها وهاروت وماروت لايعلمان احدا السحر* حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر* فهذا يعلمك سحره وينبئك فتنته٢ والدنيا تعلمك سحرها وتكتمك فتنتها وتدعوك الى التحارص عليها والجمع لها والمنع منها فيتعلم منهما ما يفرق بينه وبين طاعة الله وبينه وبين رؤية الحق ورعايته ومحبتها تلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم) فمن أحب الدنيا أعمته وأصمته عن آخرته ومن احب الاخرة اعمته واصمته عن دنياه ومن أحب نفسه اعمته واصمته عن الله ومن احب الله اعماه واصمه عن نفسه فان الدنيا تحجب عن الاخرة والنفس تحجب عن الله ودنياه انما هى نفسه وشهواتها فسحرها اقرب اليه من سحر هاروت وماروت فسحر نفسه ودنياه اصلى وسحر هاروت وماروت دخيل وليس الدخيل كالاصلى

الاصل الثامن عشر فى كيفية الاحتراز عن الشيطان

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى احدكم بعيره فى السفر ❊ فالمؤمن قد وكل به قرينه من الشيطان وانما يحترز منه بالله تعالى فاذا اعترض لقلبه احترز بمعرفته واذا اعترض لنفسه وهيأ شهواته احترز بذكر الله عزوجل واذا اعترض لأموره واحواله احترز باسمه فهو ابدا انضو وقيد زجر به فالبعير يتجشم فى سفره أثقال حولته ومع ذلك النصب يجوع ويظمأ ومع ذلك مراعى مختلفة ومياه رنقة غير عذبة فانما صار نضوا بهذه الاحوال فكذلك شيطان المؤمن يتجشم أثقال غيظه من المؤمن لما يرى من الطاعة والوفاء لله تعالى واذا اراد ان يشركه فى طعامه وشرابه ولباسه ومنامه ومجالسه ومنصرف احواله زجره وطرده عنه بالتسمية فوقف منه بمزجر الكلب ناحية فاذا أراد أن ينفره عنه نطق بالوحدانية وهى الكلمة العليا التى يهتز العرش لها فقال لا اله الا الله فاذا سمعها انتكس فصار اعلاه اسفله وولى على وجهه هاربا الى رسه وذلك قوله عزوجل * واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (روى عن ابى الجوزاء أنه قال ليس شئ أطرد له من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلى * واذا ذكرت ربك فى القرآن * الاية (عن عمرو بن مالك رضى الله عنه قال قرأت فى التوريه ان سرك أن تحيى وتبلغ علم اليقين فاحتل فى كل حين أن تغلب شهوات الدنيا فانه من يغلب شهوات الدنيا يفزع٤ الشيطان من ظله * عن سديسة مولاة حفصة رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مالقى الشيطان عمر قط الا خر لوجهه* عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مالقى الشيطان عمر فى فج فيسمع٩ صوته الا اخذ فى غيره) ومثل عمر رضى الله عنه فى هذا الباب مثل أمير ذى سلطان وهيبة استقبله

٢ فتنه نسخه

٤ يفرق نسخه

٦ فسمع نسخه

مريب قد رفع اليه من ريبته امورا شنيعة وعرفه بالعداوة له فانظر ماذا يحل بهذا المريب اذا لقيه فان ذهبت رجلاه فخر لوجهه فغير مستنكر

الاصل التاسع عشر فى حقيقة الفقه وفضيلته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع *وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى دين* وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صل الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشئ افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه ❊ والفقه هو انكشاف الغطاء عن الامور فاذا عبد الله بما امر ونهى بعد ان فهمه وعقله وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما امر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة وذلك ان الذى يؤمر بالشئ فلا يرى زين ذلك الامر وينهى عن الشئ فلا يرى شينه هو فى عمى من أمره فاذا رأى زين ما امر به وشين ما نهى عنه عمل على بصيرة وكان قلبه عليه اقوى ونفسه به اسخى وجد على ذلك وشكر والذى يعمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطئ التصرف والفقه مشتق من تفقؤ الشئ يقال فى اللغة فقأ الشئ اذا انفتح وفقأ الجرح اذا انفرج عما اندمل والاسم فقئ والهاء والهمزة تبدلان تجزى احديهما عن الاخرى فقيل فقئ وفقيه والفهم هو العارض الذى يعرض فى القلب من النور فاذا عرض انفتح بصر القلب فرأى صورة ذلك الشئ فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم وقد ذكر الله تعالى فى تنزيله الفقه فقال* لهم قلوب لا يفقهون بها *فأعلم أن الفقه من عمل القلب (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين قرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فولى وقال حسبى حسبى فقال صلى الله عليه وسلم فقه الرجل* وقال ابو الدرداء رضى الله عنه انك لن تفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة)وان الله عزوجل كلف العباد أن يعرفوه ثم اقتضاهم بعد المعرفة ان يدينوا له فشرع لهم شريعة الحلال والحرام والدين هو الخضوع والدون مشتق من ذلك وكل شئ اتضع فهو دون فأمرت بأمور اتضع نفسك لمن اعترفت به ربا فسمى ذلك الفعل وتلك الأمور دينا فمن فقه أسباب هذه الأمور التى امر ونهى بها اذا امر ونهى ورأى زين ما امر وبهاءه وشين ما نهى تعاظم ذلك عنده وكبر فى صدره شأنه فكان اشد تسارعا فيما امر وأشد هربا وامتناعا مما نهى فالفقه فى الدين جند عظيم يؤيد الله تعالى به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشاينها ومقدار الأشياء وحسن تدبير الله عزوجل لهم فى ذلك بنور يقينهم ليعبدوه على يسر ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وعسر لان القلب وان اطاع وانقاد لأمر الله عزوجل فالنفس انما تخف وتنقاد اذا رأى نفع شئ او ضرر شئ والنفس جندها الشهوات وصاحبها محتاج الى اضدادها من الجنود حتى يقهرها

وهى الفقه قال له قائل صف لنا واحدة من هذه الأمور نفهم بها غيرها قال نعم احل الله عزوجل النكاح وحرم الزنى وانما هواتيان واحد لامرأة واحدة الأأن هذا بنكاح وذاك بزنى فاذا كان من نكاح فن شأنه العفة والتحصين للفرج فاذا جاءت بولد ثبت النسب وجاء العطف من الوالد بالنفقة والتربية والميراث واذا كان من زنى ضاع الولد لأنه لايدرى أحد من الواطئين لمن هذا الولد فهذا يحيله على ذلك وذاك يحيله على هذا وحرم الله عزوجل الدماء وأمر بالقصاص ليتحاجزوا ويحيوا وقال تعالى فى تنزيله ولكم فى القصاص حيوة* الى غير ذلك (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه* وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين* عن يوسف ابن ماهك قال كان معاوية رضى الله عنه قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل ماقام خطيبا الاقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين يا ايها الناس تفقهوا

الاصل العشرون فى حكمة قصر اعمار هذه الامة

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر امتى من ستين سنة الى سبعين* وقال صلى الله عليه وسلم معترك المنايا مابين الستين الى السبعين* وقال صلى الله عليه وسلم اقل امتى ابناء السبعين* قال ابو عبدالله من رحمة الله على هذه الامة وعطفه عليهم أخرهم فى الاصلاب حتى أخرجهم الى الارحام بعد أن نفدت الدنيا ثم قصر اعمارهم لئلا يتلبسوا بالدنيا الا قليلا ولا يتدنسوا فان القرون الماضية كانت اعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم على الضعف كان أحدهم يعمر الف سنة وجسمه ثمانون باعا بالباع الاول والحبة من القمح مثل كلوة البقر والرمانة الواحدة يجتمع عليها عشرة نفر والعنقود مثله فكانوا ماينتاولونه من هذه الدنيا بهذه الصفة على مثل تلك الاجساد فى مثل تلك الاعمار فبها اشروا وبطروا واستكبروا واعرضوا عن الله عزوجل فصب الله عليهم سوط عذاب على مانطق به كتاب الله العزيز ثم لم يزل الناس ينقصون فى الخلق والخلق والاجل والرزق الى ان صارت هذه الامة آخر الامم حتى يأخذوا من الدنيا ارزاقا قليلة باجساد ضعيفة فى مدة قصيرة حتى لايأشروا ولا يبطروا فهذا تدبير من الله عزوجل رحمة لهذه الأمة ثم ضوعف لهم الحسنات فجعلت الحسنة الواحدة بعشرة الى سبعمائة الى مالايعلمه من التضعيف الا الله تعالى وايدوا باليقين واعطوا ليلة القدر فجعلت حسناتهم على ثلث منازل لانهم ثلثة اصناف ظالمون ومقتصدون وسابقون فالصنف الاول هم اهل تخليط قوم موحدون لايرعوون عن الحرام ولا يحفظون حدود الله تعالى* خلطوا عملا صالحا واخرسيأ* فهم الظالمون فالحسنة منهم بعشر امثالها والصنف الثانى قوم متقون قائمون على الحدود وعلى سبيل الاستقامة وهم المقتصدون فالحسنة منهم بسبعمائة

لان جوارحهم صارت مسبلة لله تعالى قد استقامت على سبيل الله تعالى فاذا انفقوا من جوارحهم عملا كان بسبعمائة كالذى ينفق ماله فى سبيل الله فهو بسبعمائة ومما يحقق ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم اذا حسن اسلام العبد تمم الله له عمله بسبعمائة ضعف) فقوله حسن اسلامه هو أن يستقيم ويكون مستقيم الطريق الى ربه لايعرج يمينا وشمالا أى لايعصى فهذا ترفع اعماله من جوارح طاهرة والاول من جوارح دنسة والصنف الثالث قوم اهل يقين انتبهوا وحييت قلوبهم بالله عزوجل وماتت منها الشهوات وهم السابقون المقربون قال الله تعالى فى السابقين* ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير* فاعمالهم مضاعفة لايعلم تضعيفها الا الله عزوجل (وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من امتى ليبلغ وزن الحرف الواحد من تسبيحه زنة احد* وماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ان الرجل من هذه الامة يعدل عمل يومه سبع سموات وسبع ارضين* وماروى عن كعب رضى الله عنه ان الرجل من هذه الأمة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه فكان كعب رضى الله عنه يتوخى الصف الاخير من المسجد رجاء ذلك ويذكر انه وجده كذلك فى التوربة

الاصل الحادى والعشرون فى خصوصية هذه الامة

عن ام الدرداء رضى الله عنها تقول سمعت اباالدرداء يقول سمعت اباالقاسم صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله عزوجل قال ياعيسى انى باعث من بعدك امة ان اصابهم مايحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم مايكرهون احتسبوا وصبروا ولاحلم ولاعلم قال يارب وكيف يكون هذا لهم ولاحلم ولاعلم قال اعطيهم من حلمى وعلمى* فهذه امة مختصة بالوسائل من بين الأمم محبوة بالكرامات مقربة بالهدايات محظوظة من الولايات تولى الله هدايتهم وتأديبهم وتقريبهم مسمون فى التوربة صفوة الرحمن وفى الانجيل حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء وفى القرأن* امة وسطا* أى عدلا وشهداء الله فى الموقف للانبياء عليهم السلام على الأمم وخير امة اخرجت للناس والمنادون بجانب طور سيناء ياامة احمد سبقت لكم رحمتى غضبى اعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى واجبتكم قبل أن تدعونى وهو قوله تعالى* وما كنت بجانب الطور اذ نادينا* اشداء على الكفار رحماء بينهم* ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه* الاية غر محجلون غر من السجود محجلون من الوضوء وهو قوله تعالى* سيماهم فى وجوههم من اثر السجود* وعن عبدالله بن بشر ٢ المازنى رضى الله عنه قال قيل يارسول الله كيف تعرف امتك يومئذ قال ارأيت لوكان لاحدكم خيل دهم وفيها اغر محجل أما كان يعرفه قالوا بلى يارسول الله قال فان امتى يومئذ غر من السجود محجلون من اثر الوضوء سماهم الله مهاجرين وانصارا هاجروا فى ذاته الوطن والاهل والمال والولد ونصروا الله تعالى ثم من سار على منهاجهم بعدهم سماهم تابعين باحسان ثم جمعهم بالرضى عنهم فقال* والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم

٢ بسر نسخه

ورضوا عنه* وجعهم فى استحقاق الفئ فقال* للفقراء المهاجرين* الى ان قال* والذين جاؤا من بعدهم) وانما نالوا هذه الكرامات بخطة واحدة وهو ان الله تعالى هديهم لسبيله وهو قوله تعالى* فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب(وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتى من اليقين مالم يعط امة* وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وقد أعطى من الايات ما على مثله آمن البشر وانى لم أبعث باية وانما أوحى الى وحيا ثم انا اكثر الأمم تبعا قال له قائل وما تلك الهداية قال الهدى على ثلاثة منازل هدى على السنة الرسل وهو البيان يدعوهم ويبين لهم فتلك هداية الظاهر وهو قوله تعالى* فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى* فانما هديهم بالرسول عليه السلام وهدى بالقلب يجعل فيه نورا فيعرفه ربا واحدا وهو هدى التوحيد وهو قوله تعالى* أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا* فتلك هداية الباطن وهو الايمان قال الله تعالى* ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم* اعطاه نورا لمعرفته بانه واحد ثم تركه مع مجاهدة نفسه فى امره ونهيه على سبيل الاستقامة ليثيبه الجنة وانما كان كذلك لان الشهوات أحاطت بقلبه فلم تتركه على سبيل أهل الوفاء حتى يكون له عبدا بجميع جوارحه فى جميع منقلبه كما عرفه ربا فيكون واقفا عند أمره ونهيه مراقبا لحدوده فهذه هداية العامة ولا ينال بهذا تلك الصفة التى ذكرت فى التورية والانجيل والفرقان لأن النفس بما فيها من الهوى قد غلبت على القلب ولا تتركه على الاستقامة حتى تميل به يمينا وشمالا وهدى على القلب وهى هدى الولاية والعصمة وهى أن يقذف الله فى قلب العبد نورا وهو اليقين حتى يهتك حجب الشهوات التى تراكمت فى صدره على قلبه فيمتلئ قلبه نورا ويشرق صدره فتصير الاخرة له كالمعاينة وهو المراد بقوله تعالى* الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون* كما قال حارثة رضى الله عنه كانى انظر الى عرش ربى بارزا والى اهل الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعاوون فيها وعزفت نفسى عن الدنيا واستوى عندى حجرها ومدرها وذهبها وفضتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله الايمان فى قلبه فهذا نور على نور وذهبت ظلمات الشهوات من الصدر وهى التى كانت تحجبه عن الله تعالى ووعده ووعيده وتزين له فى صدره شهوات الدنيا وهو قوله تعالى* والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين* هدى التوحيد شرط المجاهدة وهى متقدمة عليها وهدى الولاية حكم المجاهدة فهى متأخرة عنها وهذا الهدى نور يقذفه الله تعالى فى القلب بعد المجاهدة يستقر فيه وهو اليقين فانما سمى يقينا لانه استقر فيمتلئ قلبه نورا ويشرق صدره به فيتصور له الدنيا والاخرة وشأن الملكوت فى صدره ويتصور له امور الاسلام حتى تذل النفس وتنقاد وتلقى بيديها السلم من الخشية والهيبة والسلطان الذى حل بقلبه وفى صدره وهو قوله تعالى* افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور

من ربه* فشرح الصدر انما يكون من النور الذى يستقر فيقال له نور اليقين واما نور التوحيد فى القلب والصدر بتراكم دخان الشهوات مظلم كالليل وكالغيم وكالغبرة وكالدخان وكالقتار وهدى رابع على القلوب وهو هدى النبوة وهو نور وجهه الكريم يوصل قلوبهم الى وحدانيته ويشرق صدورهم بنوره ويجعلهم فى قبضته ويرعاهم بعينه ويؤيدهم بنور قدسه قال الله تعالى* اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة* ثم قال* اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده* وقال الله تعالى* قل ان هدى الله هو الهدى* اى ان ذلك الذى على السنة الرسل غير نافع ولا مغيث وانما الهدى هداى الذى أهدى على القلوب وان كان ذلك ايضا يسمى هدى فهذا أحق الهدى(وهو كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وهدى الرسل عليهم السلام حجة الله على خلقه بان يبين لهم على السنتهم ضلالة سبيلهم ثم ذكر هدى هذه الامة فقال* وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون* الاية الى ان قال* قل ان الهدى هدى الله* اى هذا الهدى الذى اتيناكم يا امة محمد هدى الله فقوله ان الهدى معرفة وليست بنكرة كأنه يشير الى شئ منصوص ٢ يعنى الهدى الذى آتى هذه الامة هو هدى الله اى هو الذى توليكم بالهداية ثم قال أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم* اى من الهدى وهو اليقين وهو (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت هذه الامة) ثم قال* او يحاجوكم عند ربكم* وهى المحاجة التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث يوم القيمة ثم قال قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم* اما الحديث (فعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى من صلوة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط ألا فعملت اليهود ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ألا فعملت النصارى ثم قال من يعمل لى من صلوة العصر الى صلوة المغرب على قيراطين قيراطين ألا فانتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال أظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال انما هو فضل الله يؤتيه من يشاء فقوله نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال أظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال انما هو فضل الله يؤتيه من يشاء فقوله نحن اكثر عملا واقل عطاء هو المحاجة عند ربهم قوله تعالى او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فذكر فى الاية ان هذه الامة مختصة بالرحمة مفضلة بالكرامة فالفضل الذى آتاهم على الأمم ان اعطاهم اليقين فيه انكشف الغطاء عن قلوبهم حتى صارت الأمور لهم معاينة (عن بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال لم يفضل ابو بكر رضى الله عنه الناس بكثرة صوم ولا صلوة انما فضلهم

٢ مخصوص نسخة

بشئ كان فى قلبه *عن عبد الرحمن بن زيد ۲ قال قال عبد الله انتم اليوم اكثر صياما وجهادا وصلوة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا فم ذاك يا ابا عبد الرحمن قال كانوا أزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة *وقال طلحة بن عبيد الله ٤ رضى الله عنه ما كان عمر رضى الله عنه اولنا اسلاما ولا اقدمنا هجرة ولكن ازهدنا فى الدنيا وارغبنا فى الاخرة) واما قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عيسى عليه السلام فان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا فالحمد هو التكلم بكلمة الحمد واما الشكر فهو رؤية النعمة من الله تعالى ومن رأى النعم من الله تعالى ذللته أثقال النعم وانقاد لله تعالى فان الادمى مطبوع هكذا أن من أحسن اليه فقد سبى قلبه وصار له كالآخذ باليد يذهب به حيث يشاء والنفس يهيجها البر واللطف والرفق والاحسان فاذا رأى العبد من الله تعالى احسانه وبره تذلل له واستحيى منه ان يخالف امره (وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال جبلت القلوب على حب من اكرمها وبغض من اهانها *وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى بحب الله واحبوا اهل بيتى بحبى *وعن الحسين رضى الله عنه قال قال موسى عليه السلام يارب كيف شكرك آدم عليه السلام قال علم ان ذلك منى وكان ذلك شكره) فاما قوله احتسبوا وصبروا فالاحتساب ان يرى ذلك الشئ الذى اخذه لله وان كان قد صيره باسمه فالاصل هو لله تعالى فيحتسبه لله تعالى كما فى الاصل وصبر اى ثبت فلم يزل عن مقامه لله عزوجل بزوال ذلك الشئ عنه فان العبد المؤمن يقول انا لله وها انا ذا بين يديه مقيم فى طاعته ونعم الله عليه سابغة فاذا امتحنه وازال عنه نعمه زال عن مقامه ذلك طالبا لتلك النعمة التى زالت فليس هذا ثباتا والصبر هو الثبات على المقام بين يديه وان لا يعصيه واما قوله ولا حلم ولا علم فكأنه يخبر ان الله عزوجل قدر علما وحلما لخلقه يتحالمون فيما بينهم ويتعالمون فبذلك الحلم يتخلقون باخلاقهم كما قدر فيهم رحمة واحدة فقسمها بينهم فبها يتراحمون فيما بينهم وبها يتلاطفون (ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم) وكانت هذه الامة آخر الامم فرق ذلك ودق فلو تركهم على دقة تلك الاخلاق ورقة تلك الاحلام وقلة العلم لم ينالوا من الخير الا قليلا يسيرا وهو قول عبد الله بن عمرو لم يزل الناس ينقصون فى الخلق والخلق والرزق والاجل من زمن نوح عليه السلام وقد كان احدهم يعمر الف سنة (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان البرة فيهم كانت ككلاوة البقر والرمانة الواحدة يقعد فى قشرها عشرة نفر والرجل فى خلقه ثمانون باعا فصارت الاعمار ما بين الستين الى السبعين والبرة هكذا والخلقة هكذا) فانظر كم التفاوت بين العمرين وبين الخلقتين وبين الرزقين فكذلك بين الخلقين فكأنه على نحو ما ذكر لم يبق لنا من الحلم والعلم من الحظ الا يسير كان ما يفسد اكثر مما يصلح وكأنا فى المثال كيأجوج ومأجوج اذ كان ۲ لا حلم ولا علم فصيرنا بمنة الله تعالى علينا بهذه الصفة

۲ يزيد نسخه

٤ عبدالله نسخه

۴ الظاهر اذكا

التى وصف ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا حتى برزت هذه الأمة على الامم وصاروا صفوة الرحمن والمقدمين ۲ يوم القيمة والمبدوء بهم وحرام على الامم دخول الجنة حتى تدخلها هذه الامة فسأل عيسى عليه السلام ربه وقال كيف يكون هذا الفضل لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمى وعلمى وهو اليقين الذى اعطى هذه الامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى أمتى ما لم يعط احد وهو قوله تعالى * أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم * ثم قال * قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم *وقوله والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليما *فقوله أعطيهم من حلمى وعلمى اى اعطيهم النور فى قلوبهم فتنشرح له صدورهم وتتسع فهو حلمه واصل الحلم اتساع القلب والصدر بالامور فكلما دخل الصدر فكرة امر ذاب فيه وانهضم كما ينهضم الطعام فى المعدة فاتسع الصدر للامور وصلحت وطابت فكل طعام لا ملح فيه فلا طعم له وكل امر لا حلم له فى القلب فلا يتسع له ولا تجد النفس طعم ذلك الامر فتلفظه فاذا لفظته ضاق الصدر فاذا ورد النور على القلب اتسع الصدر لذلك الامر فمنه تخرج محاسن الأخلاق والافعال وهو قوله عز من قائل * أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه * والحلم والملح يرجعان الى معنى واحد وكل واحد منهما ثلثة احرف تستعمل كل واحد منهما فى نوعه واما قوله ومن علمى فانه لما ورد النور على قلوبهم صاروا فى العلم بالله تعالى وبأسمائه الحسنى بحيث سبى قلوبهم وصارت قلوبهم متعلقة بذكره فاحتشت صدورهم من الحكمة وفهموا عن الله تعالى فصاروا ابرارا أتقياء فقهاء ولو تركهم على قسمهم وحظهم فى آخر الأمم من الذى قدر لجميع الامم من الحلم والعلم والرحمة لكانت هذه الامة أدنى الامم واخسها فلما من عليهم بعطائه الواسع الكريم برزوا على الامم فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين امة أنتم خيرها واكرمها على الله تعالى فانما قووا على أن صاروا مهاجرين وانصارا هجروا أوطانهم واموالهم واولادهم ونصروا الله تعالى ورسوله عليه السلام وصاروا من بعدهم تابعين لهم باحسان بمثل هذا العطاء الواسع واليقين النافذ اى النافذ من الأسباب الى ولى الاسباب لان النفس من شأنها أنها لا تترك شيئا قبضت عليه حتى تطمع فى شئ خير منه والا فمخالبها أحد من أن يقدر على الانتزاع منها فاذا كان فى كفها درهم فاطمعت فى دينار فرأت الدينار رمت بالدرهم فاعرضت عنه ثم هى مقبلة على الدينار فاذا أطمعت فى جوهر فنظرت الى الجوهر الذى يعدل ملء بيت دينارا لهت عن الدينار وصارت خدرة ذبلة وضعفت قوة مخالبها فصارت سلسة فاقبلت على الجوهر معرضة عن الدينار والدرهم مشتغلة بالجوهر وتعنى به فلولا ان من الله على هذه الامة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت وعظم جلال الله فى صدورهم متى كانوا ممن يؤبه لهم ويعبأ بهم وهم آخر الامم وأقلهم حظا من الحلم ۲ والعلم الذى قدر لهذه

۲ والمتقدمين نسخة

۴ الاحلام نسخه

الامم وروى عن كعب رضى الله عنه انه قال لما نظر موسى عليه السلام فى الالواح قال يارب انى أجد فى الالواح صفة قوم على قلوبهم من النور أمثال الجبال تكاد البهائم تخر لهم سجدا اذا رأوهم من النور الذى فى صدورهم قال تلك امة احمد يذمون انفسهم ولا يعجبون بها من سعة اخلاقهم ونور قلوبهم امكنهم ان يهاجروا وينصروا الله ورسوله وقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام *اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون* وعن عبد الله بن عمرو قال أجد فى الكتب ان هذه الامة تحب ذكر الله تعالى كما تحب الحمامة وكرها وهم اسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها يوم ظمأها

الاصل الثانى والعشرون فى النهى عن الأكل على الخوان وفى السكرجة والمرقق

عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق قلت لانس فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر* فالخوان هو شئ محدث فعلته الاعاجم والعرب لم تكن لتمتهنها وكانوا يأكلون على السفر واحدتها سفرة وهى التى تتخذ من الجلود لها معاليق تنضم وتنفرج فبالانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فاسفرت عما فيها وانما سمى السفر لاسفار الرجل بنفسه عن البيوت والعمران وقوله ولا فى سكرجة لانها أوعية الاصباغ ولم يكن من شأنهم الالوان انما كان طعامهم الثريد عليها مقطعات اللحم (وقال صلى الله عليه وسلم انهس ٢ اللحم نهسا فانه اشهى وامرى) قوله ولا خبز له مرقق فكان عامة خبزهم الشعير وانما يتخذ الرقاق من دقيق البر وقل ما يتخذ ويمكن اتخاذه من الشعير وانما الرقاق لمن اتخذ الميسر والميسر من فعل العجم والعرب تنهس اللحم عن وكيع ما درينا ما الزماورد طعام المريض حتى جاءنا ابن المبارك والميسر من تيسير اللحم وهو تفريق اللحم اليسير على النفر الكثير فان قال قائل فقد جاء فى الاخبار ذكر المائدة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى الملئكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لو كان الضب حراما ما أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم* وقال فرقد رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم وطعمت على مائدته الطعام) فالمائدة كل شئ يمد ويبسط مثل المنديل والثوب والسفرة نسب الى فعله وكان حقه أن يكون مادة الدال مضاعفة فجعلوا احدى الدالين ياء فقيل مائدة والفعل واقع به فكان ينبغى ان يكون ممدودا ولكن خرجت فى اللغة مخرج فاعل كما قالوا سر كاتم وهو مكتوم وعيشة راضية وهى مرضية وكذلك قد خرجت فى اللغة ما هو فاعل مخرج مفعول فقالوا رجل مشؤم وانما هو شائم وحجاب مستور وانما هو ساتر فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك انها مضمومة بمعاليقها (عن الحسن رضى الله عنه قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب وهو السنة) ولما غلب العجم على هذا الفعل قيل للخوان مائدة ومما يحقق ذلك ما جاء فى التنزيل من ذكر المائدة وانما نزلت سفرة حمراء مدورة

٢ انهسوا نسخه

الاصل الثالث والعشرون فى الامر بقطع المراجيح

عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقطع المراجيح* مرجح ومرجاح لغتان فمرجح جمعه مراجح ومرجاح جمعه مراجيح كمفتح ومفاتح ومفتاح ومفاتيح وهو لهو ولعب انما كان يفعله العجم فى ايام النيروز تفرجا وتلهيا عن الغموم التى تراكمت على قلوبهم من رين الذنوب وقد تأدت الى العرب سنتها والمؤمن قد تعتوره الاحزان والغموم لا محالة فمحال ان ينفك عنه غموم الذنوب واحزان مشيئة الله تعالى فيه هذا حال المقتصدة فاما اهل المعرفة وهم المقربون فغمومهم من البقاء فى الدنيا فان الدنيا مطبق المقربين ينتظرون متى الراحة منها (وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) واما احزانهم فمن ظماء الشوق الى الله عز وجل فهذان الصنفان لم ينفكوا من الغموم والاحزان وسائرهم مخالطون بطالون لعمرهم غافلون عن الاخرة سكارى حيارى سكارى عن وعده ووعيده حيارى فى سيرهم اليه وركض الليل والنهار بهم الى الله تعالى فهم الذين يفزعون من غموم الدنيا ورين الذنوب المعذبة لقلوبهم فى ظلمات سجون المعاصى الى المرجاح تلهيا وتلعبا يتفرجون ويتنشطون ويتلبسون ويلتمسون النزهة ونسيمها ولا يعلمون ان النزهة فى نزاهة القلوب وتطهيرها من آفات النفس وخدعها ورين الذنوب حتى يجدوا نسيم الملكوت وروح قرب الله تعالى على قلوبهم فى عاجل دنياهم (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان خلو نزه فنزهوا) فاذا التمس العبد هذه النزهة فهو نور على نور والقلب مشحون بالنور والصدر مشرق بالنور يعلم من ربه ويعلم ما من به عليه ربه وهو عنه غنى ولكنه رحمه فمن عليه مما يرى عنده فأى فرح يتسع مع هذا الفرح فى قلب وكيف يبقى فى قلب فيه هذا الفرح بالله متسع للفرح بالدنيا واحوالها فالقلوب التى تعتورها غموم الاخرة هى نورانية تتفرج بتلك الانوار التى يطالع بها الاخرة وعظيم الرجاء من عند الماجد الكريم واما القلوب التى تعتورها ظلمات المعاصى فهى قلوب معذبة ونفوس لقسة ٢ وجوارح كسلة يريدون ان يستروحوا الى مثل هذه الاشياء من الملاهى ويتنفسوا فى فسيح النزاهات وقد اخذت غموم النفس بانفاسهم وجرعتهم الغيظ فى انهم لا يصلون الى مناهم على الصفاء فالملوك تخوف الغدر والبيات معهم والامراء خوف العزل معهم والاغنياء خوف السلب معهم والاصحاء خوف السقم معهم فهذه مخاوف مظلمة تورد على القلب مغمات كسحائب متراكمات تفور فى جوفها من الحر ومع تلك السحائب حر مؤذ وذباب كلاذب آب وبراغيث يمنعن بعضهن عن الرقاد فهذه صفة قلب المتنزهة بنزهة الدنيا فالسحائب معاصيه والذى يفور فى جوفها اصراره على المعاصى والحر المؤذى شهواته التى تغلى فى صدره والذباب منه كلما قضى نهمته من شئ عادت الاخرى والبراغيث تنافسه فى دنياه وفى احوال دنياه وثاب اليها فاذا لم يصل اليها رجعت عليه بحزازة فعضته وهو الحسد والغيرة والبغضة والبخل

٢ دنسة نسخه

والشح فأى قلب هذه صفته يتهنى بنعمة من نعم الدنيا فلا يغرن عاقلا ظاهر فرحهم كما روى عن الفضيل بن عياض انه قال ذل المعصية والله فى قلوبهم وان دقدقت بهم الهمالج أبى الله الا أن يذل اهل معصيته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع تلك المراجيح وكره لهم ان يتزيوا بزى من اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة فلا خلاق له هنالك مع ان الخطر فى ذلك غير قليل فربما انقطع الحبل فاندق العنق فصار معينا على نفسه فاما الذى يرخص فيه للتداوى لمريض ضاق بعلته صدره اوللصبيان يعللون به فذلك لهم كالمهد يرج فيه حتى يذهب به النوم لان الطفل لا يعقل ما يصلح له ولا يصبر على الضجعة حتى يأخذه النوم كما يصبر الكبير فيعلل بتلك الارجوحة فيهوى بجسده تلقفا ودفعا حتى ينام فليس هذا بداخل عندنا فى النهى لان هذا يأخذه على الانتفاع به لا على الاشر والبطر وعلى سبيل الملاهى فى يوم أهل البطالات عن داود بن ابى هند رضى الله عنه قال رأيت الشعبى يترجح فنظرت اليه فقال انه نعت لى من وجع ظهرى ومحاجة هذه النفس الى تعليل فى كل مكان وان تداوى و رفق بها والله تعالى رفيق يحب الرفق فى الامور كلها (عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق فى الامر كله* وعن القاسم بن محمد رضى الله عنه قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والاخرة ومن اعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة) ومن الرفق والتعليل بالنفس ماروى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيت الى سدرة المنتهى فتدلى النور الاكبر فغشى السدرة فحار بصرى فحال دونه فراش من ذهب) يعلله بذلك حتى يقوى بصره على رؤية النور لان الفراش اذا طار هكذا وهكذا حجبه مرة وانكشف له مرة (وماروى عنه صلى الله عليه وسلم فى قصة المعراج انه قال لما انتهيت الى قرب العرش تدلى رفرف فاخذنى من جبرئيل عليه السلام تناولا الى سند العرش فجعل يهوى بى يخفضنى مرة ويرفعنى مرة) فذلك تعليل النفس وذلك انها لا تقوى على مباشرة الامور فى دفعة واحدة الا قليلا قليلا فقربه الرفرف فى رفعه العرش ثم خفضه ثم رفعه لكى تتمالك النفس ولو كانت فى دفعة واحدة لكان قمنا ان لا تتمالك فكان الرفرف سببا لتداريه والرفق به وانما قيل رفرف لانه يرفرف حول المشاهدة والقربة ويقال هو اخضر من الدر والياقوت فيما جاء به الخبر وان اردنا بما ذكرنا من هذه الاشياء ان المرجاح الذى يوضع فيه الصبى او المريض ليرجح بنفسه هكذا وهكذا حتى يجد الصبر على الاستقرار فى موطن واحد خارج من النهى وانما وقع النهى على من تشبه بأهل البطالة فى ذلك اليوم وبالملوك الفراعنة الذين تلذذوا به فان ذلك فعل ملهى مطرب مع الغناء والجوارى والسماع على شاطئ الانهار فى تلك الخضر ونور الربيع واخذت الارض زينتها وزخرفها فى أيام النيروز مع طيب الهواء وسجسجة الجو تنزهوا فى نزهة الدنيا وتنعموا بالالوان وقضوا

قوله وان دقدقت الخ الدقدقة حكاية اصوات حوافر الدواب والهمالج واحدها هملاج وهو من البراذين منه

قوله على نفسه اى على قتل نفسه منه

يقال ان الرفرف خلق من خلق الله تعالى اختصه للخدمة من يديه شانه هذه الامور منه

يقال يوم سجسج اى لا حر مؤذ ولا برد فيه منه

المنى والشهوات وحف بهم المعازف وركبوا المراجيح فتعجلوا طيباتهم فى حيوتهم الدنيا قال الله تعالى *ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون* فبلغنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى امتناعه من التوسع فى النعيم فتلى هذه الاية الكريمة فقيل له يا امير المؤمنين أليس هذا للكفار فقال ثكلتك امك الكفار أهون على الله تعالى من ان يعاتبهم ونظرت فى هذه الاية فوجدت مبتدأها ذكر الكفار وهو قوله تعالى* ويوم يعرض الذين كفروا على النار* ثم قال فى آخرها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) فاخبر انه انما جزاؤهم عذاب الهون بالاستكبار بغير الحق وبالفسق ليحذر المؤمن أن يستكبر فى ارضه بغير الحق وان يفسق فان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة بالايمان وتضاعف النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال والاخلاق الحسنة ولما عير الكفار بالكبر والفسق فزع عمر رضى الله عنه من ذلك وحق له أن يفزع من التعجيل ببعض الطيبات فى الحيوة الدنيا والاستمتاع بها (ومن ههنا ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى بعسل قد خيض بماء فرده وقال أما انى لا احرمه ولكنى اتركه تواضعا لله تعالى) كانه رأى ان النفس اذا أعطيت شهواتها فذلك من الاستكبار واذا منعت فذلك من التواضع لله تعالى هذا فيما احل واطلق له فكيف بما حرم عليه وان الله تعالى خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لاهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالافات والنعيم محنة وابتلاء ثم خلق الخلق والجنة والنار فى غيب منهم لم يعاينوه فالنعيم والافات التى فى الدنيا من أنموذج الاخرة ومذاقه فيها وخلق فى الارض من عبيده ملوكا اعطاهم سلطانا يرعب به القلوب ويملك به النفوس قهرا انموذجا ومثالا لتدبيره وملكه ونفاذ امره ووصف الدارين وضرب الامثال ثم قال* وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون* وليس فى الدنيا شهوة ولا نعمة الا وهى انموذج الجنة وذوقها ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولو سمى للعباد منها لم ينتفعوا بتلك الاسماء لانهم لم يعقلوه ههنا ولا رأوه ولا انموذج لها فى الدنيا والجنة مائة درجة وانما وصف منها ثلث درجات الذهب والفضة والنور ثم ما وراء ذلك لا تحتمله العقول ولاهل الجنة تلاق وزيارات وتحدث فى مواطن الالفة ومجتمع فى ظل طوبى ويركبون رفارف والرفرف شئ اذا استوى عليه رفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع أنيسه فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل عليه السلام فى السماع وقال طلحة بن مصرف رضى الله عنه يعجبنى ان يمر بى يوم النيروز وأنا لا اشعر به ومن ذهب يصوم فى ذلك اليوم ويزيد فى اعمال البر يتوخى بذلك خلافهم فهذا مذهب ايضا ولكن المذهب الاول وهو ما ذكره طلحة بن مصرف اسلم له فان هؤلاء اتخذوه عيدا لنزهتهم

وسرورهم وهذا قد اتخذه عيدا لعبادته والاتخاذ يشبه الاتخاذ وان كان العملان متباينين (الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم الجمعة وقال لا تتخذوه عيدا* وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اتى بفالوذج فقال ما هذا قالوا انه يوم نيروز وذلك بأرض العراق قال نوروزوا كل يوم) كانه أراد ان لا يعبأ به

الاصل الرابع والعشرون فى قوله صلى الله عليه وسلم احشر أنا وابو بكر وعمر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر أنا وابو بكر وعمر هكذا واخرج السبابة والوسطى والبنصر وأراه قال ونحن مشرفون على الناس* السبابة من الاصابع التى تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى السبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله تعالى بالاسلام سموها المشيرة وذلك انهم كانوا يشيرون بها الى الله عز وجل بالتوحيد وفى حديث وائل بن حجر سماها السباحة ولكن اللغة سارت بما كانت تعرف فى الجاهلية فغلبت (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا بهاتين وأشار بالابهام والمشيرة وقال كلوا بثلث فانها سنة ولا تأكلوا بخمس فانها أكلة الاعراب) فالأكل بالخمس علامة الحرص والاقتحام فى الطعام وذلك مما يمحق البركة ويفسد على اصحابه حتى يعافوه والأكل بأصبعين مما لا يشتوفى وهى اكلة الملوك وزى اهل النخوة الذين يستكبرون ويمتنعون عن الأكل عتوا وتجبرا وصلفا واذا نظروا فبلحاظ أعينهم واذا تكلموا فبأشداق افواههم واذا سمعوا فباصعار خدودهم واذا تناولوا فبأطراف اناملهم واذا مشوا فبأجنحة صدورهم وتطى خواصرهم متبخترين مشية مطيطاء بضم الميم ممدودا بطرا وعلوا والأكل بثلثة اصابع تواضع عن النخوة وعفة عن الحرص فالاول غلو والاخر تفريط وما بينهما وسط قال الحسن البصرى رحمه الله ان دين الله وضع على القصد فدخل الشيطان فيه بالافراط والتقصير فهما سبيلان الى نار جهنم وعنه ان دين الله تعالى وضع دون الغلو وفوق التقصير (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلث اصابع بالابهام والتى تليها والوسطى ثم رأيته لعق اصابعه الثلث حين اراد ان يمسحها فلعق الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام) فاما قوله صلى الله عليه وسلم احشر أنا وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا فهذا على درجاتهم فكانت اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه الثلث وروى لنا عن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشيرة منها كانت اطول من الوسطى والبنصر اقصر من الوسطى وذكر المنازل والاشراف على الخلق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاهم اشرافا ثم من بعده ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق عمر ثم من بعده عمر دون ابى بكر رضى الله عنهما فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تاويل هذا الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض وهذا معنى بعيد لان حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حشر الرسل عليهم السلام وحشر ابى بكر وعمر حشر الصديقين رضوان الله

عليهم اجمعين وكذلك مقامه فى العرصات هو فى مقام النبيين ومقامهما من العرصات مقام الصديقين (عن ميمونة بنت كروم رضى الله عنها قالت خرجت فى حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتنى اتعجب وانا جارية من طول اصبعه التى تلى الابهام على سائر اصابعه

الاصل الخامس والعشرون فى ان الكتابة قيد للعلم وحفظه من النسيان

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة* وفى المأثور من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق آدم خلق لقلبه غاشية تنطبق مرة وترتفع اخرى فاسمع والغاشية مرتفعة حفظه وما سمع والغاشية منطبقة نسيه* عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا امير المؤمنين لم يذكر الرجل ولم ينسى فقال ان على القلب طخاءة كطخاءة القمر فاذا تغشت القلب نسى ابن آدم ما كان يذكر واذا انجلت ذكر ما كان نسى* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من خط بالقلم بعد آدم ادريس عليهما السلام* وسمى بذلك لانه كان يدرس الكتب وكتب نوح عليه السلام ديوان السفينة وكتب الله تعالى التورية لعبده موسى عليه السلام قال تعالى* وكتبنا له فى الالواح من كل شئ* وكتب الزبور من زبر الرجل اى كتب وقال تعالى فى تنزيله* وكل شئ فعلوه فى الزبر* اى فى اللوح واول ما بدأ شأن الكتابة بدأ القلم واللوح فكتب ما هو كائن* والكتاب حق وتدبير من الله تعالى لعباده والكتب الجمع بين الحروف ومنه سميت الكتيبة لانها جمعت فاذا قيدت المعانى بهذه الحروف المخطوطة التى هى دلائل على المعانى فان كانت محفوظة فالكتاب مستغنى عنه وان نسيت صار الكتاب نعم المستودع وان دخل القلب ريب فى ذلك نفى الريب واطمأنت النفس وقد أدب الله عز وجل العباد وحثهم على مصالحهم فقال عز من قائل فى شأن المداينة* يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم الاية فأعلم ان الكتابة قسط عند الله تعالى وهو العدل يؤدى ما أئتمن واستودع واقوم للشهادة اى احرى ان يقوم بها وابعد من الشك والريبة ومن ههنا اخذ طاووس فقال يسعه ان يشهد على خطه وهو لا يذكر فاذا كان تجار الدنيا فى المداينة فيما بينهم يقيدون الامانات المؤجلة لئلا تدرس ليؤدوها فى مواقيت حلها كما ندبهم الله تعالى اليه ودلهم عليه كان تجار الاخرة فى تقييد الأمانات التى اخذ الله تعالى الميثاق فيها ان يؤدوه ولا يكتموه احرى ان يحافظوا عليها ويداوموا على اثباتها وتقييد رسومها لئلا تدرس ليؤدوها فى مواقيتها عند حاجة الخلق اليها فى نوازلهم فان امانة الدين اعظم شأنا من امانة الدنيا وقد ائتمن الله تعالى اهل الاموال ليحرزوها ويحفظوها ويراقبوا امر الله تعالى فيها من صرفها فى وجوهها واخراج حقوقها وانفاقها فى السبل التى اذن الله تعالى فيها وائتمن الله تعالى اهل العلم على ما اودعهم من نوره وبراهينه وكتبه وحججه ليحرزوها ويحفظوها ويراقبوا امر الله تعالى فيها من صرفها فى وجوهها ووضع كل شئ منها مواضعها واخراج حقوقها لاهل الحاجة اليها وانفاقها فى السبل التى سبلها الله تعالى لهم ولهذا ما جاء فى الخبر

(ان الله تعالى يخص هذين الصنفين من جميع الخلق للحساب فيقول للعلما كنتم رعاة غنمى ولاهل الاموال كنتم خزان ارضى فقبلكم اليوم طلبتى) فالمراعى بيد الخزان والرعى بيد الرعاة اذا ارعى الخازن الغنم رعاه الراعى وذلك ان مرعى الغنم دنياهم والدنيا بأيدى الخزان والرعاية بايدى الرعاة يسوقهم اليها فيرعيهم ويوردهم الماء حتى يعيشوا وهو العلم الذى بين لهم منه وان تردى متردجبر كسيرته وان عدى الذئب طردهم عنه بالكلاب وان مال الى منابت السوء من السموم القاتلة صرف وجوههم عنها فهؤلاء الرعاة فهذا شأن عظيم قد قلدوا من امور الخلق فوقعت شدة الحساب عليهم واذا منع الخازن هلكت الغنم واذا ضيع الراعى هلكت وكذلك جاء فى الخبر انه ينادى يوم القيمة يا راعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولبست الصوف ولم تأولى الضالة ولم تجبر الكسيرة ولم ترعها فى مرعاها اليوم انتقم منك فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وان تقرأ المثناة على رؤس الناس) وماشددت الصحابة رضوان الله عليهم فى ذلك فقالوا اكتاب مع كتاب الله فان ذلك مما كانت اليهود فعلته وقد وصف الله تعالى فى تنزيله الكريم فقال *فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا* وذلك انه لما درس الامر فيهم وساءت رغبة علمائهم أقبلوا على الدنيا حرصا وجمعا فطلبوا شيأ يصرف وجوه الناس اليهم فاحدثوا فى شريعتهم وبدلوا والحقوا ذلك بالتورية وقالوا السفهائهم هذا من عند الله ليقبلوها عنهم فتتأكد رياستهم وينالوا به حطام الدنيا وكان مما احدثوا فيه ان قالوا *ليس علينا فى الاميين سبيل* وهم العرب اى ما اخذنا من اموالهم فهو حل لنا وكان مما احدثوا فيه ان قالوا لايضرنا ذنب فنحن احباؤه وابناؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما كان فى التورية يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيروه وكتبوا يا احبائى ويا ابنائى فانزل الله تعالى تكذيبهم *وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم* فقالت لن يعذبنا وان عذبنا فاربعين يوما مقدار أيام العجل فانزل الله تعالى* وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة *الاية فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الامة لما قد علم مايكون فى آخر الزمان فحذرهم أن يحدثوا من تلقاء أنفسهم معارضا لكتاب الله تعالى فيضلوا به الناس والمثناة ما ثنى من الكتاب ليصرف وجوه الناس عن كتاب الله تعالى فاما اثبات الكتاب وما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من تفسيره وبيانه وشرحه فمحمود (قال صلى الله عليه وسلم الا وانى أوتيت الكتاب ومثله فلا يتكئن احدكم على ان يقول ما وجدنا فى كتاب الله عزوجل اخذنا به ومالم نجد تركناه) فى كلام نحو هذا وكان الذين يأخذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بصائر ويقين وتجلية قلوب يحفظون عنه فلما صاروا الى القرن الذى يليه وظهرت الفتن احتيج الى اثباته فى الكتب فمنهم من هاب ذلك لانه رآه حدثا وامرا لم يكن على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فهاب ان يكون بدعة ومنهم من تجاسر عليه لما رأى فيه من النفع كما تجاسر ابو بكر رضى الله عنه على جمع القرآن وهابه عمر رضى الله عنه وقال أتفعل مالم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فلم يزل يرادنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى لذلك كما شرح صدره فجمعوا على تأليف أبى بن كعب وقراء القرآن رضى الله عنهم فكذلك هذه الكتب لم يزل الناس كلما مضى قرن أحوج الى تقييده وبيانه وشرحه لان العلم فى ادبار والجهل فى اقبال حتى غلب الجهل واحاط بالخلق البلاء ونجمت قرون البدع فاحوج ما كانوا الى شرحه وبيانه فى هذا الوقت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير واحد من اصحابه فى ذلك رضوان الله عليهم (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال استعن بيمينك* عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة يكتب فيها ما سمع منه فاذن له * عن عبد الله بن عمرو انه قال يارسول الله اكتب ما اسمع منك قال نعم قال عند الغضب والرضى قال نعم فانه لا ينبغى ان اقول الا حقا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب حيث افتتح مكة شرفها الله فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب هذا لى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابى شاه يعنى تلك الخطبة* عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قيدوا العلم قلنا وما تقييده قال علموا وتعلموا واستنسخوه فانه يوشك ان يذهب العلماء ويبقى القراء لا يجاوز قراءة احدهم تراقيه

قوله نجمت اى طلعت وظهرت وفى نسخة تجمعت

الاصل السادس والعشرون فى ذكر فتانى القبر

عن عبد الله بن عمر٢ رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أترد الينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضى الله عنه ففى فيه الحجر* انه مؤمن كريم على ربه يدل بزلفاه على خلقه فمن عرض له بسوء عارضه باذن الله معتزا بالله وكيف لايكون هكذا وقد اوحى الله تعالى فى تنزيله الكريم* ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون* أعلم ان المنافقين لايعلمون هذا فاما المؤمنون فقد بان لهم ان الله تعالى قد أعزهم وبان لهم عند انفسهم انهم انما يعتزون بالله تعالى فعمر رضى الله عنه حين ذكر له فتانى القبر كأنه غاظه ذلك من فعل الفتانين ففزع الى الله تعالى وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم فانما كان يجد الخبر من الغيب على لسانه أترد الينا عقولنا فلما قال نعم كهيئتكم اليوم انطقته الجرأة الدالة لا جرأة الحماقة وجرأة الدالة من اليقظة والمعرفة وجرأة الحماقة من الجهل والغفلة فقال ففى فيه الحجر اى انه اذا كان عقلى الذى معى اليوم يرد على كهيئته اليوم معى أسكته بحسن الجواب فكانى القمته الحجر اى بجوابى وبما اعطى من سلطان الحق ونفاذ بصيرة العقل لانه نظر فوجده كانه اعطى سلطان الامتحان ونظر الى نفسه فوجده قد اعطى سلطان الحق ونوره فلم يبال به وخلق

٢عمرو نسخة

خلقة منكرة وسمى منكرا لذلك وسمى صاحبه نكيرا وقد وصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وشعورهما تحت اقدامهما يحفران الارض بأنيابهما فاذا كان فى القلب من سلطان المعرفة ما لا يهاب ملوك الدنيا وسائر ما ينفر منه القلوب فانه لا يهاب منكرا ونكيرا (وقال عمر رضى الله عنه فى رواية اذا اكفيهما يا رسول الله * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه خرج فى سفر له فاذا الجماعة على طريق فقال ما هذه الجماعة قالوا أسد قطع الطريق قال فنزل ومشى اليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الله الى احد غيره وحديث ابن عمر رضى الله عنهما يدل على ان كلا انما يرد اليه عقله الذى خرج به من الدنيا على تلك الهيئة وبين العقول تفاوت فاذا كان عقل الرجل وافرا فاستقبله هول من اهوال الدنيا من ذى سلطان او غيره فاستقام ولم يدهش ولم تصبه الحيرة فى امره كان يومئذ مردودا عليه ذلك العقل فاذا استقبله هول فتانى القبر لم يدهش ولم يتحير ومن كان عقله اليوم ما اذا حل به شئ من ذلك الوجه دهش وتحير ولم يثبت على الاستقامة حتى مال كان اذا استقبله هول فتانى القبر هنالك مثل ذلك وان الله تعالى يلطف لعبده المؤمن وينصره ويثبته فى الأحايين كلها قال عز من قائل * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة * فعلى قدر ثباته فى الدنيا يكون ثباته فى القبر (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر حديث الصور فقال فى آخر ذلك يقول الله تعالى لملك الموت عليه السلام من بقى فيقول بقيت انت الحى القيوم الذى لا يموت وبقى عبدك ملك الموت فيقول يا ملك الموت انت خلق من خلقى خلقتك لما ترى فقد مات الخلق كلهم فمت ثم لا تحيى ابدا) وقد امتنع كثير من الرواة من رواية هذا الحرف ثم لا تحيى ابدا وهاب هذه الكلمة وذلك مبلغ علمه فنظرنا فى هذا الحرف فوجدنا ان الله تعالى يحب المؤمن ومن حبه اياه رزقه الايمان والمعرفة فقمن ان يترك احياء ملك الموت عليه السلام كرامة للمؤمنين فان كل من لقى من احد شدة ثقل عليه النظر اليه فكيف بمن قتله وقطع روحه من كل مفصل حتى نزعه الا ترى انه كان يأتيهم عيانا فشتموه وآذوه فشكى الى الله عز وجل فصير امره فى خفاء وهيأ لهم الاسباب من الأمراض والعلل لكى يدرس ذكر ملك الموت عليه السلام عن قلوبهم والسنتهم ويقولون مات فلان بعلة كذا الا ترى انه لطمه موسى عليه السلام ففقأ عينه فرجع يشكو الى الله عز وجل وانما فقأ عين الصورة التى كان اتاه فيها وهذا عند من يجهل معناه منكر مدفوع متهم رواته وكيف يتهم رواته وقد رونه الائمة من غير وجه (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل فقال يا رب ان عبدك موسى فعل بى ما ترى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع الى عبدى

قوله قفده اى اماله

موسى فقل له فليضع يده على متن ثور فخيره بكل شعرة توازى كفه أن يعيش سنة فقال موسى عليه السلام يا ملك الموت فما بعد ذلك فقال الموت قال فمن الآن قال فشمه شمة فقبض روحه فرد عليه بصره فكان يأتى الناس بعد ذلك فى خفية) وانما استجاز ذلك موسى عليه السلام لانه كليم الله تعالى كانه رأى ان من اجترأ عليه او مد يدا بالأذى اليه فقد عظم الخطب فيه وانما اعتز بالله تعالى ورغب فى عبادته ودعوة الخلق اليه لا شحا على الحيوة وحرصا على الدنيا وتلذذا بها

❈ الاصل السابع والعشرون فى ان من السنة مشاركة الجليس فى الهدية ❈

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها * فالجلساء هم الذين داموا على مجالستهم معك ووافوك فى امورك فليس كل من جلس اليك فهو جليسك كما يقال اكيلك وشريبك وحريفك ووزيرك وليس كل من أكل معك مرة او وازرك على أمر مرة باكيل ولا وزير فاذا اهدى لك فله من الحق ان تحذى له منها لان كرامتك كرامته وهو من اهل وصية الله تعالى بالاحسان اليه فقال * والصاحب بالجنب * قيل فى التفسير رفيقك فى السفر وجليسك فى الحضر وامرأتك التى تضاجعك (عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال يقول الله تعالى انى لأهم بعذاب أهل الارض فاذا نظرت الى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الاسلام يسكن غضبى) فليس كل من قرأ القرآن فهو جليس القرآن انما الجليس من جالسه القرآن وفاوضه وأبدا له عن اسراره وعجائبه وبواطنه وانما يكون هذا لمن انتفى عنه جور قلبه وذهبت «خيانة نفسه فأمنه القرآن فارتبع فى صدره وتكشف له عن زينته وبهائه وكذلك عمار المساجد ليس كل من انفق فى مسجد او رمه فهو من العمار انما عمار المساجد من عمرها بذكره قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر الاية * فجليس القرآن من جالسه القرآن فاذا وجد القلب طاهرا جالسه القرآن وكشف عن وجهه فان وجهه باطنه وهذا ظهره الذى يعقله الناس (ومنه ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنجد لقراءتك لذة يا رسول الله ما لا نجد لقراءة احد قال لانكم تقرؤنه لظهر وأنا اقرؤه لبطن) فلا يكشف عن وجهه الا الأمين الذى لا يخونه ومثله كمثل عروس مزين مديده الى هادنس متلوث فى المزابل متلطخ بالاقذار وهى تعرض عنه انفة وتعافه وتقذره فاذا تطهر ثم تزين فقد ادى حقها اقبلت اليه بوجهها فاوضته وصارت له جليسة فكذلك القرآن له ظهر وبطن فوجهه مما يلى بطنه والزينة والبهاء والحسن فى الوجه فلا يكون جليسا الا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة ظاهرا وباطنا فعندها يأمنه القرآن فيتجلى له بزينته وبهائه ومواعظه وحكمه وما حشى الله تعالى فيه من المن واللطف لعباده وحرام على من ليس هذه صفته أن ينال ذلك وكيف ينال البر واللطف عبد آبق من مولاه هارب على وجهه لا يزداد على تجدد الايام الا هربا بنفسه انما ينال البر اذا أقبل اليه من اباقه تائبا نادما فيمكث فى التوبة مدة يظهر له

« خانة نسخة

نصحه فهناك فليتوقع بره ولطفه فكذلك هذا كيف ينال البر واللطف من الله تعالى من قلبه مكب على حطام الدنيا وقضاء الشهوات وانما البر واللطف للمتقين والمحسنين وقال تعالى * ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله درجة رفعه الله درجة ومن تواضع لله درجات رفعه الله درجات حتى يجعله فى أعلا عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة ومن تكبر على الله درجات وضعه الله درجات حتى يجعله فى أسفل سافلين) فالمتكبر بغير الحق هو الذى يقضى نهمته وشهوته ولا يبالى أذن الله له فيها اولم يأذن فهو من الله تعالى على عقوبة ان يضيعه ٢ فكيف ينيله البر واللطف الذى يريه احبائه ٤ فى تنزيله الكريم بل اذا تلاه صرف قلبه عنها فلا يعيه ولا يفهمه كما صرف هذا بقلبه عن الله تعالى الى نفسه ودنياه (وروى فى التفسير فى قوله تعالى * سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض * قال انزع عنهم فهم القرآن فلا يفهمونه ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة) وذلك ان الفهم نور اذا ورد على القلب دنس المعاصى ارتحل النور فتحير عن فهمه (وروى فى الحديث انه قال يأتى على الناس زمان يخلق القرآن فى صدورهم حتى يتهافت مثل الثوب الخلق البالى

الاصل الثامن والعشرون فى سر اماطة الاذى عن الطريق

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى فى الطريق اذ أبصر بغصن شوك فقال والله لارفعن هذا لا يصيب احدا من المسلمين فرفعه فغفر له * قال ابو عبد الله ليس برفع الغصن نال المغفرة فيما نعلمه ولكن بتلك الرحمة التى عم بها المسلمين فشكر الله له عطفه ورأفته بهم (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما عبد لم يعمل لله خيرا قط مر على بئر فشرب فاذا هو بكلب يلهث عطشا فغرف له بخفه فسقاه فشكر الله له ذلك فغفر له وبينما عبد لم يعمل لله تعالى خيرا قط مر على غصن شوك فاماطه عن الطريق فغفر الله له وبينما عبد لم يعمل لله تعالى خيرا قط ففرق فخرج هاربا فجعل ينادى يا ارض اشفعى لى ويا سماء اشفعى لى ويا كذا اشفعى لى حتى اصابه العطش فوقع فلما افاق قيل له قم فقد شفع لك من قبل فرقك من الله تعالى) قال ابو عبد الله فانما غفر له من اجل الرحمة التى رحم بها الكلب وانما غفر له من اجل الفرق الذى حل بقلبه لانه عمل فيه حتى فارق المعاصى اصلا فتركه بالجوارح فعلا وتركه قلبا ونفسا فطهر الظاهر والباطن واماتت منه شهوة كل معصية والذى يترك المعاصى بجوارحه وشهوتها فى قلبه ونفسه تنازعه الى ذلك فانه ان طهر ظاهره فلم يطهر باطنه فلم يستكمل التوبة بحقيقتها (ولما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال فلما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين خر فتى مغشيا عليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال يا فتى قل لا اله الا الله فأفاق الفتى وهو يقولها فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فقال

٤ احباؤه نسخه

٢ ان يضعه فكيف يبتليه

اصحابه يا رسول الله أمن بيننا فقال صلى الله عليه وسلم أما سمعتم الله يقول ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) والرهب هرب القلب من هول سلطان الله وهو اكبر من الخوف والخوف خيفته ٢ وانزعاجه والرغب التهاب القلب حرصا على الشئ وهو اعلى من الطمع

الاصل التاسع والعشرون فى النظافة

عن عبد الله بن بشر المازنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا أظافيركم وادفنوا قلاماتكم ونقوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام وتسننوا ولا تدخلوا على قخرا بخرا * أما قص الاظفار فلانها تخدش وتضر وهو مجمع الوسخ وربما اجنب ولا يصل الماء الى البشرة من الوسخ فلا يزال جنبا والاظافير جمع الاظفور والاظفار جمع الظفر (وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سها فى صلاته فقال ومالى لا اوهم ورفغ احدكم بين ظفره وانملته ويسألنى احدكم عن خبر السماء وفى اظافيره الجنابة والتفث) واما دفن القلامة فان جسد المؤمن ذو حرمة فما سقط منه فحظه من الحرمة قائم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن دمه حيث احتجم كيلا يبحث عنه الكلاب (وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله بن الزبير اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عمد الى الدم فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت به قال جعلته فى أخفى مكان ظننت انه خاف على الناس قال لعلك شربته قال نعم قال لم شربت الدم ويل للناس منك وويل لك من الناس * عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بدفن سبعة أشياء من الانسان الشعر والظفر والدم والحيضة والسن والقلفة والمشيمة) والبرجمة ظهر عقدة كل مفصل وهو مجمع الدرن والراجبة قصب الاصبع ما بين العقدتين فلكل اصبع برجمتان وثلث رواجب الا الابهام فان لها برجمة وراجبتين أمر بتنقيتها لئلا تدرن فيحول درن تلك الفصول بين الماء والبشرة وتبقى الجنابة واللثة هى اللحمة فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر أمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير النكهة وتتنكر الرائحة وقوله تسننوا اى استاكوا مأخوذ من السن اى نظفوا السن وقوله لا تدخلوا على قخرا بخرا المحفوظ عندى قلحا وقحلا والاقلح الذى اصفرت اسنانه حتى بخرت من باطنها ولا نعرف القخر والبخر الا الذى نجد له رائحة منكرة يقال رجل ابخر ورجال بخر

الاصل الثلاثون فى ادب الصحبة

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من امتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه * فالاجلال للكبير هو حق سنه لله تعالى انه تقلب فى العبودة لله تعالى فى مدة طويلة والرحمة للصغير هو موافقة لله تعالى بانه رحمه ورفع عنه العبودة فلم يؤاخذه بحفظ حد ولا حكم ومعرفة حق العالم هو حق

٢ خفته نسخة

العلم ان يعرف قدره بما رفع الله من قدره وآتاه العلم قال تعالى * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات * فيعرف درجاته التى رفع الله له بما آتاه من العلم

الاصل الحادى والثلاثون فى حقيقة الاستيداع وسره

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت سفرا او تخرج مكانا فقل لأهلك استودعكم الله الذى لا يخيب ودايعه * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ان الله عزوجل اذا استودع شيأ حفظه * اصل الوديعة هو الترك والتخلى عن الشئ وهو قوله تعالى * ماودعك ربك وما قلى * اى ما تركك وان الله تعالى جعل الامور انما تقوم بالاسباب محنة و بلوى لينظر من ينفذ قلبه من الاسباب الى ولى الاسباب ومن يتعلق بها فيكون قلبه سبيا من سبى الاسباب فيكون مثله كما ذكر الله تعالى فى تنزيله فقال * ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل * فهذا فى الظاهر تجده رجلا يعبد اصناما ورجلا سلما للواحد القهار وفى الباطن رجلا فى قلبه شركاء متشاكسون وهى شهواته التى تغلى فى صدره فقد سبى قلبه اسباب تلك الشهوات ورجلا قد انفرد قلبه للواحد وخلا من جميع الاسباب وماتت نفسه من الشهوات * هل يستويان مثلا * ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون * ثم قال تعالى * وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * فاهل الظاهر لم يعبروا عن الاسباب الى وليها فضيعوا حقوقه وركبوا مساخطه واهل اليقين يعلمون ربوبيته قائمة فى الاسباب فلا تطرف عين ولا ينبض عرق ولا تحس حاسة الا باذنه وقوام الاشياء ودوامها به فاحتدت ابصار قلوبهم بنور اليقين فنفذت الى تدبير ولى الاسباب فاستوطنت على القربة عاكفة على ربها عزوجل وولت الاسباب ظهرا فهو يمضى فى الاسباب كسائر الخلق والاسباب لا تأخذه ولا تفتن ٢ قلبه لان قلبه بين يدى الخالق مبهوت فى جلاله وعظمته والاسباب من وراء ظهره فهو يمضى فيها ولا يلتفت اليها وانما تأخذ الاسباب من استزبنته نفسه وصار قلبه سبيا لنفسه واسيرا من اسرائه فاذا خلف شيأ فى مكان اراد ان يغيب عنه واستودع الله ذلك الشئ فهذا منه فى ذلك الوقت تخل وتبرؤ من حفظه ومراقبته لانه ما دام معه فهو فى نفسه يحسب انه هو الذى يحفظه ويكلؤه ويرعاه وهو يقول مع هذا * الله خير حافظا * ولكن هذا القول منه قول الموحدين لا قول الموقنين ثم اذا خلفه فى حرز او فى حراسة غيره او أخفاه فى موضع فقد وكله الى ذلك الحرز والحراسة واذا جعله هكذا ثم مع هذا أودعه ربه سبحانه وتعالى فقد وكله الى الله وتبرأ من حفظه وحفظ حرزه وحارسه وتخلى منه مضى فى تدبير الآدميين ان يحرزوا ويحرسوا ثم وكله الى الله تعالى فوجده مليا وفيا كريما (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من توكل على الله كفاه وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله فانه اذا توكل قوى قلبه ولم يبال باحد وذهبت مخاوفه وقال عزوجل * ومن يتوكل على الله فهو حسبه * وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله

٢ ولا تغير قلبه نسخه

كفاه) وان الله اعطى الخلق علم الامور وعلم اسبابها وعلم حيلها واعطاهم القوة ومعرفة التصرف فى ذلك ولم يغنهم عن نفسه بما اعطاهم فالغافل الأحمق يرى ان ما اعطى من هذه الاشياء يقتدر بها فى الامور ويملك فيريه الله تعالى ضعفه وفقره وعجزه ويعرفه انه لا يقوم له شئ الا به وان الاسباب التى اعطاها كلها له عجزة ضعفاء مثله واذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله تبرأ من الاسباب وتخلى من وبالها فجاءته القوة والعصمة والغياث والتأييد والرحمة قال المصنف رحمه الله (حدثنا عبيد بن اسحاق العطار الكوفى قال حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم قال حدثنى زيد بن اسلم عن ابيه قال بينما عمر رضى الله عنه يعرض الناس اذا هو برجل معه ابنه فقال له عمر ويحك حدثنى ما رأيت غرابا بغراب أشبه بهذا منك قال اما والله يا امير المؤمنين ما ولدته أمه الامية فاستوى له عمر رضى الله عنه فقال ويحك حدثنى قال خرجت فى غزاة وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعنى على هذا الحال حاملا مثقلا قلت استودع الله ما فى بطنك قال فغبت ثم قدمت فاذا بابى مغلق قلت فلانة قالوا ماتت فذهبت الى قبرها ابكى فلما كان من الليل قعدت مع بنى عمى أتحدث وليس يسترنا من البقيع شئ فرفعت لى نار بين القبور فقلت لبنى عمى ما هذه النار فتفرقوا عنى فأتيت اقربهم منى فسألته فقال نرى على قبر فلانة كل ليلة نارا فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله ان كانت لصوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلق بنا فاخذت فاسا فاذا القبر منفرج وهى جالسة وهذا يدب حولها ونادانى مناد من السماء ايها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك اما لو استودعت امه لوجدتها فاخذته وعاد القبر كما كان فهو والله هذا يا امير المؤمنين قال عبيد فحدثت بهذا الحديث محمد بن ابراهيم العمرى فقال هذا والله الحق وقد سمعت عم ابى عاصم يذكره وقال ورأيت ابن ابن هذا الرجل بالكوفة وقال لى موالينا هو هذا

قف على هذه الغريبة

الاصل الثانى والثلاثون فى بطاقة البهتان وبيان الاحتراز عنه

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالعبد يوم القيمة فتوضع حسناته فى كفة وسيأته فى كفة فترجح السيأت فتجئ بطاقة فتقع فى كفة الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته فى ليلى ونهارى الا وقد استقبلت به قال هذا ما قيل فيك وانت منه برئ قال فينجو بذلك * وروى فى الخبر ان داود عليه السلام سأل سليمان عليه السلام ما أثقل شئ فقال البهتان على البرئ * عن على كرم الله وجهه البهتان على البرئ أثقل من السموات * وانما صار هكذا لأن الآدمى ائتمن على جوارحه السبع ووكل برعايتهن أيام الحيوة لئلا تدنس حتى يقدم على الله تعالى وهو مقدس يصلح لدار القدس وان يكون مجاور القدوس وزائره فاذا رعاهن هذا المؤمن ثم ضيع منه ما ضيع من غفلة او زلة او فتنة فمن ورائه الندم والاقلاع والاستغفار وباب التوبة مفتوح فاذا رعى العبد هذه الجوارح فقال هذا فى عرضه ما هو برئ منه فقد خونه فى أمانة الله تعالى

عنده ولم يخن ورماه بداهية هو فيها ساع به الى الله تعالى وغير مقبول سعايته لان علام الغيوب مطلع على كذبه وكتب فى شهداء الزور وقد نهى الله تعالى عنه وقرنه بالشرك فقال تعالى * اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * وقال صلى الله عليه وسلم البهتان عدل بالشرك بالله) وسمى بهتانا لانه يبهت القلب ويحيره من ظلمته فان الظلم ظلمات واذا بهت القلب وتحير فى الظلمة ذهبت الهداية والبصيرة وهو بمنزلة الشمس اذا انكسفت فتهافت نورها فيصير الذى نيل من عرضه بهذا البهتان عند الله تعالى بمحال رحمة حيث أصيب من عرضه وخلص الألم الى قلبه واذا كان بريئا فهو أوجع لقلبه

الاصل الثالث والثلاثون فى سر الاحتجاب وبيان حكمه

عن نبهان مولى ام سلمة رضى الله عنهما انه حدث ان ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت بينا نحن عنده اذ أقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس هو الأعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه * قال ابو عبد الله انما ضرب الحجاب عليهن كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا له وصير الله تعالى ازواجه أمهات المؤمنين ليحرمن على من بعده وقد تكلم بعضهم فى حياته بشئ من تزويجهن فنزلت * ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما * ونزلت * النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم * فانقطع الخطاب الذى كان فيما بينهم والطمع فى شأنهن فصرن امهات المؤمنين وليس المؤمنون بمحرم لهن وذلك ليعلم انه انما صرن امهات المؤمنين ليحرمن على الرجال من بعده وليس الرجال بمحرم لهن فقال تعالى * واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فكما حظر على الرجال النظر اليهن فكذلك حظر عليهن النظر الى الرجال فبين علة الحجاب انه انما اريد بذلك طهارة قلوب الصنفين جميعا قلوب الرجال منهن وقلوبهن من الرجال (وروى فى الخبر ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا لا يريان أمهات المؤمنين وانما كان يدخل عليهن محارمهن من النسب والرضاع ومماليكهن

الاصل الرابع والثلاثون فى حقيقة النظرتين

عن ابى امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة اول مرة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها * فالنظرة الاولى نظرة الروح والنظرة الثانية نظرة النفس لان الانسان خلق مفتوح العين محمول ناظراه لحاظ هكذا وهكذا فهو مأذون له فى ذلك لان من شأن العين ان تطرف وتفتح فاذا وقع بصره على شئ فليس عليه شئ لان قلبه لم يعمل شيأ فاذا عمل بصره فانما يعمله ۲

۲ فانما يعمله نسخة

والابتداء من القلب حتى تعمل العين فذاك نظر تكلف فهو مسؤول عنه والاول مرفوع عنه فلذلك قال ينظر الى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره لانه لما وقع بصره على المحاسن أول مرة وجب عليه ان يغض فالغض فعل العين فعليه يثاب والتفتح والنظر بعد ذلك فعل العين فعليه يعاقب يقال ان بصر العين متصل ببصر الروح من داخل فلذلك قيل الحياء فى العينين لان الحياء من فعل الروح ولذلك قيل لا تطلبن الى اعمى حاجة (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تطلبن الى أعمى حاجة واذا طلبت الحاجة فاستقبل الرجل بوجهك فان الحياء فى العينين ولا تطلبنها ليلا وباكر فى حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى فى بكورها) فلما غض بصره عما لا يحل فانما صان روحه ان تتدنس وقع نفسه عن ان تلذ بشهوة فاعطى نورا ثوابا عاجلا فوجد حلاوة العبادة (عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام ۲ الشيطان فمن صرف بصره عنها ابدله الله تعالى عبادة يجد حلاوتها

الاصل الخامس والثلاثون فى ان الحسنة بعشرة

عن ابى ايوب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر * فمن أجل ان الله تعالى جعل الحسنة لهم بعشر امثالها فصوم رمضان بثلثمائة يوم كل يوم بعشرة وبقى من السنة ستون يوما فعدل كل يوم بعشرة فيحتسب له على حساب تضعيف الحسنات كانه صام الدهر كله (عن معاوية بن قرة عن أبيه رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلثة ايام من كل شهر فقد صام الشهر كله) لان كل يوم يحتسب له فى التضعيف بعشرة أيام

الاصل السادس والثلاثون فى الشكر والصبر

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * فالطعم فعل والصوم كف عن فعل فالطاعم بطعمه يأتى ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم يأتى ربه بالصبر (وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر * وفى حديث آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه الصبر نصف الايمان) وانما قال نصف الايمان لان نصفه للشكر ثم قال واليقين الايمان كله ثم تلا * ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * وقال * ان فى ذلك لآيات للموقنين * فجمع اليقين الصبر والشكر وانما هو صنفان معطى فعليه الشكر وممنوع منه فعليه الصبر فاذا شكر هذا فقد اتى من حقيقة الايمان بنصفه واذا صبر هذا فقد اتى من حقيقة الايمان بنصفه

الاصل السابع والثلاثون فى سر قتل الحيات والنهى عنه

عن سرتى بنت نبهان العنوية ۲ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها وأسودها وأبيضها فان من قتلها كانت له فداء من النار ومن قتلته

۲ ابليس نسخة

۲ العترية نسخة

كان شهيدا ❊ فالحية عدو قد اظهرت العداوة وقد كانت وكلت بخدمة آدم عليه السلام فى الجنة فخانته وامكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سببا لدخوله الجنة فى اغوائه فلما القاهم الى الارض تأكدت العداوة من عدو الله ومن الحية لآدم عليه السلام واولاده قال وهب بن منبه لما اسكن الله عزوجل آدم عليه السلام الجنة وزوجته كانت الشجرة وغصونها منشعبة بعضها فى بعض وكان لها ثمر تأكله الملئكة تخلدهم وهى الثمرة التى نهى الله تعالى آدم وزوجته عليهما السلام عنها فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل فى جوف الحية وكانت الحية لها اربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس واخذ من الشجرة التى نهى الله آدم وزوجته عليهما السلام عنها فجاء بها الى حواء فقال لها انظرى الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذتها حواء فأكلتها ثم ذهبت بها الى آدم عليه السلام فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فأكل منها آدم عليه السلام فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه أين انت قال أنا هذا يارب قال ألا تخرج قال استحيى منك يارب قال اهبط الى الارض التى خلقتك منها قال ملعونة الارض التى منها خلقت لعنة تحول ثمارها شوكا ثم قال ياحواء غررت عبدى فانك لا تحملين حملا الا حملت كرها فاذا اردت ان تضعى ما فى بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التى دخل اللعون فى جوفك حتى غر عبدى ملعونة أنت لعنة تحول قوائمك فى بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب انت عدوة بنى آدم وهم اعداؤك اين لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم فى الصلوة * عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يقتلهن المحرم فذكر الحية فيهن * عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فمرت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فسبقتنا الى جحر فدخلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا بسعفة ونار فاضرمها ٢ عليه نارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة وعن ان يعذب بعذاب الله) فلم يبق لهذا العدو حرمة حيث خانته حتى اوصل اليه الهلاك من حيث قدر (وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اخفروا ذمة ابليس عدو الله فانه روى فى الخبر ان عدو الله ابليس قال للحية ادخلينى الجنة وانت فى ذمتى) فاما ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهى عن قتل الجان فان تلك فى صورة الحيات هن من الجن وهن سكان البيوت فاذا قتلتها ضرت بك (عن زيد بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل دواب ٤ البيوت يعنى الجان * عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل الجان ثلثة اثلاث فثلث كلاب وحيات وخشاش الارض وثلث ريح هفافة وثلث كبنى آدم لهم الثواب وعليهم العقاب * وفى رواية

السعفة شجر النخل مع الاوراق

٢ فاضرموها نسخه

٤ ذوات البيوت يعنى الحيات

ابى ثعلبة الخشنى صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء بدل قوله وثلث ريح هفافة وخلق الله تعالى الانس ثلثة اثلاث فثلث لهم قلوب لا يفقهون بها واعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وثلث اجسادهم كاجساد بنى آدم وقلوبهم قلوب الشياطين وثلث فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله * عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة نفرا من الجن اسلموا فمن رأى شيأ من هذه العوامر ٢ فليؤذنه ثلاثا فان بداله بعد ذلك فليقتله فانه شيطان * عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد فخرج معه فتى منا من بنى خدرة وهو حديث عهد بعرس فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلع على اهله فأذن له فخرج الفتى وفى يده الرمح حتى دخل الدار فوجد زوجته بباب حجرته جالسة فافزعه ذلك فقال ما اخرجك من بيتك قالت حية منطوية على فراشك هى التى ذعرتنى فدخل الفتى فوكزها برمحه وخرج بها الى صحن الدار تضطرب فيه فماتت ومات الفتى من ساعته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تقتلوا شيأ تجدونه فى البيوت منهن حتى تقدموا * عن ابن ابى مليكة قال قتلت عايشة رضى الله عنها جانا فاتيت فى المنام فقيل أما والله لقد قتلتيه مسلما فقالت لو كان مسلما ما دخل على امهات المؤمنين فقيل ما دخل عليك الا وانت مستترة فتصدقت واعتقت رقابا * عن ثابت بن قطبة الثقفى قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال انا كنا فى سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة فى دمها فواريناها فلما نزلنا اتتهم نسوة واناس فقالوا ايكم صاحب عمرو قلنا من عمرو قالوا الحية التى دفنتموها امس اما انه من النفر الذين استمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ما شأنه قال كان حيان من الجن مسلمون ومشركون بينهم قتال فقتل * عن الربيع بن بدر قال الجان من الحيات التى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها هى التى تمشى ولا تلتوى * عن علقمة قال اقتلوا الحيات كلها الا الجان الذى كأنه ميل فانه جنها

٢ الهوام نسخة

قوله ذعرتنى افزعتنى ٣

الاصل الثامن والثلاثون فى اكل القثاء بالرطب وسره

عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب ❊ قال ابو عبد الله فهذا جمع بين لونين فقد يجوز ان يكون قد اشتهاه فقضى شهوته لله تعالى لتسكين النفس فان النفس نازعة الى ما فيه اللذة لها ولها حق اذا استقامت لمولاها فادى حقها وحمد الله وشكره عليها فلا يكون على صاحبها وبال فى مثل هذا وانما الوبال على من قضى شهوته بنهمة غافلا عن ربه سبحانه وتعالى منهوما بلذته لا يلتمس فيها حق النفس ولا يبتغى بها وجه الله فالحساب امامه وهو مسؤل عن شكرها وقد يجوز ان يكون على غير هذا السبيل الذى ذكرناه ويحتمل ان يكون لمكان عياله او ضيفه فعل ذلك فتوسع من اجلهم فى ذلك ولم يحمل قوته على ضعفهم فربما ينغص على الضيف او العيال امساكه عنه واستوحشوا من فعله وتكدرت تلك النعمة عليهم ففيه تضييع حق الضيف

وحق العيال فيخالطهم فى ذلك و يشركهم فيه ووجه آخر محتمل ايضا وذلك ان القثاء بارد رطب والرطب حار فاحب ان يصيره مزاجا فيجمع بين الحار والبارد كيلا يضر به واحد منهما على الانفراد (وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين البطيخ والرطب * وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب

الاصل التاسع والثلاثون فى مراتب الاخلاق وفضل العلم

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت ذات يوم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أعلمك خصلات ينفعك الله بهن قلت بلى يانبى الله قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنده * قال ابو عبدالله الايمان مستقره فى القلب و يشرق نوره فى الصدر فاذا اعترض فكر فى الامور تصور كل شئ على هيئته فيرى الخير فى بهائه وحسنه والشر فى قبحه وشينه وانما قيل علم لانه علايم الأيمان قد اظهر فى الصدر باطن مافى القلب فهو خليله لانه قد خله الى الايمان اى ضمه لما ظهر العلم اهتدى فمال الى من آمن به ليأتمر بامره وينتهى عن نواهيه والخلة الضمة فى اللغة يقال هذا ثوب خليل وهو الذى شكه بالخلال فضمه الى نفسه فكذلك لما ظهر فى صدر المؤمن شكه وجمعه حتى لاتنتشر جوارحه فى شهواته وهواه والحلم وزيره فالحلم هو سعة الصدر وطيب النفس فاذا وسع الصدر وانشرح بالنور ابصرت النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وانما تطيب النفس لسعة الصدر وانما يتسع الصدر بولوج النور الوارد من عندالله وهو قوله تعالى * أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه * واذا دخل النور سهل تسليم النفس وذهبت عسرتها وكزازتها والملح يطيب الطعام والحلم يطيب النفس (عن عبدالله بن جراد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته قال الله تعالى فى تنزيله الكريم * فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فطيب النفس من روح اليقين وهو من اعظم النعم (وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابأس من غنى ٢ لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم) فالغنى بغير التقوى هلكة يجمعه من غير حقه ويضعه فى غير حقه فاذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء بالخير عن محمد بن كعب ان الغنى اذا كان تقيا آتاه الله تعالى اجره مرتين ثم تلا * وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون * فليس من امتحن كمن لم يمتحن فقال فى مؤمنى اهل الكتاب * اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فصبر الغنى اشد من صبر الفقير كما ان محاربتك اسدا خلى عنه اشد من محاربتك اسدا قد ربط بوثاق قال مالك بن دينار رحمه الله يقول الناس مالك زاهد وكيف لا يزهد وهو مقبر ٤ عليه انما الزاهد عمر بن عبدالعزيز نال الخلافة فلبس المسوح واما قوله والصحة لمن اتقى خير من الغنى فان صحة الجسد عون على

البكزازة الانقباض واليبس ورجل كز اليدين اى بخيل

٢ بالغنى نسخه

٤ مقبر عليه نسخه

العبادة والسقيم عاجز فالصحة خير من الغنى مع العجز واما قوله وطيب النفس من النعيم فقد ذكرنا انه من روح اليقين على القلب وهو النور الوارد الذى قد اشرق فى الصدر وأراح القلب والنفس من الظلمة والضيق لان النفس بشهواتها فى ظلمة والقلب فى تلك الظلمات قد أحاطت به فالسائر الى مدعاة ٢ فى ظلمة يشتد عليه السير ويضيق صدره لما يتخوف فى الطريق من المهاوى والمخاوف فاذا اضاء له الصبح انفقأت الظلمة ووضح الطريق وزالت المخاوف فكذلك السائر بقلبه فى شريعة الاسلام الى الله تعالى اذا كان قلبه فى ظلمة شهواته وهواه هو بهذه الصفة واذا اشرق نور اليقين فى صدره استراح القلب فهذه صفة الحلم فهو وزير المؤمن يوازره على امر الله تعالى واذا لم يكن حلم ضاقت النفس وانفرد القلب بلا وزير والعقل دليله يدله على مراشد الامور ويبصره غيها ويهديه لمحاسنها ويزجره عن مساويها وخلق الله عز وجل العقل فقال وعزتى ما خلقت خلقا احب الى منك فبك آخذ وبك اعطى واياك اعاقب ولك الثواب وعليك العقاب (وروى فى الخبر ان الله تعالى قال ياموسى انما أجزى الناس على قدر عقولهم) والعمل قيمه القيم من شانه ان يتوكل لك حتى يكفيك مهماتك والعمل الصالح يهيئ له فى معاشه طيب الحيوة قال الله تعالى * من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * فالحيوة الطيبة فى الدنيا والجزاء فى الاخرة وقال تعالى * اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه * والرفق ابوه الاب له التربية مع العطف والشفقة وهو يشمل احوال الولد بالعناية ويجمع له وجوه المكاسب والرفق كفشير الامور به يتأتى الامور وبه يتصل بعضها ببعض وبه يجمع ماتشتت منه ويأتلف ماتنافر وتبدد منه ويرجع الى المأوى ماشذ وهو يشمل احوال المؤمن بالصلاح ويجمع له الخيرات والطاعات من وجوه البر واللين اخوه فالاخ آخية المرء ومعتمده من المخلوقين فهو مستراحه اذا اعيى ونصب استند اليه واستراح فكذلك اللين هو مستراح المؤمن به تهدأ نفسه ويطمئن قلبه وتجد اركانه راحة ذلك وحدته وشدته وغضبه تعب بدنه وعذاب نفسه ونصب قلبه وانما يلين قلبه بهدو نفسه وانما تهدو نفسه بموت شهواتها وانما تموت شهواتها بما اصبر قلبه بنور اليقين من جلال الله تعالى وعظمته وصار كالدهن فى اللين ومن غلظ قلبه وفظ واشتد فى القسوة وانما يقسو قلبه من الغفلة عن الله تعالى وانما يلين القلب لما يرطب بذكر الله تعالى وفى اللغة عسى وعتا وقسا قريبة المعنى ويرجع المعنى الى انه يبس فكز وضد ذلك رطب فلان قال الله تعالى * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك * فالفظاظة وغلظ القلب تفرق المجموع وتبدد المؤتلف واللطافة ورقة القلب تجمع المتفرق وتؤلف المتبدد وان القلب يلطف ويرق من النور وسببه الرحمة ويفظ ويغلظ من حرارة الشهوات وقوة الغذاء والدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنه المداومة على الحجامة الى ان قبض وقال صلى الله عليه وسلم مامررت بملأ من الملئكة الا امرونى

٢ مرعاه نسخه

بالحامة وقالوا الى مرامتك بالحجامة) معناه عندنا لانهم من بين الأمم اهل يقين فاذا اشتعل نور اليقين فى القلب ومعه حرارة الدم اضر بالقلب وبالطبع ايضا وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل الحناء فى رأسه مع انه لم يشنه الشيب وما خضب وانما كان سبب الحناء انه كان يأتيه الوحى فيصدع فمن اجل الصداع كان يعالج بالحناء فى رأسه حتى تخف حرارة رأسه والصبر امير جنده والصبر هو ثبات القلب على عزمه فاذا ثبت الأمير ثبت الجند لمحاربة العدو واذا جاءت النفس بشهواتها فغلبت القلب حتى استعملت الجوارح بما نهى عنه فقد ذهب الصبر وهو ذهاب العزم فبقى القلب اسير النفس واستولت عليه فانهزم العقل والحلم والعلم والرفق واللين وجميع جنوده

الاصل الاربعون فى تكثير التوبة

عن خبيب بن الحارث رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى رجل مقراف الذنوب قال ياخبيب فكلما أذنبت فتب الى الله تعالى قلت ثم اعود يارسول الله قال ثم تب قلت اذا يكثر يارسول الله قال عفو الله اكثر من ذنوبك ياخبيب التوبة للعبد مبسوطة حتى يعاين قابض الارواح وهو عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلق فعند ذلك حضور الموت ومعاينة ملك الموت الذى وكل به فهو الذى يذيقه ومن قبل ذلك كان أعوانه يستوفون الروح وينزعونه من الجوارح والعروق قال الله تعالى * وليست التوبة للذين يعملون السيأت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن * فباب التوبة مفتوح الى طلوع الشمس من مغربها ودواء الذنب التوبة وشفاء العبد منه اذا ماتت شهوة ذلك الذنب منه ※ قوله عفو الله اكثر من ذنوبك اى فضل الله على العبد اكثر من نقصان العبد وانه كلما اذنب ابق من ربه عز وجل وكلما أبق ازداد عيبا وكلما ازداد عيبا ازداد نقصا فى القدر والجاه قال ففضل الله على العبد اكثر من نقصانه لانه يتفضل من كرمه ومجده فقبول التوبة من فضل الله ورجوعه بالتوبة اليه ايضا من فضله فرب عبد لا يوفق للتوبة والعياذ بالله من ذلك

الاصل الحادى والاربعون فى الخوارج

عن عبد الله بن ابى أوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب اهل النار ※ الخوارج قوم ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون اعمالا حبطت اعمالهم فلا يقام لهم يوم القيمة وزن ذلك بانهم قد اجتهدوا ودأبوا فى العبادة وفى قلوبهم زيغ ومرقوا من الدين (وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصفهم فقال يقرؤن القرآن يقيمونه اقامة القدح لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) مازال بهم التنطع والتعمق حتى كفروا الموحدين بذنب واحد حتى صاروا بذلك الى الانبياء عليهم السلام للزيغ الذى فى قلوبهم دخلوا فيما لم يأذن به الله تعالى فقاسوا برأيهم وتأولوا التنزيل على غير وجهه هم الذين وصفهم الله

تعالى فقال * واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله * وربما تمسكوا باخر الاية ونهوا ٢ عن اولها (حتى قال قائلهم لجابر بن عبد الله انت الذى تقول يخرج الله عن النار ٤ قوما بعد ما أدخلهم فيها قال نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين قول الله تعالى وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال جابر انظر لمن هذا فى مبتدأ الآية ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه الآية) فالمؤمن يستر ويرحم ويعطف ويتوقى ان يلوم ويعير ويرجو من الله الرحمة ويرجيه وهذا المفتون يهتك ويعير ويؤيس ويقنط ويكفر فهذه اخلاق الكلاب وتقولهم كلبوا على عباد الله ونظروا اليهم بعين البغضة والعداوة والملامة فلما دخلوا النار صاروا فى هيئة اعمالهم كلابا كما كانوا على الموحدين فى الدنيا كلابا قال ابو العالية ما ادرى اى النعمتين افضل ان هدانى للايمان ثم لم يجعلنى حروريا والله اعلم (عن أبى غالب قال كنت بدمشق فجيء برؤس الخوارج من العراق فنصبت على درجة المسجد فبينا انا قائم اذا أنا بشيخ على حمار قصير ينظر اليهم ويبكى ويقول كلاب النار كلاب النار كلاب النار فسألت عنه فقالوا ابو أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقلت يا أبا أمامة اراك تبكى وتقول كلاب النار قال رحمة لهم لانهم قد صلوا وصاموا وحجوا واعتمروا ثم صاروا كلاب النار قلت هذا شيء تقوله ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم أسمعه الامرة اومرتين اوثلثة اواربعة حتى بلغ عشر مرات ماقلت ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون من امتى قوم يقرؤن القرآن لا تجاوز قراءتهم تراقيهم يعبدون الله تعالى عبادة يحتقرون عبادة الناس فى عبادتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعود فيه حتى يعود على فوقه هم شر الخلق والخليقة هم شر قتلى تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه) والأزارقة صنف من الخوارج كان رئيسهم نافع بن الازرق وكان من شأنه ان يخاصم بتأول القرآن فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما فنسب تبعه اليه فقيل الازارقة وفى زمن على كرم الله وجهه كان رئيسهم ابن الكواء وفى زمن التابعين رضوان الله عليهم اجمعين نجدة الحرورى وهى من بقية أهل حروراء الذين خرجوا على على كرم الله وجهه وحروراء قرية من قرى السواد (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه على أمتى أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره اذ طلع الرجل فقلنا هو هذا يارسول الله قال انكم تخبرونى عن رجل وعلى وجهه لسفعة من الشيطان قال فأقبل حتى وقف على المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما فى المجلس احد افضل منى اوخير منى قال اللهم نعم ثم دخل يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ ولهوا نسخة

٤ من النار نسخة

من يقتل الرجل قال ابو بكر رضى الله عنه انا فدخل فوجده يصلى فقال سبحان الله اقتل رجلا يصلى وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين فخرج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه قال وجدته بأبى أنت وامى يصلى وقد نهيتنا عن ضرب المصلين فقال صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر انا فوجده ساجدا فقال اقتل رجلا واضعا وجهه لله تعالى وقد رجع ابو بكر رضى الله عنه وهو افضل منى فخرج اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فقال يارسول الله بأبى انت وأمى وجدته ساجدا فكرهت ان اقتله واضعا وجهه لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل قال على أنا قال انت ان ادركته قتلته فوجده على قد خرج فجاء فقال وجدته بأبى انت وامى قد خرج قال لو قتلته ما اختلف من امتى رجلان كان أولهم وآخرهم واحدا) وقال محمد بن كعب القرظى هو الذى قتله على يوم النهروان رؤيته مثل البراغيث انما نبت له جناحان يطير بهما حرقوص ذو الثدية (عن ابى سلمة رضى الله عنه قال وقف رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم تبرا فقال يا محمد اعدل فرفع بصره اليه فقال ويلك اذا لم أعدل فمن يعدل يوشك مثل هذا يظهرون يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا ظهروا فاضربوا أعناقهم قال والظاهر من قولهم وفعلهم يسبى نفوس الجهال والحمقى والباطن ظلمات بعضها فوق بعض زيغ وكفر وزندقة وتشبيه

الاصل الثانى والاربعون فى فضيلة المؤذنين

عن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيمة * قال ابو عبد الله المؤذنون هم دعاة الى امر الله فزيدوا على الناس مرتبة بطول اعناقهم ليشرفوا على الناس بأعناقهم وهذا الطول عندنا فى شخصهم وخيالهم فاما نفس الخلقة بحيث خلقها الله تعالى من جنس خلق اهل الجنة وانما ذكر العنق للمقدار لان هناك طبقة أعلى منهم هم الانبياء والاولياء الذين هم دعاة الى الله تعالى زيدوا فى القامة كلها لا فى العنق فقط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصف فى هذه الحيوة بصفة تدل على ما قلنا وهو انه عليه السلام كان اذا مشى ربما اذا اكتنفه رجلان طويلان فيمشى هو بينهما فيطولهما فاذا مشى وحده نسب الى الربعة (قال على رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بقصير ولا طويل واذا جاء مع الناس غمرهم * عن ام معبد فى صفته صلى الله عليه وسلم قالت كان انظر الثلثة منظرا) ووجه آخر انهم اطول الناس اعناقا بمد اعينهم الى عظيم ما يأملون من الثواب ومد العين الى الشئ تأميلا اشراف بالعنق فاذا كان يوم القيمة ووصل الانبياء والاولياء عليهم السلام الى كرامة الله تعالى كانت قامتهم على حسب درجاتهم فى الموقف اذا أتوها حتى يصدروا من الموقف الى الجنة فيعطون قامة اهل الجنة ومما يحقق ما قلناه (ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحشر أنا وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا وأخرج السبابة والوسطى

والبنصر ونحن مشرفون على الناس) وقد ذكرناه فى الاصل الرابع والعشرين ومما يحقق ما قلنا (ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة فى صورة الذر يطأهم الناس تحت أقدامهم) فالمتكبرون الذين تكبروا على الله تعالى فلم يوحدوه قال تعالى * انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * فقامتهم قامة الذر يوم القيمة فكل من كان اشد تكبرا كان اقصر قامة وعلى هذا السبيل كل من كان اشد تواضعا لله تعالى فهو اشرف قامة على الخلق

الاصل الثالث والاربعون فى تسليم الحق وسر مصافحته لعمر رضى الله عنه

عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة * قال ابو عبد الله الرحمة والحق لهما شأن فى الموقف يومئذ الحق يقتضى الخلق عبودته والرحمة تشتمل على من وفى بالعبودة له فمن طالبه الحق بالعبودة ولم تدركه الرحمة فقد هلك وكان من شأن عمر رضى الله عنه القيام بالحق وكان الغالب على قلبه عظمة الله وجلاله وهيبته سبحانه وتعالى وكان الحق عز وجل معتمله حتى يقوم بامر الله ويحاسب نفسه وسائر الخلق على الذرة والخردلة فى السر والعلانية وهو الوفاء بما قلد الله الخلق من رعاية هذا الدين الذى ارتضاه لهم وهو الاسلام فكأنه خلق عزا للاسلام وبذلك دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام (عن عايشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وابى جهل بن هشام فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء وهم تسعة وثلثون رجلا فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت تكبيرة سمعت باعلى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مختفيا فى بيت الارقم فاظهر الاسلام وطاف بالبيت وعمر متقلد السيف حتى صلى الظهر معلنا * وكان كما قالت عائشة رضى الله عنها وكان احوذيا[٢] نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها * عن سعيد بن جبير عن انس بن مالك رضى الله عنه ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أقرء عمر السلام واخبره ان غضبه عز وان رضاه عدل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان غضبك عز ورضاك حكم) وهذا لأن من استولى على قلبه الحق اذا غضب غضب للحق واذا رضى رضى من اجل الحق وكان الغالب على قلب عمر رضى الله عنه الحق ونوره وسلطانه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر) وانما القوة من اجل ان الحق على القلب سلطانه وكان ابو بكر رضى الله عنه من شأنه القيام برعاية تدبير الله ومراقبة صنعه فى الامور حتى يدور مع الله تعالى فى تدبيره وكان مستعملا بالتدبير وعمر مستعملا بالحق فمن شأن ابى بكر رضى الله عنه العطف والرحمة والرأفة والرقة واللين ومن شأن عمر رضى الله عنه الشدة والقوة والصلابة والصرامة ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه

[٢] فى نسخة احوريا وهو الابيض الناعم

أبابكر با براهيم من الرسل و بميكائيل من الملئكة عليهم السلام وشبه عمر بنوح من الرسل و بجبرئيل من الملئكة عليهم السلام فابتدأ الله المؤمنين بالرحمة ورزقهم الايمان ثم اقتضاهم حقه فشرع لهم الشريعة واستأداهم القيام بذلك فمن وفى له بالقيام بذلك فقد ارضى الحق تعالى فابو بكر مع المبتدأ وهو الايمان وعمر مع الذى يتلوه وهو الحق وهو الشريعة لان من حق الله تعالى على عباده ان يوحدوه واذا وحدوه فمن حقه عليهم ان يعبدوه بما امرهم به ونهاهم عنه (ولذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان أأول الرؤيا على ابى بكر وامرت ان اقرأ القرآن على عمر) لأن الرؤيا جزؤ من اجزاء النبوة والقرآن بيان حقوقه ولذلك قيل ابو بكر الصديق لانه صدق بالايمان بكمال الصدق وقيل لعمر فاروق لانه يفرق بين الحق والباطل واسماؤهما دليلان على مراتبهما من الله تعالى بالقلوب ويكشف لك عن درجتيهما ان مجرى ابى بكر مجرى صدق الايمان ومجرى عمر مجرى وفاء الحق وكيف ما دارا الحق مع العباد يوم الموقف باقتضاء امر الله عز وجل وحبسهم على الباب والانتقام بالنار منهم فالعاقبة الرحمة لان الرحمة لا تترك احدا قال لا اله الا الله مرة واحدة فى دار الدنيا فى جميع عمره صدقا من قلبه ثم لم يوجد له مثقال خردلة من خير الا وتأخذه من النار ولو بعد مقدار عمر الدنيا وكذلك (جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة الشفاعة اذا انقضت شفاعة الرسل والملئكة والانبياء والمؤمنين جاء محمد فى المرة الرابعة صلى الله عليه وسلم فيسأل فيمن قال مرة لا اله الا الله فيقول الله عز وجل انها ليست لك ولا لأحد من خلق فيجئ الرحمة من وراء الحجاب فتقول يارب منك بدأت واليك اعود فشفعنى فيمن قال لا اله الا الله مرة واحدة فيجاب الى ذلك) فانما اعطاهم قول لا اله الا الله بالرحمة ثم لا تتركهم تلك الرحمة حتى تأخذهم من الحق سبحانه وتعالى وانتقامه منهم بالنار ويكشف عن شأن درجتيهما الاخبار المتواترة فمنها (ماروى عن ابى شريحة ٢ قال سمعت عليا رضى الله عنه على المنبر يقول ان ابابكر اواه منيب القلب وان عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى * عن ابن سيرين رضى الله عنه ان ابابكر رضى الله عنه كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وكان عمر رضى الله عنه كان اذا قرأ جهر فقيل لابى بكر لم تصنع هذا قال اناجى ربى وقد علم حاجتى قيل احسنت وقيل لعمر رضى الله عنه لم تصنع هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزل * ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * فقيل لأبى بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا * عن عبد الله بن بريدة رضى الله عنه قال سمعت ابى يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت جارية سوداء فقالت يانبى الله كنت نذرت ان ردك الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف فقال ان كنت نذرت ان تضربى والا فلا فدخل ابو بكر وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك ياعمر انى كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب

٢ سرنجية نسخه

ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت انت القت الدف) ولا يظن ذو عقل ان عمر فى هذا افضل من ابى بكر وابو بكر شبيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الامرين والدرجتين فله درجة النبوة لا يلحقه احد وابو بكر له درجة الرحمة وعمر له درجة الحق (عن الاسود بن هلال رضى الله عنه قال قال ابو بكر رضى الله عنه لاصحابه ذات يوم ما ترون فى هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * وقال * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بذنب قال لقد حملتموها على غير المحمل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى بشرك * عن الزهرى ان عمر رضى الله عنه تلا هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله لله بطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب * عن مكحول رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة فى شئ ادعاه المنافق فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصيا عليه قصتهما فلما توجه القضاء على المنافق قال المنافق يارسول الله ادفعنى واياه الى ابى بكر قال انطلق معه الى ابى بكر فانطلق معه فقصيا قصتهما على ابى بكر رضى الله عنه فقال ما كنت لاقضى بين من رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله ادفعنى واياه الى عمر قال انطلق معه الى عمر فقال يانبى الله انطلق مع رجل الى عمر قد رغب عن قضاء الله وقضاء رسول الله قال انطلق معه فخرجا حتى اتيا عمر رضى الله عنه فقصيا عليه قصتهما فقال عمر رضى الله عنه لا تعجلا حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على السيف وخرج عليهما فقال أعيدا على قصتكما فاعادا فلما تبين لعمر رضى الله عنه ان المنافق رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله حمل سيفه على ذؤابة المنافق حتى خالط كبده ثم قال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فاتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر رضى الله عنه) فسمى الفاروق ويلزم اسم الصديق من أقام الصدق فى اموره كلها ويلزم اسم الفاروق من اقام الحق فى اموره كلها ولو كان فى بعضها لكان هذا صادقا وذاك فارقا من العربية فى قالب فاعل وامافعيل وفاعول هو الذى تمكن ذاك الامر فيه فصار له عادة وطبعا

❊ الاصل الرابع والاربعون فيما يعدونه صدق الحدث ❊

قال المصنف حدثنا الحسين بن على العجلى الكوفى قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن ابى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته اولم أقله فصدقوا به وانى اقول مايعرف ولا ينكر واذا حدثتم عنى بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فانى لا اقول ما ينكر ولا يعرف * فالرسل بعثوا الى الخلق بجمل الامور ومعرفة التدبير فى الامور وكيف ولم

وكنه الامور عندهم مكنون قد افشى الله من ذلك الى الرسل من غيبه مالا يحتمله عقول من دونهم وبفضل النبوة قدروا على احتماله فالعلم انما بدا من عند الله تعالى الى الرسل ثم من الرسل الى الخلق فالعلم بمنزلة البحر فاجرى منه واد ثم اجرى من الوادى نهر ثم اجرى منه جدول ثم من الجدول الى ساقية فلو اجرى الى الجدول ذلك الوادى غرقه وافسده ولو مال البحر الى الوادى لافسده وهو قوله تعالى فى تنزيله الكريم * انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها * فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة الى اهاليهم واولادهم ومماليكهم سواقى بقدر طاقتهم ومن ههنا (ماروى فى الخبر ان لله سرا لو افشاه لفسد التدبير وللانبياء عليهم السلام سر لو افشوه لفسدت نبوتهم وللملوك سر لو افشوه لفسد ملكهم وللعلماء سر لو افشوه لفسد علمهم وانما يفسد ذلك لان العقول لا تحتمله فلما زيدت الانبياء عليهم السلام فى عقولهم قدروا على احتمال النبوة وزيدت العلماء فى عقولهم وبذلك نالوا العلم فقدروا على احتمال ما عجزت العامة عنه وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيدت فى عقولهم وبذلك نالوا العلم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر الا ترى ان كثيرا من علماء الظاهر دفعوا ان تنقطع الوسوسة من الآدمى فى صلوته ودفعوا ان يكون له مشى على الماء او تطوى له الارض او يهيأ له رزق من غير وجوه الادميين حتى انكروا عامة هذه الروايات التى جاءت فى مثل هذه الاشياء ولو عقلوا لقالوا مثل ما قال مطرف بن عبد الله حين سار ليلة مع صاحب له فاضاء له طرف عصاه كالسراج معه فقال له صاحبه لو حدثنا بهذا كذبنا فقال مطرف المكذب بنعم الله يكذب بهذا ولو نظر علماء الظاهر الى ما اعطى الله تعالى اليهم من معرفته وهى اعظم شىء فى السموات والارض لم يستعظموا ماذا اعطى احدهم دستجة من جزر فى برية من الارض او رغيفا بل قالوا هذا من الله الذى اعطانا معرفته التى هى اثقل من سبع سموات وسبع ارضين لكنه من اعطى هذا العطاء الجليل فلم يرعه حق رعايته ولم يشكر المعطى بل سها ولها وتبطل فى صورة الكفور للنعمة مقبلا على الدنيا ومن انتبه لما اعطى وانكشف غطاء قلبه رعى ما اعطى وعز عليه ان يدنس خلعة الله الذى خلع على قلبه كما عز عليه ان يدنس خلعة الملوك فى دار الدنيا فكيف بالخلعة التى خلعها رب العالمين على قلوب الموحدين اشتعل فى قلوبهم نور التوحيد حتى عرفوه وآمنوا به فاشرقت صدورهم ونزع عنها ظلمة الكفر وخلعها عنهم وخلع عليهم لباس التقوى الذى هو وقاية من النار ثم قال فى تنزيله الكريم * ذلك خير ذلك من آيات الله * وقال * حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة * ثم قال والله عليم حكيم عليم بمعنى اعطى من هو من عباده حكيم فى امره بالحكمة فعل هذا لا بالجزاف وهو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فمن انتبه لهذه النعمة ولهذا

الفضل لم يستعظم ان تطوى له الارض او يعطى رغيفا فى برية والله يقول فى تنزيله الكريم * ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله * قيل هو الشفاعة يوم القيمة فرجل يشفع فى اهل النار يوم القيمة وصار ممن يجوز قوله بين يدى رب العزة فى ذلك الموقف ان اعطاه رغيفا فى الدنيا من حيث لا يقدر عليه ماذا يكون فيه حتى ينكر هذا وما يخرج انكار هذا الا من قوم جهلوا صنائع الله تعالى وتدبيره فى خلقه ولم يتبين لهم كرامة الله اياهم (وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال فعلماء الظاهر عرفوا الله ولكن لم ينالوا حق المعرفة فلذلك عجزوا عن هذه المرتبة ودفعوا ان يكون هذا كائنا لاحد ولو عرفوه حق المعرفة لماتت عنهم الشهوات وحب الرياسة والشح على الدنيا والتنافس فى احوالها وطلب الثناء والمحمدة ترى احدهم ينصب سمعه مصغيا الى ما يقول الناس له وفيه وعينه شاخصة الى ما ينظر الناس اليه منه وقد عميت عيناه عن النظر الى صنع الله وتدبيره فان الله كل يوم هو فى شأن وقد صم اذنه عن مواعظ الله يقرأه ولا يتلذذ به ولا يجد له حلاوة وكأنه انما عنى به غيره فكيف يتلذذ بما كلم به غيره وانما صار كذلك لان الله تعالى خاطب اولى العقول والبصائر والالباب فمن ذهب عقله وبصيرته ولبه فى شأن نفسه ودنياه كيف يفهم كلام رب العالمين ويتلذذ به وانما وقع البر واللطف على اهل تلك الصفة عدنا الى تأويل الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فنقول من تكلم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بشىء من الحق وعلى سبيل الهدى فالرسول صلى الله عليه وسلم سابق الى ذلك القول وان لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذى اتى به من بعده فقد اتى الرسول صلى الله عليه وسلم باصله مجملا فلذلك قال فصدقوا به قلته او لم اقله ان لم اقله بذلك اللفظ الذى يحدث به عنى فقد قلته اذ جئت بالأصل والاصل مؤد عن الفرع فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالاصل ثم تكلم اصحابه والتابعون رضوان الله عليهم اجمعين من بعده بالفروع فاذا كان الكلام معروفا عند المحققين غير منكر فهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم قاله او لم يقله يجب علينا تصديقه لان الاصل قد قاله الرسول صلى الله عليه وسلم واعطاناه وانما قال ذلك لاصحابه الذين قد عرفهم بالحق فانما يعرف الحق المحق وهم اولوا الالباب والبصائر فاما المخلط المكب على شهوات الدنيا المحجوب عقله عن الله تعالى فليس هو المعنى بهذا لان صدره مظلم فكيف يعرف الحق وانما شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جاءكم عنى حديث تعرفونه ولا تنكرونه وانما نعرف وننكر العقول التى لها الى الله سبيل يصل الى الله ونور الله سراجه والعقل بصيرته والحق حبيبته والسكينة طابعه فيرجع الى خلقه والحق عنده ابلج يضىء فى قلبه كضوء السراج يقينا وعلما به كما قال ربيع بن خيثم ان على الحق نورا وضوءا كضوء النهار نعرفه وان على الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكره فالمحققون هكذا صفتهم يعرفون الحق والباطل وكذلك وعد الله تعالى المتقين فقال عز من قائل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله

يجعل لكم فرقانا* قال اهل التفسير اخراجا٢ اى من الشبهات والظلمات فاما محض التفسير فالمخرج ان يجعل له نورا فى قلبه يفرق بين الحق والباطل حتى يكون له مخرجا من ظلمة الجهل وشبهات الدنيا فان الجهل يظلم والدنيا تزين على الادمى شهوته التى فى جوفه فتشبه عليه حتى تخدعه فبتقواه من هذه الأشياء يجعل له فرقانا وهو النور يفرق بين الحق والباطل هذا ثواب التقوى فى عاجل دنياه وثوابه فى الاخرة قربته وكرامته ورفعة درجته قال له قائل ان كان النظر فى معرفة الحق من الباطل الى القلب فما الحاجة بنا الى هذه الاثار قال اعلم ان الله تعالى انار القلب ووفر عقله والحق نور وعلى قلب الموحد نور يتقد٤ من قلبه على قلبه فى صدره فاذا عرض امر الله تعالى هو حق فوقع ذكره فى الصدر على القلب التقى نور الحق ونور القلب فامتزجا وائتلفا فاطمأن القلب عافيه وسكن فعلمت انه الحق واذا عرض باطل فوقع ذكره فى الصدر على القلب والباطل ظلمة التقت الظلمة ونور القلب فيفر٣ النور ولم يمزج معه فاضطرب القلب (عن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت تسأل عن البر والاثم استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس والقلب والأثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان افتاك الناس) انما ذكر طمأنينة النفس ليعلم انها نفوس قد ماتت منها الشهوات وراضها صاحبها وادبها فقارنت القلب فى الصدر فى العبودية ولو كانت نفس شهوانية بطالة لم تستحق ان ينظر اليها لما يحيك فيها والى ما يطمئن فالنفوس البطالة تطمئن الى الجهل ولا يحيك فيها الحق والخير ويستقر فيها الشر والباطل (عن عثمان بن عطاء عن ابيه رضى الله عنهما قال رجل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله افتنا ان ابتلينا بالبقاء بعدك قال تفتيك نفسك قال وكيف تفتينى نفسى قال عليه السلام ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال ويضطرب من الحرام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ان المؤمن يذر الصغير مخافة ان يقع فى الكبير* عن الحسن بن على رضى الله عنه قال سمعت جدى صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وانما صير رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة علامة لقلوب قد ملكت النفوس وخلت من وساوسها الصدور لا القلوب التى قد ملكتها نفوسها وشحنت بوساوسها صدورها قال الله تعالى فى تنزيله الكريم* ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما* وعد الهداية على فعل ما يوعظ به وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا بالهداية فى القلب والفرقان فى القلب وهو نور يجعله الله فى القلب فيشرق به الصدر وتنجلى ظلمة الشهوات والهوى عن الصدور ويزول رين الذنوب فدلت الايات ان هذا لاهل التقوى والفاعلين بوعظه واهل المجاهدة وهم اهل اليقين وطهارة القلوب واما العامة فانهم يحتاجون الى النصوص والاثار على السنة علماء الظاهر لما دخل عليهم من آفة النفس وتخليطها فقد تراكمت على صدورهم

٢ مخرجا نسخه

٤ يتقد نسخه

٣ فيفر النور نسخه

سحائب تترى من حب الدنيا وحب الجاه وحب الثناء وحب الرياسة وحب الشهوات وفتن الدنيا ورين الذنوب فاذا عرض فى الصدر ذكر شئ هو حق وعلى الحق نور حالت الظلمة بين نور الحق ونور القلب فلم يمتزجا ولم يعرف القلب ذلك الحق فصاحبه فى حيرة منه واذا عرض امر هو باطل وعلى الباطل ظلمة امتزج الباطل بظلمة الشهوات ورين الذنوب فلم يعلم القلب بشئ من ذلك لان نور القلب قد انكمن فى القلب ولم يشرق فى الصدر فليس لاهل التخليط من هذه العلامة شئ فانه قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وصدره ممتلئ ريبا فكيف يتبين فيه الريب الزائد قال له قائل ان رأيت ان تنص على حديثين حديث يعرفه المحقون ببصائرهم ولا ينكرونه وحديث ينكرونه لنعرف به الوجهين جميعا ومن قبل ذلك فاخبرنا ما معنى قولك يعرفه المحقون ببصائرهم قال ان الحق الاعظم الذى انشعب منه الحقوق لا يسكن الا فى قلب طاهر وكذلك الحكمة لا تستوطن الا فى قلب طاهر وكذلك اليقين لا يستقر الا فى قلب طاهر فمن لم يطهر قلبه فهذه الاشياء نافرة عنه لا تجد مأمنا فاذا وجدت قلبا وقد تطهرت من ادناس الذنوب ودرن العيوب فقد وجدت مأمنا فارتبعت فيه فوجدت صاحبه حكيما ووجدته موقنا ووجدته محقا فالحكمة ينبوع قلبه ومثال بين عينيه واليقين مطالعة الملكوت والحق مستعمله ومن لم يطهر قلبه فالحق نافر عنه فهو يتبع الحق ليعمل به والحق هارب منه فلذلك يشتد عليه القيام بالحق ويثقل عليه حتى يعجز عنه والمحق يجرى فيه كالسهم وكالماء وكالدهن لينا وكالريح سرعة ومضيا واما حديث يعرفه المحقون (فروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذى نشيع من الموتى عن قليل الينا راجعون نبوءهم أجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع لله تعالى من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سيرته وحسنت خليقته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يارسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله وقد جف القلم بما هو كائن فلو جهد الخلق على ان ينفعوك بكلمة٢ لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الخلق على ان يضروك بكلمة٢ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالرضى واليقين فافعل فان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا) واما حديث ينكره المحقون فما روى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

قف على ما هو كالخطبة للمصطفى صلى الله عليه وسلم

٢ بشئ نسخه

وسلم ان سليمان عليه السلام مر فى موكبه برجل يقال له مر عبدى وهو قائم يصلى فوقف عليه حتى فرغ فلم يرفع رأسه فلما رأى ذلك منه نزل اليه فكلمه فقال له مر عبدى الست ابن داود الخاطى جعلت الدنيا فوق رأسك وجعلت الآخرة تحت قدميك فصرت محجوبا عن الدارين فى كلام طويل عامته كذب لا يقبله قلوب المحققين وقد جعل الله الرسل عليهم السلام احباءه واصفياءه ومن قال لرسول مثل هذا فقد عابه ومن عابه فقد كفر بالله سبحانه وتعالى وقد جعل الله ايماننا به منظوما به فايماننا بالله لا يقبل منا حتى نؤمن بالرسل كما آمنا به وكيف يجوز ان يقال لرسول الله جعلت الآخرة تحت قدميك والدنيا فوق رأسك فهو بذلك راد على الله تعالى والله عزوجل يقول فى كتابه الكريم * ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * فسليمان من اهل هداية الله تعالى وسماه محسنا وهذا يحكى انه قال جعلت الآخرة تحت قدميك وصرت محجوبا عن الدارين وقال الله تعالى * ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ثم قال لنبيه عليه السلام * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فهذا الذى زور هذا الحديث احسبه من هؤلاء الحمقى الذين يتزهدون فى الدنيا رياء وسمعة يريدون ان يأكلوا هذا الحطام بسمة الزهد ولم يعرفوا ما الزهادة وما معناها احسبوا ان الزهادة شتم الدنيا واكل النخالة ولبس الصوف وذم الاغنياء ومدح الفقراء ومن جهله يزعم انه قال مر عبدى لسليمان عليه السلام ليس تقضى نهمة من الدنيا الا نقص من ميزانك والله تعالى يقول * هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب * ثم قال * وان له عندنا لزلفى وحسن مآب * ومن الحديث الذى ينكره قلوب المحققين ما روى ان قوم موسى سألوا موسى عليه السلام ان يسأل ربه عزوجل ان يسمعهم كلامه الكريم فسمعوا صوتا كصوت الشبور انى انا الله لا اله الا انا الحى القيوم اخرجتكم من مصر بيد رفيعة وذراع شديد فهذا حديث من غرب فهمه وانما الكلام شئ خص به موسى عليه السلام من بين جميع ولد آدم عليه السلام فان كان كلم قومه ايضا حتى اسمعهم كلامه فما فضل موسى عليه السلام حيث سمى كليم الله من بين رسله عليهم السلام ومن الحديث الذى ينكره قلوب المحققين ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عزوجل * يوفون بالنذر الآيات * قال مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادهما عمومة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا وكل نذر ليس له وفاء فليس بشئ فقال على رضى الله عنه ان برأ ولداى صمت لله ثلثة أيام شكرا وقالت جارية لهم نوبية ان برأ سيداى صمت لله تعالى ثلثة ايام شكرا وقالت فاطمة رضى الله تعالى عنها مثل ذلك فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق على رضى الله عنه الى شمعون اليهودى الخيبرى فاستقرض منه ثلثة أصوع من شعير فجاء به فوضعه فى ناحية البيت فقامت فاطمة رضى الله عنها الى صاع فطحنته واختبزته وصلى على مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فلما وضع الطعام بين يديه اتاهم

مسكين فقال السلام عليكم اهل بيت محمد اطعمونى اطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه على رضى الله عنه فانشأ ابياتا لفاطمة رضى الله عنها وانشأت فاطمة ابياتا له فاطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيأ الا الماء القراح وفى اليوم الثانى قامت الى صاع فاختبزته فوقف بالباب يتيم فانشأ على كرم الله وجهه ابياتا وانشأت فاطمة رضى الله عنها ابياتا فاعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيأ الا الماء فلما ان كان اليوم الثالث قامت الى الصاع الباقى فطحنته واختبزته فوقف بالباب اسير استطعم اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فانشأ على رضى الله عنه ابياتا وانشأت فاطمة رضى الله عنها ابياتا فاعطوه الطعام ومكثوا ثلثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيأ الا الماء القراح فلما ان كان اليوم الرابع وقد قضى الله النذر أخذ على بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما أبصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن ما اشد ما أرى بكم انطلق بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها وهى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فلما ان رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف المجاعة فى وجهها بكى فقال واغوثاه اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال السلام يقرئك السلام يا محمد خذ هنيئا فى اهل بيتك فأقرأه يوفون بالنذر الى قوله جزاء ولا شكورا هذا حديث مزوق وقد تطرف ۲ فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين والجاهل يعض على شفتيه تلهفا الا يكون بهذه الصفة ولا يدرى ان صاحب هذا الفعل مذموم قال الله تعالى فى تنزيله الكريم * يسألونك ماذا ينفقون قل العفو * وهو الفضل الذى يفضل عن نفسك وعيالك (وقال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وافترض الله تعالى على الازواج النفقة لاهاليهم واولادهم (وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت) أفيحسب عاقل ان عليا رضى الله عنه جهل هذا الامر حتى أجهد صبيانا صغارا من ابناء خمس او ست على جوع ثلثة أيام ولياليها حتى تضرروا من الجوع وغارت العيون فيهم لخلاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجهد هب انه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له ان يحمل على اطفاله جوع ثلثة ايام بلياليهن ما يروج هذا الا على حمقى جهال ابى الله لقلوب متنبهة ان تظن بعلى رضى الله عنه مثل هذا وليت شعرى من حفظ هذه الابيات كل ليلة عن على وفاطمة رضوان الله عليهما واجابة كل منهما صاحبه حتى أداه الى هؤلاء الرواة فهذا واشباهه عامتها مفتعلة ومما ينكره المحققون ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى سنة مأتين يكون كذا وفى العشرين والمأتين كذا وفى الثلثين كذا وفى الاربعين كذا وفى الخمسين كذا وفى الستين والمأتين تعكف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس فهل كان كذا وقد مضت هذه المدة وعكوف الشمس لا يخلو منه بلد فى شرق او غرب ودلالة اخرى وهو ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وضعوه

۲ تطرق نسخة

على عهد عمر رضى الله عنه (عن ميمون بن مهران قال رفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه صك محله شعبان فقال عمر رضى الله عنه اى شعبان هذا الذى هو آت اوهو الذى نحن فيه ثم قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس تاريخا فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انهم يكتبون من عند ذى القرنين وهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما كان ملك ارخ من قبله فاجتمع رأيهم ان ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومما ينكره القلوب حديث رووه عن عوف عن ابى القموص قال شرب ابو بكر رضى الله عنه الخمر يعنى من قبل نزول تحريمها فقعد ينوح قتلى بدر وينشد ابياتا فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخرج حتى اتاه فرفع عليه شيأ فى يده فقال ابو بكر اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فنزلت * يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الاية * فهذا منكر من القول والفعل وقد اعاذ الله الصديقين من فعل الخنا واقوال اهله وان كان قبل التحريم فقد كان ابو بكر بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر وقد وسم بالصديقية (لانه كان هو وعثمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وعايشة رضى الله عنها اعلم بأبيها من ابى القموص فهى تنكر هذا وتكذب اهله (وعن عائشة رضى الله عنها قالت ماقال ابو بكر ولاعثمان بيت شعر فى جاهلية ولافى اسلام * وعنها ايضا انها كانت تدعو على من يقول ان ابا بكر قال هذه القصيدة واولها «تحيا بالسلامة ام بكر * وهل لى بعد قومى بالسلام» الخ ثم قالت والله ماقال ابو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولافى الاسلام ولقد ترك ابو بكر وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية ومارتاب ابو بكر فى الله منذ اسلم ولكنه كان تزوج امرأة من بنى كنانة ثم من بنى عوف فلما هاجر ابو بكر طلقها فتزوج بها ابن عمها ابو بكر بن شعوب الكنانى الشاعر فقال هذه القصيدة يرثى بها كفار قريش الذين قتلوا ببدر فحملها الناس ابا بكر من اجل امرأته ام بكر التى طلقها

❁ الاصل الخامس والاربعون فى النهى عن اكراه المرضى على الطعام والشراب ❁

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم * اطعام الله وسقياه الادمى فى دنياه هذا الذى هيأ فى ارضه وسمائه وفى الاخرة ماهيأه فى جواره من جنانه ثم فيمابين ذلك من الله تعالى للعباد لطايف من خزائنه فى احوالهم مثل مائدة عيسى عليه السلام ومثل ماأوتى مريم حيث قيل * وجد عندها رزقا * وسقياه مثل عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اصابهم العطش فانفجرت من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم منابع الماء حتى ارتوى العسكر واما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فان الله يطعمهم ويسقيهم هوانه يطهر قلوبهم من رين الذنوب واذا طهرهم من رين الذنوب من عليهم باليقين فاشبعهم وارواهم فذاك

طعامه وسقياه لهم الاترى انه يمكث الايام الكثيرة لايذوق شيأ ومعه قوته ولوكان ذاك فى ايام الصحة لضعف عن ذلك وعجز عن مقاساته وأقل الناس طعاما الانبياء ثم الاولياء وكلما كان العبد اكثر حظا من اليقين كان اقل طعما وتناولا روى عن عامر بن عبد قيس انه داوم شهرا لايأكل شيأ قال الاعمش سمعت ابراهيم التيمى رحمه الله يقول لقد اتى على شهر وما أكلت طعاما ولاشرابا الاحبة من عنب اكرهونى عليها ومااناب صائم وانى اقضى حوايجى (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معاء واحد) فقد فسرناه فى بابه

❁ الاصل السادس والاربعون فى بيان انه مما يحصل عذاب القبر ❁

عن ميمونة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله من أى شئ عذاب القبر افتنا عن عذاب القبر قال من اثر البول فمن اصاب منه شيأ فليغسله بماء فان لم يصبه او يجده فليمسحه بتراب طيب * جعل التيمم حالة الشك والتخوف انه اصاب جسده البول دافعا لعذاب القبر كما جعل غسله بالماء فى الحالة التى يدرى انه اصابه دافعا وباله فى القبر

❁ الاصل السابع والاربعون فى بيان ان مدة المحنة لم تقدر بثلاثة ايام ❁

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصبر اهل بيت على جهد ثلثا الا آتاهم الله تعالى برزق * انما صار مدة المحنة ثلثة ايام لان العبد على اجزاء ثلثة جزؤ منه للايمان وجزؤ للروح وجزؤ للنفس فالطمأنينة للايمان والطاعة للروح والشهوة للنفس فاذا منع أول يوم فجاع وصبر فذاك صبر الايمان لانه أقوى الثلثة واذا منع اليوم الثانى فجاع وصبر فذاك صبر الروح يطيع ربه ولايتناول مالايحل واذا منع اليوم الثالث فجاع وصبر فذاك صبر النفس وتمت المحنة لان المحنة انما تقع على اهل التهمة والايمان غير متهم وكذا الروح وانما التهمة ٢ للنفس وفى اليوم الاول لم يتبين صبرها لان الايمان والروح لها معين وفى اليوم الثانى الروح معين لها فاذا صبرت فى اليوم الثالث برزت منقبتها وانما وقعت المحنة لشأن النفوس الكاذبة وامتحن ايمانهم قال الله تعالى * الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون

٢ وانما التهمة نسخة

❁ الاصل الثامن والاربعون فى ان البركة فى بيع العقار منزوعة ❁

عن سعيد بن حريث رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع دارا او عقارا فليعلم انه مال قمن انه لايبارك له فيه الا ان يجعله فى مثله * وعن عمران ابن الحصين الخزاعى البدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عقدة وهو يجد بدا من بيعها وكل بذلك المال مايتلفه * قيل انما نزعت البركة منها لانها ثمن الدنيا المذمومة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذاكر الله او معلما او متعلما * عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ملعونة الدنيا وملعون اهلها

قوله قمن بفتح القاف والميم خليق وجدير صحاح

الاذ كر الله تعالى وما آوى ذ كر الله) وكل شئ اريد به وجه الله تعالى من الامور والاعمال فهو مستثنى من اللعنة لانه قد آوى ذ كر الله تعالى وقيل انما نزعت البركة عن ثمن العقار لانه مخالفة لتدبير الله تعالى لان الله تعالى خلق الارض وجعلها مهادا ومسكنا لالتجر فيها وجعل الجبال اوتادا وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وجعل اثمان الاشياء فى الذهب والفضة فاذا اتجر فيما خلق له بورك له فيه واذا اتجر فيما خلق مهادا ومسكنا نزعت البركة عنه ولهذا اسماه عقدة لانه مهاد لك قد عقد مسكنا

الاصل التاسع والاربعون فى ان النفقة فى التراب والبناء لااجر فيها

عن خباب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤجر العبد فى نفقته كلها الاماكان فى التراب اوقال فى البناء* وفى روايه كل نفقة ينفقها العبد يؤجر فيها الاماكان من نفقة فى التراب ❋ هذا عندنا فى البناء الذى يجعله مرفقا لنفسه واما المساجد التى هى لله تعالى فلا يملكها احد فهى خارجة من ذلك وقد جاءت الآثار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة) فانما صار غير مأجور فى النفقة فى التراب لانه ينفق فى دنياه وقد اذن الله فى خرابها وهو يزيد فى زينتها التى جعلت فتنة وبلوى للعباد وتصير عاقبتها الى ماقال الله تعالى * وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا (عن راشد بن الحارث اوغيره قال بنى ابو الدرداء كنيفا فى منزله بحمص فكتب اليه عمر رضى الله عنه لقد كان لك ياعويمر فيما بنت فارس والروم كفاية عن تزيين الدنيا وقد اذن الله بخرابها فاذا اتاك كتابى هذا فارتحل من حمص الى دمشق قال يعنى انه عاقبه بمابنى) فان كان البناء ممالا يستغنى عنه وقد بنى محتسبا فهو خارج عن ذلك لان الحاجة الى المسكن كالحاجة الى المطعم والمشرب والملبس والمركب فان كان فى نفقته فى هذه الاشياء محتسبا فهو مأجور فكذلك المسكن وانما تاويل هذا الحديث عندنا اذا بنى لنفسه بناء مرفق لايحتسب بها (وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل نفقة ينفقها العبد على نفسه فهى صدقة* وعن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت على نفسك فهو صدقة وما انفقت على زوجك فهو صدقة)

الاصل الخمسون فى الاعتصام بالكتاب والعترة وبيانها

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفة ٢ لن تضلوا نسخه
وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول ايها الناس قد تركت فيكم ماان اخذتم به
٢ لم تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى* وعن حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه قال لعله نصف عمر الذى الخ
لماصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع خطب فقال ايها الناس انه قد نبأنى
اللطيف الخبير انه لن يعمر نبى الامثل نصف عمره الذى يليه من قبل وانى أظن موشك ٤ أن ٤ إن يوشك نسخه
ادعى فأجيب وانى فرطكم على الحوض وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا
كيف تخلفوننى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بايديكم

فاستمسكوا فلا تضلوا ولاتبدلوا والثقل الاصغر عترتى اهل بيتى فانى قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعاهم ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ❋ فذريتهم منهم فهم صفوة وليسوا باهل عصمة انما العصمة للنبيين عليهم السلام والمحنة لمن دونهم وانما يمتحن من كانت الامور محجوبة عنه فامامن صارت الامور له معاينة ومشاهدة
فقد ارتفع عن المحنة وقوله صلى الله عليه وسلم لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وقوله صلى ٢ لن تضلوا نسخه
الله عليه وسلم ماان اخذتم به ٢ لم تضلوا واقع على الائمة منهم السادة لا على غيرهم وليس بالمسئ المخلط قدوة وكان فيهم المخلطون والمسيئون لانهم لم يعروا من شهوات الادميين ولاعصموا عصمة النبيين وكذلك كتاب الله تعالى من قبل ما منه ناسخ ومنسوخ فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم وانما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه والعلم الذى ضمن الله تعالى بين احشائهم لا بالاصل والعنصر فاذا كان هذا العلم والفقه موجودا فى غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء وقد قال تعالى فى تنزيله الكريم * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فانما يلى الامر منا من فهم عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ما بهم الحاجة اليه من العلم فى امر شريعته (وروى عن جابر وابن عباس وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الاية الكريمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال هم العلماء والفقهاء) وانما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى اليهم لان العنصر اذا طاب كان معينا لهم على فهم مايحتاج اليه وطيب العنصر يؤدى الى محاسن الاخلاق ومحاسن الاخلاق تؤدى الى صفاء القلب ونزاهته واذا نزه القلب وصفا كان النور اعظم واشرق الصدر بنوره فكان ذلك عونا له على درك مابه الحاجة اليه من شريعته

الاصل الحادى والخمسون فى بيان عدد الابدال وصفاتهم

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال ثلثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام اذا مات الرجل ابدل الله مكانه آخر* عن انس بن مالك رضى الله عنه قال البدلاء اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكلمامات واحد بدل آخر فاذا كان عند القيمة ماتوا كلهم ❋ وليس فى الحديثين اختلاف وانماهم اربعون رجلا فثلثون منهم قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام دل عليه ماروى (عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ان الانبياء عليهم السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله تعالى مكانهم قوما من امة احمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولاصلوة ولاتسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله تعالى ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع فى غير مذلة فهم خلفاء من الانبياء قوم اصطفاهم الله تعالى لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه

وهم اربعون صديقا منهم ثلثون رجلا على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن بهم تدفع المكاره عن اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون وبهم يرزقون لا يموت الرجل منهم ابدا حتى يكون الله تعالى قد أنشأ من يخلفه ولا يلعنون شيأ ولا يؤذون من تحتهم ولا يتطاولون عليهم ولا يحقرونهم ولا يحسدون من فوقهم ولا يحرصون على الدنيا ليسوا بمتماوتين ولا متكبرين ولا متخشعين اطيب الناس خبرا واورعهم انفسا طبيعتهم السخاء وصفتهم السلامة من دعوى الناس قبلهم لا تتفرق صفتهم ليسوا اليوم فى حال خشية وغدا فى حال غفلة ولكن مداومين على حالهم وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الريح العاصف ولا الخيل المجراة قلوبهم تصعد فى السماء ارتياحا الى الله تعالى واشتياقا اليه قدما فى اشتياق الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ٢ قلت يا ابا الدرداء ما شىء اثقل على من هذه الصفة التى وصفتها فكيف لى بان ادركها قال ليس بينك وبين ان تكون فى اوسط ذلك الا ان تبغض الدنيا فاذا ابغضت الدنيا اقبل عليك حب الاخرة وبقدر ما تزهد فى الدنيا تحب الاخرة وبقدر ما تحب الاخرة تبصر ما ينفعك وما يضرك فاذا علم الله صدق الطلب من عبده افرغ عليه السداد واكتنفه بعصمته وتصديق ذلك فى كتاب الله العزيز ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فنظرنا فى ذلك فما تلذذ المتلذذون بشىء افضل من حب الله تعالى وطلب مرضاته (عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتى لا يدخلون الجنة بكثرة صوم ولا صلوة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين* عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال الابدال بالشام وهم ثلثون ٤ رجلا على منهاج ابراهيم عليه السلام كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر) فالعصب بالعراق اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر عشرون منهم على اجتهاد عيسى بن مريم عليه السلام وعشرون منهم قد اوتوا مزامير آل داود والعصب رجال تشبه الابدال (وعن وهب بن منبه فى ما يجئ فى مناجاة موسى عليه السلام عن الله تعالى قال هم اربعون صديقا كلهم بى ولى والى* وروى فى الخبر ان الارض شكت الى الله تعالى ذهاب الانبياء عليهم السلام وانقطاع النبوة فقال انها سوف اجعل على ظهرك صديقين اربعين فسكنت) فالصديقون انما بانوا من الخلق بصدق القلوب مع الله تعالى لا بصدق الاعمال مع الملئكة والعمال ليس لقلوبهم طريق الى الله تعالى انما طريق قلوبهم الى الثواب والانبياء والصديقون قد انكشف الغطاء عنهم وصار لهم الى الله طريق ليعبدوه كانهم يرونه كما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه) وهو ما وعد الله تعالى من هداية السبيل للذين جاهدوا فيه فقال تعالى* والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا* ويعقبه التوكل قال الله تعالى* وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا* وانما سموا ابدالا لوجهين وجه انه كلما مات رجل بدل مكانه آخر لتمام الاربعين ووجه آخر انهم بدلوا اخلاقهم السيئة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية

٢ هم الغالبون نسخه

٤ وهم اربعون نسخه

اعمالهم واما قوله تعالى فى مناجاة موسى عليه السلام كلهم بى اى بى يقومون وبى يقعدون وبى ينطقون وبى يأخذون ويعطون (وهو قوله عليه السلام فيما يحكى عن الله عز وجل فاذا أحببت عبدى كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يأخذ وبى يبطش وبى يعقل) وقوله ولى اى هم صفوتى قد بذلوا لى قلوبهم ونفوسهم فهم لى لا يشركنى فيهم نفوسهم وقوله الى اى تأوى قلوبهم الى فى كل امر وسعى وحال اما الذين قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام فهم الذين لا تسكن قلوبهم الى من دون الله تعالى فى شىء من امر الدين والدنيا واما العصب فهم المحقون فمنهم مستعملون على طريق الجهد ومنهم روحانيون قد أوتوا مزامير آل داود عليه السلام

الاصل الثانى والخمسون فى انه يقبض العبد حيث اثره

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان أجل العبد بأرض اتيت له الحاجة اليها حتى اذا بلغ أقصى اثره فتقول الارض يوم القيمة رب هذا عبدك ما استودعتنى* قال ابو عبد الله انما صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال عز وجل فى تنزيله الكريم* منها خلقناكم وفيها نعيدكم* وانما يعاد المرء من حيث بدئ (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى التربة التى منها خلق* وروى ان الارض عجت الى ربها تعالى لما اخذت تربة آدم عليه السلام منها فقال انها انى سأرده اليك فاذا مات دفن فى البقعة التى منها تربته) وانما صارت وديعة عندها حتى تقول يومئذ رب هذا عبدك ما استودعتنى لانها عبدت ربها فالعبودة وديعة فى الارض حتى يبعث للثواب فيكون الحق عز وجل أحق به من الارض لانه كان والى الحق ونصره فصار الحق أملك به فأعاده سويا وسلمه الى الحق ليعذبه الى دار السلام او عبد جحد العبودة فهو مسجون فى بطن الارض للحق عنده تبعة وطلبة حتى يبعث للعقاب فيكون الحق احق به من الارض وهو خصمه وله فيما لديه طلبة وتبعة فان الله تعالى لم يخلق جسده لعبا انما خلقه للحق وبالحق (وفى الحديث ان الملك الموكل بالارحام يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقال انظر فى ام الكتاب فينظر فى اللوح فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله ثم يأخذ التراب الذى يدفن فى بقعته فيعجن به نطفته فذلك قوله الكريم* منها خلقناكم وفيها نعيدكم* عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال اى رب أمخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اى رب أذكر ام انثى أشقى أم سعيد ما الأجل وما الاثر وما الرزق بأى ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول الله تعالى فيقال من رازقك

فتقول الله فتخلق فتعيش فى اجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء اجلها ماتت فدفنت فى ذلك المكان) فالأثر هو التراب الذى يؤخذ فيعجن به ماؤه وذكر الزبير بن بكار الزبيرى المدنى رضى الله عنه كتابا صنفه بعض اهل المدينة فى فضل المدينة وكتابا صنفه بعض اهل مكة فى فضل مكة فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلة يريد كل واحد منهما ان يبرز على صاحبه بفضيلة بقعته حتى برز المدنى على المكى فى خلة واحدة عجز عنها المكى فقال ان كل نفس انما خلقت من تربتها التى دفنت فيها بعد الموت فكان نفس الرسول صلى الله عليه وسلم انما خلقت من تربة مدفنه فبان ان تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الارضين عن ابن سيرين رضى الله عنه يقول رحمه الله لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله عز وجل ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابابكر ولا عمر رضى الله عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة

❋ الاصل الثالث والخمسون فى ان الكبائر لا تجامع طمأنينة القلب بالله تعالى ❋

عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن * وعن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عايشة رضى الله عنهم مثله * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله وعن مدرك بن عمارة عن ابن ابى اوفى مثله * قال ابو عبد الله الايمان هو الطمأنينة واستقرار القلب وانما هما اثنتان الاول طمأنينة التوحيد وهو ان يوحد الله تعالى فلا يلتفت الى شئ سواه فيتخذه ربا والاخر طمأنينة الاقبال وهى ان يكون مقبلا عليه بجميع قلبه فلا يلتفت الى شئ من شهوات نفسه ولا الى احوالها فالذى يسرق ويزنى هو فى حالته تلك غير مطمئن الى ربه سبحانه وتعالى طمأنينة الاقبال ولو كان كذلك لم يزن ولم يسرق بل هو مقبل على شهوات نفسه وهو فى طمأنينة التوحيد والايمان اسم يلزم العبد بفعله وبدؤه من النور الذى جعل الله فى قلبه فاحياه به وشرح صدره ونطق بتوحيده لسانه * ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * وكل شئ له مبتدأ ونهاية فاوله لازم ذلك الاسم له ومنتهاه هو البالغ فالذى وحد ربه بقلبه ولسانه وقبل الشريعة هو مؤمن قد حرم ماله ودمه وعرضه ثم هو اسير نفسه والمؤمن البالغ الذى ماتت شهوة نفسه وقطع قلبه عن كل شئ سواه وهذه قلوب الانبياء والاولياء عليهم السلام وللمؤمنين بين هذين الحدين درجات كل يعمل على درجته فكلهم عبيد قد اقروا له بالعبودة الكاملة ولا يقر له بالعبودة الكاملة الا الانبياء والاولياء وذلك انهم تركوا مشيئتهم فى جميع امورهم لمشيئته وهكذا صفة العبيد رفض المشيئة فى جميع الاشياء وترك الاختيار للاحوال ولا يقدر على هذا الا من نور الله الايمان فى قلبه (كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة حارثة رضى الله عنه حيث قال له كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا قال وما حقيقة ايمانك قال كأنى انظر الى عرش ربى بارزا والى اهل الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعاوون قال

اطمأن زيد اطمئنانا
وطمأنينة اى سكن
وهو مطمئن اليه وفى
التنزيل الا بذكر الله
تطمئن القلوب اى
تسكن وترضى ولا
تضطرب منه

عرفت فالزم ثم قال من سره ان ينظر الى عبد نور الله الايمان فى قلبه فلينظر الى هذا) فاذا امتلأ الصدر والقلب من النور كان كما وصفه الله تعالى * افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه * وكان المؤمن عندهم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بهذه الصفة (ولذلك قال ابو بكر رضى الله عنه وددت انى شعرة فى صدر مؤمن) لما عرفوا غور هذه الكلمة واثنى الله تعالى على ابراهيم خليله عليه السلام بعد ما شهد له بالتسليم حين اراد ذبح ابنه وهو الاسلام وشهد له بالاحسان فأثنى عليه فقال انه من عبادنا المؤمنين وقيل ان الله تعالى اذا اثنى على عبد فابلغ فى الثناء قال * انه من عبادنا المؤمنين * والله تعالى وصف المؤمنين فى تنزيله الكريم فقال * انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا * فمن ههنا استجاز من قال الايمان يزيد وكما يزيد فانه ينقص سمى الزائد من النور فى صدره ايمانا وما نقص فمنه ينقص والاصل الذى منه بدأ التوحيد قائم فبأقل النور يصير موحدا فاطمأن به وعبده ربا وهو ايمانه حتى اذا نما النور وامتلأ القلب واشرق الصدر منه اطمأن الى جميع مشيئاته واحكامه واموره كما اطمأن به ومن قبل هذا لم يقدر ان يطمئن الى مشيئاته واحكامه للشهوات المستولية على قلبه فلما امتلأ القلب من نوره خشية ومهابة ودخلت عظمته فى قلبه ماتت شهواته وسكن قلبه الى تدبيره واحكامه واقضيته كما سكن على توحيده فى بدو الامر وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وكانوا اذا قالوا مؤمن انما يسمون ما يعرفون من انفسهم وكان بعضهم فى تخليط من هذا الا ترى انه لما هاجت الفتن وقع التخليط (قال حذيفة رضى الله عنه لو رميت بصخرة من اعلى المسجد ما اصابت مؤمنا) ولم يكونوا عندهم كفارا انما احدثوا ولكن زالوا عن تلك الدرجة التى كانوا يسمون اهلها بذلك الاسم ومما يحقق ذلك (ما روى عن كعب بن مالك رضى الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى يوم القيمة الى جسده ثم يبعثه) قال ابو عبد الله فليس هذا لاهل التخليط فيما نعلمه انما هو للصديقين وكان اسم المؤمن عندهم هكذا (فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) انما يعنى بذلك الايمان البالغ لانه يذهب توحيده ويكفر وانما يتأول مثل هذا جهال الناس وحمقاهم ولو كفروا بذلك وزال عنهم الايمان لكان حدهم القتل وحدودهم قائمة جلد مائة فى الزنى وقطع اليد فى السرقة ولكن تأويل ذلك الحديث انه اذا زنى المؤمن فهو فى ذلك فقد نور ايمانه وحجبته شهوته التى حلت به عن ذلك النور فسلب ذلك النور وصار محجوبا عن الله تعالى فلما تاب راجعه النور وذلك النور يسمى ايمانا لانه اطمأن بذلك الى ربه عز اسمه فذهبت طمأنينته فى وقت استعمال الشهوة فاطمأن الى شهوته والعبد عندما ادركته الهداية من ربه عز وجل قد كان من قبل ذلك قلبه فى تردد وجولان طالبا من يتخذه ربا ويعبده فلما جاءته الهداية واستنار القلب سكن القلب واطمأنت النفس عن الجولان والتردد فى طلب المعبود

فقيل آمن يؤمن ايمانا وهو فى قالب افعل ومن الخوف قيل أمن لانه كان يضطرب فلما ذهب الخوف سكن فقيل أمن على قالب فعل فكلما ازداد العبد نورا ازداد سكونا وطمأنينة عند اموره واحكامه ومن قبل ذلك كان الغالب على نفسه شهوات نفسه فكان القوم اذا ذكروا المؤمن يعلمون انه ذلك المؤمن الذى قد اطمأن قلبه عند اموره واحكامه اليه ومن ههنا (قال ابو الدرداء رضى الله عنه مثل الايمان مثل قميصك بينا انت لبسته اذ انت نزعته * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال كان عبد الله بن رواحة اذا القينى قال اجلس ياعويمر فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله تعالى بماشاء ثم قال ياعويمر هذا مجلس الايمان ان مثل الايمان ومثلك مثل قميصك بينا انت نزعته اذ لبسته و بينا انت لبسته اذ نزعته ياعويمر القلب اسرع تقلبا من القدر اذا استجمعت غليا * وعن عتبة بن عبد الله بن خالد بن معدان عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الايمان بمنزلة القميص مرة تقمصه ومرة تنزعه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم يزن عبد قط الا نزع نور الايمان منه ثم ان شاء رده وان شاء منعه * وعن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه قال ليأتين على الرجل احايين ومافى جلده موضع ابرة من النفاق وليأتين عليه احايين ومافى قلبه ٢ موضع ابرة من الايمان) قال فانما يخلو منه ذلك النور المشرق فى صدره واما الايمان ايمان التوحيد فهو بمكانه وقول ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال لم يزن عبد قط الا نزع منه نور الايمان يدل على تفسير حديثه الذى رواه لايزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن وفى قوله حين يزنى وهو وقت الفعل دليل على انه فى ذلك الوقت صار محجوبا عن النور وزائله (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن قيل يارسول الله فكيف يصنع اذا وقع شئ من ذلك قال ان راجع راجعه الايمان وان ثبت لم يكن مؤمنا * وعن عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن فاذا فعل نزع منه نور الايمان كما ينزع منه قميصه فان تاب تاب الله عليه) قال ابو عبد الله وانما خفى شأن هذا وذهاب هذا النور من القلوب ورده عليه لان فتن القلوب قد عمت والصدور قد شحنت بظلمة الاصرار على الذنوب من المآكل الردية والمكاسب الدنسة والاخلاق البذلة الفاسدة (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن فى الدنيا على ثلثة اجزاء الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والذى يأمنه الناس على انفسهم واموالهم والذى اذا اشرف على طمع تركه لله تعالى) قال فالجزء الاول هم الظالمون لانفسهم آمنوا ثم لم يرتابوا فى ايمانهم ولكنهم ضيعوا العبودة واستوفوا الرزق واكتالوا النعم بالكيل الاوفى وكالوا الطاعات بكيل الخسران فهو من المطففين الظالمين والجزء الثانى قد أمنه

٢ فى جلده نسخه

(الناس)

الناس على انفسهم واموالهم لانه متق مستقيم وهو المقتصد والجزء الثالث تركوا الهوى وشهوة النفس ورضوا بتدبيره فى جميع الاحوال فهم المقربون وذلك مثل ماجاءنا (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى بشراب قد خيض بعسل فتركه ثم قال أما انى لا احرمه ولكنى اتركه تواضعا لله تعالى * عن كثير بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها اطعمينا ياعائشة قالت ليس عندنا طعام قال اطعمينا ياعايشة قالت والله ماعندنا ٢ طعام فقال ابو بكر رضى الله عنه يارسول الله ان المرءة المؤمنة لا تحلف انه ليس عندنا طعام وهو عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك انها مؤمنة ان المراة المؤمنة فى النساء كالغراب الاعصم فى الغربان وان النار خلقت للسفهاء وان النساء من السفهاء الا صاحبة القسط والسراج) قال ابو عبد الله يعرفك هذا الحديث ان المؤمن فى ذلك الوقت باية صفة كان عندهم فاما قوله صاحبة القسط والسراج فالقسط العدل وهو الذى على سبيل استقامة وهو المقتصد والقسط والقصد بمعنى واحد الا ان هذا مستعمل فى نوع وذاك فى نوع كما قيل توكيل وتفويض وكلاهما بمعنى واحد الا ان التوكيل فى اسباب الرزق يستعمل والتفويض فى سائر الامور فالقسط العدل من اموره والقصد ان تأخذ من كل امر وسطه وهو الذى امر به واما السراج فهو اليقين ومن اشرق فى قلبه اليقين فقلبه يزهر (ومنه قول حذيفة رضى الله عنه قلب اغلف وهو قلب الكافر وقلب مصفح وهو قلب المنافق وقلب اجرد وازهر وهو قلب المؤمن وانما يزهر بالسراج الذى فيه * عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشبهت خروج المؤمن من الدنيا الى الاخرة الا مثل خروج الصبى من بطن امه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا) فالمؤمن الذى هو بالغ فى ايمانه الدنيا سجنه وهى مظلمة عليه ضيقة حتى يخرج منها الى روح الاخرة وهذا غير موجود فى العامة وانما ذكر المؤمن ووصفه بذلك ليعلم ان المؤمن عندهم البالغ فى ايمانه (وهو كما قال ابو الدرداء رضى الله عنه ما كفرتم فنتبرأ منكم ولا عندكم ايمان بالغ نحبكم عليه ومافرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولا ارى الله الا قد تخلى عنكم * عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال مالكم لا تحابون وانكم اخوان على الدين مافرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على امر تحاببتم ماهذا الا من قلة الايمان فى صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها لكنتم للآخرة اطلب لانها املك باموركم فبئس القوم انتم الا قليلا منكم ماحققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فما كفرتم فنتبرأ منكم وعامتكم تركوا كثيرا من امر دينهم ثم لايستبين ذلك فى وجوهكم ولا تغير ٢ حالاتكم ماهذا الا شر حل بكم وانى لارى الله قد تخلى منكم فانتم تخطؤن وتمنون الامانى والله انى لاستعين على نفسى وعليكم) فانما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزنى الزانى وهو مؤمن اى بذلك الايمان البالغ فاما ايمان التوحيد فهو معه وانما زال عنه نور الايمان الا يرى الى قول ابى الدرداء رضى الله عنه وان زنا وان سرق فلو كان زناه وسرقته يخرجه من ايمانه لم يدخل الجنة (عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه سمع

٢ طعم نسخه

قوله الاعصم هو الذى فى جناحه ريشة بيضاء صحاح

قوله مصفح اى ممال وفى الحديث قلب المؤمن مصفح على الحق منه

٢ ولا تعتبر نسخه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابى الدرداء * ومما يحقق ما قلنا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) بروايات جمة وطرق شتى قال ابو عبد الله فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات وهو لسكره لا يجد لدغة اللدغة وقد عمل فيه حمة السم فلو قد افاق لاحتاج الى من يمسكه من الاضطراب والتلوى وانما عنى بالمؤمن ذلك البالغ الذى قد وقف به حذره على امر عظيم كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (سئل ابن عباس عن ابى بكر رضى الله عنه قال كان كالخير كله من رجل كان فيه حدة وسئل عن عمر رضى الله عنه فقال كان كالطير الحذر الذى يرى ان له فى كل طريق شركا يأخذه) فالمؤمن البالغ اذا وقع فى الخطيئة وجع قلبه وتمرر عيشه وقلقت نفسه فهو يتلوى كاللديغ يتململ ندما وتحسرا واسفا يبيت ساهرا ويظل نائحا قد أنكت فيه هذه الخطيئة سمها فكأنها ايقظته من الغفلة فلا يواقع تلك الخطيئة ولا يعود الى اسبابها حذرا فقوله لا يلدغ من جحر مرتين تمثيل اى لا يعود الى اسباب تلك الخطيئة مخافة ان يقع فيها وهذا لمن لدغته الخطيئة وعمل فيه سمها كما فعل يوسف عليه السلام بعد الهم كان لا يكلم امرأة حتى يرسل على وجهه ثوبا (عن ابى الاحوص عن عبد الله قال كان يوسف عليه السلام اذا جاءته امرأة تستفتيه القى على وجهه ثوبا مخافة ان تفتتن * عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها حين جاءته بعد ما طلقها زوجها فقال بيده على وجهه فاستتر به) وذلك بعد ما لقى من شأن زينب ما لقى فاما مؤمن عمل بالخطيئة فلم تلدغه ولم يتبين فيه عمل سمها لانه سكران قد اسكرته شهوات الدنيا ومات قلبه عن الشعور بذلك فتى يحذر حتى لا يلدغ وسم الخطيئة هو الظلمة التى تتراكم فى صدره على قلبه فتحجبه عن ربه فيصير قلبه مسجونا محجوبا عن الملكوت (وهو قول عبد الله بن عمر رضى الله عنه انفس المؤمن أشد ارتكاضا فى الخطيئة من العصفور حين يغدف به) والاغداف الارسال يعنى ارسال الشبكة عليه (وقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان المؤمن اذا اذنب فكأنه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه فتقتله والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه * وقوله لا تجد المؤمن بخيلا ولا تجد المؤمن جبانا ولا تجد المؤمن كذابا * عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان فى قلب مؤمن البخل وسوء الخلق) فهذه الخصال كلها موجودة فى الموحدين فاذا ذكروا المؤمن فانما يعنون به الذين ذكرهم الله تعالى بانهم مؤمنون حقا وصير لهم الدرجات فى الجنة بما ارتقوا من درجات الايمان (عن بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه ان الحواريين طلبوا عيسى عليه السلام فقيل لهم توجه الى البحر فجاؤه وهو يمشى على الماء يرفعه الموج ويضعه فقال افضلهم ألا أجيئك يا رسول الله فادخل رجله الماء ورفع الاخرى

قوله انكت اى جرحت واثرت وفى نسخة اتكت

قوله ارتكاضا اى اضطرابا صحاح

عبد الله المدنى نسخة

(فقال)

فقال ادركنى فقد غرقت فقال يا قصير الايمان او قال هات يدك يا قصير الايمان لو ان لابن آدم مثقال حبة من خردل من اليقين مشى على الماء * عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لو وزن ايمان ابى بكر رضى الله عنه بايمان اهل الارض لرجح ايمان ابى بكر بايمان اهل الارض * عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ايضا انه قال تزعمون انكم مؤمنون وفيكم مؤمن جائع * عن ابى اسحق السبيعى رضى الله عنه قال سمعت وهب بن منبه رضى الله عنه يقول اسمع يا اخى الى ما أصف لك من صفة المؤمن وجدت فى التورية المؤمن الذى الى الاسلام هدى وبالاقرار بدى ظاهر الايمان بدنه على الايمان بنى وذلك انه عالم بالعلم ناطق بالحكم صادق بالفهم ورع عن الحرام بين الاعلام كثير السلام لين الجانب قريب المعروف سريع الرضاء بعيد السخط يعلم اذا فهم واذا علم علم ويكف اذا شتم ان صحبته تسلم وان شاركته تغنم وان فارقته تندم وان سمعت منه تتعلم كثير الوقار مكرم للجار مطيع للجبار قلبه بمعرفة الله زاهر ولسانه بذكر الله غازر وبدنه فى طاعة الله ساهر فهو من نفسه فى تعب والناس منه فى ارب فمثله كمثل الماء لان الماء حيوة الاشياء كلها فكمال المؤمن الرضى وعمله التقوى مبغض للدنيا قليل المنى صادق اللسان صابر البدن قانع القلب ان أوتمن امانة اداها وان ائتمن هو غيره لم يتهم اب لليتيم وللأرملة رحيم والى الجنة مشتاق وبالوالدين غير عاق له علم يرضى وعقل ينمى كلامه منفعة وجواره رفعة ان استكتمته كتم وان استطعمته اطعم جواد لله بالعطاء وللناس بحسن الخلق والرضى ان استقرض ادى وان سئل اعطى ان كان فوقك اتضع وان كان دونك اعتدل فمثله كمثل شجرة ثبت اصلها وجاد فرعها وكثر ثمرها فهو من رآها رغب فيها لا يأخذ شيأ ان اخذ رياء ولا يتركه ان تركه حياء بل اخذه لله تعالى سالما وتركه لله تعالى غانما محاسب نفسه ناظر فى عيوبه مستعرض لعمله ان كان محسنا يخاف على نفسه ان لا يقبل منه وان كان مقصرا يخشى ان لا يغفر له وان كان فاضلا كان شاكرا لا يظلم ولا يأثم ولا يتكلف لين تدبيره كثير عمله قليل زلله سهل امره (عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله تعالى اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيأ فذلك مخافة الله تعالى فى السر والعلانية والاقتصاد فى الفقر والغنى والصدق عند الرضاء والسخط ألا وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه والمؤمن حسن الخلق وأحب الخلق الى الله تعالى أحسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو راقد على فراشه لانه قد رفع لقلبه علم فمن شهد مشاهد القيمة يعد نفسه ضيفا فى بيته وروحه عارية فى بدنه ليس بالمؤمن جفاء حملانه على نفسه الناس منه فى عفاء وهو من نفسه فى عناء رحيم فى طاعة الله بخيل على دينه حيى مطواع واول ما فات ابن ادم من دينه الحياء خاشع القلب لله تعالى متواضع قد برئ من الكبر ينظر الى الليل والنهار يعلم انهما فى هدم عمره لا يركن الى الدنيا ركون الجاهل قال رسول

كثير الوفاء نسخة

غازر وغزير بمعنى كثير والارب الحاجة صحاح

له حلم يرضى نسخة

فيحاسب نفسه نسخة

بين تدبيره نسخة

قوله مطواع اى كثير الطاعة صحاح

الله صلى الله عليه وسلم لاجرم انه اذا خلف الدنيا خلف ظهره خلف الهموم والاحزان ولاحزن على المؤمن بعد الموت بل فرحه وسروره دائم بعد الموت) فمن هذه صفته فلدغ من بحر المعاصى مرة كان ذلك البحر نصب عينيه ابدا فتى يمر بها حتى تلدغه ثانية فانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوحشته المعصية حتى اسهر ليله ما حل بقلبه من وجع الذنب كمن يفارق محبوبه من المخلوقين بموت او غيبة يفجع لفراقه فألم المؤمن اذا اصاب الذنب اشد من مصيبته بفراق المخلوقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين اى هذا الامر قد لدغته مرة فاوجعته فوجع ذلك تذكرة له من الغفلة فى ذلك حتى لا يقع فيه ثانية اى ان هذا صفة المؤمن وشرطه حتى يستحق شرط الايمان (عن يحيى ابن ابى كثير رضى الله عنه ان نبى الله كان فى سفر ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لحما فقال أوليس قد ظللتم من اللحم شباعا قالوا من اين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ ايام فقال من لحم صاحبكم الذى ذكرتم قالوا يا نبى الله انما قلنا والله انه لعفيف ما يعيننا على شئ قال وذاك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فاخبرهم بالذى قال فجاء ابو بكر رضى الله عنه فقال يا نبى الله طأ على صماخى واستغفر لى ففعل وجاء عمر رضى الله عنه فقال يا نبى الله طأ على صماخى واستغفر لى ففعل) فهذا تكون اللدغة الجأته الخطيئة الى ان فزع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى نفسه فى التراب تذللا وان يطأ بقدمه على صماخه فهذا شأن المؤمن البالغ واما الذى يلزمه اسم المؤمن فيحرم ماله ودمه وعرضه فهم الموحدون (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

على المؤمنين نسخه

الاصل الرابع والخمسون فى اول تحفة المؤمن بعد الموت

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول تحفة المؤمن ان يغفر لمن صلى عليه * المؤمن كريم على ربه عز وجل ومقدمه على رب كريم ومن شأن الملوك ان احدهم اذا قدم عليه بعض خدمه من سفرة طال غيبته فيها ان يتلقاه ببشرى وكرامة ويخلع عليه ويجيزه بالجائزة السنية ويأمر بان يهيء له نزل والله تعالى ارانا تدبير الملوك فى الدنيا فاذا قدم عليه المؤمن لقاه روحا وريحانا وبشرى على السنة الرسل عليهم السلام قال الله تعالى * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال * ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون * وقال * لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله * واول تحفته ان يغفر لحملته الى بابه والمصلين عليه فان الرجل من عرض الناس ليحمل اليه الهدية فيستحيي ان ينصرف عنه الحامل للهدية خائبا صفر اليد حتى يناوله شيأ فكيف الملك من ملوك الدنيا والله تعالى اخرج المؤمن الى الدنيا ليستكمل ويستعد للقائه ويتزود للاخرة فما زال يسعى فى ارضاء الحق سبحانه وتعالى فلما مات غسلوه وطيبوه وكسوه وحملوه هدية الى الحق عز وجل فقبله الحق

رجل من عرض الناس اى عامتهم

وكفنوه نسخه

(تعالى)

تعالى وآواه الى الرحمة فلم يستجز ان ينصرف حملة هذه الهدية خائبين فغفر لهم (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اول ما يجازى به العبد ان يغفر لمن يصلى عليه) قوله يجازى من الجائزة والتحفة عندنا هى الطرفة والهدية هى العطية ومعناهما قريب الا ان بينهما نكتة فى الفرق فالهدية ما تعطيه لتستميل به والهدى الميل ومنه قيل مشى يتهادى اى يتمايل ومنه سمى الهدى لانه يميل به اليه والطرفة شئ يعطيه بعد الاستمالة وبعد ان صار له وليا وثقة فهو يطرفه بشئ يريد ان يحليه بذلك كالسكر على رأس الارز ونحوه والله تعالى يوالى بين نعمه على العبد ثم يريد ان يبره ويطرفه بشئ ليس عنده فى الجنة ليجدد به بره فذلك البر يكون اعظم موقعا ومن طرفه ما جاء فى الخبر (اذا اراد الله تعالى ان يتحف عبده المؤمن سلط عليه من يظلمه) لان بلوى الدنيا كثيرة من الامراض والمصايب وللنفس فيها لجعة ثم يرجع الى ربه تعالى فى ان هذا صنعه وتدبيره واذا ظلم اشتدت لجعته وتضاعفت لوعته فتلك المصايب والامراض هدايا من رب العالمين والظلم تحفة قد طرفه الله بها والطرفة هى شئ يكون فى الاحايين مرة لم يكن عنده مثله وقد سلط على يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما من ذبحه ذبحا وهذا شئ نادر طريف ليس مما يجرى فى بلوى اهل الدنيا ومصايبهم وكذلك يجعل له الجنة ثوابا ثم يوجب له رضوانه الاكبر ومن جعلت له الجنة هدية فتحفه من الطرائف الجسيمة

الاصل الخامس والخمسون فى بيان ما يهرم ويشب من الادمى

عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر * الحرص لهبان الشهوة والشهوة نار ذات دخان فكلما زدت النار وقودا ازدادت نورا وتلهبا وسمى المال مالا لانه يميل بالقلب عن الله تعالى والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة وذكر المال لان به ينال جميع الشهوات وذكر العمر لان بدوامه تدوم الشهوات فاذا ذهب العمر وزال المال تعطلت الشهوات فوجدت النفس لذة الشهوات ولذة دوام العمر فتشبثت به واستأثرت القلب والهرم الخالى من الاشياء قد خلت طبايعه من الحرارة والقوى وقحل جلده من الحرارة لانتشاف الحيوة ماء جلدته ودق عظمه وانتشف النقص ماء شبابه ولا يطفئ لهيب الحرص الا الايمان بالله فكلما ازداد العبد ايمانا بربه وهو النور الذى ينشرح به صدره فهو على نور من ربه ازداد ثقة بربه وطمأنينة اليه وكلما ازداد ثقة ازداد غنى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس) فاذا استغنت النفس بالله تعالى لما دخل الصدر من نور اليقين المنشرح به صدره صار عرض الدنيا فضلا (عن مكحول رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس ابن آدم شابة ولو التقت ترقوتاه من الكبر الا من امتحن الله تعالى قلبه للتقوى وقليل ما هم) فهذا الخبر يكشف عما ذكرنا من المعنى لان النفس معدن الشهوات فهى شابة لان الشهوات بمنزلة النار لا تزال متوقدة ما دامت واجدة للحطب فاذا امسك عنها الحطب خمدت خامدة لا محالة فكذلك النفس لا تزال رطبة متوقدة

قوله قحل جلده اى يبس على العظم من الباب الثالث صحاح

بشهواتها مادامت واجدة للنعم فاذا امسك عنها ذبلت و يبست فاذا امتحن الله تعالى قلبا للتقوى قوى صاحبه على الامتناع من قضاء الشهوات والامتحان هو ان يستخرج سره والسر هو النور الذى قذفه فى قلبه فاذا استقر ذلك فى قلبه واشرق به صدره صار ذلك وقاية له من جميع مكاره الاخرة فقيل تقوى وانما هو وقوى حولت الواو تاء ومأخذه من الوقاية فاذا فعل ذلك فقد امتحنه لانه يظهر على الاركان با لافعال المحمودة المرضية فالنفوس شابة وان هرمت الجوارح وانهدت الاركان لدوام التنعم بالمال والعمر الا هذه الطبقة الممتحنة الذين استثناهم فنفوسهم هرمت فى وقت شبابهم لان شهواتهم ذبلت و ضعفت بالخشية التى دخلت قلوبهم لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت ولعلمهم بالله تعالى صاروا سبيا من سبيه فالمشغوف سبي من به شغف فان شغفت بالدنيا فانت سبيها وان شغفت بالاخرة فانت سبيها وان شغفت بالخالق فانت سبيه وابن آدم ركب فى طبعه ان لا تزال نفسه تجمح فى طلب شئ حتى اذا اطلعت على افضل منه رفضت هذه واقبلت على الافضل فلا يزال طالبا الدنيا حتى اذا طالع الاخرة رفض هذه واقبل عليها فلا يزال لها طالبا حتى اذا طالع الملكوت اقبل على مولاه ولها عن ذكر الدارين واشتغل بالماجد الكريم فتراه سلس القياد منكسر القلب قد اخذت الاحزان بمجامع قلبه فقطعته عن فكر الدنيا واهلها وماهم فيه فهو حبيس الله فى سجنه (وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) والمسجون عينه الى الباب راغب دعوة متى يدعى فيجيب

الجموح من الرجال
الذى يركب هواه
فلا يمكن رده

❊ الاصل السادس والخمسون فى ان عدد الشرايع بتعداد الرسل ❊

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه حدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن وعزتى لا يأتينى عبد من عبادى لا يشرك بى شيأ بواحدة منهن الا أدخلته الجنة ❊ فالرسل ثلثمائة وخمسة عشر و لكل رسول شريعة قال الله تعالى فى تنزيله الكريم * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * وقال * ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها * وان الله تعالى دعا العباد الى دار السلام بعد ان دعاهم الى الاقرار بالتوحيد فاجابوه وانما اجابه من هداه ثم شرع لكل رسول طريقا اليها وهو الحلال والحرام فالحلال مرضاته والحرام مساخطه واذا استقام العبد فى سيره فى شريعته ادخله الجنة فقوله لا يأتينى عبد لا يشرك بى شيأ بواحدة من هذه الشرايع اى شريعة زمانه ورسوله فلو اتى رجل بشريعة هود فى زمن موسى عليهما السلام لم ينتفع به ولو اتى بشريعة موسى فى زمن عيسى عليهما السلام لم ينتفع به ولو اتى بشريعة عيسى فى زمن محمد عليهما الصلاة والسلام لم يقبل منه ولم ينتفع به انما يقبل من كل عبد شريعته التى شرعت له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى شرع الطريق لعباده ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه كى يصلحوا لدار السلام يوم مقدمهم عليه

❊ الاصل السابع والخمسون فى حقيقة اليقين ومعنى العافية ❊

عن سليم بن عامر نسخة

عن سلمان بن عامر رضى الله عنه يقول سمعت اوسط البجلى على منبر حمص يقول سمعت ابا بكر الصديق على المنبر وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المنبر عام اول والعهد قريب سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيأ خيرا من اليقين والعافية ❊ فاليقين هو استقرار النور فى القلب والصدر وذلك ان نور الايمان فى القلب والشهوات بظلمتها وفوران دخانها متراكمة على القلب قد اظلمت الصدر وحالت بين عينى القلب وبين رؤية امور الغيب فهو مقر بالغيب من الجنة والنار والحساب واهوال الموقف وتدبير الله تعالى فى دنياه الا ان نفسه تشبه عليه بخدعها واما نيها الا انها لم تصر له كالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة فاذا امتلأ القلب من النور كان كمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة حين قال يا رسول الله كانى انظر الى عرش ربى بارزا الخبر فاليقين استقرار القلب بذلك النور يقال فى اللغة يقن الماء فى الحفرة اى استقر واما العافية والعفو فكل واحد منهما مشتق من صاحبه فالعفو فى الاخرة والعافية فى الدنيا وهو ان يعفى عنك من الخذلان فلا تخذل حتى لا تقع فى الذنب وان يعفى عنك حتى لا تصيبك الشدائد والبلايا واصله من العفو فقد عفى عنك ان يصيبك هذا وان تصيبك شدائد الاخرة وكلاهما فى المعنى واحد الا ان العفو يستعمل فى أمور الاخرة والعافية فى امور الدنيا

❊ الاصل الثامن والخمسون فى تفسير قوله تعالى فروح وريحان بالوجهين ❊

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فروح وريحان ❊ الراء مضمومة وقد قرئت الراء مفتوحة فمن قرأ فروح مضمومة الراء ذهب الى ان الروح امر جليل من امره يحل بالقلب فبه تطمئن القلوب الى الله تعالى و به ينال الذكر الصافى و به يصير محفا و به يقدس القلب و به يشتاق عند حضور اجله الى اللقاء فيهون عليه الموت و يبشر وتطيب النفس للشخوص الى الله وبه تأتلف قلوب المتحابين فى الله و به عصمة قلوب الانبياء عليهم السلام ومن قرأها فروح مفتوحة الراء فانه ذهب الى ان يسلم عليه ملك الموت عليه السلام فى ذلك الوقت ويقرئه السلام من رب العزة فيجد لذلك راحة على القلب وهو قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام

❊ الاصل التاسع والخمسون فى معنى معاء الادمى لم كانت سبعا فصارت واحدة ❊

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء وعن ابى موسى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ❊ قال ابو عبد الله الانسان مبنى على سبعة على الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب فهذه اخلاقه واى خلق من هذه الاخلاق استولى على قلبه نسب اليه دون الاخر ومما يحقق ذلك قوله تعالى * وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم * فاهل النار مجزؤن مقسمون على هذه الابواب السبعة فكل جزء منهم صار جزأ بخلق من هذه الاخلاق المستولية عليه ومما يحقق ذلك ما روى (عن ابن

قوله فى سبعة امعاء هو مثل
لان المؤمن لا يأكل الا من
الحلال و يتوقى الحرام
والشبهة والكافر لا يبالى
ما اكل ومن اين اكل وكيف
اكل صحاح

عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنار باب لا يدخلها منه الا من شفا غيظه بسخط الله تعالى ❊ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه على امتى) فهذا للرغبة والاول للغضب فابن آدم مبنى على هذه الاخلاق السبعة فاذا ولج الايمان القلب نفى هذه السبعة من القلب فبقدر قوة الايمان تذوب هذه الاخلاق من النفس وعلى قدر ضعفه يبقى ضررهن فاذا كمل النور وامتلأ القلب منه لم يبق لهذه الاخلاق فيه موضع فنفى الشرك والشك والغفلة اصلا وصار بدل الشرك اخلاصا وبدل الشك يقينا وبدل الغفلة انتباها وكشف غطاء ومعاينة وصار الغضب له وفى ذاته وصارت الرغبة اليه والرهبة منه وصارت الشهوة منية وكانت نهمة وبقدر ضعف الايمان وسقمه يبقى من هذه الاخلاق فى المؤمن فيبقى منه شرك الاسباب وشك الارزاق وغفلة التدبير فى كنه الامور والرغبة والطمع فى الخلق والرهبة منهم فى المضار والمنافع واستعمال الشهوات على النهمة فايمانه يقتضيه ما عقد فى توحيده لربه ان هذه الاشياء كلها منه وله واخلاقه تمنعه الوفاء بذلك عند نوائبه فلذلك يبقى فى عرصة القيامة محاسبا فى مدة طويلة والآخر كمل ايمانه فامتلأ قلبه من نور الايمان فصار كما وصفنا بدءا فسقط عنه الحساب غدا فابن آدم يأكل فى معاء واحدا اعنى الخلقة الا ان هذه الاخلاق السبعة سوى الغضب قد عملت على قلبه فصار كأنه يأكل فى سبعة امعاء فاذا آمن فامتلأ قلبه من نور الايمان سكنت هذه الاخلاق فشبع وروى لانه قد ثقل قلبه بما ولج فيه من الايمان فاذا آمن فانما يأكل بمعاه الذى خلق فيه وكلما كان اوفر حظا من ايمانه كان اقل لطعمه بهذا المعاء الواحد ايضا واذا كان كافرا فهذه الاخلاق الستة تعمل على قلبه حتى يصير كأنه يأكل فى سبعة امعاء لان الشرك والشك والغفلة والشهوة والرغبة والرهبة هى اعوان لحرصه فاذا احرص لم يشبع واحتاج الى الكثير والذى سكنت عنه هذه الستة الاخلاق بولوج الايمان قلبه ذاب الحرص فى جوفه وثقل الايمان فى قلبه فأكل بمعاه الذى خلق للآدميين فاكتفى بذلك (عن ابى صالح السمان قال قدم ثلثون راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غفار فيهم رجل يقال له ابو بصيرة مثل البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بدوا القوم فجعل الرجل يقيم الرجل والرجل يقيم الرجلين على قدر ما عنده من الطعام حتى تفرق القوم غير ابى بصيرة قال وكل القوم يرى ان ليس عنده ما يشبعه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام واستتبعه فتبعه فلما دخل دعا له بطعام فوضعه بين يديه فكانما لحسه ثم دعا بقدح فحلب فيه فشرب به حتى حلب له فى سبعة اقداح فشربها وبات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فتكلم منه بشئ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلوة الغداة واستتبعه فتبعه فصلى معه الغداة فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على القوم بوجهه فقال علموا اخاكم وبشروه فاقبل القوم بنصح يعلمونه والقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا حين اسلم ثم قام فاستتبعه فتبعه

فلما دخل دعا له بطعام فوضعه بين يديه فلم يأكل الا يسيرا حتى قال شبعت ثم دعا له بقدح فحلب فيه فلم يشرب الا يسيرا حتى قال رويت فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله انك كنت امس كافرا وانك اليوم مؤمن وان الكافر يأكل فى سبعة امعاء وان المؤمن يأكل فى معاء واحد

❊ الاصل الستون فى ان للصائم دعوة مستجابة عند افطاره ❊

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند افطاره اعطيها فى الدنيا او ذخر له فى الاخرة فكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول عند افطاره يا واسع المغفرة اغفر لى ❊ خص امة محمد صلى الله عليه وسلم من بين الامم فى شأن الدعاء فقيل ادعونى استجب لكم وانما كان يكون ذلك للانبياء عليهم السلام فاعطيت هذه الامة ما أعطيت الانبياء عليهم السلام فلما دخل التخليط فى امورهم من اجل الشهوات التى استولت على قلوبهم حجبت قلوبهم فالصوم منع النفس عن الشهوات واذا ترك شهوته من اجله صفا قلبه وصارت دعوته بقلب فارغ قد زايلته ظلمة الشهوات وتولته الانوار فاستجيب له فان كان ما يسأل فى المقدور عجل له وان لم يكن كان مدخورا له فى الآخرة وبلغنا ان العبد اذا دخل الجنة اعطى من الجنة بقدر ما يستقر فى ملكه ويجاز له ثوابه فاذا زيد قيل له هذا دعواتك التى كنت لا ترى لها اجابة كان لك ذخرا عظيما (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للصائم عند فطره دعوة لا ترد)

❊ الاصل الحادى والستون فى سجود الشكر ❊

عن ابى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الامر يسر به خر لله ساجدا شكرا ❊ فالسجود اقصى حالة العبد فى التواضع لله تعالى به ترتبط النعمة ويجتلب المزيد فالشكر رؤية العبد النعمة ولا ينفك من رأى النعمة من الجبار اذا استحيى خجل وتذلل وتواضع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنه اذا فرح غض بصره وغض البصر من الحياء لان الحياء فى العينين من اجل ان الحياء من شان الروح وبصره متصل ببصر الروح وايضا الفرح فى القلب مؤد الى العين فاذا انتهى الفرح الى العين فلم يغضها انتشر الفرح وقوى فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحب ان ينتشر فرحه فى دار الأحزان حتى يكون ذلك كله فى دار الله تعالى (عن عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما قال جئت ازور عائشة رضى الله عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثم سرى عنه فقال يا عائشة ناولينى ردائى فناولته ثم اتى المسجد فاذا مذكر يذكر فجلس حتى قضى المذكر تذكرته افتتح حم تنزيل من الرحمن الرحيم فسجد فطالت سجدته ثم تسامع به اظنه قال من كان على ميلين وملئ عليه المسجد وارسلت عائشة رضى الله عنها فى حامتها ان احضروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيت منه امرا ما رأيته منه منذ كنت معه فرفع راسه فقال سجدت هذه السجدة شكرا لربى تعالى فيما ابلانى فى امتى فقال له احسبه ابو بكر رضى الله عنه وماذا ابلاك فى امتك قال اعطانى سبعين الفا من امتى يدخلون الجنة فقال يارسول الله ان امتك كثير طيب فازدد يا رسول الله قال قد فعلت فاعطانى مع كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا قال يارسول الله ازدد لامتك فقال بيديه ثم قال بهما الى صدره اوالى بعض جسده فقال عمر اوغيره أوعيت يارسول الله او كلمة نحوها * عن عبد الله بن بكر ابى وهب السهمى حدثنا هشام بن حسان عن القاسم بن مهران عن موسى بن وردان عن عبد الرحمن بن ابى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى سبعين الفا من امتى يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يارسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطانى مع كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا فقال رضى الله عنه يارسول الله فهلا استزدته قال استزدته فاعطانى هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لايدرى ماعدده) وهذا الحديث أتم واشبع والاول لم يذكر فيه انهم يدخلون الجنة بغير حساب (وعن قيس بن ابى حازم عن ابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من امتى يدخلون الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل واحد واستزدت فزادنى مع كل واحد سبعين الفا * وعن ام قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج آخذا بيدها فى سكة من سكك المدينة حتى انتهى الى بقيع الغرقد فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيمة فى صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة) فهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف سائر مقابر أمته وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم كانه رأى فيه انه منهم والاخر لم يره بموضع ذاك وام قيس هى ابنة محصن وهى اخت عكاشة بن محصن الاسدى فالسبعون الالف الأولون سقط عنهم الحساب لان الله تعالى ايدهم باليقين حتى عاملوا الله تعالى على الصدق والوفاء بيقينهم وهم اولياء الله تعالى لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وهم السابقون المقربون يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا ممن احتسب للحساب فى الموقف ممن وجبت له الجنة ثم يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا ممن وجب عليه الوقوف طول الموقف (عن عبد الله بن ابى اوفى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس ابى جهل صلى ركعتين وصلى بهم يوم الفتح ركعتين) وسجد عمر بن عبد العزيز ثلث سجدات تباعا حيث روى له ابو بردة ابن ابى موسى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذى (قال يجاء باليهودى والنصرانى يوم القيمة فيقال هذا فداؤك يامسلم من النار

الاصل الثانى والستون فى بيان افضل الصدقة

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة بافضل

ارغبت نسخه

بن وهب نسخه

من صدقة يتصدقها على مملوك عند مليك سوء * فالمملوك عند المليك السوء مضطر والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة لانهم ثلثة اصناف فقير مستغن عن الصدقة فى ذلك الوقت وفقير محتاج ومضطر فالصدقة على المستغنى عنه وهو فى حد الفقر صدقة والصدقة على المحتاج مضاعفة والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة والمملوك عند المليك السوء انتظمت حالته هذه الثلاث هو فقير وهو محتاج وهو مضطر

الاصل الثالث والستون فى انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعثتم الى رسولا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم * هذا من طريق التفأل وذلك ان اهل اليقظة والانتباه يرون الاشياء كلها من الله تعالى واذا ورد وارد حسن الوجه حسن الاسم تفأل به وهو حسن الظن بالله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفأل ولا يتطير لان التفأل هو حسن الظن بالله تعالى والفال هو شئ يخص به قوم وليس يكون لكل احد كالفراسة والالهام وكالحكمة (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الفال مرسل) فمن اعطى حظا من التفأل انتفع به كمن اعطى الفراسة فله منها حظ ومن لم يعط لم يكن له منها حظ والفال قريب من الازكان والحظ نحوه (وكانت قريش جعلت مائة من الابل فى من يأخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم فيرده عليهم حيث توجه الى المدينة فركب بريدة فى سبعين راكبا من اهل بيته من بنى سهم فتلقى نبى الله فقال له نبى الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابى بكر رضى الله عنه فقال يا ابابكر برد امرنا وصلح فقال وممن قال من اسلم فقال لابى بكر سلمنا قال ثم ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك فاسلم بريدة واسلم الذين معه جميعا فلما ان اصبح قال بريدة لنبى الله صلى الله عليه وسلم لاتدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله تنزل على فقال ان ناقتى مأمورة فسارت حتى وقفت على باب ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه فبركت فقال بريدة الحمد لله الذى اسلم بنوسهم طائعين غير مكرهين * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء) فاذا احسن ظنه وفى له بما أمل وظن والتطير سوء الظن بالله وهرب من قضائه والعقوبة اليه سريعة الاترى الى العصابة التى فرت من الطاعون كيف اماتهم قال الله تعالى * الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم (عن ابى رافع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى مكتل فيه شاة مشوية فقال لى يااباراقع ضع مامعك ثم قال ناولنى الذراع فناولته فأكلها ثم قال ناولنى الذراع فناولته فأكلها ثم قال ناولنى الذراع فقلت وهل للشاة اكثر من ذراعين فقال لوسكت لوجدتها)

الاصل الرابع والستون فى معنى الفطرة الاصلية

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على

كان صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد يانجيح اه من كشف الغمة

قوله من الازكان اى الاعلام يقال ازكنته شيأ بمعنى اعلمته اياه وفهمته اه صحاح

الفطرة فابواه يهودانه و ينصرانه كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء هل يحس من جدعاء قالوا يارسول الله افرأيت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين ❊ على الفطرة اى على الاسلام وذلك ان الله تعالى اخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم فاسلموا له طوعا وكرها والقوا بأيديهم اعترافا بربوبيته فمنهم مسلم ومنهم مستسلم وفى الجملة كلهم اقروا له بالربوبية وحده وبالسمع والطاعة له فاخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى الاصلاب فلما خرجوا من الارحام الى الدنيا مولودين انما خرجوا على تلك الفطرة فمن والده يهودى اونصرانى او مجوسى فالولد فى الحكم له قال المصنف رحمه الله الولد فى الحكم لابيه دون امه لان العظام والعصب والعروق من الاب واللحم والدم والشعر والجلد من الام فاصل الجسد من الاب الاترى ان اللحم والدم والجلد والشعر يذهب ويجئ والجسد باق والعظام والعصب والعروق اذا ذهبت ذهب الجسد ولذلك نسب الى ابيه والعصوبة له فى الميراث والولاية وسائر الاحكام اما قوله كما تناتج الابل هل يحس من جدعاء فانه يقول ان الانعام اذا تناتجت فولودهن صحيح سوى فعمد المشركون فجدعوا آذانها (روى عوف بن مالك الجشمى رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد فى البصر وصوبه وقال أرب ابل انت ام رب غنم قلت من كل المال قد آتانى الله تعالى فاكثر واطيب قال أفلست تنتجها وافية أعينها وآذانها قلت بلى قال فتجدع آذانها فتقول صرماء وتشق من هذه فتقول بحيرة فساعد الله اشد من ساعدك وموساه أحد ولوشاء الله ان يأتيك بها صرماء فعل) فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فابواه يهودانه و ينصرانه كما تناتج الابل فهل تحس من جدعاء اى ان الله تعالى خلقه سويا وافرا وافيا فانتم جدعتموه وكذلك خلق الله تعالى هذا المولود على الفطرة التى فطرهم حيث استخرجهم من صلب آدم عليه السلام معترفين له بالربوبية وانتم هودتموه ونصرتموه ومنه قول الله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة كانت اليهود اذا ولد لهم ولد صبغته وكانت النصارى اذا ولد لهم مولود صبغته فى ماء لهم يقولون تطهر بذلك فقال الله تعالى صبغة الله اى فطرة الله التى فطرهم عليها احسن من صبغهم (عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من ولد كافر او مسلم فانما يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم فاحتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وقال الله تعالى وقوله الحق خلقت عبادى حنفاء وامرتهم ان لا يشركوا بى شيأ * عن عياض بن خمار رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبته ان الله تعالى امرنى ان اعلمكم وقال تعالى خلقت عبادى حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بى وحرمت عليهم ما احلت عليهم) قال ابو عبد الله فهذا بعد الادراك حين عقلوا امر الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم وعملت اهواءهم فيه لان الشياطين وجدت قلوبا خالية والنفس والروح يعقلان

قوله فى الحديث فاحتالتهم وفى الآتى فاجتالتهم هكذا وجدنا فى الاصل فليحرر

امر الدنيا والمضار والمنافع والايات ظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر واختلاف الليل والنهار وهذه حجج الله سبحانه وتعالى على عبيده فذهبت باهوائهم يمينا وشمالا واما المؤمنون فهم اهل منة الله تعالى من الله عليهم فجعل لهم نورا فاحياهم فقال *اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها * ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور * فاهل منته احياهم الله تعالى بنوره واهل عداوته حرموا ذلك فخابوا والحجة عليهم قائمة بما اعطوا من المعرفة بامور الدنيا قال الله تعالى * قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها * انما زكاها بنور المعرفة وانما دسى قلب الكافر وقوله دسى ودسس ودس كله بمعنى واحد وهو ان يدس باب قلبه كما تدس الكوة حتى لا يقع فى البيت ضوء فهو بيت مظلم وقد مال به هوى نفسه (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم * عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلمين يتوفى لهما ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخل الله تعالى والديهم الجنة بفضل رحمته اياهم والذى نفسى بيده ان السقط ليجر أمه الى الجنة بسرره اذا احتسب * عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعائشة من مات له فرطان من امتى ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قالت يارسول الله فمن كان له فرط واحد قال ومن كان له فرط واحد ياموفقة قالت ومن لم يكن له فرط قال فانا فرط امتى لم يصابوا بمثلى) فاذا كان الوالدان انما يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته للولد فكيف يكون رحمته للولد (عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المسلمين اين هم يوم القيمة قال فى الجنة ياعائشة وسألت عن اولاد المشركين فقال فى النار ياعائشة قلت لم يدركوا الاعمال يارسول الله ولم تجر عليهم الأقلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربك أعلم بما كانوا عاملين * عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه عزوجل اذا أدخل أبويه النار فيقال له أيها السقط المراغم ربه قد أدخل أبويك الجنة فيقول لا حتى يجرهما بسرره * عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بالممسوخ عقلا وبالهالك فى الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يارب لو آتيتنى عقلا ما كان من آتيته عقلا باسعد منى ويقول الهالك فى الفترة يارب لو أتانى منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهده منى ويقول الهالك صغيرا يارب لو آتيتنى عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى فيقول الرب تبارك وتعالى فانى آمركم بأمر أفتطيعوننى فيقولون نعم وعزتك فيقول لهم فاذهبوا وادخلوا جهنم ولو دخلوها ما ضرتهم شيأ فتخرج عليهم قوابض من نار يظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شئ فيرجعون سراعا ويقولون يا ربنا خرجنا وعزتك نريد دخولها فخرجت علينا قوابض من نار فظننا انها قد

دس يدس كنصر ينصر يقال دس الشى فى التراب بمعنى أخفاه فيه صحاح

قوله قد ادخل ابويك الخ هكذا وجد فليحرر

اهلكت ما خلق الله تعالى من شى ثم يأمرهم ثانية فيرجعون ويقولون كذلك فيقول الرب
خلقتكم على علمى والى علمى تصيرون ضميهم فتأخذهم النار عن عبد الله بن شداد رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فسأله عن ذرارى المشركين الذين هلكوا
صغارا فوضع رأسه ساعة ثم قال اين السائل فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ان الله تعالى
اذا قضى بين اهل الجنة والنار لم يبق غيرهم عجوا فقالوا اللهم ربنا لم يأتنا رسولك ولم نعمل شيأ
فارسل اليهم ملكا والله اعلم بما كانوا عاملين فقال انى رسول ربكم اليكم فانطلقوا فاتبعوه
حتى اتوا النار فقال لهم ان الله عزوجل يأمركم ان تقتحموا فيها فاقتحمت طائفة منهم ثم
اخرجوا من حيث لا يشعر اصحابهم فجعلوا فى السابقين المقربين ثم جاءهم الرسول عليه
السلام فقال ان الله تعالى يأمركم ان تقتحموا فى النار فاقتحمت طائفة أخرى ثم اخرجوا
من حيث لا يشعرون فجعلوا فى اصحاب اليمين ثم جاء الرسول فقال ان الله تعالى يأمركم ان تقتحموا
فى النار فقالوا ربنا لا طاقة لنا بعذابك فأمر بهم فجمعت نواصيهم واقدامهم ثم القوا فى النار)
قال ابو عبد الله الولد عضو من الرجل فاذا قدمه من قبل ان يبلغ الحنث فقد عتق من اسار
الذنوب وفى الشرع ان المملوك اذا اعتق جزؤ منه شاعت الحرية فى جميع اجزائه فهذ
الطفل قدم على ربه وهو غير مطلوب بذنب فصار حرا من رق الذنوب وهو جزؤ من اجزاء
الوالدين وقوله لم يبلغوا الحنث اى ما ادركوا مدرك الرجال فتركوا الوفاء بما عاهدوا يوم
الميثاق وقوله تحلة القسم يريد قوله تعالى وان منكم الا واردها (وعن انس بن مالك رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى اولاد المشركين فاعطانيهم خدما
لاهل الجنة قال لانهم لم يدركهم ما ادرك آباؤهم من الشرك ولانهم فى الميثاق الاول)

من علی نسخه

ولم نعلم نسخه

الاصل الخامس والستون فى بيان قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال
خضرة حلوة فمن أخذه بحقه فلنعم المعونة هو * الاخذ على ثلثة اوجه عندنا فالظالم يأخذه
تمتعا والمقتصد يأخذه تزودا والمقرب يأخذه تبلغا فالظالم لم يأخذه بحقه لان الدنيا انما خلقت
متعة للاعداء وهم الكفار يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم فهذا قد ظلم
نفسه حيث أخذها اخذ الاعداء قال الله تعالى * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون * لان المؤمن قد علم انه عابر سبيل ولم يخلق للبقاء فى هذه الدنيا فهو مسافر
يقطع الدنيا بعمره الى الله تعالى والليل والنهار يركضان به اليه وقد آمن بالله واليوم الاخر
ومن صدق ايمانه ان يرفع باله عن الدنيا ويأس من الخلود فيها ويأخذ منها ما يأخذ المتزود
لما بين يديه من السفر الطويل واخذ التزود ان يكون له ارادة فيما يأخذ منها ان يأخذها
لقوام دينه ويقدم فضله ما بين يديه ليكون ذلك زادا له فى المحشر فالاول ظالم أخذه أخذ
الاعداء وهذا أخذه بحقه فلنعم المعونة والثالث أخذه تبلغا لانه خلق محتاجا مضطرا
لا ينفك فى دنياه ايام حيوته من حاجة به اليه اما فى نفسه واما فى المتصلين به من عيال وقرابة

وجيرة واخوان من اجل حر او برد او جوع او عرى او نوائب من سقم او غيره وتدبير رب
العالمين فى هذا المال انه وضعه فى هذه الدار وانه يصلح به هذه المصالح فالمتناول منه تناول على
التبلغ الى الله تعالى لينفذ عمره ويبلغ الى ربه تعالى دافعا هذه النوائب التى تنوبه فى هذه
الدنيا عن نفسه ومن هؤلاء بهذا المال الذى هكذا دبره رب العالمين وكان ابو بكر رضى الله
عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المال بغير عدد ولا تقدير يحثى حثوا ويعطى
قبضات فراوده عمر رضى الله عنه على ان يقدر ويفضل المهاجرين افضلهم ومن له
قدوة فى الاسلام يبرر له ذلك بالمال فابى عليه وقال ان هذا المال بلاغ وخير البلاغ اوسعه
واجورهم على الله تعالى فلما ولى عمر رضى الله عنه فضل اصحاب بدر وجعل بين الناس
فضائل ففعل ابى بكر رضى الله عنه فعل الصديقين المال عنده بلاغ فكلما تناول شيأ منه
فقدمه فى نوع من انواع البر لم يجعله عدة ليوم فقره كما فعل هذا المقتصد لان عدة
الصديقين والمقربين خالقهم واعينهم مادة الى رحمته والمقتصدون ومن دونهم
عدتهم خالقهم عدة الايمان فاذا صاروا الى الحقايق صيروا اعمالهم عدة

ومن له قدمة فى الاسلام
فيرد له نسخه

الاصل السادس والستون فى ان الاختيار من الخير

عن ابى بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لى
واختر لى * قال ابو عبد الله الخيرات كلها من خيرته والصفوة من الخيرات محبوبه ومختاره
خار لعباده الاعمال والافعال واختار لنفسه من الذى خار لهم فذاك محبوبه ومصطفاه سأله
ان يخير له اى يرزقه الخير واذا رزقه الخير وقاه الشر ثم سأله ان يختار له من الخير محبوبه وله
دعوة اخرى فى حديث آخر (وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اسألك التوفيق لمحابك
من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك) فانظر الى هذه الخصال الثلث كانها
نظام واحد وهذا باب غامض يخفى على الصادقين وانما ينكشف الصديقين دون الصادقين
لان الصادق يفتش عن الاعمال كيلا يدخل فيه العدو والنفس والهوى ويروج عليه
بخدعه فهو يبغى الصدق والاخلاص ويلحظه والصديق يلحظ فى اعماله الى الله تعالى
لانه استقام قلبه على الصدق وانطرد عنه الهوى واخسأ العدو فهو يفر من ظله وهو
الذى ينكشف له التوفيق من الله لمحبوبه فرب عمل هو فى الظاهر أعلى وأشرف على السنة
الرسل عليهم السلام والكتب المنزلة والمحبوب فى ذلك الوقت ما هو دونه فى الظاهر فالذى
يحبه فى ذلك الوقت قد خفى على الانبياء عليهم السلام حتى سأله التوفيق لذلك واما بيان
انتظام هذه الامور فى طلق هو ان الله تعالى اذا وفقه لمحبوبه وهو ادنى فى الظاهر من الاعلى
الذى تركه بما تلكأت النفس وترددت حيث ترك الاعلى فى الظاهر وآثر الادنى وان كان
الادنى فى الحقيقة من محاب الله تعالى فسأله صدق التوكل والتوكل هو ان يتخذ الله وكيلا
ويفوض اليه جميع اموره فسأله صدق ذلك حتى لا يتردد ولا يتلكأ فيه ويسارع فيه كما يسارع
فى الذى كان عنده أعلى ثم قال واسألك حسن الظن بك فان النفس اذا امرت فى الادون

دخلها سوء الظن من قبلها فتقول لعلى فيه مخذول اذ أقبلت على الادون واعرضت عن
الاعلى فى الظاهر فسأله حسن الظن كيلا تأخذه الحيرة ولا يخاف انه خذل فهذه الخصال
الثلث كلها منظومة محتاج اليها فى طلق لا يستغنى ببعضها عن بعض لمن سأل ان يختار له
محبوبه و يوفقه لمحابه من الامور فجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين
اللفظتين و كلاهما يؤديان الى معنى واحد قوله اخترلى وقوله وفقنى لمحابك فالاختيار
من الخير هو محابه فى ذلك الوقت قال له قائل صف لنا واحدة من هذه الامور نعتبر بها
ماسواها قال نعم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا يزور بيت الله الحرام لبعد عهده
به فصد عن البيت فكان محاب الله تعالى فى ذلك ان يصالحهم و يعطيهم ما يريدون من
ذلك فانهم كانوا يريدون ان لا يدخل مكة فى تلك الهيئة فحلق دون قضاء العمرة ونحر الهدى
ولما يصل الى البيت ولم يبلغ محلها وكان فى الظاهر تعظيم البيت والاعتمار والوفاء بالنذر وهو
الاحرام وهدى البدن وهى سبعون بدنة أعلى عندهم واشرف والصلح والرجوع
عنهم محاب الله فى ذلك الوقت فاتسع لهذا الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضق به
ذرعا واتسع ابو بكر رضى الله عنه وضاق عمر رضى الله عنه حتى صار الى ابى بكر رضى الله
عنه فقال يا ابا بكر اليس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس نحن المسلمون فقال بلى
فقال فعلى م نعطى الدنية فى ديننا وهم الكفار قال ابو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غرز
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمع واطع فانى اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانا اشهد فلم يصبر على ذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست
رسول الله اولسنا بالمسلمين اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى م نعطى الدنية فى ديننا
وهم الكفار قال انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعنى قال عمر رضى الله عنه
فمازلت اصوم واصلى واتصدق واعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به
يومئذ فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع
الحرب عشر سنين يأمن منهم الناس و يكف بعضهم عن بعض فأمنوا ولقى بعضهم بعضا
وخالطوهم واستمعوا الى القرآن والى ما جاء به عن الله تعالى والرجل يكلم اخاه وصديقه
ورحمه بذلك فدخل الناس افواجا فى دين الله مثل ما دخلوا فى سنين كثيرة فانظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف فوض امره الى الله تعالى وابرز صدق توكله وكيف حسن
ظنه بالله تعالى فقال انى لن اخالف امره ولن يضيعنى وكيف تابعه على ذلك ابو بكر رضى
الله عنه واتسع فيه وكيف ضاق عمر رضى الله عنه ومن بعد عمر عامة اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ من امرهم انه امر مناديه فنادى بان يحلقوا رؤسهم فلم يحلقوا حتى
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة فقال يا ام سلمة الا ترين ان الناس لا يحلقون فقالت
يا نبى الله بأبى انت وامى احلق أنت فلو قد رأوك حلقت لقد فعلوه فحلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ الناس يحلقون ومنهم من قصر فقال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين

دخله سوء الظن من
قبلها فيقول نسخه

يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قالوا ظاهرت بالترحم والمغفرة للمحلقين
قال لانهم لم يشكوا) فليس هذا شكا فى اصل الفعل انما الشك هنا ضيق الصدر بذلك الفعل
احتاجوا الى ان يحلقوا وهم فى احرام ولم يحلوا بعد لان السبيل كان عندهم فى الجاهلية
وراثة ان لا يحل احد من احرامه دون الطواف بالبيت فلما امرهم بالحلق استعظموا ذلك
وضاقت صدورهم ثم اتبعوه فقصروا وكانهم على كراهة شديدة وهذا من خلق النفس
وكزازته فحرموا الدعوة للكزازة التى فيهم وركوب الهوى وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لن اخالف امره اى لن اخالف امر الله اى لن اخالف ما استقبلنى من وجه الامر
ومن توفيقه لما هو احب اليه وذلك ان اهل مكة لما تلقوه ليردوه فى جمعهم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى اسفل مكة فلما بلغ الحديبية بركت ناقته فقال الناس خلأت اى حرنت
فقال صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما لها ذلك بخلق كأن معناه ان هذه ناقة مسخرة
اصاحبها وصاحبها ليس بحرون فاذا لم يحرن الذى سخر على ربه لم تحرن المسخرة فقال
ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل فعلم ان بروك الناقة ههنا ليس من الحرانة لانه لم يحرن
على ربه فى امره ولكن هذا شئ بديع قد اختار له ربه ما هو احب اليه فنزل وعسكر هناك
وانتظر ما يكون ثم وجه الرسل الى اهل مكة واحدا بعد آخر انى لم اجئكم لحرب وانما جئت
معظما للبيت ومعى هدى فعاهدوا والله ان لا يدخلها ابدا او نحاربك ثم كان فى تلك الرسل عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فأتاه الخبر ان عثمان قد قتل فانتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحربهم وقال لا نبرح حتى نناجزهم فدعا الى البيعة تحت الشجرة فبايعوه فقال اصحابه بعد ذلك
بحين بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وقال آخرون ممن فهم الامر لم نبايعه على
الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر فانزل الله تعالى * لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة الاية * فاوجب لهم رضاه و بشرهم بذلك ووعدهم النصرة والفتح وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى الطريق رؤيا ان يدخل المسجد الحرام مع اصحابه
محلقين ومقصرين لا يخافون فاخبر بها اصحابه فلم يشكوا انها تفتح لهم فلما استقبلهم هذا
الصلح شكوا فى الرؤيا وساءت ظنون كثير منهم قال الله تعالى * فجعل من دون ذلك فتحا قريبا *
فصالحوا وانصرفوا فخرجوا الى خيبر ففتح الله عليهم فاستأصلوا اليهود وهم احد الاعداء
وغنموا الغنائم الكثيرة وتقووا بما غنموا واخذوا العدة من الكراع والسلاح وبلغ المشركين
ذلك فذلوا وانقصموا وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل فقضى عمرته واخلوا
له مكة من نسائهم واولادهم حتى انصرف ثم عاد من العام القابل لفتح مكة فى عشرة آلاف
رجل وكان ذلك العام الذى صد عنه فى سبعمائة وكثر اصحابه لدخول الناس فى دين الله
وذلك للصلح الذى كان بينهم وما التقوا فوعظ بعضهم بعضا وقرأ عليهم ما نزل فانظر الى
محاب الله تعالى ومختاره والى محاب الخلق ومختارهم فقد كان مختار الخلق ان يدخلوها

نحن نسخه

وانقمصوا وانقمصوا
نسخه

فى تسعمائة نسخه

عنوة فيقتلون ويقتلون وقد كان لله عزوجل فيها اولياء قد اجتباهم واختارهم وسبقت لهم منه الحسنى ولم يجئ وقت اسلامهم بعد وفيهم ايضا من قد اسلموا من المستضعفين نساء وشيوخا وعجزة ولو دخلوها بقتال لاصابهم معرة الجيش فقال الله تعالى فى تنزيله الكريم * وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم * وكانت طائفة من اهل مكة خرجوا عليه من وراء عسكره فهزمهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أسراء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى * من بعد ان اظفركم عليهم * ثم قال * ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الى قوله عذابا اليما * فهؤلاء رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قد كانوا هنالك فى ايديهم مستضعفين فلو دخلتم للحرب لوطأتهم الخيل وهلكوا ولو تزيلوا اى فارقوهم وزايلوهم لعذبنا الذين كفروا اى لنسلطنك عليهم بالحرب حتى تقتلهم ولكن هيأ الصلح وحبس الناقة فبركت فلما بركت (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل لا يدعونى اليوم قريش الى خطة فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها) وكان رجال مؤمنون ونساء مؤمنات فى اصلاب الآباء وارحام الامهات لم يخرجهم الله تعالى الى الدنيا وكان فى سابق علمه انه يخرجهم الى مدة واسماؤهم مكتوبة فى اللوح بالسعادة من الله تعالى فلو دخلوها عنوة لهلك آباؤهم وامهاتهم فى الحرب ومعرة الجيش فلو تزيلوا اى زايلوا الاصلاب والارحام لعذبنا الذين كفروا اى الآباء والامهات الكفرة وانجينا هؤلاء الاطفال الذين هم فى علمى اوليائى فهيأ الله عزوجل الصلح بينهم حتى توالدوا وخرجوا من اصلاب آبائهم من يعبد الله وحده وتهيأ للمستضعفين حال نجاح وفتح الله تعالى مكة شرفها الله تعالى من العام الثالث عليهم واظفره بهم ومن قبل فتح مكة سهل الله سبيله حتى جاء قاضيا لعمرته فى ذلك الشهر الذى كان جاء اول عام الحديبية فاعتمر وغاظ المشركين فى ذلك واقتص الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم منهم كما ردوه وصدوه عن العمرة فانزل الله تعالى * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص * ثم فتح الله تعالى عليه مكة من العام الثالث من الحديبية وهو سنة ثمان من الهجرة وكانت الحديبية سنة ست وقضاء العمرة فى سنة سبعة وافتتح مكة سنة ثمان من الهجرة فغص المسجد الحرام باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى عشرة آلاف حتى لم تجد ناقته موضعا تبرك فيه فى المسجد الحرام حتى دنا من البيت فاحتملوه على ايدى الرجال فدعا بالمفتاح ففتح له فدخل البيت فصلى فيه ثم خرج فوقف على الباب فقال الله اكبر الله اكبر صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فانظر الى هذه الكلمات عظم ربه وصغر مادونه بتعظيمه ثم قال صدق الله وعده نشر عن ربه الجميل بانه وفى له ثم قال ونصر عبده راى النصر من عنده ورأى دوران الامور به ونظر الى تدبيره من لدن مبعثه وما لقى منهم من الاذى والضرب والشتم والمصايب وما حرم اقاربه وارحامه من بركة ما جاء به والى ناس من افناء الناس غرباء كيف رزقوا ذلك واحد من الروم

قوله فغص المسجد
اى امتلأ صحاح

وواحد من الحبشة وآخر من فارس وواحد من الخيام وآخر من حضرموت وبلاد الشام وابو لهب وابو طالب وولد عمومته حاربوه وعادوه واخرجوه من بلاد الله ومن وطنه وبيت الله الحرام وغربوه وتواطئوا على قتله وطلبوه فلم يظفروا به وانظر الى تدبير الله تعالى فى الانصار وبذلهم انفسهم قال الله تعالى * فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * ثم حروبهم ببدر واحد وتلك العجائب التى كانت هنالك مرة لهم ومرة عليهم الى يوم الحديبية وصلحه وانهم قد وضعوا الحرب فيما قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين فضاق عمر رضى الله عنه بذلك يوم الحديبية ولم يعلم ان الله تعالى سيفتح لهم مكة فى العام الثالث من عامهم فى أعز نصر وأوفره فحسن الظن وسوء الظن ههنا يتبين فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جميل صنع الله تعالى فى امره فقال الله اكبر صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلو شاء الله تعالى لبعث مع محمد صلى الله عليه وسلم ملائكته عليهم السلام معهم الشهب فيدمرون على من جحده ولكن تدبير الله تعالى فى عباده فى التؤدة والتأنى والرفق بهم ليتسعوا مع تدبيره فان الاتساع مع تدبيره عبودة والضيق من الاستبداد وكزازة النفس والعبودية الصادقة ان يدور مع تدبير الله تعالى فى الاحوال كيف ما دارت فهنالك تكون عند الله تعالى راضيا فى الاحوال فيرضى عنك وهو قوله تعالى * يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية اطمأنت الى الله سبحانه وتعالى وماتت شهواتها وذهب استبدادها فرضيت عن الله تعالى فى احوالها على اختلاف محبوبها ومكروهها فرضى الله عنها فلما تكلم على باب الكعبة بما تكلم قال لاهل مكة وهم حوله ماذا تقولون وماذا ترون انى صانع بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال فانى اقول كما قال اخى يوسف * لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين * قال عمر رضى الله عنه وانتضحت عرقا من الحياء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انى كنت قلت لهم حين دخلنا مكة اليوم ننتقم منكم ونفعل ونفعل فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال استحييت من قولى فهكذا يكون فعل الناظر الى تدبير الله تعالى فيهم من قبل فى تلك الامور الماضية وحكمته ✻ وايضا قصة اخرى فى شأن ابى جندل بن سهيل بن عمرو وكان مسلما فى ايدى المشركين مقيدا بمكة فلما جاء سهيل بن عمر وابوه يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح وهو بعض رؤسائهم أبرم الصلح وكتب الكتاب فجاء ابنه ابو جندل يرسف فى قيوده قد انفلت من محبسه فقال يا محمد يا رسول الله انى مسلم فى ايدى المشركين واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين فقام اليه ابوه فضرب وجهه ورده وقال يا محمد لقد لجت القضية فيما بيننا فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده حتى رده فكاد المسلمون ان يفتتنوا فى ذلك الامر واخذهم الغيظ الشديد ولم يقدروا على شئ من الصلح وكان وقع الصلح بينهم على ان من صار من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ان يرد عليهم ومن صار من المسلمين اليهم مرتدا لم يطلب فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فتحرك اصحابه فى ذلك فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءنا مسلما فرددناه عليهم فان الله عز وجل جاعل له فرجا ومخرجا ومن صار اليهم مرتدا فالى النار فما نصنع بمن ارتد عن دين الله فانظر الى حسن ظنه حيث قال فان الله جاعل له فرجا ومخرجا فكيف لا يحسن ظنه وقد اوحى اليه عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالوحي قد نجع فيه وانكشف الغطاء عن قلبه حتى عاين حسن تدبير الله وصنايع ربه وعرفه بالجود والكرم فذهب سهيل ابن عمرو بابنه الى مكة في قيوده ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ففتح خيبر فقال عمر رضي الله عنه كنت اماشي اباجندل وهو في قيوده وهو جنب ابيه واهوى بمقبض سيفي نحوه وادنيه منه واقول واهونه يااباجندل ليهن عليك فانما دم احدهم دم كلب وادني قائمة السيف منه رجاء ان يأخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه وسهيل آخذ بتلبيبه يجره الى المنزل وابو جندل يصرخ يامعشر المسلمين اردّ الى المشركين يفتنونني عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا واحتسب أباجندل فان الله عز وجل جاعل لك وللمسلمين فرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وانا لن نغدر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبث الا قليلا حتى انفلت ابو جندل من قيوده ومر الى ناحية البحر على طريق الشام فقعد هناك لانه قد علم انه ان صار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد بدا من رده عليهم لما جرى بينهم في الصلح من ذلك فاقام هناك اياما فكان كل من سمع به من الشذاذة المنفلتين ممن هم في مجالس المشركين لحق به حتى توافوا نحوا من سبعين رجلا فقطعوا على المشركين عيرهم واخذوا اموالهم واضروا حتى بلغ من امرهم وما أذى بهم المشركون ان وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يضمهم الى نفسه حتى يرتفع عنهم ضررهم ثم اسلم سهيل بن عمرو وقتل شهيدا في خلافة عمر رضي الله عنه قال ابو عبد الله فاهل سعة الصدر عاشوا مع الله تعالى في دار الحبس والضيق عيش اهل الجنان وانما نالوا ذلك كله بذلك النور الذي انشرح به صدورهم فاتسعت لتدبير الله تعالى وان الله تعالى دبر للعباد امورا من النفوس سلوك طريق ذلك التدبير وعرفوه ووطنوه ثم له تعالى في ذلك التدبير تدبير آخر مختص فاهل الضيق يتحيرون ويضيقون ومن عاين الصنعين والتدبيرين لم يضق وان الله عز وجل في كل تدبير مشيئة ان شاء امضاه وان شاء اخره فالتدبير الذي قد وطنه الناس ان يكون بالولد من ذكر وانثى فاختص الله تعالى لعيسى عليه السلام تدبيرا فحملت به مريم من غير ذكر فتحير فيه علماء ذلك الزمان واحبارهم وهلك فيه العام والسفهاء وادرك مريم رضي الله عنها بعض تلك الحيرة فقالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك الله يخلق ما يشاء فابصرت واذعنت لحكم ربها تعالى وتقدس فاستوجبت بذلك ان اثنى عليها رب العالمين فقال وصدقت بكلمات ربها وقال وامه صديقة وكذلك فعل زكريا عليه السلام فيما بشر به من الولد بعد الكبر وكذلك رزق مريم رضي الله عنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله

يرزق من يشاء بغير حساب فقد علم الناس ارزاقهم من مظانها من السوق ومن الكدس ومن الكرم ومن الكيس ومن ايدي الخلق فرزقت على وجه التدبير المختص مما لم تمسه ايدي العالمين فابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبيرين ودخول احدهما في الاخر وخفاء شأنهما فسأل التوفيق وسأل مع التوفيق ان لا يكون من نفسه اذا وفقه تلكأ وسأله اذا وفقه فلم يوافق شهوة نفسه ان يحسن الظن به فقد يكون الرجل من اهل الغفلة يقول اللهم اخترلي ووفقني فاذا وفقه هرب من مختار الله ودفع عن نفسه ذلك بلغنا ان موسى عليه السلام قال يارب اي عبادك اكثر ذنبا قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك يارب قال الذي يستخيرني في الامور فاذا اخترت له لم يرض بقضائي وخيرتي ❊ وايضا قصة اخرى في شأن بدر وعدهم الله تعالى احدى الطائفتين انها لكم الظفر بالعير او الظفر بالعدو الذي انتدب من مكة وهم رؤساء الكفر وصناديد قريش وكان محاب الله تعالى في ذلك ان يظفروا بالعدو فيقتلهم على أيديهم ويقطع دابرهم ومحابهم الظفر بالعير ليتقووا به وينكوا فيهم فقال في تنزيله الكريم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الاية

وخفي نسخة

قوله وينكوا فيهم يقال انكيت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت قال ابو النجم ينكي العدا ويكرم الاضيافا صحاح

❊ الاصل السابع والستون في عقاب من غش العرب ❊

غشه غشا بالكسر افسده

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي ❊ غش العرب ان يصدهم عن سبيل الهدى او يحملهم على امور يبعدون بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك فقد قطع الرحم فيما بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ومن غشهم ايضا ان يحسدهم على ما آتاهم الله من فضله وان يضع ما رفعه الله ويغمر فضلهم والاخبار قد أتت بفضلهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله تعالى فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خير قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ❊ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان انما مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم كالريحانة في وسط النتن فسمعت المرأة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته له فخرج ولا اراه الا مغضبا فصعد المنبر وقال ما بال اقوال تبلغني عن اقوام ان الله تعالى خلق سبع سموات فاختار العليا

عن ابن عباس نسخة

فسكنها واسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق سبع ارضين فاختار العليا فاسكنها خلقه ثم اختار خلقه فاختار بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم ازل خيارا من خيار ألا فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم* عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله بعثنى فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من العرب ثم امرنى فطفت فى العرب فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرنى فطفت فى مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرنى فطفت فى كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم امرنى فطفت فى قريش فلم اجد حيا خيرا من بنى هاشم ثم امرنى ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا خيرا من نفسك) انما ذكر النفس لان الاخلاق هى فى النفس حسنها وسيئها فهذا يدل على ما قلنا انه انما طاف فى هذا الخلق يطلب النفوس الطاهرة الصافية الزاكية بمحاسن الاخلاق فمن اجل ذلك اختارهم فلم ينظر الى اعمالهم فانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير فى هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت وذلك ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من قبضة (عن قسامة بن زهير عن الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض ومن ذلك السهل والحزن والخبيث والطيب) فالتربة الطيبة نفوسها سهلة كريمة وليست فيها كزازة لا يبوسة ولا شعوثة فهم احرار كرام ولدتهم امهاتهم من رق النفوس وشهواتها والاخرون كانت الحزونة فى تربتهم فجاءت الكزازة والشعوثة والصعوبة ولدتهم امهاتهم عبيدا قد ملكهم رق نفوسهم بشهواتها وهو قول عيسى عليه السلام فيما يعظ به بنى اسرائل فقال لا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء معناه لستم من العبيد الذين يجاهدون انفسهم ويتقون الله ولا من الاحرار الذين نجوا من رق النفوس فساروا الى الله تعالى سير الكرام بلا تعريج ولا تردد والبخل والضيق والحدة والعجلة والحقد والحرص وما اشبهه من كزازة النفس والجود والسماحة والسعة واللين والتؤدة والتأنى والرفق من سهولة النفس وطيبها فنفوس العرب بارزة اخلاقها لا ينكرها الا معاند ولا يجحدها الا مارد انها اخلاق الكرام فبهذا فضلوا لا باللسان العربى والله تعالى يحب معالى الأخلاق ويبغض مدانيها ومما يحقق ذلك (ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم بدر انه سمع رجلا يقول بعد ما انصرفوا من بدر انما قتلنا عجائز صلعا فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم مه اولئك الملاء من قريش لو نظرت الى فعالهم لاحتقرت فعالك عند فعالهم لولا ان تطغى قريش لأخبرتها بما لها عند الله تعالى اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا) فالعرب بالاخلاق شرفوا

فاسكنها خلقه وخلق سبع ارضين الخ فليحرر

مه كلمة بنيت على السكون وهى اسم فعل سمى الفعل به ومعناه اكفف لانه زجر

والا فالشجرة واحدة وهو خليل الرحمن عليه السلام ومما يدلك على ذلك دعوات ابراهيم عليه السلام حيث رفع القواعد من البيت واتم بناءه فقال* ربنا واجعلنا مسلمين لك *ثم قال* ومن ذريتنا امة مسلمة لك* فانما سأل فى ذرية اسمعيل عليه السلام خاصة الا يرى انه قال على اثر ذلك* ربنا وابعث فيهم رسولا منهم * يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فالاسلام هو تسليم النفس وبذلها والجود بها ومن جاد بنفسه على الله تعالى فلا احد احسن خلقا منه ولا اكرم منه فليس الشأن فى الجود بالمال انما الشأن فى الجود بالنفس حتى يسلمه الى خالقه فجرت هذه الدعوة فى ولد اسمعيل عليه السلام خاصة ان صيرهم امة مسلمة له فوهب لهم اخلاق الكرام حتى تكرمت نفوسهم على الله تعالى بذلا حين جاءهم الرسول عليه السلام ومن قبل مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تلك الاخلاق ظاهرة فيهم فلما جاءهم الرسول عليه السلام وجدهم مهذبين كراما فصاروا اصديقين وابرارا واتقياء وحكماء وعلماء بالله تعالى باذلين مهجهم واموالهم لله تعالى والسيوف على عواتقهم والحجر على بطونهم من الجوع وينصرون الله ورسوله وبنو اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام *اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون * وقيل لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل* فصار قولهم هنا كقول ابيهم حيث القى فى النار حسبى من سؤالى علمه بحالى فهل يمكن ان يقول هذا الا من حسن خلقه فجاد بنفسه على الله تعالى وانما قال هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد بعد ما انهزموا واصابتهم جراحات وقتل من قتل منهم وانصرف عسكر المشركين فنزلوا مكانا وتؤامروا فيما بينهم ان يجمعوا اجمعا فيكروا عليهم ودسوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر ليفزعوهم فانتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وفيهم من الجراحات غير قليله يمضون الى جمعهم وفيهم مشاة حتى ان الرجل ليغشى عليه فى الطريق من كثرة ما يسيل من الدم من جراحته فيحمله صاحبه يسيرون بمثل هذه الحالة الى العدو وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوجدوا العدو وقد تفرقوا وذهبوا قال الله تعالى *فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله* ولم يقل رضاء الله فان الرضوان اكثر من الرضاء وهو غاية الرضاء فنهاية العرب الى اسمعيل عليه السلام والشجرة واحدة وهو ابراهيم خليل الله عليه السلام ولسانه عبرانى وانهما غصنان لهذه الشجرة اسمعيل واسحق عليهما السلام فاسمعيل عربى اللسان واسحق عبرانى اللسان فاسمعيل اب العرب واسحق اب العبرانيين وهم بنو اسرائيل نسبوا الى يعقوب عليه السلام اسرائيل الله تعالى ابن اسحق بن ابراهيم ولكل واحد من الغصنين حظ من الله تعالى ونصيب وفضيلة وكرامة وموهبة فصارت وراثة فى اولادهما الى الابد فظهر فى ولد اسحق من تلك الموهبة والكرامة الجهد والعبادة وظهر فى ولد اسمعيل حسن الخلق والسماحة والشجاعة والموهبة انما تكون على قدر الحظ والجاه له عنده على قدر ذلك

دعوة نسخة

حين نسخة

وتوامروا اى تشاوروا

قدنفروا نسخة

فنظرنا الى موهبة كل واحد منهما ومن اى خزانة اعطي لنستدل به على حظيهما منه فوجدنا الجهد والعبادة من خزائن الحكمة والاخلاق من خزائن المنة فنظرنا الى الحكمة والمنة من أين بدت كل واحدة منهما فوجدنا الحكمة من العدل بدت والعدل من الربوبية والربوبية من الملك والقدرة٢ ووجدنا المنة انها بدت من العطف والعطف من الفضل والفضل من الجمال فمن الملك بدا الغضب فأسعرت فاسجرت النار واسودت من الغضب فهى سوداء مظلمة مشحونة بغضبه ومن جماله بدت الرحمة وظهر الفضل والعطف حتى اهتزت الجنان وتوردت واستنارت بنوره فهى بيضاء نورانية مشحونة برحمته وروحه وانما هى نظرة وجفوة فاهل الثواب سعدوا منه بنظرة واحدة واهل العقاب شقوا منه بجفوة واحدة ففهمنا بمبلغ ما علمنا من ظاهر ما عليهما وعلى اولادهما من بعدهما ما بطن من حظيهما وموهبتيهما وانما كثر ولد اسحق وظهروا فى وقت موسى عليه السلام حيث انقذهم من ملكة فرعون وسخرته وجاء بالكتب من الله تعالى وظهرت العبودة لله تعالى الى وقت عيسى عليه السلام ثم صارت فترة فظهرت منازلهم ودرجاتهم وجواهر نفوسهم بما عاملهم الله تعالى وما عاملوه وكثر ولد اسمعيل وظهر شأنهم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت سيرتهم فى دينهم وما عاملهم الله تعالى وما عاملوه فتبين لنا بفعليهما شأن نفوسهم ومحلهم من الله تعالى وحظوظهم (عن مكحول رضى الله عنه قال لما كثر بنو امعد اغار منهم اربعون فارسا على عسكر بنى اسرائيل فيهم موسى وهرون عليهما السلام فملؤا ايديهم من الغنيمة ورجعوا بغنيمتهم لم يستنقذ مما فى ايديهم شئ فقالوا لموسى عليه السلام اغاروا علينا بنو امعد وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وانتم فينا فكيف لو لم تكونوا فينا فادع الله عليهم وكانت الانبياء عليهم السلام تفزع الى الصلوة فصلى فقال اللهم ان بنى معد اغاروا على قومى ففعلوا وفعلوا وان قومى امرونى ان ادعو عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتهون الى اداء امرى وانى اغفر لهم اول ما يستغفرونى قال يارب اجعلهم من امتى قال نبيهم منهم قال يارب فاجعلنى منهم قال استقدمت واستأخروا * وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حديث المعراج فلما جاوزت موسى عليه السلام فى السماء السادسة بكى موسى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم على الله تعالى وهذا عبد اكرم على الله منى ولو كان وحده هان ولكن الله تعالى قضى ان مع كل نبى تبعه من امته ثم انطلق بى الى السماء السابعة فاذا ابراهيم عليه السلام ملزق ظهره بالبيت المعمور ومعه تبعه من امته فقال لى جبرئيل هذه منزلتك ومنزلة امتك وهذا ابوك ابراهيم عليه السلام فقال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا معه والله ولى المؤمنين فألحق هذه الامة بابراهيم عليه السلام وضمهم فى الولاية جميعا ولم يدخل فيه بنو اسرائيل وهم ولد ابراهيم ايضا فبين فى هذا الحديث منزلتيهما ودرجتيهما وانما ارى فى السماء الانبياء عليهم السلام واتباعهم على درجاتهم وابراهيم عليه السلام المقدم عليهم ووصف الله

والقوة نسخه

يقال سجرت التنور
اذا حميته وحمى التنور
حميا اى اشتد صحاح

من بلية فرعون نسخه

تعالى فى تنزيله الكريم شأن الامتين فوجدنا شأن بنى اسرائيل يجرى على سبيل العدل واساس الربوبية وشأن هذه الامة يجرى على سبيل الفضل والالوهية فظهرت فى بنى اسرائيل السياحة والرهبانية وعليهم فى شريعتهم الاغلال والآصار وظهرت فى هذه الامة السماحة والصديقية والشجاعة والولاية وسيوف الله تعالى فى ايديهم يقتلون اباق عبيده ويردونهم الى الله تعالى للرق والعبودة وفك عنهم الاغلال ووضع عنهم الآصار فصاروا فى حد الامناء وجعلت شريعتهم اسمح الشرايع واوسعها فهم فى عبودتهم فى صورة الخدم وبنو اسرائيل فى عبودتهم فى صورة عبيد الغلة الاترى انه لما خاطبهم تعالى قال * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون * كما يقول الرجل لعبده أوف لى بهذه الغلة عند كل هلال أوف لك بالعتق فى سنة كذا ثم قال لهذه الامة * يا ايها الذين آمنوا * فدعاهم بالكنية كنية باطنها منة وظاهرها مدحة من عليهم فى الباطن بالايمان ثم نسب ذلك الى فعلهم فقال آمنوا فمدحهم بذلك فبتلك الكنية دعاهم ودعا اولئك فنسبهم الى ابيهم * فقال يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين * اى عالمى زمانكم ولكل زمان عالم وقال لهذه الامة * يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الاية * ثم قال وجاهدوا فى الله حق جهاده * ثم قال * هو اجتباكم * اى هو اختاركم ثم قال * وما جعل عليكم فى الدين من حرج * اى من ضيق * ملة ابيكم ابراهيم * ثم قال * هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا * اى من قبل ان يخلقكم فى اللوح المحفوظ سماكم هكذا لتكونوا شهداء على الناس * فهم شهداء الله تعالى للانبياء عليهم السلام على الامم يوم القيمة * ويكون الرسول عليكم شهيدا * فاعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير * فانظر الى مخاطبة بنى اسرائيل فى اى صورة هى وانظر الى مخاطبة هذه الامة فى اى صورة هى يتبين لك انهم فى صورة عبيد الغلة وهذه الامة فى صورة عبيد الخدمة وعبيد الخدمة اولى بالسيد من عبيد الغلة فساحت بنو اسرائيل بابدانهم الى الجبال فى مفاوز الدنيا عزلة بالابدان من الخلق كى يصدقوا الله تعالى فى طلب ما عهد لهم ويوفوا بعهد الله عليهم وساحت امة محمد صلى الله عليه وسلم بقلوبهم فى مفاوز الملكوت الى خالق العرش عزلة بالقلوب عن هم النفوس كى يصدقوا الله فى طلبه والوصول اليه فان الله تعالى دعى الخلق اليه فقال * استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله * وقال تعالى * يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (وقال الله تعالى فيما حكى عنه النبى صلى الله عليه وسلم الىّ الى يا اهل الموت والفناء لا الى غيرى فانى قد قضيت بالرحمة على نفسى واوجبت المغفرة لمن استغفرنى فانا العفو أعفو عن صغير الذنوب وكبيرها ولا أبالى) فلما ابطأت النفوس فى الاجابة قال * والله يدعو الى دار السلام * فاهل الالتفات الى الثواب والعقاب فى الحياء من الفرق الى القدم بين يديه غدا الان نفوسهم لم تسمح بالعبودة لربها الا باسترواح الى الثواب وهرب من العذاب فهذه عبودة برشوة وعربون وليست عبودة الانبياء

من القرن الى القدم نسخة
والرهب من العقاب نسخة

ولا الصديقين ولا الاولياء عليهم السلام فجعل حظوظ بنى اسرائيل على قلوبهم فى دار الدنيا حقوقه وعهده وفى الاخرة جنانه ثوابا لرعاية حقوقه والوفاء بعهده وحظوظ هذه الامة على قلوبهم فى دار الدنيا جلاله وعظمته وسلطانه ومعرفة آلائه وفضله ورحمته وفى الاخرة قربه ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم وقدمهم فى الدنيا خروجا واخرنا وقدمنا فى الجنة دخولا واخرهم (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتى) فبهذه الامة فتح العبودة يوم الميثاق وبهذه الامة يختم العبودة يوم تصرم الدنيا وبهذه الامة يفتح باب الرحمة فيدخلون داره ثم ظهرت من معاملة بنى اسرائيل ربهم ومن معاملة هذه الامة ربها مادلت على نفوسهم واخلاقهم ومحلهم من المكارم التى اعطيا والمواهب فكانت مكرمة اسمعيل عليه السلام بيت الله الذى خلقه قبل خلق السموات والارض فكانت زبدة بيضاء اذ عرشه على الماء مبوء الذكر هناك وخلق ملكين يسبحانه ويقدسانه على الزبدة فابيضت فهناك مظهره ومعلمه ومبوء ذكره وموضع تقديسه ولا سماء ولا ارض ولا خلق فولاه الله تعالى رفع قواعد بيته مع ابيه دون اسحق عليهم السلام وجعل حجابته بيد ولده فهم يحجبون ويأتون وانبط زمزم سقيا له ولولده من بعده والحجيج من أم البيت معظما وساق اليه عينا من عيون الجنة ففتح فيه ينبوعا وجعله مهبط رحمته فى كل يوم ومنه تنتشر على اهل الدنيا فيختص منها اهلها بمائة رحمة وعشرين لاهل الدنيا ومكرمة اسحق عليه السلام الصخرة التى اليها يجمع الخلق ويحاسبهم وهى صخرة من الجنة عليها الارضون السبعة وهى رأس تلك الصخرة واما المعاملة فانه لما جاءت المحنتان من الله تعالى لهما فى وقتيهما برزا فى نفوسهم وبرز ما لهم من الحظ فى الغيب عنده بالمحنة فان السيد اذا كان له عبيد فانما يتبين له حظوظ العبيد منه بمعاملته اياهم ويتبين جواهر نفوسهم بمعاملتهم اياه وانما كثر ولد اسحق عليه السلام فى زمن يوسف عليه السلام بمصر بعدما حاز الله تعالى ليوسف عليه السلام مدائن مصر واسكنه اباها وجعل بيده خزائنها ودخلها اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام فى ستة وسبعين نفسا من ولده وولد ولده ونسلهم فانمى الله تعالى عددهم وبارك فى ذريته حتى خرجوا الى البحر يوم غرق فرعون وهم ستمائة الف من المقاتلة سوى الشيوخ والذرية والنساء وجاوز عددهم الف الف فقال الله تعالى فيما يحكى عنهم * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا * فهذا قولهم بعد ان صيرهم ملوك مصر واربابها فغير الله تعالى ما بهم فصاروا سخرة لآل فرعون يخدمونهم خدمة العبيد والاماء ومن عجز عن الخدمة لسنه وضع عليه الغلة فاستودى مساء كل يوم فان اعطى والا غلت يمينه ويقتلون ابناءهم مخافة رؤيا فرعون انه يولد منهم مولود يكون هلاك ملكه على يديه فبعث الله عز وجل موسى عليه السلام ورحمهم به فقال فى تنزيله الكريم * ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة الاية * فجعل فيهم الانبياء وبث فيهم

فى ستة وستين نسخه

الكتب وجعلهم اهل عبادة وجهد وميثاق وعهد وانقذ الله بنى اسرائيل من ملكة فرعون وعذابه وسخرته ببعث موسى عليه السلام وغرق فرعون وجعل لهم فى البحر طريقا يبسا فلما جاوزوه قالوا يا موسى ان قلوبنا لا تطمئن ان فرعون غرق حتى امر الله تعالى البحر فلفظه فنظروا اليه فلما اطمأنوا وصاروا من طريق البر الى مدائن فرعون حتى نقلوا كنوزه وغرقوا فى النعمة رأوا قوما يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة حتى زجرهم موسى عليه السلام وقال * أغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين * اى عالمى زمانهم ثم امرهم ان يسيروا الى الارض المقدسة التى كانت مساكن آبائهم ويتطهروا من ارض فرعون وكانت الارض المقدسة فى ايدى الجبابرة قد غلبوا عليها فقالوا له اتريد ان تجعلنا لحمة للجبارين لو تركتنا فى يدى فرعون كان خيرا لنا قال * يا قومى ادخلوا الارض المقدسة الاية * قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك الاية * حتى دعا عليهم وسماهم فاسقين فبقوا فى التيه اربعين سنة عقوبة ثم رحمهم فمن عليهم بالمن والسلوى وبالغمام يظلهم وبالحجر ينفجر منه اثنتى عشرة عينا اذا ضربه بعصاه فقالوا ان موسى ان انكسر عصاه لمتنا عطشا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا كان وقت الماء فكلم الحجر ولا تضربه بالعصى حتى ينفجر منه الماء من العيون بكلمتك ثم سار موسى عليه السلام الى طور سيناء ليجيئهم بالتورية فاتخذوا العجل فقال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فاطمأنوا الى قوله ونهاهم هارون عليه السلام فقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فلم يتبع هرون ولم يطعه فى ترك العجل الا اثنى عشر الفا فيما روى فى الخبر وتهافت فى عبادته سائرهم وهم اكثر من الفى الف فلما رجع موسى القى الالواح فرفع من التورية ستة اجزاء وبقى جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون اليه واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة وورمت بطونهم فتابوا فلم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا أنفسهم فذلك قوله تعالى * فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم * فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم على بعض من لدن طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى لا يسأل والد عن ولد ولا ولد عن والد ولا اخ عن اخيه كل من استقبله ضربه بسيفه وضربه الاخر بمثله حتى عج موسى عليه السلام الى الله تعالى صارخا يارباه قد فنيت بنو اسرائيل فرحمهم الله تعالى فقبل توبة من بقى وجعل من قتل فى الشهداء ثم قالوا يا موسى أرنا الله جهرة فجاءت صاعقة فاحرقت من جمعهم اربعين الفا فيما جاء فى الخبر ثم عرض عليهم ما فى التورية ليقبلوها فابوا وقالوا لا نطيق هذا فنتق الله عليهم الجبل ونودوا امنها * خذوا ما آتيناكم بقوة * والا رمينا كم بالجبل فسجدوا على حروف وجوههم ينظرون الى الجبل ويقولون قبلنا قبلنا ثم قيل لهم قد وصلتم الى بيت المقدس * فادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اى حط عنا بمنزلة قوله استغفر الله (جاء فى الخبر انهم امروا ان يدخلوا الباب سجدا على ركبهم فعلم الله تعالى منهم ضيق اخلاقهم وانهم لن

النتق الزعزعة والنفض وفى نسخة فشق

يدخلوها سجدا فلما صاروا الى الباب طوطئ لهم الباب حتى لم يمكنهم ان يدخلوها قياما فكزت نفوسهم والتوت وانكشفت سوء اخلاقهم فاستلقوا على ظهورهم زحفا على الاستاه وهم يقولون حنطة حنطة هطى سمقاثا سخرية واستخفافا بما اعطوا قال الله تعالى * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم الاية) وكان موسى عليه السلام شديد الحياء ستيرا فقالوا انه آدر فلما اغتسل وضع على الحجر ثوبه فعدى الحجر بثوبه الى مجالس بنى اسرائيل وموسى على اثره عريان وهو يقول ياحجر ثوبى فذلك قوله تعالى * ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا * ثم لما مات هرون قالوا انت قتلت هرون وحسدته حتى نزلت الملئكة بسريره وهرون ميت عليه ثم سألوه ان يكون ما نقدم من اموالنا نعلم تقبلها فجعلت نار تجئ من السماء فتقبل قربانهم ثم سألوه ان يبين لنا كفارات ذنوبنا فى الدنيا فكان من أذنب ذنبا اصبح وعلى بابه مكتوب عملت كذا وكفارته قطع عضو من اعضائك يسميه له ومن اصابه بول لم يطهر حتى يقرضه ويزيل جلدته من بدنه ثم بدلوا التورية من بعده وافتروا على الله وكتبوا بايديهم ليشتروا به من الدنيا عرضا ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبيائهم عليهم السلام فهذه معاملتهم مع الله تعالى وسيرتهم فى دينهم قد انكشف لنا عن جواهرهم واخلاقهم وحظوظهم عن ربهم بما انزل الله علينا من اخبارهم ولمن كان له فهم واما ولد اسمعيل عليه السلام فجعل فيهم السخاء هم اولوا الاخلاق السنية والمكارم ومنحهم من خزائنه تلك الاخلاق الطاهرة التى عيش اهلها عيش اهل الجنان فان صاحب الاخلاق قلبه فى راحة لان نفسه طيبة كريمة وصاحب الضيق قلبه معذب لان نفسه شكسة كزة يابسة فقيرة هذا من قبل ان تأتيهم الهداية فلما جاءتهم الهداية من الله تعالى ورد على قلوب بنى اسرائيل نور التوحيد وروحه وتركوا مع مجاهدة نفس كزة يابسة ضيقة وورد على قلوب هذه الامة نور التوحيد وروحه ونور اليقين وروحه فقلوب بنى اسرائيل مؤيدة بالتوحيد معذبة بكزازة النفس وضيقها وقلوب هذه الامة مؤيدة بالتوحيد مستريحة بنور اليقين وهو قوله تعالى * قل ان هدى الله هو الهدى * قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما اوتيتم * قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء * وكانوا أحق بها واهلها * يختص برحمته من يشاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطيت أمة من اليقين مثل ما اعطيت أمتى ومثل من اعطى اليقين ومن حرم ذلك كمثل شجرة لها غصنان والسقيا واحد فلما جرى الماء الى احد الغصنين تحول طيبا باذن الله تعالى وجرى فى الغصن الاخر فتحول ثمارا فمن الثمار حلو وحامض ومدخول وعفن ومر فمنه ما ينتفع به ومنه ما ينفى فيرمى به والطيب يطيب به كل شئ من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح) فهذه الامة نفوسها طيبة ابدت بروح اليقين فخرجت الاعمال طيبة فيها الهناءة والمراءة يهنأ بها الحق ويستمرئ بها فوالد اسمعيل عليه السلام لم يزالوا مذكورين بالسماحة والاخلاق السنية يطعمون الطعام ويفكون العانى ويكفلون الايتام ويرعون الذمام وهم فى شركهم ولم يسلط عليهم احد

قوله هطى سمقاثا اى علا وطال

واولى الاخلاق نسخة

العانى الاسير

فيسبيهم ويستسخرهم ولا صاروا ملكا لاحد من الفراعنة حتى اكرمهم الله تعالى ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصاغ محمدا صلى الله عليه وسلم صياغة برز على الانبياء والرسل فصار سيدا لجميع ولد آدم عليه السلام وانزل عليه كتابا مهيمنا على الكتب اجمل فيه التورية والانجيل واختصر له الكلم وزاده المفصل وفاتحة الكتاب وآية الكرسى وخاتمة سورة البقرة من كنزه الذى ادخره لهذه الامة ووصفهم فى التورية بمحاسنهم لبنى اسرائيل من قبل ان يخلقهم بالاف من السنين ولعيسى عليه السلام ولقومه فى الانجيل حتى (روى فى الحديث ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يسمون فى التورية صفوة الرحمن وفى الانجيل حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء وقال عز وجل فى القرآن الكريم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية * تصديقا لما فى التورية صفوة الرحمن وقال * كنتم خير امة اخرجت للناس * وقال عز وجل * وكذلك جعلناكم امة وسطا * اى عدلا لتكونوا شهداء على الناس اى شهداء للرسل بالبلاغ عندما يجحد الامم تبليغ الرسل عليهم السلام رسالات الله تعالى فتشهد هذه الامة لنوح عليه السلام فمن دونه رسولا رسولا انهم ادوا الرسالة فيحكم الله تعالى بشهادتهم على سائر الامم ويتخلص الرسل عليهم السلام من امانة الرسالة وذلك بعدما يعدلهم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى * لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا * فتكون شهادة امة محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ مقبولة على جميع الامم لجميع الانبياء عليهم السلام ثم اعطاهم سيفه ليقتلوا به اعداءه ولا يقتل اعداءه الا اولياؤه ثم قال * والله ولى المؤمنين * فهم اولياء الله والله تعالى وليهم وهم اهل جنته وانصاره فدعوا الى الحرب فوضعوا السيوف على عواتقهم وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع والخرق على ظهورهم من العرى وقد هجروا اوطانهم ومقرهم وحرم الله تعالى عداوة فى الله لاهل الشرك وخرجوا من ديارهم واموالهم ونابذوا أرحامهم فى الله حتى كان الرجل يقتل أباه واخاه فكان ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه ممن قتل اباه فانزل الله تعالى * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ثم اثنى عليهم فقال * اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه الاية * وقالوا عندما استشارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ من أمر الحرب مرنا بما شئت وسر بنا حيث شئت فلو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا وموضع بعيد ذكروه فوالله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل * اذهب انت وربك فقاتلا الاية * وافتتح خيبر وغنم الغنائم فقسم فى المهاجرين ولم يقسم فى الانصار لانهم فى أموالهم والمهاجرون خلفوا اموالهم بمكة وكانوا فقراء فسمحت الانصار بذلك وكانوا حين قدموا المدينة ناصفوهم الاموال وواسوهم بالكثير حتى كان الرجل يطلق أحدى امرأتيه ليتزوجها اخوه المهاجر هذا كله لحب الله تعالى وحب طاعته وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر اى قلوب هذه واى شئ فى هذه القلوب من منن الله تعالى من خزائن فضله وانظر اى نفوس هذه شيمها وانظر اى اخلاق لهذه

النفوس اللهم انا نتقرب اليك بحبهم فانهم أحبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك الا بحظنا منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك به يا ارحم الراحمين وأثنى الله تعالى على الانصار رضوان الله عليهم أجمعين ومدح سرائرهم فقال عز وجل* يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا* أى لا يجدون ضيقا ولا بخلا ولا نفاسة فيما اوتى المهاجرون من غنيمة خيبر ولم يؤت الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة* يخبر انه كان بالانصار فقر وحاجة الى تلك الغنائم فآثروا المهاجرين على انفسهم ثم اخبر ان هذا من منة الله تعالى على الانصار ان أمات منهم الحرص وهو الشح فقال عز من قائل* ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون* وانما أمات منهم الحرص بما اعطاهم من اليقين وما يصنع من احتشى قلبه بنور الله تعالى و يرى قربة الله منه بظلمات الدنيا وحطامها ولهوها وسار بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وهو وطنهم وارضهم المقدسة كما سار بها موسى عليه السلام فاتلكأ منهم شاب ولا شيخ حتى فتح الله عليهم من غير ان يمسهم سوء ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعث الله تعالى لهذا الدين ائمة صديقين خلفاء الانبياء عليهم السلام واوتاد الارض يقومون بالحق و به يعدلون فتفاوت الامران والشأنان شأن بنى اسرائيل وشأن هذه الامة (عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال بينما رجلان جالسان اذ قال احدهما لقد رأيت البارحة كل نبى فى الارض وقال الآخر هات قال رأيت كل نبى معه اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل صاحب له مصباح ثم رايت رجلا قام اضاءت له الارض وكل شعرة فى رأسه مصباح ومع كل صاحب له اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله قال كعب رضى الله عنه ما هذا الحديث الذى تحدث به قال رؤيا رأيتها البارحة قال والذى بعث محمدا بالحق انها فى كتاب الله كما رأيت) فبرز ولد اسمعيل عليه السلام وهم العرب بما منحهم الله تعالى من اخلاقه (وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من أتى بواحدة منها دخل الجنة* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاخلاق فى الخزائن فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا) الا يرى ان الرجل المفرط فى دينه المضيع لحقوقه يموت وقد كان صاحب خلق من هذه الاخلاق فتنطلق السنة العامة بالثناء عليه والمؤمنون شهداء الله فى الارض كذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن انس رضى الله عنه قال مات رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مات آخر فاثنى عليه شر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فقيل له يا رسول الله قلت لذلك وجبت وقلت لهذا وجبت قال انكم شهداء الله فى الارض ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

بهم شاب نسخه

عليكم شهيدا) اذا مات صاحب التخليط انطلق السنة المؤمنين بالثناء عليه فيقال كان سخى النفس فيقبل الله شهادتهم عليه ويدخله الجنة بسخاوته ويموت احدهم فيقال كان لينا ويقال كان رحيما ويقال كان حسن الخلق ويقال كان حليما ويقال كان رزينا وكان عطوفا او برا او متوددا وكان مواتيا منبسطا كان سهلا كريما كان عفوا حمولا كان عفيفا كان شكورا كان شجاعا صارما فهذه اخلاق الله تعالى اكثرها مما تسمى به والذى لم يتسم به فهو داخل فيما تسمى به لان اللين والرزانة من الحلم والرحمة والعفاف من النزاهة والطهارة فمن منحه الله تعالى واحدة من هذه الاخلاق يعطيه نور ذلك الاسم الذى تسمى به ربنا عز وجل فيشرق نوره على قلبه وفى صدره فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق بها فحقيق عليه اذا اكرمه بذلك ان يهب له مساويه ويستره بمغفرته ويدخله الجنة فانه ما اعطاه ذلك حتى أوجب له ذلك فى غيبه يحقق ذلك (ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل لم يعمل خيرا قط فرفع غصن شوكة من الطريق وقال لعل مارا يمر به فيؤذيه فغفر الله له) وانما غفر له بالرحمة التى فى قلبه وبالعطف الذى عطف على خلقه (وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل حوسب فلم توجد له حسنة فقال الله تعالى اذكر شيأ كنت تفعله فى الدنيا قال العبد لا اذكر شيأ الا انى كنت اسامح الناس وآمر غلمانى أن يسامحوهم فى اقتضاء مالى منهم فيقول الله تعالى فانا احق اليوم ان اسامحك* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب كل عبد طلق سهل لين هين وحرمه على النار* وقال الله تعالى الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء* وقال الجنة دار الاسخياء وما جبل الله قط وليا له الا على السخاء والجاهل سخى احب الى الله تعالى من عابد بخيل* وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق ذهب بخير الدارين ويدرك به الرجل درجة الصائم القائم) فهذه اخلاق العرب منحها الله تعالى اياهم وطهرهم بالتوحيد وطيبهم باليقين فعبدوا الله كانهم يرونه فشرع الله تعالى لهم اوسع الشرائع واسمحها وستر عليهم ذنوبهم وجعل خروجهم منها بالندم والاستغفار وقال لبنى اسرائيل عاقبوا أبدانكم بذنوبكم فاقطعوا منها كذا وتجدونه مكتوبا على ابوابكم وقال لنا توبوا الى الله اى ارجعوا الى بقلوبكم فيما بينى وبينكم وقال لهم قولوا حطة اى حط عنا وقال لنا قولوا اغفر لنا فجوهر هذا الكلام غير ذلك وانما صار هذا هكذا لان كلام كل قوم عند ربهم على ما هم عليه فبنوا اسرائيل لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الأمة فلما اذنبوا قيل لهم قولوا حطة وهذه الامة بفضل يقينها استحيت من الله تعالى من الذنب الذى يعمله وكانه رأى نفسه خارجا من ستر الله عريانا فاعطى الكلمة التى تكون دواء الماحل به فقيل له قل اغفر فمن استحيا من ذنبه ورأى نفسه عاريا بين يدى الله تعالى قيل له قل اغفر ومن عجز عن رؤية هذا قيل له قل حطة وصارت صدقاتهم عودا بها على فقرائهم فطابت نفوسهم بما رأوا على فقرائهم من فضلهم وسكنت قلوبهم على الصدقات انها تصير الى الله تعالى قال الله تعالى* وهو الذى

قوله رزينا اى وقورا عاقلا

قف على ان من كان بخيلا لا يكون لله وليا قط

يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات (وقال عليه السلام ان الصدقة لتقع فى يد الله من قبل ان يأخذها السائل) فرزقهم الله تعالى من اليقين ما اذا قبل لهم الشئ سكنت قلوبهم فكان أحدهم يمشى بصدقته الى السائل لا يكلها الى غيره ويقبلها من قبل ان يضعها فى يده ليقينهم بمن يأخذها منهم وقيل ان قلوب هذه الامة تأوى الى ذكر الله كما تحن الحمامة الى وكرها ولهى اسرع الى الذكر من ظمأ الابل يوم وردها الى الماء وامرت بنو اسرائيل ان يضعوا فى ارديتهم خيوطا خضرا كى اذا نظروا اليها ذكروا السماء فاذا ذكروا السماء ذكروا العرش فيذكرون الله تعالى ويوم الوفادة حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلا لميقات الله تعالى فلما صاروا الى الجبل اعطاهم الله تعالى ثلاث خصال فيما (روى فى الخبر فقال اعطيكم الحفظ لتقرؤها عن قلوبكم فقالوا انا نحب ان نقرأ التورية نظرا فقال ذلك لامة احمد صلى الله عليه وسلم قال واعطيكم السكينة فى قلوبكم فقالوا لا نقدر على حملها فاجعلها لنا فى تابوت فكلمنا منها اذا احتجنا قال فذلك لامة احمد قال واعطيكم ان تصلوا من الارض حيث ادركتم قالوا لا نحب ان يكون ذلك الا فى كنايسنا قال فذلك لامة احمد) فكان نوف البكالى اذا حدث بهذا الحديث قال احمدوا ربكم الذى شهد غيبتكم واخذ بحظكم وجعل وفادة بنى اسرائيل لكم فجعل الله تعالى السكينة فى قلوب المؤمنين وجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وقرن الحفظ بالعقول منهم ليقرؤا عن قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت امتى ثلاثا لم يعط احد صفوف الصلوة وتحية اهل الجنة وآمين الا ما اعطى موسى وهرون من قوله آمين وكان من قبلهم يتفرقون فى الصلوة وجوه بعضهم الى بعض وقبلتهم الى الصخرة واذا القيهم لقى احدهم اخاه انحنى له بدل السلام يخضع له وفيه مؤنة يريد بذلك امانه فاعطينا تحية اهل الجنة ان يقول احدهم بلسانه فيؤمنه وجعل سيماء عبودتنا يوم القيمة على وجوههم واطرافهم غرا من السجود محجلين من الوضوء وقد سجدت الامم من قبلهم فلم يظهر على جباههم ولا على اطرافهم وتلك بشارة امة محمد صلى الله عليه وسلم فى الموقف وبهم يعرفون وهم اهل الله وخاصته قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال اهل القرأن وما زال موسى عليه السلام يقول يا رب انى اجد فى الالواح امة لهم كذا ويعملون كذا فاجعلهم امتى ويقول الله تعالى هم امة احمد حتى قال فيما روى يا ليتنى كنت معهم غبطة بهم * وفى الخبر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان موسى عليه السلام اشتاق الى رؤيتهم فقال الله تعالى له بطور سيناء اتحب ان اسمعك اصواتهم فقال نعم يا رب فنادى يا امة احمد فاجابوه من الاصلاب لبيك اللهم لبيك فقال اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى ورحمتكم قبل ان تعصونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا أنا وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته جنتى فذلك قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك) يمن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اى لم تكن يا محمد بجانب الطور اذ نادينا امتك ولكن كانت منى رحمة عليهم قبل ان اخلقهم فالعرب رأس الامة وسابقها الى المكارم قال الله تعالى * لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

وتحية المسجد نسخة

فى الحديث قوله لم يعط احد وقوله واذا القيهم لقى احدهم وقوله فاعطينا تحية وقوله سيماء عبودتنا وقوله وبهم يعرفون فيه ما ترى ولعله لم يعطها احد واذا لقى احدهم وفاعطاهم تحية وسيماء عبودتهم وبها يعرفون فليحرر

وقال * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه * وقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون اى شرف لك ولقومك حيث خاطبتهم بالوحى وسوف تسئلون عن شكر هذا الشرف والعجم وان شاركوا العرب فى مناقب هذه الامة لكن السبق للعرب وتلك الاخلاق غير موجودة فى العجم الا فى الواحد بعد الواحد تخلقا لا طبعا وبلغنا ان كنانة كان اذا لم يجد من يأكل معه وضع بين يديه حجرا فأكل لقمة والقى اليه لقمة انفة ان يأكل وحده وكانت مائدة عبد المطلب موضوعة وكان يرفع منها للطير والسباع فى رؤس الجبال وكان سوط ادبه معلقا حيث يراه السفيه يؤدبهم بذلك (عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى دعوت العرب فقلت اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا مصدقا بلقائك فاغفر له ايام حيوته وهى دعوة ابينا ابراهيم عليه السلام ولواء الحمد بيدى يوم القيمة ومن اقرب الناس الى لوائى يومئذ العرب) ومما يحقق ما قلنا قول الله تعالى * هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية * ثم قال * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم * ثم قال * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فهم الرأس ونحن منهم لا انهم منا والفضل لهم بما منحهم الله تعالى من الاخلاق لا بمجرد اللسان فمن لم يوجد فيهم بهذه الاخلاق فهو هجين والهجنة ضائرة جدا حتى فى الخيل فكيف فى الادميين وبلغنا ان سليمان بن داود عليه السلام ارسل الخيل من صنعاء الى تدمر فتقدم فرسان من الخيل فقال المسبوق للسابق لولا هجنة فى ادركتنى من ثمانى عشرة جدة ما سبقتنى

الاصل الثامن والستون فى الامر بالعقد بالانامل فى الذكر

عن حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة رضوان الله عليهن اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهن ان يراعين الشمس بالتسبيح والتقديس والتهليل وان يعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات * وعن حميضة عن جدتها يسيرة رضى الله عنهما قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بالسبح فقال القين او دعن عنكن وعليكن بالانامل فسبحن بها فانهن مسؤلات مستنطقات * مراعاة الشمس مراقبة وقت طلوعها وغروبها وهو قوله تعالى * وسبحوه بكرة واصيلا * والتقديس هو التنزيه وهو التكبير والتهليل هو التوحيد والعقد بالانامل من اجل انها تنطق وتشهد لصاحبها اما المؤمن فتنطق عنه بخير وتصمت عن السوء سترا من الله تعالى عليه واما الكافر فتنطق عنه بالسوء وتصمت عن محاسنه لانه لغير الله فهو هباء منثور قال الله تعالى * شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم * كنى بالجلود عن الفروج وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا ارجعوا باللوم على الفروج لان الامر فيه اشد والعار اكثر ثم بين بقوله انطقنا الله الايات انها تشهد على من لم يعرف الله فاما المؤمن فهو يعلم ان الله تعالى مطلع عليه فيتوب ويستغفر وانما يعامل المشرك بمثل هذه الاشياء فانه لا يعرف الله تعالى معرفة الموحدين بل معرفة المشركين ومعرفة المشركين معرفة الفطرة فليس لاحد ان ينكره ومعرفة المؤمنين معرفة التوحيد والتنزيه * قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * وقال عز من قائل قل لمن الارض

ومن فيها الايات *الى قوله فانى تسحرون سحرتهم اهواؤهم وانقلبت بهم عن الله تعالى منكوسين لم يمن الله تعالى عليهم بنور التوحيد ومن لم يجعل الله له نورا فاله من نور

الاصل التاسع والستون فى ان حق المؤمن على المؤمن ست خصال

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى يفرغ من امرها فله قيراطان احدهما واصغرهما مثل احد* فالقيراط سدس المثقال فيما نرى انه كان عند القوم فى ذلك الزمان وقد تغير بناحيتنا فى عصرنا (وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان للمسلم على المسلم ست خصال يجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويصلى عليه اذا مات وينصحه اذا استنصحه ويشمته اذا عطس) فذكر القيراط يعلمك انه اذا صلى عليه فقد قضى سدس حقه واما القيراط الاخر بدفنه وانتظاره حتى يدفن فذاك من النصيحة له وهى احدى الخصال الست ومن النصيحة ان يكون فى المشهد والمغيب على حالة واحدة

الاصل السبعون فى فضل الشهيد وكرامته على الله عز وجل

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر مالى اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابى وعليه دين وترك عيالا ودينا قال صلى الله عليه وسلم افلا ابشرك بما لقى الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه احيا اباك فكلمه كفاحا فقال تعالى يا عبدى تمن على اعطيك قال يارب تحيينى فاقتل فيك قال الله تعالى سبق منى انهم اليها لا يرجعون ونزلت *لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون* كفاحا اى وجاها وهو كقوله شفاها الا ان الشفاه للمخلوقين والكفاح له غير موصوف بالادوات وفيه ما يدل على ان قوله *ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب* ان هذا فى الدنيا اما فى الآخرة فلاهل الجنان الحظ من الكلام كفاحا لما بذل نفسه لله تعالى ساعة فاز بهذه الدرجة فكيف بالصديقين الذين بذلوا نفوسهم عمرا وتمنيه ان يحيى لانه وجد لذة بذله لنفسه حين قتل وانما بذل نفسا خاطئة قد تدنست بالذنوب فاحب ان يبذلها ثانية طاهرة

الاصل الحادى والسبعون فى بيان المنافات بين اللعان والصديق

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء* اللعان متعسف لان اللعنة مستأصلة فان اجيب الى ذلك فقد اهلك وان لم يجب فقد عمل عمله من الافراط والتعسف فهو جائر والجائر لا شهادة له وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شهداء لما عندهم من الاحنة والعداوة والجور ولا يكونون شفعاء لان قلوبهم خالية من الرحمة (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة والذى نفسى بيده احدكم حتى يرحم العامة كما يرحم احدكم خويصته

*عن عائشة رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء اليه فقال لا أعود اليه يا رسول الله

الاصل الثانى والسبعون فى الذكر الخفى

الاسدى نسخة

عن حنظلة الاسيدى وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقينى ابو بكر رضى الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا ابا بكر قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مم ذاك قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأى عين او كانا نراهما فاذا خرجنا من عنده عافسنا الازواج والاولاد والضيعات ففزع ابو بكر فقال والله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا رسول الله قال مم ذاك قلت نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأى عين حتى اذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لو تدومون على ما تكونون عندى فى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة* الذكر المذهل للنفوس انما يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذاك لما انتفع بالعيش والناس فى الذكر على طبقات فنهم من يدوم له ذكره فى وقت الذكر ثم تعلوه غفلة حتى يقع فى التخليط وهو الظالم ومنهم من يدوم له ذكره فى وقت الذكر ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معاشه وهو المقتصد على سبيل الاستقامة واما اهل اليقين وهم السابقون المقربون جاوزوا هذه الخطة ولهم درجات فاولها الخشية يمتنع بها من جميع ما كره الله تعالى دق او جل والخشية من القربة والعلم بالله فاذا علم لزمه خوف العظمة لا خوف العقاب واذا كان الخوف لازما للقلب غشاه بالمحبة فيكون بالخوف معتصما كارها وبالخشية وبالمحبة منبسطا فى اموره اذ لو ترك مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من اموره ولو ترك مع المحبة لاستبد وتعدى لكنه لطف له فجعل الخوف بطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهى الهيبة والانس فالهيبة من جلاله والانس من جماله فاذا نظر الى جلاله هاب وانقبض ولو ترك هكذا لصار عاجزا فى جميع اموره كجثة بلا روح واذا نظر الى جماله امتلأ كل عرق منه فرحا وسرورا ولذة ونعيما لامتلاء قلبه ولو ترك هكذا اداه الى التعدى والافراط لكنه لطف له فجعل الهيبة شعاره والانس دثاره حتى يستقيم به قلبه فهو عبد ظاهره الانس بالله تعالى وباطنه الهيبة من الله تعالى ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهى مرتبة الانفراد بالله قربه القربة العظمى وادناه ومكن له بين يديه ونقاه وفتح له الطريق الى وحدانيته فهو ناظر الى فردانيته فاحياه الله تعالى به واستعمله فبه ينطق وبه يعقل وبه يعلم وبه يعمل وقد جاوز مقام الهيبة والانس الى مقام الامناء ويصير سيد الاولياء والعارفين وامان

اهل الارض ومنظر اهل السماء وخاصة الله تعالى وموضع نظره وموضع سره وهو سوط الله فى خلقه يؤدب به عباده وبه يحيى القلوب الميتة وبه يرحم اهل الارض وبه يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الارض وهو شفاء الأدواء وامام الاطباء كلامه قيد القلوب ونظره شفاء النفوس واقباله قهر الأهواء فهو ربيع يزهر بنوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجأ اليه ومعدن يؤمل ما لديه وفصل بين الحق والباطل وهو الولى العارف والصديق المقرب والفاروق المجتبى واحد الله فى ارضه كما قال ابراهيم عليه السلام اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض (وقد قال النبى عليه السلام يكون فى هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام) وقوله ساعة وساعة اى ساعة للذكر وساعة للنفس فساعة الذكر تكون الجنة والنار رأى عينه وساعة يقبل على المعاش ومرمته لان القلب ربما عجز عن احتمال ما يحل به فيحتاج الى مزاج (الاترى ان ما روى انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيت الى السدرة اذا ورقها مثل آذان الفيلة واذا نبقها امثال القلال فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشيها تحولت ياقوتا وفى رواية حال دونها فراش من ذهب وفى رواية رأيت النور الأعظم ولط دونى الحجاب رفرفا الدر والياقوت فاوحى الى ما شاء ان يوحى) لما لم يعم بصره للنور عورض بالزبرجد والياقوت وفراش الذهب حتى يقوى ويستقر كانه شغل قلبه بهذا المزاج عما رأى حتى لا ينفر ويجد قرارا ويقدر احتماله فكان هذا من تدبير الله تعالى للعبيد وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون تلك الساعة حتى (قال معاذ رضى الله عنه لرجل تعال نؤمن ساعة فذكر ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قول معاذ وقال يا رسول الله اوما نحن بمؤمنين فقال صلى الله عليه وسلم دع عنك قول معاذ فان الله تعالى يباهى به الملائكة * ولهذا قال عبد الله بن رواحة لابى الدرداء يا عويمر تعال نؤمن ساعة فالقلب اسرع انقلابا من القدر حين تغلى وانما الايمان بمنزلة القميص بينما انت لبسته اذ انت نزعته * ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) اى انه اذا فعل ذلك فقد خلع القميص ووضعه ناحية واذا تاب ورجع اليه بالصدق كساه والبسه ذلك القميص فكان هذا الايمان عندهم استقرار ذلك النور واشراقه فى صدورهم حتى تصير الاخرة وامر الملكوت لهم معاينة فمنهم من هذا النور له دائم فتدوم له معاينة امور الاخرة وامر الملكوت وهو مع ذلك يصاحب الازواج والاولاد ويرم المعاش وعددهم فى كل زمان قليل قال الله تعالى * والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين * فالثلة الجماعة وهم الانبياء عليهم السلام وختمت النبوة برسولنا صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم الاولياء عددهم قليل فى كل زمان (وقال عليه السلام فى كل قرن من امتى سابقون وهم البدلاء والصديقون بهم يسقون وبهم يرزقون وبهم يدفع البلاء عن اهل الارض)

قوله لم يعم وفى نسخة لم يقم وقوله لط اى ارخى

يرفع البلاء نسخه

❊ الاصل الثالث والسبعون فى خصال سألها سليمان عليه السلام ❊

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغى لاحد من بعده وان لا يأتى احد هذا البيت لا يريد الا الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتان فقد اعطيهما واما الثالثة فارجو ان يكون قد اعطى ❊ قوله حكما يصادف حكمه معناه ان يحكم بين عباد الله بما يصادف حكم الله تعالى لان امور العباد فى الغيب وانما امروا أن يعملوا بالظاهر عندهم بالشاهد واليمين وربما كان شاهد زور او كان فى يمينه كاذبا فليس على الحاكم الا الحكم بما يظهر عندهم ويكلهم فيما غاب عنهم الى الله تعالى واما سؤاله ملكه لا ينبغى لاحد من بعده فان احباب الله وخاصته يتنافسون فى المنزلة عنده ويغار احدهم ان يتقدمه غيره من نظرائه (قال عليه السلام فى حديث المعراج لقيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم على الله عز وجل وقد جاوزنى) فللانبياء والاولياء عليهم السلام تنافس فى محل القربة وحق لهم ذلك فسخر الله له الريح تجرى بامره رخاء حيث أصاب اى لينة مع قوتها وشدتها حتى لا تضر باحد وتحمله بعسكره وجنوده وموكبه وكان موكبه فيما روى فرسخا فى فرسخ مائة درجة بعضها فوق بعض فى كل درجة صنف من الناس وهو فى اعلى درجة منه مع جواريه وحشمه وخدمه وكانت الريح تحمله بهذا الموكب فتهوى به فى الجو مسيرة شهر فى غداة واحدة ومسيرة شهر فى رواح واحد قال الله تعالى * غدوها شهر ورواحها شهر * وكانت الريح لا تدع كلمة يتكلم بها الا القتها فى اذنه وعلم منطق الطير ومر بوادى النمل فقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فرت به الريح فالقته فى مسامعه وسخر له الجن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت ليلة شيطانا فخنقته حتى وجدت برد لسانه ولهاته على يدى فاردت ان اربطه على سارية فى المسجد لتنظروا اليه اذا اصبحت ثم ذكرت دعوة اخى سليمان فتركته) وكان لكل نبى دعوة فجعلها سليمان فى ذلك واخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته (وعن عبد الرحمن بن عقيل رضى الله عنه قال انطلقت فى وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيناه فقال قائل منا يا رسول الله الا سألت ربك ملكا كملك سليمان فضحك ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذا عصوه فاهلكوا بها وان الله تعالى اعطانى دعوة اختبأتها عند ربى شفاعة لامتى يوم القيمة) فلكل نبى دعوة مجابة وسليمان عليه السلام ما سأل الدنيا لنفسه وانما سألها لله تعالى وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيأ من الدنيا ولم يسأل كلها (قال اللهم اجعل اوسع رزقى عند كبر سنى) وكان نوح عليه السلام سأل اهلاك الدنيا فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغرقت الدنيا كلها بدعوته وانما سأل اهلاكها لله تعالى لا لنفسه فاجيب الى ذلك واما رسولنا صلى الله عليه وسلم فاخرها

نسخة يصادق فى المواضع الثلاث

ولهواته نسخة

لتكون تلك الحاجة مقضية له فى اليوم الذى يعز فيه العفو ويظهر الجود والكرم من ربنا وما يقضى له هناك فالخلق اليه احوج منه فى هذه الدنيا مما سأل سليمان عليه السلام فانما سأله مملكة الدنيا وقد كان ابوه داود عليه السلام ممن عرضت عليه الخلافة فقبلها وكان حاكم الله فى ارضه وعرضت على لقمان فابى فاعطى الحكمة فكان حكيم الله فى ارضه قال الله تعالى * ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمن كان عبدا كثير التفكر حسن النظر كثير الصمت احب الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة نودى بالخلافة قبل داود عليه السلام فقيل له يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمن عليه السلام ان جبرنى ربى قبلت فانى اعلم ان فعل ذلك بى اعاننى وعلمنى وعصمنى وان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اسأل البلاء فقالت الملئكة بصوت لا يراهم يا لقمن لم قلت هكذا قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيخذل او يعان وان اصاب فبالحرى ان ينجو ولئن اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ضايعا ومن يختار الدنيا على الاخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الاخرة فعجبت الملئكة لحسن منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودى داود عليه السلام بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط شرط لقمن فاهوى فى الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان لقمن يوازره بعلمه وحكمته فقال داود عليه السلام طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية وأوتى داود الخلافة وابتلى بالرزية والفتنة فكان داود عليه السلام يحكم بين خلقه قال الله تعالى * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وسخرت له الجبال ليسبحن معه بالعشى والاشراق والطير كى يزداد قوة على اسعاد الجبال والطير له بذلك فلا يفتر فترة الادميين فان فى الاسعاد قوة قال الله تعالى * يا جبال اوبى معه والطير * ثم قال تعالى * والنا له الحديد * فجعل الحديد فى يده كالعجين يعمل الدروع فجعل قوته ومطعمه منها ليكون من كد يده (وروى فى الخبر انه كان عليه السلام يرتفع له كل يوم درع فيبيعه بستة آلاف فينفق على بنى اسرائيل اربعة آلاف وعلى عياله الفين) فاوتى داود ما اوتى ثم قيل له اعملوا آل داود شكرا واعطى سليمان منطق الطير والريح وعين القطر اسيلت له ثلثة ايام فاتخذ منها تماثيل على صور الرجال من النحاس (روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى وتماثيل قال اتخذ سليمان تماثيل من نحاس فقال يا رب انفخ فيها الروح فانها اقوى على الخدمة فنفخ الله فيها الروح فكانت تخدمه وكان اسبنديار من بقاياهم) فلما انتهت خلافة داود عليه السلام اراد ان يستخلف ابنه سليمان عليه السلام قال له سليمان ابحب الولد تفعل هذا ام بشئ امرك الله تعالى قال داود عليه السلام بحب الولد فابى سليمان عليه السلام ان يقبلها حتى امره الله تعالى بذلك قال تعالى * وورث سليمان داود * وجعل الله تعالى السيف فى يد محمد صلى الله عليه وسلم والرعب جنده يرعب منه العدو مسيرة شهر وجعل قوته ومطعمه من الغنايم فقيل لداود عليه السلام خذ هذا الحديد فقد الانها لك من

فما يعطى نسخة

قف على نطق لقمن فى امر الخلافة

اسفنديار نسخة

عطفى عليك لتعمل منه دروعا فيكون منها رزقك وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم خذ هذا الحديد الذى قد حددتها من سلطانى فاضرب بها رقاب اعدائى وصيرت اموالهم نحلة وطعمة خصصتك بها من بين الخلق ولم تكن لاحد قبلك ثم قال حلالا طيبا وفى السيف عز وسلطان وملك ليس فى التجارة ذلك فانت تجاهد اعدائى لى وتملك ما خولتهم فتأخذه منهم ذلك على سبيل القهر وانا معك فى النصرة فلمحمد صلى الله عليه وسلم فى هذا تكرمة العز والسلطان ولداود عليه السلام تكرمة العطف ان لان له الحديد (قال عليه السلام ان الله تعالى بعثنى بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم) فلما ورث سليمان داود جعل دعوته فى ذلك فسأل مملكة الدنيا كلها ليسوى الدنيا واهلها ويحكم فيهم حكما يصادف حكمه وينفى الظلم عن اهل الارض وينصف بعضهم من بعض حتى الجن والانس والطير والوحوش والسباع وبقاع الارضين والجبال والبحار فكان له حكم فى كل ذلك ومملكة وسلطان واعين بالريح والشياطين والجن فسخر ذلك له واعطى الفهم لما زيد فى المعرفة (قال عليه السلام ان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤنة) وكان يعول خلقا من خلق الله تعالى ويعطف على عبيد الله تعالى واماته شفقة على خلق الله فوهب له ملكا لا ينبغى لاحد من بعده ثم قال * هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب * فكان المهنأة فيه انه لا تبعة له عليه وجعل نوح عليه السلام دعوته اهلاك الكفار لتطهر الارض من اقذارهم ونجاسة شركهم شفقة على حق الله ليخلص الحق من انجاسهم ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر دعوته الى يوم الثواب والعقاب ليفتح الله تعالى على لسانه خزائن الرحمة على عبيده فى يوم بروز الجود والكرم وشدة الفاقة فى ذلك المقام المحمود فعمت الملائكة والانبياء والرسل وجميع الموحدين بالرحمة وسكن الهول واطمأنت القلوب وكان اهل الموقف كلهم محتاجين الى ما ادخره عليه السلام ليوم القيمة وصاروا عيالا عليه حتى (قال عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام ليرغب الى يوم القيمة فى تلك الدعوة و يحتاج الى * وروى انس رضى الله عنه انه قال عليه السلام لكل نبى دعوة دعا بها فى امته فانى اختبأت دعوتى شفاعتى لامتى يوم القيمة)

﴿ الاصل الرابع والسبعون فى نشر السجلات يوم الحشر ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيصاح برجل من امتى يوم القيمة على رؤس الخلائق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تعالى عبدى هل تنكر من هذا شيأ فيقول هذه حجتك فيقول لا يا رب فيقول هل لك من حجة فيقول لا يا رب فيقول بلى لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله تعالى له بطاقة فيقول هذه حجتك فيقول اى رب وما تغنى هذه البطاقة من هذه السجلات فيقول يا عبدى لا ظلم عليك اليوم فيؤتى بالميزان فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة واذا فيها شهادة ان لا اله الا الله * فهذا عبد كثرت سيأته حتى غمرته

قوله هذه حجتك لعله زائد
والبطاقة الرقعة والكفة بالكسر والفتح وطاشت اى خفت

بل لا ظلم نسخة

فادر كه غوث تلك الكلمة وليست تلك بأ ول ما قالها ولكنها كانت مقالة طاهرة خرجت من زكاوة قلبه فى ساعة من عمره فانجته فخاطت ذنو به وهدمتها وطاشت بالسجلات يوم الوزن لوزن تلك الكلمة وانما ثقلت لعظم نورها لانها خرجت من نور استنار قلبه بالنطق بها واذا اراد الله بعبد خيرا من عليه فى ساعة من عمره ونبهه فاذا انتبه انفتح قلبه واستنار صدره من تلك الفتحة فاذا انفتح القلب خرج النور الى الصدر فاشرق فاى كلمة نطق بها فى ذلك الوقت فانما نطق على شرح الصدر والمعاينة لصورة تلك الكلمة فتلك الكلمة تسمى كلمة الاخلاص وكلمة يقين تثقل فى الوزن يوم الوزن وتكون سببا لنجاة صاحبها وهذا لا يكون فى شهادة التوحيد اذ لو كان لها لاستوى الناس فيها (وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو على كل شئ قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه الا فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب سبحانه وتعالى الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله) شرط اخلاص الروح فان الروح سماوى خلقها الطاعة والنفس ارضية خلقها الشهوة معصية كانت اوطاعة فاذا قال العبد هذه الكلمة فى وقت فتحة القلب واستنارته وانشراح الصدر فمقت النفس وذلت وانخشعت وتخلص الروح من اسرها وتعلقها به فصار روحه كالعازم على هذه الكلمات بحقائقها فصار خالصا لله تعالى قد باين النفس وهواها وصدق بها لسانه وقلبه لان القلب قد استنار بالكلمات فاستوى اللسان بالقلب والقلب باللسان وقد صدق بالكلمة لسانه وقلبه واخلص روحه فاستوجب النظر اليه فاذا اراد الله بعبد خيرا رزقه فتحة قلبه وخرجت منه هذه الكلمة فى ذلك الوقت فعظم وزنها وقدرها عند ربها قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ثم قال اولئك هم المؤمنون حقا وصفهم بحقيقة الايمان (قالت عائشة وام الدرداء رضى الله عنهما انما ايمان الرجل فى القلب كاحتراق السعفة لا يكاد يلبث طويلا فاذا وجد احدكم فليدع الله تعالى فان الدعاء عند ذلك يستجاب) وعن ثابت البنانى رضى الله عنه عن رجل قال انى لاعلم متى يستجاب لى قالوا ومن اين تعلم ذلك قال اذا اقشعر جلدى ووجل قلبى وفاضت عيناى فذاك حين يستجاب لى لان هذه نفوس لا تحتمل ما يرد على القلب فتقشعر منه الجلود اما اهل اليقين الذى استنارت صدورهم بنوره فهذا لهم دائم فى الامور كلها وهم الذين يذكرون الله تعالى على كل حال لا ينقطع ذكرهم لانهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كانهم يرونه (قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه) ولان نفوسهم قد اطمأنت الى رؤية الملكوت وما يرد على القلوب ومرنت على ذلك واعتادت ومثل ذلك فى الدنيا مثل جرة لم يصبها الماء فاذا وضعتها فى الماء انشقت وسمعت لها قشيشا فاذا تكرر عليها ذلك لم تسمع لها ذلك لانها قد تشربت من الماء وارتوت فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله تعالى (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرئيل يا محمد ان الله عزوجل يخاطبنى يوم القيمة فيقول

فخاطت ذنوبه نسخه

فانقمعت نسخه

انما الوجل الخ نسخه

وقوله السعفة بالتحريك غصن النخل

قف على علامة الاستجابة وترقب وقتها

ياجبرئيل مالى أرى فلان بن فلان فى صفوف اهل النار فاقول يارب انا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم قال يقول الله تعالى انى سمعته فى دار الدنيا يقول ياحنان يامنان فائته فاسأله ماذا عنى بقوله ياحنان يامنان فآتيه فاسأله فيقول وهل من حنان ومنان غير الله فآخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله فى صفوف اهل الجنة)

الاصل الخامس والسبعون فى ان غرس الله محفوظ فى الدارين

عن ابى عتبة الخولانى رضى الله عنه وكان ممن صلى القبلتين مع النبى صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته فغرس الله محروس فى الاحوال ومحفوظ فى الاصلاب والارحام ومراعى فى قطع الاسفار اليه يكلؤه ويرعاه وهم رجاله فى ارضه واولياؤه والدعاة اليه وغرس الله راسخ عروقه فى الارض باسق فروعه فى الملكوت غرسهم الله تعالى وانبتهم وهو يجنى ثمرتهم ❋ وغرسهم اى اجتباهم بمشيئته وانبتهم اى راض نفوسهم وادبها وقوم اخلاقها بتدبيره وهو يجنى ثمرتهم اى لما وصلوا اليه وقبلهم ورتب لهم عنده فى تلك الخلوات والمجالس وصاروا فى قبضته وهو الذى يستعملهم بطاعته (وهو قوله عليه السلام فيما يحكى عن الله تعالى انه قال اذا احببت عبدى كنت سمعه وبصره ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يعقل وبي ينطق) ومن علامة اولئك انه يخرجهم من بطون امهاتهم احرارا من رق النفوس قد طبع نفوسهم على اخلاق الكرام من السخاوة والشجاعة والسماحة والحلم والتأنى والنزاهة والصيانة فهذا حر من رق النفس ومن كان ضد هذه الاشياء مثل البخل والضيق والمكر والعجلة وحدة الشهوة والحرص والجبن فهو عبد نفسه فان رزق تقوى احتاج الى ان يجاهد نفسه حتى لا يستعجل اركانه بما يصير به عاصيا فهو وان جاهد فهذه الاخلاق باطنة وهو قول عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل فلا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء فالعبيد الاتقياء هؤلاء الذين فيهم هذه الاخلاق فهم اتقياء يتقون الله ان يعصوه بجارحة وتتردد فيهم هذه الاخلاق فان عملوا بطاعة عملوها بكزازة نفس وجهد والاحرار الكرماء قد عوفوا من هذه الاخلاق طبعا فان انتهوا عما نهى الله تعالى عنه لم يحتاجوا الى ان يحاربوا ويجاهدوا نفوسهم وان عملوا بطاعة عملوها تكرما وسماحة فقلبه لين منقاد ليس فيه كزازة حيث ما قاده مولاه فى اموره انقاد من غير تلجلج (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للعنب كرم انما الكرم قلب المؤمن) وانما سمى العنب كرما لانه لين ينقاد حيث ما استقيد فكذلك المؤمن قلبه لين رطب بذكر الله سبحانه وتعالى ينقاد لله تعالى فى اموره واحكامه

الاصل السادس والسبعون فى منع الشيطان من المشاركة فى كل شئ

عن نبيشة الخير وانس بن مالك رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل من قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة وصلت عليه ❋ المؤمن اذا سمى الله تعالى على كل

فى قصعة نسخة

واللحس اللعق من الباب الرابع

امر منع الشيطان عن مشاركته فى طعامه وشرابه ولباسه وجميع اموره واذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه فى ذلك حتى فى اتيانه اهله (وعن مجاهد رضى الله عنه قال اذا جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال ان الله عزوجل امرنى ان اعلمكم ما علمنى وان أؤدبكم اذا قمتم على ابواب حجركم فسلموا يرجع الخبيث عن منازلكم واذا وضع بين يدى احدكم طعام فليسم كيلا يشارككم الخبيث فى ارزاقكم ومن اغتسل بالليل فليحاذر على عورته فان لم يفعل فاصابه لمم فلا يلومن الا نفسه واذا رفعتم المائدة فاكنسوا ما تحتها فان الشياطين يلتقطون ما تحتها فلا تجعلوا لهم نصيبا فى طعامكم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا وضعت يدك فى الطعام فنسيت ان تقول بسم الله فقل حين تذكر بسم الله فى اوله وآخره فانما يمتنع المؤمن من هذا العدو باسم الله تعالى فاذا سمى على طعامه فالشيطان منه بمزجر الكلب واذا فرغ من الطعام ولم يلحس القصعة جاء الشيطان فلحسها لينال ما بقى هناك فاذا لحسها فقد خلصها من الشيطان ولحسه فاستغفرت له وصلت عليه شكرا له)

اللمم هو نوع من انواع الجنون

الاصل السابع والسبعون فى حقيقة الرؤيا وان الشيطان لا يتمثل بالنبى عليه السلام

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بى فكان الرجل اذا قص عليه الرؤيا يقول له كيف رايته فان جاء بالرؤيا على وجهها والا قال لم تره * قوله من رآنى فى المنام اى على نعتى الذى انا عليه واعلم ان الرؤيا على ثلث منازل منها ما يريه الملك الموكل على الرؤيا فذاك حق ومنها ما يمثل له الشيطان ومنها ما يحدث به المرء نفسه (قال صلى الله عليه وسلم فى رواية ابى هريرة رضى الله عنه الرؤيا ثلثة فرؤيا حق ورؤيا يحدث به المرء نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان فمن رأى ما يكره فليقم فليصل * وفى رواية ابى قتادة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا على ثلث منازل فمنها ما يحدث به المرء نفسه ليست بشئ ومنها ما يكون من الشيطان فاذا راى احدكم ما يكره فليبصق عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان فلن يضره بعد ذلك ومنها بشرى من الله تعالى ورؤيا الرجل الصالح جزؤ من ستة واربعين جزءا من النبوة فاذا راى احدكم رؤيا فليعرضها على ذى رأى ناصح فليقل خيرا وليتأول خيرا فقال عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه والله يارسول الله لو كانت حصاة من عدد الحصى لكان كثيرا * وفى رواية لقيط بن عامر رضى الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت) فالرؤيا اصله حق جاء من عند الحق يخبر عن انباء الغيب وهو من الله تعالى تأييد لعبده ببشرى ونذارة ومعاتبة ليكون له فيما ندب له ودعى اليه عونا وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلع على قصص ولد آدم من اللوح فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصة مثله فاذا نام وخرجت

(نفسه)

نفسه تمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى او نذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امورهم (فاما البشرى فمثل ما روى ان صهيبا جاء الى ابى بكر رضى الله عنه فقال انى رأيت كأن يدك مغلولة الى عنقك الى سرير الى الحشر فقال ابو بكر رضى الله عنه الله اكبر جمع لى دينى الى يوم الحشر * واما النذارة فما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه ٢ رجع من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم معه برقيق قد اصابه هنالك فقال له عمر اذهب بها الى ابى بكر حتى تطيب لك فابى وقال انما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرنى فيما اصابنى من الدين وطيب لى الهدية فلما رجع الى اهله وبات رأى تلك الليلة كأنه قد وقع فى ماء غمره فاتاه عمر فاخذ بيده حتى اخرجه منها فلما اصبح غدا بالسبى الى ابى بكر رضى الله عنه فقص عليه قصته فقال ابو بكر قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثك ليجبرك هو لك حل * وما روى فى فتح نهاوند حيث حمل الى عمر السفطين فيهما حلى وقد كان للنخيرجان كنز فدله ذلك الرجل على الكنز على ان له الامان ولاهل بيته فجمع ذلك فحمله السائب بن الاقرع الى عمر رضى الله عنه مع اصحابه فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمه ووضعه فى خزانته فرأى تلك الليلة كأن ملائكة جاءت بسفطين فاوقدوا ما فيهما جمرا يتوقد فجعلت اتنحى عنهما وانكص واقدم اليهما فكاد ابن الخطاب يحترق فاتبعه بريدا الى الكوفة حتى جاء فقال مالى ولك ياسائب انى رأيت كذا فاذهب بهما الى الكوفة وبعهما باعطيات المقاتلة والذرية * واما المعاتبة فما روى سليمان بن يسار قال استيقظ ابو اسيد الانصارى رضى الله عنه ليلة وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون فاتنى وردى الليلة وكان وردى البقرة فقد رأيت فى المنام كأن بقرة تنطحنى) واما الخبر الذى يلقى اليه من امر الدنيا والاخرة (مثل ما روى ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل الى عمر وهو عند ابى بكر رضى الله عنهما فقال انى رأيت رؤيا فقال عمر رضى الله عنه لا حاجة لنا برؤياك فقال ابو بكر هات قال رأيت كأن الناس قد حشروا فكأنك فرعت الناس بثلاث بسطات قلت بأى شئ فرع عمر الناس بثلاث بسطات قال بانه يكون خليفة وانه لا تأخذه فى الله لومة لائم وانه يقتل شهيدا فقال عمر رضى الله عنه اضغاث احلام لا حاجة لنا برؤياك قال ابو بكر رضى الله عنه رأيت خيرا وخيرا يكون فلما اتى عمر رضى الله عنه الشام وبصر بالرجل قال على بالرجل وقال انت صاحب الرؤيا قال وما تصنع برؤياى وما تنتهرنى حتى انى قد جئت بامر قال قصها قال رأيت كأن الناس يحشرون فرأيتك فرعت الناس بثلاث بسطات فقلت باى شئ فرع عمر الناس بثلاث بسطات قال بانه يكون خليفة قال فقد كانت نسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها قال وبانه لا تأخذه فى الله لومة لائم قال انى ارجو من الله ان يكون كذلك او ان يعلم الله ذلك منى قال وبان تقتل شهيدا قال عمر رضى الله عنه اما الشهادة فانى الشهادة ثم قال بلى يأتى الله بكافر فينقرنى نقر الديك فيكرمنى الله بهوانه ويهينه بكرامتى) وكان شأن الرؤيا عظيما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه (روى عن سفينة قال كان رسول الله

٢ لعله انه لما رجع

مطلب فى تواريخ الخلفاء رضوان الله عليهم اجمعين

صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل على اصحابه قال أيكم رأى الليلة رؤيا فقال
ذات يوم ذلك فقال رجل انا يارسول الله رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوضعت فى كفة
الميزان ووضع ابو بكر فى كفة فرجحت بابى بكر ثم رفعت وترك ابو بكر ثم جئ بعمر فوضع
فى الكفة الاخرى فرجح ابو بكر بعمر ثم رفع ابو بكر وترك عمر حتى جئ بعثمان فوضع فى الكفة
الاخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
خلافة نبوة ثلثين عاما ثم يكون ملك قال سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشرا عمر وثنتى

ثم تكون ملكا نسخة

عشرة عثمان وستا على رضوان الله عليهم اجمعين) الرؤيا من اخبار الملكوت من الغيب وهو
جزء من اجزاء النبوة (وقد قال عليه السلام يوم وفاته انه لم يبق بعدى من مبشرات النبوة
الا الرؤيا الصالحة وقال الله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قال عبادة بن
الصامت رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى
الحيوة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له * وعن عبادة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام) وقال بعض
اهل التفسير فى قوله تعالى * ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب * قال فى منامه
وعلم الله تعالى يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا وسماه حديثا فقال تعالى * ولنعلمه من تأويل
الاحاديث * والمحدث على ثلاثة انواع محدث بالوحى وهو الذى يخفق على القلب بالروح
ومحدث فى المنام امره على الارواح اذا خرجت الارواح من الاجساد كلموا ومحدث فى اليقظة
على القلب بالسكينة فيعقلوه ويعلموه اما المحدث فى المنام مثل ما روى عن رقية بن مصقلة قال
رأيت رب العزة جل جلاله فى المنام فقال وعزتى وجلالى لاكرمن مثوى سليمان التيمى وما روى
عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال ذات يوم اللهم فانه قد وقع الشوق اليك فى قلبى والنظر
اليك وقد علمت انك لا ترى فى الدنيا فهب لى من عندك ما يسكن اليه قلبى فغشى فى مجلسه ذلك
ثم افاق فقال سبحان الله فقيل له مم سبحت قال من لطف ربى انى بينما انا غافى اذ أتانى آت من
ربى فقال يارجل اجب ربك فاتيت ربى فكاد يذهب بصرى لنور ربى فنادانى ربى فقال
ياابراهيم تسألنى بدلا من النظر الى والشوق الى لقائى فهل لذاك من بدل فقلت يارب دهشت

وطار قلبى نسخة

فى حبك وكان قلبى اليك فلم ادر ما لك ان قلت ما قلت فكيف تأمرنى ان اقول فقال ياابراهيم من
وجدت قلبه خاليا من الدنيا والاخرة ملأته حبى حتى اذا ملأته قبضت عنه فكان فى قبضى

قبضت عليه نسخة

فاذا كان فى قبضى كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده الذى بها يبطش
وعزتى وجلالى لو سألنى جميع الدنيا كلها فى كفة لفعلت وكيف يتفرغ الى المسئلة من سهلت له
السبيل الى نفسى وأريته كرامتى فان كنت لا بد سائلا فاسألنى ان اجمعك الى وأونسك بكلامى
وآذن لارواح انبيائى فى الالتقاء معك فان ذلك يهون على لأوليائى وهذا الان العامة فى
تخليط من الشهوات وميل النفوس فلم يكلموا الا بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات
ولما صفت عقول المحدثين وطهرت قلوبهم وتنزهت من الافات والشهوات والعلايق

كلموا على القلوب فاذا كان الكلام على الارواح فى المنام جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة
كان الكلام على القلوب فى اليقظة اكثر من ثلث النبوة على قدر قربهما من ربها فى تلك المجالس
(وعن ابى سلمة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ أتيت بقدح لبن
فشربت منه حتى انى لارى الرى يجرى من اطرافى ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقال من
حوله ماذا أولته يارسول الله قال العلم قال ورأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ
الثدى ومنها ما يبلغ الركب ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين)

❁ الاصل الثامن والسبعون فى ان المعدة اذا كانت صحيحة ترجى معها النجاة ❁

عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عبد من
عباد الله آتاه الله مالا وولدا فكان لا يدين لله دينا فلبث حتى اذا ما ذهب عمر وبقى عمر ذكر فعلم
انه لن يبتئر عند الله خيرا دعا بنيه فقال اى بنى تعلمونى قالوا خيرا اباانا قال فانى والله لا ادع عند

لعله اى بنى اى اب تعلمونى

رجل منكم مالا هو منى الا انا آخذه او لتفعلن بى ما آمركم فاخذ منهم ميثاقا وربى قال اما انى

فآخذ منكم فاخذ منهم نسخة

فاذا مت فخذونى فالقونى فى النار حتى اذا كنت حمما فدقونى ثم اذرونى فى الريح لعلى
اضل الله ففعلوا به ورب محمد حين مات فجئ به أحسن ما كان قط فعرض على ربه فقال ما
حملك على النار قال خشيتك ياربا قال انى اسمعك راهبا فتيب عليه * وفى رواية ابى سعيد
رضى الله عنه دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط فذكر الحديث * وفى رواية ابى بكر رضى الله
عنه فيقول الله عز وجل انظر الى اعظم ملك فى الدنيا فان لك مثله وعشرة امثاله فيقول
لم تسخر بى وانت الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الذى اضحكنى * قوله
لا يدين لله دينا اى لم يكن يسير فى شريعته سير المطيعين فاما قبول الشريعة فلم يكن يخلو
منه اذ لو جحد الدين لكفر وهو مثل قوله فى الحديث الاخر لم يعمل خيرا لله قط قوله اسمعك
راهبا اى رهبت منى وهو كقوله هربت منى والهرب بالنفس والرهب بالقلب فهذا عبد

فى صحيح مسلم فقال لولده لتفعلن ما آمركم به اولاولين ميراثى غيركم

ومن اراد الوقوف على متن هذا الحديث برواياته فعليه بصحيح مسلم مع شرحه

كانت المعرفة استقرت فى قلبه بالتوحيد لله تعالى وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب
والغالب عليه الجهل بالله وبامره فاهمل الحدود وعطل العمر فلما حضره الموت هاج
منه خوف التوحيد فأعمل فى قلبه فطلبته نفسه الجاهلة بالله ملجأ وخلاصا من الله فدلته
نفسه على ما اوصى به اهله من الاحراق والسحق والتذرية فذهل عقله من المخافة
وانقطعت حيله فهذا بذلك فألجأه الله تعالى بالمعرفة من غير التفات الى العبودة * قال الله
تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون * فلم يعمل خيرا قط
فادركته دولة السعادة فاصاب حظا من الخشية والخشية انما تنال عند كشف الغطاء
وانشراح الصدر بالنور وكان قد سبق له من الله تعالى اثرة وحظ وهو قطع عمره فى رفض
العبودة ويضيعها فلما حضر أوان شخوصه الى الله تعالى جاءت الأثرة والسعادة بذلك
الحظ الذى كان سبق له فاستنار الصدر بالنور وانكشف الغطاء حتى صار بحال لا يعقل
ما يقول من الرهب من الله تعالى فقدم عليه معها فغفر له بخشيته (وروى عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال بينما عبدلم يعمل لله خيراقط ففرق فخرج هاربا فجعل ينادى يا أرض اشفعى لى و ياسماء اشفعى لى و يا كذا اشفعى لى حتى اصابه العطش فوقع فلما افاق قيل له قم فقد شفع لك من قبل فرقك من الله تعالى * وعن العباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة البالية ورقها * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له أمنين فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الاخرة

الاصل التاسع والسبعون فى ان فى الخل منافع الدين والدنيا

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقفر بيت فيه خل * أقفر اى خلا والخل من الأدم التى تعم منافعها وقيل فى تفسير قوله تعالى * تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * انه الخل وفيه منافع الدين والدنيا فلذلك قال ما اقفر بيت فيه خل اى ماخلا من امر الدين والدنيا وذلك بانه بارد يطفئ حرارة الشهوة ويقطعها (وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كان عامة ادم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بعده الخل ليقطع عنهن ذكر الرجال) وخلق ابن آدم مجبولا على الشهوات الرجال منهم والنساء وكلما وجدوا عونا لهم على طفئ ذلك منهم كان عونا لهم وكل شئ هو عون للدين فالبركة حالة به اذا بورك فى الشئ سعد به اهله (قال عليه السلام فيما رواه انس رضى الله عنه نعم الادام الخل) نعم الادام الخل

قوله سعد به اى اعين

الاصل الثمانون فى دفع المنكرات بالدعاء

عن زياد بن علاقة عن عمه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم جنبنى منكرات الاعمال والاخلاق والاهواء والادواء * ابن آدم لا ينفك فيما عده عليه السلام فى متقلبه ليلا ونهارا فالكبائر منكرات الاعمال وسوء الخلق من منكرات الاخلاق وهو الحقد والحسد والبخل والشح وما اشبهه والزيغ منكرات الاهواء والسل وذات الجنب والجذام وما اشبهه منكرات الأدواء وهذه كلها بوائق الدهر (وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك من بوائق الدهر وفجأة النقم) امامنكرات الاعمال والاخلاق والاهواء فنها ما يعظم الخطب فيه حتى يصير منكرا غير متعارف فيما بينهم فذاك الذى يشار اليه بالاصابع روى ان عبد الله بن عائذ الثمالى رضى الله عنه حين حضرته الوفاة قال له غضيف ابن الحارث ان استطعت ان تلقانا فتخبرنا مالقيت فتوفى فرؤى فى المنام فقال وجدنا ربنا خير رب يقبل الحسنات ويغفر السيأت الا ما كان من الاحراض قيل وما الاحراض قال الذى يشار اليه بالاصابع فى الشر (وروى الحسن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرئ من الشر ان يشار اليه بالاصابع فى دين اودنيا الامن عصمه الله تعالى انما يشار اليه فى دين لانه احدث بدعة ومنكرا وفى دنيا احدث منكرا من الكبائر فاشير اليه) وقوله عليه السلام بحسبه من الشر لانه قد هتك الله ستره والمهتوك ستره يكون فى دنياه

وعن على رضى الله عنه فالكبائر الخ

بالسوء نسخه

فى عار وغدا فى النار ومن ستر الله عليه فى الدنيا رجى له العفو فى الاخرة (قال عليه السلام اذا ستر الله على عبد فى الدنيا لم يفضحه غدا * وقال على رضى الله عنه اقسم على ذلك من غير ان أستثنى لا يستر الله على عبد فيفضحه غدا)

الاصل الحادى والثمانون فى ان النفس تألف بمن يبرها وبيان سره

عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك * المقصود من الدعوة ابتغاء الالفة والمودة وفى النفس هناة وفى الصدر سخائم والنفوس جبلت على حب من اكرمها وقد حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاجابة ليصل ذلك البر الذى بره به اخوه حتى تتأكد الالفة وتصفو المودة وتنفى حرارات الصدر فان صاحب الغل والحقد لا يسلم له دينه من سوء ما يضمر لاخيه فالاطعام بر للنفس يطفئ حرارة الحقد وينفى مكامن الغل وقد كانت للقوم احقاد الجاهلية فالف الله تعالى بين قلوبهم بالايمان فحثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اجابة الدعوة لألفة النفوس (ولذلك قال عليه السلام من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) لانهم كانوا يتخذون الطعام يدعون عليها النبى السخيمة فمن امتنع عليه ليثبت على الغل والحقد فقد عصى الله ورسوله وامتنع من حق عظيم والالفة من ثلثة وجوه اذا حصل تأكد واستتم فالقلب يألف بالايمان الذى فى قلب صاحبه والروح تألف بطاعته والنفس من شانها الشهوة واللذة وليست همتها الايمان والطاعة فتألف ببرها فاذا برها صفت وصارت طوعا والا فهو كالمكره فانما دعاه اخوه الى قبول بره فندبه صلى الله عليه وسلم الى ان يقبل ذلك من اخيه كيلا يضيع كرامته ولا يجد الشيطان سبيلا الى وسوسته بالشر ثم له الخيار ان شاء طعم وان شاء ترك وترك الاجابة مما يدل على الجفاء والبعد والاستهانة به فهنالك يجد العدو سبيلا الا ان يعتذر اليه المدعو فيقبل الداعى عذره وان احس بالشر فى الدعوة فله فى التخلف عنها عذر مثل ان كان ذلك الطعام لمباهاة اورياء فله عذر فى ترك الاجابة وقد نهى عليه السلام عن طعام المتباهين ان يؤكل او يكون فى تلك الدعوة امور نهى عنها من اللهو واللعب المحظور عليهم فهذا عذر (لما روى الحكم بن عمير وكان بدريا قال ارسل رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى طعام وكان عليه السلام يحفر الخندق فجاء واصحابه فقال ادخل يانبى الله البيت فدخل فرأى البيت منجدا مسترا فخرج فقال يارسول الله ما اخرجك فقال اطعمنا بالفناء فاطعمهم حتى اذا شبع القوم فلما تفرقوا قال يارسول الله لو كنت دخلت فان البيت كان أبرد واطيب قال انك نجدت البيت وسترته وهذا لا يحل شبهته بيت الله ولو شئت بسطت فيه وطرحت فيه وسائد

ليقبل ذلك نسخة

الاصل الثانى والثمانون فى اصل الادوية وسر الحكمة فى التداوى

عن عبد بن الله مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

له الشفاء نسخه

لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله * وعن اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول شهدت الاعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علينا جناح فى كذا هل علينا جناح ان نتداوى فقال تداووا عباد الله فان الله تعالى لم ينزل داء الا وضع له شفاء الا الهرم * فالطبايع تتغير بحدوث الازمنة من الحر والبرد وفساد الهواء فيصير داء فى الاجساد وتحدث فى الجسد الاحداث من الطعم وما يتعاطاه ابن آدم من قضاء الشهوات واللذات والنصب والسهر والتعب والهموم وما يجتمع فى الجسد من الدم والمرة والبلغم وكل ذلك يحدث منه ما يتغير حاله فيحتاج الى دواء يسكن منه ما هاج فهذا تدبير الجسد فاذا ترك تدبيره ضيعه كما لو ترك تدبير المعاش ضاع فالتداوى حق وهو فعل الانبياء عليهم السلام وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يلقحون النخل فقال ما أرى يغنى هذا شيأ فذهبت عامة ثمارهم وصارت دقلا فعرف ان التدبير من الله تعالى فى ذلك غير ما رأى فامرهم ان يعودوا الى ما كانوا عليه فكذا وضعت علل الاجساد ان تعالج حتى ترد الى الهيئة التى كانت عليها ولولا ذلك لكانت الادوية مهملة ولم يخلقها الله تعالى عبثا وكان سليمان عليه السلام تنبت فى محرابه كل يوم شجرة ثم تناديه الشجرة انا دواء لكذا فتقطع وتوضع فى ديوان الطب فعامة الطب انما ورثوه من تلك الكتب فالناس فى التداوى على ثلث طبقات فالطبقة الاولى هم الانبياء والاولياء عليهم السلام اهل يقين ومشاهدة يتداوون وقلوبهم مع خالق الدواء الذى جعل الشفاء فى ذلك الدواء فهم يتداوون على ما هيأ لهم من التدبير وينتظرون الشفاء من الله تعالى وقلوبهم خالية عن فتنة الدواء والطبقة الثانية هم اهل اليقين لم يأمنوا خيانة نفوسهم ان تطمئن الى الدواء وتركن اليه فيفروا من ذلك فكلما عرض لهم داء فوضوا الامر فى ذلك الى الله تعالى وتوكلوا عليه ولم يتكلفوا تداويا وتركوا التداوى من ضعف يقينهم خوفا على قلوبهم ان تطمئن نفوسهم الى الدنيا فيصير سببا يتعلق به قلوبهم والاول أعلى واقوى والطبقة الثالثة اهل تخليط وقلوبهم مع الاسباب لا ينفكون منها فهم محتاجون الى التداوى ولا يصبرون على تركها وهم العامة (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء واياك واللو فان اللو يفتح عمل الشيطان) فالاقوياء تداووا ومروا فى الحيل والاسباب وقلوبهم مع رب الادوية لا مع الاسباب وهم الانبياء والاولياء عليهم السلام والمؤمن الضعيف انه يحجبه تداويه عن الله تعالى ويتعلق قلبه به وذلك لضعف يقينه وفى كل خير والقوى احب الى الله تعالى وقوله احرص على ما ينفعك اى استعمل تدبير الله تعالى فى هذه الامور ولا تعجز بتركه فان استعملت ولم يكن الذى اردت فقل قدر الله وما شاء اى هكذا كان قدره وشاء فارض بحكمه واياك ان تقول لو كان كذا كان هذا الامر كذا ولو لم يكن كذا لكان كذا فهذا قول من يتعلق قلبه بالاسباب وعمى عن تدبير الله تعالى وصنعه (وما رواه ابن عباس رضى الله عنهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب قيل يا نبى الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فانما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم الكى واستعمال النار فى الأدوية وكذلك الرقى لان اكثره يشوبه الشرك (قال عليه السلام اقرب الرقى الى الشرك رقية الحية والجنون) وكذلك الطيرة من فعل الجاهلية فرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخصال المكروهة انهم تركوها تورعا وتوكلوا على ربهم ولم يذكر انهم لا يتداوون وليس فى طلب المعاش والتداوى والمضى فى الاسباب على تدبير الله تعالى ترك للتفويض والتوكل اذ الانبياء والرسل عليهم السلام هم طلاب المعاش واهل الحرف والتجارات (قال عليه السلام ان الله يحب ان يرى العبد محترفا * ومر عمر رضى الله عنه بقوم فقال من انتم قالوا المتوكلون فقال انتم المتأكلون انما المتوكل رجل القى حبة فى بطن الارض وتوكل على ربه) وانما ترك التوكل بالقلب اذا غفل عن الله تعالى وكان قلبه محجوبا فاذا طلب المعاش او تداوى صار فتنة عليه وتعلق قلبه به وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى ثم رخص فيما يؤمن فيه الشرك (روى جابر رضى الله عنه ان عمرو بن حزم دعى لامرأة بالمدينة لدغتها حية ليرقيها فابى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال عمرو انك لتزجر عن الرقى فقال اقرأها عليه فقرأها فقال لا بأس بها انما هى مواثيق فارق بها * وعن جابر رضى الله عنه قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكر يرقى من العقرب ينفع الله بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكر ما رقيتك هذه اعرضها على فقال ابو مذكر شجة قرنية ملحة بحر قفطى فقال عليه السلام لا بأس بها انما هى مواثيق اخذها سليمان بن داود عليه السلام على الهوام وهذه لغة حمير)

قلقطا سلا على نوح
فى العالمين نسخه

الاصل الثالث والثمانون فى التنبيه على ان العقوبة من الله تعالى تعم والرحمة للمطيع

عن يوسف بن عطية الصفار قال سمعت ابن سيرين وسأله رجل فقال يا ابا بكر ما تقول فى هذا الذر يقع فى طعامنا وشرابنا فنقتله فقال حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء كان فى غزاة له فنزل تحت شجرة فلذعته نملة فامر بتلك الشجرة فأحرقت فاوحى الله تعالى اليه ألا نملة مكان نملة * كان هذا النبى قد حاور ربه فى شأن الخلق وروى ان ذلك كان موسى بن عمران فقال يا رب تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم المطيع فكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى ظل شجرة مستروحا وعندها بيت النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لذعته النملة فاضجرته فدلكهن بقدمه واحرق تلك الشجرة التى عندها مساكنهم فاراه الله تعالى العبرة فى ذلك انه انما لذعتك نملة فكيف اصبت الباقين بعقوبتها يريد ان ينبهه على ذلك انك تحيرت فى عذابى اهل قرية وفيهم المطيع والعاصى وانما اجرمت اليك نملة فكيف قتلتهم وليس فى هذا حظر عن قتل النمل لان كل ما آذاك ابيح لك قتله الا ترى ان الفار والغراب والكلب والحية والعقرب قد ابيح للمحرم قتلها وكذلك سائر الهوام المؤذية الا ان المؤمن لا يقتل هذه الاشياء عبثا ولكنه يقتلها بحق اذا كان

من تأذ اوخوف وليس ذاك باعظم حرمة من المؤمن ومع ذلك يباح دفعه بالقتل

الاصل الرابع والثمانون فى ان الناس ينزلون منازلهم وتدبير الله فى اختلاف احوالهم

عن ميمون بن ابى شبيب عن عائشة رضى الله عنها قالت مر عليها سائل فامرت له بكسرة ومر
عليها رجل ذو هيئة فاقعدته فقيل لها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان ننزل
الناس منازلهم * دبر الله تعالى لعبيده الاحوال غنى وفقرا وعزا وذلا ورفعة وضعة ليبلوهم
فى الدنيا ايهم يشكر على العطاء وايهم يصبر على المنع وايهم يقنع بما اوتى وايهم يسخط ثم ينقلهم
الى الاخرة فذلك يوم الجزاء فالعاقل يعاشر اهل دنياه على ما دبر الله لهم فالغنى قد عوده
الله النعمة وهى منه كرامة ابتلاء لا كرامة ثواب قال الله تعالى * فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا *
اى لست اكرم بالدنيا ولا اهين بمنعها فاذا لم تنزله المنزلة التى انزل الله تعالى استهنت به
وجفوته من غير جرم استحق به ذلك الجفاء وتركت موافقة الله تعالى فى تدبيره وافسدت عليه
دينه (وهو قوله عليه السلام انزلوا الناس منازلهم) اى المنازل التى انزلهم الله من دنياهم اما
الاخرة فقد غيب شأنها عن العباد فاذا سويت بين الغنى والفقير فى مجلس او مأدبة او هدية
كان ما افسدت اكثر مما اصلحت فان الغنى يجد عليك اذا ازريت بحقه فان الله تعالى لم يعوده
ذاك والفقير يعظم ذلك القليل فى عينه ويقنع بذلك لان تلك عادته وكذلك معاملة الملوك
والولاة على هذا السبيل فاذا عاملت الملوك بمعاملة الرعية فقد استخففت بحق السلطان
وهو ظل الله تعالى فى ارضه به تسكن النفوس وتجتمع الامور فالناظر الى ظل الله عليهم فى الشغل
عن الالتفات الى سيرهم واعمالهم وانما نفر قوم من السلف عنهم وجانبوهم لانه لم تمت شهوات
نفوسهم ولم يكن لقلوبهم مطالعة ظل الله تعالى عليهم فخافوا ان يخالطوهم ان يجدوا حلاوة
برهم فتخلط قلوبهم بقلوبهم فجانبوهم واعرضوا عنهم وتأولوا فى ذلك (الحديث ابن
عباس رضى الله عنهما ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقر) وهذا من قلة معرفتهم بتأويله
فانهم لو نظروا اليهم بما البسوا من ظله لشغلوا عن جميع ما هم فيه ولم يضرهم اختلاطهم
وبهذه القوة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بعدهم باحسان يلقون
الامراء الذين قد ظهر جورهم ويقبلون جوائزهم ويظهرون العطف عليهم والنصيحة
لهم واما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فتأويله ان الذى يعظم فى عينه حطام الدنيا
وباع آخرته بدنياه من المنافسة فى الدنيا والرغبة فيها وعظم شأن الأغنياء فى عينه لما يرى
عليهم من الدنيا فيعظمهم ويتملقهم ويكرمهم تكريما وتعظيما لما فى ايديهم واذا رأى من
قد منع هذا وزويت عنه الدنيا ازدراه وحقره فلغلبة الشهوات يعظم ابناء الدنيا ويحقر
ابناء الاخرة فهو مستوجب لعنة الله تعالى لانه مفتون يكرم مفتونا فاما عبد دقت الدنيا فى
عينه ورحم اهل البلاء فهو يرى الغنى مبتلى بغناه قد تراكمت عليه اثقال النعمة وغرق
فى حسابها وعليه وبالها غدا فيرحمه فى ذلك كالغريق الذى يذهب به السيل فاذا لقيه

اكرمه وبره على ما عوده الله تعالى ابقاء على دينه لئلا يفسد فانه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه
ويعظم ذلك فى نفسه فاذا حقرته فقدها لكنه لان عزه دنياه فاذا اسقطت عزه فقد
سلبته دنياه وهذه محاربة لا عشرة فعليك ان تبره وتكرمه مداريا له على دينه ورفقا به
وترحمه بقلبك وقد صغر فى عينيك ما خوله الله تعالى من الدنيا وهذا فعل الانبياء والاولياء
وبذلك اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه) اراد من
عوده قومه الاكرام من غير ان ينسمه الى دين او صلاح فاذا انت مأجور باكرام من عوده لعله ان ينسبة
قومه الاكرام فكيف من عوده الله تعالى واكرمه ونعمه كرامة الابتلاء فاذا رأى ذا نعمة
عظمه فى الظاهر تعظيم بر ولطف ليبقى من دينه ودين نفسه وليكون تدبير الله تعالى الذى
وضعه له فى العز والتعظيم بمكانه وهو فى الباطن قلبه منه بعيد وهكذا اهل الفساد من من العز نسخة
الموحدين يلطف بهم ويرفق بهم فى الظاهر ابقاء على احوالهم فى امر دينهم والرفق محبوب
مبارك (عن عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله *
وقال عليه السلام من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن
حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة * وقال عليه السلام اذا اراد الله
تعالى بأهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق) صدق رسول الله

الاصل الخامس والثمانون فى ان المؤمن يموت بعرق الجبين

عن بريدة عن ابيه رضى الله عنهما وكان بخراسان فدخل على ابن اخ له يعوده فوجده فى
الموت فاذا هو يعرق جبينه فقال بريدة الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المؤمن يموت بعرق الجبين * المؤمن لما رأى من ذنوبه فى وقت مقدمه على ربه فتراءى له قبح
ما جاء به فيستحيى منه فيعرق لذلك وجهه لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت قوى الحيوة
وحركاتها فيما علا والحياء فى العينين وذلك وقت الحياء والرجاء والامل فاذا عرق فذاك
علامة الايمان فاما الكافر فى عمى عن هذا كله (وعن سعيد بن سوفة قال دخلنا على سلمان
الفارسى نعوده وهو مبطون فقال انى محدثك حديثا لم احدثه احدا قبلك ولا احدث احدا
بعدك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته فاما ان رشحت جبينه
وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله تعالى قد نزلت به فان غط غطيط البكر
المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به ثم قال لامرأته ما فعل
المسك الذى جئنا به من بلنجر قالت هو ذا قال فالقيه فى الماء ثم اضربى بعضه ببعض
ثم انضحى حول فراشى فانه يأتينى الآن قوم ليسوا بجن ولا انس ففعلت فقمنا من عنده
ثم رجعنا فوجدناه قد قبض * وعن عبدالله قال موت المؤمن بعرق الجبين ان المؤمن يبقى وعن عبيدالله نسخة
عليه خطايا من خطاياه فيجازف بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه)

الاصل السادس والثمانون فى ان الكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمى عنها

عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلا قال يا نبى الله اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت

واحسنهم له استعدادا واذا دخل النور فى القلب انفسح واستوسع قالوا ما آية ذلك يانبى الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قرأ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه* الموت عاقبة امر الدنيا فالكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمى عنها وانما عمى عنها بحجب الشهوات التى قامت بين يدى قلبه فاقتضته انجازها وجاءته الامانى بمواعيدها الكاذبة المخلفة فتقول له خذها ثم تتوب واتته الشهوة وتقول له خذنى اليك ثم تستغفر فان الله غفور للمذنبين وحبيب للتائبين فهذه حجب كثيفة دون العاقبة فلا يراها والكيس من سعد بجميل نظر الله تعالى واعطى النور الزائد على نور الموحدين وهو نور اليقين يهتك هذا النور الحجب والدخان والظلمة التى فى الصدر من الشهوات فسكن الدخان وانقشعت الظلمة واستنار الصدر فابصر عاقبة امره وانها قاطعة لكل لذة وشهوة وحائلة بينه و بين كل امنية وان عمره انفاس معدودة لا يدرى متى ينفد العدد فصار من ذلك على خطر عظيم ولا يعلم متى يحل به الموت و يبغت به الامر فيرحل اليه من دار الغرور مغترا به مخدوعا عنه مع دنس المعاصى وقبح الاثام فلا وصول الى توبة ولا مهلة له فى انابة فيكون مقدمه مقدم العبيد الاباق الذين امهلهم الله فى الدنيا وحلم عنهم وكانوا يحكمون لانفسهم بما يشتهون فى دنياهم وهم مستدرجون فى مكره فيردهم اليه و يحكم فيهم بما يستوجبون من اباقهم* قال الله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين* فالكيس نظر بنوره الذى من الله تعالى عليه به فابصر ان الموت قاطع لكل لذة حائل بينه و بين التوبة فانكسر قلبه وذبلت نفسه وخمدت نار شهوته واكفهر الحق فى وجه أمنيته واستعد لكل ذنب توبة واعتذارا ومكان كل سيئة حسنة واستغفارا لتكون الحسنة غطاء للسيئة والتوبة محاء للخطيئة فهذا تفسير قوله عليه السلام اكيسهم اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا فالاستعداد ان يجانب التخليط مجانبة لا يحتاج الى استمهال اذا فاجأه امر الله تعالى وجاءته دعوته فيقول امهلنى حتى اتوب واصلح امرى وحسن الاستعداد ان يكون قد استعد للقائه والعرض عليه بعد علمه ان الموت يؤديه اليه فطاب قلبه بالله تعالى وروحه بالطاعة ونفسه بتجنب الشهوات والمنى ورفض التدبير لنفسه وتفويض ذلك الى خالقه وهذا صفة اهل اليقين الذين قال الله تعالى فيهم* الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة الاية* تسلم عليهم الملئكة من الله تعالى وتبشرهم بدخول الجنة من غير حبس فى موطن اى حساب فى موقف وانما سموا طيبين لانه لم يبق فيهم تخليط فطابوا روحا وطابوا قلبا وطابوا انفسا واما اهل التخليط لا يقال لهم هذه الكلمة عند الموت وانما يقال لهم طبتم فادخلوها خالدين عند باب الجنة بعد ما محصوا بعذاب القبر واهوال القيمة وتناول النيران فيهم بلفحاتها على الصراط والحبس فى العرض الاكبر فاذا خلى عنهم وبلغوا باب الجنة نودوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس يعرضون ثلث عرضات يوم القيمة)

فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما فى العرضة الثالثة تطاير الصحف فالجدال للاعداء لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله الكريم يعتذر الى انبيائه عليهم السلام و يقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار (قال عليه السلام لا احد احب اليه المدح من الله تعالى ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى) والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر وهم على ضربين منهم من نبهه فى الحيوة الدنيا فكاد يموت حياء وفرقا فاعطى الامان غدا من ذلك فانه لن يجمع ذلك على العبد فى موطنين (قال عليه السلام قال ربكم وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافنى فى الدنيا امنته فى الآخرة ومن امننى فى الدنيا اخفته فى الاخرة) ومنهم من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء منه و يرفض عرقا بين يديه و يفيض العرق منهم على اقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم و يرضى عنهم فمن استحيى من الله تعالى فى الدنيا مما صنع استحيى الله تعالى من تفتيشه وسؤاله ولا يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين وقد ستر محاسنه مساويه حتى يصير فى ستر محاسنه وستر عليه علمه حتى لا يستحيى من الخلق ومن نفسه وقوله عليه السلام اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح فدخول النور فى القلب والانفساح فى الصدر فان الصدر بيت القلب ومنه تصدر الامور فيدخل النور فى القلب ومنه ينفسح الصدر و ينشرح و يتسع لان الصدر كان مظلما بالشهوات المتراكمة فيه والامانى والفكر وعجايب النفس ودواهيها فكان يضيق باوامر الله تعالى لانها خلاف امنيته وهواه فلما قذف بالنور فيه نفى الظلمة واشرق الصدر واتسع فيه امر الله تعالى ونصائحه وآدابه ومواعظه فهذا كله علامة الباطن واما علامة الظاهر فثلث خصال اشار عليه السلام اليها بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت فاما الانابة الى دار الخلود فهى اعمال البر لانها وضعت جزاء لاعمال البر قال الله تعالى* جزاء بما كانوا يعملون* فاذا انكمش فى اعمال البر فهو انابته واما التجافى عن دار الغرور فهو ان يخمد حرصه على الدنيا ولها عن طلبها واقبل على ما يعنيه منها واكتفى بها وقنع فقد تجافى عن دار الغرور واما الاستعداد للموت هو ان يعلم انه ربما كان فى قضاء شهوة فى مساخط الله تعالى و يغافص بامر الله تعالى و يبغت بدعوته ولا بد من الاجابة فى اسرع من اللمحة فلا رجاء للمهلة ولا وصول الى التوبة فيحكم اموره بالتقوى فكان ناظرا فى كل امر واقفا متأثيا متثبتا حذرا يتورع عما يريبه الى ما لا يريبه فمن فعل ذلك فقد استعد للموت وانما صارت له هذه الرؤية بالنور الذى ولج القلب

لعله متأسيا

الاصل السابع والثمانون فى ان من الناس مفاتيح للخير ومن الناس مفاتيح للشر

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس ناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ومن الناس ناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه* فالخير مرضاة الله والشر مسخطة واذا رضى الله عن عبد كان علامة رضاه عنه ان يجعله مفتاحا للخير فان رؤى ذكر الخير برؤيته وان

لمن جعل مفتاح
فى الموضعين
نسخه

حضر حضر معه الخير وان ذكر ذكر الخير معه وان نطق نطق بخير وعليه من الله تعالى سمات ظاهرة تذكر بالخير من لقيه يتقلب فى الخير يعمل الخير وينطق بالخير ويفكر فى الخير ويضمر على الخير وهو مفتاح الخير حيث ما حضر وسبب الخير لكل من خالطه او عاشره او صحبه والاخر يتقلب فى الشر يعمل بالشر وينطق بالشر ويفكر بالشر ويضمر على شر فهو مفتاح الشر حيثما حضر وسبب الشر لكل من خالطه او صحبه فصحبة الاول دواء لا ترجع منه الا بزيادة وصحبة الثانى داء لا ترجع منه الا بنقصان فمن كان بين يدى قلبه دنياه فانما يفتح بدنياه اذا لقيك ومن كان بين يدى قلبه آخرته فانما يفتح باخرته اذا لقيك ومن كان بين يدى قلبه خالقه فانما يفتح بذكره اذا لقيك كل انما ينشر عليك بره ويحدثك عما يطالع قلبه فالناطق عن دنياه يرغبك فيها ويزين لك احوالها فالاستماع منه سقم يورطك فى ورطته ويلقيك فى وهدته والناطق عن آخرته يرغبك فيها ويزين لك احوالها ويقلل الدنيا فى عينك ويزهدك فيها ويقف بك منها على سبيل خطر لما يخبرك عن فتنها وغرورها وخدعها وامانيها الكاذبة وما يلقى اهلها غدا من شدة الحساب واهوال القيمة والناطق عن الله تعالى عز ذكره يقف بك على تدبير الله تعالى وعلى سبيل الاستقامة فى العبودة ويلهيك عن نفسك وعن الدارين لما يفتح عليك من منن الله تعالى واحسانه ولما يكشف عن آلاء الله من الغيوب المستترة التى حرم هذا الخلق معرفتها والانتباه لها حتى يؤديك الى سنن التوحيد فيرقى بك الى فردانيته فتتفرد للفرد الواحد وهم الكبراء الذين (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا جحيفة جالس الكبراء وخالل الحكماء وسائل العلماء) فالعلماء بعلم اموره ينطقون فالمسائلة لهم تسائلهم عن حلال الله وحرامه والحكماء بعلم تدبيره ينطقون فالمخاللة لهم تخالله وتصيره لك مأمنا فيفضى اليك حكمته والكبراء بعلم آلائه ينطقون تكبروا فى كبرياء الله وعظمته وانفردوا فى فردانيته واعتزوا به فرؤيتهم دواء وكلامهم شفاء فالمجالسة لهؤلاء فقد جعل الله تعالى فى الخير من البركة ما يغلب الشر حيث ما كان

الاصل الثامن والثمانون فى ان اجماع الامة حجة واختلافهم رحمة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله امتى او هذه الامة على ضلالة ابدا ويد الله على الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار* وعد الله رسوله ان لا يزال دينه ظاهرا على الاديان عاليا غالبا لاهلها النصرة معه حيثما كان قال تعالى* هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله* وهذا الدين يشتمل على الايمان والاسلام فجملة الايمان هو الايمان بالله وحده لا شريك له وبالرسل عليهم السلام والكتب كلها والملئكة واليوم الاخر والبعث والجزاء والقدر خيره وشره هذا جملة الايمان وجملة الاسلام هى الصلوات الخمس بوضوئها فى مواقيتها والغسل من الجنابة والزكوة والصوم والحج وتحريم ما حرم الله وتحليل ما احل الله تعالى هذه جملة الاسلام وعليه السواد الاعظم لا يختلفون فيه فمن شذ عن شىء منه فجحده فقد خرج من الشريعة

وخاب من الاسلام وزاغ عن سبيل الهدى وشذ الى النار ثم للعلماء مداخل ومقال فى الحوادث من طريق الاحكام واختلافهم فيها رحمة واسعة لامة محمد صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عليهم بذلك وسهل لهم سبل النظر والاجتهاد فى الرأى فيما لم يجدوا فيه تنزيلا ولا سنة عن الرسول عليه السلام

الاصل التاسع والثمانون فى صفة الجنان الاربع

عن عبد الله بن قيس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنان الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن* هذا تأويل قوله تعالى* ولمن خاف مقام ربه جنتان* وقوله ومن دونهما جنتان وقد وصفهما الله تعالى فى سورة الرحمن وقوله ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء فى جنة عدن فجنة عدن دار الرحمن ومقصورته والفردوس جنات الاولياء والانبياء عليهم السلام بقرب جنة عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى الرب لاهل الفردوس رفع الحجاب وهو رداء الكبرياء فينظرون الى جلاله وجماله فحجابه فى جنات عدن رداء الكبرياء وفى الدنيا النار (وقال عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شىء ادركه بصره) وهذا الان ايام الدنيا ايام الملك والسلطان والربوبية وايام الاخرة ايام المجد والكرم والبر والمفاوضة فقال ههنا حجاب وهناك رداء (قال عليه السلام ان من اهل الجنة من ينظر الى الله تعالى غدوة وعشيا* وفى حديث آخر ان اهل الجنة يزورون فى كل يوم جمعة فينظرون الى الله تعالى وللقوم فى ذلك منازل ودرجات متفاوتة

جنات الفردوس نسخة

قوله لو كشفها اى لو تجلى لاحترقوا لعظمة تجليه والسبحات جمع سبحة وهو النور ما ادركه بصره اى من خلقه لان بصره محيط بجميع الكائنات

الاصل التسعون فى الفرق بين حسن الاشياء عند اولى الالباب وبين حسنها عند السفهاء

عن عائشة رضى الله عنها قالت اهدى النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلية فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشى فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود او ببعض اصابعه وانه لمعرض عنه ثم دعا ابنة ابنته امامة ابنة ابى العاص فقال تحلى بهذا يا بنية* جعل الله الحلية زينة لجوارح الانسان فاذا ألبسها زانه ذلك واذا زانه حلاه فصار ذلك العضو احلى فى اعين الناظرين ولذا سمى حلية لانه تحلى تلك الجوارح فى اعين الناظرين وفى قلوبهم* قال الله تعالى تستخرجون منه حلية تلبسونها* وهى اللؤلؤ فما كان من ذهب فللاناث ويحرم على الذكور وما كان من فضة او جوهر فمطلق للرجال والنساء وقد لبس عليه السلام خاتما اتخذه من فضة وفصه منه (وعن نافع ان حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم صاغت حليا بثلثين الف درهم وجعلته حبيسا على نساء آل عمر رضى الله عنه فلم تكن تؤدى زكوته) وقد خلق الله تعالى الآدمى خلقا سويا بارزا فضله قدمه على سائر الخلق فى ارضه وكل خلق ربى حسن* قال الله تعالى احسن كل شىء خلقه* وظهر حسن الاشياء عند اولى الالباب والبصائر والعقول لانهم ينظرون الى صنعه فى الامور واحكامه ولطفه فى الاشياء

وظهر الحسن عند السفهاء ما تحلوا فى نفوسهم عند موافقة شهواتهم فانهم ينظرون بعين الشهوة وهى سقيمة والحكماء ينظرون بعين الحكمة وهى صحيحة والعارفون ينظرون بعين المعرفة الى صنعه ولطفه فتبارك الله احسن الخالقين والزينة والحلية حق وانما يفسدها الارادة والقصد فاذا كان الارادة لله تعالى فقد اقام حقا من حقوق الله تعالى وعبد الله باقامته واذا كان لغير الله صار وبالا كسائر الاشياء ومثل ذلك ما روى ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة رائعة اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا قالوا فيما بينهم كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد اتخذ امرأة جميلة رائعة قالوا فاين هو قالت فى حائط آل فلان يعمل له فاتوه فاذا هو قرب رغيفين فأكل ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله وقال لهم حاجتكم قالوا جئنا لامر ولقد كان يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له فقال هاتوا قالوا اتينا منزلك فاذا امرأة جميلة رائعة وكنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا فقال انى انما تزوجت امرأة جميلة رائعة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى قال فخرج نبى الله مما قالوا وقالوا ورأيناك قربت رغيفين فأكلت ولم تدعنا قال ان القوم استأجرونى على عمل فخشيت ان اضعف عن عملهم ان لم آكل ولو أكلتم معى لم يكفنى ولم يكفكم فخرج نبى الله مما قالوا

الاصل الحادى والتسعون فى الخصال المنظومة للشكر

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب الناس وتلا هذه الآية اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ثم قال ثلث من أوتيهن فقد أوتى مثل ما أوتى داود فقيل له ما هى يا رسول الله قال العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية * معناه ان هذه الخصال منتظمة للشكر من اتى الله بهن فهو شاكر (وهو قوله عليه السلام ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية والحكم بالحق عند الرضى والغضب والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) وقد امر الله آل داود ان يعملوا شكرا اى يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لما آتاهم من النعم وفضلهم بها فاجمل عليه السلام لهذه الامة فى ثلث خصال فقال من اوتيهن فقد أوتى الشكر فهو شاكر كشكر آل داود عليه السلام ويجوز ان يكون معناه ان الاشياء التى اعطيت داود وسليمان عليهما السلام فاستعملاها من اجل شكر الى ولم يبطروا بهذه النعمة فيغفلوا عنى بل صبروا واستعملاها لى فصار شكرا واذا أوتى العبد هذه الخصال الثلث قوى على ما قوى عليه آل داود عليه السلام

الاصل الثانى والتسعون فى الحث على ترك ما لا يعنى

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * الاشياء لا تكون قبيحة ولا حسنة فى نفسها وانما تحسن وتقبح بالشرع ولهذا كان فيما تقدم من الشرائع افعال قد اطلق الله تعالى فيها فكان غير قبيح فلما حرمه حل به

(القبح)

القبح كنكاح الاخوات والجمع بين الاختين كان مطلقا وكان حسنا فلما حرمها صارت فاحشة ومقتا والمسلم قد اعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى لا شريك له وعرفه ربا اسلم نفسه اليه وصار له عبدا بكل ما يأمر وينهى ويحكم ويشاء فامرهم بالحق وزجرهم من الباطل وبين الحق والباطل فى تنزيله الكريم فكل شئ يعرض للمؤمن فلم يعنه تركه من فضول الاشياء وفضول الطعام وفضول الكلام وفضول المال وفضول الاعمال والامور التى له منها بد وغنى فترك هذه الفضولات دليل على حسن الاسلام نفسه الى ربه وبذله عبودة له

الاصل الثالث والتسعون فى التعوذ بنسبة الحق تعالى

عن عثمان رضى الله عنه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فقال اعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد فرددها سبعا فلما اراد القيام قال تعوذ بها فما تعوذ بخير منها يا عثمان فمن تعوذ بها فقد تعوذ بما يعدل ثلث القرآن وبنسبة الله تعالى التى رضيها لنفسه *

الاصل الرابع والتسعون فى حكمة الله تعالى فيما نهى عن قتله وامر بقتله

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد * خلق الله تعالى فى الارض امما ثم خلق آدم عليه السلام وأبرز فضله على سائر البرية بان سخر له ما فى السموات وما فى الارض * قال الله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا * بأن فضل الآدمى على سائر الامم * قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم الآية (وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلكت الجراد تتابعت الامم مثل نظام السلك اذا انقطع * وانما تهلك الامم لهلاك الآدميين لانها سخرت لهم ومن فضل الآدميين على سائر الامم ان جميعها يعودون ترابا يوم القيمة والآدميون يوقفون للثواب والعقاب والآدميون وغيرهم من الامم جواهر على اختلاف تربتها التى منها خلقت (وقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوا آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن والخبيث والطيب فكما ترى فى بنى آدم جواهرهم حتى يظهر منهم معالى الاخلاق ومدانيها كذلك فى سائر هذه الاشياء من الدواب والوحوش والطير فالحية ابدت جوهرها حيث خانت آدم عليه السلام حتى لعنت واخرجت من الجنة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال اقتلوها وان كنتم فى الصلوة والوزغة ابدت جوهرها فنفخت على نار نمرود عليه اللعنة فلعنت (قال عليه السلام من قتل وزغة فكانما قتل كافرا) والفار ابدت جوهرها فكن يقرضن حبال سفينة نوح عليه السلام فشكى نوح الى الله تعالى فاوحى اليه ان امسح جبهة الاسد فعطس فخرج سنوران فاكلا الفار ثم كثرت العذرة فى السفينة فاوحى اليه ان امسح ذنب الفيل

فنثر خنزيران فأكلا العذرة والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فترك أمره واقبل على جيفة والحمار ابدى جوهره حيث تلوط ونزا على ذكر قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار والضفدع ابدى جوهره حيث جاء بالماء ليطفئ عن ابراهيم عليه السلام ناره فاثيب ان جعل مكانه الماء وانها اكثر الدواب تسبيحا والنملة ابدت جوهرها حيث اثنت على سليمان عليه السلام فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون والنحلة مذكورة فى التنزيل* قال الله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا* والهدهد كان رسول سليمان عليه السلام الى بلقيس وحامل كتابه والمؤدى عنها خبرها الى سليمان عليه السلام والصرد يقال له صرد الصوام (قال ابو هريرة رضى الله عنه اول طير صام الصرد لما خرج ابراهيم عليه السلام من الشام الى الحرم فى بناء البيت كانت السكينة معه والصرد وكان الصرد دليله الى الموضع والسكينة مقداره فلما صار الى البقعة وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى) نهى عن قتل النملة لانها اثنت على سليمان عليه السلام بابلغ ما تقدر ونهى عن قتل النحل لأن فيه شفاء (قال ابو هريرة رضى الله عنه الذبان كلها فى النار يجعلها عذابا لاهل النار الا النحل ونهى عن قتل العنكبوت لانه نسج على غار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الهدهد لانه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء وعن الضفدعة لانها كانت تصب الماء على نار ابراهيم عليه السلام وعن الصرد لانه دل ابراهيم عليه السلام على البيت فقد علم الله سبحانه من جواهر هذا الخلق فاختار لمحبوبه من الامور من قد علم طيب جوهره وأظهر الآخرون بافعالهم خبث جواهرهم مثل الفأرة والغراب والوزغة والحية ويحل قتلها من غير اذى فاما غير ذلك اذا آذى فيحل قتله ودفع شره عن نفسه (وعن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلوة)

آلذباب نسخه

وعن الضفدع نسخة

❊ الاصل الخامس والتسعون فى سر قوله تعالى من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ❊

عن حيان قال صحبت ابن عمر من مكة الى المدينة فقال لنافع لا تمر بى على المصلوب يعنى ابن الزبير قال فما فجئه فى جوف الليل ان صك محمله جذعه فجلس يمسح عينيه ثم قال يرحمك الله أبا خبيب ان كنت وان كنت ولقد سمعت أباك الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوء يجزه فى الدنيا او فى الاخرة فان يك هذا بذاك فهمه همه قال الله تعالى من يعمل سوء يجز به وهذا عام ثم ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يجز به فى الدنيا او الآخرة وليس يجمع الجزاء فى الموطنين* وروى انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوء يجز به قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما هذه بقية منا قال يا ابا بكر انما يجزى به المؤمن فى الدنيا ويجزى بها الكافر يوم القيمة وفى رواية اخرى قال الست تنصب الست تحزن الست تصيبك اللأواء قال بلى قال فذلك ما تجزون به* وقول ابن عمر ان يك هذا بذاك فهمه همه فان ابن الزبير قاتل فى حرم الله واحدث فيها حدثا عظيما حتى أحرق البيت ورمى الحجر الاسود بالمنجنيق فانصدع

حتى ضبب بالفضة فهو الى يومنا كذلك وسمع للبيت أنينا آه آه (وقد قال عليه السلام يوم فتح مكة انها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وانها حرمت يوم خلق الله السموات والارض) فلما رأى ابن عمر فعله ثم رآه مصلوبا ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وذلك لان المؤمن من يجزى بالسوء فى الدنيا بالنصب والتعب ونوائب الدنيا الحزن والغم والكافر يصيبه ذلك وليس ذاك جزاء له بالسوء الذى قد عمل وادخر جزاؤه الى يوم القيمة لان جميع ما يصيب الكافر من المصايب لا يصبر فيها وان صبر فصبره تجلد لا حسبة وتسليم والمؤمن فى كل ذلك صابر محتسب مذعن والكافر ساخط على ربه مضمر على عداوته لان المؤمن حبب اليه الايمان وزين فى قلبه فالتذت نفسه وطابت فلان القلب ورق الفؤاد وراحت النفس وطابت بلذتها فانقادله واستسلم والقى بيديه سلما فان جاءته احوال المكاره تحملها وهو فى ذلك راض عنه طيب النفس يحمده بلسانه ويرجوه بقلبه وطابت نفسه بما يرى من رحمة الله تعالى عليه بانه قد محصه وطهره واذا خرج من الدنيا انقطع رجاؤه من جميع الخلق وكان متعلق رجائه خالقه فاذا اعطى صحيفته يوم القيمة فاتى على سيأته قيل له تجاوز عن قراءتها فقد تجاوزنا عنك بما اصابك فى الدنيا (قال عليه السلام ما من شئ يصيب المؤمن من حزن ولا نصب ولا وصب حتى الهم يهمه الا ان الله تعالى يكفر عنه سيأته وفى رواية عائشة رضى الله عنها قال عليه السلام لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة او حط عنه خطيئة) ومن ههنا قيل ان المرض اذا كان عقوبة لا يقبل الدواء لانه قد جوزى بها فى الدنيا (قال النبى عليه السلام ما انزل الله من داء الا انزل له دواء فاذا كانت عقوبة فلا دواء له حتى تنقضى مدة العقوبة وينزل العفو ان شاء الله تعالى)

❊ الاصل السادس والتسعون فى القبلى وتقبيل الباكورة ❊

عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالباكورة من كل شئ قبلها ووضعها على عينه اليمنى ثلثا ثم على عينه اليسرى ثلثا ثم يقول اللهم كما بلغتنا اولها فبلغنا آخرها ثم يعطيها اصغر الولدان* القبلة على وجوه قبلة شهوة وقبلة رحمة وقبلة حنين وقبلة اشتياق وكلها عبادة اذا اريد بها وجه الله تعالى واصلها من القلب لان الرأفة والرحمة معدنهما القلب ثم تصير الرحمة منها الى الكبد والرأفة الى الطحال (ولذلك قال على كرم الله وجهه الرحمة فى الكبد والرأفة فى الطحال) فاذا تقلب القلب بما فيه من الرأفة فارت الرأفة وانما قيل رأفة لانه يرؤف ويفور بحرارته والرؤف والفور بمعنى واحد واذا فار خرجت حرارته من فم القلب الى الصدر وفار الى الحلق فاستعمل الشفتين بذلك وهو تقبيلهما لتقليب القلب بالرأفة فقبل وقبل وقلب بمعنى واحد الان فى الشفتين قبل وفى القلب قلب وانما يفور ذلك من نور الايمان وكانت الانبياء عليهم السلام اعظم نورا واوفر حظا من الرأفة اذا عرفت هذا فقبلة الشهوة للزوجة وذاك من الرحمة والمودة التى جعلت بين الزوجين قال الله تعالى* وجعل بينكم مودة ورحمة* والرأفة والرحمة يهيجان الشهوة لانها

فاذا انقلب نسخة

حارة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة ويمص لسانها وهو صائم واما قبلة الرحمة فهي للولدان ومن اشبههم واذا قبله فمن رحمته له لانه من ريحان الله تعالى وكان يستروح الى تقبيل الولد (قال عليه السلام حين قبل الحسن انكم لتبخلون او تجهلون وتجبنون وانتم لمن ريحان الله تعالى* وفي رواية من ريحان الجنة واما قبلة الحنين فهي للحجر الاسود فكان اذا قبل الحجر قبله حنينا الى الجنة لانه من الجنة والجنة دار الله تعالى وانما يحن الانبياء عليهم السلام الى دار الله تعالى لاجل الله سبحانه وتعالى لا من اجل التنعم (قال عليه السلام لعمر حين قبل الحجر وبكى ههنا تسكب العبرات) واما قبلة الاشتياق فهي للباكورة لانه يرى اثر صنعه لعباده فاول ما تخرج الثمرة طريا لم تدنس بظلمة الدنيا وهو فلقها *قال الله تعالى فالق الحب والنوى* فاذا رأى الباكورة وهو الذي قد ابتكر بخروجه تحرك نور الايمان بما ابصر من صنعه ولطفه فانقلب بالرأفة التي فيه فانفلق القلب اى فتح بابه فخرجت تلك الحرارة من القلب الى الفم فاستعمل الشفتين بالحركة فيقبلها ثم يضعها على عينه واشفاره اكراما وتعظيما له ثم يدعو بذلك الدعاء ثم يعطيها من لم يتدنس بالذنوب وهو الصبي لان القلم عنه مرفوع والرحمة عليه ظاهرة ولا يؤاخذ بذنب

وانكم لمن نسخه

الاصل السابع والتسعون في ان رهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله تعالى

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد في سبيل الله* فالرهبانية والسياحة قد كانت في الامم الماضية كان احدهم اذا علاه الخوف والرهبة من الله تعالى ساح في البراري واتخذ صومعة في برية فترهب بها لتدوم رهبته في تلك العزلة ليستعين بها على بذل النفس لله تعالى عبودة واعطى الله تعالى هذه الأمة السيف يضربون به وجوه اعدائه ويضربون* قال الله تعالى يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون* وهذه اعظم الامتحان في بذل النفس فمن تلقى سيوف العدو بوجهه فقد صدق الله تعالى في بذل النفس له عبودة فهي رهبانية هذه الامة ورسولنا عليه السلام مبعوث بالجهاد والحرب عن الله تعالى حمية له ونصرة لحقه وكلمته العليا (قال عليه السلام ان الله تعالى بعثني بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم)

الاصل الثامن والتسعون في دعوة المغموم

عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة فشغله اعرابي فلما قام تبعته فلما خفت ان يسبقني الى بيته ضربت بقدمي على الارض فالتفت فقال ابو اسحق مه قلت يا رسول الله دعوة ذكرتها فشغلك الاعرابي قال نعم دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها مسلم الا استجيب له* العبد اذا وحده ونفى عنه الشرك ثم نزهه عما رآه عليه من السوء واعترف بانه من الظالمين

يكرم عليه ربه ويتفضل على العبد فلم يخيبه فيما امل ورجا وكذلك وعد الله في تنزيله الكريم فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية

الاصل التاسع والتسعون في ان هدى الله تعالى على لسان الناطقين بالحق

عن ابي رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس* الهدى على يديه شعبة من الرسالة لان الرسل عليهم السلام بعثت لتؤدي عن الله تعالى عز وجل وتهدي عباده فالرسول هاد بما جاء من البيان والله هادي القلوب يهدي القلوب بما يهدي رسوله بالمنطق بيانا واداء عنه فمن كان داعيا الى الله فهدى الله به عبدا فقد اخذ شعبة من الرسالة واحتظى من ثواب الرسل حظا من الكرامة فلذلك صار خيرا له مما طلعت عليه الشمس قال الله تعالى ياداود لان تاتيني بعبد آبق احب الي من عبادة الثقلين واذا هدى الله تعالى قلبا على لسان ناطق بالهدى فقد اكرم الناطق بجزيل الكرامة فمن احدى الكرامات ان جعل لكلامه حكم الصدق والعدالة في القلوب وكساه من النور كسوة تلج آذان السامعين مع تلك الكسوة فتخرق حجب الشهوات حتى تصل الى مستقر الايمان من قلوبهم فيحيي ما مات منهم ويشفي ما سقم منهم وجعل له من السلطان ما يذهل نفوس المخاطبين عن شهواتهم فيأخذ بنواصي قلوب العبيد الاباق فيردهم الى الله تعالى جذبا وجعله من العملة الحرثة للقلوب يبذر بذره فيزرعه الله وينميه (وروى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ما اعطي العبد في الدنيا العافية ومن افضل ما اعطي العبد في الاخرة المغفرة ومن افضل ما اعطي العبد من نفسه موعظة حسنة صدر بها قوم عن خير)

الاصل المائة في حقيقة النصح لله تعالى وبيان سره

عن ابي امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي* فالنصح له الاقبال عليه بالعبودية وان يرفض جميع مشيأته بمشيئة مولاه وان لا يخلط بالعبودية شيأ من شأن الاحرار وافعالهم فيكون في سره وعلانيته قد آثر امر الله تعالى على هواه وآثر حق الله الكريم على شهوات نفسه فهذا هو النصح لله تعالى (روى ابو امامة رضى الله عنه قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما الناصح لله قال الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس ويؤثر حق الله تعالى على حق الناس واذا عرض امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة بدأ بامر الاخرة قبل امر الدنيا وهذا درجة المقتصدين واما المقربون فقد جاوزوا هذه الخطة بجميع امورهم كلها للاخرة لانها صارت لله تعالى وقد ماتت نفوسهم عن ان تأخذ بحظها من الاعمال وحييت قلوبهم بالله تعالى فاستوى عندهم عمل الدنيا والاخرة وحقوق الله تعالى وحقوق الناس فصارت كلها حقوق الله تعالى عندهم ولهذا كان عليه السلام يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب فاذا

ما المناصح نسخة

سجد وضعها واذا قام رفعها (وروى شداد بن الهادى عن ابيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احدى صلاتى العشاء وهو حامل احدى ابنى ابنته الحسن او الحسين فتقدم فوضعه عند قدمه اليمنى ثم صلى فسجد بين ظهرانى صلوته سجدة اطالها قال ابى فرفعت رأسى من بين الناس واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد واذا الغلام على ظهره فعدت فسجدت فلما قضى صلوته قيل يا رسول الله لقد سجدت سجدة ما كنت تسجدها افشئ امرت به ام كان يوحى اليك قال كل لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته * وعن علقمة قال قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقبضها ثم جلسوا وشغلوه بالمسئلة فما صلى الظهر الا عند العصر فالانبياء والاولياء المقربون عليهم السلام قد تخلصوا من نفوسهم فاعمالهم خالصة لله تعالى دنيا كانت اوآخرة حق الله تعالى كان اوحق الناس لان الامور قد صارت لهم معاينة بنور يقينهم وعلموا ان الدنيا والاخرة لله تعالى وان حق الناس هو حق الله تعالى اوجبه عليهم وهم فى قبضة الله تعالى يستعملهم فى امور دنياهم واخريهم وحقوقه وحقوق الناس كيف شاء وقد فارقهم المقتصدون فى ذلك لانهم قد احتاجوا الى تقديم الامرين وتمييز الحقين لانهم لما يفارقوا انفسهم فاى عمل عملوه من دنيا وآخرة فحظوظ نفوسهم فيها قائمة لان شهواتهم عاملة تأخذ بحظها فاذا اجتمع عليهم امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة او حقان احدهما لله تعالى والاخر للناس فشهواتهم عاملة فى امر دنياهم منزوعة فى أمر آخرتهم فمن نصيحتهم لله تعالى ان يؤثروا الامر الذى لا شهوة لنفوسهم فيه ويؤخروا ما فيه حظ للنفس (كما يروى عن ام سلمة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ان بنى ابى سلمة فى حجرى وليس لهم شئ الا ما انفقت عليهم أفلى اجر ان انفقت عليهم فقال عليه السلام انفق عليهم فان لك اجر ما انفقت عليهم) فاذن المقتصد اذا صلى او قرأ القرآن او عمل شيأ من هذه الاعمال عدها آخرة واذا أكل اوشرب اونام اوجامع عدها دنيا لانه لا يقدر ان يخلصها حتى يصفو من الشهوة النفسية فافترق امراه دنيا واخرة فما كان من امر الاخرة امكنه تصفيته على حسب طاقته وما كان من أمر دنياه فالشهوة غالبة عليه قاهرة له فمن النصح له ان يبدأ بامر الاخرة واما المقرب فقد صارت شهوته منية فالفرق بين الشهوة والمنية ان النفس صارت حية بشهوتها فاذا عرض لها ما تلتذ به اهتشت النفس بالعجلة اليه حرصا وشرها فتلك شهوة والمنية لما ماتت شهوة النفس حيى القلب بالله تعالى فاذا عرض لها ما تلتذ به بالله تعالى لحظت الى الله تعالى وراقبت تدبيره فان اعطيت اخذت وان منعت قنعت فتلك منية فالمقرب منيته فيما دبر الله تعالى له يراقب ما يبدو له من غيب الملكوت فيتلقاه بالرضاء والذلة والانقياد والقبول عبودة لله تعالى ومسكنة فصارت الامور كلها آخرة عنده والحقوق كلها حقوق الله تعالى فالغالب على امور المقرب ذكر الله تعالى والغالب على امور المقتصد ذكر النفس (قال على كرم الله وجهه فى وصف الشيخين ان ابابكر كان اواه

القلب منيبا وان عمر كان عبدا ناصحا الله تعالى فنصحه) فالاواه لا يميز بين الامرين لانهما كلاهما لله تعالى وليس فيهما ذكر النفس والناصح لله عبد تفرد لله تعالى بقيام حقوقه فكلما اجتمع امران للنفس فى احدهما نصيب آثر الذى لا نصيب لها فيه وبدأ به ففعل عمر رضى الله عنه فى الظاهر فعل المقتصدين وفى الباطن من المقربين لان المقربين صنفان صنف منهم قد انفردوا فى فردانيته فخلت قلوبهم من ذكر نفوسهم والله تعالى يستعملهم ووحدانيته تملك قلوبهم وهذه صفة ابى بكر رضى الله عنه وصنف منهم لم يصلوا الى هذه الخطة قد انكشف على قلوبهم من جلال الله تعالى وعظمته ما ملأت قلوبهم من هيبته فهم القائمون على نفوسهم فلا يدعونها تلحظ الا الى حق فالحق يستعملهم والهيبة تملك قلوبهم وعمر رضى الله عنه منهم (روى كعب بن مالك ان ابابكر رضى الله عنه اتى من اليمن بثلاثة سيوف احدها محلى فقال ابنه عبد الله بن ابى بكر مر لى بهذا السيف المحلى فقال ابو بكر رضى الله عنه فهو لك فقال عمر رضى الله عنه بل اياى فاعطنى فقال ابو بكر فأنت أحق به فاخذه عمر رضى الله عنه فانقلب عمر بالسيف الى منزله فراح وقد جعل حلية السيف فى ظبية والنصل معه فقال عمر يا ابابكر استعن بهذه الحلية على بعض ما يعروك ورمى بالنصل الى عبد الله بن ابى بكر وقال والله ما صنعت هذا نفاسة عليك يا ابا بكر ولكن للنظر لك فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال يرحمك الله يرحمك الله) دق عند ابى بكر شأن ذلك السيف وحليه فلم يظهر على قلبه قدر ذلك فاستوى عنده سؤال ولده وسؤال الاجنبى فانعم ثم لما سأله الاولى آثره عليه وعمر نظر الى الحق والى تدبير الحق فان من تدبير الحق جل جلاله ان ينزع الحلية فيستعين بها فى النوائب وفى النصل بلا حلية كفاية وتابعه ابو بكر رضى الله عنه فى ذلك لانه اشار الى الحق وبكى فرحا بما وجد من التأييد والعون فيما قلده الله تعالى عند اخيه وصاحبه ودعا له بالرحمة لما وجده ناصحا لله تعالى ولامامه مشفقا عليه ولكن فعل ابى بكر فعل الرسل عليهم السلام فالرسول ومن فى درجته قريب منه فى سعة عظيمة من ملكه وفعل عمر رضى الله عنه فعل المحقين لانهم فى امر عظيم من القيام بحقه حزما واحتياطا وصحة وتقويما (وقد روى زيد ابن اسلم عن ابيه قال قدم عبد الله وعبيد الله ابنا عمر رضى الله عنهم على ابى موسى الاشعرى من مغربى لهما فقال ابو موسى وددت انى قدرت ان انفعكما قال ثم قال ههنا من مال الله فخذاه فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة واضمناه فاذا قدمتما فادياالمال الى امير المؤمنين وكتب الى عمر رضى الله عنه ان اقبض منهما كذا وكذا فلما قدما على عمر رضى الله عنه قال لهما اديا المال وربحه فاما عبد الله فسكت واما عبيد الله فقال يا امير المؤمنين أرأيت لو تلف هذا المال أما كنت تأخذه منا قال بلى قال فلم تأخذ الربح فقال رجل فى مجلسه يا امير المؤمنين لو جعلته قراضا قال فقاسمهما الربح واخذ المال فهذه معاملة عمر مع ولده ومع سائر الخلق اقامة الحق ونصرته فى الامور كلها (قال عليه السلام ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه * وقال فى رواية الحق بعدى مع عمر وقلبه * وقال فى رواية الحق بعدى مع عمر حيث كان * ووصفه ابن

عباس رضى الله عنهما فقال كان عمر رضى الله عنه كالطير الحذر الذى يرى ان له فى كل طريق
شركا) فهذا شأن المتصحاء لله تعالى (وروى جابر رضى الله عنه قال دخل ابو بكر رضى الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضرب بالدف عنده فقعد ولم يزجر لما رأى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر رضى الله عنه فلما سمع رسول الله صوته كف عن ذلك فلما خرجا
قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله كان حلالا فلما دخل عمر صار حراما فقال عليه
السلام ياعائشة ليس كل الناس مرخا عليه) فهذه كلمة تكشف لك ان المقربين صنفان صنف
منهم قلوبهم فى جلاله وعظمته هائمة فقد ملكتهم هيبته فالحق سبحانه وتعالى يستعملهم
فى كل امر فهم مشرفون على الامور متشمرون لها وصنف آخر قد ارخى من عنانه فالامر
عليه اسهل لانه قد جاوز قلبه هذه الخطة فقلبه فى محل الشفقة فى ملك الوحدانية وكلما
كان القلب محله اعلى ومن القربة اوفر حظا كان الامر عليه اوسع وهذا لان الله تعالى تلطف
بلطفه بعبده المؤمن فاذا علم منه ان نفسه صعبة وانه محتاج الى اللجام الجمها بلجام الهيبة وابدا
على قلبه من سلطانه وعظمته لئلا يفسد واذا علم ان نفسه لينة كريمة ارخى من عنانه فابدا
على قلبه من الوحدانية والفردانية ما انفرد له قلبه ونفسه وماتت شهوته وذهل عن ذكر
نفسه فهو يستعمله وهو يكلؤه فالمحق فى الظاهر اعلا فعلا عند اهله والاولاء فى الباطن اعلا

❋ الاصل الحادى والمائة فى ان العقوبة لاتثنى فى الآخرة ❋

عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب فى الدنيا ذنبا
فعوقب به فالله اعدل من ان يثنى عليه عقوبته ومن اذنب فى الدنيا ذنبا فستره الله وعفا عنه
فالله اكرم من ان يعود فى شئ وقد عفا عنه قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير والكثير من الله تعالى لايحصى عددا* وقد بين عليه السلام فى هذا
الحديث مايعفى عنه ممالا يعفى فقال من اذنب ذنبا فستره الله ذكر الستر وقوله تعالى ويعفو لايحصى عدده نسخه
عن كثيرهم الذين قد ستر الله عليهم فاذا دام هذا الستر لهم فالله سبحانه وتعالى اكرم من ان
يهتك ما قد ستره ايام الدنيا) وقال عليه السلام قال الله تعالى لانا اكرم واعظم عفوا من ان
استر على عبد لى مسلم فى الدنيا ثم افضحه بعد ان سترته ولا ازال اغفر لعبدى ما استغفرنى*
وقال عليه السلام يقول الله تعالى انى لاجدنى استحيى من عبدى يرفع يديه الى ثم اردهما
صفرا قالت الملائكة الهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكنى اهل التقوى واهل المغفرة
واشهدكم انى قد غفرت له* قال ويقول الله تعالى انى لاستحيى من عبدى وامتى يشيبان
فى الاسلام ثم اعذبهما بعد ذلك فى النار) فنستغفر الله العظيم

❋ الاصل الثانى والمائة فيما كتب على جباه الجهنميين وجباه المتحابين فى الله ❋

عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل قوم النار حتى اذا
صاروا فحما اخرجوا فادخلوا الجنة فيقول اهل الجنة من هؤلاء فيقال الجهنميون* هؤلاء

قوم موحدون وحدوا الله تعالى بالسنتهم وقلوبهم وضيعوا العبودة التى اوجبها الله تعالى على
خلقه امتحانا فهم مكذبون فى الظاهر مصدقون فى الباطن فقدموا عليه مع كذب الظاهر
وصدق الباطن وانما وكل الحق بفعل الظاهر فهو يقتضى الخلق القيام بذلك قال الله تعالى
* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون* فاذا كان يوم الجزاء جاء الحق تعالى يقتضى حقه
فلم يجد عندهم شيأ فحبسهم فى النار ثم تدركهم رحمته ويترك ما وجب له من العبودة ويهبها منهم
ويعتقهم ويكتب على جباههم الجهنميون عتقاء الله تعالى وفى رواية محررى الرحمن رحمهم
بصدق الباطن وانهم كانوا لا يلتفتون الى غيره ولا يشركون به (وعن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم
ماتوا عليها فهم فى الباب الاول من جهنم لاتسود وجوههم ولاتزرق اعينهم ولايغلون
بالاغلال ولايقرنون مع الشياطين ولايضربون بالمقامع ولايطرحون فى الادراك فمنهم من
يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا
ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا من يوم خلقت
الى يوم أفنيت وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله عزوجل اذا اراد ان يخرج الموحدين منها الى يوم افنيت نسخه
قذف فى قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا نحن وانتم جميعا فى الدنيا فآمنتم وكذبنا واقررتم
وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم فنحن وانتم اليوم فيها جميعا سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون
كما نخلد فيغضب الله تعالى عند ذلك غضبا لم يغضبه فى شئ فيما مضى ولايغضب فى شئ فيما
بقى فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحيوة فيرش عليهم
من الماء فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ما يلى الظل منها اخضر وما يلى الشمس منها فيستوون نسخه
اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب فى جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا فانه يمكث فيها
بعدهم الف سنة ثم ينادى يا حنان يا منان فيبعث الله اليه ملكا ليخرجه فيخوض فى النار فى طلبه
سبعين عاما لايقدر عليه ثم يرجع فيقول يارب انك امرتنى ان اخرج عبدك فلانا من النار
وانى اطلب فى النار منذ سبعين سنة فلم اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو فى وادى كذا
وكذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون
الى الله تعالى ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث ملكا فيمحو عن جباههم ذلك ثم انه يقال
لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى
اخاه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة
باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير
ويمد بتلك العمد ولايبقى فيه خلل يدخل فيه روح ولايخرج منه غم وينساهم الجبار على عرشه
ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولايستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير
وشهيق فذلك قوله تعالى* انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة) احب الله تعالى ان يظهر
عذره عند اهل الجنان فى تأخرهم دخول الجنة وانهم لم يدخلوها الا برحمته ولم ينالوا جواره

الا بكرمه وهؤلاء قوم لم يتخلصوا من نفوسهم فى الآخرة كما لم يتخلصوا فى الدنيا طرفة عين وانفوا من هذا الاسم ان ينسبوا الى جهنم واستحيوا من اخوانهم واراد والان تكون العقوبة التى حلت بهم مستورة عند اهل الجنة ولا يدرى احد انهم ممن ابتلوا بهوان الله وعقوبته انفة وذهابا بنفسه وليس فى الجنة اذى انما هى محشوة بكرم رب العزة فترك الله تعالى محبته لمحابهم ومحى عنهم ذلك الاسم تكرما وتفضلا واتماما للمن عليهم ولو كان لهم من الانسانية والتكرم لما آثروا محابهم على محابه ولو كان المحبون لما ابتلوا بهذا لم يسألوه ابدا ان يمحوا سمه من جباههم والكتابة على الجباه سيماهم فى الجنان كما كتبت على جباه اهل الصفوة والاولياء عليهم السلام هؤلاء المتحابون فى الله (روى ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين فى الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يضىء حسنهم اهل الجنة كما تضىء الشمس اهل الدنيا يقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضىء الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله)

◆ الاصل الثالث والمائة فى علامات اولياء الله تعالى ◆

عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قيل يارسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله* وفى رواية أخرى عنه قيل يارسول الله اى جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى اعمالكم منطقه وذكركم بالاخرة عمله* وفى رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنه وقال عليه السلام خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى عملكم منطقه ورغبكم فى الاخرة عمله وهم الاولياء الذين عليهم سمات ظاهرة من الله تعالى قد علاهم بهاء القربة ونور الجلال وهيبة الكبرياء وانس الوقار فاذا نظر الناظر اليه ذكر الله لما رأى عليه من آثار الملكوت والقلب معدن هذه الاشياء ومستقر النور وشرب الوجه من ماء القلب فاذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد تأدى الى الوجه ذلك النور فاذا وقع بصرك عليه ذكرك البر والتقوى ووقع عليك منه مهابة الصلاح والعلم باموراللّه تعالى ومتى كان على القلب نور سلطان الحق ذكرك الصدق والحق ووقع عليك مهابة الحق والاستقامة واذا كان عليه نور سلطان الله تعالى وعظمته وجلاله ذكرك عظمته وجلاله وسلطانه واذا كان على القلب نوره وهو نور الانوار بهتك رؤيته فكل نور من هذه الانوار كان فى قلب فشرب وجهه من ذلك الانوار التى فيه لا غير قال الله تعالى* ولقيهم نضرة وسرورا* اى سرورا فى القلب ونضرة فى الوجه فاذا سر القلب برضاء الله تعالى عن العبد وبما يشرق قلبه وصدره من نوره حيث ينكشف الغطاء نضرت الوجوه بما ولجت القلوب وهو الذى دله عليه السلام على الذكر عند رؤيته وصيره علامة لاهل ولايته والناس على ثلث طبقات كل طبقة تعرف بما عندها وهم رجال ما عندهم فرجال هم علماء باموراللّه تعالى من الحلال والحرام فعليهم سمات العلم وبالعلم يعرفون ورجال هم علماء بتدبير الله تعالى فعليهم سمات الحكمة

(وبا)

وبالحكمة يعرفون ورجال هم علماء بالله تعالى فعليهم سمات نوره وهيبته فبالله يعرفون فهم اولياء الله وهم الذى قال عليه السلام لابى جحيفة سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) لان فى مجالستهم شفاء وفى رؤيتهم دواء وسائر الناس عمال وعباد واهل بر وتقوى بذلك يعرفون والى اعمالهم ينسبون يقال هذا رجل زاهد وهذا رجل متق فاذا جاء الولى ذهب هذا الذكر من القلوب وغلب على قلوب الناظرين ذكر الله تعالى (روى عمرو بن الجموح رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ان اوليائى من عبادى واحبائى من خلقى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم* وعن انس رضى الله عنه يقول قالوا يارسول الله اينا افضل كى نتخذه جليسا معلما قال الذين اذا رأوا ذكر الله لرؤيتهم) وقوله يزيد فى عملكم منطقه لانه عن الله ينطق ومن كان يذكر بالله رؤيته يزيد فى العمل منطقه والناطق صنفان فصنف ينطق بالعلم عن الصحف تحفظا وعن افواه الرجال تلقفا وصنف ينطق بذلك العلم عن الله تلقيا فالذى ينطق عن الصحف وهو غير عامل به يلج آذان المستمعين عريان بلا كسوة والذى ينطق كذلك وهو عامل به يلج آذانهم عاريا خلق الكسوة لانه لم يخرج من قلب نورانى وانما خرج من قلب دنس وصدر مظلم وايمان مغشوش بحب الرياسة والعز والشح على حطام الدنيا والذى ينطق عن الله تعالى انما يلج آذان المستمعين مع الكسوة التى تخرق كل حجاب وهو نور الله تعالى لانه خرج من قلب مشحون بالنور وصدر مشرق به فاذا خرج المنطق مع ذلك النور فولج آذان المستمعين خرق هذا النور كل حجاب قد تراكم على قلوب المخلطين من رين الذنوب وظلمة الشهوات ومحبة الدنيا فخلصته الى نور التوحيد فانارته ومثل ذلك مثل جمرة قد احاط بها الرماد فذهب بحرها وضيائها فلما وصلت النفخة اليها طيرت الرماد عنها فتلهبت واضاءت البيت كذلك الكلمة التى تخرج من الناطق عن الله تعالى تخرج من نور وكسوته النور فاذا وصل الى الصدر خرقت حجب الظلمات حتى وصلت الى القلب فاثارت نور التوحيد فاضاءت البيت فاستغفر وبكى وندم وابصر قال الله تعالى* قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى* اى على معاينة وهذا لمن تفرغ من نفسه واشتغل بالله تعالى فامامن ليس عبد الله تعالى ولا هو لله عز وجل وانما قلبه عبد نفسه ولنفسه ومشغول بشهوته ونهمته فكيف يدعو الى الله تعالى وقوله يزيد فى عملكم منطقه فانه اذا نطق نطق بآلاء الله تعالى وتدبيره وصنعه فاما آلاء الله تعالى فهو ما ابدا من الهيبة فى وحدانيته كالجلال والجمال والعظمة والهيبة والكبرياء والبهاء والسلطان والعز والفخر فهذه صفات على قلوب الانبياء والاولياء عليهم السلام فتمالكوا مع ذلك واحتملته عقولهم واما تدبيره فادبر من خلقهم من تراب ثم جعل فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح قوالب لتلك الارواح ثم اضطرهم الى التربية والمعاش ثم دبر لهم الموت ثم هيألهم يوما يحاسبهم ويفتشهم ويقتضيهم حقه فيه ثم جعل ممرهم الى الجنة على متن النار ثم اكرم واهان وادنى واقصى وحرم واعطى وابرز عدله ثم افضل على من شاء

روى عمر نسخة

تلقنا نسخة

بجوده وكرمه ومنته فهذا من تدبيره منذ ابدا خلقه واما صنعه فاحوال العباد فى الدنيا كيف يفقر وكيف يغنى ويعز ويذل ويملك وينزع الملك ويبتلى ويعافى ويغير الاحوال ساعة فساعة وقوله ويرغبكم فى الاخرة عمله لان على عمله نورا وعلى اركانه خشوعا وعلى تصرفه فيها صدق العبودة مع البهاء والوقار والحلاوة والمهابة لانه عمل على معنى المعاينة وعامل الله بتلك الاعمال عبودة لامتاجرة فاذا راه الراؤن تقاصرت اليهم اعمالهم وهم فى تلك الاعمال باعيانها وليس لاعمالهم ذلك النور وتلك المهابة والحلاوة لانهم يعاملون على الرغبة والرهبة والخوف والطمع وهؤلاء اهل اليقين يعاملونه على المعاينة على الشوق والمحبة عبودة له قد سبت قلوبهم محبته فعملوا على اليسر وطيب النفس قال بعض الانبياء عليهم السلام لبعض العباد انتم تعملون على الرغبة والرهبة ونحن نعمل على الشوق والمحبة وشتان ما بين عبدين احدهما يعمل لخوف وعيد مولاه وحرمان وعده والاخر يعمل لمولاه شفقة على عمله ونصحا له وتذللا وتخشعا ومحبة له وشغوفا به (قال عليه السلام لعوف بن مالك الجشمى رضى الله عنه أرأيت لو كان لك عبدان احدهما يخونك ويكذبك والاخر يصدقك ولا يخونك ايهما احب اليك قال الذى يصدقنى ولا يخوننى قال فكذلك أنتم عند ربكم

قد شربت نسخه

الاصل الرابع والمائة فى ان التمطر من امارات المشتاقين الى الله تعالى

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اصابتنا السماء ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مطر فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب عن رأسه حتى اصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه قريب عهد بربه سبحانه ❊ هذا فعل المشتاقين وأولاهم بالله اشدهم شوقا وكلما ازداد العبد انتباها ويقظة ازداد شوقا وكمدا وكان عليه السلام طويل الفكر دائم الاحزان ولا يكون حزنه الا من الحبس عن لقاء الصفاء فاعلاهم منزلة واقربهم قربا واشدهم حرقة فى القلوب شوقا وينتظر متى يدعى فيجيب فكأنه صلى الله عليه وسلم وجد روحا الى ذلك المطر بما وصف من حداثة عهده بربه عز وجل وكذلك جد المشتاق الى لقاء من غاب عنه فهو قلق لمكانه فاذا ورد عليه منه كتاب او شئ من اثاره كان له فيه انس واليه استرواح وبه تلذذ وروى عن موسى عليه السلام انه كان يخرج الى طور سيناء فربما ضاق عليه الامر فى الطريق فشق قيصه من شدة الشوق والعجلة التى كانت تأخذه وهو الذى حمله على سؤال الرؤية لما سمع الكلام قلق وغلى شوقه غلى المرجل وضاق به الامر ففزع الى الرؤية طمعا التسكين غليانه فأعلم الله تعالى انه لا يحتمل ذلك فابى عليه والقى اليه عذره بان جعل الجبل دكا يعلمه انك لا تقدر احتمال ذلك لان الجبل حجر وحديد وصخر وانت لحم ودم (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى رب ارنى انظر اليك قال تعالى يا موسى لن ترانى انه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يرانى اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسألك الشوق الى لقائك ولذة النظر الى وجهك الكريم *

(وعن)

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل فى دعائك ارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك)

الاصل الخامس والمائة فى ان مناولة المسكين تقى ميتة السوء وان خصلتين لا يكلهما الى احد

عن حارثة بن النعمان انه جعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته وكان قد ذهب بصره فيضع مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان اذا سلم المسكين اخذ من ذلك المكتل ثم اخذ الخيط حتى ينتهى الى باب الحجرة فيناول المسكين فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مناولة المسكين تقى ميتة السوء ❊ فى مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال لان الله تعالى قد شرف هذه الأمة من بين الأمم وعظم شأنها واكرمها بفضل يقينها وجعل صدقاتها تؤخذ من اغنيائها فترد الى فقرائها فيبقى النفع فيهم وكانت الامم من بنى اسرائيل صدقاتها وقربانها توضع فتجئ نار فتقبله وتترك من لم يتقبل منه فيصير منهتك الستر وكانت نفوسهم لا تسخو الا على عيان وجهر حتى بلغ بهم ان قالوا لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة وايدت هذه الامة بفضل يقين فعلموا ان الشئ اذا اعطوه لله تعالى ان الله لا يضيعه وتفضل عليهم ان ولى اخذ صدقاتهم منهم بنفسه الكريمة فلم يكلها الى ملائكته ولا الى احد من خلقه * قال الله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات * ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى احد فكان يمشى بالصدقة الى المسكين ويستقى لوضوء الماء ولا يكله الى احد (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة حسنة طيبة فيضعها فى حق الا كانت تقع فى يد الرحمن يربيها كما يربى احدكم فصيله او فلوه حتى ان التمرة واللقمة لتصير مثل الجبل العظيم ثم قرأ يمحق الله الربوا ويربى الصدقات * وقال عليه السلام ان الصدقة لو جرت على يد سبعين نفسا لكان اجر احدهم مثل اجر آخرهم) ومعناه ان هذه الايدى كلها منتهية الى يد الله تعالى بنقل تلك الصدقة (وكان على بن حسين رضى الله عنه اذا أعطى لسائل شيئا قبله ووضعه على يده) وانما قبله لانه علم من يأخذه وقوله عليه السلام مناولة المسكين تقى ميتة السوء لانه يصير بالمناولة فى قرب الله تعالى ومن وقع فى قرب الله كان له أمنا وذمة وكان فى ذمته ويوقى مصارع السوء وميتة السوء ان يموت مصرا على معصيته او قانطا من رحمته او يفجأه الموت من غير توبة فمن كان فى ذمة الله وقى هذه الاشياء (قال عليه السلام من صلى الغداة فهو فى ذمة الله لانه شهد الله عز وجل وملائكته قال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا) معناه ليشهد الله وملائكته

الاصل السادس والمائة فى حقيقة الزهاد وحقيقة الايمان وحقيقة الاخلاص

عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة ان لا يكون شئ مما فى يديك اوثق منك مما فى يدى الله

تعالى وان يكون ثواب المصيبة احب اليه من ان لو نفيت المصيبة عنه ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد فى كل شئ يعمله لله تعالى * الزهد القلة فالزاهد قلت فى عينه الدنيا بما فتح له من الغيب فرأى الاخرة ببصر قلبه فاستقل هذه وتهاون بها وشخص ببصره الى ضامن الرزق الذى ضمن له رزقه ووثق بضمانه وصار هذا الذى فى يده كأنه أودع وديعة وكل بحفظها على نوائب الحق لينفقها هناك وضمان الرب لعبده الرزق له أوكد عنده وأعظم شأنا من ان يتلف مما فى يده ويكون ثواب المصيبة آثر عنده من ان لو بقى عنده ذلك الشئ لان الشئ من الدنيا وقد دق فى عينه والثواب من الاخرة وقد عظم فى عينه فاما من لم يفتح ببصره فى الاخرة وعظم قدر الدنيا فى عينه حتى وجد شيأ منها احتدت مخاليبه فيها وعلق قلبه بها ولم يستبن عند قلبه ضمان الرزق وكلما ذكر الفقر أوجس فى نفسه خيفة فركن الى ما فى يده فهذا وان جانب الدنيا ولبس المسوح وأكل الحشيش فليس بزاهد انما هو متزهد يتكلف الزهد بجوارحه وقوله ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه فالموحدون كلهم يعلمون هذا علم اللسان ولكن لا تستقر قلوبهم مع هذه الكلمة ولهذا يفرون من المخلوق فرارا فيه عصيان الله تعالى فاما اهل اليقين قد استقر هذا العلم فى قلوبهم وانشرحت به صدورهم فكانوا فى النوائب كرأى العين ان هذا الذى ناب قد كان فى سابق العلم ثم تصور عندهم كونه فى اللوح مسطورا فاستقرت نفوسهم لعلم يقينهم بذلك فهذا حقيقة الايمان واما حقيقة الاخلاص فان ينفى عن قلبه وصدره حب المحمدة والثناء ويكون مخلصا لله تعالى فى امور يعملها من اعمال البر وذلك لان النفس تحب المحمدة والثناء لينفذ قوله وينال نهمته فى دنياه من خلقه ويقول بلسان التوحيد هذا كله من الله تعالى ثم تراه معلق القلب بخلقه طامعا فيما لديهم غير ناج من التزين والترائى يريد بذلك التحمد عندهم لتنال النفس ما تطمع فيه ولم يبلغ حقيقة الاخلاص حتى استنار صدره بالايمان وتعلق قلبه بالله تعالى وينجو من الخلق والاسباب وشخصت آماله الى خالقه فينبئ الخلق ما تصور فى صدره مما تنطق الالسنة به من قوله لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع

اجتذبت مخاليبه نسخة

فيتقى الخلق نسخة

الاصل السابع والمائة فى ان الله تعالى احق ان يستحيي منه

عن بهز بن حكيم عن جده عن ابيه رضى الله عنه قال قلت يارسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت أرأيت اذا كان القوم بعضهم فى بعض قال فان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت أفرأيت اذا كان احدنا خاليا قال صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى احق ان يستحيي منه * فالعورة كانت مستورة من آدم وحواء عليهما السلام وعاشا ودخلا الجنة فلما خرجا من ستر الله تعالى بالخطيئة واكلا من الشجرة وانكشفت سوآتهما امرا بالستر قال تعالى ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما والزوجة وملك اليمين مطلق فى ملامستهما فيحل النظر اليهما قال الله تعالى * والذينهم

لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين * الا ان الحياء يحجر صاحبه عن ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقى ان يرى أحد من نسائه عورته (قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأى منى قط) واما اذا كان خاليا فتعرى ولم يحتشم عن ذلك فهذا قلبه غافل عن الله تعالى لم يعلم ان الله تعالى يراه ثم لا يأخذه الحياء ولا يثقل ذلك عليه (قال ابو بكر رضى الله عنه انى لأدخل الخلاء فاقنع رأسى حياء من الله تعالى * وكان عثمان رضى الله عنه اذا اغتسل اغتسل فى بيت مظلم)

يحجب صاحبه نسخة

الاصل الثامن والمائة فى فضل الاحسان الى اليتيم

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الى يتيم او يتيمة كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه * وفى رواية اخرى انا وكافل اليتيم له ولغيره اذا اتقى الله فى الجنة كهاتين * انما فاق هذا سائر الاعمال لان اليتيم افتقد برأبيه ولطفه وتعاهده ومصالح اموره والله تعالى ولى ذلك كله يجريها على الاسباب فاذا قبض ابوه فهو الولى لذلك اليتيم فى جميع اموره يبتلى به عبيده لينظر ايهم يتولى ذلك قال موسى عليه السلام يارب اتميت ابوى الصبى ومن لا حيلة له وتدعه هكذا قال ياموسى أما ترضى بى كافلا فاليتيم كافله خالقه لانه قطع عنه من كان قيض له وطوى عنه اسبابه فمن مد يده الى كفالته فانما ذلك عمل يعمله عن الله تعالى لا عن نفسه كما ان الرسل عليهم السلام يعملون عن الله تعالى يؤدون عنه حججه الى خلقه وبيانه وهدايته والذى يكفل اليتيم يؤدى عن الله تعالى ما تكفل به فلذلك صار بالقرب منه فى الدرجة فى ذلك الموقف وليس فى الجنة بقعة اروح ولا اطيب ولا انور ولا آمن من البقعة التى يكون بها الرسل عليهم السلام فاذا نال كافل اليتيم القرب من تلك البقعة فقد سعد جده واما سائر الاعمال سوى الجهاد يعمله العمال عن انفسهم والجهاد فيه ذب عن الدين واعلاء كلمة الله تعالى فهم على آثار الانبياء عليهم السلام يومئذ وبالقرب منهم وقد ذكر الله تعالى شأن العفو فقال * ومن عفا واصلح فاجره على الله * ولم يوجد شئ من اعمال البر اجره مضمونا فى عاجل الدنيا غير العفو لان الرجل اذا ظلم وقع قلبه فى سجن المعصية وصار محجوبا عن الله تعالى فهو وان تاب فهو غير مقبول منه حتى يحلل المظلوم فيهب ظلامته فيكون فى خذلان من ربه وعمى عن رؤية الحق تعالى فاذا رحمه هذا المظلوم لما يعلم من فساد قلبه وعفا واصلح ما فسد من قلبه لسؤال ربه المغفرة له فانما عمل لله تعالى لا لنفسه فاجره على الله تعالى فى عاجل الدنيا قال تعالى * ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور * فسمى سؤال الغفران له من عزم الامور فقد اخذ هذا الذى عفا وطلب له المغفرة بحظ من امر اولى العزم وكان اولوا العزم من الرسل عليهم السلام من يضربه قومه حتى تسيل دموعه على وجنته فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (وعن الحسن رضى الله عنه قال ينادى مناد يوم القيمة الا من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا الله تعالى

لعله فهو الثانية زائدة

الاصل التاسع والمائة فى ان الحوض لا يرده من كذب به

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى حوضا ما بين عدن الى عمان آنيته عدد نجوم السماء وله ميزابان احدهما من ورق والاخر من ذهب يمدانه من الجنة لا يرد عليه من كذب به ✻ فالحياض يوم القيمة للرسل عليهم السلام لكل على قدره وقدر تبعه وقد هيأ له مشربا يروى منه فلا يظمأ بعدها ابدا (عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى يوم القيمة انا فاقوم والبى ثم يؤذن لى بالسجود فاسجد له سجدة يرضى بها عنى ثم يأذن لى فارفع وأدعو بدعاء يرضاه عنى فقلنا يا رسول الله وكيف تعرف امتك يوم القيمة قال يقومون غرا محجلين من آثار الطهور ويردون الى الحوض ما بين بصرى الى صنعاء اشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج واطيب ريحا من المسك فيه من الانية عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا ومن صرف عنه لم يرو بعده ابدا ثم يعرض الناس على الصراط فيمر أوائلهم كالبرق ثم يمرون كالريح ثم يمرون كالطرف ثم يمرون كاجود الخيل والركاب وعلى كل حال وهى الاعمال والملائكة جانبى الصراط يقولون رب سلم سلم فسالم ناج ومخدوش ناج ومرسل فى النار وجهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء ان يضع فتنزوى وتنقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة الجديدة اذا ملئت وتقول قط قط)

الاصل العاشر والمائة فى ان الولد من ريحان الله تعالى

عن انس رضى الله عنه قال لما قبض ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه فى اكفانه حتى انظر اليه فاتاه وانكب عليه وبكى ✻ الولد من ريحان الله تعالى يشمه المؤمن فيلتذ به (قال عليه السلام انكم لتجهلون وتجبنون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله تعالى) فكانه عليه السلام احب ان يتزود من ريحان الله تعالى آخر العهد به ولذلك قيل ريح الولد ريح الجنة فكان عليه السلام يفعل فعل المشتاقين اذا هاج غليان الشوق الى الله تعالى ولهذا كان اذا امطرت السماء تجرد وكشف عن رأسه وابرز ثم يتلقاه بجسده ويقول انه حديث العهد بربه وكان ينكب على الحجر الاسود ويقول ههنا تسكب العبرات الا ترى انه كان يستبطئ جبرئيل عليه السلام فى مجيئه حتى قال يا محمد ما نتنزل الا بامر ربك فانكبابه على ابراهيم عليه السلام تزود منه وبكاؤه توجع منه لمفارقة من يشمه ريحانا من الله تعالى فنسب الى الله تعالى لانه هبة الله والهبة منه حشوها البر واللطف وظاهرها الابتلاء قال تعالى * يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور * وقال عليه السلام اولادكم من هبة الله تعالى لكم فكلوا من كسبكم)

وكان يتجرد ويكشف ويبرز نسخه

الاصل الحادى عشر والمائة فى ان اقراض الله تعالى سفاتج الآخرة وسره

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح الأنصارى أو أن الله تعالى يريد القرض منا قال نعم يا ابا الدحداح قال ارنى يدك

(يارسول)

حائطا نسخة

يا رسول الله بأبى أنت وأمى قال فناوله يده قال فانى أقرضت ربى حائطى فيه ستمائة نخلة قال فجاء اليه فنادى وهو خارج من الحائط يا ام الدحداح مرتين قالت لبيك قال اخرجى فقد اقرضت ربى عز وجل ✻ القرض سفاتج الاخرة فان الله تعالى خلق هذا المال قواما لمعاش بنى آدم وجعل قوام الروح به فاحبه الادمى على قدر نفعه منه والمحبة لازقة بالقلب لانها تخلص الى حبة القلب اى باطنه وشهوته وانما هما بضعتان قلب وفؤاد فالقلب ما بطن والفؤاد البضعة التى قد اشتملت على قلبه وفى الفؤاد العين والاذن قال الله تعالى * ما كذب الفؤاد ما رأى * نسب الرؤية الى الفؤاد ثم قد يجتمعان فى اسم واحد فيقال للكل قلب كما قيل نفس (وقال عليه السلام أتاكم اهل اليمن ألين قلوبا وارق أفئدة) وصف القلب باللين والفؤاد بالرقة وذلك لان القلب بضعة لحم فى بضعة اخرى فالقلب ما بطن منه والفؤاد ما ظهر منه وفيه العينان والأذنان يقال فى اللغة لخبز الملة خبز فئيد اذا كان له ظهارة وبطانة فنور التوحيد فى القلب وشهوة النفس قد خلصت الى حبة القلب فلصقت به وذاك معدن الايمان والحكمة والعلم ومستقر النور وليس بموضع شهوة فان الشهوة داء القلب وسقم الايمان قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم) فاذا خلص حب الشهوات الى القلب فقد اعمى بصر القلب واصم اذنه لانه صار سميعا وبصيرا بالنور فاذا خالطه حب الشهوات ودخانها ثقل الأذن وغشى البصر ومن ههنا (قال عليه السلام لسلمان رضى الله عنه قل اللهم انى أسألك صحة فى الايمان) سأل الصحة من السقم وسقم الايمان ما خالط من شهوة النفس وقد ذكر الله تعالى فى تنزيله الكريم خروج العباد من اموالهم وذكر ثواب كل واحد منها فذكر الانفاق والأيتاء والاطعام واشار فى جميع ذلك الى المساكين والى سبيله فقال تعالى وما تنفقوا من شئ يوف اليكم * وقال * ومثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل * وقال فى شأن الصدقة * ويكفر عنكم سيأتكم * وقال فى شأن الاطعام * فوقيهم الله شر ذلك اليوم * فلما صار الى ذكر القرض اشار الى اقراضه دون خلقه وذكر ثواب القرض فقال * ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم * وعد المغفرة والتضعيف وقال فى موضع آخر * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة * والكثير من الله تعالى لا يحصى والقرض زائد على الجميع فى الاسم الذى سمى به والشرط الذى علق به فقال تعالى يقرض الله قرضا حسنا فالقرض هو القطع وسمى بالمقراض لانه يقطع به الشئ اللاصق بالشئ وليس منه وانما يحسن قرضه اذا قرضه من اصله قرضا لا يبقى هنالك شئ فاذا اقرض الشئ الذى قد لصقت شهوته ومحبته بالقلب وصرفه الى نوع من انواع البر فقد قرض محبته من قلبه لانه قد فارقه ملكا واخرجه الى ملك غيره فاما اذا اعطى وعلى قلبه كراهة الاعطاء وعسره فقد قطعه وبقى هنالك شئ فلم يستأصله واذا اعطى وانتظر الخلف والثواب فقد شخصت عيناه الى محبة شئ هو اعظم من الذى اعطى فقد انتهك القطع وقصر فيه وهذا لان الله تعالى ابتلى العباد بما اعطاهم من الدنيا ثم سألهم منها بعد اذ وجدت لذة منافعه قلوبهم محنة

لسرائرهم فمن اسكرته لذة هذه المنافع فقد سكرت عقولهم عن الله تعالى فصارت فتنة لهم فان اعطى كرها او اعطى على طمع ثواب او خلف لم تصف عطيته وانما تصفو اذا اعطى ربه عطاء لا تتبع نفسه العطية ولا تنتظر الخلف منها ولا الثواب عليها عطاء من كان الشئ عنده بامانة فاذا استرد اغتنم ذلك منه وتسارع الى ردها ولا يقوى على هذه الخطة الا اهل اليقين وهم المقربون السابقون لان الاشياء عندهم عوارى وودايع قبلوها عن الله تعالى بقلوبهم وامسكوها الله تعالى على نوائب حقوقه وقد سقط عن قلوبهم قدر الدنيا ومافيها وولجت قلوبهم عظمة الله تعالى فدقت الدنيا فى اعينهم فاذا أعطوا منها شيأ فانما هى عندهم امانة خرجوا منها الى الله تعالى فى وقت نائبة الحق فهم خزانه واعوانه وأمناؤه فى ارضه وقد ماتت شهوات نفوسهم عن جميع حطامها وامساكها حرصا وعدة والدنيا عندهم (كما قال عليه السلام انما مثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح منها* وكما فعل ابو بكر رضى الله عنه حين حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فاتاه بماله كله فقال ماتركت لاهلك يا ابابكر قال الله تعالى ورسوله) فالمستغنى بالله لا بالمال هكذا قلبه فمن اعطى العطية وغناه بالله تعالى لم تشخص عيناه الى الخلف والثواب ولم يكن عليه فى وقت الاعطاء عسر ولا كراهية فهذه عطية الاولياء ونفقاتهم ومن قبيل ذلك ما فعله ابو الدحداح فانه صفق يده على يد رسول الله بالعطاء فان من اعطى الرسول فقد اعطى الله فالرسول ولى الله تعالى فى الارض يتولى قبض ما يعطى لله تعالى حتى يضعه حيث بأمر الله تعالى ثم صار الى الحديقة لم يدخلها واخرج عياله منها وخلا عنها وقال انى اقرضته ربى وانما توقى دخولها مخافة ان تتبعه نفسه شيأ مما ذكرنا فلم يأمن نفسه فاجتنب دخولها لئلا يكون فى النفس شئ منه (وقال عليه السلام كم من عذق مذلل لابى الدحداح فى الجنة* وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا اعجبه الشئ اخرج منه الى الله تعالى* وكانت له سرية وكان بها معجبا فاعتقها وزوجها بعض مواليه فولدت له غلاما وكان ابن عمر رضى الله عنهما يضم ولدها الى نفسه ثم يقبله ثم يقول واها انى اجد منك ريح فلانة يعنى جاريته* قال وكان راكبا بعيرا له فاعنق واعجبه سيره فقال اخ اخ فنزل ثم قال يا نافع جلله والحقه بالبدن)

الاصل الثانى عشر والمائة فى ان زيارة قبر النبى عليه السلام هجرة المضطرين

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى* زيارة قبره صلى الله عليه وسلم هجرة المضطرين هاجروا اليه فتوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم والشفاعة لمن أوبقته ذنوبه (قال عليه السلام شفاعتى للمتلوثين المتلطخين المؤيسين فاما المتقون فقد كفوا انفسهم) وشفاعته عليه السلام من الجود (قال عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام ليرغب الى يوم القيمة وفى حديث آخر يحتاج الى) وشفاعة غيره من الانبياء عليهم السلام من الصدق والوفاء والحظوظ

المتدنسين نسخه

الاصل الثالث عشر والمائة فى ان افضل الصلوة الصلوة لوقتها

عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم صل الصلوة لوقتها فان أتيت الناس وقد صلوا كنت قد احرزت وان لم يكونوا صلوا كانت لك نافلة* ووقت الصلوة ممتد الى آخر الوقت وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يكون بعده من الاحداث والفتن (حتى قال سيكون بعدى أمراء يميتون الصلوة فيصلونها لغير وقتها فصلوها لوقتها واجعلوا صلوتكم معهم سبحة) وظهر تأويل هذا الحديث فى زمن بنى امية فانه روى ابو مسلم قال كان يخطبنا الحجاج يوم الجمعة فلم يزل يخطب حتى غربت الشمس ثم نزل وصلى الظهر والعصر والمغرب (وروى سالم قال لما قدم الوليد بن عبد الملك جاءت الجمعة فجمع بنا فما زال يخطب حتى مضى وقت الجمعة ثم مازال يخطب حتى مضى وقت العصر ولم يصل قال له القاسم بن محمد فاتت وصليت قال لا قال فصليت قاعدا قال لا قال فأومأت قال لا والله خشيت ان يقال رجل من آل عمر) وقوله عليه السلام كانت لك نافلة اى صلوتك التى صليت معهم هى النافلة لان الفريضة قد مضت

الاصل الرابع عشر والمائة فى ان البداية فى الخيرات بالاكابر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استن فاعطى اكبر القوم ثم قال امرنى جبرئيل عليه السلام ان اكبر* وروى زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل السواك فقال جبرئيل له اكبر اى ناول ميكائيل فانه اكبر* وعن عبد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استن اعطى السواك الاكبر واذا شرب أعطى الذى عن يمينه* لان اكبرهم سنا اقدمهم خروج اسنان ومن كان اقدم فهو احق وهكذا فى حق الجوارح يبدأ بالاقدم (روى انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع) وذلك اول ما ينبت على ابن آدم من الشعر فاذا قدم الشئ فى الخلقة فهو المقدم فى التدبير عند خالقه وصاحبه مطلوب بحفظ ذلك ورعايته ليقدم ما قدم الله سبحانه وتعالى ويؤدى حقه فاذا اتبع الحق فى كل شئ من امره فعقله مستريح واذا اتبع الجهل أتعبه لان العقل مسكنه الدماغ وتدبيره على القلب فاذا بدأ بالحاجبين فى الادهان فقد أدى حقه لانه بدئ به فى الخلقة فاذا ضيع الحق فى ذلك فقدم المؤخر واخر المقدم فغير مستنكر ان يهيج الصداع لان فى فعله اتعاب الحق والعقل ويبدأ بالاكبر فالاكبر فى كل شئ لانه اذا لم يبدأ به لم يوقره (وقال عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا* وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسقى قال ابدؤا بالاكابر فان البركة مع اكابركم) وقوله اذا شرب اعطى الذى عن يمينه لان الاناء كان واحدا فاذا شرب الكبير وقد فضلت فضلة لم يجد بدا من مناولته غيره فالحق لليمين ومن على اليمين كذلك يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال جبرئيل له كبر نسخه

اول ما نبت نسخة [

فقلبه مستريح نسخه

الاصل الخامس عشر والمائة فى المبادرة الى الاخرة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى فقال كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل وعدنفسك من اهل القبور ❊ الغريب نازع قلبه الى الوطن مادعينه الى اهله شاخص امله الى وقت الارتحال متى ينادى بالرحيل فيرتحل وكلما قطع مرحلة خف ظهره وهاج شوقه ينتظر نفاد المراحل ونهاية المسافة فاذا بلغ آخر مرحلة قلق وضاق ذرعا فاذا وقع نظره على وطنه رق ودمعت عيناه فبكى من طول الغربة ومقاساة الوحشة ثم بكى فرحا بوصوله الى الوطن ونظره الى الاحباب فعلى هذه الصفة دله عليه السلام ان يكون نازع القلب الى دار السلام مادعينه الى الملك العلام شاخص امله الى دعوته ينتظر متى يدعى فيجيب وكلما قطع يوما من عمره خف ظهره من اثقال العمر وهاج شوقه ينتظر نفاد الليالى والايام التى اجلت له فاذا بلغ آخر يومه قلق وضاق ذرعا لخوف الخطر الذى ركبه وانه لايدرى بم يختم له فاذا كشف الغطاء عنه وبشر بالسلامة وارى مكانه رق وبكى من طول الغربة ومقاساة جهد النفس ثم بكى فرحا بلقاء مولاه ووصوله اليه والغريب منفرد منكسر القلب لايتهنى بعيش وان كان فى سعة من العيش ونعمة لايتوجع لماينوبه فى سفره ولايجزع لمايقاسى من الشدة لانه يعلم ان سفره منقطع وقوله وعدنفسك من اهل القبور ان يقول ساعة بعد ساعة الآن يحضرنى امر الله تعالى فيعد نفسه منهم لامن الاحياء لان اهل القبور قدانقطعت اطماعهم من الاحياء وقطعوا الدنيا ورفعوا بالهم عنها ولهذا كان السلف يبادرون الى تصحيح الامور مخافة ان يحال مما يحافظ بينهم وبين ذلك فان الامر قد غيب عن الخلق وكان عامر بن عبد القيس رحمة الله عليه يمر مسرعا الى امر فقيل له فقال ابادر طى صحيفتى وانتهى كرز بن وبرة الى قنطرة وعليها زحام فنزل عن حماره وقام يصلى وقال اكره ان تبطل من عمرى ساعة وقيل لجعفر بن برقان الاتخضب قال اكره ان يأتينى رسول ربى وانا مشتغل به وسئل محمد بن النضر عن الصوم فى السفر فقال المبادرة المبادرة فاغتنم وسئل داود الطائى عن الرمى وتعليمه فقال انما هى ايامك فاقطعها بماشئت

الاتخطب نسخه

الاصل السادس عشر والمائة فى ان خوف الاقلال من سوء الظن بالله تعالى

عن عمر رضى الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فقال عليه السلام ماعندى شئ ولكن اتبع على فاذا جاء قضينا فقال عمر رضى الله عنه ماكلفك الله مالاتقدر عليه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يارسول الله انفق ولاتخف من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وعرف السرور فى وجهه لقول الانصارى ثم قال عليه السلام بذلك امرت ❊ خوف الاقلال من سوء الظن بالله تعالى لان الله تعالى خلق الارض بمافيها لبنى آدم قال تعالى * خلق لكم مافى الارض جميعا وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض * فهذه الاشياء مسخرة للادمى قطعا لعذره ليكون له عبدا فى الدنيا ويقدم عليه غدا فيحرره من العبودية ويبعثه ملكا الى داره فالمستقيم من رفع باله وهمته عن الدنيا وكان كل همته فى اقامة العبودة والسكون له كما خلقه

مراقبا لاموره فى السر والعلانية منقاد الحكمه يعد نفسه عبدا لايملك شيأ واحواله عوارى يقلبها وليها ساعة فساعة كيف شاء ليست له فيها مشيئة ويتوقى ان يفكر فيها فيحدث له مشيئة ناظرا الى مابرزله من مشيئة الغيب وخوف الاقلال يضمحل من القلب بان يحسن الظن بالله تعالى ويعلم انه رب غنى كريم وقد استنار فى صدره غناه وكرمه فاذا انفق لم يخف الاقلال لانه يخلف ولايعوزه شئ واذا عرفه بالقلة اوبالضيق والبخل جبن فى ذلك (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سبقت رحمتى غضبى يا ابن آدم انفق انفق عليك يمين الله ملأى سحاء لايغيضها شئ بالليل والنهار * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطعمنا يابلال قال ماعندى الاصبر من تمر قد خبأته لك قال أما تخشى ان يخسف الله به نار جهنم انفق يابلال ولاتخش من ذى العرش اقلالا * وعن الزبير رضى الله عنه قال جئت حتى جلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بطرف عمامتى من ورائى ثم قال يازبير انى رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة اتدرى ماذا قال ربكم قلت الله ورسوله اعلم قال قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادى انتم خلقى وانا ربكم ارزاقكم بيدى فلاتتعبوا فيما تكفلت لكم واطلبوا منى ارزاقكم والى فارفعوا حوائجكم انصبوا الى انفسكم أصب عليكم ارزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قال الله تعالى عبدى انفق انفق عليك واوسع اوسع عليك ولاتضيق فاضيق عليك ولاتضر فاضر عليك ولاتخزن فاخزن عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى العرش لايغلق ليلا ولانهارا ينزل الله تعالى منه الرزق على كل امرء بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من اكثر اكثر له ومن اقل اقل له ومن أمسك امسك عليه يازبير فكل واطعم ولاتوك فيوكى عليك ولاتحص فيحصى عليك ولاتقتر فيقتر عليك ولاتعسر فيعسر عليك يازبير ان الله تعالى يحب الانفاق ويبغض الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك فلا يدخل النار من أيقن ولايدخل الجنة من شك يازبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة والشجاعة ولو بقتل عقرب اوحية يازبير ان الله تعالى يحب الصبر عند زلزلة الزلزال واليقين النافذ عند مجئ الشبهات والعقل الكامل عند نزول الشهوات والورع الصادق عند الحرام والخبيثات يازبير عظم الاخوان وجلل الابرار ووقر الاخيار وصل الجار ولاتماش الفجار وادخل الجنة بلاحساب ولاعذاب هذه وصية الله الى ووصيتى اليك يازبير

فلا تتعبوا فيما
تكفلت لكم نسخه

الزلازل نسخه

الاصل السابع عشر والمائة فى النعمة والرحمة وذكر بلوغ ذرى الايمان

عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله يوم القيمة عبدا لاذنب له فيقول له بأى الامرين احب اليك اجزيك بعملك ام بنعمتى عليك قال يارب تعلم انى لم اعصك قال خذوا عبدى بنعمة من نعمى فلاتبغى له حسنة الا استفرغتها تلك النعمة فيقول يارب بنعمتك ورحمتك قال فيقول بنعمتى ورحمتى ويؤتى بعبد محسن فى نفسه لايرى ان له سيئة فيقال له هل كنت توالى اوليائى قال يارب كنت من الناس سلما قال فهل كنت تعادى اعدائى

فابقى له حسنة
نسخه

قال يارب لم اكن احب ان يكون بيني و بين احد شئ قال يقول الله عز وجل وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي ولم يعاد اعدائي * فالاول عبد غافل عن ربه متيقظ لآخرته مكب على نفسه يحب ان يلقى الله تعالى بالصدق من نفسه فيقتضي الثواب منه على صدقه وقد خفي عليه شأن المنة والنعمة عاش حافظا لاموره مادا عينه الى ثوابه فاذا لقيه نطق لسانه بما توطنه في الدنيا وعامل الله تعالى به فتح له الحق وطلب منه ما يقتضيه شكرا لنعمه فاخذ باصغرها فاستفرغت عمله فعندها انكشف له الغطاء عن شأن المنة والنعمة وقدرهما فطلب النعمة والرحمة وهذا عبد لم يفقه اذ لو فقه وكانت له عبادة الثقلين عمر الدنيا لم يلحظ اليها انه عمل شيأ ولم يوازن ذلك اصغر نعمة من نعم الله تعالى (قال عليه السلام ما عبد الله بمثل الفقه * وقال من اراد الله به خيرا يفقهه في الدين * ولو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه من عبادة ربه تعالى) واما العبد الثاني فهو عبد رعى نفسه وعجز عن رعاية الحق سبحانه فمن رعى نفسه فانما عمله حفظ جوارحه واداء فرائضه ائتمارا بالامر وتناهيا عن نهيه لئلا يهلك نفسه فلذلك صار للناس سلما ولم يدر ان في رعاية الحق نجاة نفسه والراعي للحق انكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته فاشتعلت الحرقات في جوفه حباله وشغوفا به حتى اداه ذلك الى معرفته فامتلأ قلبه من جلال الله وعظمته فوالى اولياءه وعادى اعداءه موافقة له كان من حل من قلبك محلا ترى الدنيا به فيهيج حبك له ان تحب من احبه وتعادي من عاداه وهذا من بلوغ العبد ذرى الايمان

الاصل الثامن عشر والمائة في دعائه صلى الله عليه وسلم

عن عمر رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل علانيتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من علانيتي اللهم اني اسئلك من خير ما يؤتى الناس من المال والولد غير الضال والمضل * العلانية الصالحة مرضاة الله تعالى من الائتمار بامر الله تعالى والتناهي عن نهيه والسريرة التي هي خير من العلانية تعظيم امره ونهيه والوقوف عند حكمه وترك الاختيار في جميع احواله وموافقته في مشيئته حتى ما يحب الا ما يحب ولا يكره الا ما يكره ولا يريد الا ما يريد وقوله اسألك من صالح ما يؤتى الناس فان الله يؤتي الناس ما يصير عليهم وبالا ويؤتي ما يبارك لهم فيه فما بورك لهم فيه من مال وولد فهو صالح ما يؤتى وليس ذلك بضال ولا مضل وما نزعت منه البركة من المال والولد فهو الفاسد وهو الضال المضل

الاصل التاسع عشر والمائة في مبادرة العاطس بالحمد

عن واثلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بادر العاطس بالحمد لم يضره شئ من داء البطن * العطاس تنفس الروح وسطوعه الى الملكوت حنينا الى قرب الله تعالى لانه من عنده جاء وهو شئ لطيف طاهر طيب ملكوتي تمكن له في لحم ودم وأمر بالقرار فيه فاستقر فهذا من لطف ربنا بالعبد وكرامته اياه ولولا الارواح لم ينتفع بهذه الجوارح قال الله تعالى * ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (وقال عليه

السلام الارواح للملئكة والادميين والجن والانفاس للدواب) ويقال ان الروح في الرأس ثم هو بعد كالسربال في الجسد قال الله تعالى * فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان * دل على مستقر الروح وهو المقتل فاذا عطس المؤمن فانما ذلك وقت ذكر الله تعالى لعبده وتعزية للروح بما وقع فيه من الضيق فاذا خلص الى الروح تاق الى موضعه وموطنه فتلك الصيحة منه فالمؤمن رأى عظيم صنع الله تعالى في جسده فحمده على صنعه وكرامته اياه بالروح فالمبادر بالحمد افهمهم لذلك الا ترى ان آدم عليه السلام لما عطس بادر بالحمد فقال الله تعالى له يرحمك ربك سبقت رحمتي غضبي فكذلك المؤمن المتنبه لما عطس حمد فبورك عليه واذا سمع عاطسا سبقه الى الحمد لانه رأى عظيم صنع الله تعالى فيه فاستوجب بذلك البركة والعطف من الله واذا بورك فيه وفي داء البطن وهو وجع الخاصرة وقد روي وقي وجع الخاصرة والمكر وسوء السرائر في الكليتين فذلك داء البطن فاذا كان سابقا بالحمد كان متنبها وكان صدره وجوفه مستنيرا فلم يعمل المكر فيه شيأ روي ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام ان عطس عاطس من وراء سبعة ابحر فاذكرني (ولذلك قال عليه السلام حق المسلم على المسلم ست خصال) فكان احدهن تشميت العاطس وذلك تهنئة بما ظهر للعبد من الحال عند ربه تعالى فاذا لم يهنه فقد استهان به ومن استهان بامر الله اهانه الله تعالى

وتقوية للروح نسخة

فتلك الضجة نسخة

الاصل المائة والعشرون في ان اطيب الكسب كسب التجار وسني خصالهم

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا * فهذه خصال الحافظين لحدود الله ولا يقدر على الوفاء بها الا من وثق بضامن الرزق في شأن الرزق وسقط عن قلبه خوفه وسكنت نفسه ودرس محسبة الرزق من أين وكيف فعندها يستحق اسم التقوى والتقوى يصير رزقه من غير محسبة قال الله تعالى * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * ومحسبة الرزق مظانه ومعادنه واسبابه التي تعلقت قلوب الخلق بها حتى يعصي الله من اجل سبب لا يدري فيه رزقه ام لا مثل ان اشترى سلعة فخان فيها او مدح بما ليس فيه فانما فعل ذلك لغنية قلبه وانه يحسب ان ذلك رزقه ومعيشته وكم من مغرور بمثل هذا قد خدعه شيطانه واماني نفسه ثم يبغت بالموت وقد عري من منفعته فيصير مهنأة لوارثه والوبال عليه فلو سقط عن قلبه محسبة معاشه ورزقه وعلم ان ذلك بيد الله تعالى يخرجه من مشيئة الغيب فيجريها بالاسباب كان مراقبا لما يصنع مولاه مادا عينه الى ما يختار له ثم لا يتهمه ان اتاه غير ما تحب نفسه يؤتى برزقه عفوا صفوا وتقواه معه وعلى رزقه طابع الايمان (قال عليه السلام افضل الاعمال ان لا تتهم الله تعالى في شئ قضى عليك) والمتعلق باسباب الرزق قلبه جوال ونفسه جشعة وهو كالهمج في المزابل يطير من مزبلة الى مزبلة حتى يجمع اوساخ الدنيا ثم يخلفها وراء ظهره وينزع قابض الارواح مخاليبه التي قد احتدت

في رواية ان شمت عاطسا

للقبض على حطام الدنيا ويلقى الله تعالى بايمان سقيم دنسة وسخة ويخاطبه ربه عز وجل فى وقفته بين يديه عبدى من كنت تعرف لنفسك ربا والها فيقول له اياك عرفت وبك آمنت فيجيبه أمن معرفتك اياى او ايمانك بى كان يحل بك من خوف القوت والرزق ما حملك على ان عصيتنى بانواع المعصية لاجله أشككت فى ضمانى ام اتهمتنى أم أسأت الظن بى فمن فتح له طريق الهداية الى الله تعالى وعرف ربه عز وجل معرفة الموقنين سقط عن قلبه هم الرزق وفكره ولهاعنه وشغله عن ذلك خوف جلاله وعظمته فكفى مؤنته ومن لم يفتح له طريق الهداية تعب قلبه بما يرد عليه من المخاوف ونصب بما تتعاوره ظنون السوء بالله تعالى وكل بدنه فى السعى خلف زانية لا ترد يد لامس تتزين وتتشوق حتى اذا سبت القلب ولت هاربة والمسبى على أثرها كالواله وهذا جزاء من اعرض عن الله تعالى واحسانه واياديه ومننه وهل يجازى الا الكفور المكب على جمع حطام الدنيا من بين شبهة وحرام وحلال وقد عصى الله تعالى وينفقها فى شهواته ومناه مضيعا لحدود الله تعالى فيها مسرفا بطرا يأخذون الدنيا على غفلة ويخزنونها على تهمة وينفقونها فى تهمة ولا يذكرون ما امامهم من الصراط والعرض على الله تعالى والسؤال ونسوا وعيده الذى قدمه الله فقال* كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى* ومن قنعت نفسه بما اعطيت من الدنيا ولم يرفع بما سواه رأسا ورضيت فى الاحوال بتدبير الله تعالى وحكمه فقال له* يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (وقال عليه السلام من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب* وقال عليه السلام التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء* وعن قيلة أخت بنى النجار رضى الله عنها قالت كنت امرأة اشترى وابيع فى السوق فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتيته وهو عند المروة فقلت يا رسول الله انى امرأة اشترى وأبيع فى السوق فيأتينى الرجل يريد ان يشترى منى الشئ فأستام عليه باكثر مما اريد ان ابيعه فلا ازال انقص وانقص حتى ابيعه بالذى اريد وكذلك فى الشراء قال فلا تفعلى يا قيلة اذا اردت ان تبيعى شيئا فاستامى بالذى تريدين ان تبيعيه به اعطيت اومنعت واذا اردت ان تشترى شيأ فاشترى بالذى تريدين ان تشتريه به اعطيت اومنعت* وكان زاذان رضى الله عنه يبيع الكرابيس وكان يسوم سومة واحدة وكان اذا جاء المشترى ناوله شر الطرفين

بنى انمار نسخه

الاصل الحادى والعشرون والمائة فى ان الروحانيين قراء اهل الجنة وان من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع اصواتهم

عن سهل من ولد أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين فى الجنة فقيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة وفى الجنة أئمة كالعرفاء وهم الانبياء عليهم السلام اذا صاروا الى الله تعالى فهم امام القوم والسابقون اليه وعرفاؤهم اهل القرآن الذين عرفوا به ههنا تلاوة له وعملا به* قال عليه السلام اهل القرآن عرفاء اهل الجنة وقراؤها فيلتذون اهل الجنة بما يعطون من الاصوات وحظ كل واحد منهم من الله على قدر درجته فمنهم من كانوا يفرحون

فى الدنيا بالعطاء مع نفوسهم فهم كذلك فى الجنة فرحهم بما يعطون فى الجنة فبه يتلذذون وبه يفرحون ومنهم من كانوا يفرحون بالله تعالى فهم كذلك فى الجنة فرحهم بالله تعالى ودقت الجنة فى جنب فرحهم بالله تعالى وهم الاولياء ويسموا الروحانيون فالروح الذى على قلوبهم شهرهم وحسن اصواتهم فى الجنة حتى يطربوا ويلذذوا اهل الجنان وهذه الطبقة على ثلثة اصناف منهم من يكون الروح على قلوبهم والفرح غالب عليهم ومثالهم فى الملئكة هم المقربون ومنهم من يكون الهول على قلوبهم والاحزان غالب عليهم ومثالهم فى الملئكة الكروبيون فالاول اهل روح من شأنهم التسبيح والتحميد والتقديس فتح لهم من جماله وبهائه فانبسطوا وملكهم الفرح به والثانى اهل كرب من شأنهم البكاء فتح لهم من جلاله وعظمته فاكتأبوا وملكهم الكرب ويقولون فى تسبيحهم سبحانك مالم تبلغه قلوبنا من خشيتك فاغفر لنا يوم نقمتك من اعدائك وانما يأخذ كل واحد ما اعطى وينظر الى ما وضع بين يديه وكشف له عنه وفتح له من الغيب فالكروبيون كربهم واحزانهم من رؤية التقصير والروحانيون شغلهم جماله عن الالتفات الى انفسهم واعمالهم فاذا ذكروها لم تدعهم رؤية جماله الا ان يحسنوا الظن به فحسن الظن به غالب على رؤية التقصير والفرح لهم به دائم والروح على قلوبهم مترادف وصنف ثالث اعلى من هذين قد جاوزوا هاتين الخطتين الى وحدانيته فانفردوا به فشغلتهم وحدانيته عن الجلال والجمال فهم امناء الله تعالى واعلامه فى ارضه وقواد دينه وهم الذين (قال عليه السلام لابى جحيفة جالس الكبراء) وهم الذين تكبروا فى عظمة الله تعالى وجلاله واعتزوا به وله والفرح على ثلثة اضرب فرح بالدنيا الدنية الزائلة فقد خسر أهله وهو فرح الظالمين قال الله تعالى * وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع* وقال فى قصة قارون* لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين* وفرح بفضل الله تعالى ورحمته ان فضلهم بمعرفته والايمان به وهذا فرح المقتصدين الشاكرين قال تعالى* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون* وفرح بالله تعالى حيث انتبهوا انه ربهم فى عظمته وجلاله ومجده وكبريائه وملكه وكرمه وغناه وهذا فرح المقربين فالاول عبد ملكته دنياه فكان بها يفتخر وبها يصول وبها يفرح ثم أفاق افاقة فملكته نفسه بالعطايا التى وردت على قلبه فكان بها يفتخر وبها يصول وبها يفرح ثم افاق افاقة فملكه الحق ليروضه ويؤدبه بين يديه حتى يصلح له فاذا تمت رياضة الحق له بباب الملك الاعلى رفع الحجاب عن قلبه واوصله الى قربه فكان بين يديه به يفتخر وبه يصول وبه يفرح حتى اذا اطمأن على المقام واعتاده وسكنت منه الافراح والاهوال والدهشات من النظر الى جلاله وجماله قدمه الى الوسيلة العظمى والقربة الاوفى فغرق قلبه فى وحدانيته فصار منفردا به مشغولا عن جميع صفاته فهو امينه وواحد بين عبيده فهو الذى اذا ناداه فى ارضه يا واحدى يصدق فى قوله (وهو الذى قال عليه السلام سيروا فقد سبق المفردون قالوا يا رسول الله ومن المفردون قال الذين اهتزوا فى ذكر الله يأتون يوم القيمة خفافا يضع الذكر عنهم

انقالهم) فالمهتر هو الذى خرف فذهب عقله فاذا تكلم هتر فى كلامه كانه يهذى والمفرد قد فرد قلبه للواحد فى وحدانيته وجاز من الجلال والجمال الى وحدانيته قد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم فصار كالواله فى ذكره كالذى يهذى لان من شان العقل ان يقيم بك على الحدود والاشياء المقدرة المعلومة فاذا خمد العقل فقد ذهب عمله فهو الذى اهتر فى ذكر الله تعالى فالمقتصدون يتعبدون بذكره و يفرحون بفضله عليهم والصديقون به يتنعمون وبه يفرحون فاذا ادخلوا الجنة فهمة المقتصدين الوصول الى ثوابه من المساكن والحور فى الحجال وهمة الصديقين وقصدهم قربهم الى ربهم روى ان الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيمة فيقولون يا أولياء الله انطلقوا فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة فيقولون انكم لتذهبون بنا الى غير بغيتنا فيقال لهم ما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق مع الحبيب (وقال عليه السلام فى قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرذ والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد) فهؤلاء الروحانيون الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قراء اهل الجنة فمن استمع الى صوت غناء فى الدنيا ثم دخل الجنة حرم اصواتهم

الاصل الثانى والعشرون والمائة فى ان خير هذه الامة اولها واخرها واستقامة ٢

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتى اولها وآخرها وفى وسطها الكدر* وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير او آخره * وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال بعثنى خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت يا رسول الله فقال على رسلك يا عبد الرحمن اخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله تعالى فبكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا قال لا تبكوا فانما مثل امتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكبها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا ثم عاما فوجا ولعل آخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذى بعثنى بالحق نبيا ليجدن ابن مريم فى امتى خلفا من حواريه *وفى رواية اخرى ليدركن المسيح من هذه الأمة اقوام انهم لمثلكم او خير منكم ثلاث مرات ولن يخزى الله امة انا اولها والمسيح آخرها* من الله تعالى على هذه الأمة فقال تعالى* كنتم خير امة اخرجت للناس* وقال تعالى* وكذلك جعلناكم امة وسطا* اى عدلا لا يميل الى افراط ولا الى نقصان فالميزان

لسانه فى وسطه وباستواء الطرفين والكفتين يستوى لسان الميزان و يقوم الوزن فجعلت أوائل هذه الامة واواخرها ككفتى الميزان يستويان لانهم يهدون بالحق و به يعدلون وما بينهما من العوج كلسان الميزان يستقيم باستواء الكفتين فانه ان مال الوسط الى اى الجانبين مال الى ركن وثيق فعم استواء الكفتين اعوجاج الوسط (وقد جاء فى الخبر انه سيظهر العلم فى اخر الزمان و يقبل الناس على امر الله تعالى حتى تتم حجة الله على عباده)

٢ الوسط باستواء الطرفين

زواكبها نسخه

اقواما نسخه

الاصل الثالث والعشرون والمائة فى شرائط الولاية

عن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ وحظ من صلوته احسن عبادة ربه وكان غامضا فى الناس وكان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال عليه السلام هكذا ونقر باصبعه هكذا* الولى من كتب الله له الولاية وجعل له حظا فيحظه من الله تعالى بقدر ان يتولاه كما ان النبوة لمن كتب له النبوة وجعل له حظا فيحظه من الله تعالى قامت له النبوة وبين الانبياء عليهم السلام تفاوت فى الدرجات قال تعالى* ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض* وقال تعالى* لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية* وهذه الاية نزلت فى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه حين قتل اباه يوم بدر (وقال عبد الرحمن بن ابى بكر لابيه رضى الله عنهما بعد ما اسلم يا أبت لقد اهدفت لى يوم بدر فضفت عنك فقال ابو بكر رضى الله عنه أما انك لو اهدفت لى ما ضفت عنك) وكتب الله لاهل الولاية ولايتهم وايدهم بروح منه فلا تأخذهم فى الله لومة لائم ولا حب ولد ولا والد ولا اهل ولا تالد (قال ابن عباس رضى الله عنهما لا ينال الرجل ولاية الله وان كثرت صلاته وصيامه حتى يحب فى الله و يبغض فى الله ويوالى فى الله ويعادى فى الله) فبين الانبياء تفاوت فى القلوب والدرجات وكلهم انبياء عليهم السلام فكذلك الاولياء بينهم تفاوت وكلهم اولياء فهذا الذى وصفه عليه السلام كأنه يحكى عن الله تعالى فقال ان من اغبط اوليائى عندى فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الانبياء علوا وارتفاعا مؤمن خفيف الحاذ مثل أويس القرنى واشباهه وهذه صفة الظاهر لا صفة الباطن وقد يكون من الاولياء من هو ارفع درجة وذلك عبد قد ولى الله استعماله فهو فى قبضته يتقلب به ينطق وبه يبصر وبه يبطش وبه يعقل شهره فى ارضه وجعله امام خلقه وصاحب لواء الاولياء وامان اهل الارض ومنظر اهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره وسوط الله فى ارضه يؤدب به خلقه ويحيى القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق الى طريقه وينعش به حقوقه مفتاح الهدى وسراج الارض وامين صحيفة الاولياء وقائدهم والقائم بالثناء على ربه بين يدى رسوله صلى الله عليه وسلم يباهى به الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموقف وينوه الله باسمه فى ذلك المقام ويقر عين الرسول به صلى الله عليه وسلم قد اخذ الله بقلبه ايام الدنيا ونحله حكمته العليا واهدى اليه توحيده ونزه طرفه عن رؤية النفس

وظل الهوى واثتمنه على صحيفة الاولياء وعرفه مقاماتهم واطلعه على منازلهم فهو سيد النجباء وصالح الحكماء وشفاء الادواء وامام الاطباء كلامه قيد القلوب ورؤيته شفاء النفوس واقباله قهر الاهواء وقربه طهر الادناس فهو ربيع يزهر بنوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجأ اليه ومعدن يؤمل ما لديه وفصل بين الحق والباطل وهو الصديق والفاروق والولى والعارف والمحدث واحد الله فى ارضه (قال عليه السلام يكون فى هذه الامة قلوب على قلب ابراهيم عليه السلام وهم صنف من البدلاء* وقال فى شأن هلال عبد المغيرة بن شعبة هذا احد السبعة الذين بهم تقوم الارض بل هو خير منهم * روى ابو الدرداء رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة قال ابو الدرداء رضى الله عنه فخرجت من ذلك الباب فضيت فنظرت هل ارى احدا فلم أر احدا فدخلت فيه فقعدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انك لست به يا ابا الدرداء ثم جاء رجل حبشى فدخل من ذلك الباب وعليه جبة صوف فيها رقاع من ادم رام بطرفه الى السماء حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال كيف انت يا هلال فقال بخير يا رسول الله جعلك الله بخير فقال عليه السلام ادع لنا يا هلال واستغفر لنا فقال رضى الله عنك يا رسول الله وغفر لك فقال ابو الدرداء فقلت له استغفر لى يا هلال فاعرض عنى ثم عاودته الثانية فاقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أراض انت عنه يا رسول الله قال نعم قال رضى الله عنك وغفر لك ثم خرج وهو رام بطرفه الى السماء فقال ابو الدرداء لقد رأيت عجبا يا رسول الله لقد اقبل وهو رام بطرفه الى السماء وما يقلع ثم خرج وهو على ذلك فقال عليه السلام لئن قلت ذاك ان قلبه لمعلق بالعرش اما انه لم يبق فيكم اكثر من ثلثة ايام فاحصيت الايام فلما كان اليوم الثالث وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر خرج من المسجد ونحن معه فخرج يؤم دار المغيرة بن شعبة فلقى المغيرة خارجا من داره فقال له آجرك الله يا مغيرة قال يا رسول الله ما مات فى دارنا الليلة احد قال بلى توفى هلال فالتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده فى ناحية الدار فى اصطبل لهم خارا على وجهه ساجدا ميتا فامر اصحابه فاحتملوه فولى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى دفن ثم اقبل على ابى الدرداء فقال يا ابا الدرداء اما انه احد السبعة الذين بهم كانت تقوم الارض وبهم كنتم تستسقون المطر بل هو خيرهم) فالصديقون امان اهل الارض وهم خلفاء النبيين لما خلت الارض عن النبوة شكت الى الله تعالى وبجت فقال سوف اجعل عليك اربعين صديقا كلما مات واحد بدل الله مكانه والحظ هو ان فتح الله تعالى لعبده قلبه وقذف فى صدره النور حتى يخرق حجب الشهوات ويضئ صدره فهو على نور من ربه وجعل له طريقا اليه فذلك مبتدأ الحظ فلا يزال يسير اليه ويأتيه المدد من النور حتى يصل اليه فيظهر على قلبه جلاله وعظمته وجماله وبهاؤه فلا يزال هنالك حتى يصل الى فردنيته فيصير والها به مبهوتا فى وحدانيته فهذا هو الحظ الوافر

يؤمل لديه نسخه

مطلب فى ان هلال
عبد المغيرة كان من
السبعة الابدال

الباهر* قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا* فالانبياء عليهم السلام لهم حظ النبوة والاولياء لهم حظ الولاية * قال تعالى* الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله* هم طائفة من المؤمنين قد خصهم الله تعالى بالولاية وعصمهم باليقين ونور قلوبهم بالهداية ولى الله تعالى منهم ذلك واجتباهم لنفسه فهم صنيعه وهم الذين ذكرهم الله تعالى* فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه* قال الضحاك رحمه الله احسنه ما امر الله تعالى النبيين من الطاعة (وقال عليه السلام فى حديث جبرائيل عليه السلام حيث سأله عن الاحسان ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاذا فعلت ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت) فمن عبد الله كانه يراه استمع الى القول فاتبع احسنه ونظر الى الامور فعمل باحسنها

الاصل الرابع والعشرون والمائة فى ضغطة القبر وعذابه

عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا فى جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهينا الى القبر جلس عليه السلام على شفته وجعل ينظر ثم قال يضغط المؤمن فى هذا ضغطة يزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا* فالمؤمن من اشرق نور الايمان فى صدره فباشر اللذات والشهوات وهى من الأرض والارض مطيعة وخلق الآدمى منها وقد اخذ عليه العهد والميثاق فى العبودة فانقص من وفاء العبودة صارت واجدة عليه فاذا وجدته فى بطنها ضمته ضمة ثم تدركه الرحمة فترحب عليه وعلى قدر مجئ الرحمة يتخلص من الضمة فان كان محسنا فان رحمة الله قريب من المحسنين فلم يكن للضمة لبث وان كان خارجا عن حد المحسنين يطول اللبث فى الضمة حتى تدركه الرحمة وهذا لان المحسن توسع عليه الرحمة وتلك الضمة ضمة الشفقة لا ضمة السخطة لانه كان على ظهرها محسنا وكانت مشتاقة اليه فلما وجدته فى بطنها ضمته كغائب وجد غائبه بعد الشوق اليه والظالم المخلط يكون لضمته لبث حتى تدركه الرحمة والكافر لا خلاق له من الرحمة فيملأ عليه نارا (روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء يرحب له قبره سبعين ذراعا وينور له قبره مثل ليلة البدر اتدرون فيم نزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية منها تسعة رؤس ينفخن فى جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم يبعثون) وهذا لان من عاد من بنى آدم الى الارض بعد الموت وقد وضع الله تعالى وزره فلا سبيل للارض عليه لان نفسه قد طهرت من الدنس فاذا عاد جسده الى الارض التى منها ابتدئت مع نور الايمان ونور الطاعات فذاك جسد اشرف واعظم خطرا من ان تضمه الارض وتضغطه فان هذا الجسد صار فى مرتبة أعظم من مرتبة الارض من منن الله تعالى عليها وطاعته لا تشبه طاعة الارض لان نفس الارض مجبورة ونفس الآدمى

مفتونة بالشهوات فليست طاعة شئ من خلق الله تشبه طاعة الآدمى لانه يخرجه من بين شهوات ووساوس وعجايب (ومارووى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى شان سعد بن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل قبره فاحتبس فقالوا ماحبسك يارسول الله قال ضم سعد فى القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه * وفى رواية اخرى جلس على القبر فقال لااله الاالله سبحان الله هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه قبره حتى خشيت ان لايوسع عليه ثم وسع عليه * وروى فى الخبر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كان تقصر فى بعض الطهور من البول) فان القوم فى ابتداء الاسلام تمسحون بالحجارة والتراب فلمانزل قوله تعالى * رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين * فشافيهم الطهور فنهم من كان يستنجى ومنهم من كان يتطهر بالماء وليس الاستنجاء بذنب عندهم ولاخطيئة فيحاسبون فى قبورهم فن ورد اللحد مع التقصير نالته ضمة الارض كما نالت سعدا مع عظم قدره فكانت ضمة ثم فرج عنه (قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى القبر حساب وفى الآخرة حساب فن حوسب فى القبر لم يعذب فى الآخرة * وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا البول فانه من اول مايحاسب به العبد فى القبر * وروى انه لما توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازتها قال فكانما يسفى على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماد فلما دفنت ذهب عنه بعض ذلك فقالوا يارسول الله لانزال نرى فى وجهك مانكرهه قال انى ذكرت ضعفها وضغطة القبر فعفى لى عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع كل شئ الاالثقلين * وقال عليه السلام لوأفلت أحد من فتنة القبر او ضمه لنجا سعد ولقد ضم ضمة ثم ارخى عليه) وهذا لاهل الاستقامة يكون من التقصير ثم رفع عنهم لان الحق يقتضى حقه ثم تجيئه الرحمة فتكشف عنه فاما الانبياء والاولياء عليهم السلام فليس لهم ضمة ولاسؤال لانهم بحظهم من ربهم امتنعوا من ذلك وتخلصوا فان على قلوبهم من جلال الله تعالى وعظمته مااذا وردوا اللحود تهابهم اللحود من جلالتهم (قال عليه السلام من هاب الله تعالى اهاب الله منه كل شئ * وقال عليه السلام من اتقى الله اهاب الله عزوجل منه كل شئ ومن لم يتق الله اهابه الله من كل شئ * وقال عليه السلام لوعرفتم الله تعالى حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال * وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه على مصاب أفحسبتم انما خلقناكم عبثا الآية فبرأ فقال عليه السلام لوقرأها موقن على جبل لزال) وهذا لان القلب اذاكان له حظ من السلطان والهيبة والجلال نفذ قوله وفعله فن نور الله قلبه باليقين وفتح على قلبه من جلاله وعظمته وسلطانه هابه كل من رآه (ومن ههنا قال ابن عباس رضى الله عنهما والله لدرة عمر كانت أهيب فى صدور الناس من سيوف غيره) وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهابونه واذا أرادوا أن يكلموه بشئ رفعوا ذلك الى بنته حفصة رضى الله عنها هيبة له (وعن نافع قال خرج عنق نار من حرة النار لاتمر على شئ الاأحرقته فاتى عمر رضى الله عنه فاخبر بها فصعد المنبر وحمد الله

واثنى عليه وقال ايها الناس اطفؤها بالصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف دينار فقال عمر ماذا صنعت حصرت الناس فتصدق الناس فاتى عمر رضى الله عنه فقالوا له قد طفئت فقال لولم تفعل لذهبت حتى ازل عليها وزلزلت المدينة على عهد عمر رضى الله عنه حتى اصطفقت السرر فقام عمر رضى الله عنه على المنبر فقال ايها الناس ماهذا مااسرع مااحدثتم قال فسكنت فقال لئن عادت لااساكنكم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلاقته وبشاشته الى اصحابه ورحمته وعطفه على الامة يهابه الخلق كانما على رؤسهم الطير حتى كانوا يغتنمون ان يجيئهم احد من البادية فى جفائه فيسأله عن بعض الامر (وقال رجل جلس عنده فاخذته الرعدة فقال هون عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد) فاذا كان هذا حال المؤمن على ظهر الارض فكيف يجوز ان تضمه (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تجملت المقابر لموته فليس منها بقعة الا وهى تمنى ان يدفن فيها فاذا دفن فى البقعة التى قضى الله ان يدفن فيها دخل عليه ملكا الرحمة فأجلساه ثم سألاه فقال احدهما للآخر ارفق بولى الله فانه نجا من هول شديد ثم يسأله عن الرب فعظم اجلاله فاخبره بعظمته ثم يسأله عن نبى الله فصلى عليه واثنى عليه وان الارض تزينت له فقالت رب منى خلقته وفى أعدته ومنى تبعثه للحساب فاذن لى حتى ادخل على عبدك فلان فامر الله الارض فتزينت فى صورة لم تر الأعين مثلها ودخلت على من هو احسن منها فقالت له حين دخلت عليه مااحسن وجهك واطول نعمك وافسح مضجعك فقال لها ومن رآك فى هذه الصورة فليحسن وجهه وليطل نعمه وليفسح مضجعه فقالت له أنت منى خلقت وعلى أعدت وفى أكرمت وخرجت من عنده فكان ابن آدم ناعما حتى يبعث اولياء الله تعالى لم يذق عذاب القبر ويبعث مبياض وجهه حتى يبلغ الجنة فتلقاه الملائكة فيقولون سلام عليكم هذا بشريك الذى كنت توعد * عن ابى الحجاج الثمالى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الظلمة وبيت الفتنة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى اذ كنت تمر بى فدادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول انى اذا اعود اليه خضرا ويعود جسده عليه نورا وتصعد روحه الى رب العالمين

لولم تفعلوا نسخة

مبيض الوجه نسخة

الاصل الخامس والعشرون والمائة فى ان سعادة ابن آدم الاستخارة والرضى بالقضاء

عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارته ربه ومن سعادة ابن آدم رضاه بقضاء الله تعالى * الاستخارة فى الامور لمن ترك التدبير فى امره وفوضه الى ولى الامور الذى دبر له ذلك وقدره قبل ان يخلقه قال الله تعالى لداود عليه السلام تريد واريد ويكون مااريد فان أردت مااريد كفيتك ماتريد ويكون مااريد وان اردت غير مااريد عنيتك فيما تريد ويكون مااريد وسئل بعض السلف رحمهم الله تعالى

بم تعرف ربك قال بفسخ العزم فالادمى يفكر ويدبر ويعزم وتدبير الله تعالى من ورائه بابطال ذلك وتكون تلك الامور على غير ما فكر ودبر فاهل اليقين والبصائر والتفويض لما علموا علم اليقين ان ارادتهم تبطل عند ارادته رموا بارادتهم وفكرهم واقبلوا عليه يراقبون تدبيره وينتظرون حكمه فى الامور فاذا نابهم امر قالوا اللهم خر لنا فهذا من سعادته فاذا خار الله له رضى بذلك وافقه اولم يوافقه والاخر ترك الاستخارة فاذا حل به تدبيره وقضاؤه سخط وضاق به ذرعا وخنق نفسه ولا يزداد الا اختناقا وقد صار الوهن فى عنقه ومن سنة الاستخارة ما روى جابر رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى وعاقبة امرى اوقال عاجل امرى وآجله فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ورضنى به وتسمى حاجتك باسمها) فان قيل هذا رضاه بالمقدور من المضار والمنافع فى الدنيا فكيف يكون رضاه بالمقدور من المعاصى قيل له رضاه بتقدير الله تعالى وسخطه على نفسه بارادتها وعلى جوارحه فى حركاتها فيما لم يؤذن له فيه وتقديره محمود عليه لانه لم يظلمك ومن هو منزه عن الظلم فمحمود فى جميع شأنه وقد اتخذ عليك الحجة البالغة بما اعطاك من العلم والعقل والهدى والبيان ولم يوجب لك على نفسه العصمة ان شاء عصم وان شاء خذل فارض بتقديره ولا تسخط عليه واسخط على نفسك الجائرة ومعنى تقدير الله تعالى ابراز علمه فى عبده من الغيب فقد علم ما يعمل هذا العبد فابرز علمه

مطلب فى صلوة الاستخارة

الاصل السادس والعشرون والمائة فى ان الندم توبة

عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة * وعن انس رضى الله عنه مثله * الندم العزم على ان لا يعود ومعناه اقامة القلب بين يدى الرب جل جلاله لان العبد بايع ربه ان يكون بين يديه وما دام بين يديه فهو مطيع له فاذا اقبل على عمل غيره فقد اعرض عنه وتولى فاذا انتبه من نومته او أفاق من سكرته انقلب راجعا الى مولاه فوقف بين يديه عازما على ان لا يبرح فتلك الاقامة تسمى ندما ومنه سمى النديم لانه مداوم على مجالسته ويقال مدن الرجل بارض كذا اذا اقام بها ومنه سميت المدينة لاقامة الناس بها واتخاذها وطنا بحيث لا يبرحون عنها فاذا كانت الاقامة بالبدن قيل مدن واذا كان بالقلب بين يدى الله تعالى قيل ندم فقدم الميم واخر النون هنالك وقدم النون واخر الميم ههنا وهو ذلك العزم الذى يعزم للاقامة بين يدى الله تعالى مطيعا والتوبة الرجعة الى الله تعالى وهو ان يعطى من جوارحه لله تعالى ما أمر به حتى يقيم العبودة التى لاجلها خلق فاذا أذنب

(فقد)

فقد منع الله تعالى من جوارحه العبودة فليس بمطيع والمؤمنون فى احوالهم على ضربين ضرب منهم سكارى قد اسكرتهم شهوات نفوسهم عن الله تعالى وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين العقل فلا يبصرون قبح ما يأتون لان معدن العقل فى الدماغ وعلى القلب تدبيره فبذلك النور الذى على القلب من العقل يبصر محاسن الامور ومشانيها فجاءت هذه الشهوات فسدت طريق العقل فسكر وضرب آخر قد أفاقوا من سكرتهم بعمل النور الوارد على قلوبهم فابصروا الوعد والوعيد فذهب سد الطريق فهم على معاينة من الجنة والنار الا انهم نيام عن الله تعالى وهم المقتصدون أهل الاستقامة مطيعون لله تعالى حافظون لحدوده ولكن لنومته عن الله ان اطاع وعمل اعمال البر استكثر ذلك من نفسه وان تورع عن الذنب كبر فى صدره فعله ويرى انه عمل شيأ عظيما ولم يرانه غريق فى نعم الله تعالى ومننه وتتابع احسانه فاذا أفاق الضرب الاول من سكرته وانتبه الاخر من نومته فر الى الله راجعا الى الكون بين يديه فعزم على ان لا يبرح فذلك العزم هو الذى اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه توبة لانه باطن فيما بينه وبين الله تعالى ولم يظهره بلسانه والاستغفار سؤال العبد ربه ان يستره بعد ذلك فانه لما برح من بين يديه وترك مقامه فاخل بمركزه انحطت درجته وبعد من ربه وخرج من ستره وتعرى فلما رجع بندمه اليه عاريا استحيى منه ومن خليقته فامر ان يسأل ربه المغفرة اى الغطاء والستر فاذا قال اغفرلى اى غطنى واسترنى فانى خرجت من سترك وبقيت عاريا بين يديك تنظر الى ملائكتك وسماؤك وارضك ولم يكن احد يسترنى غيرك وهو مضطر لا يجد احدا يستره عليه فستره الله تعالى وغفره * قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء * وقال ومن يغفر الذنوب الا الله * فهذا عزم اهل اليقين وتوبتهم فمن فهم ذلك فله حظه ومن لم يفهم مر على الظاهر كما وجد وقيل له التوبة والاستغفار باللسان والندم بالقلب والاقلاع بالبدن والاضمار على ان لا يعود

الاصل السابع والعشرون والمائة فى بيان ان الدعاء لم صار مخ العبادة

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة * انما صار مخالها لانه تبرء من الحول والقوة واعتراف بان الاشياء كلها له وتسليم اليه ان كان رزق اوعافية اونوال اودفع عقاب فمنه اذا سأله فقد تبرأ من الاقتدار والتملك والحول والقوة والدعاء سؤال حاجة وافتقار فانما يظهر على القلب ثم على اللسان فما على القلب يسمى عبودة وما على اللسان عبادة (وعن كعب رضى الله عنه قال قال الله تعالى لموسى يا موسى قل للمؤمنين لا يستعجلونى اذا دعونى ولا يبخلونى أليس يعلمون أنى أبغض البخل فكيف اكون بخيلا يا موسى لا تخف منى ان تسألنى عظيما ولا تستحيى أن تسألنى صغيرا اطلب الى العلف لشاتك يا موسى اما علمت انى خلقت الخردلة فما فوقها وانى لم اخلق شيأ الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن سألنى مسئلة وهو يعلم انى قادر اعطى وامنع اعطيته مسئلته مع المغفرة فان حمدنى حين اعطيه وحين أمنعه أسكنته دار الحامدين وأيما عبد لا يسألنى مسئلة ثم اعطيه

مطلب الفرق بين العبودة
والعبادة

كان اشد عليه عند الحساب ثم أذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب) وقال عروة بن الزبير رضى الله عنه انى لاسأل الله تعالى حوائجى فى صلوتى حتى الملح لاهلى وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه يقول فى دعائه اللهم قو ذكرى فان فيه منفعة لاهلى سأل القوة فى ذلك للخروج من حق الزوجة لان المرأة نهمتها فى الرجال فاذا لهى عن حاجتها فهو مسؤل عن ذلك وما سأل لقضاء نهمة نفسه

الاصل الثامن والعشرون والمائة فى تلاقى الاراح فى الدنيا

عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح المؤمنين لتتلاقى على مسيرة يوم ومارأى صاحبه قط ❊ الارواح شأنها عجيب وهى خفيفة سماوية وانما ثقلت اذا اشتملت النفس عليها بظلمة شهواتها واذا ريضت النفس وتخلص الروح منها وصفا من كدورتها عادت الى خفتها وطهارتها وكان لها شأن لا يؤمن به الا كل مؤمن قلبه بالله مطمئن ومن ههنا (قال عمر رضى الله عنه لابى مسلم الخولانى حين ورد المدينة بعدما القى فى النار فلقيه عمر رضى عنه فقال انشدك بالله انت عبدالله بن توبى الذى خرقه الكذاب صاحب صنعاء قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضى الله عنه * ومثله ما يروى ان الحارث بن عميرة أتى باب سلمان رضى الله عنه فخرج اليه فقال اما تعرفنى يا ابا عبدالله قال نعم عرف روحى روحك قبل أن أعرفك) ومثله قول أويس لهرم حيث قال له السلام عليك يا اويس قال وعليك السلام ياهرم بن حيان قال ومن أين علمت رحمك الله انى هرم بن حيان قال عرف روحى روحك وان الارواح خلقت قبل الأجساد بألفى عام فتشامت كما تشام الخيل وهذا لان بصر الروح متصل ببصر العقل فى عين الانسان فالعين جارحة والبصر من الروح وادراك الالوان من بينهما فاذا تفرغ العقل والروح من اشتغال النفس ابصر الروح وادرك العقل ما ابصر الروح فعلم وانما عجزت العامة عن هذا لشغل الارواح بالنفوس واشتباك الشهوات بها فيشغل بصر الروح عن درك هذه الاشياء (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج رجل من اهل الجنة فاطلع جرير * وقوله عليه السلام ان ارواح المؤمنين لتتلاقى) اراد بذلك المؤمن المستكمل لحقايقه الذى قد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ليس الموحد الذى اقبل على شهواته وتشاغل عن عبودته حتى خلط على نفسه الامور قلبه مأسور وروحه مشغول ونفسه مفتونة فكيف يبصر او يعقل

[عبدالله بن ثوب نسخه

الاصل التاسع والعشرون والمائة فى ان أمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ❊ فالامانة ترك الاشياء فى مواضعها كما وضعت وانزالها حيث انزلت وقد جعل الله تعالى الدنيا ممرا والاخرة مقرا والروح عارية والرزق بلغة والمعاش حجة والفضول بلوى و وديعة والسعى جزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر وخلق

الخلق فى ظهر آدم عليه السلام واستخرجهم ولهم بين يديه مقام قررهم بالعبودة وقلدهم اياها واخذ عليهم العهد والميثاق ثم نقلهم من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى اللحود ومن اللحود الى النشور ومن المنشر الى المحشر ومن المحشر الى الصراط ومن الصراط الى مقام العرض والسؤال من الوقت الذى بلغ الحلم الى وقت فراقه من الدنيا وخلق الليل والنهار ليركضان بالخلق اليه دؤبا فالامين استقرت نفسه فابصر هذه الاشياء ببصيرة نفسه على هيئتها التى خلقت وانما تبصر اذا سكنت واستقرت واطمأنت الى خالقها فقد صارت أمينة لا تخون واما اذا كانت فى العدو والالتفات الى احواله يمنة ويسرة وفيها شهوة ولها اخلاق ردية دنية مفرطة لامر الله مجولة فى مهواها تشبثت بمخاليها فى دنياها لما وجدت من اللذة وقضاء النهمة عميت عن انها دار ممر والهتها عن ان تذكر دار المقر وشغفت بالحيوة فنسيت عن ان تذكر الروح وكونها عارية وطلبت المعاش حرصا للجمع الكثير عدة لنهماتها وتناولت الرزق على قضاء شهواتها ولهت عن السعى ورفعت بالهاء عنها ونسيت انها تحتاج الى سعى منها مع ركض الليل والنهار سعيا يصلح فى ذلك الموقف العظيم فى صفوف الملئكة والانبياء والمرسين وعباده الصالحين وانما جاءت هذه الفتنة من قبل النفس فاذا كانت ساكنة الطبع مطمئنة الفطرة ميتة الشهوات وجدتها كريمة حرة ووجدت اخلاقها مستوية فأبصر القلب الاشياء على هيئتها التى خلقت وصار ذا أمانة اذ ليس هناك ما يظلم الصدر ويحجب النور عن اشراقه (ولهذا قال عليه السلام مامن احد من اصحابى الا لو شئت عبت عليه فى خلقه غير أبى عبيدة بن الجراح)

ومن النشور نسخة

الاصل المائة والثلاثون فى الاعتبار بكل شئ والاتعاظ بكل شئ

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك اذا دخله سأل الله تعالى الجنة واستعاذه من النار وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك لانه يرغبه فى الدنيا وينسيه الاخرة ❊ هذا لاهل الغفلة فاما أهل اليقين قد صارت الاخرة نصب اعينهم لا بيت الحمام يزعجه ولا بيت العروس يستفزه لقد دقت الدنيا بما فيها فى جنب الاخرة حتى ان جميع الدنيا فى اعينهم كنثارة الطعام من مائدة عظيمة وجميع شدايدها فى أعينهم كنقلة عوقب بها محرم استوجب القتل فلم يحتاجوا الى الاتعاظ والاعتبار بالحمام وعمل على قلوبهم شأن كرمه وجوده ومجده وبره بعباده فأنساهم كل نعيم وبؤس فاما اهل الغفلة يحتاجون الى كل شئ من الدنيا ان يتعظوا منها ويعتبروا بها فاذا راى بقعة حامية ذات بخار وماء حميم ومرة هائجة تذكره الاخرة وعجائبها ودار العقاب وفنون عذابها واذا عاين بقعة مزينة بزينة الدنيا منجدة بمتاع غرورها مشرقة بحطامها مغشوشة بافراح خدعها تمنيه نفسه وترغبه فى ذلك وانسته الاخرة لعاجل ما يجد من اللذة والشهوة ودخول الحمام الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دخله متأدبا بادب الله تعالى مستترا طالبا الخلوة او غاضا بصره لا يرى عورة ولا يرى له (وقد جاء عنه عليه السلام

ما تعذر ذلك ويؤدب وان كان خاليا اتقوا بيتا يقال له الحمام قيل يارسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار فقال ان كنتم لا بد فاعلين فادخلوه مستترين * وعن معاوية القشيرى رضى الله عنه قلت يارسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يارسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال فالله أحق ان يستحيى منه

الاصل الحادى والثلاثون والمائة فى ان الهدية خلق من خلق الانسان

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وأجر زغب فاعطانى ملأ كفه حليا او ذهبا فقال تحلى بهذه يابنية * القناع الطبق وكل شىء اقنع اى ارتفع من الارض واجر واحدة جرو وهو القثاء اول ما يدرك وهو الذى له زغب كهيئة زئبر الثوب فالهدية خلق من خلق الانسان عليه دلت الرسل واليه ندبت لائتلاف القلوب ولنفى سخائم الصدور فان ابن آدم مقسوم على ثلثة اجزاء القلب بما فيه من الايمان والروح بما فيه من الطاعة والنفس بما فيه من الشهوة فالايمان يدعو الى الله والروح تدعو الى الطاعة والنفس تدعو الى البر واللطف والنوال فكانت القلوب تأتلف بالايمان والارواح بالطاعات وحظ النفس باقية فاذا تهادوا تمت الالفة ولم تبق هناك حزازة وكان عليه السلام جوادا يقبل الهدية ويكافى من وجده بامثالها والربيع كانت ممن قتل ابوها يوم بدر وكان عليه السلام يبرها ويكرم احوالها فوافقت هديته سعة او جدمنه وكان قلبه واسعا واعطاها ملأ الكف ذهبا ليعلم من بلغه ذلك ومن عاينه ان لا قدر للدنيا عنده ولان للبر اثقالا فالكريم لا يكاد يتخلص من تلك الاثقال الا باضعاف ذلك البر فاذا اضاعف فى المكافأة انحطت عنه اثقال بره وذهب عنه خجل نفسه وقوله عليه السلام تحلى بها يابنية رخصة لها فى الحلية وانها حق وانه يجوز ان يقال لولد غيره يابنى والمكافأة حق من الحقوق وكل احد يكافى على قدره من خلقه وسعته ولم يكن يخلو فى ذلك الوقت بالمدينة من فقير وذى حاجة من اصحابه ولكنه كان يعطى على نوائب الحق فراى هذا حقا فاعطاه قال وهب رضى الله عنه ترك المكافأة من التطفيف وناول شاب الليث بن سعد رضوان الله عليهم اجمعين اترجا بكورة فامره ان يعطى دينارا وكان الاسخياء يفعلون مثل ذلك وجاءت عجوز الى الليث بن سعد رضى الله عنه فقالت يا ابا الحارث مر وكيلك ان يعطينى رطلا من عسل فان ابنى مريض يشتهيه فقال لوكيله اعطها مطرا من عسل قيل له انما سألتك رطلا فقال هى سألت على قدرها ونحن نعطيها على قدرنا والمطر وقر بعير مائتان وخمسون منا واتى قوم عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنهما فقالوا ان لنا مريضا قد تشنجت اعضاؤه من الرياح ووصف لنا ان نعالجه بلبن الجواميس فينفعه فيه فنحب ان تعيرنا من جواميسك فقال لوكيله كم لنا بالطف من الجواميس قال خمسمائة فقال سقها اليهم فقالوا رحمك الله انا سألناك عارية قال انا لا نعير الجواميس واعطاها اياهم (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية رزق من الله طيب فاذا اهدى الى احدكم فليقبلها وليعط خيرا منها)

الاصل الثانى والثلاثون والمائة فى بيان صفات ولاة الامور العادلين

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى من أمر أمتى شيأ فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم واذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم واذا وفر عليهم اموالهم وفر الله عليه ماله واذا انصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانه واذا عدل مد الله فى عمره * فحسن السريرة من هيبة الله تعالى فاذا هاب عبد ربه ظاهرا وباطنا سرا وعلنا أهاب الله منه خلقه وصنايع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق ومن حسن الله خلقه أحبه ومن أحبه الله ألقى محبته على قلوب عباده * قال تعالى لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة منى * فكان لا يراه احد الا أحبه حتى فرعون اللعين الذى كان يذبح بنى اسرائيل لاجله وهو يوسعه فى صدره ومن بسط اليد سقط عن قلبه قدر الدنيا فهى ومن فيها مقبلة عليه خادمة له وانصاف الضعيف فانما اعطى السلطان على ان يأخذ للضعيف من القوى ولولا ذلك لم يحتج الى سلطان فاذا فعل ذلك فقد تمسك بالذى اعطى على هيئة ما اعطى فاديمت له قوة ذلك الذى اعطى واذا ضيع ذلك فقد ضيع سلطانه وذله فكيف يبقى معه قوة والسلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم واذا عدل مد فى عمره لان العدل صلاح الارض والجور فسادها وبالعدل قامت السموات والارض فاذا جار فالارض تعج منه والسماء تجئر والبحار تئن والجبال تشكو فيقطع الله عمره واذا عدل وصل الله عمره من كرمه فعدله لانه اقام عدله الذى ارتضاه لنفسه عزت من نفس كريمة شريفة

الاصل الثالث والثلاثون والمائة فيما يعلم به منزلة العبد عند الله تعالى

عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله عز وجل ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله فى الارض ألا فارتعوا فى رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر قال فاغدوا وروحوا فى ذكر الله واذكروه بانفسكم * فمنزلة الله عند العبد انما هو على قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به وهيبته منه واجلاله وتعظيمه له وخشيته وحيائه منه والخوف من عقابه والوجل عند ذكره واقامة الحرمة لامره ونهيه ورؤية تدبيره والوقوف عند احكامه بطيب النفس والتسليم له بدنا وقلبا وروحا ومراقبة لتدبيره فى اموره ولزوم ذكره والنهوض باثقال نعمه واحسانه وترك مشيأته لمشيأته وحسن الظن به فى كل ما نابه والناس فى هذه الاشياء يتفاضلون فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم منها فأوفرهم حظا من المعرفة أعلمهم به واعلمهم به أوفرهم حظا من هذه الاشياء واوفرهم حظا منها اعظمهم منزلة عنده واقربهم وسيلة وارفعهم درجة وعلى قدر نقصانه من هذه الاشياء ينتقص حظه وتنحط درجته وتبعد وسيلته ويقل علمه وتضعف معرفته قال الله تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * وانما فضلوا على الخلق وبعضهم على بعض بالمعرفة له

والعلم به لا بالاعمال الظاهرة فبالمعرفة تطهر الابدان وتزكو الاعمال وبها تقبل منهم فان اليهود والنصارى عملوا اعمال الشريعة فصارت هباء منثورا فمن فضل بالمعرفة فقد اوتي حظا من العلم (قال عليه السلام حين عرج به الى السدرة فاذا النور الاكبر قد تدلى فالتفت الى جبرئيل فاذا هو ميت من الفرق كالحلس الملقى من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله على علمي * وعن انس رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح فصنع شيأ لم نره صنع في غيره مد يده ثم أخرها فقلنا يا رسول الله لقد صنعت في صلوتك شيأ لم نرك صنعت في غيرها قال انى رايت الجنة فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدباء فاردت أن اتناول منها فاوحي اليها ان استأخرى ثم رايت النار فيما بيني وبينكم حتى رأيت ظلي وظلكم فأومأت اليكم ان استأخروا فقيل لي أقرهم فانك أسلمت وأسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ارلى فضلا عليكم الا بالنبوة) فبالنبوة ادرك رؤية ما وصف فأدنيت الجنة منه ليعرف حاله صلى الله عليه وسلم انه بهذه المنزلة ليس بينه وبينها الا قبض الروح ولهذا لما مد يده ليتناولها اوحي اليها ان تأخرى فانه في بقية من اجله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولا ينال احد الجنة الا بعد مفارقة الروح ثم ارى النار بينه وبين القوم رضوان الله عليهم اجمعين يعرفه انك قد جزت النار بقلبك بما أعطيت من النبوة وفرغت من امر الصراط ومن خلفك من الامة لم يجوزوا بعد بقلوبهم فهو باق عليهم الى يوم القيمة (قال عليه السلام فيما رواه انس رضي الله عنه اذا ضرب الصراط على النار قيل قرب أمتك فاذا دنوت منها قال لي جبرئيل يا محمد خذ بحجزتي فاخذ بحجزة جبرئيل فيضعني من وراء النار ويقال للامة جوزوا فيجوزون بابدانهم فمنهم في السرعة في مثل اللحظة والبرقة ومنهم في مثل الريح ومنهم في مثل اجاويد الخيل ومنهم ركضا ومنهم سعيا ومنهم مشيا ومنهم زحفا) فالنبي عليه السلام بفضل النبوة جاز النار بقلبه ايام الحيوة فلما وصل اليها اجيز من غير تكلف ولا مباشرة واهل اليقين لهم حظ من النبوة (قال عليه السلام الاقتصاد والهدى الصالح والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة) فيجوزونها بابدانهم على قدر ايمانهم ويقينهم وحظهم من النبوة قال تعالى * لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين * فاهل اليقين في الدنيا يرونها بعلم اليقين فيجوزونها بقلوبهم ثم يرونها عين اليقين غدا معاينة فمعاينة القلب علم اليقين ومعاينة الجسد بعينه التي ركبت فيه عين اليقين فمن اعطى علم اليقين في الدنيا طالع الصراط واهوالها بقلبه فذاق من الخوف وركبه من الاهوال فوضع عنه غدا ومر عليها في مثل البرق فان الله تعالى لا يجمع على عبد خوفين (قال عليه السلام قال ربكم وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين) وكل من كان له ههنا حظ من اليقين طالع بقلبه بقوة ذلك اليقين فعاين منه ما ذاق من الخوف فسقط عنه من الخوف على قدر ما ذاق ههنا فكذلك تفاوت جوازهم وقوله عليه السلام حتى رايت ظلي وظلكم فيها فان النار سوداء مظلمة والمؤمنون اهل نور وضياء فوقع ضوءهم على ظلمة النار على مقادير

نورهم واجسادهم وقوله عليه السلام اقرهم معناه انهم قد ائتمروا بامرى فاني امرتهم بالاسلام والهجرة والجهاد فليس للنار عليهم سبيل لان رحمتي قد نالتهم * قال الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم * حقق رجاءهم واخبر انهم صدقوا في الرجاء ثم وعدهم المغفرة وقوله عليه السلام ولم ارلى فضلا عليكم الا بالنبوة كفى بها فضلا ولا ينال ما وصف الا بالاعمال والاعمال انما تقوم ويعظم خطرها بالنيات والنية بدؤها من الايمان يبدو لهم من ايمانهم ذكر الطاعة فينهض قلوبهم الى الله تعالى من مستقر نفوسهم والنية النهوض يقال ناء ينوء اذا نهض فنهوض القلب من معدن الشهوات الى الله تعالى بان يعمل طاعة هو نية فاما اهل اليقين قد جاوزوا هذه المنزلة فانه زايلت قلوبهم نفوسهم وصارت مع الله تعالى وقد فرغوا من النية فمن كان قلبه بين يدى الله تعالى محال ان يقال له نهض قلبه الى الله في امر فان قلبه ناهض اليه بمرة واحدة واقف بين يديه نهوضا لا يرجع ولا ينصرف اذ قد نقض الوطن وارتحل الى الله تعالى ويعملون وقلوبهم هناك واقفة بين يدى الله تعالى في جلال الله وعظمته باهتين سكارى وماهم بسكارى فارتفع اعمال هؤلاء من الذين ينهضون بقلوبهم في ذلك العمل لله عز وجل ويريدونه به وهم المقتصدون فتفاوتت لذلك مدة جوازهم على الصراط

الاصل الرابع والثلاثون والمائة في فضل الاستغاثة من النار بعفو الله تعالى

عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في جوف الليل وهو يقول واغوثاه من النار يرددها ذلك ليلا طويلا ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت القائل الليلة واغوثاه من النار قال نعم يا رسول الله قال لقد ابكيت أعيان ملأ من الملئكة كثيرة * النار حشوها غضب الله وانما اسودت من غضبه يحل ذلك الغضب عذابا باجساد العداة العصاة فتنتقم النار منهم لحق الله عز وجل جلاله والمستغيث منه على ثلثة اضرب مستغيث من نار الله بعفو الله ومستغيث من غضب الله تعالى برحمة الله ومستغيث بالله من الله تعالى وقد جمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اتاه جبرئيل وامره ان يكون ذلك في السجود فقال اعوذ بعفوك من عقابك ثم قال واعوذ برضاك من سخطك ثم قال واعوذ بك منك

الاصل الخامس والثلاثون والمائة في قوله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

عن الاغر المزني رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه وهو يقول يا ايها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فوالله انى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة * وفي رواية وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة * المغفرة هي الغطاء والستر ومنه سمى المغفر دبير الثوب وهو الذي يعلق الثوب الجديد والعبد المؤمن بايع الله تعالى يوم الميثاق ان يطيعه ويكون بين يديه فلما اذنب ذنبا وترك مقامه خرج من ستره

فتعرى فقيل له تب اى ارجع الى مقامك فلما راى نفسه عاريا طلب الستر ففزع الى الله تعالى عن عريه فستر فقيل ارجع الى ربك الى مقامك فى البيعة مع الستر فأنت فى كنفه مادمت واقفا بمقام البيعة فلذلك بدئ بالاستغفار ثم بالتوبة قال تعالى * استغفروا ربكم ثم توبوا اليه (وقال عليه السلام طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقلوب صدءا كصدأ الحديد وجلاؤه الاستغفار * وقال عليه السلام ان العبد اذا أذنب نكتت فى قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه ثم تلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) واعلم ان للمغفرة درجات مغفرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومغفرة من بعده باعمال يعملوها لا يخلو من ذلك والستر انواع فنهم من لا يستر عليه أيام الحيوة فاذا صار امره الى النار يستر لئلا تصيبه النار ومنهم من يستر فى الموضعين ولم يستر عليه فى العرض ومنهم من يستر عليه فى الموضعين والعرض عند الملئكة وخلا به ربه فى السؤال فلقى شدة الحياء ومنهم من يستر عليه فى الحجب عن نفسه حتى لا يراها فيستحيى ومنهم من يستر عليه سترا لا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها فذاك ستر بينه و بين العبد يستره عن عمله وحتى لا يخجل كما ستر اهل الجنان بالانس به اذا ذكروا ذنوبهم لم يخجلوا ولم يثقل عليهم ذكرها فكل من كان فى الدنيا من الانس به اوفر حظا فان ستره من ذنوبه هنالك اكثف وانسه بالله تعالى اكثر والانس بالله تعالى من الاحتظاء من جماله فاذا كان قلبه عنده فى ملك الجمال فالغالب عليه الانس وجزاء الانس به اليوم الأمل غدا ومن كان قلبه عنده فى ملك الجلال فالغالب عليه الهيبة وجزاؤه منه الأمن غدا ومن كان قلبه عنده فى ملك ملكه وجاوز ملك الجمال والجلال الى وحدانيته وانفرد به فى فردانيته (وهم الذين وصفهم عليه السلام سيروا فقد سبق المفردون قالوا من هم يا رسول الله قال الذين اهتروا بذكر الله تعالى يضع الذكر اثقالهم) يأتون يومئذ خفافا فهم أمناؤه فى ارضه قلوبهم فى ملك الملك فى تلك الخلوة التى قد انقطع علم الصفات عندها فلا يوصف ما فى قلوبهم أيام الحيوة فجزاؤهم غدا الدلال فصاحب الهيبة فى عبودته ومعاملته من الفرق كالميت فى كل امر من اموره على هول عظيم وخطر جسيم وصاحب الانس فى عبودته ومعاملته قد خف عنه ذلك لما يأمل من عطفه ورأفته به ومحبته وصاحب البهتة امينه فهو كالمطمئن لانه صار فى قبضته وهو يستعمله فباستعماله اشرف على الامور فهو المدل فى دنياه المدل فى آخرته وهو الامين الذى بسطه فانبسط وهو المحدث وهو اعلى من الصنفين الاولين صاحب الانس وصاحب الهيبة فان صاحب الانس بسطه الأنس بالملك وهذا قد بسطه الملك وشتان من بسطه الملك ومن بسطه الانس بالملك

الاصل السادس والثلاثون والمائة فى تأثير هيبة الرسول عليه السلام فى حيوته وتأثير وفاته فى القلوب

عن انس رضى الله عنه قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء كل شئ منها فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم كل شئ منها وما نفضنا الأيدى

عن النبى صلى الله عليه وسلم وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا اضاء العالمين قال تعالى * انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * فكان يستنير سراجه فى العالمين واذا مشى فى الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه فى ممره صلى الله عليه وسلم فيعرف انه مر بهذا المكان وكان طاهرا طيبا طهره الله تعالى بالحفظ فى الاصلاب والارحام وطفلا وناشيا وكهلا حتى قدسه بطهر النبوة وشرفه بالقربة وطيبه بروحه وجلله ببهائه فمن فتح الله قلبه بالنور الذى جعله فى قلبه وابصره وما نحله الله تعالى وزينه به كان رؤيته شفاء قلبه ودواء سقمه ولا يخيب برؤيته عن ان يكون شفاء القلب الا من ختم الله على قلبه وجعل على سمعه و بصره غشاوة كما قال تعالى * وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * وكانت هيبته ووقاره وجلاله وطهارته سدا بين القلوب والنفوس فكانت النفوس قد القت بايديها منقادة مستسلمة هيبة له واجلالا وحياء منه صلى الله عليه وسلم وكان له طلاوة وحلاوة ومهابة فاين ما حل ببقعة اضاءت تلك البقعة بنوره وطلاوته وحليت بحلاوته وتهيأت شؤنها بمهابته فلما قبض عليه السلام ذهب السراج وزال الضوء وفاتت تلك الطلاوة والحلاوة والمهابة وقوله وما نفضنا الأيدى حتى انكرنا قلوبنا خبر عن قلبه وعن قلب اشباهه من القلوب التى لم تغلب عليها الهيبة من الله تعالى وتأخذها هيبة المخلوقين وكان عليه السلام آية من آيات الله العظمى فمن عرفه وتمكنت معرفته من هذا الطريق فاذا فقده انكر قلبه لأن نفسه كانت فى قهر ما أعطى الرسول عليه السلام من السلطان فلما أحست النفس بذهابه وجدت زمامها ساقطة بالأرض كالمخلاة عنها فتحركت وتشوقت لمناها واصاخت اذنا لمطامعها ومن غلب الهيبة من الله تعالى على قلبه وملكته لم ينكر قلبه بقبضه ولم يتغير شأنه بفقده وهم الصديقون والاولياء عليهم السلام فقد دخل قلوبهم من جلال الله تعالى وعظمته ما بهتهم فهابوه ونفوسهم قد صارت كالميتة من الخشوع لله تعالى فتلك هيبة احتشت القلوب منهم من محبة الله تعالى فغمرت ما كان للمخلوقين فيها من المحبة من غيران تزول هيبة الرسول عليه السلام ومحبته من قلبه فان كل ما عظمت هيبة الله تعالى ومحبته فى قلب عبد فهو للهيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد وحبه فى قلبه أعظم وأصفى ولكن محبته وهيبته غامرة لما سواها فلا يستبين بمنزلة واد ينصب فى بحر فالوادى ينصب بهيئته ولكن لا يستبين فى جنب البحر وبمنزلة قمر مضئ فاذا اشرقت الشمس غمر اشراقها ضوء القمر فالقمر يضئ فى مجراه والشمس باشراقها غالبة عليه كذا حب الله تعالى وهيبته فى حب الرسول عليه السلام وهيبته

مطلب فى مقام الصديقين

الاصل السابع والثلاثون والمائة فى فضل نظرة المشتاق

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الرجل الى اخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا * الاعتكاف اقبال العبد على الله تعالى والتخلى عن الدنيا وشهواتها وكف النفس عن التردد فى ساحات العيش ومنعها عن الانبساط

والتفسح ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع مهاجره ومبوء الاسلام يعدل الاعتكاف فيه سنة اعتكاف الف سنة فى سائر المساجد (قال عليه السلام صلوة فى مسجدى هذا تعدل الف صلوة فيما سواه) كذا حكم الاعتكاف فقد جعل عليه السلام النظر الى اخيه على شوق منه اكثر منه لان المؤمن لما انتبه بقلبه وعرف ربه تبارك وتعالى واشتعل نور اليقين فى قلبه فانكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله ومجده وبهائه اشتاق اليه فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق وبرم بالحيوة وضاق به ذرعا فهو عطشان من ظمأ الشوق قد اسكرته محبته عن جميع الدنيا واذهلته آماله فيها عن جميع مناه فيها واقلقته بقية انفاسه ويتمنى ان ينقضى جميع انفاسه فى نفس واحد حتى يطير بروحه الى الله تعالى فهو فى محبسه يتردد آثار من قد اجتباه من بين خلقه وسبى قلبه بنوره وقد انقطع طمعه من ان يراه وهو ينادى فى خلال ذلك ارحم من تراه ولا يراك لانه قد سبق الى ذلك رأس المشتاقين كليم الله صلوات الله عليه لما من عليه بالكلام طمع فى الرؤية فآنسه واعلمه سبب المنع كالمعتذر فقال لن ترانى اى لا تقدر ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى وكذلك فعل الحبيب بالحبيب اذا سأله حاجة لا طاقة له بها ولا يقوم لها وان الحاجة تضيع لم يواجهه بالمنع ولم يوحشه بالرد ويقيم لنفسه عذرا فالمؤمن يطلب الآثار اليه شوقا ولله تعالى فى ارضه اربعة من آثاره بها يقطع المشتاقون اعمارهم فاحدى الآثار كلامه وعليه طلاق فاذا نظر الى القرآن استروح لانه كلامه والثانى كعبته وهو بيته ومعلمه ومظهره وعليه وقاره فاذا نظر اليها استروح والثالث السلطان وهو ظله وعلى ظله هيبته فاذا نظر اليه استروح والرابع وليه المؤمن وهو خليفته فى ارضه وعليه نور جلاله فاذا نظر اليه استروح لانه حبيبه وفيه بره وسيماء نوره قد اشرق فى وجهه (قال عليه السلام ان الله اعطى المؤمن ثلثا المقة والملاحة والمحبة فى صدور المؤمنين ثم تلا ان الذين آمنو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا* وقال عليه السلام من نظر الى اخيه نظر ود غفر الله له) لان المشتاق ايس من ان ينظر الى مولاه فى الدنيا فاذا نظر الى هذا العبد فانما يقضى المنية من ربه ولا يشفيه ذلك بل يذوب على قدميه فكل لحظة بلحظة الى هذا العبد وقصد به التشفى من حرقات الشوق الى الله تعالى وقد حبسه الله تعالى بباقى انفاسه يستوجب بتلك النظرة التى من اجل الله تعالى كانت ولم يصل الى مراده ومنيته الرضوان والمغفرة منه وهؤلاء الاربعة الذين هم آثار الله تعالى فى ارضه بهم تقوم الارض فاذا دنا قيام الساعة رفع القرآن وهدمت الكعبة وذهب السلطان وقبض الاولياء عن آخرهم فالمتنبهون انما يأخذون من القرآن لطائفه وطلاوته ويلحظون من السلطان هيبة ظله دون افعاله وسيره ومن البيت وقاره دون الاحجار والبنيان ومن الولى نور جلاله الذى قد اشرق فى صدره دون جسده ولحمه ودمه

❊ الاصل الثامن والثلاثون والمائة فى ادب التنزه فى المأكول وتناوله ❊

عن عبدالله بن بشير رضى الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعم ثم اتى

(بسويق)

فهو فى محبته نسخه

بل يدأب نسخه

عبدالله بن بشر نسخه

بسويق فشرب ثم اعطى الذى عن يمينه وكان اذا اكل التمر وضع النواة على ظهر اصبعه الوسطى والمشيرة ثم القاها* لو أخذ النواة بباطن اصابعه ثم عاد الى بقية التمر لكان لا يخلو ان تكون اصابعه مبتلة من ريق الفم عند أخذ النواة فكره ان يعود الى بقية التمر وفى يده بلة النواة مراعاة للآكل وحرمة للصاحب ليتأدب به من بعده فانه قد يعاف الرجل صاحبه فى فعله من ذلك ويكرهه فكان يأخذ النواة بظاهر اصبعيه ويستعمل باطنهما فى تناوله (ومما يحقق ذلك ماروى انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع بين التمر والنوى وبين الرطب والنوى على الطبق* وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بطبق من رطب فأكل منه شيئا ثم يلقى النوى من فه بشماله فمرت به داجنة فناولها اياه فاكلت)

❊ الاصل التاسع والثلاثون والمائة فى ان ما يستصلح به الاقوات سيد الادم ❊

عن عيسى بن ابى عزة رضى الله عنه قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادامكم الملح* فالملح به اصلاح الاطعمة وطيبها فيكون مزاجا للاشياء

❊ الاصل الاربعون والمائة فى ان المرء مع من احب ❊

عن على كرم الله وجهه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة قال وما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانت مع من احببت* الحب هيجه للسؤال عن قيام الساعة لانه علم ان لقاء العبد سيده بعد قيام الساعة فقلق وضاق بالحيوة ذرعا فسأل عن الساعة متى تقوم استرواحا اليها وانما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها تطلعا لمن يحن ضميره وتعرفا للذى عجله عليه من السؤال الى معدن هاجت هذه الكلمة وهذا السائل من المشتاقين الا ترى انه لم يذكر من عدته شيأ من اعمال البر وانما ذكر الذى كان بين يدى قلبه وما اعترض به فى صدره فاجابه على ما وجده عليه فقال انت مع من احببت فالموحدون كلهم يحبون الله تعالى حب ايمان لان الغالب عليه نفسه وشهوته وانما يقلق لذلك ويجيش صدره اذا فاته شئ من شهواته ونهماته فى الدنيا فذلك انما يعد للساعة اعمال بره وجعل ذلك عدته يرجو لها الثواب من الله تعالى حتى اذا ورد القيمة حصلت سرائره وبلى خبره واقتضى صدقه فى الاعمال فان وجد صادقا فى ذلك أثيب وأكرم على قدره وان وجد كاذبا رمى به فى وجهه وهو موقوف فى العرصة يرجو باعماله النجاة من النار ونوال الثواب فتخلص حسناته وتصفى ثم توزن بالسيآت فان فضل له شئ اعطى بقدر ما فضل وهذا السائل قد كانت الاشياء كلها تلاشت عن قلبه فى جنب معبوده فلحبه اياه غليان فى صدره فكان ذلك عدته فلذلك قال أنت مع من احببت ولعله كان أشدهم اجتهادا واصفاهم عملا واخلصهم قلبا واطهرهم ايمانا وأبعدهم عن كل ريبة وريب ودنس وعيب واخلقهم بمعالى الاخلاق وازهدهم عن مدانيها لان حب الله تعالى لا ينال الا بمحبوبه* قال تعالى يحبهم ويحبونه* بدأ بحبه اياهم ثم بحبهم له ثم وصف اخلاقهم وشمائلهم* فقال أذلة على المؤمنين أعزة

وبلى خسره نسخه

على الكافرين الآية* واذافتح الله قلب عبد واشرق النور فى صدره وانتبه من غفلته فمحال ان لايجيش صدره بحب مولاه حتى ينسى فى حبه حب كل مذكور ويلهو عن كل شئ سواه كما قال الحسن رضى الله عنه حق على من عرفه ان ينكر كل شئ سواه (وقال عليه السلام لايبلغ احدكم ذروة الايمان حتى يكون الناس عنده امثال الاباعر فى جنب الله تعالى ثم يرجع الى نفسه فيكون لها احقر حاقر* وقال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم) فالقلب واحد فاذا احب الدنيا اعماه وأصمه عن الآخرة فان الحب حرارة تتوقد فى القلب فاذا ولج القلب حرارة الشهوة تعميه وتصمه عن كل شئ سواه واذا احب الآخرة اعماه عن الدنيا واصمه لانه صارت له الآخرة معاينة بالنور الوارد على قلبه وهاجت شهوته لها واستجر قلبه وتوقد فاعماه واصمه عن كل شئ سواها واذا احب مولاه أعماه واصمه عن جميع ماخلق وعن كل ماسواه لانه اذا توقد نوره فى قلبه انكشف الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله وبهائه وكبريائه فاعماه واصمه عن كل شئ سواه وهكذا ركب فى طباع الآدميين ان يسمو قلبه الى الارفع فالارفع اذا راى اهل النعيم والزينة يسمى قلبه اعظمهم قدرا واوفرهم حظا من ذلك واذا عاين الآخرة دق هذه فى جنبها واذا وقع على قلبه من جلال الله وعظمته دق هذا كله فى جنب ماعاين ويحب الآدمى كلا على قدره واهل المحبة قوم سبقت لهم من الله تعالى سعادة زائدة فاضلة على من دونهم من عمال الله تعالى اجتباهم بمشيئته وهداهم باناباتهم وهم صنفان ذكرهما الله تعالى فى تنزيله الكريم *الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب* فالاول طريق الانبياء عليهم السلام بمشيئته اجتباهم وجذب قلوبهم اليه جذبة بمشيئته من غير تردد وتكلف وطلب والثانى طريق الاولياء المهذبين سلام الله تعالى عليهم انابوا وساروا اليه بقلوبهم واوصلهم اليه فاحبهم وبحبه اوصلهم الى حبه وقال الله تعالى *أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين* ولهذا تفسيران تفسير المقتصدين اهل الاستقامة وتفسير الاولياء اهل اليقين فاما اهل الاستقامة يذل عند حق المؤمن لحقه ويرق له ويعطف عليه ويحب له مايحب لنفسه ويعز على الكافر بالله تعالى على باطله فيقهره يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم فمن حبهم اياه دق شأن الخلق وذمهم ومدحهم فى جنبه واما تفسير اهل اليقين اعزة على الكافرين يذلون عند كل مشيئة لله تعالى يظهر من الغيب من احكامه عليهم فينقادون له تسليماله بلا تلجلج ويعزون على الباطل فيمتنعون منه حتى لايجدوا سبيلا ولاتجد النفس الى خدعها طريقا ويعزون على اهله فلا يستقبلهم مضاد الاانقمع لهم وسلس ولايخافون لومة لائم قد سقط عن قلوبهم خوف سقوط المنزلة عند الخلق وهذه عقبة عظيمة من جازها فقد ولى الدنيا وراءظهره ورفع عن الناس بالا وهما عقبتان كؤدتان فطلاب الآخرة اعرضوا عن الدنيا توليا عنها واقبلوا على الاخرة الاانهم بقوا فى العقبة الثانية فهم حرصاء ان يكون جاههم وقدرهم باقيا عند الخلق وان لايسقطوا من أعينهم وهو الشهوة الخفية التى بكى رسول الله صلى الله عليه

عند الباطل نسخه

وسلم فقيل له فى ذلك فقال أخوف ما أخاف عليكم الشرك والشهوة الخفية) فحب الثناء وحب المحمدة هى الشهوة الخفية وهى من اقوى الاشياء فى الآدمى يبقى ذلك فى العمال والقراء والزهاد والورعين فهم منه فى جهد وهذا الذى حملهم على الاختفاء والهرب من الخلق واخفاء العمل وكتمان الاشياء التى يكرمهم الله تعالى بها مخافة التزين والمباهاة فى الاقوال فمن اشرب حب الله قلبه شربة اسكرته عن الدارين وعن الخلق فطارت هذه المحبات عنه وزال عنه حب المحمدة والثناء ورفع المنزلة عند الخلق وذهب باله ونسى هذا كله ولا يبقى على قلبه الاعظمة الله تعالى وجلاله اذا اشرق الصدر بنوره فامتلأ من عظمته ولزمته هيبته وهاجت هوايج المحبة له والشوق اليه وظهر الوله والحنين فيه فحينئذ تموت هذه الاشياء منه ويحيى قلبه به ولايخاف فى الله لومة لائم فاذا ترقى من هذه الدرجة الى الدرجة العظمى فانفرد بوحدانيته وبهت فى جماله وجلاله واستولت على قلبه هيبته افتقد ذكر هذا كله من نفسه فيصير فى قبضته مستعمله فى اموره معتزا به به يقوم وبه يقعد وبه يتصرف فى الاحوال وهذا السائل الذى سأله عليه السلام عن الساعة من جملتهم (ولهذا روى انس بن مالك رضى الله عنه فى آخر الحديث كم من بدوى من رجال الله وخاصته لايعرف ولايؤبه به (وقال ثابت البنانى رضى الله عنه لاتسخروا من احد ولاتستهزؤا من احد فان انس بن مالك رضى الله عنه حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا هو باعرابى اعمش العينين خمش الذراعين دقيق الساقين عليه شملتان ومعه عكة من سمن يبيعها فجاء جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا زاهر هذا يحب الله والله يحبه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يازاهر قال لبيك يارسول الله قال من يشترى منى زاهرا فقال يارسول الله اذا تجدنى كاسدا فقال يازاهر ان تكن عند الناس كاسدا فلست عند الله كاسدا اذا قدمت المدينة فانزل علىّ واذا انا بدوت نزلت عليك)

الاصل الحادى والاربعون والمائة فى اى النساء خير

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أى النساء خير قال التى تسره اذا نظر ولا تعصيه اذا أمر ولاتخالفه لما يكره فى نفسها ومالها* تسره اذا نظر لعفتها وجمالها فان المرأة اذا كان لها جمال كان ذلك عونا على عفة الرجل ودينه فلا يلحظ الى امرأة الا كان فى غنى عنها بما عندها من جمالها (روى ان جماعة قصدوا دار زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة رائعة قد اشرق البيت لها حسنا قالوا من أنت قالت أنا امرأة زكريا عليه السلام قالوا بينهم كنا نرى نبى الله زكريا لايريد الدنيا فاذا هو اتخذ امرأة جميلة رائعة فقال عليه السلام انى انما تزوجت امراة جميلة رائعة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى* وقال عليه السلام مثل عائشة فى النساء كالثريد فى الطعام) فهذا تمثيل منه وذلك أن الثريد مشبع يجزى عن سائر الطعام يستغنى به صاحبه عما سواه ولايقوم مقامه شئ من الطعام ولان الله تعالى قد اخذ على الازواج ميثاقهم فى شأن نسائهم وأمرهم بالاحسان اليهن والمعروف لهن قال تعالى

فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال صلى الله عليه وسلم النساء عندكم عوان أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فيهن) اى فى حسن عشرتهن والخروج اليهن من حقوقهن فمن رزق امرأة على وفاق نفسه كان ذلك عونا له على حسن العشرة واقامة الحقوق فان النفس اذا هويت شيئا مالت اليه فصار أمرهما على اتفاق فلم يبق للنفس تردد ولا تلكؤ فهذا قوله عليه السلام تسره اذا نظر وقوله ولا تعصيه اذا أمر فانما عظم أمر الازواج الذى يلزمهن ان لا تخرج من بيته الا باذنه ولا تكلم غير ذى محرم من الرجال ولا تمنع نفسها فى حال حاجته اليها هويت اولم تهو خف ذلك عليها أو ثقل (قال عليه السلام لا تمنع المرأة نفسها من الزوج وان كانت على رأس تنور * وفى حديث آخر وان كانت على قتب) اى فى حال ولادتها فان القوابل كانت يعز وجودها فى تلك البوادى فيحملون نساءهم على القتب عند ولادها وقد هيئ القتب بالارض حتى تمكن من القعود عليها فتلد ويقبلون ولدها من تحت القتب (وعن ابى كبشة رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت بنا امرأة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل منزله ثم خرج الينا قد اغتسل فقلنا نرى ان قد كان شئ يا رسول الله قال مرت بى فلانة فوقعت فى نفسى شهوة النساء فقمت الى بعض اهلى فوضعت شهوتى فيها وكذلك فافعلوا فانه من اماثل اعمالكم) وقوله ولا تخالفه لما تكره فى نفسها ومالها هو أن تساعده على أموره ما لم يكن فيها معصية فان حسن الصحبة فى المساعدة وحسن العشرة ترك هواها لهواه (روى انس رضى الله عنه ان رجلا انطلق غازيا فاوصى امرأته ان لا تنزل من فوق البيت وكان والدها فى اسفل البيت فاشتكى أبوها فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره وتستأمره فارسل اليها اتق الله واطيعى زوجك ثم ان والدها توفى فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم تستأمره فارسل اليها مثل ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل اليها ان الله قد غفر لك بطواعيتك لزوجك * وقال عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة * وقال عليه السلام خير ما اعطى العبد من الدنيا زوجة مؤمنة تعينه على ايمانه) وقال لقمان عليه السلام مثل المرأة الصالحة مثل التاج على رأس الملك ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير

قد غفر لابيك نسخة

فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره وتستأمره فارسل اليها اتق الله واطيعى زوجك

الاصل الثانى والاربعون والمائة فى المعمرين فى الاسلام

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل اذا بلغ عبدى اربعين سنة عافيته من البلايا الثلث من الجنون والبرص والجذام فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا واذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة واذا بلغ سبعين سنة احبته الملئكة واذا بلغ ثمانين سنة كتبت حسناته والقيت سيأته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملئكة أسير الله فى ارضه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فى اهله * يروى هذا الحديث بروايات اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها حكاية عن الله تعالى

(فى رواية انس رضى الله عنه ما من معمر يعمر فى الاسلام اربعين سنة الا صرف الله تعالى عنه ثلثة انواع من البلاء وقال فى الخمسين لين الله حسابه * وفى رواية أخرى عن انس رضى الله عنه قال المولود قبل ان يبلغ الحنث ما يعمل من حسنة كتبت لوالديه وان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الملكان اللذان معه ان يحفظا ويسددا فاذا بلغ أربعين سنة وسرد الحديث الى ان قال بعد التسعين فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ كتب الله له بمثل ما كان يعمل فى صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه * وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه فاذا بلغ مائة سنة سمى حبيس الله فى الارض حق على الله ان لا يعذب حبيسه فى الارض) هذا الحديث يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله تعالى لمن قطع عمره مسلما من الكرامات وما يقصد فى ذلك بيان الاعمال والدرجات واكتساب الطاعات فذلك ثوابه على قدر ما سعى واكتسب ومثل هذا موجود فى حق الخلق ترى الرجل يشترى عبدا فاذا أتت عليه ستون يقال عتق عندنا وطالت صحبته معنا فترفع عنه بعض العبودة ويخفف عليه فى الضريبة فاذا زادت مدة صحبته زيدت رفقا وعطفا واذا وجد منه تخليط واساءة عمل فلطول صحبته لا يمنع رفده ورفقه لاساءته فاذا شاخ وكبر أعتقه احتشاما من بيعه والاساءة اليه (ولهذا قال عليه السلام ان الله تعالى يستحى من عبده وامته ان يشيبا فى الاسلام فيعذبهما) ففى بلوغ العمر اربعين سنة استكمال الشباب واستجماع القوة وهو عمر تام ولا يزال بعده فى نقصان وادبار فاذا عاش فى الاسلام عمرا تاما وجب له من الحرمة ما يدفع عنه الآفات الثلثة التى لا تقبل الدواء منه من الداء العضال ووجود العدو اليه سبيلا فى اخذ قلبه فاذا بلغ خمسين سنة وهو نصف المائة التى هو ارذل العمر الذى يرفع عنه الحساب فهو على النصف من ذلك فخفف عنه حسابه ولين وحوسب حسابا يسيرا وخفة الحساب فى الدنيا ان لا يؤاخذه فيها ولا ينزع منه البركة ولا يحرمه الطاقه ولا يقصيه ولا يخذله ومن قبل الخمسين لم يستوجب هذه الحرمة فاذا بلغ ستين سنة وهو عمر التذكر والتوقف (قال عليه السلام اذا كان يوم القيمة نودى ابناء الستين أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) فاذا عمر ستين سنة فقد جاءه أوان التذكر لان الاربعين منتهى استتمام القوة فاذا جاوز الى ستين فقد اتى عليه عشرون سنة فى النقصان وهو نصف الاربعين الذى هو منتهى القوة فقد افتقد من نفسه نصف القوة فلذلك صار حجة عليه فاوجب له حرمة بان رزقه الانابة اليه فيما يحب وهو التذكر فانه اذا تذكر رزقه الانابة اليه فى الطاعات ولم يخذله حتى يصير عمره وبالا وحجة عليه فيعير به كما يعير اهل النار * قال الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير * واذا بلغ سبعين سنة فقد عمر حقبا من الدهر وهو سبعون سنة وهو غاية وحد ينتهى اليه فى الطول وهو منتهى اعمار هذه الامة (قال عليه السلام أقل أمتى ابناء السبعين * وقال عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين) فاذا عمر فى الاسلام سبعين سنة قال هذا عبد قد كان فى عبودة مولاه حقبا لم يأبق منه ولم يتول حتى مات فى عبودته

ولا يحرمه الطاعة نسخة

وذهب شبابه وقوته فى طاعته فاوجب له محبته وأحبه أهل السماء فانه يشهر حبه فيهم وتحقيق ماذكرنا ماروى وهب (قال مكتوب فى التورية ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب لاعذر لكم ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء السبعين ماذا تنتظرون ألاليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ألا اتتكم الساعة فخذوا حذركم فاذا بلغ ثمانين سنة قبلت حسناته وتجاوز الله تعالى عن سيأته فانه عمر ضعف العمر فان العمر التام اربعون ثم عمر اربعين اخر فى نقصان وادبار فى الاسلام فاستوجب ان قبلت حسناته وتجاوز عن سيأته فان الله تعالى قال فى الاستقامة * حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعنى الى آخر الاية * وقال الله تعالى * اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا الى قوله يوعدون * فهذا لمن بلغ اربعين سنة فى الاستقامة فاذا كان مخلطا فعمر فى الاسلام ضعف اربعين اوجب له بحرمة ذلك العمر ما يوجب للمستقيم فى وقت الاربعين (روى انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الرجل من امتى ثمانين سنة حرم الله جلده على النار واذا بلغ تسعين سنة فقد افند وفقد عقله وكان العقل حجة الله عليه فغفر له ما تقدم من ذنبه بقطع هذا العمر مسلما وما تأخر بفقد عقله لانه فى اول ما اجتباه القى فى قلبه نور المعرفة فسبى قلبه عليه فمازال يستغله فيغل غلته ويؤدى خراجه حتى اذا شاخ وكبر وعجز عن الغلة وذهبت القوة وفقد العقل رفع عنه الضريبة والخراج وتبعة الذنب فيما بقى وسمى اسير الله فى الارض لانه فى ربقة الايمان كأسير فى وثاق لا يقدر براحا قد عجز عن اعمال البر وهو فى ربقة الاسلام فاذا بلغ مائة سنة فقد رد الى ارذل العمر فصار كالصبى فبلغ من حرمته ان يجرى له حسناته ولم يكتب عليه سيأته لانه قد بلى فوجد صادقا فى التوحيد لم يتردد فيه ودام عليه ناشيا فتيا وشابا طريا وكهلا سويا وبجالا بهيا وشيخا رضيا فلما صار الى ارذل عمره عاد الى احكامه طفلا وصبيا فاجرى له ما كان يعمل من الحسنات فى سالف ايامه ورفع عنه سئ ما يجئ منه * قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين * ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون * اى غير مقطوع (وقال عليه السلام غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فان عمل خيرا كتب صاحب اليمين وان ضعف عن ذلك كتب له صاحب اليمين وامسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة

﴿ الاصل الثالث والاربعون والمائة فى فضل ذاكر الله فى اهل الغفلة ﴾

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل سوقا من اسواق المسلمين فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة وحطت عنه الف الف خطيئة ورفعت له الف الف درجة * هذه كلمات يخرج بها العبد من حال الغفلة وانما خص بها الاسواق لان الغفلة مستولية على اهلها وذلك لان الله تعالى هو المعطى والمانع والقابض والباسط والرازق بيده خزائن الاشياء ومفاتيح الغيب فمن قدر على شئ فبقدرته اياه قدر

وجعل الاسباب نصب اعين الآدميين نسخه

ووضع الاشياء فى الاسباب وجعل الاسباب من ابواب المكاسب ووجوه الارزاق نصب اعين الآدميين فاهل اليقين بنور بصائرهم نفذوا من الاسباب الى وليها بحيث لا تقدر الاسباب ان تصير فتنة عليهم فهم يعملون فى الاسباب مع وليها يزرعون وينتظرون رحمته فاذا ازكى قالوا هذا من فضلك ورحمتك ويتجرون يبتغون الارباح من فضل الله تعالى فاذا تعذر عليهم شئ سألوه كما قال تعالى * وابتغوا من فضل الله * واسألوا الله من فضله * واهل الغفلة تعلقت قلوبهم بالزراعات والحرف والتجارات وما وضع لهم فيه من التدبيرات فاليه ينظرون واياه يطلبون وبه يفتتنون ومن اجله يعصون فالاسواق معدن النوال ومظان الارزاق وهى مملكة وضعها الله تعالى لاهل الدنيا يتداولون ملك الاشياء فيما بينهم فترى الشئ الواحد يدور ملكه فى اليوم الواحد على ايدى المالكين مرات والتدبير على المملكة الاعلى هى العرش فمملكة التداول فى الاسواق ومملكة تدبير التداول هى العرش والسوق رحمة من الله تعالى لعباده دبره معاشا لخلقه يدر عليهم منها حوائجهم ليلا ونهارا وشتاء وصيفا ونقلا من بلد الى بلد لتكون الاشياء كلها موجودة فى الايدى عند الحاجة اليها * قال تعالى وقدر فيها اقواتها * وجعل الذهب والفضة اثمان كل شئ وما سواها عرضا وصرف ارزاقهم الى مثل هذه الارباح وصرف بوجوههم للطلب الى مطالب الكسب لتكون الاسواق قائمة والتدبير جاريا والمعاش نظاما وجعل الحرف والصنايع بعضها متعلقة بالبعض ينتفع هذا بصنعة ذاك وذاك بصنعة هذا ولو لم يكن هكذا لكان الواحد يحتاج الى آلة جميع الحرف والى تعلم كل حرفة فى الارض فيصيرون عجزة واسواقهم بصنوف ما يحتاجون اليه مشحونة ثم صيرهم يبتغون من فضل الله تعالى فى هذه الاشياء بتغيير الاسعار فان الله تعالى هو المسعر وهو القابض والباسط فبتغيير الاسعار يتناولون الارباح ويدر عليهم الشئ بعد الشئ ويكون ذلك معاشا لهم تفضل الله تعالى عليهم به فاهل الغفلة صيروا هذه الرحمة وبالا على انفسهم بتعلق قلوبهم بالاسباب وغفلتهم عن المدبر لها والسائق ارزاقهم اليهم من فضله فالناطق بهذه الكلمات بين اولئك الغفلة فى هذا الحظ من ربه فتكتب له الحسنات وتمحى عنه السيأت وترفع له الدرجات (قال عليه السلام ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى السنة الحمراء) وهذا لان العدو قد انتهز الفرصة من اهل الاسواق لما راى من احوالهم من حرصهم وشحهم ورغبتهم فى الدنيا وصيرها عدة وسلاحا لفتنته فدخلوا اسواقهم وهم طالبون للمعاش والرغبة فيهم حاصلة والحرص كامن فنصب كرسيه فى وسط اسواقهم وركز راياته وبث جنوده وقال دونكم من رجال مات أبوهم وابوكم حى فمن بين مطفف فى كيل وطايش فى ميزان ومنفق سلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم بجنوده حملة فهزمهم عن مقاومهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوات ومنع الحقوق فما داموا فى هذه الغفلة على مثل هذه الاحوال فهم على خطر من ربهم من نزول العذاب وتغير الامور وكون الاحداث فالذاكر فيما بينهم يرد سخط الله تعالى ويطفئ نائرة غضبه لان فى كلماته هذه نسخا لتلك

الاعمال قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض * فيدفع عن اهل
الغفلة بالذاكرين وعن غير المصلي بالمصلين وفي هذه الكلمات التي ذكرها عليه السلام نسخ
لافعال اهل السوق لان قلوبهم قد وله بعضها الى بعض في النفع والضر فاذا قال لا اله الا الله
كان نسخا لوله قلوبهم واذا قال وحده لا شريك له يكون نسخا لما تعلقت قلوبهم بعضها
ببعض في نوال او معروف او رجاء نفع او خوف ضر وقوله له الملك وله الحمد نسخ لما يرون من يجحد بعضهم نسخه
صنع ايديهم وتصرفهم في الامور بحمل بعضهم بذلك الى بعض وقوله يحيي ويميت نسخ
لحركاتهم وما يرجون في اسواقهم للتبايع احياهم حتى انتشرت الحركات ويميتهم فلا يبقى
تحرك وقوله وهو حي لا يموت نفى عنه ما ينسب الى المخلوقين من الموت وقوله بيده الخير اى
هذه الاشياء التي تطلبونها من الخير في الاسواق وهو على كل شيء قدير ومثل اهل التخليط
والغفلة في الاسواق كمثل الذبان والهمج يجتمعن على مزبلة يتطايرون فيها على الوان
القاذورات فيقعن على ضروب ما هنالك فعمد رجل الى مكنسة ذات شعوب وقوة فكنس
هذه المزبلة فجرفها في الوادي فاذا البقعة نظيفة وصاحبها معجب بها فالناطق بهذه
الكلمات وجد اسواقا مشحونة بالكذب والفحش والخيانة والظلم والعدوان والايمان الكاذبة
والمكاسب الردية قد هزمهم العدو وهم على شرف حريق ونزول عذاب فنطق بهذه
الكلمات ورمى بالمزابل في وجه العدو وطهر الاسواق منهم واطفأ نائرة سخط الله تعالى وستر
مساوي اهل السوق ونفى ظلمتهم وطهر ارجاسهم فاستوجب من الله تعالى من الثواب
ما اشار اليه صلوات الله وسلامه عليه

❊ الاصل الرابع والاربعون والمائة في ان الموحد والصديق في الناس قليل ❊

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كالابل المائة
ليس فيها راحلة او ليس فيها الا راحلة * فالراحلة هي التي قد ريضت وادبت فسمحت
بالطاعة وتركت شرتها وسارت بزمامها وذلت لصاحبها واعطت سيرها وجادت بنفسها وتركت سيرتها له نسخه
واعطت من نفسها السير في وجهها فما زال ذلك عادتها في الرحل ودأبها في الانقياد
وصاحبها يرعاها ويلي تأديبها ويتفقد احوالها حتى تمكنت عنده منزلة وحظا حتى
صيرها نجيبة من نجائبه وكريمة من كرائم ابله سمحة لا تحرن وكريمة لا تجمح وجريئة
لا تنفر ووادعة لا تشمس وساكنة لا تضطرب اذا حملت حملت واذا سارت استمرت
واذا حركت اعنقت فصاحبها باحوالها معجب وبها ضنين لا يملكها احدا ولا يطلق لغيره
عليه يدا حتى يتحمل اثقال صاحبه فيكون من نجائبه فكانت كاحدى الابل المائة
سائمة ترعى في مظانها وتذهب في مهواها يمينا وشمالا لا ينتفع بها برسل ولا حمولة فالواحد
منها ركوبه وسائرها للاكل * قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون * فالذي
ذال للركوب صارت راحلة وسائرها لحم فكذلك الناس انتشروا على بسيط الارض فربتهم
نعم الخالق واظلتهم سحائب رحمته واكنفتهم رأفته وتولتهم نعمته ومنته فاذا الجمت

(احدهم)

احدهم بلجام الحق او زممته بزمام الصبر هز رأسه ولوى عنقه فرمى باللجام وجاذب بالزمام
فرشارد او رمى بحمولته فمن المائة لا تجد فيها راحلة واحدة عز ان تجد نفسا سمحة سخية
منقادة مطيعة لربها قد القت بيدها سلما او انخشعت لعظمة ربها ووطنت نفسها على العبودة
فلا يزال في عطف الله تعالى ورحمته وتأييده ونصرته حتى يصير ذا حظ من ربه فيحظه
منه بحب وتزكو نفسه وتطيب اخلاقه وينشرح صدره وتلين عروقه ويرطب قلبه
ويألف ربه فان رحله انقاد وان سيره سار وان عطفه انعطف وان كبح به وقف وان
بعثه انبعث وان حركه هملج او جمز وان اوقره استمر وان انصبه احتمل وان خلى زمامه
تفويضا اليه استقام فهو لربه اليف وربه به ضنين (قال عليه السلام الله اضن بدم عبده الله اضن الخ نسخه
المؤمن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه * وقال عليه السلام ان لله تعالى عبادا
يضن بهم عن الامراض والاسقام يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة
في عافية) فالراحلة في الابل قليلة والنجيبة في الرواحل قليلة فالموحدون في الناس قليل
والمستقيمون بلجام الله في سيرهم قليل في الموحدين والصديقون في المستقيمين قليل قال الله
تعالى * وقليل من عبادي الشكور * فالسابقون اهل الشكر والوفاء والمؤيدون بالمن والعطاء
والممتلئة قلوبهم من الجلال والبهاء والعظمة والآلاء (قال عليه السلام طوبى للسابقين
الى ظل الله تعالى قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه
والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم) وهذه صفة اهل القناعة فانهم استغنوا بالله تعالى
حتى قنعوا بما اعطوا ولله انقادوا والقوا بايديهم حتى ذلوا الحق اذ سئلوا والى الله تعالى
اقبلوا حتى عدل قلوبهم فصاروا امناءه وحكامه في ارضه يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم
قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * وفي مناجاة موسى
عليه السلام يا رب كيف اصل رحمي وقد تباعدوا عني في مشارق الارض ومغاربها قال
يا موسى احب لهم ما تحب لنفسك ولا يقوى على ذلك الا عبد سقط عن قلبه منزلة نفسه
ومنزل دنياه ولها عنهما وشغف بمولاه فنبه من رقدة الغافلين فانتبه واشرق في صدره
النور فوقف بقلبه على جلال الله تعالى وعظمته وعلى جماله وبهائه وعلى كبريائه وسلطانه
فصارت دنياه عنده اقل من جناح بعوضة وصارت نفسه عنده قبضة من تراب وردت على
قلبه من محبة الله تعالى والحلاوة التي وجد لها ما اسكرته والهته عن محبة نفسه ودنياه وما
يؤمن بها الا كل مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وقليل ما هم (قال عليه السلام يقول الله وقليل منهم نسخه
تعالى يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها لي قال فيصير العبد
المؤمن والها طالبا للذي كان تعاهد من نفسه ونزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط فاذا
نظر الله تعالى اليه على تلك الحال قال يا جبريل رد الى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته
فوجدته صادقا وسأمده من قبلي بزيادة) فهذه حلاوة المحبة من نالها فقد غلب على
عقله وصارت جميع الاشياء خولا لها لكن وجد درهما فاحبه على قدره ثم وجد دينارا

فاحبه على قدره ثم وجد جوهر الايدرى ما قيمته قد دق فى عينه الدرهم والدينار لاستغنائه به وانتفاعه بذلك اكثر من الاستغناء والانتفاع بهما واذا فتح الله قلب المؤمن ونور صدره وعرفه من صفاته ما جهله قبل ذلك علم ان الخير كله بيد الله تعالى والنفع منه كان غناه بالله تعالى اكثر ورجاؤه منه اعظم من الدينار والدرهم فان احبه حبا يلهيه عن حب الدرهم والدينار فليس بعجيب بل هو المتمكن فى العقول فان من له بيت مملوء من دنانير فلو سقط منه عشرة مثلا لم يجد على قلبه حزنا عليها ولو اهدى اليه هذا القدر لم يفرح بها لاستغنائه بتلك الدنانير فاذا كانت هذه الدنانير قد اغنته وفرحته فرحا لا يجده لحصول هذه الدراهم القليلة فرحا ولا لفواتها حزنا فاظنك بمن عرف الله تعالى فى جلاله وعظمته وملكه وعرف احسانه اليه الا يكون غناه به وفرحه فرحا لا يجد لشىء من عروض دنياه فرحا ولا يجد على فواتها حزنا (روى انس رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من ماء وضوءه معلق نعله فى يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الاولى فلما كان من الغد قال عليه السلام مثل ذلك فاطلع الرجل فلما قام اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقال انى لاحيت ابى فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلثا فان رأيت ان تؤوينى اليك حتى يحل يمينى فعلت قال نعم فاذا له خيمة ونخل وشاة فلما امسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لى رطبة ثم وضعه فاكلت فبات نائما وبت قائما واصبح مفطرا واصبحت صائما ففعل ذلك ثلث ليال غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبر حتى يقوم اصلوة الفجر فيسبغ الوضوء غير انى لا اسمعه يقول الاخيرا فلما مضت الليالى وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله انه لم يكن بينى وبين والدى غضب ولا هجرة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلث مرات فى ثلث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلعت انت تلك المرات الثلث فاردت ان آوى اليك فانظر ما عملك فاخبرنى ما عملك قال فائت الذى اخبرك حتى يخبرك بعملى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فره فليخبرك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تخبرنى قال اما الآن فنعم لو كانت الدنيا لى فاخذت منى لم احزن عليها ولو اعطيتها لم افرح بها وابيت وليس على احد فى قلبى غل ولا احسده على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله لكنى والله اقوم الليل واصوم النهار ولو وهبت لى شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا وجماع الامر فى هاتين الخصلتين سقوط منزلة دنياك من قلبك وسقوط منزلة نفسك عن قلبك فاذا لم يكن لدنياك عندك قدر لم تفرح به ولم تحزن عليه واذا لم يكن لنفسك عندك قدر لم تغل ولم تحقد على من آذاك * وقال عليه السلام حين سئل اى المؤمنين افضل قال مخموم القلب صدوق اللسان قالوا يا رسول الله ما مخموم القلب قال النقى التقى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد قالوا ما نعرف هذا فينا

فى هاتين الخطتين نسخة

(يارسول الله)

يا رسول الله فمن يليه قال الذين شنئوا الدنيا واحبوا الاخرة قالوا ما نعرف هذا فينا الا رافع مولى رسول الله عليه السلام فمن يليه قال مؤمن فى خلق حسن) فالمخموم مؤمن ولج النور قلبه فاخرج ما فيه من شهوة النفس والخمامة قماش البيت وما يكنس عن وجه الارض فعز وجود هذا فى وقتهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى الله ان يكون ذلك الا فى خاص من الناس قليل فى كل وقت * قال تعالى فى التنزيل فى بيان المقربين السابقين ثلة من الاولين وقليل من الاخرين (وقال عليه السلام فى كل قرن من امتى السابقون) وقوله عليه السلام الناس كالابل المائة تمثيل لان الابل المائة هى سائمة ترعى مرعاها بهواها ليس على ظهورها حمولة ولا فى انفها ازمة ولا خطم فهى فى استبدادها تعمل ما هويت فان لم يكن لها راع فكم من مترديه فى جرف هار وكم من فريسة بين انياب السباع وكم من آكلة دفلى تموت آكلته وآخر تموت عطشا وآخر تموب جربا فالراعى يرعاهم المرعى ويجنبهم الدفلى ويذود عنهم السباع ويعدل بهم عن الجرف ويوردهم المياه العذبة وكذلك الناس هم بهذه الصفة فالراحلة هو الذى رحل نفسه وراضها وجنبها سموم الدنيا وآفاتها وقوم اخلاقها حتى استقامت لله تعالى فصارت راحلة تركبها حقوق الله تعالى فتنقاد لها وتحمل اثقال الحقوق فتسير بها الى الله تعالى فاذا رحل نفسه وارتحل الى الله تعالى ثم صار راعيا يرعى عباده فيصلح للرعاية يجنبهم الافات ويهديهم للهدايات ويوردهم المياه العذبة وهو العلم الصافى بلا تخليط ولا كدورة ويعرفهم خداع العدو ومراصده ومكامن النفس وهو فى ذلك يحب ان تكون امورهم على وفاق ما بين الله تعالى لهم وعلى محاب الله تعالى ولا يكون كذلك فربما انتشرت الابل عليه فيضطرب فى ذلك ويتلوى ويقبل ويدبر احتيالا وتكلفا ويضيق صدره بأمورهم فهو فى جهد من ذلك لما يحب ان تستوى امورهم وتستقيم سيرتهم ويابى الله الا ان يكون كما قدر حتى اذا فتح عليه باب النجباء الكرام فابصر بذلك النور ان هذا تدبيره لهم ومشيئته فيهم وانه اعلم بما يراد لهم فانما خلقهم من وجه الارض تربتها مختلفة وان القلوب اوعية فى ارضه يضع فيها ما احب وان العقول مقسومة بين العبيد وان الاخلاق لهم من الخزائن ممنوحة وان الانوار على ما اختصه برحمته من بينهم ممنونة وان له من خلقه صفوة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وان العبيد فقراء حتى يغنيهم الله من فضله غنى القلب وان القلوب بيده يقلبها كيف يشاء وان الهداية منه يهدى الله لنوره من يشاء وان الرسول عليه السلام عوتب فى ذلك حتى قيل له وان كان كبر عليك اعراضهم الاية * وقوله تعالى * انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء * وكان ذلك بعد مضى السنين من النبوة ثم ادبه صلى الله عليه وسلم وقومه فالقى بيده سلما وذل لمولاه وترك مشيئته لمشيئته وراقب تدبيره فيهم فصار نجيبة من نجائبة يصونه مولاه عن المكاره والآفات والبلايا والعاهات واثنى عليه فقال انك لعلى خلق عظيم (قالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يرضى برضاه ويسخط بسخطه

الاصل الخامس والاربعون والمائة فى حقيقة الخشوع

عن أم رومان والدة عائشة رضى الله عنهما قالت رآنى ابو بكر اتميل فى صلوتى فزجرنى زجرة كدت انصرف من صلوتى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوة* فالوقوف فى الصلوة ينبغى ان يكون وقوف تذلل وتخشع والخشوع البالغ خشوع القلب قال الله تعالى * والذين هم فى صلوتهم خاشعون * وقد يتخشع الرجل باركانه وليس بخاشع فان اراد بخشوعه ابتغاء وجه الله تعالى فهو محمود وعلى ذلك مأجور وان كان لغير الله تعالى فهو تماوت وعليه ممقوت (قال عليه السلام تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب) ومعنى ذلك ان يتماوت ويرمى ببصره الى الارض تقربا وترائيا (وقال عليه السلام حين رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلوته لو خشع قلبه لخشع جوارحه) فالخشعة للقلب الذى قد ماتت شهوات نفسه فاطمأن لفراغه من النفس وفراغه من تكلفها واما تميل اليهود فاصله ان موسى عليه السلام كان اذا قرأ التورية على بنى اسرائيل تلذذ بما فيه وهاجت منه اللذة فكان يتمايل على قراءته كالذى يضطرب على الشىء يقرأ. فخلت قلوب ما بعده مما كان يجده عليه السلام فاستعملوها من بعده على خراب القلوب وخلاء الباطن من ذلك قال موسى عليه السلام يوم الوفادة انا هدنا اليك اى ملنا اليك وهو التوبة فاخذوا هذا من قوله وجعلوا يتهادون فى صلوتهم وكان موسى عليه السلام هبط الوادى حين انس النار وكان نعلاه من جلد حمار غير مزكى فقيل له اخلع نعليك انك بالوادى المقدس فاخذوا هذا من فعله واذا صلوا خلعوا نعالهم (فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باهدار هذه الافعال وقال سكنوا اطرافكم فى الصلوة* وقال فى حديث آخر صلوا فى نعالكم ولا تشبهوا باليهود) وكان موسى عليه السلام يعامل بنى اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما فى باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها فى الظاهر لهم ويكتفى لنفسه بما فى باطنه عليه السلام حتى ان بنى اسرائيل لا تعظم التورية فاوحى اليه ان هذه التورية صارت فى حجور بنى اسرائيل ولا تكاد تعظمها فحلها بذهب لم تمسه يد الآدميين فانزلت عليه الكيمياء فعلمه فعمد الى اسماء تلك الادوية والعقاقير ففرقها ثلثة اجزاء فاعطى جزء منها هارون عليه السلام وجزء منها يوشع عليه السلام وجزء منها قارون ليأتوا بها من الجبال كى لا يجتمع عند احدهم علمها فيعمل بها فذهب قارون فقعد على طريق هارون ويوشع عليهما السلام حين رجعا من الجبال فاستدرجهما مختدعا لهما فقال لكل واحد منهما بما امرك موسى فاخبره كل واحد منهما بالذى امره فاثبتهما عنده فضم علم الجزئين الى الجزء الذى عنده ثم عمد الى الصفر فاذابه والقى عليه واخذ يعمل ذلك شهره ودهره حتى اجتمع له اموال كانت تحمل مفاتيح كنوزه سبعون بغلا قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ونافق فوعظ فقيل له احسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض قال انما أوتيته على علم

مطلب فى اصل عمل الكيمياء

عندى فخسف الله به وبداره الارض وكان موسى عليه السلام عمل هذا الذهب وحلى التورية به ثم تركه وكان يعامل امته بظاهر الامور وخلى باطنهم بتعظيم الله تعالى وتعظيم كلامه فأمرت هذه الامة بتسكين الاطراف والخشوع لربها فى الظاهر للعامة وفى الباطن للخاصة قال الله تعالى * قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون * فاهل الظاهر يحفظون لحظات العيون عن الالتفات يمنة ويسرة وجوارحهم عن الحركات فى غير ما امروا به واهل الباطن قد جاوزوا ذلك وحفظوا لحظات القلوب لئلا تلحظ احدا سواه فتكون قلوبهم منتصبة بين يدى الله تعالى كما انتصبت جوارحهم فى الظاهر وذلك بما ولج قلوبهم من عظمة الله تعالى وجلاله فهابت واستقرت فى تلك الهيبة لله تعالى فانتفى عنهم وساوس نفوسهم ومن ههنا ما انب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الوسوسة فقال هكذا اخرجت عظمة الله تعالى من قلوب بنى اسرائيل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلوة امرئ لا يشهد فيها قلبه ما يشهد بدنه وان الرجل ليصلى الصلوة وما يكتب له عشرها

الاصل السادس والاربعون والمائة فى سر التحية بالسلام

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا بالكلام قبل السلام ومن بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه* شرط الله تعالى مع هذه الامة فى دينهم ان يأمن بعضهم بعضا ويسلم بعضهم من بعض ولذلك سماهم مؤمنين مسلمين والاسماء سمات الشىء فكل اسم دليل على صاحبه ومشتق من معناه والاسماء الاصلية هى التى جاءت من عند الله تعالى مثل يحيى قال الله تعالى * انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * اى لم نجعل احدا لا يذنب سواه لان يحيى من الحيوة وقد احيى الله تعالى قلبه به فلم يذنب ولم يهم به (قال عليه السلام ما من آدمى الا قد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا) ومثل احمد قال الله تعالى * ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد * قال عليه السلام اعطيت ما لم يعط احد سميت احمد ونصرت بالرعب فكذلك شأن هذه الامة والامم فان كل امة تسمت باسم من تلقاء نفسها مثل اليهود والنصارى والمجوس فولى الله تعالى تسمية هذه الامة فقال عز من قائل * هو سماكم المسلمين من قبل (وقال عليه السلام ان الله سمى امتى فاشتق لها اسمين من اسمه وهو السلام والمؤمن وسماهم مسلمين ومؤمنين فاسم هذه الامة على الحقيقة الاصلية التى علم آدم عليه السلام فاقتضى منها وفاء هذا الاسم ان يأمن بعضهم من بعض ويسلم بعضهم من بعض قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * وقال * والمؤمنون بعضهم اولياء بعض (وقال عليه السلام المؤمنون كرجل واحد) فوضعت هذه التحية فيما بينهم كرامة لهم فاكرم الله تعالى هذه الامة بان جعل تحيتهم على السنتهم اشرف القول واطيبها من قوله السلام عليكم وكان فى بنى اسرائيل اذا لقى بعضهم بعضا يحنى له ويومئ برأسه كهيئة السجود فتلك تحيتهم (روى انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى امتى ثلثا لم يعط احد قبلهن السلام وهى تحية اهل الجنة وصفوف الملئكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون وانما جعل السلام

وهواسم من اسمائه موضوعا بينهم ليكون امانا للعباد فى الدم والعرض والمال (قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه السلام امان للعباد فيما بينهم و قال عليه السلام من بدأ بالسلام
فهو اولى بالله وبرسوله) فلما كان هذا السلام مأمن العباد فيما بينهم كان من بدأ بالكلام
فقد ترك الحق والحرمة فحقيق ان لايجاب

الاصل السابع والاربعون والمائة فى هم الانبياء الثلاث وتنزههم عمالايليق

عن انس رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام
حين نظر الى المرأة فهم بها قطع على بنى اسرائيل بعثا واوصى صاحب البعث فقال اذا
حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت فكان ذلك التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به
فمن قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش الذى يقابله فقدم فقتل
زوج المرأة ونزل الملكان على داود عليه السلام فقصا عليه القصة ففزع منهم ففطن داود
عليه السلام فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه واكلت
الارض جبينه يقول فى سجوده رب زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم
ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى المخلوق من بعده قال فجاءه جبرئيل عليه السلام
بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال له داود وقد علمت
ان الله تعالى قادر على ان يغفر لى الذى هممت وقد عرفت ان الله تعالى عدل لا يميل فكيف
بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال يارب دمى الذى عند داود فقال له جبرئيل عليه السلام ما سألت
ربك ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم فعرج جبرائيل عليه السلام الى السماء وسجد داود عليه
عن ذلك نسخه
السلام فمكث ماشاء الله ونزل فقال سألت يا داود عن الذى أرسلتنى اليه فقال قل لداود ان
الله يجمعكما يوم القيمة ثم يقول له هب لى دمك الذى عند داود فقال هو لك يارب فنقول له
فيقول له نسخه
فان لك الجنة * فالهم من الاولياء والرسل عليهم السلام عظيم شأنه لانه ميل عن الله تعالى
فنسأله العصمة فى الحركات والسكنات انه قريب مجيب (وروى ان قاضيا فى بنى اسرائيل بلغ
اجتهاده ان طلب الى ربه ان يجعل بينه و بينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك واذا قصر
عن الحق عرف ذلك فقيل له ادخل منزلك ثم مد يدك فى جدارك ثم انظر كيف تبلغ اصابعك
مطلب فيه قصة قاض
فى بنى اسرائيل
من الجدار فاخطط عندها خطا وكلما قمت من مجلس القضاء فامدد يدك اليه فانك متى كنت
على الحق ستبلغه وان قصرت عن الحق قصر بك وكان يجتهد ولا يقضى الا بالحق واذا قام
من مجلسه يأتى ذلك الخط فاذا بلغه حمد الله وافضى الى كل ما احل الله له من اهل ومطعم
ومشرب فلما كان ذات يوم وهو فى مجلس القضاء اقبل اليه رجلان يريدان ان يختصما اليه
وكان احدهما له صديق فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون الحق له فيقضى له به فلما ان تكلما دار
الحق على صاحبه فقضى عليه فقام من مجلسه وذهب الى خطه ومد يده اليه فاذا الخط قد
شمر الى السقف واذا هو لا يبلغه فخر ساجدا وهو يقول يارب شيئا لم أتعمده ولم ارده فبينه لى
فقيل له اتحسب ان الله تعالى لم يطلع على جور قلبك حيث أحببت ان يكون الحق لصديقك

(فيقضى)

فيقضى له قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق الى أهله وأنت لذلك كاره (وعن ليث
رضى الله عنه قال تقدم الى عمر رضى الله عنه خصمان فاقامهما ثم عادا ففصل بينهما فقيل له
فى ذلك فقال تقدما الى فوجدت لاحدهما ما لم اجد لصاحبه فكرهت ان افصل بينهما
على ذلك ثم عادا وقد ذهب ذلك ففصلت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اختصم
الى سليمان عليه السلام فريقان احدهما من اهل امرأته جرادة وكان يحبها فهوى ان
يقع القضاء له ثم قضى بينهما بالحق فأصابه الذى اصابه عقوبة لذلك الهوى * وعن سالم
مولى ابى جعفر المنصور قال خرجنا مع أبى جعفر الى بيت المقدس فلما دخل دمشق بعث الى
الاوزاعى فاتاه فقال يا أمير المؤمنين حدثنى حسان بن عطية عن جدك ابن عباس فى قوله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ان ارتفع اليك خصمان فكان لك فى احدهما هوى فلا تشته
فى نفسك الحق له فيفلج على صاحبه فامحو اسمك من نبوتى ثم لا تكون خليفتى * يا امير المؤمنين
حدثنى حسان عن جدك قال من كره الحق فقد كره الله لان الله تعالى هو الحق * يا امير المؤمنين
حدثنى حسان عن جدك فى قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصيها قال الصغيرة
التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما جنته الأيدى) فالهم بما عدل من الحق هو ميل عن الله
تعالى واعراض وقلوب الانبياء عليهم السلام معيار التوحيد وموازين الاعمال وحجج الله
تعالى على الخواص والهم همان هم عارض لا قرار له ينفيه القلب بيقظته ونباهته وطيبه
ونزاهته ونسيم روحه وفسيح ساحته وذلك يعترى الأنبياء والأولياء عليهم السلام وذلك
مرفوع عنهم لانه عارض لا يملكه ولا يتكلفه ولم يكن فيه حركة فى ظاهر ولا فى باطن وانما أيد
من الروح والسكينة واليقين وهم آخر وهو هم عارض لله تعالى معه مشيئة وتدبير فى أموره
والأنبياء والاولياء عليهم السلام بمعزل عنه وفى انحطاط عنه وانما يعتريه العامة فان ربوبيته
قاهرة لجميع ما عند هذا العبد من القوة والتأييد فاذا هو مخذول فصار همه عزما وهو عقد
مطلب فى هم يوسف
عليه السلام
القلب وصار بذلك فى ميل عن الله تعالى واذا استعملوا هذا العزم فاخرجوه الى الأركان
فعملت به جوارحهم وقد بلى بالهم الأول ثلثة أعلام فى الأرض من الرسل محمد وداود
ويوسف صلوات الله عليهم اجمعين اما يوسف عليه السلام فهم بها (حتى روى ابن عباس
رضى الله عنهما انه قعد منها مقعد الرجال فانفرج السقف وترأى له جبرئيل عليه السلام
مقعد الخائن نسخه
فى صورة يعقوب عاضا على أصبعه ونودى يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى
ديوان الانبياء فولى هاربا ثم اوصلها تزويجا بعدما نالته العقوبة بالهم من طول اللبث فى
السجن عن وهب رضى الله عنه قال أصابت امرأة العزيز حاجة فقيل لها لو اتيت يوسف
فسألته فاستشارت الناس فى ذلك فقالوا لا تفعلى فانا نخاف عليك قالت كلا انى لا اخاف ممن
يخاف الله تعالى قال فدخلت عليه فرأته فى ملكه فقالت الحمد لله الذى جعل العبيد ملوكا
بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته قال فقضى جميع حوائجها ثم تزوجها فوجدها بكرا
فقال لها اليس هذا أجمل مما أردت قالت يا نبى الله انى أبتليت فيك بأربع كنت اجمل الناس

مطلب فى هم قصة داود عليه السلام

كلهم وكنت انا اجمل اهل زمانى وكنت بكرا وكان زوجى عنينا واما داود عليه السلام ففتح من المحراب باب الكوة واطلع على تلك المرأة فوقع فى نفسه شأنها وفتنتها فلم يملك نفسه حتى وجه اليها من يومه ليضمها الى نسائه كى يسكن الهايج من نفسه انتظار الما يكون فأبت المرأة فمشى الى بابها فمر بملكين يناجى احدهما صاحبه وهو يقول لقد اكرم الله ابراهيم واسحق عن مثل هذا الممشى ومضى فلم يعتصم حتى وقف ببابها فاستفتح فقالت من ذا فاخبرها فقالت اعاذ الله داود من ان يمشى هذا الممشى فانصرف فكتب الى صاحب بعث كان زوجها فيه وامره ان يقدم زوجها فى مائتى رجل من بنى اسرائيل مع تابوت السكينة وكان من قدم معها لم يرجع حتى يفتح عليه أو يقتل فتقدم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها فتزوجها فلبث بذلك ماشاء الله فلم يرعه الا وقد تسور الخصمان عليه المحراب ففزع فقصا القصة وعرجا فانكشف الغطاء عن داود عليه السلام وخر لله ساجدا اربعين صباحا حتى نبت المرعى حول وجهه وغمر رأسه ثم نودى أجائع فتطعم أو عار فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه فغفر له وبشر بها فقال يارب هذا ذنبى فيما بينى وبينك قد غفرته فكيف بفلان وكذا رجلا من بنى اسرائيل تركت اولادهم ايتاما ونساءهم ارامل قال ياداود لايجاوزنى يوم القيمة ظلم امكنه منك ثم أستوهبك منه بثواب الجنة قال يارب هكذا تكون المغفرة الهنيئة ثم قيل ياداود ارفع رأسك فذهب ليرفع رأسه فاذا به قد نشب فى الارض فاتاه جبرائيل عليه السلام فاقتلعه عن وجه الارض كما تقتلع عن الشجرة صمغتها حتى سأل ربه تعالى ان ينقش خطيئته فى كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب الا رآها فابكته (قال عليه السلام انما مثل عينى داود مثل القربتين تنطفان الماء لقد خدد الدموع فى وجه داود خديد الماء فى وجه الارض وكان من دعاء داود رب اغفر الخطائين لكى تغفر لداود معهم سبحان خالق النور الهى خرجت اسأل اطباء عبادك ان يداووا لى خطيئتى فكلهم يدل عليك الهى اخطأت خطيئة قد خفت ان يجعل حصادها عذابك يوم القيمة ان لم تغفرها سبحان خالق النور الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت الارض برحبها على واذا ذكرت رحمتك ارتد الى روحى وروى انه كان اذا ذكرها انحلت مفاصله ثم يذكر رحمة الله تعالى فيرجع بأوصالها الى مكانها

مطلب فى تزويجه صلى الله عليه وسلم بزينب

واما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما عاين زينب فوقع فى نفسه شأنها وذلك انه ابصرها قائمة فى صحن الدار فى درع وخمار اسود فلما وقعت فى نفسه فزع الى الله تعالى ووضع يده على وجهه وقال سبحان مقلب القلوب فنزهه تعوذا بالتنزيه وتغوثا بالاسم الذى منه حدث على قلبه التقليب عن ان يقلبه بمشيئة تورثه غدا الحياء والعويل واضطراب الصوت فى الملكوت كما اورث من قبله من اخوانه عليهم الصلوة السلام وصيره ملجأ ومفزعا واستعمل التدبير الموضوع بين العباد ان غض بصره وقال بيده على وجهه ليكون له فى ذلك تمسكن وتضرع وانقياد ليرحمه ويصرف عنه الفتنة التى احس بها فشكره على ذلك مولاه حيث فزع اليه ولم يفزع الى همة النفس ولم يتدبر بالحيل التى توصله اليها (روى فى الخبر انه امسى

زيد فأوى الى فراشه قالت زينب رضى الله عنها لم يستطعنى زيد وما امتنع منه غير ما منعه الله منى فلا يقدر على وفى بعض الروايات ان زيدا تورم ذلك منه حين اراد ان يقربها فعلم زيد بما اخبرته زينب من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين ابصرها وصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان زينب تؤذينى ولا تأتى ما احب ولا تبر قسمى ولا تطيعنى وتفعل وتفعل وانى اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فلم يزل زيد على عزمه الذى عزم الله على قلبه فكما قلب قلب رسوله صلى الله عليه وسلم بهواها قلب قلب زيد حتى يطلقها فلما انقضت عدتها نزل القرآن بتزويجها منه وولى الله تعالى تزويجها منه على لسان الروح الامين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وكان قبل نزول الاية قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطبة اليها ووجه زيد بن حارثة يعلمها ذلك فدخل عليها وهى فى مسجدها فذكر لها حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حتى أؤامر ربى عز وجل فنزلت قوله تعالى زوجناكها فهى بعد فى مؤامرتها وزيد عندها اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقعد عندها وتلا الاية فخرت ساجدة وكانت تفخر بذلك على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحنى من العرش وهو وليى من دون الخلق والسفير فى ذلك جبرئيل وكانت تسامى عائشة رضى الله عنها فى الوسامة والحظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انا الذى نزل تزويجى من السماء فقالت عائشة رضى الله عنها انا الذى نزل عذرى من السماء فى كتابه حين حملنى ابن المعطل على الراحلة قال الله تعالى * واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه * اى زيد بالعتق امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الاية * فعوتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحبيب يحب عتاب الحبيب حتى يدوم الصفاء ويكون العتاب بدل الوجد (قالت عائشة رضى الله عنها لو ان محمدا اقدر على ان يكتم شيأ من الوحى لكتم هذه الاية) وسبب العتاب على وجهين احدهما قول ابن عباس رضى الله عنهما وتخفى فى نفسك الحب لها وطلاقه اياها وتزويجك بها وكان عليه السلام يهوى ان يخلى سبيلها وخشى قالة الناس وذلك انه تبنى زيد بن حارثة فقال المنافقون ينهانا عن نساء ابنائنا ويتزوج امرأة ابنه فخشى هذه القالة وقالوها من بعد تزويجه اياها فنزلت قوله تعالى * ما كان محمد ابا احد من رجالكم * ونزلت * ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله انما جاءت المعاتبة من قبل انه قال امسك عليك زوجك وهو يحبها ويود فى نفسه ان يطلقها وقد كان فى الغيب ان سيطلقها ويبدى الله تعالى ما فى نفس محمد صلى الله عليه وسلم اذ يزوجها الوجه الثانى ماذكره على بن الحسين رضى الله عنهما وهو جوهر من الجواهر انما عتب الله تعالى عليه فانه قد اعلمه ان ستكون هذه الامة من ازواجك فكيف قلت بعد هذا لزيد امسك عليك زوجك واخذتك خشية الناس ان يقولوا تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه فتراقب امره وتدبيره فيك وفيها فتكون من اطلق ذلك كيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ثم قال *

وقوله حيث ابصرها نسخه

ماكان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا* فرض الله ما اعلمه ان تكون زينب من ازواجه وذلك سنة الله تعالى في داود عليه السلام حتى جمع بينه وبين تلك المرأة وكان ذلك قدرا مقدورا على دواد عليه السلام ان يكون الجمع بينهما على تلك الجهة ويغفر له ويضمن عنه تبعته لخصمه

الاصل الثامن والاربعون والمائة في الثلاثة التي تحت العرش

عن الحسين بن عبد الرحمن عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة ظهر وبطن فالظهر يحاج العامة والبطن يحاج الخاصة* وهذا الان الامة على صنفين اهل يقين واهل علم فاهل العلم صنفان مخلط وهو الظالم ظلم نفسه والحق عز وجل وملائكته والانبياء عليهم السلام فان الله تعالى بعث بالحق على ايدي الملائكة على السنة الرسل عليهم السلام فاذا اخل بذلك سمي ظالما ومستقيم وهو المقتصد واما اهل اليقين وهم السابقون الاولياء المقربون فظاهر القرآن يحاج المقتصد في تقصيره والظالم في تخليطه وباطن القرآن يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم وخطراتهم وزلاتهم قال الله تعالى* اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور* فالظالم يتقي تخليطه حتى لا يدخل في عمله شيء نهى الله عنه والمقتصد قد فرغ من التخليط فهو يتقي ان يشوبه عجب او رياء او فساد او خطأ والسابق قد فرغ من هذا فهو يتقي الاسباب والعلائق والاعتماد على شيء دونه ويتقي الخطرات وهذا كله هو التقوى ولكنه يتقي كل صنف مما بقي عليه من التقوى فان لم يفعل حاجه القرآن بما بقي عليه واما قوله الرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني فالرحم لها شأن عظيم (قال عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم الا ترضين ان أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم الاية* وقال عليه السلام فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله تعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك اسما من اسمي وقربت مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك ولا ارضى حتى ترضين) فخلق الله تعالى الرأفة والرحمة يرؤف ويرحم بها عباده والرأفة غالبة على الرحمة ولها سلطان اذا تحرك علا كل شيء وغلب وبدؤ الرأفة من رأفة الله تعالى ورأفته من فضله والفضل من جماله فهذه الرأفة التي خلقها يتراءفون ويتعاطفون وبها يتراحمون ويتعاطفون فقامت تناشد ربها فقربها من رأفته وبين بدو مكانها من اين بدا ثم جعلها كالشجنة قد برزت الى مادون العرش فلما قربها جعل لها السبيل الى الحقو في القربة فشق لها اسما من اسمه وهو الرحمن ثم جعل لها سلطانا ممدودا من الحقو كالشجنة الى ما تحت العرش فاستعاذت هنالك من القطيعة حيث اشارت من مقامها فقال الله تعالى لاصلن من وصلك اي اصل واصلك بهذه الرأفة مني واقطع من هذه الرأفة من

فاتت الرحم نسخه

والحقو الحصن ومشد الازار وفي الحديث الرحم شجنة من الله تعالى

قطعك فيكون صاحب القطيعة مقطوعا من رأفته (قال عليه السلام الرحم معلقة بالعرش* وقال في رواية ابن عمرو رضي الله عنهما يقول الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم جعلت لها شجنة من وصلها وصلته ومن قطعها بتته لها يوم القيمة لسان طلق تقول فيما شاءت) فقد بين انها الرأفة التي خلقها ثم قامت مقام العائذ الى الحقو من القطيعة فتلك شجنة نائتة من العرش معلقة منه بها يتواصلون ويتقاطعون وحرقتها في الاجواف والرحمة هنالك ثم هي مقسومة بين الخلق فبها يتراءفون وبها يتعاطفون فاذا قطعها فقد انقطع من رأفة الله تعالى فلذلك يعجل عقوبته في الدنيا ولذلك قيل اعجل البر ثوابا صلة الرحم فاسرع الشيء عقابا البغي وقطيعة الرحم وهذا الان الله تعالى خلق الانسان فجعل الرأفة منه في الطحال وهو في موضع الحقو بجد الآدمي منه حرقة تصل الى الفؤاد فيعلمه وهو الذي يسمى بالعجمية مهر وجعلها دما في الطحال له حرارة ثم جعل لها في العروق مجرى منها فصيرها في الارحام جارية ليصلوها (قال عليه السلام اذا اراد الله تعالى ان يخلق النسمة فغشي الرجل المرأة احضر كل رحم له ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك* وقال في رواية ابن بريدة ان رجلا من الانصار ولدت له امرأته غلاما حبشيا أسود فاخذ بيد امرأته فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والذي بعثك بالحق لقد تزوجني بكرا وما اقعدت مقعده احدا فقال عليه السلام صدقت ان لك تسعة وتسعين عرقا وله مثل ذلك فاذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق الا يسأل الله تعالى ان يجعل ذلك الشبه به فهذه عروق فيها دماء والرحم خلقتها من المرأة كالكيس وهي عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها في الدماغ ولها فم بحذاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة لقبولها ومن داخل فيها أربعة افواه الى الرحم فان دخل النطفة من باب فولد وان دخل من بابين فولدان وعلى هذا وهذه الدماء جارية من الارحام الى الارحام متنقلة بعضها الى بعض الى هذه العروق فامر وابالصلة لهذه الدماء لئلا تنقطع* قال عليه السلام بلوا أرحامكم ولو بالسلام) فان الدم اذا يبست تقطعت فتبل حتى لا تنقطع وبلالها من السلام والزيارة والعطية وقوله عليه السلام الأمانة تحت العرش فالامانة معلقة بالايمان (قال عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له) وانما آمن ليأمن الخلق جوره فان الله تعالى عدل لا يجور وبدؤه من عدله فهو معلق تحت العرش فهذه الثلث تحت العرش القرآن وهو كلامه والرحم وهي رأفته والامانة وهي امانته

وهى امانه نسخة

الاصل التاسع والاربعون والمائة في ان الكلام عليك لا لك وضروبه

عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بالمعروف او نهيا عن منكر اوذكر الله تعالى* فاللسان ترجمان القلب يعبر عما في القلب من العلم فيرمي به الى الاسماع فيولج القلب ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال صلى الله عليه وسلم الاذنان قمع* قال كعب لعائشة رضي الله عنها في نعت الانسان قال عيناه هاد واذناه قمع ولسانه ترجمان ورجلاه بريد وكبده رحمة ورئتاه نفس وطحاله ضحك وكلوتاه مكر

والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده قالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت) والكلام على ضروب منها ما يخلص للآخرة ويصفو فذاك مندوب اليه موعود عليه خير ومنها ما يخلص للدنيا ولا نصيب للآخرة فيه فذلك مزجور عنه موعود عليه الوبال والعقوبة ومنها ما يتجارى الناس فيما بينهم في امر معاشهم مما لابد منه في الاخذ والاعطاء في تصرفهم واحوالهم فذاك مأذون له فيه والحساب من ورائه والناس في امر دينهم على ضربين فضرب منهم يعاملون الله تعالى على الوظايف كعبيد الغلة يؤدون الغلة وما بقي فهو لهم فقد خلي بينهم وبين ذلك ثم هم في تصرفهم واحوالهم يدبرون لانفسهم ويهتمون لها ويكدون ويسعون لنوائبهم وينفقون على أنفسهم وعيالهم مشاغيل القلوب والابدان متعبون بذلك فهم على تدبير أنفسهم يمضون وباختيارهم الأمور يعملون وغموم ذلك متراكم على قلوبهم يحتاجون الى توفير الغلة على المولى وتدبير معاشهم ومرمة امور عيالهم فهكذا من يعامل الله تعالى على هذا السبيل عهد اليه ربه عز وجل من اداء فرائضه واجتناب محارمه في الجوارح السبع من جسده وفي ماله ووعده على ذلك الجنة وعلى تضييعه اوعد النار قال الله تعالى *اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون* فهو يقطع عمره بهذا ويقتضي منه الثواب غدا فاذا قدم على ربه عز وجل حاسبه وحصل اموره وبلا سرائره فاذا وجده قد وفر حقوقه فيما عهد اليه اعتقه من رق العبودية ومكن له في جواره ما يكون له جزاء لسعيه ووفاء لكده فهؤلاء ان نطقوا باذنه ينطقون فاصفا للاخرة فلرجاء ثوابه الذي وعد وما كان للمعاش ومتصرف الأمور فيما أذن لهم فيه ووقفوا للحساب فذاك عليه لا له حتى يتخلص منه فان تخلص منه لا له ولا عليه فنعم ما يتخلص مع انه لا ينفك مع الخلاص من حسرة موجعة للقلب مفجعة للنفس اذ يرى اكثر عمره قد أهدره وأبطله فان أهل الغفلة حظهم من اعمارهم يوم القيمة الساعات التي كانوا في أمور آخرتهم من أعمال البر وسائر ذلك هدروا وانما يثابون على اعمال البر لانهم عملوها على ذكر الآخرة فاما ما عملوها على العادة والشهوة وحظ النفس فلا نية لهم ولا حسبة فهو بطال غافل ينكشف له الغطاء يوم الحسرة والندامة قال تعالى *وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة* فهؤلاء ان نطقوا فعن علومهم وعقولهم ينطقون وان صمتوا ففي احوالهم يتفكرون واياهم يذكرون وبدنياهم يشتغلون وفي منامهم وشهواتهم يرتاحون وهذا صفة هؤلاء المستورين المعروفين عند العامة باعمال البر وبالعدالة والصلاح والرياسة والعلم فانهم قد رضوا من حظهم بما نالوا من مرفق النفس والوصول الى النهمة ورضوا من دينهم بهذه الاعمال التي تستروا بها ليحمدوا عند الخلق بذلك ولا تلحظ قلوبهم الى مالك الملك الذي يراهم على هذه الصفة حتى يستحيوا منه واما الضرب الآخر فهم يعاملون الله تعالى على العبودة كعبيد الخدمة انتبهوا من رقدة الغافلين فدبروا الانفسهم امرا علموا انه قد مضى التدبير من قبل خلق السموات والارض وأثبته في اللوح المحفوظ فأتمنوه على انفسهم والقوا بايديهم سلما وفوضوا امورهم

ولانية نسخه

اليه وشغلهم جلاله وجماله وعظمته ومجده عن ان يتفرغوا لانفسهم فيفكروا ويدبروا لها او يهتموا للرزق او يهربوا من حكم او يتخيروا عليه في شيء من الاحوال عزا وذلا وفقرا وغنى وصحة وسقما ومحبوبا ومكروها وقد وقفوا بقلوبهم بين يديه ناظرين الى جلاله مبهوتين في جماله منفردين بوحدانيته متعلقين بكرمه ينتظرون رزقه ويراقبون تدبيره ويتوخون من الامور محابه وآذانهم مصيخة الى دعوته متى يدعون فيجيبون فكلام هؤلاء في المندوب اليه مما صفا للآخرة وفي المأذون لهم مما يتجارى بين اهل المعاش في احوالهم قد صاروا شيئا واحدا لانهم له وفي خدمته واموره فان نطقوا فعنه ينطقون وان صمتوا فاياه يذكرون وبه يشتغلون وفي نجواه يرتاحون وقوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا هذه الخصال اراد بذلك الضرب الاول واما الضرب الثاني فهم اولياء الله تعالى وخاصة عبيده فهم امناء الله تعالى وخدمه فاعمالهم ومتقلبهم كلها له فلا تبعة عليهم في ذلك (وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى اذا أحببت عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل) فاذا كان ممن به ينطق اذا نطق فكيف يكون عليه في ذلك تبعة

الاصل المائة والخمسون في ان من غير الحق من العلماء يمسخ وسر ما يمسخون به

عن ابي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون في أمتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير* فالمسخ تغيير الخلقة وانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن موضعه فمسخوا قلوب الخلق وأعينهم عن رؤية الحق فمسخ الله تعالى صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا فعلماء السوء على ضربين منهم مكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالخنزير على المزابل يصير من عذرة الى عذرة قد أخذ بقلبه دنياه والزمه خوف الفقر والهجه باتخاذه عدة للنوائب لا يتفكر عليه تقلب احوالها ولا يتأذى بسوء رائحتها قد احتشت من الحرام ووسخت حلالها من تراكم الشهوات فافعال هذا الضرب واكبابه على هذه المزابل كاكباب الخنازير فاذا حلت السخطة مسخوا هؤلاء في صورة الخنازير ان جوز المسخ في هذه الامة وان لم يجوز ذلك فيحمل على ان معناه معنى الخنازير والضرب الثاني هم اهل تصنع وترائي ومخادعة وتزين للمخلوقين شحا على رياستهم يتبعون الشهوات ويلتقطون الرخص ويخلون بسوء السريرة ويخادعون الله بالحيل في امورهم دينهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى وطمأنينتهم الى الدنيا وركونهم الى اسبابها رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل فلما حلت السخطة مسخوا قردة فان من شأن القردة المداهنة واللعب والبطالة ومن شأن الخنزير الاكباب على المزابل والعذرات

ووسخ حلا لها من تراكم الشبهات نسخه

الاصل الحادي والخمسون والمائة في ضروب البكاء وهي عشرة

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم

سورة ألهاكم فمن بكى فله الجنة فقرأ فنامن بكى ومنامن لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جهدنا يارسول الله ان نبكى فلم نقدر عليه فقال انى قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكى فليتباك * البكاء على ضروب وينشىء من أسباب مختلفة بكاء من فجعة النفس وهو بكاء مصائب النفس يهان ويضرب ويظلم فى نفسه وماله فيبكى ويتولد منه صداع الرأس وضعف البصر وبكاء الخدعة وهو بكاء اللصوص يبكون والسرقة فى أحضانهم لا يفارقونها وتورث منه القسوة والمقت وبكاء المباعدة وهو بكاء النساء وهو يورث الفترة وبكاء خوف الوعيد وهو بكاء من آمن بوعيد الله تعالى فرق قلبه بفجعة النفس وهو يوجب الجنة ونزول الرحمة وبكاء الحزن وهو من المراقبة وهو ان يعلم انه لا يكون الا ما شاء الله تعالى وقد شخصت آماله نحوه ولا يصل الى ذلك فلفقد ما يأمل تاخذه الاحزان وهذا البكاء يورث نورا فى القلب وبكاء الفرح وهو لوجدان ما يأمل ويورث الطمأنينة والثقة وحسن الظن به وبكاء الخشية فمن العلم بالله عزوجل ووجود السبيل الى القربة رق قلبه من الرحمة التى قرب قلبه منها ويورث الخشوع وبكاء الشوق وهو يورث القربة وبكاء الحنين اذا تحنن الله تعالى على عبد وقسم له الحظ من اسمه الحنان فرأفته مظلة عليه تكتنفه وتحوطه فتثير البكاء منه من سابغ الرأفة وهذا البكاء يورث الدنو والعطف والشفقة وبكاء القبضة وهو الذى يقال له الدنو فهو الذى ابكاه قال الله تعالى وانه هو اضحك وابكى ورأى ابن عباس رضى الله عنهما رجلا يضحك فى جنازة فقال هو اضحك وابكى (قال عليه السلام فيما يذكر عن ربه تعالى انه قال لموسى عليه السلام اما البكاؤن من خشيتى فلهم الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد) وقال خالد بن معدان رضى الله عنه ما بكى عبد من خشية الله تعالى الا خشعت لذلك جوارحه وكان مكتوبا فى الملأ الاعلى باسمه فلان بن فلان منور قلبه بذكر الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول الباكى من خشية الله تعالى تهتز له البقاع التى يبكى عندها وتغمره الرحمة مادام باكيا وقال عمر بن ذر رحمه الله تعالى ان البكاء من خشية الله يبدل بكل قطرة او دمعة تخرج من عينيه امثال الجبال يبذل بكل قطرة نسخه من النور فى قلبه ويزاد فى قوته من العمل ويطفىء بتلك المدامع بحورا من النار وعن مفضل ابن مهلل قال بلغنى ان العبد اذا بكى من خشية الله تعالى ملئت جوارحه نورا واستبشرت ببكائه وتداعت بعضها بعضا من هذا النور فيقال هذا غشيكم من نور البكاء وقال فرقد السنجى رحمه الله تعالى قرأت فى بعض الكتب ان العبد اذا بكى من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته امه ولو ان عبدا جاء بجبال الارض ذنوبا وآثاما لوسعته الرحمة اذا بكى واذا بكى على الجنة تشفع له الجنة تقول يارب أدخله على كما بكى على واذا بكى خوفا من النار فالنار تستجير له من ربه تقول يارب اجره منى وبكى خوفا من دخولى (وعن كعب رضى الله عنه قال من بكى خوفا لله تعالى من ذنب غفر له ذلك الذنب ومن بكى اشتياقا الى الله تعالى اباحه الله تعالى النظر اليه متى شاء * وقال الله تعالى فى بكاء الحزن تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون * وقال فى بكاء الفرح واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض

من الدمع مما عرفوا من الحق (وبكى عليه السلام على ابنه ابراهيم فقيل اتبكى يارسول الله قال انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم) واما حديث جرير رضى الله عنه فقد خاطب عليه السلام العامة والمياسير وقرأ عليهم التكاثر والسؤال عن النعيم وفيه وعيد على اثر وعيد فخوف الوعيد أبكاهم فقال من بكى فله الجنة * قال تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد * وقوله عليه السلام فليتباك اى يتمثل لربه فى صورة البكاء حتى يلحقه بهم فى الثواب واما بكاء السابقين وبكاؤهم بكاء اهل الخشية والمشتاقين والمحزونين وبكاء من ابكى الله تعالى واضحكه وهو اذا نظر الى جلاله أبكاه واذا نظر الى جماله أضحكه ومن وراء هذه منزلة أخرى أشرف من هذه وهو بكاء الدنو فتلك غمرات القلب صاحب هذا قلبه منفرد فى وحدانيته فاذا أدناه أبكاه للرقة التى تحل به فاذا رجع الى مرتبته هابه فقلص دمعه وانشفت الهيبة رقته فيبس فاذا أدناه رق فبكى فالدنو منه بر لعبده فالبر يرقه ويبكيه قال هرون بن زياد رحمه الله ان البكاء مثاقيل لو وزن بالمثقال الواحد مثل الجبال لرجح به البكاء وان الدمعة لتنحدر فتطفىء البحور من النار وما بكى عبد لله مخلصا فى ملأ من الملأ الا غفر لهم جميعا ببركة بكائه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبدا بكى فى أمة من الأمم لانجى الله تلك الامة من النار ببكاء ذلك العبد وما من عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفىء بحورا من النار وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا وحرم الله جسدها على النار وان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة

الاصل الثانى والخمسون والمائة فى ان الشكر اعتراف والصبر بالتسليم

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نعمة وان تقادم عهدها فيجددها العبد بالحمد الا جدد الله تعالى له ثوابا وما من مصيبة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد الاسترجاع الا جدد الله له ثوابها واجرها والشكر على النعمة يخفف اثقالها والصبر على الشدة يحرز لك ثمرتها * والشكر معرفتك بان هذا منه فاداء فرائضه وحفظ الجوارح عن مساخطه والتكلم بالحمد لله اتمام الشكر فانه اعتراف بان هذه النعمة منه والصبر على المصيبة والثبات على حفظ الجوارح لئلا تعصى والتكلم بالاسترجاع اعتراف بالتسليم له وكما ان الايمان هو المعرفة لله تعالى بوحدانيته والطمأنينة به والتسليم له قلبا والتكلم بلا اله الا الله اعتراف بذلك وبحقيقة العمل به ثم العبد مأمور بتجديد الايمان بهذه الكلمة (قال عليه السلام جددوا ايمانكم بلا اله الا الله) فاذا كان ايمانه يتجدد بهذه الكلمة فكذلك حمده واسترجاعه يتجدد وهذا لان العبد يتكلم بلا اله الا الله ثم يدنسها ويكدرها بسوء افعاله لان من شرط المؤمنين فى هذه الكلمة ان لا يكون لقلوبهم وله فى شىء الا الى الله انه لا اله غيره فاذا نابتهم النوائب وظهرت الحوائج ولهت قلوبهم الى المخلوقين فقد دنسوا هذه الكلمة واخلقوها فامروا بالتجديد والاستقبال بالتكلم بها وكان من شأن الصديق رضى الله عنه ان يقول كان كذا ولا اله الا الله وفعلت كذا ولا اله الا الله وهذا تفسير قول معاذ رضى الله عنه تعال نؤمن ساعة اى نذكره تعالوا نؤمن ساعة نسخه ذكرا يجمع قلوبنا عنده ويكون الوله اليه فكذلك الحمد والاسترجاع يدنسان ويخلقان

بضدهما من الافعال التى تظهر من العبد فيجددان ذلك فيكتب لهما ثوابهما يومئذ لانه جددها بالقول (قال عليه السلام الحمد لله رأس الشكر ماشكر الله عبد لا يحمده)

الاصل الثالث والخمسون والمائة فى حقيقة الاستغفار

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تستكثروا من الاستغفار فافعلوا فانه ليس شيء انجح عند الله تعالى ولا احب اليه منه * والاستغفار سؤال العبد من الله تعالى الستر والغفر الغطاء وهذا لان الله تعالى اجتبى عبده واختاره للايمان وجعل نوره فى قلبه فهداه لنوره واحياه به وجعل للنور الاعظم الذى فى قلبه سترا من نور ووقاية ولباسا له وحجب ذلك عن اعين الثقلين فهذا النور الظاهر هو كسوة النور الباطن * قال تعالى يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير * والمؤمن فى بهاء هذا الستر يمشى على ارضه والخليقة ينظرون اليه بعين الجلال والشرف فاذا هم بالمعصية وعزم عليها تجافى عنه الستر فاذا عملها تباعد عنه وبقى العبد عاريا من البهاء والجلال والشرف فان اصر لم يزدد الا ضعة ودنسا ولم يزدد الستر الا بعدا ونزاهة عنه فاذا ندم رجع اليه بقلبه فدن هنالك اى اقام واقامة عزمه ان لا يبرح عن مقام الطاعة فاذا سأل المغفرة قال استغفرك اى اسألك ان ترد على الستر فيصير فى ذلك النور مستورا وبدو ذلك من آدم عليه السلام كان لباسه ستره وهو النور فلما عصى انكشف النور وعرى فذلك * قوله تعالى ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما * وقوله تعالى * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوورى عنهما من سوآتهما * قال جعل على عورة كل واحد منهما نور فلا يرى واحد منهما عورة الاخر وقد جعل الله تعالى لهذه الجارحة من الادمى شأنا عجيبا لانه اداة الذرية فى صلبه الى يوم القيمة والصلب باب الذرية والفرج اداة الشهوة ولهذا سأل داود سليمان عليهما السلام عن كلمات ان من اخبره بها ورثه العلم والنبوة فمن جملته قال له اين باب الشهوة منك قال الفرج فقال اين باب الذرية منك قال الصلب (وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه فقال هذا امانة خبأتها عندك فلا تبسل منها شيأ الا بحقها) وقد خلق الله تعالى آدم ليذرأ من صلبه هذا الخلق فجعل مبتدأ خلقه من الموضع الذى يذرؤ منه الخلق ثم جعل الحيوة فى القلب وجعل هذه الاداة ركنا من اركان القلب ومنه ينشئ الريح بغتة فيقويه ليقدر على استعماله فبروح الشهوة يقوى ويقدر على الاستعمال وخبأها عنده وجعلها امانة لئلا يستعملها الا فيما خلقت له ثم خلقت منه حواء وستر عليهما ذلك منهما فلم ينكشف الستر عنهما حتى عصيا فعريا (قال وهب رضى الله عنه الايمان عريان فلباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه فالمؤمن بين الخلق فى ذلك اللباس يوقر ويعظم ويبجل ويهاب وليس يرى من تقواه انما يرى عليه طلاوة اللباس وزهرته ولبق حركاته وتصرفه فى الامور وعليه مهابة ذلك اللباس (وعن جبير بن نفير رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالناس صلوة الصبح فلما فرغ اقبل بوجهه على الناس رافعا صوته حتى كاد يسمع من فى

اللبق بالفتح والكسر الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله صحاح

(الخدور)

الخدور وهو يقول يامعشر الذين اسلموا بألسنتهم ولم يدخل الايمان فى قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم فانه من يتبع عثرة اخيه المسلم يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وهو فى قعر بيته فقال قائل يارسول الله وهل على المؤمن من ستر فقال ستور الله تعالى اكثر من ان تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى منه شيء فيقول الله تعالى للملئكة استروا على عبدى من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فيحف به الملئكة باجنحتها يسترونه من الناس قال فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع فى الذنوب قالت الملئكة ربنا قد غلبنا واقذرنا فيقول الله عز وجل للملئكة استروا على عبدى من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فيحف به الملئكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله تعالى منه فان عاد قالت الملئكة ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله تعالى للملئكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا فى بيت مظلم فى ليلة مظلمة فى بحر ابدى الله عنه وعن عورته وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه ان المؤمن فى سبعين حجابا من نور فاذا عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل اخرى يهتك منها حجاب من تلك الحجب ولا يزال كذلك فاذا عمل كبيرة من الكبائر تهتك عنه تلك الحجب كلها الا حجاب الحياء وهو اعظمها حجابا فان تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلها فان عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل اخرى قبل ان يتوب يهتك عنه حجاب الحياء فالعبد لا يزال فى عيب يحدثه وستر يزول عنه والستر الاعظم قائم فاذا اذنب كبيرة عرى فقوله عليه السلام ليس شيء عند الله انجح من الاستغفار لانه ستر نوره) ولهذا قال عليه السلام لله افرح بتوبة العبد من رجل وجد ضالته فى مفازة مهلكة عليها طعامه وشرابه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنى حزينا فقال مالى اراك حزينا ياابا هريرة فقلت كان بينى وبين اهل بيتى شيء فعجلت اليهم فقال اين انت ثكلتك امك عن الاستغفار فوالذى بعثنى بالحق انى لاستغفر فى اليوم والليلة مائتى مرة فاكثر من الاستغفار فان فى الارض امانين يوشك ان تفقدوا احدهما عن قريب وهو موت نبيكم قال الله تعالى * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * فانه يجيء يوم القيمة محدقا باعمال الخلائق له زئير حول العرش يقول الهى حقى حقى فيجيبه الجبار جل جلاله فيقول خذ حقك فابترك من سيأت بنى آدم الا اجحفها بالجملة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال عليه السلام من ادمن الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اشار الى الادمان الى الاستغفار لان الادمى لا يخلو من ذنب او عيب ساعة فساعة (ولذلك قال عليه السلام خياركم كل مفتن تواب) فان ادمن على الاستغفار خرج من العيوب والذنوب ودخل فى الستر الاعظم وعادت عليه الستور فالادمان عليه يحط الذنوب قال الله تعالى * وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * فاذا كان العبد متيقظا مشرفا على اموره فكلما اعيب واذنب اتبعهما استغفارا لم يبق فى وبالهما وعذابهما واذا كانت منه العيوب والذنوب ولها عن الاستغفار تراكت

وهل على المؤمنين نسخه

الخدور الستور

التتابع التهافت فى الشر فقط

الزئير صوت الاسد

اجحفهما ذهب بهما ومفتن اى مفتون بالذنوب جدا

الذنوب والعيوب فجاءت الهموم والضيق والعسر والكد والنصب فى الدنيا وفى الاخرة عذاب واذا استغفر خرج من العيب والذنب فصار له من الهموم فرجا ومن الضيق مخرجا واسبغ عليه الرزق وهو قوله تعالى *ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب* والتقوى اجتناب العيب والذنب فاذا وقع فيه لا يستقر حتى يتوب (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال عليه السلام مامن رجلين مسلمين الا بينهما ستر فاذا قال احدهما لصاحبه هجرا هتك ستر الله تعالى) قوله لاشئ انجح عند الله ولا احب اليه من الاستغفار فاقرب الاشياء من الشئ كسوته ووقايته ولعظم قدر الشئ يجعل له وقاية وكسوة وسترا وكل شئ له نفاسة وخطر جعل فى ستر فهو محظور وعن الجميع مستور فاذا اذنب العبد تباعد عنه الستر لنفاسته ونزاهته فاذا ندم فالندم والتوبة بدؤهما من النور الذى فى قلبه هو الذى يندمه ويقتضيه الرجوع الى الله تعالى ويهديه لذلك فلما اتى به وسأل الستر فانما يسأل بالنور الذى فى قلبه فيحبه لحرمة ذلك النور قال تعالى *ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين* فالتوابون هم الذى رجعوا الى الله تعالى وتطهروا بقربه من نجاسة الذنوب ورجاسة العيوب (قال عليه السلام اذا تاب العبد فقبل الله توبته انسى الحفظة ما كان يعمل وقيل للارض ولجوارحه اكتمى عليه فلا تظهرى مساويه ابدا) وهكذا من شأن الخلق اذا احب احدهم آخر واستقبله فى طريق وهو سكران التفت يمنة ويسرة هل رآه احد على تلك الحالة ثم ستره وادخله منزلا وانامه اشفاقا عليه وكراهة ان يراه على تلك الحالة احد واذا استغفر العبد غفر الله له قال تعالى *فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا (وقال عليه السلام اربع من اعطيهن لم يمنع من الله من اربع من اعطى الدعاء لم يمنع الاجابة قال الله تعالى ادعونى استجب لكم ومن اعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا* ومن اعطى الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول فانه قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيأت) وهذه كلها على الحقايق لا على التجويز فحقيقة الاستغفار ان يرى العبد عند الذنب خروجه من ستربه وتعريه فيأخذه الحياء كما يستحى اذا سلب عنه ثوبه فى ملأ عظيم فيعرى فى ذلك الملأ فينقبض من الحياء وحقيقة الشكر ان يرى النعمة منه رؤية القلب خلقه وتربيته وسياقته وايصاله اليه فيأخذه من اثقال ذلك من الخجل ما يأخذه ممن اهدى اليه نعما كثيرة كرات ومرات ودفعات وحقيقة التوبة ان يرى اباقه من مولاه فيرجع اليه بندم واعتذار ووجل وحياء فيعزم على التوطن عنده بين يديه اشد من عزم من ابق من الادمى وقد احسن اليه كل الاحسان ومناه العتق والبر واللطف فلما عاد اليه تأسف على نفسه تلظيا من فعله وثقل عليه ان يتراأى له من شدة ما يعلوه من الحياء فهو يتستر منه بكل شئ ويتوطن ان لا يفارقه الى الممات وحقيقة الدعاء ان يسأله سؤال من احضر قلبه كما احضر بدنه بتضرع وسؤال مضطر فقير وجد اذن دخول على ملك عطوف رحيم فاذا عامل العبد مع الله فى هذه الخصال الاربع على غير ما وصفنا فيشبه

الهجر الهزيان

ذلك فعل السكران والنائم وقولهما ولا يعبأ عند العقلاء بفعلهما ولا قولهما فالمخلط سكران والمستقيم وهو الورع نائم وانما يفوز بهذه الخطة العظيمة المتنبهون عن الله تعالى مزق شغل انوار الله حجب قلوبهم ثم احرقها فانحسر القلب لامر عظيم فصارت هذه الاربع كلها عطاياه فاعطى الاستغفار والتوبة والشكر والدعاء فاما من دون هؤلاء امر وان يتطهروا من الاوساخ والادران التى على قلوبهم حتى يعطوا النور فتكون هذه الاربع لهم عطاء على الحقيقة فيجابوا الى ما وعد والان الله تعالى لم يعد الا على الحقيقة والحقيقة هى بلوغ الصفة التى رسم الله تعالى لعباده فيما بينهم فمن دعا حقا واستغفر حقا وشكر حقا وتاب حقا يجاب (قال عليه السلام اذا فتح الله على عبد الدعاء فليدع فان الله يستجيب له) وقال ابو حازم رحمه الله لانا من أن امنع الدعاء اخوف منى من أن امنع الاجابة فالدعاء هو العدو الى الله تعالى بالقلب فاذا كان القلب فى حبس النفس لا يستطيع العدو اليه والتوبة الرجوع الى الله تعالى بالقلب فاذا كان القلب فى حبس النفس لم يقدر والاستغفار سؤال الغطاء من الذنب للعرى فاذا كان النفس حجاب القلب لا يقدر ان يرى عريه حتى يسبل الستر والشكر رؤية النعمة فاذا كان النفس حجاب القلب لا يقدر ان يرى نعمه فاذا أتى بهذه الاشياء فلم يأت به على الحقيقة فاما اذا اعطى النور وعدا القلب اليه عند الحاجة فسأل اجيب واسعف به واذا اعطى النور فرأى الاباق منه رجع اليه مع النور فتاب قبل منه واذا رأى العرى فسأل الستر اعطى المغفرة واذا راى النعمة فشكر قبل منه فاعطى الزيادة لان الله تعالى يستأدى من الخلق الحقايق دون المجاز

الاصل الرابع والخمسون والمائة فى ان الغنى فى النفس والتقى فى القلب

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه * الحاجة فى النفس لانها معدن الشهوات وشهواتها لا تنقطع فهى ابدا فقيرة لتراكم الشهوات عليها واقتضائها وخوف فوتها قد برح بها وضيق عليها فهى مغبونة وخلصت فتنتها الى القلب فصار مفتونا فاصمته عن الله تعالى واعمته فاذا اراد الله بعبد خيرا قذف فى قلبه النور فامتزق الحجاب وانحسر النور الاصلى واشرق هذا النور الوارد فى القلب والصدر فذلك تقواه به يتقى مساخط الله تعالى وبه يحفظ حدوده وبه يؤدى فرائضه وبه يخشى الله تعالى ويصير ذلك النور وقايته يوم الجواز على الصراط فيه يتقى النار حتى يجوزها الى دار الله تعالى فهذا تقواه فى قلبه واما غناه فى نفسه فانه اذا اشرق الصدر بذلك النور تأدى الى النفس فاضاء ووجدت النفس لها حلاوة وروحا ولذة تلهيه عن لذات الدنيا وشهواتها وتذهب مخاوفها وعجلتها وحرقتها وبلاهتها تحيى بحيوة القلب وتستضئ بنور القلب فتطمئن لان القلب صار غنيا بانتباهه عن الله تعالى والنفس جاره وشريكه ففى غنى الجار غنى وفى غنى الشريك غنى والتقوى فى القلب وهو النور والغنى فى النفس وهو الطمأنينة

الاصل الخامس والخمسون والمائة فى تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى

عن ابى الدرداء رضى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون

فاتبعونى يحببكم الله
قال فاتبعونى على
البر الخ نسخه

الله فاتبعونى على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس ❋ البر ما افترض الله تعالى على العبد والتقوى الكف عما نهى الله تعالى عنه والتواضع ان يضع مشيئته فى اموره لمشيئة مولاه وذلة النفس ترك المنى فى عطاياه فى الدرجات وفى اقامة هذه الاربع صفو العبودة (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابيت اللعن فقال عليه السلام سبحان الله انما يقال هذا للملك ولست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا انا لا ندعوك باسمك قال فانا ابو القاسم قالوا يا ابا القاسم انا قد خبأنا لك خبيئا فقال سبحان الله انما يفعل هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن والكهانة فى النار فقال له احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله قال فضرب بيده الى حفنة حصباء فأخذها فقال هذا يشهد انى رسول الله قال فسبحن فى يده وقلن نشهد انك رسول الله فقالوا أسمعنا بعض ما انزل عليك فقرأ والصافات صفا حتى انتهى الى قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وانه لساكن ما ينبض منه عرق وان دموعه لتسبقه الى لحيته قالوا له انا نراك تبكى أمن خوف الذى بعثك تبكى قال من خوف الذى بعثنى ابكى انه بعثنى على طريق مثل حد السيف ان رغبت عنه هلكت ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) انما صار فى مثل حد السيف لان طريق الاعمال على النفس ومبتدأه من القلب وطريقها على النفس فاذا مرت فلم يلتفت الى النفس فقد صفا العمل وصفت العبودة فهذه منزلتان احديهما اشرف من الاخرى فالاولى ان يبتدىء العمل من القلب فيخرج الى الاركان ونفسه حية تحب ان تشركه فى ذلك والثانية ان تموت النفس ويقوم القلب فى مقام الهيبة فيخرج العمل الى الاركان فلا يلتفت الى النفس ولا بالنفس حراك فتشخص اليه طرفا فهذا اصفى والعبودة يعمل ما يؤمر ولا يتكلف من تلقاء نفسه ولا يدبر لنفسه بل فوض ذلك الى مولاه لان من شأن المحب ان لا تكون له همة دون لقاء الحبيب فاذا لم يهتد اليه ووجد دليلا يؤديه اليه ان يقفو اثر الدليل حتى يؤديه اليه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت فالاستقامة فى السير ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يعرج على شىء فيشتغل به دونه (واجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاضوا فى الذكر فرقوا فطربت نفوسهم وقالوا لو نعلم اى الاعمال احب الى الله تعالى فنعمله فجاءت المحبة من الله تعالى فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ليظهر صدق ما نطقوا به فخرجوا الى القتال فلم يكن من بعضهم الذى قالوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ثم قالوا انا نحب ربنا فامتحنوا فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فان من شان الكريم ان يحب من احبه ولم ينل حبه احد الا من بعد حبه له كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه والاتباع فى سيرته علامة المحقين وسيرته العبودة فى هذه الخصال الاربع على ما ذكرنا

فخرجوا الى العيال
نسخه

❋ الاصل السادس والخمسون والمائة فى سر الحياء والتقى والصبر بالتمثيل ❋

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء زينة والتقى كرم وخير

المراكب الصبر وانتظار الفرج من الله تعالى عبادة ❋ الحياء من فعل الروح والروح سماوى وعمل اهل السماء يشبه بعضه بعضا فى العبودة والنفس ارضى شهوانى ميال الى شهوة عقيب شهوة ومنية على اثر منية لا تهدؤ ولا تستقر فاعمالها مختلفة لا يشبه بعضها بعضا مرة عبودة ومرة ربوبة ومرة استسلام ومرة تملك ومرة عجز ومرة اقتدار فاذا ريضت النفس وذلت وادبت انقادت وكان السلطان والغلبة للروح جاء الحياء والحياء خجل الروح عن كل امر لا يصلح فى السماء فهو يكاع ويزين الجوارح والامور وهو زينة العبد فمنه العفة والوقار والحلم وقوله والتقى كرم فالكرم ما انقاد وذل ولذلك سمى شجرة العنب كرما لانها حيث ما مددتها امتدت وذلت لك (قال عليه السلام لا تقولوا للعنب كرما انما الكرم قلب المؤمن) فاذا ولج النور القلب رطب ولان وبرطوبته ولينه ترطب النفس وتلين وتذهب كزازتها ويبسها وطفئت حرارة الشهوات بالنور الوارد على القلب لانه من الرحمة والرحمة باردة فانقاد القلب فاتقى وقوله وخير المراكب الصبر فالصبر ثبات العبد بين يدى ربه فى مقامه لاموره واحكامه خف او ثقل احب او كره يسر او عسر فهو خير مركب ركب به الى الله تعالى وهو مركب الوفاء بالعهد فان الله تعالى خلق الدنيا ممرا لعبيده الى دار السلام فالقوم المختارون يأخذون الزاد ويمرون ومن الوفاء ان لا يلتفت الى شىء سوى الزاد * قال الله تعالى اوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون * اى فارهبوا من نفوسكم الىّ والهرب والرهب بمعنى واحد وقوله انتظار الفرج من الله عبادة لان فى انتظار الفرج قطع العلايق والاسباب الى الله تعالى وتعلق القلب به وشخوص الامل اليه والتبرى من الحول والقوة فهذا خالص الايمان

كعت عن الشىء اذا
هبته وجبنت عنه

❋ الاصل السابع والخمسون والمائة فى فضل ماء زمزم ❋

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شربت له ❋ فزمزم سقيا الله وغياثه لولد خليله اسمعيل عليهما السلام فبقى غياثا لمن بعده فى كل نائبة ان شربت لمرض شفيت وان شربت لغم فرج عنك وان شربت لحاجة استغنت وان شربت لنائبة صلحت لان اصله من الرحمة بدا غياثا فلاى شىء شرب به المؤمن وجد غوث ذلك الامر

عن كل نائبة نسخة
استغيث نسخة

❋ الاصل الثامن والخمسون والمائة فى ان عمل الانبياء والاولياء فى الدارين خدمة وعبودة ❋

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت كاحدكم يخيط ثوبه ويعمل كاحدكم ❋ هكذا شأن الانبياء والاولياء عليهم السلام لانهم عبيد الله تعالى على العبودة وقفوا بين يديه ورأوا ان هذه الاعمال التى للدنيا والاخرة كلها تدبير الله تعالى فى ارضه وانها كلها معلقة بعضها ببعض وانها لله تعالى فما استقبلهم من امر لم يؤثروا عليه شيأ ولا اختاروا من تلقاء انفسهم امرا فلزموه ورفضوا ما سواه لانهم يحبون ان يكونوا كالعبيد ما وضع بين ايديهم عملوه عبودة حتى يلقوا الله تعالى بها فيضع عنهم رق العبودة ويرضى عنهم هذا بغيتهم واما الاخرون اختاروا من الاعمال وآثروا هذا على ذلك وذاك على هذا طلبا

للافضل لينالوا من نعيم الجنان ورفضوا كثيرا من الاعمال ضيعوا به حقوقا واعتبر هذا (بحديث جريج الراهب حين نادته امه وهو في الصلوة ياجريج ارني وجهك من الصومعة فقال صلوتاه فاثرها على امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة امه من عبادة ربه) فمن فقه عن الله تعالى امره وراى تدبيره لم يجد بدا من رفض الاختيار فلا يؤثر امرا على امر ولا حالا على حال (وكان عليه السلام لما بعث اصحابه الى تبوك امر عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر امير عليكم فقال جعفر رضي الله عنه يارسول الله أتؤمر علينا زيدا قال انك لاتدري في اي ذلك خير * وروى ان موسى عليه السلام قال يارب اي عبادك اكبر ذنبا قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك يارب قال الذي يستخيرني فاذا خرت له لم يرض بذلك) فمن جعل امور الاخرة وامور الدنيا كلها لله تعالى واراد بذلك اقامة العبودة فقد سقطت عنه مؤنة الاختيار ولا تملكه الاحوال ولا الاعمال

الاصل التاسع والخمسون والمائة في المقة والصيت وعلامة اهلهما

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقة من الله في الارض والصيت في السماء فاذا احب الله تعالى عبدا نادى جبرئيل في السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فتنزل المقة في الارض * اراد بالصيت اضطراب الصوت والنداء وقوله تعالى * والقيت عليك محبة مني * قال ملاحة وحلاوة * وقوله تعالى وحنانا من لدنا (قال معبد الجهني رضي الله عنه الحنان المحبب وقال علي كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا ماهو يارسول الله قال المحبة ياعلي في صدور المؤمنين والملائكة المقربين ياعلي ان الله تعالى اعطى المؤمن ثلثا المقة والمحبة والملاحة والمهابة في صدور الصالحين فمن اصطنعه لنفسه قبل نفسه فوجد له حلاوة وملاحة ومن دعاه فاجابه وصدقه في الاجابة قربه فقبل قلبه فوجد له في القلوب وده وهو المحبة قال الله تعالى * واصطنعتك لنفسي * فكان لايراه احد الا احبه حتى فرعون الذي كان يذبح اولاد بني اسرائيل من اجله كان يرشفه في حجره فمن كان من بعده على مثل سبيله وطريقه اليه فله الحلاوة والملاحة ومن سار اليه حتى وصل فنال القربة فله الود في القلوب (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عبد صيت فان كان صالحا وضع في السماء وان كان سيئا وضع في الارض)

فان كان صالحا رفع
في الارض نسخه

الاصل المائة والستون في الاستعاذة من النفاق وثمراته

عن ام معبد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور * وعن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءني جبرئيل الا امرني بهاتين قال تقول اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا * والنفاق ماكان ذا لونين يقين وشك واخلاص ورياء وغير ذلك وانما سمي نفاقا لانه يدخل عليه الامر من بابين من باب الله تعالى فيقبل عنه من طريق الايمان ومن باب النفس فيقبل عنها من طريق الشهوة وكذلك نافقاء اليربوع يدخل من هذا الباب ويخرج من الباب الاخر وكذلك النفقة تأخذ باليد وتنفق بالاخرى فسأل عليه السلام ربه عز وجل ان يطهر قلبه من افات النفس فاجملها فقال طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء (روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرقه امر او يأمر بشيء قال فكثر اهل النوب والمحتسبون ليلة حتى كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه النجوى الم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله يارسول الله انا كنا في ذكر المسيح نتخوف منه فقال ألا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي من المسيح قال بلى يارسول الله قال الشرك الخفي رجل يعمل لمكان رجل) وقوله عليه السلام ولساني من الكذب فان اللسان يعبر به عن مكنون القلب واذا قال بلسانه مالم يكن كذبه الله تعالى وكذبه ايمانه لانه اذا قال لشيء لم يكن انه قد كان فقد زعم ان الله تعالى خلقه واذا اخبر انه قد كان ولم يكن الله تعالى كونه فقد افترى على الله تعالى (ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه الكذب مجانب للايمان) فايمانه في قلبه يكذبه فسأل ان يطهر لسانه من ذلك وقوله عليه السلام وعيني من الخيانة فخيانة العين المسارقة كانه يريد ان يسرق ممن لا يسرق منه ويستخفي ممن لا تخفى عليه لمحة فانه لا ينظر ولكنه يلحظ سرقة واختلاسا لمكان المخلوقين وقد غفل قلبه عن ان يراه ابصر الناظرين قال الله تعالى يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور وقوله في الحديث الاخر ارزقني طيبا واستعملني صالحا سأله عيش اهل الجنان رزقهم طيب وافعالهم صالحة كلها ليس فيها فساد فان العباد على ضربين منهم من وضع بين يديه فقيل له اعمل هذا ودع هذا واقبل على هذا وجانب هذا بين له الشريعة ثم قيل له سر فيها مستقيما وخذ الحق واجتنب الباطل وكثيرا مايقع في التخليط والاغاليط ويشوبه ماليس منه ومنهم من جازوا هذه الخطة وعافوا المنتهى ونسوه طهرت قلوبهم واركانهم فاستعملهم ربهم في الشريعة لمحابه وبما قد علم ان صلاحهم في ذلك فسأل عليه السلام الاستعمال صالحا

مطلب في ان الكذب
افتراء على الله تعالى

الاصل الحادي والستون والمائة في دعائه صلى الله عليه وسلم للامة عشية عرفة وغداة المزدلفة

عن عباس بن مرداس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه أني فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها قال يارب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان الغداة غداة المزدلفة اجتهد في الدعاء فاجابه اني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثي على رأسه ويفر * قد نالتهم المغفرة عشية عرفة وستروا من الذنوب والحق تعالى يناشدهم ويقتضي تبعات الخلق ولا مرد له ولا معارض فلو تركهم والحق سبحانه وتعالى لأخرجهم من الستر حتى يعودوا الى الحالة الاولة عراة فعطف الله تعالى عليهم ولم يخيب اضيافه وزائريه

والمنخين بفنائه يستعطفونه ويسألونه سؤال المساكين فيضمن عنهم التبعات ويرضى أهلها عنهم فغفرها فبقوا فى ستره ورضى الحق جل جلاله ضمان الكريم الوفى وخلا عنهم فصاروا الى تطواف بيته المحرم لائذين به بعد أن أرضوا الحق تعالى وتطهروا من الأدناس فحباهم وخلع على قلوبهم من النور وتلك عرائس الضيافة

❊ الاصل الثانى والستون والمائة فى صفة الاولياء وحقيقة الولاية والتحذير من اهانتهم ❊

عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى أنه قال من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة أوليائى لأنى لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض روح المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وما تعبد لى عبدى المؤمن بمثل الزهد فى الدنيا ولا تقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان سألنى أعطيته وان دعانى استجبت له وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة لو أعطيته اياه لدخله العجب فافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عباى المؤمنين من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لأفسده ذلك انى أدبر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير* وفى رواية عائشة رضى الله عنها فاذا أحببته كنت بصره الذى به يبصر ولسانه الذى به ينطق واذنه الذى بها يسمع وفؤاده الذى به يعقل ويده الذى بها يبطش ورجله الذى بها يمشى* قوله من اهان لى وليا فالولى من ولى الله هدايته ونصره وأخذه من نفسه ورفعه بمحل على جاهد فصدق الله فى جهده حتى اذا استفرغ وسعه فى ذلك ألقى نفسه بين يديه ضرعا مستكينا مستغيثا به صارخا اليه مضطرا وقال تعالى* أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض* فأجابه الله تعالى ورحمه وأخذه من نفسه بنور فتح لقلبه من الغيب فاشتعل نارا أحرقت شهوات نفسه وأشرق الصدر بنوره فكشف السوء وجعله من خلفائه اماما من أئمة الهدى وجعله ربيعا يشم أزهاره وخريفا يجتنى أثماره وولى اقامته على طريقته حتى رتب له ما عنده وهو قوله تعالى* والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله تعالى وذلك أفضل الجهاد) فمن أهان هذا الولى فقد خرج الى مبارزة الله تعالى يريد ان يسلبه ما أخذ ويأخذ منه ما قد رفع فيضعه وقوله وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى فان من تدبير الله تعالى ان الحق عز وجل والرحمة مقتضيان فى شأن الخلق فالحق تعالى يقتضى عبودته فمن لم يقبلها فهو ذرء النار* قال تعالى لأملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين* ومن قبلها فوفى بها فلا حساب ولا عذاب ويدخل الجنة بسلام ومن قبلها فوفى ببعض وضيع بعضا اقتضى الحق تعالى ذلك والنار منتقمة تأخذ من جسده وتدع كما وفى

ببعض وترك بعضا فاذا قال جاءت المشيئة جاءت الرحمة فاخذته من الحق تعالى فانقذته من العذاب فان الحق تعالى يقتضى الغضب والنار وتجئ الرحمة لمن سبقت له رحمته غضبه فاخذته من الحق قال تعالى سبقت رحمتى غضبى وهذا لعامة الموحدين فاما الاولياء فانما نالوا الولاية بالرحمة العظمى فمن نازعه او آذاه او ظلمه فالرحمة خصمه والحق عز وجل خصم الجميع فقد اجتمع الحق والرحمة فى طلب ثأره من ظالمه فلذلك كان اسرع شئ الى نصرة اوليائه عليهم السلام والرحمة من المشيئة والحق من القدرة (ومما يؤيد ذلك ما روى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الله فيقوم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فيقال لابى بكر رضى الله عنه قم على باب الجنة فأدخل فيها من شئت برحمة الله تعالى ورد منها من شئت بقدرة الله تعالى ويقال لعمر رضى الله عنه قم عند الميزان فثقل ميزان من شئت برحمة الله وأخف ميزان من شئت بقدرة الله ويقال لعثمان رضى الله عنه خذ هذه العصا فذد بها الناس عن الحوض ويقال لعلى رضى الله عنه البس هذه الحلة فانى قد خبأتها لك منذ خلقت السموات والارض الى اليوم) فقد بين عليه السلام منازل القوم انهم اهل الله عز وجل وخاصته وانه ينكشف ذلك لاهل الموقف غدا يظهره عليهم عند خلقه وقد صاروا أمناء الله تعالى ووقفت قلوبهم بين يديه رافضين لمشيئتهم ولذلك سماهم اهل الله والاهل والآل بمعنى يؤلون اليه فى كل شئ فيبرز لاهل الموقف مقاومهم بقلوبهم وضمائرهم التى كانت فيما بينهم وبين الله تعالى كرامة لهم وتنويها باسمائهم فى ذلك الجمع فكان الغالب على ابى بكر رضى الله عنه الرحمة فى ايام الحيوة والغالب على عمر رضى الله عنه القيام بالحق وتعزيزه وكأنهما كانا ممن هو فى قبضته يستعمله فاستعمل هذا بالرحمة وهذا بالحق فهذا وقف عند باب الجنة يطلب اهل الموقف بالرحمة ليوردهم الجنة وذا يقف عند الميزان ويطالب اهل الموقف بالعدل وهو قوله عليه السلام بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق (ومنه قول عمر رضى الله عنه حيث اتاه رجل والدم يسيل على وجهه من شجته فقال ويحك من فعل بك قال على فقال على رضى الله عنه رأيته مقاوما امرأة فأصغيت اليهما فساءنى ما سمعت فشججته فقال عمر رضى الله عنه اصابتك عين من عيون الله تعالى وان الله تعالى فى الارض عيونا فهذا قوله عليه السلام بى يسمع وبى يبصر وبى يبطش واما عثمان رضى الله عنه فكان الغالب عليه اغاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نوائبه بالمال فحكمه فى شأن الحوض ليذود من لم يستحق من الحوض شرابا فان الحوض غياث الخلق يومئذ واما على كرم الله وجهه فالغالب عليه النفاذ فى علم التوحيد وبه كان يبرز على عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم ويدل على ذلك خطبه فانه بالغ فى التوحيد والثناء على ربه تعالى وبرز على غيره والحلة التى خبأها له هى حلة التوحيد فهذا قسم الله تعالى لهم وحظوظهم منه فيظهرها الله تعالى يوم القيمة على احوالهم (قال عليه السلام أرحم أمتى بامتى أبو بكر وأقواهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان) وقوله ما ترددت فى شئ ترددى

مطلب فى مقامات الخلفاء الاربع وحظوظهم من الله تعالى

رأيته مقاوضاً
نسخة

عن قبض روح عبدى فان الموت خلق فظيع منكر لا بد للأحباب ان يذوقوه وأمر ثقيل مر لا يخلو من ان يكرهوه وقد علم الله تعالى انه يشتد عليهم ويتأذون به فتردد فى فعله لكراهة مساءتهم وقد قضى الله تعالى على نفسه حتما انه يفعله فمشيئته لموتهم تردد بين الحق والرحمة فالحق تعالى ينفذ الموت والرحمة تدفعه والمشيئة مترددة بينهما مرة الى الرحمة ومرة الى الحق فمن كان ايام الحيوة اهتش الى ذكر الله شوقا اليه فغليان الشوق فى قلبه من اجل وهذا الشوق فى القلب بالرحمة فتلك الرحمة تتحرك له عند كل نائبة واعظم نوائبه الموت يريد خلاصه والحق من ناحيته يقتضيه ان ينفذ الموت عليه والمشيئة من الله تعالى مترددة فيما بينهما مرة الى هذا ومرة الى ذلك ولا بد من الموت فاما غير هؤلاء فليس لهم هذا الحال فاذا جاءت المشيئة مع الحق نفذ امره قال تعالى *وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد* فالحائد من الموت أيام الحيوة يأخذه الحق بتنفيذ الموت وليس للرحمة حركة فى الدفع عنه لان المشيئة لم تتردد بينهما فنفذ وقوله انى لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرب فالليث كريم لا يؤذى حتى يجترأ عليه فاذا اجترئ عليه اصطفه حرب فكسر ودمر على من ظفر به فمن آذى ولى الله تعالى فانما يجترئ على الله تعالى يريد ان يحاربه فيأخذ منه ما اصطفاه لنفسه فيفسد شأنه ويهدم تربيته وبنيانه فان الولى اذا بلغ غاية الصدق فى السير الى الله تعالى ومجاهدة النفس وفطم نفسه عن سيئ الاخلاق وقد انقطعت حيلته وبقى بين يديه ينتظر رحمته انتجبه الله تعالى للولاية ووكل الحق به يهديه ويطهره ويسير به اليه وترد اليه الانوار من قربه وتطهر نفسه وتميت منه الاخلاق الرديئة فذلك تربية الله تعالى له فاذا تم البنيان والتربية كشف الغطاء واشرق على صدره نوره وجعل لقلبه اليه طريقا لا يحجبه عنه شئ فهو ولى الله يتولاه فى اموره وهو يكلؤه ويستعمله فمن تعرض له ويظلمه فقد اجترأ على الله تعالى يريد ان يهدم بنيانه ويفسد تربيته فغضب الله له (وهذا مثل قوله عليه السلام اياك ونار المؤمن لا تحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات فان يمينه بيد الله تعالى اذا شاء ان ينعشه نعشه) واراد بالمؤمن ههنا المؤمن البالغ وهو الولى لله تعالى الذى احتظى من النور والقربة وقد تولاه الله تعالى فاذا تعرضت له بمكروه فنار نوره تحرقك فأما العامة من المؤمنين معه نور التوحيد ولا حظ له من نوره فليس له نار تحرق ولهذا حذرك عليه السلام ان يشتبه عليك أمره فاذا رأيته عثر او وقع فى زلة ان تنظر اليه بعين الازراء كسائر العامة فان يمينه بيد الله تعالى لانه صار فى قبضته وقد اخذه من نفسه فهو يمسكه وهو يحفظه فاذا عثر فتلك العثرة كانت فى تدبير الله تعالى له ليجدد عليه امرا وليرفعه الى ما هو أعظم شأنا وليست تلك عثرة رفض انما هى عثرة تدبير كذا دبر له كما دبر لداود عليه السلام تلك الخطيئة ثم انظر أى شئ كان له بعد الخطيئة من الكرامة والقربة وظهر له من الله تعالى الزلفة والعطف عليه فيكون للاولياء عثرات يجدد الله تعالى لهم بها كرامات ويبرز لهم ما كان مغيبا عنهم من حبه أياهم وعطفه عليهم فينعشهم فهو مع ذلك الذنب يمينه بيد الله لم يكله الى نفسه ولا تخلى عنه وانما يجرى عليه

الذنب ثم ينعشه فيدخله الله الجنة ويدخل الذى يعير به النار وقوله وما تقرب الىّ عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضته فانما فرض الله تعالى الفرائض من الصلوة والصوم والزكوة والحج ليحط بها عنه الخطايا وليتطهر بها العبد قال تعالى *أقم الصلوة طرفى النهار الى قوله ان الحسنات يذهبن السيأت* فان العبد قد يلهو عن العبودة ويطيع الهوى ويركب الخطايا والذنوب فهذه سيأت قد قبحته وشانته فاذا صلى فالقيام تذلل وتسليم والركوع خشوع والسجود خضوع والجلوس رغبة وضرع فهذه حسنات تذهب السيأت وتظهر الزين وتستر الشين واما الزكوة فقال تعالى *خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها* واما الحج فان الله تعالى امر بالوقوف ثم قال فى آخره *فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه* اى يرجعون مغفورين قد حطت عنهم الآثام فهذه الفرائض فرضها عليهم لتكون دواء للداء الذى اكتسبوه فاذا اقامها فقد تطهر فصلح للقربة فاذا تنفل بعد ذلك استوجب المحبة فان النفل فى المغازى كالعطف من الأمير على الواحد من اهل العسكر يخصه به والنفل زيادة على القسمة خارج منها يبره الأمير على قدر عنائه فى الحرب وبلائه فاذا تنفل العبد بزيادة على الفرض ينفل القربة والمحبة فاذا احبه أحياه واختاره واوصله الى حبة القربة ولكل شئ حبة وحبة كل شئ وسطه وجوفه ولبابه فنال القربة باداء الفرائض ونفل بالمحبة بالتطوع فاوصل الى اقرب القربة وحبته فهنالك يحيى قلبه بالحى الذى لا يموت فاذا احياه به كان سمعه وبصره وفؤاده ولسانه وقوله وما تعبد لى عبدى بمثل الزهد فى الدنيا هكذا شأن العبد يزهد فى كل شئ لم يقدر له فى اللوح فما اعطى علم انه كان قدر له فقبله وما منع علم انه لم يكن قدر له فرفع عنه باله فاذا فعل ذلك فقد ابرز صدق العبادة وتهاون بالدنيا فلم يلحظ اليها فهذا منه تصديق ايمان وتحقيق لانه لما أيقن بالآخرة ونظر اليها بنور اليقين تلاشت الدنيا فى عينه فى جنب ما اعد الله له فى الآخرة فصغرت عنده وزهدت واذا قل الشئ فى عين المرء تهاون به فانما ابصروا قلة الدنيا بنور الايمان الذى ابصروا به كثرة الآخرة وعظمها فنيلوا بذلك وشرفوا واعرضوا عن جميعها الا ما قدر لهم فى اللوح فعظموا ذلك القدر الذى اوصل اليهم لانهم علموا ان هذا وصل اليهم بتدبير الله تعالى وصنعه وعطفه ورحمته فعظم شأن ذلك عندهم ففرحوا واستبشروا وحمدوا ربهم وتوسعوا فى ذلك فمن بلغك عن احد من أئمة السلف رحمهم الله انه فرح بشئ مما اوتى او عظمه فانما عظمه او فرح به لا من طريق قدر الشئ بل فرحه بتدبير الله تعالى وصنعه له كيف دبر له ما قسم له فى اللوح ولها عما سوى ذلك فانعم فيه النظر كى لا تغلط وتظن بهم ظن السوء فالزاهدون متعبدة فعبدوه بالزهد حتى تقربوا اليه واعرضوا عن الدنيا والاولياء عبيد تعبدوه بالعبودة وتقربوا اليه حتى اعرضوا عن النفس فمن اعرض عن الدنيا اقام الزهد ومن اعرض عن النفس اقام العبودة (عن الحسن رضى الله عنه بنى الاسلام على عشرة اركان احدها الاخلاص بالله تعالى وهى الفطرة ومعنى ذلك ان الخلق فطروا على المعرفة فليس احد يقدر ان ينكره

فهم يقرون به ويعرفونه معرفة الفطرة وقد استوى فيه الخلق قال تعالى *فطرة الله التى فطر الناس عليها* قوله الاخلاص بالله اى المؤمن لما ادركته الهداية وجعل الله تعالى له نورا فاحياه خلص الله تعالى امره الثانى الصلوة وهى الملة ومعنى ذلك انها تشتمل على افعال مضمومة بعضها الى بعض فصيرت فعلا واحدا وكذلك تجتمع الخلق باجسادهم على هذا الامر الواحد فتكون صلوتهم مضمومة بعضها الى بعض فتكون صلوة واحدة والملة ماضمت ولذلك سميت الخبزة المضمومة الى الحفرة ملة الثالث الزكوة وهى الطهرة ومعناه ان الزكوة طهرة لهم من ادناسهم قال تعالى *خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها* فان الله تعالى جعل المال سببا لقوام معاشهم وخلقهم محتاجين مضطرين والمضطر مفزعه الى من اضطر الى نفسه فترك مفزعه وجعل الباب الذى صير سببا مفزعا لحاجته مال بقلبه عن الله تعالى ولهذا سمى مالا لميل القلوب عن الله تعالى اليها فقد دنس بذلك فقيل تصدقوا اى اعطوا من هذا المال مايظهر صدق اقوالكم انا لله وان الاموال منه فى ايدينا وسميت صدقة لانه يظهر بالاعطاء صدق اقوالهم فتصير صدقاتهم طهرة لهم من ادناسهم اذا اصابه من الحلال يصير دنسا لميل قلبه عن الله تعالى فكيف بالحرام والشبهة فالحرام لايطهرها شىء والشبهة موقوفة والحلال متقبل وقدام الله تعالى بالصدقة من مكاسب الحلال والغنايم الرابع الصيام وهى الجنة قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات وفى الصيام ترك الشهوات فاذا تركها فقد ترك حفاف النار فصار جنة له من النار الخامس الحج وهى الشريعة فان الله تعالى دعاهم الى ان يؤمنوا به ويسلموا اليه وجها وجعل البيت معلمه فهنالك آثاره وآياته وقد كان من قبل خلق الارض زبدة بيضاء فاقتضاهم الاجابة له باتيانهم المظهر الاعلى وهو العرش قلبا وباتيانهم المعلم الذى على الارض بدنا وهما طريقان لهم اليه السادس الجهاد وهى العزة ومعنى ذلك ان الله تعالى دعا العباد الى ان يوحدوه فاجابته طائفة وامتنعت طائفة وتعززوا بالكبر الذى فى صدورهم والقوة التى فى ابدانهم والنعمة التى اسبغها عليهم فقال للطائفة المجيبة انتم انصارى واوليائى *فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب* فثارت هذه الطائفة حمية لله تعالى ونصرته وولايته فقتلوهم واخذوهم واسروهم قال الله تعالى * ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين *فالجهاد هو العزة السابع الامر بالمعروف وهو الحجة لان المرسلين بعثوا لذلك فمن فعله من بعدهم فهو من خلفائهم يقيم حجة الله على خلقه الثامن النهى عن المنكر وهو الواقية قال الله تعالى *كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه (وقال عليه السلام ان الظالم اذا لم يأخذوا على يديه يوشك ان يعمهم الله بعذاب* وروى النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبرنا هذا يقول مثل القائم على حدود الله والمداهن فى حدود الله والساكت عنه والراكب حدود الله كمثل قوم ركبوا سفينة فاقترعوا منازلها فاخذ احدهم القدوم فنقر السفينة فقال احدهم لآخر يخرق السفينة ويريد ان يغرقنا فقال له الاخر دعه فانما يخرق

بعقاب نسخه

مكانه فان تركوه هلك وهلكوا وان اخذوا على يديه نجا ونجوا)فاذا غيروا ونهوا كان ذلك واقية للعذاب والتاسع الطاعة وهى العصمة فان طاعة الائمة منوط بطاعة الله تعالى وهى عصمة بهم يعصمهم الله تعالى ويسكن الفتنة ويقمع اهل الريب ويقوم الحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فالسلطان شأنه عظيم وهو رحمة من الله تعالى فطاعتهم عصمة والعاشر الجماعة وهى الالفة فان الله تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليألف بعضها بعضا بالله تعالى وفى الله فيكونون كرجل واحد قال الله تعالى *انما المؤمنون اخوة *فاذا لم يخرج الى حدث ولا الى بدعة فهو فى الالفة معهم والله اعلم واحكم

الاصل الثالث والستون والمائة فى مذاهب اهل الاهواء

عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم اصحاب الاهواء واصحاب البدع واصحاب الضلال من هذه الامة يا عائشة ان لكل ذنب توبة ما خلا اصحاب الاهواء والبدع ليس لهم توبة انا منهم برئ وهم منى براء) اهل الاهواء قوم استعملوا اهواءهم والاهواء مائلة عن الله تعالى فحيث ما مالت اتبعها قلوبهم لانه لم يكن فى قلوبهم من النور مايصدهم عن اتباعها قال الله تعالى *فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله* وسميت زيغا لانها زائغة بالقلب عن الله تعالى واهل الاهواء كلما استحلوا شيأ ركبوه واتخذوه دينا حتى ضربوا القرآن بعضه ببعض وحرفوه فمنهم من يرفض حتى جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبوا الرسالة الى على كرم الله وجهه ومنهم من اتخذه ربا فدخل عليه فقال أنت ربى فقام على فوطئه بقدمه حتى قتله واحرقه بالنار ومنهم من ابدعوا من تلقاء انفسهم بدعا فما زالت بهم تلك البدع حتى ادتهم الى الخروج على على رضى الله عنه والى حربه وهم الخوارج واهل حروراء وقوم قد تزهدوا بغير علم فاداهم الجهل الى ان ابدعوا من تلقاء انفسهم بدعا وحسبوا ان الزهد فى الدنيا تجنب الاشياء فعلا والعزلة من اهل الدنيا فضيعوا الحقوق وقطعوا الارحام وجفوا الخلق واكفهروا فى وجوه الاغنياء وفى قلوبهم من شهوة الغنى امثال الجبال الشامخات ولم يعلموا ان اصل الزهد موت الشهوات من القلب فلما اعتزلوها بالجوارح اكتفوا به وحسبوا انهم استكملوا الزهد حتى تأدى بهم الجهل الى ان طعنوا فى الائمة الذين عرفوا بسعة المعاش وكثرة المال حتى عابوا الانبياء وطعنوا على سليمان عليهم السلام وقوم زعموا انهم توكلوا على ربهم وان الطلب شك وان الرزق يأتى فى وقته فقعدوا ورفضوا الطلب والمكسب فضيعوا الاهلين والاولاد فى خلال ذلك يتدنسون فى ابواب المطامع ويخادعون الله تعالى فى معاملته وقوم اتخذوا العلم الذى هو حجة الله تعالى على عباده حرفة وصيروها مأكلة فاكدوا بها رياستهم واحتظوا به من القلوب وصحبوا بها الملوك ختلا لما فى ايديهم من الحطام فلينوا لهم فى القول طمعا لما فى ايديهم وداهنوهم لما يرجون من نوالهم وساعدوهم على تجبرهم وجورهم وقوم مفتونون نسبوا الى الدين والتقطوا الرخص وزلات العلماء فاتخذوها دينا وتدرعوا

فضيعوا الاهلين نسخه

بذلك الى شهواتهم وزينوا الخلق بذلك تسترا على احوالهم السيئة من تعاطى الاشربة المحرمة والمكسبة الرديئة واشباه ذلك وقوم هم اهل الضلالة كالمشبهة والقدرية والجبرية والجهمية واشباههم مالت قلوبهم وابدعوا وضلوا عن الله تعالى فان الله تعالى اقتضى للعباد الاسلام دينا والاسلام تسليم النفس والدين الخضوع لله تعالى بتسليم النفس ٢ اليه قال الله تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه * فجعل الدين فى تسليم النفس اليه فدانوا بان سلموا نفوسهم اليه قبولا لامره وطاعته فانزل كلاما فرقانا يفرق بين الحق والباطل وامر بالاعتصام به واشار الى دار السلام ان هذا مصيركم واليها دعوكم فقال * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا * وهو عهده الذى انزل قال * والله يدعوا الى دار السلام ودل على الطريق المستقيم اليها من غير تعريج ولا تلوية ودبر فى هذا الطريق فرائض معلومة وسننا واخذ زينة ليوم العرض عليه فالزائغون تركوا الخضوع لله تعالى وتسليم النفس اليه ففارقوا دينهم فصاروا شيعا واحزابا وزين لهم سوء اعمالهم وسد عليهم باب القدر فاستبدوا وتعمقوا فى طلبه حتى هلكوا واداهم ذلك الى ان برؤا الله من قدرته وشاركوه فى مشيئته افكا وافتراء وسد عليهم باب درك الكيفية فاستبدوا يطلبون الكنه والكيفية حتى عدلوه بخلقه وسد عليهم باب التعمق فازالوا ينزهونه حتى تاهوا فى الالحاد عنه فنفوا عنه مالم ينف عن نفسه الكريمة (وقال عليه السلام قد افترقت بنوا اسرائيل اليهود منهم على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قيل يا رسول الله من هذه الواحدة قال السواد الاعظم * وعن عمر رضى الله عنه قال اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اعرف الحزن فى وجهه فاخذ بلحيته فقال انا لله وانا اليه راجعون قال واتانى جبرئيل فقال انا لله وانا اليه راجعون قلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فم ذاك يا جبرئيل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل ذلك سيكون قلت ومن اين ذاك وانا تارك فيهم كتاب الله تعالى قال بكتاب الله يضلون واول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم يمنع الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلوا ويتبع القراء اهواء الامراء فيمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون قلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذى لهم اخذوه وان منعوا تركوه * وعن افلح مولى رسول الله عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتى ثلث ضلالة الاهواء واتباع الشهوات فى البطن والفرج والعجب وانما صاروا هؤلاء فرقا لانهم فارقوا دينهم فبمفارقة الدين تشتت اهواؤهم فافترقوا فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده قد اختلفوا فى احكام الدين فلم يفترقوا لانهم لم يفارقوا الدين وانما اختلفوا فيما اذن لهم النظر فيه والقول باجتهاد الرأى واختلفت آراؤهم فاختلفت اقوالهم وقد امروا بذلك فصاروا باختلافهم محمودين لانه ادى كل واحد منهم على حياله ما امر من جهد الرأى والنظر فيه وكان ذلك الاختلاف رحمة من الله تعالى على

٢ والدين والخضوع لله تعالى يدل بتسليم النفس
صح

اخذ بلحيتى نسخه

من جهة الرأى نسخه

هذه الامة حيث ايدهم باليقين ثم وسع على العلماء منهم النظر فيما لا يجدون ذكره فى التنزيل ولا فى سنة الرسول عليه السلام حتى يلحقوه ببعض وكانوا اهل مودة وعطف متناصحين اخوة الاسلام فيما بينهم قائمة فكل مسئلة حدثت فى الاسلام فخاض فيها الناس واختلفوا فلم يورث ذلك الاختلاف عداوة بينهم ولا بغضا ولا فرقة علم ان ذلك من مسائل الاسلام يتناظر فيه ويأخذ كل فريق بقول من تلك الاقوال ثم لا يكونون على احوالهم من الشفقة والرحمة والالفة والمودة والنصيحة كما فعل الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم وكل مسئلة حدثت فاختلفوا فيها فردهم اختلافهم فى ذلك الى التولى والاعراض والرمى بالكفر علم ان ذلك ليس من امر الدين فى شئ بل حدثت من الاهواء المردية الداعية صاحبها الى النار وتورث العداوة والتباين والفرقة لانها من التى ابتدعها الشيطان فالقاها على افواه اوليائه ليختلفوا ويرمى بعضهم بعضا بالكفر لانه لما خلت قلوبهم من خشية الله تعالى وخوف عقابه بما قدمت ايديهم من ذكر الموت والاهوال التى امامهم والاهتمام بصحة الامور وطلب الخلاص فيما بينهم والانتباه لحسن صنيعه بهم وطلب النجاة من رق النفوس الى حرية العبودة لربهم عز وجل فلما خلت من هذه الاشياء قلوبهم وجد العدو فرصة فالقى اليهم مثل هذه الاشياء التى يعلم المستنيرة قلوبهم ان هذا تكلف وخوض فيما لا يعنيه مثل قولهم فى الجبر والقدر والاستطاعة قبل الفعل ومعه وطلب كيفية صفات الله تعالى وفى الايمان مخلوق هو ام لا وفى القرآن ما هو وفى الامامة من استحقها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اداهم ذلك الى ان رفضوا الصحابة رضوان الله عليهم واظهروا شتمهم فلولا خذلانهم ونكوس قلوبهم لكانوا لا يشتغلون بمثل هذا وهم قوم قد مضوا الى الله تعالى باعمالهم وهو يقسم لهم المنازل بهواه ويحمل بعضا على بعض * قال الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون * وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغا ومعلما وهاديا فخرج من الدنيا وقد بلغ الرسالة وادى الامانة وعلم وهدى وابلغ فى النصيحة فاين القول منه للامة فى هذه الاشياء واين هدايته وتعليمه لهم ولم يوجد من الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد فى ذلك فان كان بعث مبلغا وقد بلغ ولم يكتم شيأ من الوحى فاين هذا فى الوحى وفى السنن التى جاءت عنه وقد ادت عنه ائمة الدين آداب الاسلام فى طعامهم وشرابهم ونومهم وخلائهم ووضوئهم ولباسهم ومشيهم وزيهم وتركوا هذه الاشياء التى ادى اختلاف القائلين عنه الى اكفار بعضهم بعضا ليعلم ان هذه من مسائل الفتنة وانها تؤدى الى الحيرة وان الكلام فى ذلك مما لم يؤذن فيه

قوله وفى الايمان الخ
المشهور وفى الايمان
ما هو وفى القرآن
مخلوق هو ام لا

الاصل الرابع والستون والمائة فى ان احب الاصوات الى الله تعالى صوت عبد لهفان

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صوت احب الى الله تعالى من صوت عبد لهفان قالوا يا رسول الله وما اللهفان قال عليه السلام عبد اصاب ذنبا فكلما ذكر بذنبه امتلأ قلبه فرقا من الله تعالى فقال يا رباه * اللهفان على مخرج فعلان اذا كان الشئ بالغا غايته فهو غاية التلهف على ما فاته بالتوجع والفرق نفار القلب والعبد اذا اشتد هيبته

وهو الغالب على قلبه وذكر ذنبه نفر قلبه بما يلاحظه فذاك الفرق فاذا امتلأ قلبه من ذلك فرق فنادى نداء من ينحط من مهوى لا يدرى ما قعره فهو فى الانحطاط ينادى نداء مستغيث يتلهف على ما فاته من مكان القربة بغاية التلهف يا رباه نداء ندبة الثكلى نداء توجع وحرقة وللفرق شأن عظيم لانه عاين القلب سلطانا عظيما وهو فى محل ملك الملك فلم تمالك القلب ان لا ينفرق لانه فتح له من ملك الهيبة ما فرقه (وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن وبين يديه رجل فسقط فمات فقال عليه السلام ان الفرق فلذ كبده) اى قطعه لان الكبد متصل بالقلب من شقه الايمن فحرارته احرقت الكبد

الاصل الخامس والستون والمائة فى سنن المرسلين

عن مليح بن عبد الله الخطمى عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر * وفى رواية ابى ايوب اربع من سنن المرسلين التعطر والحياء والنكاح والسواك * معناه هذه الخمسة من شأنهم اما الحياء فان النور اذا دخل القلب تخلص الروح من اسر النفس فصار الى طبعه السماوى فالحياء نجالة الروح وتلكيه عن كل عمل لا يحسن فى اهل السماء فصار الحياء من شأنهم لطهارة الروح من اسباب النفس واما الحلم فهو سعة الصدر وانشراحه لورود النور واما الحجامة فلاجل ان للدم حرارة وقوة وللنور حرارة فاذا لم ينقص من حرارة الدم اضر به وتبيغ الدم فقتل لان النور غالب على صدورهم وقلوبهم فتغلى من ذلك دماؤهم فاذا لم يأخذوها فارت واضرت وكان عليه السلام يلقى من الصداع من نور الوحى فيغلف رأسه بالحناء ليخفف عن رأسه بالحناء سلطان تلك الحرارة (ومما يحقق ذلك ما روى عنه عليه السلام انه قال ما مررت بملاء من الملائكة ليلة اسرى بى الا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة) وانما خصت هذه الامة من اجل زيادة النور (قال عليه السلام ما اعطيت امة ما اعطيت أمتى من اليقين) واما السواك فلانه طريق التنزيل والوحى الوارد وموضع نجوى الملئكة فكانوا يقصدون تطييبها وتطهيرها لئلا يؤذى الملك وتضيع حرمة الوحى واما النكاح فان الانبياء عليهم السلام زيدوا فى النكاح بفضل نبوتهم فانه اذا امتلأ الصدر بالنور وفاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثارت الشهوة وقواها وريح الشهوة اذا قويت فانما تقوى من القلب والنفس فعندها تجد القوة (قال عليه السلام أعطيت قوة اربعين رجلا فى البطش والنكاح واعطى المؤمن قوة عشرة * قال ابن عمر رضى الله عنهما ما اعطى احد من الجماع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت انا) واما التعطر فان الطيب يذكى الفؤاد واصله من الجنة حين تستر آدم عليه السلام بورقة منها فرحم وتركت عليه فمن ذلك اصل الطيب ففى تذكية الفؤاد قوة القلب والجوارح لان حسن القلب بالفؤاد لان الاذن عليه والبصر له والنور بين القلب والفؤاد والرؤية للفؤاد * قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى * والفؤاد اللحمة الظاهرة والقلب اللحمة الباطنة وانما هى بضعة واحدة بعضها مشتمل على بعض فالظاهر فهو فؤاد فاذا كان

١ قوله تبيغ الدم التبيغ والتبوغ التهيج وفى الحديث عليكم بالحجامة لا يتبوغ الدم باحدكم فيقتله اى لا يتهيج

٢ يزكى ففى تزكية بازاء فى الموضعين نسخه

الفؤاد منحرفا لم يع شيئا من النور * قال الله تعالى وافئدتهم هواء * اى منحرفة لا تعى شيئا ولا تعقل (وهو قوله عليه السلام اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق أفئدة)

الاصل السادس والستون والمائة فى ذكر الفاجر بما فيه للتحذير منه

عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتورعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس * الفاجر هو الذى يفجر الحدود فان الاسلام كحظيرة حظرها الله تعالى على اهله فلا يتعدون حدود الحظائر فاذا ثلم احدهم الحظيرة بالخروج منها متخطيا الى ما ورائها فقد فجرها ونعنى بالفاجر الفاجر الموحد دون الكافر فان المشرك لا حرمة له ولا يتوقى اذكره وقد تورعوا عن ذكر المسلم لحرمة التوحيد ولانه عليه السلام كان يحث على الستر وهو يقول من ستر المسلم ستره الله تعالى ومن هتك سترا لاخيه هتك الله تعالى ستره فهابوا هذا الامر وكفوا فقال لهم عليه السلام أترعون عن ذكر الفاجر معناه اذا غلب عليه الفجور وقد اعلن به وهتك ستره فاذا لم يبق له سترا استحال ان يستر او يكتم امره وفى كتمان امره خيانة ولهذا قال عليه السلام متى يعرفه الناس ثم بين نفع الذكر فقال يحذره الناس وانما هذا الذكر لمن احتسب به النصيحة للعامة لئلا يعتر مسلم به فاما من ذكر تشفيا لغيظه او تنقما لنفسه فهو خارج عن هذا الحديث حتى يذكره على تلك النية

الاصل السابع والستون والمائة فى ان لا احد احب اليه العذر من الله تعالى وعرض الاعمال

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم * الارواح انواع ارواح تجول فى البرزخ فتبصر احوال الدنيا والملئكة تتحدث فى السماء عن احوال الآدميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة فى الجنان على قدر اقدارهم من السعى ايام الحيوة الى الله تعالى والعبودة له فى محلهم (قال سلمان رضى الله عنه ارواح المؤمنين تذهب فى برزخ من الارض حيث شاءت من السماء والارض حتى يردها الله تعالى الى جسدها فاذا ترددت الارواح هكذا علمت احوال الاحياء واذا ورد عليهم ميت التقوا به فتحدثوا وتسائلوا عن الاخبار وخرج من تدبير الله تعالى ان وكل بهم ايضا ملائكة تعرض اعمال الاحياء عليهم كى اذا عرضوا عليهم ما يعاقبون به فى الدنيا ويصابون به من انواع المصائب من اجل الذنوب كان عذر الله تعالى ظاهرا مكشوفا عند الاموات بانه لا احد احب اليه العذر من الله تعالى (قال عليه السلام فيما رواه انس رضى الله عنه ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم الى ما هديتنا * وقال عليه السلام تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم ويزدادون وجوههم بيضا ونزهة فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم * وروى ابو هريرة رضى الله عنه قال

قوله أتورّعون وفى نسخة أتوزعون ومعناهما الكف والمنع عن الشئ وقوله فيما يأتى أترعون مخالف للنسختين فليحرر

لئلا يغتر نسخة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعتذر الى آدم يوم القيمة بثلاثة معاذير يقول الله تعالى يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغض الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لمن كذب رسلى وعصى امرى لأملئن جهنم منهم اجمعين ويقول الله تعالى يا آدم انى لا ادخل احدا من ذريتك النار ولا اعذب احدا منهم بالنار الا من قد علمت فى سابق علمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه لم يراجع ولم يعتب ويقول له يا آدم قد جعلتك اليوم حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل النار منهم الا ظالما) فاذا ستر الله على عبد فى دنياه عند الاحياء ستر عليه عند الاموات وذلك لمن ولى الله تدبيره ستره لئلا يرى الخلق من الاحياء والاموات معايبه (روى ان أبا ايوب الانصارى رضى الله عنه خرج غازيا فى ارض الروم فقص عليه قاص فقال ليس احد من بنى آدم يعمل عملا اول النهار الا عرض على معارفه من اهل الآخرة فى آخر النهار ولا عمل عملا فى آخر النهار الا عرض على معارفه من اول الغد فقال ابو ايوب ان ذلك لكذلك اللهم لا تفضحنى عند سعد بن عبادة ولا عند عبادة بن الصامت مما عملت بعدهما فقال القاص والله الذى لا اله غيره ما كتب الله لعبد ولايته الا ستر عورته واثنى عليه باحسن عمله) ومعنى ولاية التدبير ان الله تعالى شرع السبيل وهدى القلوب ورزق العقول واكد الحجة بالرسل وبما جاؤا به من البيان وايد بالملئكة يهدون ويسددون وقيل لهم سيروا الى الله تعالى سيرا مستقيما فى هذا الصراط فان عارضتكم نفوسكم بخلاف ما امر الله تعالى فجاهدوها وسلوا الله المعونة فهذا تدبيره الذى وضعه للجميع فمن صدق الله تعالى فى مجاهدة النفس حتى بلغ اقصاها لم يقدر على اكثر من ان يمنع قلبه من الكفر كما يمنع جوارحه من العمل فهذا غاية جهاد النفس وتصحيح الباطن والظاهر ونهاية الصدق فقد اتى بالوسع وحال الطبع باق على تركيبه من الشهوة واللذة والغضب والرغبة والرهبة ومن هذه الاشياء حدثت المعاصى الى القلوب ومنه الى الاركان فيجئر الى الله تعالى لكدورة الاخلاق فانها تكدر عليه ايمانه فلا يصفو فعندها يرحمه الله تعالى عند انقطاع اسبابه وتغوثه بها صارخا مضطرا فيأخذه من تدبيره الذى وضعه لعباده ومن مجاهدة النفس الى تدبيره الذى وضعه لعباده ومن مجاهدة النفس الى تدبير نفسه فهو القادر على ذلك فيوكل به الحق تبارك وتعالى حتى يسيره الى منازل القربة فلما سار فى القربة زيد مركبا من النور ليسيره الى محله من القربة فكل نور يزداد يموت من طبعه بقدر ذلك لانه يزداد بكل نور قربة ويتخطى الى محله فيزداد بالله تعالى علما منه وخشية فالحق تبارك وتعالى يربيه بهذه الانوار حتى اذا انتهت التربية وتغير الطبع عن النفسية الى خلق الايمان جذب جذبة الى محل القربة وانكشف له الغطاء عن جلال الله تعالى وعظمته فانتهبت فيه واذا الهوى قد طاوعه والنفس قد ماتت فحيى قلبه بالله تعالى فهو الصدق فهذا وان كان صديقا فلم يخل من ذنب كان فى سابق علم الله

لعله وتغوثه به

فانبهتت نسخه

تعالى وجرى بذلك القلم فى اللوح المحفوظ فهو يعمله لا محالة لكنه فى ستر عند الاحياء وفى ستر عند الاموات والله سبحانه وتعالى اعلى واعلم واحكم

الاصل الثامن والستون والمائة فى ان المرض للمؤمن تمحيص للذنوب

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ من مرضه وصح كمثل البردة تقع من السماء فى صفائها ولونها ❋ المؤمن يتلوث فى شهواته فتدنس الافعال وتوسخ الاركان وتكدر الطلاوة فاذا رحمه واراد به خيرا اسقمه حتى يطهره ويصفيه فالمرض للمؤمن تمحيص من الآثام كالفضة تلقى فى كيرة ينفخ عليه يزول خبثه وتصفو فضته فتصلح للضرب والسكة والتشرف باسم الملك على وجهه فشبهه بعد البرء بالبردة صفاء وطيبا وطهارة ونظافة

الاصل التاسع والستون والمائة فى حسن المجاورة لنعم الله تعالى

عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسيرة ملقاة فمشى اليها فمسحها فقال يا عائشة احسنى جوار نعم الله تعالى فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم ❋ حسن المجاورة لنعم الله من تعظيمها وتعظيمها شكرها والرمى بها من الاستخفاف بها وذلك من الكفران والكفور ممقوت مسلوب فارتباط النعم فى شكرها وزوالها فى كفرانها ومن عظمها فقد ابتدأ فى شكرها ومن صغرها او استخف بها فقد تعرض لزوالها وفيما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال غير واحدة منها الاستخفاف بالنعمة والفساد والاسراف * والله لا يحب الفساد * ولا يصلح عمل المفسدين * ولا يحب المسرفين * ولا يحب كل خوان كفور *

الاصل المائة والسبعون فى تفسير المروى للاية هل جزاء الاحسان الا الاحسان

عن انس رضى الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ان ربكم يقول هل جزاء من احسنت اليه بان هديته للتوحيد الا ان اسكنه دارى فى جوارى وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلبا حتى يعرفنى الا ان اقربه فى المسكن نفسا حتى ينظر الى وهل جزاء من اكرمته بمعرفتى الا ان اغفر له ذنوبه واتجاوز عن سيأته واصفح عنه تكرما كما تكرمت وجدت عليه بتوحيدى هل جزاء من ابتدأته بهذه النعم العظيمة فمننت عليه بها الا ان احفظها عليه حتى اختم له بها واتمم عليه وله كرامتى

الاصل الحادى والسبعون والمائة فى ان الكلمة من الباقيات خير من الدنيا بحذافيرها

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها بحذافيرها فى يد رجل من امتى ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك ❋ معناه من اعطى الدنيا ثم اعطى على اثرها هذه الكلمة حتى نطق بها لكانت هذه الكلمة افضل من الدنيا كلها الان الدنيا

فانية والكلمة باقية* قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا* وفى رواية لكان ما اعطى افضل مما اخذ)

الاصل الثانى والسبعون والمائة فى ذكر جملة من مكارم الاخلاق

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محق الاسلام محق البخل شئ قط ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله فى الدنيا قبل الله تعالى معذرته* بنى أس الاسلام على السماحة والجود لانه هو تسليم النفس والمال لحقوق الله تعالى فاذا جاء البخل فقد ذهب بذل المال ومن بخل بالمال كان بالنفس ابخل ومن جاد بالنفس كان بالمال اجود فالبخل يمحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان وفيه سوء الظن بالله تعالى ومنع حقوقه والاعتماد على المال دون الله تعالى وقوله من حفظ لسانه ستر الله عورته انما يحفظ عن اعراض المسلمين كيلا يهتك استارهم فعاجل الله تعالى ثوابه بان ستر عورته وقوله من كف غضبه كف الله عنه عذابه فعذابه النار وحشوها غضبه وانما تلظت وتسعرت بغضب الله تعالى فاذا كف غضبه فقد تواضع لله تعالى فكف عنه غضبه واذا كف غضبه فمن ورائه الرضى عن الله تعالى وقوله من اعتذر الى الله فى الدنيا قبل الله معذرته فالكريم يقبل العذر اذا اعتذر اليه صادقا كان او كاذبا لان اعتذاره ندم وتوبة واقبال اليه فيأبى الكريم ان يخيبه من معذرته (قال عليه السلام ما من احد يعتذر الى اخيه فلم يقبل عذره الا كان عليه كخطيئة صاحب مكس وهو العشار)

الاصل الثالث والسبعون والمائة فى قدر تعظيم الدنيا والمداهنة ووزر السيأت

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتى الدنيا نزعت منها هيبة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى واذا تسابت امتى سقطت من عين الله تعالى* شرط الاسلام تسليم النفس وبذلها لله تعالى عبودة فاذا عظم ما صغر الله تعالى وحقرها وقد اخذت بقلبه فسبته ذهبت العبودة ولم يقدر على بذل النفس لله تعالى فكان اسلامه مدخولا واذا فسد الباطن ذهبت الهيبة لانه لو هابه لم يستقر قرارا حتى يصلح باطنه وانما يهابه من صلحت سريرته (قال عليه السلام تمام البر ان تعمل فى السر عمل العلانية) واذا عظمت النفس الدنيا آثرها على حقوق الله تعالى ولا يجتمع تعظيم الحقوق وتعظيم الدنيا فى قلب فاما اذا اسلم نفسه ووجهه الى الله تعالى وبذل نفسه لله تعالى عبودة صار من رجال الله تعالى وعبيده وخاصته فتعلوه مهابة كما اذا صار عبدا للملك ظهر عليه من بهجة ملكه وغناه ووجدت له هيبة فعبيد الله صدقا عليهم من الله تعالى طلاوة وحلاوة وملاحة ومهابة فاذا غيروا وبدلوا فعظموا الدنيا بخراب قلوبهم فقد ارتجعوا فى نفوسهم فذهبت الهيبة لانه الآن ليس من عبيد الملك انما هو عبد نفسه وهواه ودنياه وشهواته وسلطانه وقوله واذا تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى فان فى ترك ذلك خذلانا للحق تعالى وجفوة للدين وفى ذلك ذهاب البصيرة وفقد النور

وشيطانه نسخه

فيصير القلب محجوبا فيحرم بركة الوحى فيقرأه ولا يعى اذنه منه شيأ قد حرم فهمه وهو من اعلم الناس باللغة وابصرهم بتفسيره وقد عمى عن لطائفه ومعانيه ووعده ووعيده وامثاله لانه اذا وقع من لسانه فى اذنه صار الى قلب صدره مظلم فكأنه قد غرق فى لجة انما هو كلام يدخل سمعه فاذا صار الى الصدر صار فى عمى والذى اشرق صدره بالنور ففى قلبه ينابيع الفهم يلتذ باللطائف احلى من القطايف ويفرح بالوعد ويحذر الوعيد ويرغب ويرهب ويعتبر ويتعظ فهذا بركة الوحى وقوله واذا تسابت امتى سقطت من عين الله تعالى لان بدوه الكبر والاستحقار للمسلمين والحسد والبغى والتنافس فى احوال الدنيا فبهذا سقط من عين الله والساقط من عينه قد خرج من كلاءته وحفظه ورعايته فاستعد للخذلان فى نوائب الدين والدنيا فانه اذا زالت عنه رعايته ذهبت عصمته وله فى كل نائبة ورطة حتى تؤديه الى الورطة الكبرى سلب الدين والانتكاص على العقبين ومن سقط عن عينه لم يبال فى اى واد هلك والعياذ بالله تعالى منه

الاصل الرابع والسبعون والمائة فى ايداع العهد بالدعاء بعد الصلوة

عن ابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى دبر الصلوة بعدما يسلم هؤلاء الكلمات كتبه ملك فى رق فختم بخاتم ثم رفعها الى يوم القيمة فاذا بعث الله العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب ينادى أين اهل العهود حتى يدفع اليه والكلمات ان يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم انى اعهد اليك فى هذه الحيوة الدنيا انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلنى الى نفسى فانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل رحمتك لى عهدا عندك تؤديه الى يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد* صاحب هذا العهد يتحلى بهذا العهد الذى عهد الى ربه من الاسباب ويكون متعلقه رحمته ولا يثق الا بها ولا يلحظ النجاة الا بها ويجعل هذا العهد فى الدنيا كالوديعة عند ربه وانه امله ورجاؤه فمن كرم ربنا ان لا يقطع رجاءه ولا يخيب امله* قال الله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا* واتخاذ العهد من صدق لا اله الا الله والوفاء بها وهو ان لا يعتمد قلبك شيأ سواه فى امر آخرة ولا دنيا فيكون هو كافيك وحسبك من الدارين

الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى فى رق منشور

فى هذه الحيوة الدنيا ان لا تكلنى الى نفسى الخ
نسخه

الاصل الخامس والسبعون والمائة فى سر الكلمات العشر بعد الصلوة

عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلوة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبى الله لدينى حسبى الله لدنياى حسبى الله لما أهمنى حسبى الله لمن بغى على حسبى الله لمن حسدنى حسبى الله لمن كادنى بسوء حسبى الله عند الموت حسبى الله عند المسائلة فى القبر حسبى الله عند الميزان حسبى الله عند الصراط حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب* هذه مواطن نوائب

العبد فی دنیاه وآخرته وقد جعل له فی كل موطن سببا وعدة يقطع به تلك النائبة فاذا أعرض عن العدة والسبب وضرب عنه صفحا واغتنى بالله تعالى كافيا وحسيبا كفاه الله تعالى وكان عند ظنه به فعدته فی دينه العهد الذی انزل وهو الحبل الذی امر بالاعتصام به وعدته فی دنياه التوكل والكسب من الطيب وعدته فيما اهمه الحيل التی وضعت لكل هم وحيلة وعدته فی البغی الاحتراز والتجافی والاخذ بالحزم وعدته فی الحسد التواضع والمقاربة للحاسد وعدته فی المكايدة بالسوء سد الابواب التی منها يجد الكائد السبيل عليه وعدته فی الموت العمل الصالح وعدته فی المسألة فی القبر تصحيح الامر للجواب وعدته عند الميزان كثرة الاعمال لثقل الوزن وعدته عند الصراط النور للجواز فاذا الهاه عن هذه العدد وكان الله تعالى شرح بها صدره ولم يشخص امله الى شی سواه ولا لحظ الى خلق ولا الى فعل وقال حسبی الله عند كل موطن فقد تعلق بربه تعالى ومن تعلق به لم يخيبه وكان له فی تلك المواطن كظنه به (قال عليه السلام فيما يروی عن ربه تعالى انا عند ظن عبدی بی وانا معه اذا دعانی) وكان ابراهيم عليه السلام لما وضع فی المنجنيق ليرمی به فی النار جأرت السموات والارضون والملئكة والخلق والخليقة بكاء وعويلا قالت يارب عبدك يحرق بالنار فأذن الله لهم فی نصرته ان استغاث بهم ودعاهم الى نصرته ورمی فی الهواء اذ عارضه جبرئيل عليه السلام بلوی من الله تعالى فقال يا ابراهيم هل من حاجة فقال اما اليك فلا حسبی الله * قال الله تعالى يا نار كونی بردا وسلاما على ابراهيم * فولی الله تعالى نصرته اذ لم يفزع الى احد سواه فلم يكله الى احد من خلقه فهذا صدق قوله حسبی الله فاذا لم يكن العبد فی قلبه من الحقيقة ما كان لابراهيم عليه السلام فان لكل مقال حرمة والله تعالى لا يضيع حرمته فاذا ردد هذه الكلمات نفعته فی هذه المواطن بان كن شفعاء الى الله تعالى واذا تكلم بها على يقظة وانشراح صدر وجد الله تعالى فی هذه المواطن قد كفاه (قال عليه السلام اذا قال العبد حسبی الله سبع مرات قال الله تعالى صدق عبدی لاكفينه صادقا او كاذبا)

الاصل السادس والسبعون والمائة ❊ فی ان حسن الجواب فی خلال الخطاب من لطافة الفهم من قراءة الرحمن من الوحی ٢ ❊

عن جابر رضی الله عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالی اراكم سكوتا للجن كانوا احسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة فبأی آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشیء من نعم ربنا نكذب فلك الحمد ❊ حسن الرد فی الجواب من لطائف الفهم واجساد الجن من نار ولم يشغلهم شغل الادميين فجوهرهم ارق وجوهر الادمی اغلظ لانهم من تراب وهذه السورة قد عدد الله تعالى فيها النعم وخاطب بتعديده الثقلين وقال فی ذكر كل نعمة فبأی آلاء ربكما تكذبان فكل هذا القول سؤال يحتاج الى رد الجواب فيه وأثنى عليه السلام على مؤمنی الجن بحسن ردهم الجواب ومن رتبة الخطاب ان لا يترك الخطاب الذی له جواب مهملا لا يكون المستمع كالغافل وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوا على هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيی الموتى قالوا اللهم بلى واذا مروا

٢ واستحقاق الامة بالجواب فی رتبة الخطاب

بذكر النار استعاذوا بالله فاقتضاهم عليه السلام فی وقت قراءته عليهم ما وجده من الجن واستحسنه منهم وكان من اصحابه عليه السلام من يشغله ذرو كلامه عن النظر فی معناه اجلالا لكلام الله تعالى ودهشا فی ذكره ومنهم من يتعلق قلبه بأول الاية فيشغله اولها عن ذكر ما بعدها كما صلى علی بن فضيل بن عياض رضی الله عنه خلف امام قرأ سورة الرحمن فلما انفتل قيل له يا علی الم تسمع الى ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنان فقال شغلنی ما قبلها عن ذكر الجنان يعنی ذكر النار وسلطان كلام الله تعالى على القلوب على قدر ما فيهما من العلم بالله تعالى والخشية له والحظ من القربة وانما ينزل من القلب كلام كل واحد منهم على قدر منزلته عنده (قال عليه السلام من احب ان يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما الله عنده من المنزلة فان الله تعالى ينزل من العبد حيث انزله العبد من نفسه

❊ الاصل السابع والسبعون والمائة فی كلمات الفرج والمغفرة والتلقين ❊

عن عبد الله بن جعفر رضی الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله فكيف هی للحی قال اجود واجود ❊ وتسمى هذه الكلمات عند اهل البيت كلمات الفرج يدعون بها فی النوائب والشدائد (وذلك ما روی علی كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفرت لك ذنوبك مع انه مغفور لك لا اله الا الله العلی العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين

❊ الاصل الثامن والسبعون والمائة فی حكمة الصدقة لم صارت بعشر والقرض بثمانية عشر

عن ابی امامة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبرئيل ما بال القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر قال لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج وربما وضعت الصدقة فی غنی ❊ المتصدق حسب له الدرهم بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زائدة فصارت له عشرة والقرض على ضعف الصدقة فدرهم قرضه يرجع اليه فلا يحسب بقی تسعة فتضاعف فيكون ثمانية عشر والله اعلم واحكم

❊ الاصل التاسع والسبعون والمائة فی بيان افضل ما اعطی الناس ❊

عن ابی بكر رضی الله عنه وكان يخطب وقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامی فيكم ثم بكى ثم اعادها ثم بكى ثم اعادها ثم بكى فقال ان الناس لم يعطوا شيأ افضل من العفو والعافية فاسئلوهما الله سبحانه وتعالى ❊ العفو والعافية مشتق احدهما من الاخر الا ان العفو يستعمل فی نوائب الاخرة والعافية تستعمل فی نوائب الدنيا واصل ذلك التفضل عليه ان يتفضل

يقال ذرو من قول ای طرف منه ولم يتكامل ويقال مر فلان يذرو ذروا ای مر مرا سريعا صحاح

على عبده فلا يعاقبه ولا يبتليه والعفو الدرس ومعناه ان يدرس عنه آثار الذنوب والبلاء عن جوارحه فان لكل نعمة تبعة ولكل ذنب نقمة فى الدنيا وفى الاخرة فاذا درست عنه التبعات والنقمات تخلص بهذا فى العفو والله اعلم

الاصل الثمانون والمائة فى الالحاح فى الدعاء وسر كونه محبوبا

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الملحين فى الدعاء ❊ الالحاح ملق والمؤمن حبيب الله وكلما كثر سؤال الحبيب فهو احب الى محبه والله تعالى يحب صوته (قال عليه السلام يقول الله تعالى لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل قد قضيت حاجة فلان واجبت دعوته ولكن احبسها عنه فانى احب صوته ❊ وعن وهب رضى الله عنه قال ان الله تعالى يقول انزل البلاء استخرج منه الدعوة) وانما صار الملح محبوبا لانه لا ينقطع رجاؤه فهو يسأل فلا يرى اجابة فلا يزال يلح ولا ينقطع رجاؤه ولا يدخله اليأس فذلك لعلمه بالله تعالى وصحة قلبه وصدق عبودته واستقامة وجهته فمن صدق الله فى دعوته استعمل اللسان وانتظر بالقلب مشيئته فلا يضيق ولا ييأس لان قلبه صار معلقا بمشيئته فانتظاره المشيئة من افضل ما يقدم به على ربه وهو صفو العبودة واستعماله اللسان عبادة لان فى السؤال اعترافا بانه اله وانتظار مشيئته لقضائه عبادة فهو بين عبادتين وجهتين وافضل الدعاء من داوم عليه (قال عليه السلام ليدع احدكم ولا يقولن قد سالت ولم يستجب لى ❊ قال عليه السلام ان العبد المؤمن يستجاب له فاذا قال العبد يا رب قال الله تعالى لبيك فاذا سأله حاجة فاما ان يعجل له حاجته واما ان يصرف عنه شرا بدل حاجته واما ان يدخر له فى آخرته ما هو خير له مما سأل فلم تسقط دعوته على كل حال) واما اهل اليقين فانهم يدعون ويلحون فان اجاب قبلوا وان تأخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا الظن وهم فى الاحوال ساكنون مطمئنون ينتظرون مشيئته قال سفيان الثورى رحمه الله اتيت ابا حبيب العدوى اسلم عليه وما كنت رأيته قط قال لى انت سفيان الثورى الذى يقال قلت نعم نسأل الله تعالى بركة ما يقال ثم قال يا سفيان ما رأينا خيرا قط الا من ربنا قلت اجل قال فالنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال لى يا سفيان منع الله اياك عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما منعه نظرا واختيارا يا سفيان ان فيك لانسا ومعك شغلا سلام عليك ثم اقبل على غنيمته وتركنى فالاعطاء احب الى اهل الجود من الاخذ للسؤال وهم يلتذون بالجود والاعطاء اكثر مما يلتذ الآخذ بالنوال لان الاخذ خلق الفقراء والاعطاء خلق الاغنياء وهو خلق اهل الجنان وهو خلق الله الاعظم وكان من دعاء سفيان رحمه الله يا من يحب ان يسأل ويغضب على من لا يسأل ويا من احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله وليس احد غيرك كذلك يا كريم ويا من ابغض عباده اليه من لا يسأله ولم يطلب اليه وليس احد غيرك كذلك يا كريم ويا من احب عباده اليه من سأله العظيم ولم يعظم عليك وعزتك عظيم يا عظيم وقال الله تعالى لموسى عليه السلام اطلب الى العلف لشاتك ولا تستحى ان تسألنى صغيرا ولا تخف منى بخلا ان تسألنى والله اعلم

الملق بالتحريك الود واللطف الشديد صحاح

الاصل الحادى والثمانون والمائة فى قراءة القرآن فى اربعين ليلة

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يقرأ القرآن فى اربعين ليلة فاستزاده حتى رجع الى سبع ❊ فالاربعون مدة الضعفاء واولى الاشغال ويكون ختمه فى السنة تسع مرات ومدة الاربعين مرددة فى الاشياء كثيرة واما توقيت السبع فانه للاقوياء الذين يقوون على سهر الليالى واحترفوا العبادة وتفرغوا من اشغال النفس والدنيا (قال رجل يا رسول الله من قرأ القرآن فى سبع قال ذاك عمل المقربين قالوا يا رسول الله فمن قرأه فى خمس قال ذاك عمل الصديقين قالوا يا رسول الله فمن قرأه فى ثلث قال ذاك عمل النبيين وذاك الجهد ولا اراكم تطيقونه الا ان تصبروا على مكابدة الليل او يبدأ احدكم بالسورة وهمه فى آخرها قالوا يا رسول الله وفى اقل من ثلث قال لا ومن وجد منكم نشاطا فليجعله فى حسن تلاوتها) اراد عليه السلام بذلك المداومة عليه وان يصيرها عادة ولو قرأ فى يوم وليلة لكان عظيم القدر وكان عثمان رضى الله عنه ختم فى ركعة واحدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقرأه فى سبع تيسيرا على الامة (عن اوس رضى الله عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقلنا له فقال انه طرأ على حزب من القرآن فاحببت ان لا اخرج من المسجد حتى اقضيه فقلنا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون قالوا ثلث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة وثلث عشرة سورة وحزب المفصل ما بين قاف فاسفل) ودلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول على حسن التلاوة فان القرآن موعظة والله تعالى يحب ان تعقل مواعظه ونصائحه ولطائفه فاذا خاطب عبده بشئ يريد اظهار ما الهم عنده من الاثرة والمحبة ويحب ان يعجل اوائل بره فى عاجل محياهم ليتلذذوا به ويفرحوا فاذا مر عليه التالى بهذه هذا وقلبه فى عماء من ذلك مقته كما ان واحدا منا اذا كلم آخر بشئ يريد به بره والطافه فاستمع الى كلامه باذنه لاهيا عن ذلك بقلبه سقط عن عينيه فكيف برب العالمين وقد ادب الله تعالى ودلهم على الترتيل فقال تعالى ❊ ورتل القرآن ترتيلا ❊ وقال تعالى ❊ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ❊ وقال تعالى ❊ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب ❊ دلهم على الترتيل والتؤدة والتدبر ليصل اليهم نفع ذلك فافضلهم قراءة اعقلهم عنه فمن اسرع القراءة وعقل عنه كان فى نور عظيم ومنزلة علية لفضل نوره ومن قصر ذلك فالتفكر والتدبر خير له وانفع

الهذ الاسراع فى القطع والقراءة

الاصل الثانى والثمانون والمائة فى ان النفس لا تموت حتى تستكمل رزقها

عن حذيفة رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعا الناس بيده هكذا فقال اجلسوا واقبل الناس فقال بيده هكذا اجلسوا ثم قال انى رأيتكم تطلبون معايشكم هذا رسول رب العالمين جبرئيل نفث فى روعى ان لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطأ عليها فاتقوا الله ايها الناس واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق ان تأخذوه بمعصية فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته ❊ الروع القلب والنفث هو من الروح

الروع بالضم القلب والعقل ويقال وقع ذلك فى روعى اى فى خلدى وبالى صحاح

قيل لامير المؤمنين على كرم الله وجهه لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله نهج البلاغة

ويشير فى قوله هذا رسول رب العالمين ان جبرئيل عليه السلام شاهده فى ذلك الوقت والارزاق معلومة وقسط كل نفس واصل اليها وان هربت منه ولا تموت حتى تستوفى ماقسم لها فحذرهم عليه السلام عن الغفلة ودلهم على اجمال الطلب وهوان يحسن نيته فى طلبه ويطلبه للعفة ولقوام الدين والقيام بما امر الله تعالى فى ذلك ويحفظ فيه الجوارح ويبذل النصيحة ويراعى الامانة ويجتنب الخيانة والخلف والكذب والغش ويطلبه مع ذكر آخرته كما قال تعالى * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * طهر قلوبهم خوف ذلك اليوم واذهل نفوسهم عن شهوة تستخفهم اوفتنة فى طلبها تستفزهم وامات خوف العقاب منهم كل حرص واكسلهم ثقل الحساب عن طلبه فتخلصوا بذلك من فتنته

الاصل الثالث والثمانون والمائة فى اجر الصبر الجميل عند المصيبة

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه او فى ولده او فى ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا * الصبر ثلث صبر الموحدين وهوان لا يسخطوا على ربهم ولا يجوروه فلوجب ايمانهم صبروا واعترفوا انه عدل فى ذلك ثم اهملوا جوارحهم فى المعاصى لحرقة تلك المصيبة فهو صبر الظالمين والثانى صبر المقتصدين فانهم صبروا بالقلب والجوارح فرضوا بالقلب عن ربهم وحفظوا جوارحهم عن المعصية بسبب مانزل بهم لكن فى النفس شدة وكرة ومرارة وعسر ولم يملكوا اكثر من ذلك فهذا صبر قد اذهبت النفس بشؤمها جماله والثالث صبر المقربين فهو الرضا لم تجد لوعة المصيبة مساغا فى قلوبهم لما فيها من الحلاوة واللذاذة بقرب الله تعالى لان النور لما اشتعل فى صدورهم بعد امتلاء القلب منه واحرقت شهوات النفس ومناها وصار الصدر مستنيرا من نور القلب وشرح الله صدره بالاسلام لم يبق فى النفس غل ولا كرة ولا مرارة ولا عسر انتبهت النفس عن نومتها وخرجت من مشيئتها وافاقت عن سكرتها فصارت مشيئة الله تعالى عندها احلى من مشيئته وصار بدل المرارة حلاوة وعوض العسر غنى فاين ما برزت مشيئته فى شئ من حجب غيبه وقفت قلوبهم عند مشيئته وهم الصادقون فى قولهم ماشاء الله كان فصبر المخلطين صبر ايمان محشو بالجزع وصبر المقتصدين رضاء مع كرة النفس وصبر المقربين رضاء القلب ورضاء النفس لانه قد انكشف لهم انه قد اوصلهم الى اشرف الاشياء لطفه ورأفته وهو معرفته فلم يتهموه بعد ذلك فى حال من احوال نفوسهم فكيف ما دبر لهم من محبوب او مكروه وقع ذلك منهم موقع بر وورحمة وعطف ورأفة كما قال معاذ رضى الله عنه حين اشتد به النزع فى الطاعون فيغشى عليه ثم يفيق فيقول اخنقنى خنقك رب فوعزتك لا تزداد بذلك عندى الاحبا وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه ربما خرج الى صلوته فى مرضه فغشى عليه فيجده اخوانه صريعا فى الطريق فيرشون عليه الماء حتى يفيق فيقول يارب غط ما شئت ان تغط فوعزتك لا تزداد

تلك المعاصى نسخه

بذلك عندى الاحبا فيقال له انك لفى سعة ان لا تكلف نفسك هذا فيقول فكيف بهذا الذى

ينادى حى على الصلوة لا اقدر ان لا اجيبه (وروى ابو موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصبر رضاء) قوله فاستقبله بصبر جميل استحييت ان انصب له ميزانا الان العبد اذا صار يتلقى احكامه بالرضى وهو جمال الصبر صار من اوليائه وخاصته والخاصة لا يحاسبون ولا يفتشون ولا يقابلون فى الثواب بالاعمال بل يرفعون الى معالى الدرجات بالحظوظ التى كانت فى قلوبهم من ربهم ويسامحون بالنوال فى الدرجات كما سامحوا بنفوسهم ولم يكن لهم شئ اعظم منها فالقوها بين يديه عبيدا كما خلقهم فثوابهم بغير حساب ونوالهم بغير مقدار وقربتهم بغير حد ولا ضبط

الاصل الرابع والثمانون والمائة فى طلب الخير والتعرض لنفحات رحمة الله

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم فالنفحة الدفعة من العطية فيعطى فى دفعة واحدة ما يأتى على كثير من النعم والنفحات من فتحات باب خزائن المنن فان خزائن الثواب بمقدار وعلى طريق الجزاء وخزائن المنن تغرق الواحدة منها الانها منه بمن جودا وعطفا ووقت الفتحة غير معلوم وانما غيب علمه عنهم ليداوموا على طلبها بالسؤال المتدارك ويكونوا متعرضين له فى كل وقت وكل حال فانه اذا داوم على ذلك كان وشيكا ان يوافق دعوته الوقت الذى يفتح فيكون قد ظفر بالغنى الاكبر وسعد سعادة الابد كذلك قدر الارزاق على عبيده وجنده شهرا شهرا ثم له فى خلال ذلك عطية من سماحة وجود فيفتح باب الخزانة فيعطى منها مايعم ويستغرق جميع الارزاق الدارة التى اخذوها مدة سنين فمن وافق ذلك من الملك استغنى آخر الابد ولا يدرى اى وقت يسمح ويعطف فينبغى ان يديم الاختلاف اليه فى اليوم مرارا رجاء ان يوافق تلك الساعة قال لقمان عليه السلام لابنه يابنى عود لسانك ان تقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لا ترد وقال الحسن اكثروا الاستغفار على احوالكم فانكم لا تدرون اى حين تنزل المغفرة

الاصل الخامس والثمانون والمائة فى عثرة الحليم وتجربة الكريم الحكيم

عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة * الحليم المنشرح صدره الذى يتسع صدره لمساوى الخلق وسوء سيرتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبر الناس على اقذار الخلق وقال الحسن رضى الله عنه ماسمعت الله تعالى نحل عباده شيئا اقل من الحلم * قال تعالى ان ابراهيم لحليم وقال * وبشرناه بغلام حليم * انما عظم حلمهما بما اتسع صدرهما للامر العظيم الذى حل بهما من الذبح فاتسع صدر ابراهيم عليه السلام لذبح ولده وصدر الغلام عليه السلام لتسليم نفسه لله تعالى فالحليم من يسلم النفس لربه عزوجل عبودة فى جميع ما يأمر وفيما يحكم عليه فى الاحوال والحلم والملح واحد كما لا تطيب الاطعمة الا بالملح لا تطيب النفس الا بالحلم (قال على كرم الله وجهه

الحلم كظم الغيظ وملاك النفس * وفى الخبر ان ايوب عليه السلام كان احلم الناس واصبره واكظمه لغيظه) قوله لا حليم الا ذو عثرة اى لا يتسع الرجل لما يرى من الخلق الا بعد ما يعثر فاذا رأى عثرته رحم الخلق واتسع لهم واتقى ان يلوم أحدا بعيب او يعيره بذنب وكان داود عليه السلام يشدد على الخطائين ولا يجالسهم وقال يارب لا تغفر الخطائين لشدة الغيرة لله تعالى وكثرة الحنق عليهم فلما عثر كان ينظر الى أغمص مجلس فى بنى اسرائيل ويقعد معهم ويقول مسكين بين ظهرانى مساكين رب اغفر الخطائين كى تغفر لداود معهم وقوله لا حكيم الا ذو تجربة فالعقل يدل على الرشد والحكمة نور يكشف عن مكنون الامور ولا تستكمل الحكمة مع كشف الغطاء واطلاعه بالقلب حتى يطالع الامور بمباشرة النفس فان كل شئ تجده القلوب فمباشرة النفس مع القلوب أثبت وآكد فالحكيم قد انكشف له الغطاء فيرى عواقب الامور وزينها وشينها فاذا رأى ذلك بالجوارح كان ذلك عيانا لا يرفع ولا ينسى فبعد التجارب تستكمل الحكمة لانها كانت قبل التجربة معاينة القلب فصارت معاينة العين وكان ذلك علم اليقين فصار الآن عين اليقين ولهذا قيل ان العقل بالتجارب

الاصل السادس والثمانون والمائة فى ان فزع وعد القرآن يورث الشيب وسر اللحظات

عن ابى جحيفة رضى الله عنه قال قالوا يارسول الله نراك قد شبت قال شيبتنى هود واخواتها الفزع يذهل النفس فينشف رطوبة الجسد وتحت كل شعرة منبع ومنه يعرق فاذا انتشف الفزع رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر فابيض لذهاب رطوبته ويبس جلده كالزرع اذا ذهب سقياه يبس وابيض ولهذا يسرع الشيب الى المحرور لانتشاف الماء لان المرة يابسة فتأدت الى المنابع فيبست وابيض الشعر فالنفس تذهل لوعيد الله تعالى فتذبل وينشف ماءها ذلك الوعيد والهول الذى حل بها فمنه تشيب قال الله تعالى * يوما يجعل الولدان شيبا * وسورة هود واخواتها مثل الحاقة وسأل سائل واذا الشمس كورت والقارعة ففيها ذكر الامم وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى ففى تلاوتها ينكشف لقلوب العارفين سلطان الله تعالى وبطشه فتذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤس ولو ماتوا من الفزع لحق لهم ولكن الله تعالى يلطف بهم فى تلك الأحايين حتى يعوا وحيه وتنزيله قال تعالى * لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (وروى انه عليه السلام تلا آية وعنده شاب فخر ميتا فقال عليه السلام ان الفرق فلذ كبده) اى قطعه فاهل اليقين بارز على قلوبهم لحظات الله تعالى والعفو جنايب لولا ذلك ما استقر لهم قرار من هول اخذه واللحظة قد شملت القدرة والحلم الا ان اهل اليقين قد اطمأنت قلوبهم فارتفعت فى سعة عفوه قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه ان لله ثلثمائة وستين لحظة يلحظ بها الى كل عبد من عبيده فى كل صباح فان اخذ اخذ بقدرة وان عفا عفا بحلم وكتب على بن الحسين رضى الله عنهما الى الحجاج جواب كتابه الذى كان يوعده فيه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فى كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يلحظ بها الى اهل الارض فمن ادركه تلك اللحظة صرف الله عنه شر

روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال
من عير على مؤمن
بفاحشة فهو
كفاعلها وكان حقا
على الله ان يوقعه
فيها ومن عير مؤمنا
بجرية لم يخرج من
الدنيا حتى يرتكبها
ويفتضح بها
تنبيه الغافلين

الحنق الغيظ

اغمصه اى استصغره
ولم يره شيأ ويقال
للرجل اذا كان
مطعونا عليه فى دينه
انه لمغموص عليه
صحاح

الى المحرور نسخه

الدنيا والاخرة واعطاه خير الدنيا والاخرة وارجو من الله ان يدركنى بعض لحظاته فيصرف عنى شرك ويرزقنى ما وعدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ هذا الكلام هرقل فقال لا يخرج هذا الا من اهل بيت نبوة)

الاصل السابع والثمانون والمائة فى النهى عن الاعتزاز بالعبيد

عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز بالعبيد اذله الله تعالى * الاعتزاز الامتناع من الاشياء التى تنوبه فان امتنع بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فذلك من العزة والاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله وجهله به سبب لضعفه فى كل الامور وقد دلهم الله تعالى على ما فيه رشدهم * فقال واعتصموا بالله هو مولاكم * والاعتصام به والاعتزاز من ذرى الايمان ومن اعتصم بالمخلوقين واعتز لعرض الدنيا فهو المخذول فى دينه الساقط عن عين الله تعالى واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما من عبد يعتصم بى دون خلقى فتكيده السموات والارض الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى الا قطعت اسباب السماء من بين يديه واسخطت الارض من تحت قدميه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انى والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى

الاصل الثامن والثمانون والمائة فى خصال طعم يحصل بها طعم الايمان

عن عبد الله بن معاوية العامرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث من فعلهن طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطى زكوة ماله طيبة بها نفسه ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولكن من اوسط اموالكم فان الله لم يأمركم بخيره ولم يأمركم بشره وزكى نفسه فقال رجل وما تزكية نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيثما كان * فالزكوة ثلثة زكوة القلب لا اله الا الله وزكوة المال اخراج ما افترض الله فيه منه وزكوة النفس علمها بان الله تعالى معه حيثما كان فاذا علم ذلك استوت سريرته وعلانيته وهابه واستحيى منه فى كل وقت ومكان والهيبة والحياء وثاقان لنفس العبد من جميع ما كره الله سرا وجهرا وظاهرا وباطنا والنفس فى هذه الاحوال تخشع لهيبته وتذل وتخمد شهواته وتذبل حركاته وانبعاثه وتخجل وتنقبض للحياء منه فاذا كان من الله تعالى لعبده تأييد بهذين فاكتنفاه فقد استقام واردنا بالعلم علم القلب لا علم اللسان فان علم اللسان اصله من القلب ولا قرار له لانه شرارة من شرر الايمان وهى حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم القلب علم اليقين (قال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم بالقلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم فالزكوة هى الطهرة والنماء فاذا قال العبد صادقا من قلبه هذه الكلمة فانما قوله من النور الذى احيى الله تعالى به قلبه فذلك النور طهر جميع جسده واصدق هذه الكلمة ثلث منازل اوله الظالمون واوسطه المقتصدون وآخره المقربون فالظالمون زكوا قلوبهم وجوارحهم بهذا القول ثم دنسوها بالمعاصى فهو مع ظلمه شريف المنزلة رفيع القدر لم يخرج بظلمه نفسه من ولاية الله تعالى ومن رحمته ولا زالت عنه حرمته وان تابوا زالت الادناس

وصاروا من اهل نور الطاعات والمقتصدون زكوا قلوبهم بهذه الكلمة وزكوا اموالهم واجسادهم بالائتمار بامر الله والتناهي عن نهيه ثم ثبتوا على تزكية الاموال والاجساد ودنسوا قلوبهم بالرغبة والرهبة والشهوة والغفلة والحرص والعجلة ومحبة النفس وهواها ومحبة الدنيا واحوالها والمقربون زكوا بما زكى به المقتصدون واقبلوا على قلوبهم فرعوها عن ان تتدنس بشيء مما ذكرنا فكان مرعى قلوبهم بين يديه لم يكن للدنيا ولا للنفس هنالك دنو ولا لحاظ فتزكية قلوب الظالمين بنور التوحيد وجاءت الشهوات بظلمتها واحاطت بالقلب ولم يكن لنوره الذي اعطى ما يحرق هذه الشهوات وتزكية قلوب المقتصدين بنور الانابة فانه اذا أناب العبد استنار قلبه بنوره فاخرجه من سكر الظالمين فافاق فخاف العقاب ورجا الثواب وابصر الاخرة حتى صارت نصب عينيه وتزكية قلوب المقربين بنور القربة فاحرق الشهوات وامتلأ القلب من نور التوحيد واشرق الصدر بنوره فايقظه من نومة الغافلين فانتبه وفي المقربين قوم مصطفون مجتبون هم خاصة المقربين وهم المحدثون فتزكية قلوبهم نور وجهه الكريم فهم في قبضته يتصرفون فالظالمون علانيتهم اكبر من سريرتهم وهو الجور والمقتصدون استوت سريرتهم وعلانيتهم وهو العدل والمقربون فضلت سريرتهم علانيتهم فللحظة من سرائرهم اعظم من اعمال الثقلين عمر نوح عليه السلام (قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل من هذه الامة يبلغ عمله يوما واحدا ما يكون اثقل من سبع سموات وسبع ارضين في الوزن * ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبل احد فقال رب رجل من امتي يعدل الحرف الواحد من تسبيحه هذا الجبل) وقوله ان يعلم ان الله معه حيث ما كان فهذه تزكية النفوس وهذا العلم علم الانابة فانه اذا أناب استنار فبقي خوفه معه فقيده عن المعاصي سرا وجهرا (وهو علم القلب الذي قال عليه السلام فذاك العلم النافع) والظالم انما يعلم علم ايمان ان الله تعالى معه ثم لا تأخذه مخافة هذا العلم حتى يقيده عن المعاصي سرا وجهرا فذاك هو العلم الذي (قال عليه السلام هو علم اللسان) واما المقرب فعلمه علم يقارب المعاينة (قال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه * وكلم عروة بن الزبير عبد الله بن عمر رضي الله عنهم في الطواف بشيء من خطبة ابنته فلم يجبه فلما لقيه بعد ذلك قال انا كنا نترآى الله سبحانه وتعالى في الطواف بين اعيننا فذاك الذي منعني من جوابك * وقال صلى الله عليه وسلم ان افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث ما كان) وهذا علم اليقين لا علم القلب ولا اللسان فالموحدون علموا ان الله تعالى معهم وقررهم ايمانهم به ثم لم يعملوا في قلوبهم وراء ذلك شيأ والمقتصدون اعطوا علم الانابة وهو النور الذي اذا اناب اعطى فوجد المخافة فقيده ذلك النور الذي ورد على قلبه عما كره الله تعالى ووقف به على سبيل الاستقامة والمقربون من اعطي اليقين وانكشف الغطاء عن قلبه بنوره وهو نور الانوار فنظر الى جلال الله تعالى وعظمته فاندست اعضاؤه بعضها في بعض وصارت نفسه الشهوانية كشجرة اصابها الحريق فيبست حتى صارت جذعا وصارت اركانه كوعاء فيه حبوب عذرا وضعفا وعجزا ثم احله مرتبة من مراتبه بين يديه فاحيا قلبه

عذرا نسخة

يقوى

فقوي بالله تعالى وخبت شهواته ورطب جسده وانبسطت جوارحه وانفتقت اعضاؤه وعاش في غذائه ونجواه وبشراه بقية محياه مراقبا لاموره كانه يراه فحياؤه منه اكثر من حياء علماء عظيم ضمهم اشراف المسلمين وهيبته له اكثر من هيبته من ملك من ملوك الدنيا بل يدق حياؤهم في جنب حيائه منه وهيبته لذلك الملك في جنب هيبته له وهو الذي قد علم حق الحق ان الله تعالى معه فلولا ان الله تعالى يلطف له حتى ينبسط منه ويؤنسه ويقويه لاحتمال ذلك لما قدر عليه ولا صلح للمعاش والعشرة

الاصل التاسع والثمانون والمائة في ان الارض تنادي بني آدم كل يوم سبعين مرة

عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتنادي كل يوم سبعين مرة يا بني آدم كلوا ما شئتم واشتهيتم فوالله لآكلن لحومكم وجلودكم * هذا نداء متسخط فيه وعيد يقع على من اكل بشهوة ونهمة وغفلة فان الله تعالى سخر لنا لنشكر لا لنكفر والشكر ذكره عند كل نعمة وقبولها والحمد عليها فاذا غفل عن هذا كله فقد أكل منها بغير حق فسلطت الارض عليه لتأكله كما اكل منها بغير حق فاما الانبياء والاولياء عليهم السلام فلا تسخط الارض عليهم بل تفرح بكونهم على ظهرها وتفخر بقاعها بتقلبهم عليها فاذا اوجدتهم في بطنها ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة بولدها ولانهم أكلوا بالله ولله وفي ذات الله تعالى ومن كان كذلك فالارض اذل واقل من ان تجترئ عليه لان الارض دون النار (وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار تنادي جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي * وقال عليه السلام ان النار تنزوي وتنقبض عند ورود المؤمن * وقال عليه السلام يجعل الله النار على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم) فاذا كانت النار تخمد لمر عبد فكيف تجترئ الارض على أكله (وروي في الخبر ان الشهداء لا تأكلهن الارض * وروي ان من اذن سبع سنين لم يدود في قبره) فاذا كان الشهيد والمؤذن قد امنتا من الارض بحالتيهما فحالة الانبياء والصديقين والاولياء عليهم السلام ارفع من هذا واجل فانهم هم الشهداء ايام الحيوة والدعاة الى الله تعالى على بصيرة (وروي جابر رضي الله عنه قال لما اراد معاوية رضي الله عنه ان يجري العين الى جنب احد عند قبور الشهداء امر مناديا فنادى فيهم من كان له قتيل فليخرج اليه قال جابر فخرجنا اليهم فوجدناهم رطابا فرأيتهم يتثنون على رقاب الرجال كانهم رجال نوم فاصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فثارت اصبعه فانبعث دما) ثم الاولياء على ثلث مراتب منهم من اكل بالله تعالى وهم الارفع وهو من كان في قبضته قد انفرد به وخلص قلبه الى وحدانيته فبه يقوم وبه يقعد وبه ينطق على ما اشار اليه صلوات الله وسلامه عليه فاذا احببت عبدي فكنت سمعه وبصره الحديث ومنهم من أكل لله تعالى ومقامه دون مقام الاول وهو عبد القى نفسه بين يديه سلما يراقب اموره فهو يمضي فيها كالعبد لا يؤثر امرا على امر ولا يدبر لنفسه تدبيرا بل يراقب تدبيره ويعمل له ومنهم من اكل في ذات الله سبحانه وتعالى وهو دون الثاني بدرجة وذلك عبد قد شغف بحب الله تعالى وذكر آلائه يبتغي في جميع متقلبه

فرأيتهم بعد نحو من
اربعين سنة يتثنون الخ
نسخة

رضاه فهم كلهم اهل ولاية الله تعالى وحرام على الارض لحومهم ودماؤهم لانهم عبيد الله تعالى وخاصته والارض مسخرة لهم فالارض تمضى فى سخرتها والعبيد يمضون فى حقوق الله تعالى فان الله تعالى جعل الارض ممرا للادميين ليأخذوا منها الزاد ليقطعوا هذه السفرة فهى بلغتهم قل او كثر ضاق او اتسع فالمنتبه اطلع على هذا المطلع فاخذها تزودا ووجهه الى الله تعالى وقلبه مع الله تعالى يسير اليه ركضا يقطع الليل والنهار كلما ذكر الموت ارتاح لعلمه بان الموت يذهب به اليه ويقدم به عليه اذ ليس لاحد ان يقدم على مولاه الذى هو عطشان الى لقائه الابعد ورود الموت الذى وكله به والرسول الذى جعله بين يديه فاذا صار الى ملحده لم يكن بينه وبين الارض الاكل جميل (قال عليه السلام انها تستأذن ربها فى ان تدخل عليه فى لحده فى صورتها التى خلقت فيها فان لكل شئ صورة فيؤذن لها فتدخل عليه فى تلك الصورة وتؤنسه وتبشره به وتقول طال ما كنت تمشى على ظهرى وانا اليك مشتاقة ويبكى ظهر الارض عليه اربعين صباحا وتقول فى بكائها يارب عبدك كان يذكرك فى فجاجى وبقاعى اسفا على مافاتها وافتقدت من ذلك والسماء تبكى عليه فتقول يارب عبدك كان ينزل عليه رزقه منى ويصعد عمله الى فلا يزال ذلك دأبهما من البكاء وهذا لان الله تعالى جعل هذه الارض مسخرة للآدمى لتكون له قواما فقطما العذره وخلق الادمى لعبودته واقامة حقوقه فاذا اشتغل العبد فى اقامة حقوقه ونهمته وهمته وهواه ذلك فالمسخر له سليمة طيبة بلاوبال واذا احدث فى السخرة حدثا لم يكن له بأن اشتغل عن اقامة حقه بها بما سخر له عادت عليه وبالا وصارت عليه فتنة وقد تحولت العبودة عن الواحد الى الاعداد* قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا* فهذه الاية لها ظاهر وبطن فاما ظاهره فهو المشرك والموحد وباطنه رجلا فيه شركاء متشاكسون اى قلبا فيه شركاء قد سبوه وادعوه كل على ناحيته يدعيه فكل همة لها شقص من قلبه فقد صار فيه شركاء احزابا ففى قلبه افراح شهوات الدنيا واحوالها اللذيذة وسلطان الكل قائم على قلبه يزاحم صاحبها فهم متشاكسون اى متشاقصون فيما بينهم وهو مفتون بكل شهوة قد سبت شعبة من قلبه (روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه باع حمارا له فقال كان لنا موافقا ولكنه اذهب شعبة من قلبى فبعته* وقال عليه السلام من تشعبت به همومه فى دنياه لم يبال الله فى اى واد هلك *وباع عمر رضى الله عنه حمارا له فقال قد كان موافقا لنا ولكنه اذهب شعبة من قلبى فبعته فهذا قلب فيه فتنة المال والاهل والولد والعز وحب الرياسة والثناء والمحمدة وفتنة العلم ورجلا سالما لرجل اى قلبا سلما للواحد الفرد فالمخذول من عبيده من قلبه بين هذه الشركاء فكلهم يدعيه ويستعبده وكلهم ساخط عليه اذ لا ينال غاية همته والمؤيد من اخذ الله تعالى بقلبه فجذبه اليه جذبة فاقامه فى فرديته (وقد قال عليه السلام ان هذه الدنيا خضرة حلوة فاتقوها* وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بحقه بورك له فيه ونعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه لم يبارك له فيه وكان كالذى ياكل ولا يشبع) فالآخذ

بحقه ان يأخذه بحاجة اليه للتزود والاخذ بغير حقه ان يأخذه بشهوة التمتع

الاصل التسعون والمائة فى سر مكارم الاخلاق

عن عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء وكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة لمن منحها* قال عليه السلام ان الاخلاق مخزونة عند الله فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا* والاخلاق الطبيعية كالاكل والشرب وغير ذلك والاخلاق التى ركب عليها الآدمى تلك اخلاق الطبيعة وقد عم الجميع ثم لله تعالى منايح من فضله لعبد من عبيده يخصهم بمشيئته منا منه عليهم من المخزونات عنده (قال عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) فهذا يدل على ان الانبياء عليهم السلام قبله صلى الله عليه وسلم كانت معهم هذه الاخلاق وبقيت منها بقية بعث هو ليتممها (وقال عليه السلام ان لله مائة وسبعة عشر خلقا فمن اتى بواحد منها دخل الجنة *وقال عليه السلام ان الله تعالى يحب معالى الاخلاق فاذا جعل من محابه فى عبد من عبيده اتجاه محبوبه *وقال عليه السلام ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم) فالله تعالى يحب العبد على اخلاقه اذا تخلق بها له فاذا تخلق بها الدنيا كان من حرمة تلك المكرمة التى اعطيها ان يعقبه منها معروفا فان كان ظالما تيب عليه ورزق الانابة وان مات على غير توبة غفر له بحرمة ذلك الخلق وان كان كافرا خفف عنه العذاب (قال عليه السلام لام حبيبة رضى الله عنها ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة* وقال انه لينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم* وقال عليه السلام رأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فادخله على الله تعالى* وعن على رضى الله عنه قال سبحان الله ما ازهد الناس فى الخير عجبت لرجل يجيئه اخوه المسلم فى حاجته لا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا عقابا لكان ينبغى لنا ان نطلب مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاح فقام رجل فقال فداك ابى وامى يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتانا سبايا طئ وقعت لى جارية حماء حواء لعساء لمياء عيطاء مسنونة الخدين ضلتة الجبين مقرونة الحاجبين صغيرة الاذنين شماء الانف مقبوضة الهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين مكورة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلها فى فيئى فلما تكلمت نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى ابنة سرة قومى كان ابى يفك العانى ويحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط وانا

قوله حماء هى التى
شفتاها سوداء
والحواء واللعساء مثله
الا ان الحماء اشد سوادا
واللعساء اقل منه
سوادا وباطنها الى
الحمرة وفى نسخة
لغساء بالمعجمة واللمياء
اقل سوادا فظاهرها
سوداء وباطنها الى
لون الشقاق فى شفتيها
رطوبة والعيطاء طويلة
العنق وانما قيل
مسنونة الخدين
لاستوائهما او جنتين
بالخدين فكانه شئ
واحد من استوائه
وهو احسن الوجوه
وشماء اى طويلة فى
دقة وارتفاع والهامة
الراس ودرماء الكعبين
الدرم فى الكعب
ان يواريه اللحم حتى
لا يكون له حجم وخدلة
الساقين ممتلئتهما ولفاء
الفخذين كثيرة اللحم ٢

خدلجة الساقين
مكورة الكشحين
نسخة

ابنة حاتم طى فقال ياجارية هذه صفة المؤمن حقا لوكان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله تعالى يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة رضى الله عنه فقال يارسول الله ألله يحب مكارم الاخلاق فقال يا ابا بردة لايدخل الجنة احد الابحسن الخلق) فلما ماعده رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا منها صدق الحديث وهو من الايمان لان الكذب مجانب للايمان لانه اذا كذب فقال كان كذا ولم يكن فقد افترى على الله تعالى لانه زعم ان الله تعالى قد كونه وان كان ذلك فزعم انه لم يكن فقد افترى على الله تعالى (قال ابو بكر رضى الله عنه الكذب مجانب للايمان) وقوله صدق الباس لانه من الثقة بالله تعالى شجاعة وسماحة واعطاء السائل من الرحمة والمكافاة بالصنائع من الشكر وحفظ الامانة من الوفاء وصلة الرحم من العطف والتذمم للجار من نزاهة النفس وكذلك التذمم للصاحب واقراء الضيف من سخاوة النفس والحياء من عفة الروح وكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة عظيمة يسعد بالواحد منها صاحبه فكيف لمن جمعت له المكارم والاخلاق الحسنة كثيرة وكلها تقرب الى الله تعالى ولكن هذه مكارم تلك الاخلاق فكل مكرمة منها تنجح العبد فهى له شرف وفضيلة فى الدنيا ورفعة ووسيلة فى الآخرة

الاصل الحادى والتسعون والمائة فى الخصال الاربع التى تطهر الجسد والقلب

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول قال رسول صلى الله عليه وسلم اربع خصال اذا اعطى العبد فلا يضره ماعزل عنه من الدنيا حسن خلقه وعفاف طعمه وصدق حديث وحفظ امانة ❋ هذه خصال كلها تطهر الجسد والقلب فاما حسن خلقه فان يكون حسن العشرة مع الخلق حسن الخلق مع امر الله تعالى ونهيه حسن العشرة والخلق مع تدبير الله تعالى واحكامه وعفاف طعمه بان يطعم مالا يشوبه الحرام ولا الشهوة ولا المطامع وصدق الحديث فان يعف لسانه وحفظ امانة بان يحفظ جوارحه وما أئتمن عليه

الاصل الثانى والتسعون والمائة فى فضل صلاة الفجر يوم الجمعة

عن ابى عبيدة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من الصلوات افضل من صلوة الغدوة يوم الجمعة فى جماعة وما احسبه شهدها احد منكم الا مغفور له ❋ يوم الجمعة اصطفاه الله تعالى واستأثر به على الايام وختم فيه آخر الخلق وهو آدم عليه السلام وفيه قبضه وجعله يوم الجزاء وفيه تقوم الساعة وفيه فصل القضاء وفيه زيارة الاحباب الى الله تعالى فى الفراديس وصلوة الغدوة فان الله تعالى يشهدها وملائكته عليهم السلام كما قال عليه السلام ثم قرأ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا (ولذلك قال عليه السلام من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله تعالى فاذا وافق العبد شهوده فى يومه دخل فى ستره وذمته) فالستر المغفرة والذمة الجوار والحصن من العدو

الاصل الثالث والتسعون والمائة فى تمثيل بلال رضى الله عنه بالنحلة

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال رضى الله عنه وهو يقرأ

٢ وخمصة الخصرين
منضمتهما والمهكورة
الممتلئة لحما والكشح
فوق الخاصرة
الى حبال الابط
ومسقولة المتنين
بهما بريق من الصفاء
واللين فكانه قد صقل
متناه فهما من المنكب
الى الوركين مما
قد اكتنفا الصلب
وسرة القوم معتمدهم
ومتوسطهم

ماعدل عنه نسخه

من هذه السورة وهذه السورة وقال اخلط الطيب بالطيب فقال عليه السلام اقرأ السورة على نحوها ثم قال مثل بلال كمثل نحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم يمسى حلوا اكله ❋ النحلة مأمورة بذلك وجعل الحلو والمر رزقا لها فان فى الحلو شفاء وداء وفى المر شفاء وداء فامرت بالجمع بين ذلك ليكون الداء بالشفاء والشفاء بالداء فيعتدل فلا يضره ويكون شفاء قال الله تعالى ❋ واوحى ربك الى النحل الآية ❋ فذلت لله تعالى مطيعة فاتخذت بيوتا من الاماكن التى تسير اليها واتبعت رزقها من حيث ذكر لها فالمر من الثمار كريه على كل دابة ونفس لكن النحلة كما سخرت للآدمى فذلت وانقادت كذلك فيما صرفت اليها من الرزق سخرت لاكلها حلوا كان اومرا وقد تجد الدواب فى مرعاهن يتقين كثيرا من الكلاء ونبات الارض فلا يقربن وذوات الاجنحة يتقين كثيرا من الثمار فلا يقربنه وسخرت النحلة لاكل كل الثمرات حلوها ومرها ومحبوبها ومكروهها واتخذت النحل بيوتا بما اوحى اليها لتكون اوعية لما يجعل الله تعالى فى ماكولها من الشفاء للآدميين ولولا تلك البيوت لكان الذى يخرج منها يذهب فسادا فهذه البيوت وان كانت مساكنها فهى للعسل ولامر الله تعالى وسائر الهوام والدواب والطيور تتخذ المأوى والاوكار لقرارها ثم امرها الله تعالى ان تأكل من كل الثمرات فان لكل ثمرة نفعا فاذا اكلت من الكل فقد جمعت النفع كله فى اكلها واذا تركت شهوتها استوى عندها محبوب الثمار ومكروهها لما ذلت لامر الله تعالى وصار هذا الاكل لله تعالى لا لنفسها اذ لو آثرت المحبوب على المكروه لكان اكلها لنفسها فلما ذلت له عزوجل فى اكل الثمرات فيما وافقته وفيما لم توافقه صار ذلك شفاء بمنزلة الادوية يخلط من كل نوع فاذا ذلت النفس ذهبت الكراهة وانتظمت الطاعة فى اكلها لله تعالى لا لنفسها وحسب شهوتها ونهمتها صار ما فى جوفها من المأكول حلوا وصار شفاء لاسقام الآدميين الا ترى ان البقرة صار لبنها شفاء ولحمها داء لانها تأكل من كل الشجر (قال عليه السلام عليكم بألبان البقر فانها ترم) اى تأكل من كل الشجر (وقال عليه السلام لبنها دواء وسمنها شفاء ولحمها داء) انما صار لبنها دواء لانها تأكل من كل شجر وصار لحمها داء لانها تأكل بالنهمة لانها جمة ولهذا ترعى من كل الشجر حلوه ومره ولجماعتها الا انها ذللت لله تعالى بامر ربها كالنحل فانها لم يلق اليها ما القى الى النحل الهاما من الله تعالى ولهذا ترعى من المزابل وترتع من القاذورات بجماعتها فصارت لحمها داء واللبن الذى حدث عن اخلاط الشجر دواء وللنهمة عليها صارت لحمانها ممتزعة البركة وكل شئ لايبارك فيه فهو داء فى الدنيا والآخرة فاما النحلة ذلت بالهام الله تعالى واكلت من الحلو والمر لله تعالى فصار ما فى جوفها شفاء ولهذا نهى عليه السلام عن قتل النحلة لان فى خلقتها جوهرا يتقدم الجواهر وقد شرحناه فيما قبله وثمرة هذه الآية لمن صفا فكره فيها ان الله يعلمك ان النحلة التى سخرتها لك ذلت لى فاستوى عندها فى المطعم محبوبها ومكروهها وتركت نهمتها وشهوتها فجعلت ما فى بطنها حلوها ومرها حلوا اكله وجعلته شفاء من الاسقام فكيف بالآدمى المسخر له اذا ذلت نفسه لى فتركت نهمتها وشهوتها رياضة لها حتى استوى

النهمة بفتحتين
افراط الشهوة
فى الطعام والجمعة
الطبع اى شدة
الاشتها وفيه

عندها المكروه والمحبوب من احوالها و يصير ذلك المكروه كله عنده حلوا محبوبا يكون كلامه شفاء للمذنبين وافعاله شفاء للناظرين اليه من المعاصي وروءيته حيوة قلوبهم واما تمثيل فعل بلال رضي الله عنه بالنحلة فانه اذا قرأ قصد آيات الرحمة وصفات الجنة فيتلوها نظاما وانما يقصد من القرآن ما طيب نفسه فامره عليه السلام ان يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممزوجة والله تعالى اعلم بدواء العباد وحاجتهم اذ لو شاء لصنفها اصنافا كل صنف على حدة لكنه مزجها ليعمل على القلوب على المزاج ولا يفهم نظامه الا الانبياء والاولياء عليهم السلام وحرام على قلوب التفتت الى احوال النفس او حجبت عقولها عنه لشهوة ان تفهم نظامه فنظامه في جميع كلامه نظام يعجز عنه الواصف والمفكر ومن هذا النظام تخرج اللطائف وكان بلال رضي الله عنه عجز عن ادراكه فقصد ما تطيب به النفوس من آيات الرحمة فامره النبي عليه السلام ان يقرأ على نظام رب العزة وهو اعلم بالشفاء فانه سماه شفاء لما في الصدور فان في الصدور داء النفوس وهي الشهوات واذا جاءت مواعظ الله تعالى جاءت بالشفاء معها فذهب الداء ثم مثل شأن بلال رضي الله عنه بالنحلة تغدو فتأكل حلوا ومرا ثم يمسي كلها حلوا فكذلك المؤمن يتلو آية الوعد فيسر قلبه ثم يتلو آية الوعيد فينكسر قلبه فهو بين خوف ورجاء فهذا حلو وذا مر ثم يطمئن الى رحمة الله تعالى والى معرفته بربه فيصير حلوا كله قال الله تعالى * تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اقشعرت الجلود من هول الوعيد الذي حل بقلوبهم فهذه مرارة ثم اطمأنت جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تعالى بما عرفوه كريما رحيما سمحا جوادا ودودا رؤفا فطابت نفوسهم ولانت جلودهم فاذا تلا وعده رجا واذا تلا وعيده خاف ثم التوحيد لا يدعه حتى يجذب قلبه الى ربه تعالى فيطمئن الى عطفه فشبهه بالنحلة تأكل حلوا ومرا ثم امسى فعاد كله حلوا

الاصل الرابع والتسعون والمائة في سر دعوات نبوية

عن ابي بكر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعو به قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم * قد اعترف بالظلم ثم التجأ اليه التجاء مضطر لا يجد لذنبه ساترا غيره ثم سأله المغفرة من عنده وان كان الاشياء كلها من عند الله تعالى الا ان لله تعالى رحمة قد عمت الخلق في ارزاقهم ومعاشهم واحوالهم ثم له رحمة الايمان خص بها المؤمنين وله رحمة الطاعة قد خص بها المتقين وله رحمة قد خص بها الاولياء فبها نالوا الولاية قال الله تعالى * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا الى ان قال وهب لنا من لدنك رحمة * وله رحمة قد خص بها الانبياء عليهم السلام فبها نالوا النبوة قال الله تعالى * ووهبنا لهم من رحمتنا * سألوه رحمة من عنده

الاصل الخامس والتسعون والمائة في سر قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة

عن انس رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال عليه السلام قال ربكم جل وعز انا اهل ان أتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي

الها كان اهلا ان اغفر له * وفي رواية اخرى انا اهل ان اغفر له * فالعبد اذا اتقى ان يجعل معه الها آخر فربنا اهل لذلك لانه لا اله غيره فهو اهل ان يتقي دعوى الشرك لاحد في ربوبيته والهيته واو اشرك به لفعل محالا لا يكون وليس بكائن فمن اتقى كان اهلا ان يستر عليه ذنوبه وعيوبه ويقيه ظلمة النار وحرها * قال تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها * وفي الرواية الاخرى فانا اهل ان اغفر له ومعناه اغفر لمن وحدني واتقى ان يجعل معي الها وهذا رد علے من قال ان اهل التوحيد يبقى في النار ابدا وما اتى من لفظ الخلد اراد به طول المكث * قال الله تعالى اخلد الى الارض * اي ابطأ عن الآخرة اليها (وقال عليه السلام خيرني ربي بين لقائه وبين الخلد في الدنيا فاخترت لقاء ربي) ولا شك ان الخلد في الدنيا لا يكون ابدا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اني لأجدني استحيي من عبدي يرفع يديه ثم اردهما قالت الملئكة الهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكني اهل التقوى واهل المغفرة اشهدكم اني غفرت له)

الاصل السادس والتسعون والمائة في ديدان القراء والتمسك بالسنة

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرود فلا يستحيي يومئذ من الرياء والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض علے جمرة والمتمسك بدينه اجره كاجر خمسين قالوا أمنا أو منهم قال بل منكم * وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه السلام يأتي علے الناس زمان المتمسك فيه بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض علے الجمر * القراء علے ثلثة انواع ديدان القراء والصادقون والصديقون فاما ديدان القراء هم الذين تنسكوا في ظاهر الاحوال تصنعا ليأكلوا به الدنيا قدموا ابصارهم الى الارض ومدوا اعناقهم تيها وتكبروا اعجابا بظاهر احوالهم يقصرون الخطا ويتماوتون وينظرون الى اهل الذنوب بعين الازدراء حقارة لهم وعجبا بانفسهم اعطوا القوة علے لبس الخشن والصبر علے ترك ملاذ الدنيا وشهواتها وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات في جنب لذة ثناء الخلق عليهم والتعظيم لهم والنظر اليهم بعين الاجلال وسولت لهم نفوسهم انه انما تنال الرفعة العظمى عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها حتى تنال ملكا بلا سلاح وجندا بلا ارتزاق وغنى بلا خزانة وعبيدا بلا ملك فسبت قلوبهم بما مناهم فاقبلوا علے ترك الدنيا وذمها وذم من تناولها والطعن علے من وسم بالغنى من ائمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اداهم جهلهم الى ان خرجوا علے من وسع عليه هذه الدنيا من الرسل عليهم السلام طعنا ورميا فخرقوا من الدين وعظم شأن هؤلاء في اعين الخلق حين تركوا هذا الحطام وكبر في صدورهم ذلك وحسبوا انه لم يبق وراء هذا شيء وان هذا عبد قد بلغ الغاية ولا يعلمون انه ترك شيأ قليلا مما لا يزن جميع ذلك عند الله تعالى جناح بعوضة قد تركوا الدنيا من حيث يظهر للخلق واخذوها من حيث يخفى عليهم اتخذوها بتركها في الظاهر واكتسبوا عند الخلق

من الربا من الزنا نسخة

الازراء نسخة

منزلة نالوا فى الباطن بتلك المنزلة اوفر مما تركوها واسهل مما تناولوها يزرون على اهل الغنى ويجفون اهل الذنب ويشمئزون عن مخالطة العامة العبوس فى وجوههم والتماوت فى اركانهم وعجب النفس فى صدورهم وسوء الخلق فى افعالهم وضيق الصدر فى عشرتهم الواحد منهم فى نفسه اعظم من ملء بلدته رجالا يهابهم الناس هيبة سوء الخلق لا هيبة الحق والخشية هم الانتنون لانهم فى نتن من الامور ودناءة وصدورهم انتن من امورهم لانهم يموتون على الدنيا عشقا همتهم هواهم ودينهم مناهم وتبعهم غواة وهم من الصدق عراة قد ملكوا القلوب بتصنعهم وريائهم وهجروا الخلق من اجل دنياهم كانهم يقولون ضعوها حتى نرفعها وتخلوا عنها حتى نملكها (روى فى الخبر ان الله تعالى يقول لتارك الدنيا زهدت فى الدنيا راحة تعجلتها وتقول للعابد عبدتنى فحملك العباد فوق رؤسهم هل احببت فى وليا او عاديت فى عدوا وعزتى لا ينال رحمتى من لم يوال فى ولم يعادفى) وصنف آخر تصنعوا للخلق بزى اهل المسكنة والفقر من حسن اللابس وطول القلانس وطرة اللحى وحف الشوارب ليتمكنوا فى صدور المجالس وليستدروا الحطام من الشياطين والابالس فالمتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ظهور هذا كالقابض على الجمر لان هذين الصنفين قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل فهم المقتدى بهم والمنظور اليهم فهم عند الخلق علماء وفى الملكوت جهال (قال عليه السلام ان الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا من قلوب الناس ولكن يقبض العلماء فاذا ماتوا اتخذ الناس رؤساء جهالا فضلوا واضلوا) فمن تمسك بالسنة بين ظهرانيهم بعد تمكنهم من الرياسة ونفاذ القول فيهم فقد هتك سترهم وكشف عورتهم وابان كذبهم وحطر رياستهم وقطع مآكلهم وقد بارزهم بالمحاربة وهم يستعدون لمحاربته ينتقصونه ويطلبون الغوايل منه فصارت مؤنتهم عليه اعظم من مؤنة محاربة الكافرين لان الكافر لا حرمة له والقلب والاركان قد تعاونوا عليه فى اهلاكه وهذا معه حرمة الايمان فاحتجت الى ان تداريه وتداهنه وتلاطفه وترفق به وتراقب الله تعالى فى شأنه وتحتمل اذاه وتحفظ جوارحك حتى لا تعتدى وقلبك حتى لا يجور وهمك فيه حتى لا يغش وتنتظر الفرج من خالقك وترى تدبيره فيه وفيك فلذلك شبهه بالقابض على الجمر لان الجمر يحرق اليد وهذا يحرق القلب والكبد من تغييره الحق عن جهته واغترار الخلق به وتحتاج ان تعاشره معاشرة يسلم ايمانك وايمانه وتذب عن الحق الذى به الف الله تعالى العباد وجمعهم عليه ذبا لا يدخل عليه من ناحية اخرى بما يؤذيه ويثلمه وتحفظ قلبك مع الله تعالى فى هذه الاحوال لان هذا المسكين قد غلب عليه سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا وخطاب السكارى على سبيل العدل والانصاف امر من الصبر واشد من القبض على الجمر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون فى سبيل الله ثم تظهر فيكم سكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يفشو فيكم حب الدنيا فاذا كنتم كذلك لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر ولم تجاهدوا فى سبيل

الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة فى السر والعلانية السابقون الاولون) هذا شأن ديدان القراء واما الصادقون فهم قوم تابوا صدقا فتاب الله عليهم فاعطاهم نورا قذفه فى قلوبهم فشرح صدورهم من الذى اشرق فى قلوبهم وبرد وهج حر نفوسهم وسكن غليان شهواتهم فاقبلوا على تصحيح امورهم فيما بينهم وبين الله تعالى وعن التخلى عن كل ما نهى الله عنه دق او جل وجاهدوا انفسهم فى ذات الله تعالى حق جهاده فلم يزل هذا دأب احدهم يجاهد نفسه فى شأن الاستقامة لله تعالى على سبيل الطاعة ويأتيه المدد من الله تعالى نور على نور حتى قوى على ترك كثير من الحلال تحصنا مما نهى الله تعالى عنه حتى دق نظره فى الاشياء وورعه عن دقيق الامور التى يخاف منها غدا فثبت على ذلك يرجو الثواب ويخاف العقاب ويطلب الخلاص فى الاتيان بما امر والتناهى عن كل ما نهى ويعلم انه لا يثاب غدا الا على الصدق مشغول بنفسه لا يتفرغ لغيره فيعيبه او يزرى عليه فى ريبة قدا وثقه خوفه من الله تعالى وثاقا شغله عن جميع الخلق برعاية هذه الجوارح السبع التى وكل برعايتهن واخذ عليه العهد والميثاق فيهن يطلب الى الله تعالى فكاكهن مما انفلق به من الاعمال السيئة والعون على رعايته اياهن فيما بقى من عمره المأتم نهاره والنوح ليله والصلوة نحلته والصوم عادته وكل ما شغله عن امره فالهرب منه عزيمة قد تحصن من الخلق بعزلته وباينهم بهمته مبتهلا الى الله تعالى فى طلب المغفرة لجماعته واهل ملته وهو على مثل هذا الحال يطلب معيشته ويقوت عياله ويحسن اليهم ويعطف عليهم فان كان عنده سعة انفق من سعته والا يجرى من وجوه المكاسب اسلمها واجدها عقبى وجد فيه واجتهد حفظا للجوارح فى طلبها واداء الامانة وانصاف الخلق فى تناولها واجتزاء باليسير لنفسه وسعة على عياله وعفة عن المطامع الخبيثة ونزاهة عن شبهات الدنيا والمكاسب الرديئة وصيانة لوجهه ودينه عن المعايش الشاينة لدينه وكان فى طلبها كالمضطر الذى لا يجد عنه مندوحة يطلبها على خطر وحذر مخافة ان تدعوه نفسه الى فتنة وبلية ويقصد بذلك ان تطمئن نفسه (كما قال سلمان رضى الله عنه النفس اذا احرزت رزقها اطمأنت يطلبها على احسن هيئة واجمل طلب مع قلب واثق بالله تعالى فى رزقه ونفس قنعة لم يفتنها حرصها حتى يدعوها الى تناول شبهة او طلب رخصة قال الله تعالى *رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهؤلاء هم المقتصدون اهل الاستقامة اعينهم مادة الى الثواب والتفاتهم الى اعمالهم عليها يعتمدون وبها يدلون وفيها يفكرون وعليها ينطقون واياها يطلبون حتى اذا وردوا عرصة القيمة وانكشف الغطاء صارت رؤسهم بين ارجلهم من الحياء فلولا رحمة الله تعالى التى قد شملتهم من الدنيا الى ذلك الموقف لكانوا من الهالكين واما الصديقون قوم فتح لهم الطريق الى الله تعالى فروا اليه لا يعرجون على شىء ولا يلتفتون الى جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب حتى وصلوا الى الباب فما زالوا الى بابه يرفعون اليه شكواهم حتى فتح لهم واشرق على قلوبهم بنور جلاله فشغفوا به وشغلوا عن كل شىء سواه فوقفوا بين يديه للعبودة صدقا وفوضوا اليه امورهم واتهموا على نفوسهم وآثروا مختاره كيف

المأتم عندنا لعامة المصيبة
يقولون كنا فى مأتم فلان
والثواب فى مناحة فلان
صحاح

ما دبر لهم واختار رضوا عن الله تعالى فى الاحوال ورضى الله عنهم عز وجل فى الامور يقبلون النعمة منه ويتلقون اوامره ونواهيه بالبشاشة والسماحة يراقبون امره ويقفون عند حكمه وهم مع الله تعالى فى كل امر وحال فسلطان الله على قلوبهم قدامات من نفوسهم الشهوات فلا يخافون من خيانة النفس وخروجها عليهم من مكامنها (كما قال عليه السلام مالقى الشيطان عمر الاخر لوجهه وما سمع حسه الافر) فهؤلاء اهل اليقين وهم السابقون المقربون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك هو الفضل الكبير

الاصل السابع والتسعون والمائة فى شرف الخبز وقوام الروح

عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسيرة ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم * الخبز غذاء الجسد والغذاء قوام الروح وقد جعل الله تعالى الخبز اشرف الارزاق (قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله عز وجل انزله من بركات السماء واخرج له من بركات الارض) فاكرامه ان لا يوطأ ولا يطرح فاذا رمى به او طرحه مطرح الرفض والهوان كان قد كفر النعمة وجفاها وفى سعة الرزق قوة عظيمة على الدين فاذا جفاها صيرت للنعمة العظمى نفرة واذا نفرت لم تكد ترجع لانها قد وسمتهم بالجفاء وقال بعض التابعين الدنيا ظئر والآخرة أم ولكل يتبعها بنوها فاذا جفوت الظئر نفرت واعرضت واذا جفوت الام عطفت لان الظئر ليس لها عطف الامهات وهذه النعمة تخرج من هذه الارض المسخرة هى بمنزلة الظئر تربيك

الاصل الثامن والتسعون والمائة فى ان المؤمن يبلى ويصفى

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه كمثل البرده تقع من السماء فى صفائها ولونها * يقدم الله تعالى الى العباد ان يحفظوا جوارحهم من ان يتدنسوا ليصلحوا لدار القدس فى جوار القدوس فتركوا الرعاية وضيعوا الحفظ فتدنسوا وتوسخوا فدلهم على ان يتطهروا بالتوبة فلم يفعلوا الا انهم تابوا من البعض واصروا على البعض على الجهد من نفوسهم الشهوانية ثم دعاهم الى هذه الفرائض مثل الصلوة والزكوة والحج وصوم رمضان ليتطهروا بها قال تعالى فى شأن الصلوة * أقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيأت * وقال فى الزكوة * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها * وقال فى الحج * فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه * اى مغفور له (وقال عليه السلام الصوم جنة) فدلهم على هذه الفرائض ليتطهروا بها خلطوها وغشوها وادوها مع النقصان والوسوسة والمكاسب الرديئة فلم يك هذا مما يطهرهم اذ لا تطهر النجاسة بالنجاسة ولا ينفى الوسخ بالوسخ فلما رأى الله تعالى حالهم هذه وانهم قد توسخوا وتدنسوا وكدرت طينتهم فابى ان يضيعهم وقد كنفتهم رحمته فداواهم بهذه الاسقام ليمحصهم ويطهرهم ثم يداويهم ويشفيهم كما تداوى الشفيقة من الامهات لولدها بمر الأدوية البشعة لما تأمل من شفائه عن سقمه فسلط الله تعالى عليهم الاسقام حتى اذا تمت مدة التمحيص خرج منها كالبردة فى الصفاء فى القلب واللون فى الوجه طلاوة وحلاوة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أبتلى عبدى المؤمن فان لم يشكنى الى عواده اطلقته من اسارى ثم ابدلته لحما هو خير من لحمه ودما هو خير من دمه ثم ليأتنف العمل) وشتان بين ما داويت بالفرائض جوارحك وبين ما داواك ربك فدواؤك قل ما يخلو من العجب والرياء والتخليط والشبه وما داواك لا رياء فيه ولا عجب ولا صلف ولا تخليط وانما هى اسقام حل بلحمك ودمك ومخك وقوالك ليأخذها ويبدلك خيرا منها او يقبضك اليه طاهرا حتى اذا وصلت الى العرصة واضطررت الى الجواز على الصراط الى دار الله وجدتك النار قد تطهرت اما بالتوبة او بالفرائض او بالاسقام والمصائب التى احتسبتها وصبرت عليها فطهرك واعطاك ثواب الصابرين وان حمدته كتبك من الحامدين وقدم عليه بغير تمحيص مع دنس المعاصى واوساخها فالنار بالمرصاد قد اعدت منتقمة من الاعداء ومطهرة للموحدين فاذا امر عليها اخذت فى الممر من جوارحه تلك الادناس فتأكل من لحمه ودمه ثم يبدل لحما طريا وجسدا يصلح لدار السلام (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه وضع يده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه حمى فوجدها من فوق اللحاف فقال يا رسول الله ما اشدها عليك فقال عليه السلام انا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر فقلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال الصالحون ان كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة ونحوها وان كان الرجل ليبتلى بالقملة حتى تقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح احدكم بالرخاء

الاصل التاسع والتسعون والمائة فى تخير المغبون

عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغبون لا محمود ولا مأجور اذا استرسل فى وقت المبالغة فاشترى فغبن لم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد ولا يحتسب بما زاد على قيمته ليسر فيؤجر * فالكيس مماكس مستقصيا ولا يخرج ماله الذى ائتمن عليه وجعل قوام ماله باطلا بلا حمد ولا اجر وفى المكاس شرائط وهو ان يحفظ لسانه وامانته وعهده يماكس لا لحرص على الدنيا ولا رغبة فيها وهو مع ذلك حافظ لدينه ودين صاحبه لئلا يأثم او يؤثم (روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجلين يتبايعان واحدهما يقول للآخر لا اعطيك وقال الآخر لا ازيدك فمر الرجل بالسلعة قد اشتراها فقال عليه السلام قد وجب اثم احدهما * وساوم معاذ رضى الله عنه رجلا سلعة فقال لا اعطيك فانصرف معاذ ثم دعاه فقال هل لك فيه قال لا انى اكره ان أعينك على اثم)

الاصل المائتان فيما يقال عند اهلال الهلال

عن طلحة بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله * وفى رواية أخرى

قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك ثلث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب شهر كذا وجاء شهر كذا وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه الخ جامع الاصول

قال الهى والهك وربى وربك الله الحمد لله الذى سخرك لنا * اليمن السعادة والايمان الطمأنينة بالله تعالى كانه سأله دوامها والسلامة والاسلام ان يدوم له الاسلام ويسلم له شهره وقوله ربى وربك الله فان من الناس من كان يسجد للشمس والقمر دون الله تعالى * فقال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن * وقوله الحمد لله الذى سخرك لنا فخاطبه ان الاله اليه الربوبية وهو المالك له وانت مسخر لنا يحمده على تسخيره اياه شكرا له فقد سخره ليضئ لاهل الارض وقدره منازل ليعلم عدد السنين والحساب ويكون معلم مواقيت حجنا وديوننا وعدد نسائنا وعند مستهل كل شهر حكم وامر معلوم والله تعالى اعلم بالصواب

الاصل الحادى والمائتان فى الحسنة الحديثة والذنب القديم

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيأ احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيأت ذلك ذكرى للذاكرين * الحسنة نور والسيئة ظلمة فادراك النور الظلمة سريع لان الحسنة نور مبدأه من نور الايمان والايمان هدى الله فبنور الايمان يحسن طلبه وبقوة هدى الله تعالى يسرع ادراكه فلما كان فى الحسنة نور ربه كان هادى الحسنة حتى يلحق السيئة بسرعة ومركب الحسنة فان مركب الحسنة نيته والنية من نور التوحيد فمن كان مركبه نور التوحيد فلحاقه بمن يطلب سريع فى اسرع من الطرف فطلبه احسن طلب لان معه هداه ومن ولى الله هداه فهداه فى لحظة او اسرع ومن ولى الله ابلاغه فدركه فى اسرع من الطرفة والقديم والحديث عند الله بمنزلة وانما يتفاوت هذا عند الادمى وسائر المخلوقين ولان السيئة قد تقدمت فى الصحيفة موضع تخليطها منذ اعوام كثيرة والحسنة الحديثة لذلك الذنب هى التوبة وهى طالبة لموضعها من الصحيفة احسن طلب واسرع ادراك حتى تصيره مكتوبة تحت السيئة انه تاب ثم تضيئ تلك الحسنة فى مكانها حتى تعلو الظلمة التى على السيئة (وفى الخبر انه اذا تناول العبد الصحيفة يوم القيمة اعطى منها مايلى السيأت فيجد تحت كل سيئة مكتوبة تاب وتلك حسنة تضيئ بمكانها فتستر على السيئة فيقرأها العبد فربما اتى العبد على عظيمة يشتد عليه النظر اليها فتدركه رحمة من ربه فى ذلك المكان فتستر عليه تلك العظيمة ويقال له جاوزها لانه قد كان دعاء ايام الحيوة باحسن التجاوز فاذا انتهى الى آخرها غفرله مافيها فيصير جميع مافيها بياضا لان التوبة قد علت السيئة بضوئها ثم يقلب الصحيفة فيقرأ الحسنات والخلق ينظرون الى صحيفته حسنات فاذا قلبها نظروا الى الوجه الاخر فراوها قد علت بضوئها فيه ولون طوبى لهذا العبد لم يذنب ذنبا قط فقبل حسناته فعند ذلك ينادى هاؤم اقرؤا كتابيه الاية

الاصل الثانى والمائتان فى ان عرامة الصبى من ذكاة فؤاده

عن عمرو بن معديكرب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرامة الصبى فى صغره زيادة فى عقله فى كبره * العرم المنكر وصار ذلك من ذكاوة فؤاده وحرارة رأسه والناس

يتفاضلون فى اصل البنية فى الفطنة والكياسة والحظ من العقل والعقل على ضربين ضرب منه يبصر امر دنياه وهو من نور الروح وهو موجود فى عامة ولد آدم عليه السلام الامن كان فيه خلل او علة وبينهم فى ذلك العقل تفاوت عظيم وضرب منه يبصر امر آخرته وهو من نور الهداية والقربة وذلك موجود فى الموحدين مفقود فى المشركين وبين الموحدين فى ذلك العقل تفاوت عظيم وسمى عقلا لان الجهل ظلمة وعمله على القلب فاذا غلب النور وبصره فى تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالا للجهل فالصبى اذا روى منه زيادة بصيرة فى الامور وذكاوة فهم قيل عارم والعرم بلغة اهل العرب المسناة وهو السد وهى عربية يمانية فالصبى يسد ابواب البلاهة بزيادة ذلك النور فيكايس فى الاعمال ويهتدى للطائف الامور ومحاسنه بالنور الزائد المتقد فى دماغه فاذا ادرك مدرك الرجال وجاءه نور الهداية من الله تعالى فأمن كان الذى ركب فى صغره عونا له فى جميع اموره فصار بذلك زيادة فى عقله ومن لم يكن له ذلك فى صغره فيكون فيه نقص العقول الدنياوية من البله والحمق فاذا جاءه العقل الثانى افتقد العون ولم يكن له فى النوائب هداية الطبع وانما له هداية الايمان فحسب وقد اجتمع للعارم هداية الطبع وهداية الايمان والله اعلم

الاصل الثالث والمائتان فى حق الولد على الوالد

عن ابى رافع رضى الله عنه قال قلت يارسول الله للولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالدان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه الاطيبا * الكتابة عون له على الدين والدنيا والسباحة منجاة من الهلاك والرماية دفع عن مهجته وحريمه وشرف له عند لقائه العدو ولا يرزقه الاطيبا لئلا ينبت لحمه على سحت فتنزع منه البركة وهذه الخصال رؤس الاداب

الاصل الرابع والمائتان فى حال التائب واتباع الذنب بالحسنة

عن ابى سعيد الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له والندم توبة * التائب حبيب الله تعالى ان الله يحب التوابين والحبيب يستر الحبيب ويحب زينه فان بداشين ستره فاذا أحب الله عبدا فاذنب ستره فصار كمن لاذنب له فان الذنب يدنس العبد والرجوع الى الله تعالى بالتوبة يطهره لان بالرجعة يصير فى محل القربة منه ومحل القربة ينوره ويذهب دنسه (قال عليه السلام اذا اذنب العبد نكتت فى قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى فاذا تاب صقل قلبه فذهبت النكتة وصارت كالمرآة تتلألأ ومن ههنا قال الشعبى رضى الله عنه اذا احب الله عبدا لم يضره ذنبه حدثنا بذلك عبد الله ابن الوضاح النخعى قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبى واعتبر بهذه الرأفة والرحمة التى وضعها فى الاباء والامهات ثم تراهم كيف محل اولادهم منهم فى محل البطالة والفساد من الرحمة عليهم والشفقة والرفق بهم والتأنى والانتظار والاحتراق عليهم مما يخافون عليهم من الوبال وفرحهم بالتوبة اذاهم تابوا الى الله تعالى فاعتبر بهذه

الرأفة التى فى جميع الامهات والاباء لو جمعها فوضعها فى ام واحدة واب واحد لولد واحد لكان لايتبرأ له فساد هذا الولد وسيئ عمله من عظيم الشفقة عليه والمحبة له وكان ذلك ساتراله فكيف بالخالق البارى الماجد الكريم البر الرحيم الذى يدق جميع رأفة اهل الدنيا ورحمتهم جنب رحمة من المائة المخلوقة ثم ماذا تكون تلك فى جنب الرحمة العظمى التى شملت كل خير للعبيد فهذا العبد المؤمن له كل هذا الحظ فاذا تاب صار فى كنفه وهو فى الاصل حبيبه فيدق ذنوبه فى جنب ماله عنده من الرأفة والرحمة وان الله تبارك وتعالى اسمه لما وقعت خيرته وجبايته على عبد من عبيده ثم اخرجه امه الى الدنيا فادركته الهداية بما سبقت له من الجباية وكتب عليه هذا الذنب انه سيصيبه لامحالة فلما اصابه لم يتركه حيران فلم يغلق عنه باب التوبة وتكرم على ان يرجع اليه عبده صدق الرجوع ان لايقبله واذا قبله صار كمن لاذنب له فى معنى القبول

الاصل الخامس والمائتان فى ان الالتفاع لبسة اهل الايمان

عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الالتفاع لبسة اهل الايمان والتردى لبسة العرب * الالتفاع الالتحاف بالثوب متقنعا وهو استر وكان عليه السلام يكثر التقنع وذلك للحياء من الله تعالى لان الحياء فى العين والفم وهو من عمل الروح وسلطانه فى الرأس ثم هو منتفش فى جميع الجسد وروى ان من اخلاق النبيين التقنع وهذا من آداب الانبياء والاولياء عليهم السلام لانهم ابصروا بقلوبهم ان الله تعالى يراهم فصارت الامور كلها لهم معاينة يعبدونه كانهم يرونه ففى الاعمال التى فيها حشمة يعلوهم الحياء والحياء من الايمان فلذلك قال لبسة اهل الايمان (قال ابو بكر رضى الله عنه انى لادخل الخلاء فاقنع رأسى حياء من الله تعالى والتردى لبسة العرب توارثوه فى الجاهلية من آبائها كانوا فى ازار ورداء والالتفاع ورثه بنوا اسرائيل عن انبيائهم عليهم السلام لانهم قطعوا اعمارهم بالعبادة وكانوا اصحاب لفاع

الاصل السادس والمائتان فى ان الاعتبار فى الاجتهاد بعقد العقل

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سال كيف عقله فان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ * وذكر له عن رجل من اصحابه رضى الله عنهم شدة عبادة واجتهاد فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون * العقل نور خلقه الله تعالى وقسمه بين عباده على مشيئته فيهم وعلمه بهم (فروى ان النبى عليه السلام قال لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتى وجلالى وكبريائى وسلطانى وجبروتى ما خلقت خلقا احب الى منك ولا اكرم على منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك آخذ وبك اعطى واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشئ افضل من الصبر * وقال عليه السلام ان اول شئ خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل أو اثر اورزق او اجل فكتب

ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم ختم على فى القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال وعزتى لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت * فقسم الله تعالى العقل بين خلقه على علمه بهم ثم قسم بين الموحدين عقل الهداية على علمه بهم فتفاوت القسم فكل ما استقر فى عبد كان دليله على مقاديره الذى كان فيه يومئذ فكل فعل فعله يلهم العقل صاحبه فى كل ما أذن له وما خطر عليه فكل من كان حظه من العقل أوفر فسلطان الدلالة فيه أعظم وانور ومن شأن العقل الدلالة على الرشد والنهى عن الغى فكان عليه السلام اذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة سأل عن عقله لما قد علم ان العقل هو الذى يكشف عن مقادير العبودة ومحبوب الله تعالى ومكروهه لان العبادة الظاهرة قد تكون من العادة وقد تكون من المساعدة فان كان العقل يدله على العبادة الظاهرة كان علامته ان يتورع عن مساخط الله تعالى فكان العقل مما عقل عن الله تعالى ما امره ونهاه فائتمر بما امره وانزجر عما نهاه فتلك علامة العقل فاذا تعبد عن عقل تعبد عن بصيرة واذا تعبد عن عادة ومساعدة فلم يحسن الظن به (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لايعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقده عقله) معناه لايعجبنكم ظاهر ما ترون حتى تعلموا باى شئ عقد عقله به فان كان عقله عقيد هواه لايتورع ولايتقى قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون (قال عليه السلام الورع سيد العمل ومن لم يكن له ورع يرده عن معصية الله تعالى اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيأ فذلك مخافة الله تعالى فى السر والعلانية والاقتصاد فى الفقر والغنى والصدق عند الرضاء والسخط الا وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه والمؤمن حسن الخلق واحب الخلق الى الله تعالى احسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو راقد على فراشه (قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انكم لتعملون اعمالا لهى ادق عندكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات * وقال عليه السلام يا عائشة اياك والمحقرات فان لها من الله تعالى طالبا * وقال عليه السلام ان الله ناجى موسى فكان فيما قال يا موسى انه لن يتقرب الى المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقانى يوم القيمة الا ناقشته الحساب وفتشته عما كان فى يديه الا ما كان من الورعين فانى أجلهم واكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب * وقال عليه السلام ثلث من لم يأت بهن يوم القيمة فلا شئ له ورع يحجزه عن محارم الله تعالى وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل السفيه * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله بأى شئ يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والاخرة قلت اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله تعالى الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون * وقال عليه السلام ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلى فصلاته لاتعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتى المسجد فيصلى فصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا فقال اورعهما عن محارم الله تعالى واحرصهما على اسباب الخير وان كان دونه فى العمل والتطوع

عقدة عقله نسخة

[illegible]

المحقرات الصغار صحاح

هل حرف استفهام
بمعنى النفى ههنا

*وعن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجرى وانصارى فقال المهاجرى يارسول الله حقى ثابت وما قضى لى شيأ قال الانصارى صدق يارسول الله ان حقه ثابت وما قضيته شيأ فقال عليه السلام فاد اليه فقال اما دعواه فقد اديت اليه واما حق ثواب معروفه فانه على اكافئه فقال المهاجرى صدق يارسول الله فقال عليه السلام تبارك الذى قسم العقل بين عباده اشتاتا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما وصومهما وصلوتهما لكنهما يتفاوتان فى العقل كالذرة فى جنب أحد وما قسم الله تعالى لخلقه حظا هو افضل من العقل واليقين *قال وهب رضى الله عنه اجد فى سبعين كتابا ان جميع ما اعطى الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل فى جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل رفعت من بين جميع رمال الدنيا وقال ان الشيطان لم يكن يكابد شيأ اشد عليه من المؤمن العاقل انه ليكابد مائة الف جاهل فيسخرهم ويكابد المؤمن العاقل فيضعف عنه وما من شئ احب اليه من فتنة العاقل وفتنة عاقل احب اليه من غواية الف جاهل *وقال عليه السلام ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف على قدر عقولهم *وعن انس رضى الله عنه قال قيل يارسول الله رجل يكون قليل العمل كثيرا لذنوب قال كل آدمى خطاء فمن كانت له سجية عقل وغريزة يقين لم يضره ذنوبه شيأ قيل وكيف ذاك يارسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتوب فيمحى ذنوبه ويبقى فضل يدخله الجنة *قال ابن مسعود رضى الله عنه ومن اعقل ممن خاف ذنوبه واستحقر عمله *وقال ابو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت يارسول الله كيف قال اجتنب مساخط الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد فى الدنيا عقلا ومن ربك قربا وعليه عزا *عن كعب رضى الله عنه قال تجد الرجل يستكثر من انواع البر ويحتاط فى صنايع المعروف ويكابد سهر الليل وشدة ظماء الهواجر وهو فى ذلك لايساوى عند الله جيفة حمار قالوا وكيف قال ذاك من قلة عقله وسوء رعته ولعلك تجد الرجل العاقل نائما بالليل مفطرا بالنهار لايظهر لك بره ولا ينسب الى صنايع المعروف وبينهما كما بين المشرق والمغرب قيل وكيف ذاك قال لان ربنا افترض على عباده ان يعرفوه ويطيعوه ويعبدوه وانما يطيعه ويعرفه ويعبده من يعقل فاما الجاهل فانه لايعرفه ولا يطيعه ولا يعبده *عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق العقل اكثر من عدد الرمل فمن الناس من اعطى حبة من ذلك ومنهم من اعطى حبتين ومنهم من اعطى مدا ومنهم من اعطى صاعا ومنهم من اعطى فرقا وبعضهم وسقا فقال ابن سلام من هم يارسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم ويقينهم وجدهم والنور الذى فى قلوبهم مهدى قال شهدت عمر وعنده ابن مسعود وابو موسى رضى الله عنهم فقال ابو موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رب رجل يعمل بطاعة الله فلعل الحرف الواحد من تسبيحه وتحميده وبره اثقل من احدهم على قدر ذلك يتفاضل عمله *قال ابن مسعود رضى الله عنه ان

ليكابد يقال كابدت الامر اذا قاسيت شدته صحاح

من المؤمنين من يكون عمله يوما واحدا أثقل من السموات والارض *قال عمر رضى الله عنه فكيف ذاك قال ان الله قسم الاشياء بين عباده على قدر ما أحب ان يقسمه والخالق الخلق أقسم بعزته انه أحب خلقه اليه واعزهم عليه وافضلهم عنده وارجح عباده احسنهم عقلا واحسنهم من كان فيه ثلث خصال صدق الورع وصدق اليقين وصدق الحرص على البر والتقوى فبكى عمر رضى الله عنه بكاء نشج منه *وقال عليه السلام قسم الله العقل ثلثة اجزاء فمن كان فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة لله وحسن الصبر لله تعالى فحسن المعرفة الثقة بالله فى كل امرك والتفويض اليه والائتمار على نفسك واحوالك فى الوقوف عند مشيئته لك فى كل امره دينا ودنيا وحسن الطاعة ان تطيعه فى كل امره ثم لاتلتفت الى نوال فتتخذه عدة دون الله تعالى وحسن الصبر ان تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك اثر النائبة من الاستكانة وان تتلقى حكمه بالرضاء كما تتلقى ما وافق نفسك فيستوى عندك المحبوب والمكروه

نشج الباكى اذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب ولا رفع صوت صحاح

الاصل السابع والمائتان فى تفسير المغربين

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم مغربون قلت يارسول الله ما المغربون قال الذين يشترك فيهم الجن * فالجن والانس ابتليا بالعبادة ولهما الثواب وعليهما العقاب وامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنذارة الى الجن والرسالة الى الادميين فانذرهم وعلمهم القرآن فللجن مساماة بابن آدم فى الامور والاختلاط فمنهم من يتزوج فيهم وكان بلقيس ملكة سبا احد ابويها من الجن وربما غلب الجن الادمى على اهله فيأخذ بقلبها ويعذبها والامتناع منهم باسم الله تعالى فاذا أحب الادمى ان يطرده من مشاركته طرده ببسم الله (قال عليه السلام ستر بين عورات بنى آدم وبين اعين الجن اذا وضع الرجل ثوبه ان يقول بسم الله) قال مجاهد رضى الله عنه اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال فذلك قوله تعالى *لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

اغترب فلان اذا تزوج فى اقاربه صحاح

بلقيس امها من الانس وابوها من الجن منه

الطمث المس والحيض صحاح

الاصل الثامن والمائتان فى سر شهادة العطاس

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق * العطسة تنفس الروح وتحننه الى الله تعالى لانها من الملكوت فاذا تحرك ساطعا عند حديث فهو شاهد يخبرك عن صدقه وحقه (قال عليه السلام ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه يشمته والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال هاه ضحك الشيطان منه *وقال عمر رضى الله عنه لعطسة واحدة عند حديث احب الى من شاهد عدل *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفال مرسل والعاطس شاهد عدل) قوله الفال مرسل (مثل ما يروى انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول فى العسكر يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك *واستقبله بريدة فى طريق الهجرة فقال ما اسمك قال بريدة فالتفت الى ابى بكر رضى الله عنه فقال برد امرنا

قال عمن قال من اسلم قال سلمنا يا ابا بكر) ومعناه ان هذه الاسماء مما يرسله الله تعالى حتى يستقبلك كالبشير لك فاذا تفاءلت فقد احسنت به الظن والله سبحانه وتعالى عند ظن عبده (وعن انس رضى الله عنه قال عطس عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عطسات متواليات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان الا ابشرك هذا جبريل يخبرنى عن الله تعالى انه قال مامن مؤمن يعطس ثلث عطسات متواليات الا كان الايمان فى قلبه ثابتا)

الاصل التاسع والمائتان فى النهى عن الجلوس على القبور

عن ابى مرثد الغنوى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها * نهى ان يوطأ القبر او يجلس عليه استهانة به اقامة لحرمة المسلم بعد موته (وعن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ان توطأ القبور اعظاما للمسلمين و اكراما لهم ويكره ان يتخذ القبور مسجدا او قبلة يصلى اليها فان اهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك وروى بشر بن الخصاصية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يمشى فى القبور فى نعلين فقال يا صاحب السبتين اخلع * وفى رواية اخرى ألق سبتيك لا تشغله) هذا يدل على اقامة الحرمة وتعظيم شأن المسلم ان يمشى المرء على اعظم مدفونة قد خبأها الرب عز وجل واختارها لمحبته ملكا فى الجنان فى جواره (وقال عليه السلام لمن رآه جالسا على قبر انزل عن القبر لا تؤذ صاحبك ولا يؤذيك) معناه ان الارواح تعلم بترك اقامة الحرمة وبالاستهانة فتتاذى بذلك

الاصل العاشر والمائتان فى ان ابا بكر رضى الله عنه ويومه خير من مؤمن آل فرعون

عن عمر رضى الله عنه قال ما نيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نيل منه ذات يوم انه كان يطوف بالبيت فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف واخذوا بتلبيبه وقالوا انت الذى تنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا قال هو ذاك وابو بكر رضى الله عنه ملتزمه من خلفه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وعيناه تهملان فخلوا سبيله * مرتبة ابى بكر رضى الله عنه من الدين ومحله من الاسلام ان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ولم يهب شرقى الدنيا وغربيها (وقال الحسن رضى الله عنه عاتب الله تعالى جميع اهل الارض غير ابى بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا * وعن سالم بن عبيد قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال رجل من الانصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر رضى الله عنه سيفين فى غمد لا يصطلحان ثم اخذ بيد ابى بكر فقال من له هذه الثلاثة ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بايعه فبايع الناس احسن بيعة واجملها * وعن على رضى الله عنه قال اجتمعت قريش بعد وفاة ابى طالب بثلث فارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل هذا يجاؤه وهذا يتلتله الا ابو بكر وله ضفيرتان فاقبل يجأ ذا ويتلتل ذا ويقول بأعلى صوته ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والله انه لرسول الله فقطعت احدى ضفيرتى ابى بكر يومئذ فقال على رضى الله عنه ليوم من ابى بكر خير من مؤمن آل فرعون ان ذلك رجل كتم

لعله سيفان

يقال وجأت عنقه وجأ
اى ضربته

ايمانه فاثنى الله تعالى عليه فى كتابه وهذا ابو بكر اظهر ايمانه وبذل ماله ودمه لله تعالى * وعن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما انهم قالوا لها ما أشد شئ رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا فى المسجد الحرام يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول فى آلهتهم فبيناهم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه باجمعهم وكانوا اذا سألوه عن شئ صدقهم فقالوا له ألست تقول فى آلهتنا كذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابى بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا الى ابى بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام)

الغدائر الذوائب
صحاح

الاصل الحادى عشر والمائتان فى المصافحة وسرها

عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا انزل الله تعالى عليهما مائة رحمة تسعون منها للذى بدأ بالمصافحة وعشرة للذى صوفح * المؤمن عليه سمة الايمان ووقاره وبهاء الاسلام وجماله فاحسنهما بشرا اعقلهما عن الله تعالى ما من الله عز وجل عليهما و يظهر بشره لعلمه بالله تعالى ولمنة الله على عبده ولأن المؤمن عطشان الى لقاء ربه شوقا اليه فاذا رأى المؤمن اهتش الى ذلك روحه وتنسم قلبه روح ما وجد من آثار مولاه فيطمئن و يستبشر بذلك فيظهر بشره وانما صار احب الى الله تعالى بماله من الحظ من الله تعالى ولان الذى يظهر البشر لاخيه يسر أخاه المؤمن لان فى ذلك اظهار المودة له (وروى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام اذا لقى عيسى عليه السلام بدأ بالسلام فسلم عليه وكان لا يلقاه الا باشا متبسما ولا يلقى عيسى الا محزونا شبه الباكى فقال له عيسى انك تبسم تبسم رجل يضحك كانك آمن فقال يحيى انك تعبس تعبس رجل يبكى كأنك آيس فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان احبكما الى اكثركما تبسما) واما المصافحة هو الاخذ باليد وهو كالبيعة لان من شرائط الاسلام الاخوة قال الله تعالى * انما المؤمنون اخوة * وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض * شرط الله تعالى فيما بينهم الاخوة والولاية فاذا لقيه فصافحه كانه بايعه على هاتين الخصلتين ففى كل مرة يلقاه يجدد بيعته فيجدد الله تعالى لهما ثوابا كما يجدد المصاب الاسترجاع فيجدد له ثواب المصيبة ويجدد صاحب النعمة الحمد فيجدد له ثواب الشكر فالسابق الى تجديد له تسعون رحمة كتمسكه بالولاية والأخوة واقامة الحرمة واول ما ظهرت البيعة يوم الميثاق (ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما الركن يمين الله يصافح به عباده يوم القيمة) لانهم يوم الميثاق بايعوا الله فصافحوا الحجر فلما انزله من الفردوس وضع فى ركن البيت ودعى الناس اليها يجددوا بيعتهم فكلما تمسحوا فذلك منهم بيعة مجددة

عن زيد بن اسلم قال عيسى بن مريم اذا لقى يحيى بن زكريا بدأ فسلم عليه وكان لا يلقى عيسى الا باشا متبسما ولا يلقى يحيى الا محزونا شبه الباكى فلقيه عيسى فبش فى وجهه وتبسم وسلم عليه فقال له يحيى انك تبسم تبسم رجل يضحك كانك آمن فقال له عيسى انك تعبس تعبس رجل يبكى كانك آيس فاوحى الخ
هذا اصح

الاصل الثانى عشر والمائتان فى فضل يوم عاشوراء وسر التوسيع فيه

عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه فى سنته كلها * الاصل فى ذلك ان سفينة نوح عليه السلام استوت على الجودى يوم عاشوراء فقيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك اى الموحدين وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم المشركون وكانوا كلهم فى صلبه وهذا السلام والبركات الى آخر الدهر وقيل له اهبط لتبوء لاهلك وولدك متبوء صدق ومستقرا لمعاشك بهذا السلام وهذه البركات فمن اراد أن يأخذ بحظه من تلك البركات فوافى ذلك اليوم كان فى تلك الهيئة هيئة من يبوء لأهله وعياله مرمة لمعاشهم ويزيد فى وظائفهم ويهيء لهم لينالهم حظه من ذلك السلام وتلك البركات لان الله تعالى استقبلهم بالدنيا بعد ان غرقها وخربها شرقا وغربا فلم يبق فى جميع الدنيا الا سفينة نوح عليه السلام بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء وأمروا بالهبوط للتبوئة والتهيء لامر المعاش مع السلام والبركات عليهم وعلى الامم الموحدين الذين فى صلبه فمن اتى عليه ذلك اليوم فكأنه فى وقته يهبط من السفينة ويهيء لعياله معاشا وتناله السلامة والبركات لذلك وروى ان من اكتحل يوم عاشوراء بكحل اثمد لم يجع عينه تلك السنة وعوفى من الرمد (وقال عليه السلام خير اكحالكم الاثمد فانه ينبت الشفر ويجلو البصر) فالاكتحال مرمة العين وفى الكحل قوة للبصر ومدد للروح لانه ينبت الاشفار وهو ستر الناظرين ويقوى البصر فانه يجليه ويذهب بالغشاوة وما يجلب من الماقين من فضول الدموع والبلة الطبيعية ينشفه الاثمد ولا يدعه يتلبث فيصير غشاوة وغيا على حدقتيه وفيه مدد للروح لان بصر الروح فى الباطن متصل ببصر العين فاذا ذهبت الغشاوة وصل النفع الى بصر الروح ووجد لذهابه راحة وخفة فاذا كان منه فى هذا اليوم مرمة النفس نال البركة والسلامة وعوفى من الضيق ووسع عليه سائر سنته وان كانت مرمة الروح عوفى من الرمد

الشفر بالضم واحد
اشفار العين وهى
حروف الاجفان التى
تنبت الشعر وهو
الهدب صحاح

﴿ الاصل الثالث عشر والمائتان

فى ان العبد يسأل عن صدق لا اله الا الله والفرق بين اهل الكلمة واهل القول بالكلمة ﴾

عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله * معناه عن صدق لا اله الا الله والوفاء بها (قال الحسن رضى الله عنه ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال (ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله ما اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله تعالى * قال عليه السلام ان الله تعالى عهد الى ان لا يأتينى احد من أمتى بلا اله الا الله لم يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذى يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها يقولون قول الانبياء ويعملون اعمال الجبابرة * وثمرة هذه الكلمة لاهلها واهلها من رعاها حتى قام بوفائها وصدقها ومن لم يرعها فليس من اهل لا اله الا الله انما هم من اهل قول لا اله الا الله فاهل قول لا اله الا الله من كان مرجعه الى القول به والعمل بهواه واهل لا اله الا الله من كان مرجعه الى اقامة هذا القول وفاء وصدقا (قال عليه السلام لا اله الا الله يمنع العباد من سخط الله تعالى ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال الله تعالى كذبتم * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قول لا اله الا الله يرفع سخط الله عن العباد حتى اذا نزلوا بالمنزل الذى لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت دنياهم فقالوا عند ذلك قال الله تعالى لهم كذبتم كذبتم) وصدق لا اله الا الله ان يقف عند صنع الله تعالى وعند امره كالعبيد اما صنعه فهو احكامه عليك وتدبيره فيك مثل العز والذل والصحة والسقم والفقر والغنى وكل حال محبوب ومكروه فتقف هناك كالعبيد لا تعصى الله فى جنب ما حكم عليك ودبر لك ويحكم به عليك واما امره فهو اداء الفرائض واجتناب المحارم فلا تعصيه فى ترك فريضة ولا انتهاك محرم وهذا ادنى منزلة فى صدق لا اله الا الله لانه بعد فى حفظ الجوارح واما المنزلة الاعلى ان يكون مع هذين حافظا لقلبه قد راض نفسه وماتت شهواته فما ورد عليه من احكام الله تعالى رضى بها واهتشت نفسه الى قبولها حباله واعظاما وما اعطى من الدنيا قنع بها وكان كالخازن الذى يعطيه مولاه شيئا يأتمنه عليه فهو يمسكها بالامانة يرقب متى يومىء اليه حتى يبذلها من غير تلجلج وما ورد عليه من امره ونهيه انفذ من غير ان يلتفت الى عوض عنها فى عاجل او ثواب فى اجل فهؤلاء هم السابقون راضوا انفسهم وفطموها عن الشهوات فلما جاءهم أمر الله واحكامه انقادوا وذلت نفوسهم لامره اعظاما لجلاله ذلة العبيد الذين قد استسلموا لسيدهم وهم المبهوتون فى طاعة الله تعالى لا يفرقون بين امور الدنيا والاخرة قد استوت عندهم لانهم لله وبالله لا يخطر على بالهم عند تصرفهم فى الامور اختيار الامور والاحوال فان كان فى مرمة نفس او اصلاح معاش فهو لله وان كان فى امر الاخرة فهو لله تعالى فاعمارهم غير معطلة كلها عبادة لمليكهم عبدوا الله بنومهم كما عبدوه بسهرهم وبأكلهم كما عبدوه بجوعهم وعبدوه بتناول الدنيا واخذها كما عبدوه بتركها انما نظرهم الى تدبيره لهم فعلى اى حال سار بهم اليه ساروا طيبة بذلك نفوسهم حسنة اخلاقهم فانهم نظروا الى المقتصدين الذين لم يروضوا انفسهم ولا فطموها عن الشهوات الا ان خوف الوعيد حال بين نفوسهم وبين المعاصى فحجرهم عن اعمال اهل الهلكى وحملهم على اعمال اهل النوال لما طمعوا من الثواب كفعل الدواب تتلكىء وتبطىء فى السير حتى اذا احست بالدنو من المنزل استقلت الحمولة وجدت للسير تحنانا الى الاوارى او احست بالسوط من راكبها فتهتاج فى السير مجدا فهؤلاء قد استحيوا من ان يكون شبيها بهم وان تكون عبادتهم طمعا فى الثواب اورهبة من العقاب فان هؤلاء انقادوا لله تعالى من اجل نفوسهم وليس هذا بخالص العبودة انما خالص العبودة لقوم هامت قلوبهم فى حب الله تعالى وهابت فى جلاله وعظمته فانبعثوا لاعمال البر شغوفا بهم لعلمهم انه يحب ذلك وامتنعوا من الاثام هيبة له واجلالا لمعرفتهم انه مساخطه ومكروهه فهذان الصنفان هم اهل لا اله الا الله الا ان احدهما أعلى من الآخر ومن لم يكن فيه ذلك فهو من اهل قول لا اله الا الله (قال عليه

السلام ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى القبور ولا فى النشور كانى انظر اليهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) والناس فى الحزن على درجات وكل يحمد الله على اذهاب حزنه فالمتقون حزنهم قطع النار وفوت الجنة ومجاهدة النفس ايام الحيوة والصديقون حزنهم تقصير شكر مالزمهم من العصمة والتوفيق بان وفقهم للطاعات وعصمهم من الاثام فوجدوا انفسهم مقصرين فى شكره ينتظرون العفو والعارفون على صنفين وحزنهم على وجهين فصنف منهم حزنه حزن العاقبة وهو الغالب على قلبه فانه اشتاق الى الله تعالى فرقى به الى درجة الجلال والجمال فسكن شوقه لطعم لذة ما نال من القربة ثم فى العبودة بقوة حظه من الجلال وعظم عمله لغد بقوة حظه من الجمال فهو مطمئن ساكن ولهذا قيل لواحد منهم اما تشتاق فقال انما يشتاق الغائب فاستعظموا هذا وصيروه غاية الامر ولا يعلمون ان وراء هذا درجة فيها تنافس الأنبياء والأولياء عليهم السلام المجذوبين المحدثين وهو حزن القلق فانه يقلقل أحشاءهم الى آخر رمق من الحيوة حتى تخرج ارواحهم بغصة من الكمد لانهم خلصوا الى فردانيته وتعلقوا بوحدانيته فظمئت اكبادهم عطشا الى لقائه وهذا هو الذى اقلق موسى عليه السلام حتى حمله على سؤال الرؤية ثم عاش ايام الدنيا عطشان الى لقائه فمحال ان يستقر العارف حتى ينكشف له الغطاء يوم الزيادة ويصل الى ما سأل كليم الله عليه السلام لانه كلما ازداد العبد اليه قربا زاده مولاه دنوا فازداد هيمانا وولها حتى يقلق ويكمد ويحترق من نيران الشوق ❋

الاصل الرابع عشر والمائتان

فى ان الامثال من معدن الحكمة وان المرأة لم مثلت بالسيف المصقول ❋

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر لقمان عليه السلام على جارية فى الكتاب فقال لمن يصقل هذا السيف ❋ هذه كلمة تمثيل من معدن الحكمة وعامة الحكمة فى الامثال لأن الامثال انموذج الاخرة والملكوت وبالخلق حاجة الى معاينة الاجل وانما يعاينوه بالعاجل ولهذا ما ضرب الله تعالى الأمثال فى تنزيله الكريم وعجل لاهل الدنيا من نعيم الجنان انموذجا من الانوار والطيب والذهب والفضة واللؤلؤ والزبرجد وسائر الجواهر لانهم لو لم يروا ذلك فى الدنيا لم يفهموا منه تلك الصفة فوصف لهم ثلث درجات درجة فضة ودرجة ذهب ودرجة نور وامسك عن وصف سائر الدرجات اذ ليس عندهم انموذجاتها فيفهمون بها عنه ما يصفه فقال لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين والسيف امره وحى لا يكاد يلبث بصاحبه فكذلك المرأة شهوتها من بين الشهوات كالسيف من بين الاسلحة روى ان ابليس لما خلقت المرأة قال أنت نصف جندى وأنت موضع سرى وأنت سهمى الذى ارمى بك فلا اخطى وذكر الله تعالى فى تنزيله الكريم حب الشهوات فبدأ بذكر النساء فقال عز من قائل * زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين * ليعلم انها اقوى الشهوات وقال * وخلق الانسان ضعيفا * اى فى شأن النساء وقال تعالى * لتسكنوا اليها * ولا يكون السكن الا من الاضطراب والجولان وذكر الله تعالى فى تنزيله الكريم شأن ثلثة من انبيائه واعلام

امره وحى بالحاء اى

سريع نسخه

ارضه ابتلوا بهن يوسف وداود ومحمد عليهم السلام فاما يوسف فابتلى بامرأة العزيز فلما تزينت له وراودته قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى فلم تزل فى مراودته ومخادعته حتى خلت به فى بيتها وغلقت الأبواب فقالت له يا يوسف ما احسن صورة وجهك قال فى الرحم صورنى قالت ما احسن شعرك قال هو أول شئ يبلى منى فى قبرى قالت ما احسن عينيك قال بهما انظر الى ربى قالت ارفع بصرك فانظر فى وجهى قال اخاف العمى فى آخرتى قالت ادنو منك وتتباعد عنى قال اريد الاقتراب من ربى قالت فادخل القيطون معى قال القيطون لا يسترنى من ربى قالت فراش الحرير قد فرشته قم فاقض حاجتى قال اذن يذهب من الجنة نصيبى قالت انك لجرئ على سخطى قال اريد بذلك مرضاة ربى قالت انت عبدى اشتريتك بمالى فتعظم على قال بجرمى وخطيئتى اشتريتنى قالت ضع يدك على صدرى قال انه لا صبر لى على احتراق جسدى اذا زرعت فى ارض غيرى قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت قم فاسقها قال الذى بيده مفاتيحها احق بسقيها قالت اعتقتك من الرق وجعلتك بمنزلة زوجى فبأى حول امتنعت منى قال بحول ربى الذى فى السماء معمره ومكان سيدى الذى فى الارض سلطانه اخافه على نفسى قالت انى مسلمتك الى المعذبين قال ذاك فعل اخوتى قالت النار قد التهبت قم فاطفئها قال اخاف ان يحرقنى بها ربى فلم تزل تخدعه وتراوده حتى هم بها فلما حل سراويله ومد يده الى جيب قميصه ليخلعه ويدخل معها فى فراشها ناداه مناد من السماء ثلث مرات مهلا يا يوسف فانك ان واقعت الخطيئة محى اسمك من ديوان النبوة فلم يكترث لذلك الصوت وغلبه ما حدث فيه من الشهوة فمثل الله تعالى له أباه فى مثل صورته التى عهده فيها فنظر اليه غضبان عاضا على انملته المسبحة يوعده فلما رأى ذلك يوسف عليه السلام كف وهرب موليا نحو الباب واتبعته سيدته فتداركا عند الباب تنازعها الخروج وتجره من خلفه ليرجع فانقد قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فلما رأى ذلك يوسف عليه السلام افشاها فقال هى راودتنى عن نفسى حتى آل الامر الى ان شاع امرها فى النساء وقبح عليها الامر فجمعت النساء وجعلت عيدا واستعانت بهن عليه واوعدته وهددته ان لم يفعل ذلك ليسجنن او عذاب اليم وليكونن من الصاغرين قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فلبث فى السجن بضع سنين اى عشر سنين فلما انتهت مدة عقوبة الهم وجاء أوان الخروج منه قال اذلك الذى كان حبسه الملك ثم اخرجه اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اى ثلث سنين فلما انتهت مدة عقوبة قوله اذكرنى عند ربك جاء جبرئيل عليه السلام فقال له ان الله تعالى يقول لك أتحب ان يكلك الله فى شئ من امرك الى فرعون عنده قال يوسف عليه السلام اعوذ من ذلك برأفة ربى ورحمته فخرج من السجن وآتاه الله تعالى ملك مصر وخوله خزائن أرضها حتى جمع بينه وبين يعقوب عليهما السلام وجمع شمله فى اخوته واهل بيته وانتقلوا الى مصر وروى ان امرأة العزيز اصابتها حاجة فقالوا لها لو أتيت يوسف فسألته فاستشارت

القيطون المخدع

بلغة اهل مصر

الناس فى ذلك فقالوا لها لا تفعلى ذلك فانا نخاف عليك قالت كلا انى لا أخاف ممن يخاف الله تعالى فدخلت عليه فرأته فى ملكه فقالت الحمد لله الذى جعل العبيد ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته فقضى لها جميع حوائجها ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها أليس هذا أجمل مما اردت فقالت يانبى الله انى ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل اهل زمانى وكنت بكرا وكان زوجى عنينا واما داود عليه السلام فانه قعد فى المحراب والزبور فى حجره يقرؤه اذا طائر بين يديه عليه من الالوان اكثرها وسليمان عليه السلام صغير يلعب عنده فلما اهوى ليأخذه طار من الكوة وقيل انه كان ابليس فظهر له فى هيئة طائر ليفتنه فاخرج داود عليه السلام رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء تغتسل على رأس بركة فى بستانها تحت محراب داود عليه السلام فرأت ظله فى البركة وانه قد اطلع عليها انسان فحركت شعرها فجللت جميع جسدها بشعرها فرجع داود عليه السلام من الكوة بجسده وبقى القلب هناك فخرج من المحراب وقصد بيت المرأة لينقلها الى نسائه لتكون لنفسه فى ذلك شفاء مما حدث حتى يقدم زوجها وينتظر مايكون فوقف على مدرجته ملكان يقول احدهما لصاحبه لقد اكرم الله ابراهيم واسحق ويعقوب عن مثل هذا الممشى فلم ينتفع بما سمع حتى صار من امره الى ان كتب الى صاحب البعث ان يقدم زوجها الى التابوت وكان من قدم لذلك لا يرجع حتى تفتح المدينة او يقتل فقدم زوجها فى نفر الى التابوت فقاتلوا حتى قتلوا واعتدت المرأة فخطبها وتزوجها واشتغل عنها بالتوبة واقبل على العبادة متداركا لما سلف منه حتى شغل عن امور بنى اسرائيل وجعل يأكل قويهم ضعيفهم فلا يجد الضعيف غياثا ويقيم شهرا ببابه فلا يصل اليه لشغله بما أحدث من الامر حتى طمع فيه سفهاء بنى اسرائيل وأتمروا فى خلعه فانطلقوا الى ابن له اكبرهم سنا واعزهم عليه وهو يكره فخدعوه ومنوه الملك وقالوا أنت اكبر ولد ابيك وقد كبر ابوك وشغل وعجز عن السياسة وضاعت حقوق الناس واحكامهم وانت احق من يدارك ذلك ولا نراه يكره ذلك فان هو عاتبك فى ذلك اخبرته انك انما فعلت ذلك نظرا له وشفقة عليه حين خشيت الأثم وضياع الناس وخشيت على ملكه الاعداء فلم يزالوا يخدعونه حتى بايعهم فلم يشعر داود عليه السلام حتى خلع واصبح ابنه يبايع الناس ويدعو الى نفسه فلما بلغ ذلك داود عليه السلام عرف انه عقوبة لذنبه فخاف الفتنة والبلاء فهرب بنفسه ومعه امير جنده وصاحب مشورته حتى اذا كان ببعض الطريق وهو يريد جبلا يتحصن فيه لقيه رجل من بنى اسرائيل قد غلب القضاة والحكام قبل داود فلما ولى داود عليه السلام انصف منه الضعيف واقام عليه الحدود فلما نظر الرجل داود فى مذلة البلاء قال الحمد لله الذى نزع ملكك وأهانك وأذلك وافردك الى نفسك وفرق عنك جموعك فسل ابن اخت داود الذى هو امير جنوده سيفه ليضرب به فقال له داود عليه السلام مهلا فان هذا ليس هو الذى يسبنى على لسانه ولكن الله هو الذى يسبنى على لسانى بذنبى وخطيئتى ومتى كان يطمع هذا او يروم منى حتى يأذن الله له فى فلم يظلمنى ربى وانا الذى ظلمت نفسى فلما انطلقوا هاربين كمنوا فى تلك الجبال لا يأمنون القتل وكان لداود عليه السلام صاحب شورى يقال له نوفيل فغضب عليه وعزله واستبدل به فقال ابن داود عليه السلام لنوفيل كيف الرأى فى امره قال ان تطأ فراشه حتى يستيقن الناس انه ليست لداود بقية عندك قال كيف الرأى فى قتاله قال ان كنت تريد من يوم من الايام فعجله اليوم مادام مخذولا مسخوطا عليه وان أخرت امره حتى يتوب الله عليه ويغفر له لم تطقه فهو الذى قتل جالوت وبز طالوت ملكه واذل رقاب الملوك ثم استشار ابن داود آخر فقال له سمعت بابن نبى قتل أباه أم هل سمعت بنبى أذنب فلم تقبل توبته أم ماذا تقول لربك يوم القيمة وقد قتلت نبيه واباك ووطئت فراشه وما وجه من قتل ابا نبيا ونكح أمه ما أعلم يقبل ممن فعل هذا صرف ولا عدل فان كان لا محالة انت ضابط هذا الملك وبما اجمعت عليه من عقوق ابيك وخلعه فلا تطلبه ولا تقتله فان كان الله تعالى قد أذن بفنائه فما اكثر معاريض البلاء التى تكفيك ذلك منه وان كانت له مدة وحيوة يستكملها ألفيتك لم تأثم بربك ولم تفرط بوالدك فقال الرأى رأيك وما أسمعك عرضت بغش ولا ادخرت نصيحة وانا متابعك على ما فى قلبك وكاف عن داود ما كف عنى فان قاتلنى حميت نفسى مخافة ان يظفر فيقتلنى فقال له الرجل ان داود لن يقاتلك حتى يقبل الله تعالى توبته ويأذن له لقتالك وان ظفر بك احياك وامنك فانه اعظم حلما وأوسع عفوا من ان يقتل ولده ولبث داود عليه السلام من يوم خرج الى ان رجع الى ملكه سنتين وانقطع الوحى فلما رد الله تعالى اليه ملكه سرح ابن اخته وهو أمير جنده فامره ان يدخل المدينة ثم يدعو الى داود عليه السلام ويخبر بنى اسرائيل ان الله تعالى قد قبل توبته ورد اليه ملكه فاتبعوه الا قليل منهم انحازوا الى ابنه وكرهوا ان ينظروا الى وجه داود عليه السلام بعد الذى كان منهم فاستقبلوا فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتلوا وكف ابن داود عليه السلام فلم يقاتل حتى قتل اصحابه ثم انه هرب حياء من ابيه وان لا يرى ابوه وجهه فتبعه ابن اخت داود وعهد اليه داود عليه السلام وحذره ان يقتله وقال له اياك ان تقتله فانى قاتلك به اذا خالفت امرى فانه اعز ولدى على ابتلانى الله تعالى به ليذلنى وينقمنى بذنبى ويهيننى بخطيئتى وينزع ملكى ثم تداركنى عفوه ورحمته فعفا عنى وقبل منى وقبل توبتى فينبغى لى ان اعفو كما عفا وارجو له من التوبة ما رجوت لنفسى فليس هو باعظم جرما منى فالحذر على دمه فلحقه فوجده قد علقته شجرة دخل عود منها برنسه فاقتلعه من السرج وزلت الدابة من تحته حتى اقتلعه العود فبقى معلقا وذهبت الدابة فطعنه ابن اخت داود بالرمح حتى اعتدل فيه وترك وصية داود عليه السلام ثم انصرف وتركه حتى مات معلقا فغضب داود عليه السلام وقال انى قاتلك عاجلا او آجلا فوطن نفسك على ذلك واستبقاه داود عليه السلام لانه كان رجلا منصورا بعيد الصوت والنكاية فى العدو فكره ان يعجل قتله فلما حضرته الوفاة اوصى سليمان عليه السلام بقتله فقتله ساعة رفع يده من قبره فلما تيب عليه التوبة الظاهرة ورد الله تعالى اليه ملكه واطمأن نزل عليه الملكان فتسورا المحراب على ما قص الله تعالى وانكشف عنه الغطاء عن فعله فبرز صارخا متململا

وسجد سجدة العويل والنوح دام فى ذلك اربعين صباحا حتى نبت العشب حول رأسه من دموع عينيه فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال ياداود ارفع رأسك فقد غفر لك فقال ياجبرئيل كيف بالرجل قال ان الله تعالى قد اعاضه الجنة وقد غفر لك فارفع رأسك واما محمد صلى الله عليه وسلم فانه وافى باب زيد بن حارثة ووقع بصره على امرأته زينب بنت جحش رضى الله عنها وهى فى خمار أسود وكانت وسيمة وذات هيئة وهى واقفة فى صحن الدار فوقعت فى نفسه فقال بكفيه على عينيه وتولى وقال سبحان مقلب القلوب والابصار فرجع الى منزله فلما آوى زيد الى فراشه عجز عنها وحيل بينه وبين اتيانها فلما رأى ذلك احس بامر حادث من الله فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلقها فاعتل به الى تطييبا لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله يازيد وامسك عليك زوجك فلم يزل زيد عن عزمه الذى عزم الله على قلبه فكما قلب قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهويها كذلك قلب قلب زيد حتى طلقها وانقضت عدتها فنزل القرآن الكريم بتزويجها منه فولى الله تعالى تزويجها منه على لسان جبرئيل فلما نزل قوله تعالى * فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها * قام عليه السلام فدخل عليها بغير اذن وهى لاتعلم شيئا فقعد عندها فاما يوسف عليه السلام حين البلاء قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى اعتصم بالله تعالى واخذ العدة من التعوذ به وذكر احسان من ملكه وكفران نعمته أن يخون فى أهله واما داود عليه السلام حين شخص له البلاء اعتصم بالحيل ونقل تلك المرأة الى نسائه لتطمئن النفس واما محمد صلى الله عليه وسلم فزع الى الله تعالى فردا حين شخص له البلاء واعتصم بفردانيته فقال سبحان مقلب القلوب فذكر نزاهته ومشيئته فتعلق بها وتضرع اليه ان لا يقلبها الى مالا يليق به ولا يحسن عنده فكان عقبى نطق يوسف عليه السلام ان تركه حتى هم بها وكاد الامر ان يكون ثم تداركه برحمته التى بها نال الاستخلاص وصرف عنه بالبرهان وهو جبرئيل فى صورة يعقوب عليه السلام وهو سبب من الاسباب وكان عقبى تعلق داود عليه السلام ان تركه حتى هم بما هم من شأن أوريا حتى مضى الامر الى آخره ثم نبهه بالملكين وعاتبه وملأ المشرق والمغرب جزعا على مأتمه للمصيبة التى حلت به وللحرقات التى هاجت منه وصارت انابته وتوبته حديثا فى العالمين ليكون مددا للنواحين ايام الدنيا وكان عقبى تعلق محمد صلى الله عليه وسلم ان ولى خلاصه من ذلك بنفسه فردا ومنع زيدا من اتيانها واخذ بقلبه عنها حتى طلقها ثم ولى تزويجها منه فردا وانبأه من طريق الوحى ان قد زوجناكها واخرج ذلك من تدبير اهل الدنيا حيث تزوجوا بولى ورضاء وشاهدان ومهر فهذه مرتبة رفيعة لمحمد صلى الله عليه وسلم حين اخرج تزويجه زينب من تدبيره لعامة من خلقه فزوج امته من عبده وولى ذلك بكرمه ورحمته واشهد الوحى على ذلك وجعل مرتبته صداقها منه واعلم الامة محل هذه القلوب الثلاثة اين كانت منه وبروز قلب محمد صلى الله عليه وسلم على سائر القلوب

الاصل الخامس عشر والمائتان فى ان اباموسى اوتى مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام

عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد أوتى ابو موسى مزمارا

من مزامير آل داود فبلغ ذلك اباموسى فقال يارسول الله لو علمت انك تسمع لقراءتى لحبرته لك تحبيرا * الرمز والزمر بمعنى واحد الا ان الرمز بالشفتين والزمر بالحنجرة والرمز بتحريك الشفتين فاذا كان بصوت فهو كلام لانه يدخل السمع فيكلم الصوت القلب اى يؤثر فيصور معانى ذلك الصوت الذى نطق به فى الصدر واذا كان بغير صوت فهو رمز لانه اشارة الى حروف شفتيه فيقوم مقام الصوت فيفهم منه واما الزمر فاذا خرج الصوت من جو الصدر الى جو الرأس حرك الحنجرة المركبة بعضها على بعض حتى يرد الصوت ويرجعه فاذا تردد صارت له صداء وبذلك الصداء يتلون الصوت فيصير الوانا فتلتذ به لان بين اللونين تدبيرا من تدبير الله تعالى ولطفا من لطفه ففصل بين اللونين حتى اذا سمعت الاول ورد الثانى ثم عاد الاول فورد على السمع طريا ثم عاد الثانى فورد طريا فتلك الطراوة على السماع وجود اللذة ولهذا اذا دام اللون سمج وفقدت لذته فاخبر عليه السلام ان هذه الاصوات الزائدة على اصوات العامة من عطاء ربنا وفضله وانما يؤتى من يشاء من رحمته فلما بلغ ذلك اباموسى رضى الله عنه عظمت منة الله تعالى عليه ان ركب فى جسمه وخلقته شيأ له موقع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطايا ربه فقال لو علمت انك تسمع لقراءتى لحبرته تحبيرا والتحبير تلوين الصوت ومنه برد حبرة اذا كان ذا الوان * وقال تعالى فى روضة يحبرون * وخص أهل اليقين بهذا الان النور يفتح سدد تلك الطرق التى هى مخارج الصوت فيصفو (قال عليه السلام لم يبعث نبى الا حسن الصوت حسن الصورة) وابو موسى رضى الله عنه كان من اولياء الله تعالى المشتعلة قلوبهم بنوره سلام الله عليهم الذين لاتملكهم نفوسهم بل أوفرهم حظا فلم يكن تأخذه محمدة الخلق فتملكه فلذلك امكنه ان يقول لو علمت انك تسمع لقراءتى لحبرته تحبيرا يبتغى بذلك سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال عليه السلام المخلص من لا يحب ان يحمده الناس فى شئ من عمله) واحق من ينفق عليه صوته الممنون عليه بذلك هو الرسول عليه السلام لان الصوت الحسن حلية القرآن (قال عليه السلام لكل شئ حلية وزينة وحلية القرآن الصوت الحسن) والدليل ان اباموسى رضى الله عنه كان من الاولياء انه نزل قوله سبحانه وتعالى * ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه * قال عليه السلام نعم قوم هذا واشار الى ابى موسى رضى الله عنه فالبثوا الا يسيرا حتى قدمت سفائن الأشعريين وقبائل اليمن من طريق البحر وكان لهم بلاء فى الاسلام فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عامة فتوح العراق على يدى قبائل اليمن فى زمن عمر رضى الله عنه * وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان الاشعريين اباموسى واباما لك واباعامر فى نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فلك وقد ارملوا من الزاد فارسلوا رجلا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقرأ هذه الاية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون باهون الدواب على الله فرجع ولم يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ابشروا اتاكم الغوث ولا يظنون الا انه قد كلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده فبيناهم كذلك اذا تاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءا خبزا ولحما فاكلوا منها ماشاؤا ثم قال بعضهم لبعض لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى به حاجته فقالوا للرجلين اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قد قضينا منه حاجتنا ثم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا طعاما اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت به فقال ما ارسلت اليكم شيأ فاخبروه انهم ارسلوا اصحابهم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال صلى الله عليه وسلم ذلك شىء رزقكموه الله سبحانه * وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق افئدة منكم فقدم الاشعريون فيهم ابو موسى رضى الله عنه فجعلوا يرتجزون ويقولون غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه) وقوله من مزامير آل داود (فان ابن عباس رضى الله عنهما قال كان داود عليه السلام يقرأ الزبور بسبعين صوتا يلون فيها وكان يقرأ قراءة يطرب منها المحموم وكان اذا اراد ان يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر الا استمعن لصوته * وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه قال كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها ثم يقرأ عليهم يريد ان يبكى بذلك ويبكى والمعزفة تهيج من معدن السرور ومافيه لا من موضع الحزن فدل ان هذا بكاء الشوق يبكى داود عليه السلام ويبكى المشتاقين لان المشتاق الهائم من طول الغيبة عمن اشتاق اليه يشتد حزنه وفى باطن حزنه السرور لان الحب اصله والسرور من الحب والشوق من السرور والحزن من اجل الشوق فاذا الاقى قلبه اصوات السرور بكى

الاصل السادس عشر والمائتان فى بئس العبد من ثمانية اوجه والتحذير عنها

عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ولها ونسى المبدأ والمنتهى بئس العبد عبد بغى وعتا ونسى المقابر والبلى بئس العبد عبد يختال بالدين الدنيا بئس العبد عبد يختل الدنيا بالشبهات بئس العبد عبد يذله الرعب عن الحق بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله * قوله تجبر واعتدى احتشى من الشهوات وعمل بهواه وجبر الخلق على هواه وصار ذلك له عادة واعتدى فى جبريته ونسى الجبار الاعلى الذى له الجبر وقد صغرت الدنيا بمن فيها والملكوت فى ملك جبروته ودق وقوله سها ولها سهوه بالامانى ولهوه بالشهوات ونسى المبدأ من اين خلق ونسى المنتهى الى اين يرد وقوله بغى وعتا اى طلب العلو كلما رأى من الدنيا درجة احب ان ينال ذلك ويسلب غيره ليتفرد بها دون نظرائه وعتا يبس قلبه فان حرارة شهوته انشفت رطوبة قلبه وما ركب فيه من الرأفة والرحمة الخلقيه ونسى ان القبر متضمنه ومحتوى على اركانه ومبلى لحمه ودمه اكلا وقوله يختال الدنيا بالدين فهو متصنع مداهن همته فيما يعرض له فى العاجل من النهمة متى ينالها البعد قلبه عن الاخرة مترصد للتوثب على الدنيا لينالها وليظفر بها منتهز الفرصتها يتحلى بظاهر الايمان ليتطارد به الدنيا وصير معالم الايمان شبكة لحطامها واوساخها يظهر الخشوع بالتماوت ليحظى عند اهل الدنيا فينال

مطلب عباد مذمومون

قال يوسف بن الحسين رحمه الله لان القى الله بجميع المعاصى احب الى من القاه بذرة من التصنع وكتب الى الجنيد البغدادى رحمه الله لا اذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا من باب رجال الطبقات من الرسالة القشيرية

من عزها وجاهها ويتحازن عند لقاء الخلق ويتنفس الصعداء يظهر الاهتمام لدينه والتحسر على ادبار امره واسفه على ما يفوته من الدنيا ويمتنع من قبول النزر اليسير من الدنيا ليكون فى هيئة الزاهدين ولئلا ينكسر جاهه عند الخلق ويصير عندهم فى صورة الراغبين ومع ذلك قد هيأ على كل باب من منالات الدنيا بابا من ابواب الدين ليختله من ايديهم يظهر الزهادة ليمال عليه بالدنيا ويظهر العبادة لتكفى مؤنه ويظهر الورع ليؤتمن على الاموال ويظهر الانقباض ليهاب ويظهر الشدة على اهل الريب ليشار اليه بالاصابع ويطلب الرياسة ليحكم فى الخلق فى معاملته تحكم الملوك ويطلب العز لنفاذ مشيأته فيهم قوله يختل الدنيا بالشبهات فهو رجل فر من الحرام ويغمص عند الشبهة يخادع الله تعالى بذلك ويقول أفر من الحرام وقوله يذله الرعب عن الحق اذا استقبله حق من حقوق الله تعالى فاراد ان يقيمه جاءت النفس بسوء ظنها فخوفته وجوه المهالك حتى ترعبه فتذله قد علاه الرعب من سوء الظن فانكسر قلبه وانخلع جبنا (قال عليه السلام شر ما فى الانسان حرص هالع وجبن خالع) وقوله طمع يقوده هو ان يتمنى امرا من شهوات الدنيا فلا يزال يتمنى ويفكر حتى يجد طمعه فى الفكر الذى جال فى صدره فاذا وجد القلب طمعه قادته تلك الشهوة وقوله هوى يضله هو ترك الحق فى اموره وفى سيره الى الله تعالى حتى يقع فى الباطل والهوى والزيغ عن سواء السبيل

الاصل السابع عشر والمائتان فى سر دعوات ابى ذر رضى الله عنه

عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبرئيل عليه السلام فبينما هو عنده اذ أقبل ابو ذر فنظر اليه جبرئيل فقال هو ابو ذر قلت يا امين الله وتعرفون انتم ابا ذر فقال نعم والذى بعثك بالحق ان ابا ذر اعرف فى اهل السماء منه فى اهل الارض وانما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين وقد تعجبت الملائكة منه فادع به فسل عن دعائه فقال عليه السلام يا ابا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين قال نعم فداك ابى وامى ما سمعته من بشر وانما هو عشرة احرف الهمنى ربى الهاما وانا ادعو به كل يوم مرتين استقبل القبلة فاسبح الله مليا واهلله مليا واحمده مليا واكبره مليا ثم ادعو بتلك العشر الكلمات اللهم انى اسالك ايمانا دائما واسالك قلبا خاشعا واسالك علما نافعا واسالك يقينا صادقا واسالك دينا قيما واسئلك العافية من كل بلية واسئلك تمام العافية واسئلك دوام العافية واسئلك الشكر على العافية واسئلك الغنى عن الناس قال جبرئيل يا محمد والذى بعثك بالحق لا يدعو احد من امتك هذا الدعاء الا غفرت له ذنوبه وان كان اكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يلقاك احد من امتك وفى قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب الجنة ونادت الملائكة يا ولى الله ادخل من اى باب شئت * ايمانا دائما ان يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك فلا يسلبه فيلقى ربه بايمانه وان يكون له يقين يصير اموره معاينة ولا ينقطع ذكر الله تعالى عن قلبه على كل حال ويصير قلبه خاليا عن ذكر كل شىء وينفرد للفرد الواحد فيأنس به ويطمئن الى حكمه واذا غلبته شهوة او رغبة او رهبة او غضبة فلكته نفسه صار ايمانه فى قلبه كشمس قد انكسفت

الهلوع بالفتح الجزع الفاحش وفى القرآن ان الانسان خلق هلوعا وتفسيره اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا

لعله فسله

فذهب ضوءها فسأل ايمانا دائما اى يدوم له شمسه فلا تنكسف حتى يكون صدره مستنيرا بنور اليقين فى كل امر (ومنه قول ابى الدرداء رضى الله عنه حين بلغه ان فلانا اعتق مائة رقبة ايمان ملزوم بالليل والنهار ولسانك رطب بذكر الله تعالى افضل من ذلك* وقال ابن رواحة رضى الله عنه اذا دام الايمان على القلب دام الذكر ومن ههنا قال معاذ رضى الله عنه تعال نؤمن ساعة * وقال عليه السلام اشد الاعمال ذكر الله تعالى على كل حال وقلبا خاشعا ماتت شهواته فذلت النفس لله تعالى وخشع القلب مما طالع من جلال الله تعالى وعظمته وعلما نافعا هو الذى تمكن فى الصدر وتصور بالنور الذى اشرق فى الصدر فتصور الامور حسنها وسيئها فيأتى حسنها ويجتنب سيئها فذلك العلم النافع من نور القلب والعلم الذى تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شئ قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه قد احاطت واذهبت بظلمتها ضوءه ويقينا صادقا ينفى الشك ولا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد ويقين آخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات صارت له امور الدنيا والاخرة وامر الملكوت معاينة قد ورث قلبه الخشية والمحبة والهيبة والتعظيم لله عز وجل ودينا قيما اى الخضوع لله تعالى بامره ونهيه بان يكون مسيره اليه فى الشريعة على سبيل الاستقامة لا زيغ فيه ولا بدعة فيحل ما احله ويحرم ما حرمه ويؤدى فرائضه ويجتنب مساخطه قال الله تعالى * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية * واعلاه ان يدين لله تعالى حتى لا يلتفت الى احد سواه فيكون هو ملجأه ومفزعه والعافية من كل بلية بلية تعجيل عقوبة العبد مثل ما نزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم وبلية امتحان مثل ما نزل بايوب عليه السلام قال الله تعالى * انا وجدناه صابرا * وبلية كرامة مثل ما نزل بيحيى بن زكريا الذى لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل فسأل العافية من ذلك كله والعافية ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله بل يكلؤه ويرعاه فى كل هذه الوجوه ودوام العافية ان تدوم له فلا تنقطع وتمام العافية ان تكون عافية لا شوب فيها والشكر على العافية فان به ترتبط النعمة ويجلب المزيد والغنى عن الناس بالاستغناء بالله تعالى وفيه الخروج من الرق الى الحرية

الاصل الثامن عشر والمائتان فى ان العين حق

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابقا القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا * قال ابو عبد الله رحمه الله كان الله ولا شئ ثم ابدا ملكه وربوبيته ثم خلق الخلق لاظهار ملكه وربوبيته ليدينوا له عبودة ولا يشتغلوا بالاشياء عن صانع الاشياء فيلهيهم عنه ويفتتنوا بهم فاذا اعجب واحد بشئ من خلقه غير ذلك الحال ليفسد اعجابه وكان هذا حق من فعله لان شرطه حين خلق الخلق ان ينظروا الى صنعه ويرونه محمودا فقوله لو كان شئ سابقا القدر لسبقته العين فان الله تعالى قدر المقادير قبل الخلق بخمسين الف سنة فليس شئ من الخلق سبق القدر لانهم خلقوا بعد القدر وانما قدر الخلق ليخلق ويظهر ملكه وربوبيته فيحمدوه ويعبدوه ويضيفوا الاشياء الى وليها وصانعها كما روى ان الله تعالى قال ما خلقت الجن والانس لحاجة كانت بى اليه ولكن لابين به قدرتى ولاعرف به الناظرين

بنفسى نسخة

ولتعنو الوجوه اى تذل وتخضع ومنه وعنت الوجوه للحى القيوم

لعله ويعبزوا

انه لميت نسخة

نفسى ولينظروا فى ملكى وتدبير حكمتى وليدين الخلائق كلها العزتى ويسبح الخالق بحمدى ولتعنوا الوجوه كلها لوجهى فمن غفل عن الله تعالى ونظر الى الاشياء بعين الغفلة فيعجب بها وتصير فتنة عليه ومن شرط الله تعالى عليهم ان يعتبروا ويعبروا عن الاشياء الى خالقها فاذا لم يعتبروا وبقوا مع الاشياء عجبا وفتنة افسد ذلك الشئ عليهم كى ينبئهم ويغير عليهم عجبهم وقد تقدم شرط القدر على الخلق فلو كان شئ سابق القدر لسبقته العين لقربه وجواره له ولا يسبقه لان القدر قبل ان يخلق الخلق وقوله فاذا استغسلتم فاغسلوا هكذا جرت السنة ان العاين يتوضأ او يغتسل ليغسل بتلك الغسالة هذا المعان فيخف ما به وينحل من ثقله كما ينحل صاحب الاخذة من سحره فان اخذة المعان من قبل الحق فان الحق عز وجل يقتضى ان ينسبوا الاشياء الى وليها ومالكها ولا يرضى ان تضاف الى غير خالقها فاذا اخذت الاشياء عن الاسباب فى حالة الغفلة عن الله تعالى والشرط النظر الى صنع الله تعالى ولطفه فى صنعه وبره بالعبد وعطفه عليه فاقتضى الحق تعالى شكره لولى الخلق فاذا نظروا الى الاشياء فاعجبوا بها ناشد الحق وليها فى افساد ما به اعجبوا لان تلك النعمة حدثت من الملك من خزائن المنة على ايدى لطفه فغيرها العباد بعمى النفوس عن جهتها فغير الله تعالى ما بهم قال الله تعالى * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية * فغير الله تعالى الحال وافسد عليها اعجابها رحمة للناظر والمنظور اليه ليكون للناظر عبرة وللمنظور اليه خروجا من ان يكون سببا لما كره الله تعالى من فتنة العباد من دونه فامر هذا العاين ان يغتسل فان الغسالة مرفوضة تعافها النفس وجعل الله الشفاء فيما رفضت نفسها وعافته اذ ليس شئ فى الارض مما يلايم النفس الا ولها فيه شهوة واليها نزوع فاذا استشفى هذا المعان بما قد رفضت نفس العاين وليست لها فيه شهوة ولا ارادة تخلصت من آفة النفس تقربا الى الله تعالى بخلافها والرد عليها تأميلا للشفاء وحسن ظنه به فحقق الله تعالى امله ووفى بالظن فيما فيه وصارت النفس مزجورة مذمومة بفعلها (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من يموت من امتى بالنفس بعد كتابه وقضائه يعنى بالعين * وعن انس رضى الله عنه قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مريض فسأل عنه يوما فقالوا انه لمثبت يا رسول الله قال افلا استرقيتم فان ثلث منايا امتى من العين وانما صار كذلك لان هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا يقينهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين رحمة من الله لهم فانه لما فضلهم باليقين وهو التأييد الاعظم لم يرض منهم بان ينظروا الى الاشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله تعالى عليهم وتفضله اياهم والله اعلم

الاصل التاسع عشر والمائتان فى الاستعاذة بالله تعالى

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافئتموه * الاستعاذة بالله تعالى دخول فى مأمنه وحريمه ومن التجأ الى ملك فى الدنيا هاب طالبه ان يتكلف عنه أذى وكف عنه اعظاما لمن التجأ اليه ولم يرض

ان يسأله هذه نسخة

الملك ان يتكلف الطالب منه بعد ذلك مكروها وان خذله عد ذلك منقصة فكيف بمن دخل فى عياذ الله وجواره وقوله من سألكم بالله فاعطوه فالسؤال بالله ان يسأل ربه ان يسأل هذه الحاجة له فكأنه صير الرب عز وجل سائلا بينه وبين صاحبه اذا سأل بحق والله تعالى لا يرد واذا سأل بباطل فانه لن يسأل بالله تعالى وانما يسأل بالشيطان (سأل رجل على بن ابى طالب رضى الله عنه شيأ فلم يعطه فقال اسألك بوجه الله تعالى فقال له كذبت ليس بوجه الله سألتنى انما وجه الله الحق ولكن سألت بوجهك الخلق * وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فاعطوه وان شئتم فدعوه * قال معاذ رضى الله عنه فان سأل وهو مستحق فان لم تعطوه فانتم ظلمة وان عرفتم انه غير مستحق او اشتبه عليكم فلم تعرفوا انه سأل بحق فيجوز ان لا تعطوه) واما المعروف فانه يكافئ فان لم يجد المكافأة فالدعاء اكبر من المكافاة بالشئ لان الذى اعطاه عوضا من الدنيا وهذا قد كافأه بالمسئلة من الله تعالى نوالا ونوال العبد يدق فى جنب نوال الله تعالى والعبد اذا اصنع اليه معروف فلم يجد ما يكافئ به اشتد عليه لكرم طبعه وكونه عارفا بالصنائع شاكرا له فاثقله معروفه فاعوزته الحاجة من الخلائق من اثقال معروفه ففزع الى الله تعالى وسأله ان يكافيه عنه وهو يحب هذا الخلق من المؤمن فانه محض الشكر فقمن ان يستجيب له

الاصل العشرون والمائتان فى ان القلب ملك والاركان عبيد

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب * القلب ملك والاركان عبيد وانما يعمل كل ركن فى معمله بمشيئة القلب وامره والقلب عن مشيئة الله تعالى شاء لم يكله الى احد سواه ولم يطلع عليه احدا يضع فيه ما شاء ويرفع منه ما شاء والنور والتوحيد فيه والطاعات منه وفكر ذلك كله فى الصدر وعنه تصدر الامور ولذلك سمى صدرا والقلب لتقلبه والقلب معدن النور ومستقر التوحيد ومنظر الرب سبحانه وتعالى والصدر موضع التدبير والفكر والنفس معدن الشهوات فاذا وجدت النفس طريقا الى القلب مرت بشهواتها اليه فدنست الايمان (قال عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * وقال ايضا عليه السلام الايمان حلو نزه فنزهوه) ونزاهته ان تفطم نفسك عن الشهوات حتى لا يصل الى قلبك منه بمنزلة ماء صاف جرى اليه ماء كدر فذهب بصفائه او عسل ماذى وصل اليه الصبر فغيره عن حالته لانه اذا استقر فى قلب المؤمن توحيد رب كريم ودود ظهر له وداده وكرمه وبره فقد وجد حلاوة التوحيد ونزاهته فاذا جاءت شهوات النفس فوجدت سبيلا الى القلب فخالطته وكدرته ومازجت حلاوته فدنست وكدرت فاى خسران اعظم من هذا ومن خلع عليه ملك خير خلعة فى خزائنه فدنسها بقلة التوقى لها عن مواضع الدنس أولم يكن محقوقا ان يسلب فيها ام ليس على حياء من فعله فى اليوم الذى دخل على الملك بتلك الخلعة فاظنك بمن خلع الله تعالى عليه التوحيد فدنسه فانظر ماذا حل به اذا دخل عليه والقلب مثله مثل ملك له عبيد لهم هيئة وشارة ومراكب وزى الاغنياء

المادة الزيادة المتصلة
والمعدم الفقير
والمناوى الضد
والمعادى صحاح

والملك فقير معدم ليس له مادة ولا كنز فاذا نظر اليه العاقل يقول ليس لهذا الامر نظام ولا له دوام فانه معدم وهذه الهيأت التى أراها لا تدوم وسيحتاج الى مثلها وليس له عدد وان برز له مناوى يكون زوال ملكه وضياع هؤلاء العبيد وتغير احوالهم وان كان الملك ذا كنوز ومادة والعبيد فى هيئة بذة يقول فى نفسه له بيوت اموال من الكنوز فى ساعة واحدة يصيرهم فرسانا بجميع آلاتهم ويكسوهم من الكسوة ويعطيهم من العدة ما يعرفهم اغناه فكذلك من كان قلبه بين يدى الله تعالى فى غناه وسلطانه وقد احتظى منه الحظ الاوفى من جلاله وعظمته وكبريائه ومجده فهو فى تلك الانوار مشرق صدره بها فاذا رأى اركانه معطلة من اعمال البر لم يحيره ذلك لان الملك غنى فعرى الاركان لا يضره اذ لا يترك فرضا وانما يترك فضلا ولا تستبين الفضائل فى جنب ما تفضل الله تعالى به عليه من معرفته التى برز بها على الخلق وقد عرف الله تعالى بمعرفة وثق به فى جميع احواله وفوض اموره اليه ناظرا الى تدبيره مراقباله قابلا لاحكامه قنعا بالذى يؤتى من دنياه مؤثرا باخرته مطمئنا به ليست له همة ولا نهمة ولا قرار الا الخلاص من هذا السجن الذى اخذ بنفسه قد ضاقت عليه الدنيا وصارت سجنا لطول احتباسه لانه ظمآن الى لقاء مولاه واى شئ الذ من لقاء العبد سيده الذى كان امله من الدنيا والاخرة فاما الاباق من العبيد الذين جهلوا سيدهم لا يحب لقاء سيده وهل شئ اثقل عليه من لقائه لانهم استطابوا الحرية وتعجلوها بتقلبهم فى دنياهم وشهواتهم وهربوا من العبودة فلو وجدوا لذة العبودة لم يهربوا وانما فقدوا لذة العبودة لجهلهم عن له العبودة فهم وان كانوا قد عرفوه ولم يشكوا فيه بعد ان أيقنوا وعلموه علم اللسان الا انهم جهال به لم ينكروه لانه لم يتراأى على قلوبهم نور جلاله ولا حل بقلوبهم عظمته ولا تجلى عليها كبرياؤه ولا طالعت مجده وسلطانه ولا عاينت منته واحسانه ولا فهمت تدبيره ولطفه فى الامور ولا تنبهت لربوبيته ولا شربت بالكأس الأوفى من محبته ولا ظمئت من الشوق اليه ولا ولهت وله العكف ببابه ولا تفسحت فى ساحات توحيده متأنسا بجماله ولا انفردت لاحديته ولا حييت بحياته ولا خلصت لوحدانيته ولا طابت بنسيم قربه ولا انشرحت صدورهم بذلك من قلوبهم بل علموا علما مجملا اقتضاهم الايمان الاقرار بذلك قولا والاعتقاد له قلبا وصدورهم غير منشرحة بباطن علمه فمن جهل هذا اكتفى بهيئة العبيد والملك فقير معدوم والعاقل ينظر الى صلوته وصيامه وحجه وجهاده واعمال بره وكأنه نظر الى اركان وجوارح كهيئة العبيد عليهم هيئة مرتفعة ومراكب سرية واسلحة وافرة واذا نظر الى باطن احدهم وجد خوف الرزق على قلبه كالجبال كاد يموت من همه وخوف الخلق وسقوط منزلته عن قلوبهم ووجد فيهم الفرح بمدح الخلق لهم والثناء عليهم وحب الرياسة وطلب العلو والتبصبص للاغنياء والاستحقار للفقراء والانفة منهم والاستكبار فى موضع الحق والحقد على أخيه المسلم والعداوة والبغضة وترك الحق لمخافة ذل ينزل به والقول بالهوى والرغبة فى الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش والمباهاة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق

والمداهنة والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوقين والصلف والتجبر وغرة النفس والقسوة والفظاظة وغلظ القلب والغفلة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوتها وترك القناعة والمراء فى الكلام والجفاء والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة وقلة الحياء والاتكال على الطاعات وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز واتخاذ الأخوان فى العلانية على عداوة فى السر والتماس المغالبة والانتصار للنفس والتعظيم للأغنياء من اجل غناهم والاستهانة بالفقراء من اجل فقرهم والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طويات صدره وظاهره العبادة وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء عن هذه الاشياء بين يدى الله تعالى كان كمزبلة فيها انواع الاقذار غشيت بالديباج فلما رفع عنه الغطاء اخذت بالانف من نتنها واعرض الناظرون عن قبحها فهذا المتصنع المرائى عبد شهواته لم يقدر ان يخلص من عمله ونفسه متقدة بنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه ولو اجتهد فى اخلاص الصلوة والصوم فهو محتاج الى ان يخلص فى مشيته وركوبه ونزوله واكله وشربه ومنطقه وصمته واخذه واعطائه وجميع معاملاته ولو اخلص هذا كله أليس هذه المزابل معه فهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته والعاقل لا يغره ما رأى من ظاهر احواله اذا اطلع على باطنه فوجده كما وصفنا كمن رأى ملكا له عبيد فى زى وهيئة ومراكب والملك بنفسه ليست له مادة من الاموال واذا رأى عبدا اركانه معطلة من اعمال البر وقلبه ملك من الملوك مملوءة خزائنه اموالا وبيوته جواهر والاموال غناه بالله تعالى وأى غنى اغنى ممن استغنى بالله تعالى اذ الغنى بالاموال منقطع والغنى بالله تعالى دائم اذ هو حى لا يزول واما الجواهر فحكمة صفاته وقد عجز عن دركها العامة وانما خص بها الانبياء والاولياء عليهم السلام اهل خدمة الله تعالى فانه قد انفرد بالفرد الواحد واحتظى من جلاله وعظمته وكبريائه ومجده وجماله فتواضع له وخشعت جوارحه لخشوع قلبه وعظم امر الله وحفظ حدوده وراقب تدبيره اعظاما لجلاله وهيبته وتذللا لربوبيته فعنده الرأفة بالخلق والرحمة لهم واللين والرأفة والحلم وسعة الصدر وتعظيم امر الله تعالى والاخلاص له وحراسة القلب ودوام الفكر والقناعة والرضى والأنابة والشوق اليه والتبرم بالحيوة واليقظة فى الامور والمعاينة لها والرزانة والصيانة والشفقة والعطف والتأنى والوقار والسكون والذكر الدائم والرهبة والرغبة والخوف والرجاء والأنس بالله تعالى والسرور به والسخاء والجود والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر صار كمن رأى عبدا فى هيئة رثة والملك صاحب كنوز وجواهر فعلم هذا العاقل ان هذه الهيئة لا تضر عبيده لانه متى عرض لهم امر فتح لهم بابا من خزائنه فعرفهم فكذا هذا القلب قد امتلأ خيرا وامتلأت جوارحه من هذا الخير فلساعة من عمره بهذه الصفة افضل من اعمال الثقلين دهرا واذا تعطلت اركانه عن كثير من اعمال البر فهو فى الخير كله دائم عليه بدوام قلبه على ذلك وقليل من عمله ازكى من عمل ذلك المخلط سنين كثيرة (روى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

رأى ما به من الضر قال ما بلغ بك ما أرى قال بأبى أنت وامى السقم والحاجة قال له افلا اعلمك كلمات اذا أنت قلتهن اذهب الله عز وجل عنك ما بك قال بأبى انت وامى ما احب ان لى مما ترى بى وقعة بدر وأحد فقال عليه السلام يا اخا الانصار واين تقع وقعة بدر وأحد من موضع الفقير القانع وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بالجنة فلم ير له صوم ولا صلوة فقيل له فى ذلك فقال انى أبيت وليس لاحد فى قلبى غل ولو اعطيت الدنيا ما فرحت بها ولو اخذت منى لم احزن عليها* وعن ابى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال ان ابا بكر رضى الله عنه لم يفضل الناس بكثرة صلوة ولا صوم وانما فضلهم بشئ كان فى قلبه وعن الحسن رضى الله عنه قال ان عمر لم يغلب الناس بالاعمال انما غلبهم بالصبر واليقين والزهد* وقال عبد الله رضى الله عنه انتم اليوم اكثر صلوة وصوما وجهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا لم ذاك قال كانوا ازهد فى الدنيا وارغب فى الاخرة* وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل انه قال يا موسى انه لن يتصنع المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا ولن يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يعبدنى العابدون بمثل البكاء من خشيتى فاما الزاهدون فابيحهم الجنة حتى يتبوؤا منها حيث شاؤا واما الورعون عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقانى يوم القيمة الا ناقشته الحساب وفتشته عما فى يديه الا ما كان من الورعين فانى اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتى فلهم الرفيق الاعلى لا يشركون فيه* وقال عليه السلام الورع سيد العمل) ومن لم يكن له ورع يرده عن معصية الله تعالى اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيأ فذلك مخافة الله فى السر والعلانية والاقتصاد فى الفقر والغنى والصدق عند الرضى والسخط ألا وان المؤمن حاكم لنفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه وهذه الخصال لا تكون الا لاهل القلوب (وقال انس رضى الله عنه ما اعرف اليوم فيكم شيأ كنت عهدته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس قولكم لا اله الا الله) فصلاح القلب صلاح الجسد وعمارته عمارة دينه (قال عليه السلام من كان له قلب صالح تحنن الله عليه* وقال عليه السلام بالقلوب الصالحة يعمر الله الارض وبها يخرب الارض اذا كانت على غير ذلك

سيد الاعمال الورع
نسخه

الاصل الحادى والعشرون والمائتان فى ان الوسوسة من برازخ الايمان

عن انس رضى الله عنه ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون فى صدورهم من الوسوسة فقال كيف انتم فى ربكم قالوا الا نشك فى ربنا ولان يقع احدنا من السماء فيتقطع احب اليه من ان يتكلم بما يجد فى صدره فقال عليه السلام الله اكبر ذاك محض الايمان وكان ثابت يقول اللهم اكثرنا منه* قال ابو عبد الله احكم الله تعالى الايمان فى قلوب من اجتباهم وهداهم وابرز اسماءهم بالسعادة فى اللوح المحفوظ واخرجهم يوم الميثاق فى اصحاب اليمين وفزع الشيطان من ان يوسوس اليهم فى توحيدهم ما يبطله عنهم وكيف يجوز ذلك وقد اخذ الله بقلبه وناصيته وفى قلبه نوره فكيف يقوم العدو لنوره حتى يطفئه

اذ ليس احد ينشرح صدره بالله تعالى وبالنطق بلا اله الا الله الا بمنة الله عليه فلن يسلط عليه العدو حتى يبطله والله عز وجل اكرم من ان يرجع فى منته ويسلط عليه العدو الا ترى الى قوله للعدو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اى مانعا شيطانه من ان يدخل عليه فى قلبه فيفسد توحيده لان التوحيد هو الايمان وذلك نور الله تعالى فى قلبه قال تعالى * حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم * والقلب هو البضعة الباطنة والبضعة الظاهرة يقال لها فؤاد وفيها العينان والاذنان والقلب يقلبه الله تعالى ولم يكله الى احد ولم يطلع عليها احدا من خلقه وانما سلطان الشيطان فى الصدر لانه بيت القلب والنفس معدن الشهوات قال تعالى يوسوس فى صدور الناس * فالشيطان يزين ويشير ويمنى ويحدث فى صدور الناس الشهوة التى فى النفس حتى يضله ويفتنه وليس يجد المؤمن فى نفسه شهوة الكفر لان الله تعالى نزعها بايصال الايمان الى حبة قلبه ثم بقى شهوة الاشياء فى قلبه ثم حرم واحل ليبلوه بالمجاهدة فى هذه الشهوات فاذن المؤمن قد حلاه الله تعالى بالايمان وطهره وطيبه وزين قلبه وليس للكفر شهوة فى النفس حتى يدخل الشيطان فيه بظلمته فيزين له الشرك حتى يفسد توحيده ولا له اليه سبيل ٢ فاذا وسوس فى صدره انكر القلب بما فيه من النور وانكاره محض الايمان لانه اهتاج فاستنار وصار كجمرة قد علاها الرماد لخمودها فلا تكاد تضئ مما علاها فوصلت اليه نفخة فطار عنها رمادها فتوقدت وتلظت واستضاء البيت بتوقده فازدادت تلك الجمرة فصارت محضة لما طار عنها الرماد فكذلك القلب فيه الايمان وقد سقم وعلاه رماد حريق الشهوات فاذا جاء الوسواس بكيده وحديثه يريد به نقض توحيده كان ذلك كمن ينفخ فى تلك الجمرة لتتقد ويطير عنه الغبار وتلك النفخة هى امر من الله تعالى خفى يا لطف له من لطفه ليفى له بما توكل له من قوله وكفى بربك وكيلا فلما صار ايمانه ذا غبار رحمه والطف له من حيث خفى على العباد بالعصمة فمنع كيده من ان يفسد عليه توحيده واهتاج الايمان منكرا لما جاء به ونافرا عنه فطار عنه رماد الشهوات ودخانه واستوقدت جمرة الايمان فاضاءت الصدر فلذلك صار محض الايمان لانه فى ذلك بلا رماد ولا دخان (ولهذا قال ثابت رضى الله عنه اللهم زدنا منه) سأل الزيادة من لطف الله تعالى لعبده (وقال عبد الله رضى الله عنه حيث سئل عن الوسوسة فقال ذاك برازخ الايمان) والبرزخ الحاجز بين الشيئين (ولهذا قال عليه السلام مثل المؤمن مثل الفرس فى آخيته يحول ويجول ثم يرجع الى آخيته ٩) فيحق على المؤمن ان يقل عبؤه بوسوسته فاخسأ ما يكون اذا استحقر له ولم يعبأ به نفى اعتراء ضعف فى قلبه حتى يخاف على نفسه فذاك لضيق صدره وقلة انشراحه وظلمة الشهوات والذنوب فان وسوس اليه فى التشبيه فارد عليه ان يقول فى نفسه كل ما تصور فى صدرى فالرب سبحانه وتعالى بخلافه فانه لا يتصور فى صدرى الا مخلوق له كيفية ومثل وربى لا يدرى كيف هو ولا مثل له ولا كيفية فما تمثل فى صدرى فهو غير ربى ثم جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله ربى لا اشرك به شيأ لتطيب بها نفسه بما ضاق منه صدره ليخرج من ضيقه بها الى السعة

❀ الاصل الثانى والعشرون

٢ انما سبيله الى فتنة الصدر بهذه الشهوات الا ترى الى قوله وكفى بربك وكيلا اى مانعا شيطانه من ان يدخل قلبه والقلب اذا جعل الله فيه نورا واجتباه فقد توكل له بالعصمة والحفظ والتأييد فهو يكلؤه ويرعاه فالشيطان اخسأ واذل واقل من ان يقدر اليه الخاطا انما حديثه على اذن القلب فى صدره فاما قلبه فقد كفاه الله وكيلاله وقال * حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم * اى اوصل نوره الى حبة قلوبكم وحبة القلب هو البضعة اللحم الباطنة وهذه البضعة الظاهرة يقال لها فؤاد وفيها العينان والاذنان وباب القلب فى البضعة التى فى جوفها هو القلب يقلبها من لم يكلها الى احد ولم يطلع عليها احدا من خلقه فنزع شهوة الكفر والفسوق والعصيان من ذلك القلب حين اوصل الى حبة قلبه الايمان فليس يعصى مؤمن يريد بذلك ان يعصى الله او يفسق انما يريد قضاء نهمته والكافر عدو لله ويريد معصية الله والفسق وهو الذهاب بالرقبة والخروج من امره والرد عليه والجحود فحبب اليه الايمان وزينه وكره الكفر والفسوق والعصيان فليس يجد المؤمن فى نفسه شهوة الكفر لانه نزعها بايصال الايمان الى حبة قلبه وهو النور حتى آمن ثم بقى شهوة الاشياء ثم حرم واحل ليبلوه وقال له جاهد نفسك فى هذه الشهوات الباقية فقد كفيتك الشهوة العظمى التى تدمر وتهلك وهذه الشهوات الباقية لى ان احرم واحل ولا اخون ٤

والمائتان فى ان النجوم امان لاهل السماء والعلماء الصديقون اهل بيت النبوة امان للامة ❀

عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى * فالنجوم هن الطوالع السوائر الغوارب عطارد والمريخ وزحل والمشترى والزهرة وسميت نجوما لانها تنجم اى تطلع من مطالعها فى افلاكها * قال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها * وما عدا ذلك كواكب * قال تعالى وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب فالكواكب معلقات من السماء كالقناديل والنجوم لها مطالع ومغارب فهن امان لاهل السماء فاذا ذهبت اتى اهل السماء ما يوعدون (وعلى هذا يأول قوله عليه السلام مثل اصحابى مثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وليس المراد به من لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم او بايعه او رآه رؤية واحدة وانما اراد من لازمه غدوة وعشية وكان يتلقى الوحى منه طريا ويأخذ عنه الشريعة التى جعلت منهجا للامة وينظر منه الى آداب الاسلام وشمائله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء وعلى سيرتهم الاحتذاء فكانوا يمسون عنده ويصبحون عنده ولازموه فى السفر والحضر وتفقهوا فى دين الله وعرفوا الناسخ والمنسوخ والسنن وهم الذين اثنى الله عليهم وامر نبيه عليه السلام بالصبر معهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى فهؤلاء هم النجوم الادلة وشبههم عليه السلام بالنجوم لان بهم الاقتداء وهم من الاصحاب قليل عددهم كالنجوم لانهم اهل بصائر ويقين وجاز لهم اجتهاد الرأى بفضل اليقين والبصائر فلما اختلفوا فى اجتهادهم جاز لكل احد لم يكن من اهل النظر والتمييز ان يأخذ بقول من اقوالهم تقليدا له ومن كان من اهل النظر فاختار قولا من اقوالهم مجتهدا مستنبطا كان له ذلك واما غير هؤلاء فهم مثال الكواكب يضئن لانفسهم وليسوا بأدلة ولا ائمة وقوله اهل بيتى امان لامتى فاهل بيته من خلفه من بعده على مناهجه وهم الصديقون والابدال الذين (روى على كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه رجلا بهم يسقى الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الارض بهم البلاء) فهؤلاء اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا قال الله تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض * وهذا لان البيت من تبوئة الذكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليبوئ الذكر فى الارض فبدأ بمكة فطرد ونفى الذكر ثم جعل الله تعالى له مهاجرا ومستقرا فمن هاجروا اليه ولزموه فصاروا اهل الذكر فهم اهل بيته ومن آووا اليه ولم يصيروا من اهل الذكر فليسوا من اهل بيته بل هم من اصحابه وتباعه * قال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * وهم المهاجرون والانصار فتبوؤا الدار والايمان فصاروا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبوئة الذكر وانما يكون من اهل النبوة من بوء الذكر على طريقه صافيا غير مغشوش صادرا من ايمان غير مغشوش ولا سقيم وسقمه ان مازجه شهوة النفس حتى تميل به عن الله تعالى وتثنيه عن امره

٤ ان احل تلك الشهوة العظمى وهى الشرك فلم اجوز ان احله فقد كفيتك مؤنته بان نزعت عنك شهوته وكرهته اليك وما جاز ان احله واحرمه فقد امرتك بمجاهدة نفسك فتحل حلالى وتحرم حرامى وتجتنبه فالمؤمن قد حلاه الله بالايمان وطهره وطيبه وزين قلبه منه

بايهم اقتديت اهتديت نسخه

٩ الآخية بالمد والتشديد واحد الاواخى قال ابن السكيت ان يدفن طرف قطعة من الحبل فى الارض وفيه عصية او حجر ويظهر منه مثل عروة تشد اليه الدابة وقد آخيت للدابة تأخية والآخية ايضا الحرمة والذمة يقال لفلان اواخى واسباب تدعى والعبؤ بالكسر الحمل والجمع اعباء والخسأ الطرد صحاح

وتلهيه عن ذكره * قال تعالى لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله * اذ الايمان هو طمأنينة القلب الى الله تعالى فى كل امر فاذا آمن به على الجملة ثم مال يمينا وشمالا ليطمئن الى الخلق والاسباب فذلك غش الايمان اذ خلط به ماليس منه فاما الانبياء والاولياء عليهم السلام قد اطمأنوا اليه يراقبون مايخرج من حجب الغيب من مشيئته وتدبيره فيقبلون منه اهتشاشا وتسارعا لمشيأته واحكامه قد اخبتوا اله وانخشعت نفوسهم لان شهواتهم قد ماتت من هيبة جلاله تعالى وتقدس فالمستحقون للذكر هم اهل الذكر وهم الذى ذكرهم الله تعالى بحقيقة الذكر وهو ان لايبقى على قلبه مع ذكره فى ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذاك الذكر الصافى الذى لاغش فيه (قال عليه السلام يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته افضل ما اعطى السائلين) هذا فيمن شغله ذكر الخالق فكيف بمن شغله الخالق بأنسه هذا فيمن شغله الخالق بانسه فكيف بمن شغله الخالق بجلاله وجماله وكيف بمن شغله الخالق فى فردانيته بنفسه فى وحدانيته وهم الذين اشار اليهم عليه السلام (فقال سيروا فقد سبق المفردون قيل يارسول الله من المفردون قال الذين أهتروا فى ذكر الله يأتون يوم القيمة خفافا يضع الذكر عنهم اثقالهم) فالمهتر اذا نطق يشبه كلامه كلام من لم يستعمله عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبير وتؤدة وتأنى وهذا المهتر انما ينطق به فكأنه الماء على لسانه يجرى حتى يشبه الهذيان فى بعض احواله عند العامة وهو فى الباطن مع الله تعالى من اصفى الناطقين واصدقهم والمهتر فى اللغة الشيخ الكبير الذى قد افند عقله وهو يهتر فى الكلام كالخرف فهذا قد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم بمنزلة قمر طلعت عليه شمس فخمد نور القمر بضوء الشمس فلم يعمل عقله ذلك العمل ومن خمد عقله للقرب والدنو فقد استوجب من الله تعالى كرامة انطق لسانه وحفظ عليه شانه وايده وعصمه فصار بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوتة الذكر على الوجه الذى بينا والاهل والال بمنزلة واحدة اذ الهاء والهمزة اختان تجزى احديهما عن الاخرى وانما قيل اهل لانه حيث ماذهب به فهو راجع الى ذلك المستقر فكذا الال حيث ماتفرق والنسب يؤل الى الاصل فاهل البيت كل من رجع نسبه الى ذلك الاصل فكذا اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد اخذ الرسول عليه السلام من خلقه فاختصه لنفسه واصطفاه لذكره فكان فى كل امره قلبه راجعا الى الله تعالى من عنده يصدر ومعه يدور واليه يرجع فكان هذا بيتا اشرف واعلى من البيت الذى هيأ له فى ارضه وهو النسب فكان هذا البيت عاليا على ذلك البيت الاترى انه غلب على النسب نسبة ما اكرمه الله تعالى به من الامانة فكان يقال محمد بن عبد الله ثم يقال محمد الامين لانه اعلى منه فلما جاءت الكرامة غلب على هذا الاسم فقيل نبى الله ورسوله فكذا كان له بيت النسبة واهل بيت النسبة فلما جاءه بيت الكرامة والنبوة فغلب على ذلك البيت كان كل من رجع قلبه الى الله تعالى على طريقه من اهل ذلك البيت وهم الاربعون الذين خلفوه من بعده حتى تقوم بهم الارض وبهم يمطرون ويرزقون ولايجوز ان يحمل على اهل بيت النسب لمعان (احدها انه روى فى الحديث فاذا ذهب

اهل بيتى اتى امتى مايوعدون) فكيف يتصور ان يذهب اهل بيته حتى لايبقى منهم احد وهم اكثر من ان يحصى وبركة الله تعالى عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم (وقد قال عليه السلام كل سبب ينقطع الا سببى ونسبى) والثانى ان اهل بيته نسبة بنوهاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا امانا لهذه الامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا والثالث انه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد فى غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيئ فبأى شئ صاروا امانا لاهل الارض فعلم ان المراد به من به تقوم الدنيا وهم اعلامه وادلة الهدى فى كل وقت فاذا تفانوا لم يبق للارض حرمة فعمهم بالبلاء فان قال قائل بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربهم منه صاروا امانا لاهل الارض قيل حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة جليلة وفى الارض ما هو اعظم من حرمة ذريته وهو كتاب الله فلا نجد ذكره فى الحديث ثم الحرمة لاهل التقوى لانه انما عظمت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل النبوة وما اكرمه الله تعالى به والدليل على ذلك (ما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى عبد مناف يابنى عبد المطلب يافاطمة بنت محمد ياصفية عمة رسول الله اشتروا انفسكم من الله لااغنى عنكم من الله شيأ سلونى من مالى ماشئتم واعلموا ان اولى الناس بى يوم القيمة المتقون وان تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لايأتينى الناس بالاعمال وتأتونى بالدنيا تحملونها على اعناقكم فتقولون يامحمد فأقول هكذا ثم تقولون يامحمد فاقول هكذا أعرض بوجهى عنكم فتقولون يامحمد انا فلان ابن فلان فاقول اما النسب فاعرف واما العمل فلا اعرف نبذتم الكتاب فارجعوا الى قرابة بينى وبينكم * وروى انه قال جهارا غير سر الا ان اوليائى منكم ليسوا بأبى فلان لكن اوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا) ومازالت الطبقة الزائغة المفتونة بحب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا مازالت بهم فتنتهم حتى عمدوا الى كل شئ من هذه الاشياء فنسبوه اليهم وحرموا غيرهم ذلك اعجابا بهم وفتنة وان الله فضلهم بان طيب عنصرهم وطهر اخلاقهم واختار قبيلتهم على القبائل فلهم حرمة التفضيل والاثرة وحرمة الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فيحق علينا ان نحبهم حبا لايرجع علينا بوبال وظلمة وهؤلاء الغلاة جاؤا بأحاديث مختلقة واكاذيب منكرة حتى اداهم ذلك الى ان طعنوا فى الشيخين المهديين المرضيين الذين كان على كرم الله وجهه ينكل من فضله عليهما (فقال لا أجد احدا يفضلنى عليهما الا جلدته حد المفترين) وبلغ من افراط هؤلاء ان رووا احاديث مختلقة يريدون ان يقيموا العلى رضى الله عنه فضلا وقد فضل الله عليا رضى الله عنه بأشياء كثيرة وفضائل جمة قد اغناه عن مثل ذلك لكنهم تركوا لظلمة قلوبهم وشقاء جدهم تلك الاشياء واقبلوا على الكذب وتأولوا قوله تعالى * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت * انما هم على وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم وهى لهم خاصة وكيف يجوز هذا ومبتدأ هذا الخطاب * قوله عز وجل يا ايها النبى قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما * ثم قال يانساء النبى الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت * ثم قال واذكرن مايتلى فى بيوتكن *

و فى نسخة كل
بيت ينقطع الا بيتى
ونسبى ولعلها الاصح
بالبلاء فعلم من فان الخ
نسخه

وهذا كلام منسوق بعضه على اثر بعض فكيف صار هذه المخاطبات كلها النساء النبى عليه السلام قبلا وبعدا وينصرف ما فى الوسط الى غيرهن وهو على نسق ونظام واحد لانه قال ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال على اثره فى بيوتكن فكيف صار الكاف الثانى خطابا للنساء والاول لعلى وفاطمة رضى الله عنهما واين ذكرهما فى هذه الايات فان قال ان كان الخطاب لنسائه فكيف قال ليذهب عنكم ولم يقل عنكن قلنا انما ذكره لانه ينصرف الى الاهل والاهل مذكر فسماهن باسم التذكير وان كن اناثا (وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت هذه الاية دخل عليه على وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فعمد النبى عليه السلام الى كساء فلفها عليهم ثم الوى بيده الى السماء فقال هؤلاء اهلى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فهذه دعوة منه لهم بعد نزول الاية احب ان يدخلهم فى الاية التى خوطب بها الازواج رضوان الله عليهم اجمعين

❁ الاصل الثالث والعشرون والمائتان فى اخلاق المسافرين ❁

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع القوم فى سفر فليجمعوا انفقاتهم عند احدهم فانه اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم ❁ فى النفوس ضيق وشح وللشىء عندهم قدر وما اتى الشح والبخل وتعظيم الشىء الا اضعف يقينهم وظلمة صدورهم لان اليقين نور فى قلبك فاذا تمكن صارت عين قلبك ذا بصيرة ابصر الغيب بذلك النور فتريك ما فى الملكوت فتصغر عندك الدنيا بما فيها كما ان بصر عين الرأس يريك الاشياء فى الدنيا فاذا اضعف اليقين يحجزك عن رؤية الاخرة وعظيم ما فى الملكوت وبين اليقين تفاوت فأوفرهم حظا من اليقين اكثرهم معرفة واغزرهم علما بما فى الملكوت وأخشاهم لله تعالى واعلمهم بتدبيره واغناهم بغناه وهذا قليل فى الناس وقد عجزت العامة من هذا ما يرون الاشياء بالاسباب وتعلقت بذلك قلوبهم ومنها افتتنوا حتى عصوا الله فى جنبه فمحال ان لا يكون للشىء قدر عندهم الا ان الله تعالى عصم طائفة منهم لخوف العقاب عن تناول حرامها واوساخها ثم هم مع ذلك لها يغضبون ولها يرضون وبها يفرحون ومن اجلها يحزنون وعظم قدر ما فى ايديهم من الحطام حتى لا تسخو نفس احدهم ان يخرج من يده فلسا الا على ذكر الخلف من الله تعالى فى دنياه كما قال تعالى * وما انفقتم من شىء فهو يخلفه * او على ذكر الثواب فى الاخرة ان يعطيه قصورا وحورا وحبورا وسرورا ولا تسخو نفوسهم على اتعاب جوارحهم واعمالهم لله تعالى فى شىء من اعمال البر الا على نوال الثواب غدا ولم ينتهوا عن محارم الله تعالى الا على خوف العقاب ركضا فهؤلاء عبيد عبد والله من اجل نفوسهم لم تأخذهم هيبة عظمته وسلطان كبريائه فيركض بهم فى ميدان الطاعة ركضا وميدان الهرب عن مساخطه ركضا اجلالا لرؤية الله تعالى اياهم على الاحوال وتوخيا لمحابه وتلذذا بعبوديته فاذا اجتمعت هذه الطائفة التى للشىء عندهم قدر فى السفر وانفرد كل واحد منهم لطعامه كانت فى ذلك وحشة ونزعت البركة وفيه ذهاب الالفة وظهور الفرقة والتصور بصورة اهل البخل

لعله ابصرت الغيب فيضعف عندك نسخه

سؤال الثواب نسخه

والدناءة واذا أنفق احدهم على الجماعة لم يقم بذلك وعجز عنه فالسبيل فى ذلك ما ندبهم عليه السلام اليه ان يجمعوا انفقاتهم الى احدهم حتى ينفقها عليهم فيكون اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم فكل واحد انما اخرج من يده مقدار كفايته وهو طيب النفس بذلك ولا يحتشم من الاكل ولو انفق واحد واحد يحتشم احدهم من صاحبه ويستحيى ويثقل عليه حتى يجىء نوبته وربما انقطع السفر وذهبت النوبة ففيما دل عليه السلام تسكين النفوس من وجهى الحشمة والتثاقل والنفوس ساكنة والأيدى مجتمعة والالفة باقية والبركة نازلة والبخل والشح زائل وخلق الاسلام قائم وسمى التناهد لان النفس تنهد اى تسارع اليها وقد سبق ذكر النهد فى التنزيل مما قص الله تعالى فى شأن اهل الكهف من قوله * فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه (وقد قال عليه السلام ان أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى * وقال عليه السلام ألا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده * وقال ابو امامة رضى الله عنه فى قوله عز وجل ان الانسان لربه لكنود وهو الذى يأكل وحده) فارشد عليه السلام العامة الى النهد فاما الكرام ملوك الدين فهم ارفع شأنا من ان يتناهدوا لان قدر الشىء عن قلبهم ساقط ومن طبيعتهم السخاء والجود وقل ما يجرى فيما بينهم اذا انفردوا عن العامة وزن او عدد ويجرى امورهم على صدق الاخوة يأخذ احدهم من مال أخيه عند الحاجة فطابت بذلك نفوسهم لانه لا يأخذ رغبة فيه او شهوة او قضاء نهمة بل يتناوله لله تعالى وعرف اخوه ذلك منه وأمنه على نفسه وماله وشهد له قلبه بالشفقة والعطف والرحمة فلا يتهمه على نفقة ولا على امساك (قال الحسن رضى الله عنه ان كان الرجل ليدخل يده فى كيس اخيه فلا يسأله كم اخذت * وقال ابو جعفر رضى الله عنه يدخل احدكم يده فى كيس اخيه قلنا لا قال لستم باخوة (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليس لى ثوب اتوارى به قال فالك جيران قال بلى قال فهل منكم احد له ثوبان قال نعم قال فيعلم ان لا ثوب لك قال نعم قال فيعود عليك باحد ثوبيه قال لا قال ما ذاك بأخ * ودخل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه على عمر رضى الله عنه وهو يصلى فعمد الى مزوده فاخذ منه سويقا وتمرا فاكله وفعل الحسن رضى الله عنه مثل ذلك * ودخل ابو ايوب السختيانى رحمه الله كرم صديق له فاكل منه بغير اذن وانما كف الناس عن ذلك بعد مضى السلف رحمهم الله لتغير القلوب فلا يأمن بعضهم بعضا لفقد الرحمة والعطف وذهاب الالفة وظهور الحسد فامتنعوا من ان يتناول احدهم شىء صاحبه الا باذنه ومن بعد الاذن تأنى ونظر واحتياط وحذر ولم يبق لاحد على غيره امن وثقة الا اولئك الاربعون البدلاء العارفون الذين دقت الدنيا فى اعينهم فى جنب الاخرة ودقت الاخرة فى جنب ملك الله تعالى وعظيم ما برز من غيبه ودق ما برز من ملكه فى جنب عظمته وجلاله فهم الذين لا قسمة بينهم ولا وزن ولا عدد يتناول احدهم ما شاء من مال اخيه من غير اذن وكان عليه السلام يعمل فى مال ابى بكر رضى الله عنه كما يعمل فى مال نفسه كما قد عرف منه وهل كان يفعل فى مال غيره مثل ذلك فان مخالطة المطبوع

لعله ففيما دلهم عليه عليه السلام

لما قد عرف منه نسخه

على السخاء اطيب والتناول من ماله اشهى والاكل من طعامه اطيب واحلى لاجل سقوط قدر ذلك عن قلبه (ولهذا كان ابو بكر رضى الله عنه تصدق بماله كله ولا يكاد اهل الانتباه واليقظة يدخلون بيوت البخلاء ويتناولون من اطعمتهم الا ويجدون ثقل ذلك على قلوبهم ويفتقدون ذلك الطيب وتلك الحلاوة واللذة من طعامهم لانهم قد احسوا بما فى نفوسهم من قدر ذلك الشئ عندهم فيذهب طعمه وطيبه (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به نزل على القوم الذين ذكرهم الله تعالى فى تنزيله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وعلمهم الشريعة ومستقرهم بارض الصين من وراء نهر الرمل فسألهم عن معاشهم فقالوا نزرع ونحصد ونجمعه فى برية من الارض فيخرج كل من احتاج الى شئ فيأخذ منه وسائره متروك هناك) فهذا صدق الاخوة فى اهل الهداية بالحق والعدالة فصار العدل مقومهم والحق عز وجل هاديهم وقد كانت اوائل هذه الامة على هذا السبيل وقد اثنى الله تعالى فى تنزيله الكريم عليهم فقال عز من قائل * ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة * ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا * وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر قسم الغنائم بين المهاجرين دون الانصار فلم يجدوا فى صدورهم ضيقا ولا حسدا ولا شكا ولا وجدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فعله حين ضربوا بالسيوف حتى غنموا ثم اعطى الغنيمة للمهاجرين دونهم فاثنى الله تعالى عليهم وشهد لهم بالصدق وسقوط قدر الشئ عن قلوبهم وقول الله تعالى فى كتابه الكريم * ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الى قوله او صديقكم * اذن بالغ لكن الصديق له حقيقة فالم يعرف حقيقة صداقته لم يغرر المتقى المتورع بنفسه فى ذلك واول حقيقة الصداقة فى سقوط قدر الشئ من قلبه فاذا لم يعرف بهذا وان صادقه بكل قلبه فهو مجتهد فى صداقته ولا يخلو من كراهية وثقل ان تناولت من ملكه شيأ وقد اذن الله تعالى فى الاموال عن طيب النفس * قال عز من قائل فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولم يقل قلبا لان القلب ربما طاب ورضى بما فيه من الايمان والنفس تكره بما فيها من الشهوة (وقال عليه السلام لا يحل لامرئ من عطاء اخيه الا بطيب نفسه) فالاقدام فى هذا اليوم على مثل هذا جرأة عظيمة اذ لا تعلم هذه الخصلة الا اولئك الذين خلت قلوبهم من نفوسهم وتعلقت بالخالق الكريم فلا يبالون ما اقبل وما ادبر ومن اخذ ومن اعطى يتناولون من الدنيا الله تعالى ويمسكونها الله على نوائب الحق ويعطونها لله تعالى فان تناولت من اموالهم لم يرجع عليك وبال منهم اذا اخذتها الله تعالى فان تناولته بغير حق يثقل فعله عليهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسخى البشر والدنيا ساقطة عن قلبه (فقال انما انا خازن الله تعالى يعطى وانا اقسم فمن اخذ منى شيأ بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذ منى شيأ وانا له كاره فانما يتأبطها نارا) وحاشا ان يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه كره من اجل قدر ذلك الشئ فان ذلك بخل ولكن انما كان تطيب نفسه بالاعطاء لمن سأل بحق واخذ بحق فاما من احس به انه يأخذه اشرا او بطرا او حرصا وجمعا فكان يعطيه على كراهة نفس ويخبرهم انه لا يبارك لهم فيه (وروى فى الحديث انه قيل يا رسول الله فلم تعطيه

(قال)

قال يأبى الله لى البخل) وكان عليه السلام لا يزن ولا يحصى (وقال لعائشة رضى الله عنها لا توكى فيوكى عليك ولا تحصى فيحصى عليك) وكان لا يدخر شيأ لغد ليرى الخلق عنده قلة قدره (وقال جابر رضى الله عنه ما سئل شيأ قط فقال لا

الاصل الرابع والعشرون والمائتان

فى قوة الايمان ويسر العمل وهو التأييد والصبر والاستعفاف والاستغناء

عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبر يصبره الله ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وما أعطى عبد عطاء هو خير واوسع من الصبر * قال ابو عبد الله اعطاهم الله تعالى العقول ومن عليهم بالايمان والصبر والعفة والغنى انما يخرج كله من الايمان فاذا اعطى الايمان فقد اعطى هذا كله فبقوة الايمان يصبر على طاعة الله ويستعف عن محارمه وتناول شبهات الدنيا ويقوم فى العبودة على سبيل الاستقامة ثم لا يتم له ذلك الا بعون من الله تعالى لان النفس تقوم بهدم ذلك وتدعو الى خلافه ووقع العبد فى المجاهدة معها فلولا عون الله تعالى العبد لمالت النفس ولكن سبيل العبد ان لا يتحير فاذا جاء موضع الصبر تصبر وعزم عليه فوشيكا يجيئه العون من الله تعالى فوجد اليسر فى امره فذاك عون الله تعالى فانه قبل ذلك يدخل فى الامور مع الجهد لان النفس تأبى ذلك فدخلت فيه باكراه صاحبها اياها على ذلك فجاءه العون من الله تعالى فيسر عليها وعلى ذلك دل عباده اياك نعبد واياك نستعين امره بالعبادة وسؤال العون لانه اعطى القوة على القيام بما امره الا ان النفس تدعو الى خلاف ذلك فجاءت شهواتها تريد ان تغلب القلب على ما امر فاحتاج عند مجاهدة النفس الى عون من الله تعالى وهو نور على القلب يستنير الايمان ويمتزج به فيقوى القلب وتذل النفس وتخمد شهواتها فتذل النفس فينبغى للعبد ان يقوم على كل امر أمر به وان ينتهى عن كل نهى نهى عنه بما اعطى من العلم والعقل والايمان وذلك مع جهد شديد ينتظر العون من الله تعالى ولا يلقى بيده للتهلكة فاذا العون من الله تعالى يجيئ وييسر عليه كل ذلك فان الله تعالى لم يأمرنا بان نقول اياك نعبد واياك نستعين ثم يحبس عنا العون وقال الله تعالى * فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا (وقال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين) فاليسر الاول هو ما اعطى العبد من الالة والمعرفة والعلم والقوة فلولا النفس التى يحارب صاحبها بدفع ما تريد لكان الامر قد تم فانه قد اعطى يسرا به يقوم الامر الذى امر ولكن جاءت النفس بشهوتها فاحتاج العبد الى يسر آخر فوعده الله تعالى فقال عسر عليك الامر فاعطيتك مع العسر يسرا وهو العقل الذى هو حجة الله تعالى على عباده اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويسرا بعد الامر حين تأخذه فيه وهو العون فاذا جاء العون انهزمت النفس وخمدت الشهوة وهرب العدو وبطل كيده فهما يسران لم يغلبهما هذا العسر الذى بينهما من مجاهدة النفس حتى يأتيك بحربه وجهاده ليصدك ويقهرك بشهواته (وهو قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين) فبشرهم ان العبد اذا استعمل ما اعطى من اليسر فى وقت هذا العسر الذى عارضته النفس به جاء اليسر الثانى فلن يغلب هذا العسر هذين اليسرين واليسر الثانى هو عونه وهو عطف الله على العباد ورحمته

قوله لن يغلب عسر يسرين منقول عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج الى اصحابه ذات يوم فرحا مستبشرا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين وهذا يدل على ان الثانى مغاير للاول فى النكرة بخلاف المعرفة فتنكير يسرا للتفخيم او للافراد وتعريف العسر للعهد اى العسر الذى انتم عليه او الجنس اى يعرفه كل واحد فيكون اليسر الثانى مغايرا للاول بخلاف العسر وقال فخر الاسلام فيه نظر وجهه بان الجملة الثانية ههنا تأكيد للاولى لتقريرها فى النفس وتمكينها فى القلب لانها تكرير صريح بها فلا يدل تعدد اليسر كما لا يدل قولنا ان مع زيد كتابا ان مع زيد كتابا ان معه كتابين فاشار المص بقوله والاصح ان هذا تأكيد اه تلويح وقيل اراد باحد اليسرين فى الدنيا وبالاخرة فى العقبى

واذا عطف على عبد لم يبق للنفس عليه سبيل ولا للعدو مطمع وقوله من تصبر يصبره الله تعالى اى من استعمل ما اعطى من الصبر الذى يخرج له من الايمان صبره الله اى جاءه المدد والعون حتى يتم له صبره فى يسر وهكذا قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله اى لا يتم ذلك الا بعون الله تعالى وغياث منه وهكذا قوله من يستعف يعفه الله فاما قوله فمن يستغن يغنه الله اى من التجأ اليه فى الحوايج صدقا فهو اكرم من ان يردك ويلجئك الى عبيده روى ثابت رضى الله عنه قال حبس ابن اخ لصفوان بن محرز فلم يبق بالبصرة رجل له وجه عند الامير الا تحمل به عليه فلم يزده الا شدة فبات ليلة فقيل له فى منامه يا صفوان اطلب الامر من وجهه فقام وتوضأ وصلى ركعتين وسأل ربه ثم عاد الى مضجعه فنودى بالباب يا صفوان هذا ابن اخيك قد جئنا به فصار الى الباب فاذا ابن اخيه فقال نبه الامير فى جوف الليل فبعث الى السجن فنودى أين ابن اخى صفوان فطلب حتى جئ به فاذا هو ذا (وخرج ابن عمر رضى الله عنهما فى سفر له فاذا بجماعة على طريق فقال ما هذه الجماعة فقالوا أسد قطع الطريق فنزل فمشى اليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق فقال ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه غيره وانما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم فلو ان ابن ادم لم يرج الا الله لم يكله الله الى غيره) وقوله وما اعطى عبد عطاء هو اوسع من الصبر لان الصدر قد اتسع وانشرح للنور الوارد على قلبه واذا اتسع الصدر يسرت عليه الامور كلها واذا استقر النور فى القلب انفسح الصدر وانشرح والقى بيديه سلما لمولاه فى امره ونهيه وجميع احكامه عليه وتدبيره له ولم يبق للقلب منازع لان النفس تذل وتموت شهوتها وتلقى بيديها حين يشرق الصدر فيحل بها من ذلك الاشراق خوف الله تعالى وخوف عقابه فيحل به الرهبة ثم يزداد النور فتدخله العظمة فيحل بها الهيبة والخوف الخالص منه فتيبس وتذهب شهوتها وتخشع لله تعالى فتصير تابعة للقلب فحين بدا أول النور وجد العبد متسعا فى صدره فقيل صابر ثم زيد فهو صابر قانع ثم زيد فهو صابر راض ثم زيد فهو صابر راض مراقب واله ثم زيد فهو منفرد له به ولها عن الصبر والرضى والمراقبة والوله وهذا كله له والانفراد غالب عليه فهو فى قبضته يستعمله وهو قوله عليه السلام كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وفؤاده فبى ينطق وبى يعقل وبى يمشى وبى يبصر وبى يبطش * وهو قول عمر رضى الله عنه حين شج على رجلا فقال لعمر رضى الله عنه مررت به واصغيت اليه سمعى فاذا هو يكلم امرأة بكلام فلم املك حتى ضربته فقال عمر رضى الله عنه ايها الرجل اصابتك عين من عيون الله وان لله فى الارض عيونا) والصبر ثبات النفس على حكم الله تعالى وتدبيره وامره ونهيه ورمى شهوته ومنيته وانما يبصر ذلك بالنور الوارد على القلب فيطيب ويستقر ويوقن واى شئ اوسع منه وبذلك يثقل ميزانه ويملأ ميزانه وسعة كفته سعة السموات والارض

الاصل الخامس والعشرون والمائتان فى النهى عن اسكان النساء الغرف وتعليمهن الكتابة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف

قال الشيخ المحقق عبد الله الانصارى هو حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى وقيل هو منع النفس عن الانتقام مع الاشعار بوقوعه لاخراج الحلم لان الصبر على ما قيل يشعر بانه يعاقب فى الاخرة بخلاف الحلم والصبر على التقادير لا يصح اطلاقه على الله حقيقة فقيل مستفاد عطلق الثانى فى العقل والصبور هو الذى لا يستعجل فى معاقبة المذنبين وقيل هو تاخير الانتقام عن فعل ما يقتضيه مع وقوعه آخر اشرح مشارق الانوار

ولا تعلموهن الكتابة * حذرهم ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا ستر فانهن لا يملكن انفسهن حتى يشرفن على الرجال فيحدث البلاء والفتنة فحذرهم ان يجعلوا لها ذريعة الى الفتنة (وهو كما قال عليه السلام ليس للنساء شئ خير لهن من ان لا يراهن الرجال ولا يرين الرجال) لانها خلقت من الرجال فنهمتها فيه وخلق فى الرجل الشهوة فجعلت سكنا له فغير مأمون كل واحد منهما فى صاحبه وكذلك تعليم الكتابة ربما كانت سببا للفتنة وكتبت الى من تهوى وفى الكتابة عين من العيون به يبصر الشاهد الغائب وفى ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ من اللسان فاحب عليه السلام ان يقطع عنهن اسباب الفتنة تحصينا لهن وطهارة لقلوبهن

الاصل السادس والعشرون والمائتان فى ان رأس الحكمة لم صار مخافة الله

عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله تعالى * فمخافة الله تعالى هى التى الهت عن الاسباب حتى صارت رأس الحكم وهى تعلق القلب بمشيئة الله تعالى ولما صار الى المشيئة انبهم عليه الامور فانه يعلم انه شاء فخلقه ولا يعلم انه لماذا خلقه فظهر له بعض المشيئة وخفى عليه آخر شأنه من مشيئته واقلقه والهاه واذهله عن النفس وعن دنياه فلما زايلته نفسه ودنياه انشرح صدره واتسع فى الحكمة والله احكم

الاصل السابع والعشرون والمائتان فى حقيقة الفراسة ودواعيها

عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى * الفراسة مشتقة من الفروسية فركضه بالجوارح على الفرس فروسية وركضه ببصر قلبه بنور الله تعالى هى فراسة فبالفرس يقطع مسافة الدنيا وبنور الله تعالى يقطع مسافة القلب وذلك ان على الاشياء دلائل وسمات وقد وسم الله تعالى خلقه بذلك فبنوره تدرك تلك السمات حتى يدرك ما لم يأت بعد وكان عمر رضى الله عنه تفرس (روى عبد الله ابن سلمة رضى الله عنه قال دخلنا على عمر معاشر وفد مذحج وكنت من اقربهم منه مجلسا فجعل ينظر عمر الى الاشتر ويصوب بصره فقال لى أمنكم هذا قلت نعم فلأى باله تسأله قال ماله قاتله الله كفى الله امة محمد عليه السلام شره والله انى لاحسب ان للمسلمين منه يوما عصيبا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما حذر عمر شيأ قط فتكلم به الا كان * وقال النبى عليه السلام ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم) وقال فى قوله تعالى * ان فى ذلك لايات للمتوسمين * قال للمتفرسين) فالتوسم ماخوذ من السمة وهو ان يعرف سمات الله تعالى وعلائمه فى الامور والتفرس ان يركض قلبه فارسا بنور الله تعالى الى امر لم يكن بعد فيدركه مثل ما ادركه عمر رضى الله عنه وما ادركه الحسن البصرى رضى الله عنه فانه روى انه قال لعمرو بن عبيد هذا سيد فتيان اهل البصرة ان لم يحدث وقال لايوب هذا سيد فتيان اهل البصرة ولم يستثن وقال الشعبى رحمه الله لداود الأودى وهو يماريه انك لا تموت حتى تكوى فى رأسك فكان كما قال

البهم بالضم الفارس الذى لا يدرى من اين يؤتى من شدة باسه صحاح

واذا امتلأ القلب من نور الله تعالى نظرت عينا قلبه بنوره فابصر فى صدره مالا يحاط به وصفا فالفراسة من الله تعالى لعبده كائنة

الاصل الثامن والعشرون والمائتان فى تفسير الاستئناس

عن ابى ايوب رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة وان يتنحنح فيؤذن اهل البيت ❊ الاستئناس تنبيه والاستئذان عهد فندب الى ان يبتدئ بالتنبيه ثم بالعهد ليكون اوكد للعهد واقوى للحجة وانه اذا فوجئ بالسلام والانسان فى غفلة والعقل عازب عنه كانت الحجة عليه اضعف يقول فوجئت بالسلام وعوجلت به فلم اقبله بالتثبيت الا ترى ان الله تعالى خاطب الخلق فقدم على الدعوة تنبيها فقال يا وهو كلمة تنبيه حروف ذات اصداء لينبهك عما انت به مشتغل ليرجع اليك عقلك بصوته كأنه يعنى بهذا ان يقول يا دعوة دعوة تنبيه ثم قال اى وهى كلمة الفتش مضمرة فيها من كأنه قال أيهم أريد بدعوتى ثم قال ها وهو تنبيه آخر يشير الى شئ معلوم عينه معناه من اذكر اسمه اريد بدعوتى ثم قال الناس او الذين آمنوا فهذه التنبيهات من القاء العذر واتمام الحجة قال الله تعالى * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون (وقال عليه السلام لا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى ولذلك بعث الرسل عليهم السلام) فقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها فالاستئناس التنبيه ثم يكون بعده التسليم وعندهم كان التسليم هو الاستئذان فاذا ردوا جاء الاذن بعد ذلك وان قيل ارجعوا رجعوا وادنى الاستئذان التنحنح لان الحس حس المجئ وقد يختلف فاذا سمع لم يدر السامع أسبع أم بهيمة أم داهية من الدواهى فاذا تنحنح عرف انه من جنسه فأنس به لان الادمى يأنس بجنسه ويستوحش من غير جنسه واعلا الاستيذان التسبيحة ليعلم السامع انه اخوه المسلم وذلك افضل لان بالتنحنح لا يعرف السامع أمسلم هو أم كافر وولى هو أم عدو فتدخله روعة لمجيئه فاذا ذكر الله كان أوفر للاستئناس (وما رواه شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ان هذا خطأ من الكاتب انما هو تستأذنوا وتسلموا على اهلها) فهذا كلام جاهل او ملحد يكيد الدين أو ليس فيما روى ابو ايوب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاستئناس ما يبطل هذا او كان كتاب الله تعالى بين ظهرانى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضيعة حتى كتب الكاتب فيها ما شاؤا لو زادوا او نقصوا وكأن الصحابة اهملوا امر دينهم حتى فوضوا عهد ربهم الى كاتب يخطئ فيه ثم يقرؤه ابو بكر وعمر وابى رضى الله عنهم حيث جمعوه فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه ثم من بعده مرة أخرى فى زمن عثمان رضى الله عنه وهم على الخطأ وشعبة وابو بشر رواة لا يعرفون ما غور هذا وانما ينكر هذه الاشيأ ويدفعها الزعاة الذين عقلوا عن الله تعالى وعن تدبيره فهموا وهم المقربون اهل اليقين الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله كنت سمعه وبصره فهو الذى ينفى مثل هذه الاشيأ ويدفعه فاذا نفاه ودفعه فبه ينفى وبه يدفع لانه به يعقل وبه ينطق

[لعله أو كان كتاب الله

الى كتاب نسخه

دعاة الدين نسخه

وهو حجة الله تعالى على خلقه وراعى غنمه وطبيب عباده فمن عارضه هلك وهو لا يشعر ولهذا حذر عليه السلام (فقال عن ربه عز وجل من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لاسرع شئ فى نصرة اوليائى أفيظن ان يفوتنى كيف وانا الثائر لهم

الاصل التاسع والعشرون والمائتان فى ان اهل الغرف فى الجنة ومراتب الدرجات

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدرى الغار فى الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فلا يبلغها الاهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ❊ فاهل الغرف اهل العليين الذين قد ارتفعت درجاتهم الى قرب العرش والاغتراف الارتفاع وسميت الغرفة لارتفاعها والجنة ثلثة ثلاث اعلاها للسابقين واوسطها للمقتصدين وادانيها وما فيها دانى للمخلطين وعدن مقصورة الرحمن وجنات عدن محل الانبياء عليهم السلام والفردوس محل الاولياء وهى الغرف وهى سرة الجنة بحيال باب العرش فتوهموا ان تلك منازل الانبياء عليهم السلام لا يبلغها غيرهم فاعلمهم ان ذلك ليست بمنازل الانبياء عليهم السلام وانما هو منازل الاولياء والانبياء فوقهم لان درجة النبوة اعلى فالانبياء عليهم السلام فوق الغرف فى جنات عدن وعدن كالمدينة وجنات عدن كالقرى حولها والفردوس حول جنات عدن مضموم اليها منسوب منها كعوالى القرى ومادونها من الجنان كالخيام والمراعى حول عوالى القرى فاعلم عليه السلام ان الغرف منازل رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين اراد به ايمان الصديقين لا ايمان المخلطين من الموحدين لان اهل الغرف اهل الدرجات العلى * قال تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * ثم قال وذلك جزاء من تزكى * اى تطهر من مساخط الله قلبا وقولا وفعلا وهذا شأن الصديقين لان ايمانهم ايمان طمأنينة به وبجميع احكامه وتصديقهم المرسلين تصديق لله تعالى وسكون (وقال عليه السلام فى قوله تعالى اؤلئك يجزون الغرفة بما صبروا * قال الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصم وان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة فيها كما يتراؤن الكوكب الدرى الشرقى او الغربى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما منهم وانعما * وقال عليه السلام فيما رواه ابن مسعود رضى الله عنه ان المتحابين فى الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يضئ حسنهم أهل الجنة كما تضئ الشمس اهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين فى الله فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضئ الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله) فهؤلاء اهل الغرف وهم اهل محبة الله فى الله تعالى وانما تحابوا فى الله لمحبة الله تعالى (وهو قوله تعالى حقت محبتى للمتحابين بجلالى) وقد وصف الله تعالى اهل الغرفة فقال * وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى قوله واجعلنا للمتقين اماما * وصف مشيهم وخطابهم وانتصابهم له ودعاءهم

فان قيل اذا كان منازل الرجال الذين آمنوا وصدقوا المرسلين مع منازل الانبياء فى الجنة بسبب ايمانهم وصدقهم فكيف يصح ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدرى الغابر فى الافق والحال ان اهل الايمان كلهم فى الجنة يستوون فى المنازل قلت المراد من الذين آمنوا وصدقوا المرسلين امة محمد صلى الله عليه وسلم فان منازلهم هكذا لانهم افضل الامم كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والمراد من الذين يرون منازل امة محمد فى الغرف امة باقى الانبياء لانهم وان آمنوا ودخلوا الجنة لكن لم يصدقوا المرسلين فان منازلهم ادنى من منازل امة محمد صلى الله عليه وسلم اه سماعا هكذا وجدنا بالهامش

حول حوالى نسخة

الفصم كسر الشئ من غير ان يبين والوصم الصدع فى العود من غير بينونة والعيب والعار صحاح

ونفقاتهم ونزاهتهم ويقظتهم وانتباههم وصدقهم ومحبتهم ونصحهم ثم قال * أولئك يجزون الغرفة بما صبروا * والصبر بذل النفس والثبات له ووقوفا بين يديه بالقلوب عبادة وقال تعالى * وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله وهم فى الغرفات آمنون * ذكر ان القربة لا تنال بالاموال والاولاد وانما تنال بالعمل الصالح يعلمك ان هذا ايمان طمأنينة وتعلق قلب به فى كل ما نابه وبجميع اموره واحكامه والعمل الصالح الذى لا يخلطه بضده فاما المخلط فغير مطمئن باموره واحكامه بل هو تابع لهوى نفسه يعمل على شهوته وقضاء منيته وهذان وان كان ايمانهما برب واحد الا ان ذلك قد جثمت على قلبه شهوات نفسه فاظلمت صدره وانكمن نوره فلا يعمل شيأ من الاشراق والانارة وهذا البالغ من الله تعالى عليه بنوره وهتك هذه الحجب من الظلمات واماتت منه الشهوات وولج قلبه من عظمة الله تعالى وجلاله فاذهل نفسه واستقام القلب لله تعالى فعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل الغرف هؤلاء اذ لو جاز ان تنال الغرف بالايمان والتصديق الذى للعامة لكان جميع الموحدين فى اعالى الدرجات

الاصل الثلاثون والمائتان فى مراتب اهل الجنة

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى اعلاها * ترك الكذب هو ترك الشرك ولا كذب باعظم من الشرك فمحل تاركه فى ربض الجنة وهو ادانيها فهذا الصنف هو الظالم وترك المراء اذا اقتضاه الحق امر الله من اداء فرائضه واجتناب محارمه ان يخضع للحق ولا يماريه فيذهب برقبته من حق الله تعالى فى امره ونهيه فهذا مقتصد فمحله فى وسط الجنة واما حسن الخلق فان الله تعالى دبر لعبده قبل ان يخلقه شأنه من الرزق والاحوال والآثار كل ذلك موقت مقدر يبرزله فى وقته كما قدره ودبره مرة سقم ومرة صحة ومرة غنى ومرة فقر ومرة عز ومرة ذل ومرة محبوب ومرة مكروه فاحوال الدنيا تتداوله لا ينفك من تدبيره وقضائه والعبد يريد ما وافقه واشتهاه وتدبير الله تعالى فيه غير ذلك فاذا راض نفسه وقمعها وخشعت لله تعالى بما ايده من نور اليقين حسن خلقه واستقام قلبه وترك جميع مشيأته لمشيئته ينتظر ما يبرزله من تدبيره فى جميع احواله فيتلقاه بهشاشة قلب وطيب نفس فهذا احسن الخلق فمحله فى أعالى الدرجات وسوء الخلق حجاب بين العبد وبين ربه لانه من نفس شهوانية والنفس مالم تمت شهوتها لا تنقاد للحق ولا يتخلص القلب من مخاليبها ولا يبرأ الايمان من سقمه (قال عليه السلام فى حديث الرؤيا رأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله تعالى حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله تعالى * وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان أظله فى عرشى وان اسكنه فى حظيرة قدسى وان ادنيه من جوارى) وحسن الخلق على ثلث منازل اولها ان يحسن خلقه مع امره ونهيه الثانية ان يحسن خلقه مع جميع خلقه الثالثة ان يحسن خلقه مع تدبير ربه فلا يشاء الا ما يشاء له ربه ومن أسوء خلقا ممن دبر الله

جثم الطائر اذا تلبد بالارض وكذلك الانسان واللبود اللصوق صحاح

فى وسط الجنة فى اعلى الجنة نسخه

القمع القهر والاذلال للنفس والهشاشة الارتياح والخفة للمعروف صحاح

المطر من بركات السماء سقيا لعباده وبلاده يجعل فيه ارزاقهم ومعاشالهم ويحيى بذلك امة من الامم والعبد يكرهه ويأباه لاجل انه يبتل ثيابه او يتأخر عن سفر يريده فثقل عليه تدبير الله تعالى لهذه الامة لشهوته لذلك العمل الذى هو فيه ومن كان ميت الشهوة فاعماله كلها عبودة لله تعالى ومن كان يثقل عليه تدبيره وحسن خلقه فى جميع اموره واحكامه وان محاسن الاخلاق جاءت من الله تعالى وقد خزنه الله تعالى عن خلقه فلا يعطيه الا من أحبه وسعد جده فمن منحه خلقا من تلك الاخلاق وتخلق بها يرى بهجة ذلك فى شمائله وفى منطقه ومعاشرته حتى فى سيماء وجهه والله اعلم

الاصل الحادى والثلاثون والمائتان فى ظن العبد بربه ان كان حسنا حقق له ذلك وان كان سيئا وكله اليه

عن واثلة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء * فالظن ما تردد فى الصدر وانما يحدث من الوهم ٢ وهو هاجسة النفس وايد الله تعالى المؤمن بنور التوحيد فى القلب ونور فى الصدر ويطوف حول القلب حجابا لذلك النور الاعظم فاذا هجست النفس بعارض امر ونور الصدر بمكانه يضيء استقرت النفس فاطمأن القلب وحسن الظن لان النور الذى فى قلبه يؤدى اليه ان الله تعالى كافيه وحسبه فى كل اموره وانه كريم رؤف رحيم عطوف واذا كانت النفس ذات شهوة غالبة فارت بدخان شهوتها فاظلمت الصدر فصار الصدر مظلما وجاءت النفس بهواجسها فاضطربت فذلك سوء ظنها بالله تعالى والظن ظنان ظن عطاء فذاك الذى تستقر عليه النفس ويطمئن القلب ويوفى له بذلك ولا يخيبه (قال ابن مسعود رضى الله عنه والله الذى لا اله غيره ما اعطى عبد عطاء خيرا من حسن الظن بالله) والظن الاخر ظن خالطه تهمة فلم يطمئن القلب فان خيب فغير مستنكر وقوله انا عند ظن عبدى بى اى ان القلب بيدى لم اكلها الى احد فاذا ظن عبدى بى حسنا حققت له ذلك ولم أخيبه واذا ظن بى سيأ وكلته الى سىء ما ظن وتخليت عنه لانى اعطيته من النور فى القلب ما يؤدى الى الصدر وفى الصدر ما يضيء فيتصور له ما يؤدى القلب اليه وضاع ذلك الضوء لقوة ما أتت به النفس من دخان شهواتها وتقويته الشهوات من العبد فعوقب عليه ونسب اليه بتركه تعاهد القلب حتى استولت النفس عليه فالهته عن ذكر الله وقوله فليظن بى ما شاء اى يجدنى قريبا وفيا بما أمل ورجا وانما يحسن ظن من انفرد له بين يديه واعرض عن نفسه ورفع عنه بالها فانكشف له الغطاء عن رأفته ورحمته فاستقر قلبه ومن كان صاحب شهوات واشتغال بنفسه فلو انكشف له الغطاء عن رأفته ورحمته لافسد امره وضيع حدوده وركب شهواته واجترأ فستر عنه حتى يكون فى مخافة وحذر ولهذا كانت الانبياء عليهم السلام لما سكنت شهواتهم وماتت نفوسهم وحييت بالله تعالى قلوبهم بشروا بالنجاة فلم تضرهم البشرى بل زادهم ذلك اى شكرا

الاصل الثانى والثلاثون والمائتان فى حكمة دعاء الرمد

عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابه الرمد او احدا من

٢ لان النفس ركبت على وجود الاشياء بحواسها فلقربها الوهم وهو غريزتها هو اجس فالظن هاجسة النفس وللنفس احساس بالاشياء كلها عليها نشأ منذ لدن بدا من بطن امه فانما علمها الحس فاذا عرض امر كبرت لها لهجسة شأن الامر العارض ممثلة ما تقدم من الامر مما يشبهه فاخرج لها من التدبير فهو هاجس النفس وايد الله المؤمن بنور التوحيد فى القلب ونور فى الصدر يطوف حول القلب حجابا لذلك النور الاعظم واصل هذا النور هى النار فهو حجاب لذلك النور الاعظم وروى عن ابى موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينام لا ينبغى له ان ينام باسط يده لمسىء النهار ان يتوب ولمسىء الليل ان يتوب بيده الميزان يرفع اقواما ويخفض اقواما حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شىء ادركه بصره حدثنا بذلك ابى رحمه الله قال حدثنا الفضل بن ذكين قال حدثنا مسعود بن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجابه النار هنالك وكذلك ههنا نوره فى القلب فيه هداية وحجابه فى الصدر نور اصله من النار يطوف حول الفؤاد فاذا هجست النفس بعارض امر ونور الصدر بمكانه يضىء فى صدره استقرت النفس واطمأن القلب وحسن الظن لكن ذلك النور الذى فى صدره بربه من علائم التوحيد وشواهده فى الصدر ما يسكن ٢

اهله واصحابه دعا هؤلاء الدعوات اللهم أمتعني ببصري واجعله الوارث مني وارني ثأري فيه وانصرني على من ظلمني * جعل الله للبصر في الجسد محلا رفيعا ومكانا عاليا (وفي الخبران العبد يؤخذ يوم القيمة بنعمة البصر فيوجد قد استفرغ جميع حسنات العبد وبقي سائر النعم عليه مع التبعة) ومن رفيع درجته على سائر الجوارح انه ينظر به الى الله تعالى يوم الزيادة وبه يلتذ تنعما برؤيته وبه ينظر الى العبر في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح ولكل ذي جسم لطافة فالروح مسكنه في الدماغ ومعلقة في الوتين وهو نياط القلب ثم هو منفش في سائر الجسد من الظفر الى شعر الرأس نفخ فيه الروح من طرف ابهامه في المبتدأ ثم يخرج منه عند القبض من طرف لسانه لان الله تعالى رفع درجة اللسان على سائر الجوارح بالتوحيد وبه يظهر ما في القلب (قال عليه السلام ما من شئ أحب الى الله من بضعة لحم وذلك لسان المؤمن وما من شئ ابغض الى الله من بضعة لحم وذلك لسان الكافر) فجعل سبيل الروح عند خروجه من طرف لسانه ليكون آخر الجوارح موتا وتكون حركة لسانه عند خروج الروح منه بالتوحيد والحيوة مع الروح والعقل والمعرفة فالروح نور والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر فبصر العقل متصل ببصر الروح ولطافة الروح فارق منها وصفا فهو في العين واذا ابصر الناظر الى حدقة رأى الرقة واللطافة في الحدقة في ذلك السواد فتلك لطافة الروح كالماء وبصر الروح في تلك الانسانة في الحدقة فذلك النور المشرق فيه هو بصر الروح والضوء من خارج وادراك الالوان من بين هذا النور الذي في الانسانة وبين الضوء الذي هو خارج وحتى لا يجتمعان لا يدرك الناظر بعينه الالوان فهذا العامة الادميين ثم خص الموحدون بان ارواحهم من النور وارواح الكافرين من النار وليس للكافر عقل فخص الموحد بالعقل فاجتمع نور التوحيد ونور العقل ونور المعرفة ونور الروح في تلك الانسانة فبها تبصر العين في الدنيا وتمثل له امور الاخرة ثم خص الاولياء منهم بنور القربة ولذلك النور ايضا بصر فالنور في القلب وبصره في بصر العين فبقوة ذلك يتفرس والفراسة امر جليل من امور الغيب خص بها الاولياء عليهم السلام ينظرون بنور الله تعالى الى سمات القدرة على عبيد الله تعالى في الغيب فتوسمهم نظرهم ببصر ذلك العين الذي اتصلت الابصار فيها بعضها ببعض وغشيها بصر القدرة فيدركون سمات القدرة والتدبير فيخبرون بالعجائب فهذا بصر الاولياء ثم الانبياء عليهم السلام زيادة نور في ابصارهم وهو بصر النبوة ثم للرسل عليهم السلام بصر الرسالة ثم لرسولنا عليه السلام بصر سيادة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فاجتمعت هذه الابصار كلها في انسانة تلك الحدقة من عينه صلى الله عليه وسلم (وقال عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي من العلى الذرة تدب على وجه الارض من السدرة المنتهى) قوله امتعني ببصري والامتاع بالبصر ان يرى هذه العجائب من تدبير الله تعالى من امور الدنيا والاخرة ويرى كل شئ كما خلقه الله تعالى قال عيسى عليه السلام أرني الاشياء كما خلقتها فسأله الامتاع ببصره ليتقرب الى الله تعالى بما ينظر اليه من العبر قال تعالى * وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب * والمنيب الذي قد اناب بقلبه فاقبل على الله تعالى وفرغ قلبه له من حشو الدنيا وطهره من ادناس المعاصي

ثم النفس اليه ويطمئن القلب لان النور الذي في قلبه يؤدي الى القلب حسنة وحسنة القلب ان الله تعالى كافيه في كل اموره وانه كريم رحيم عطوف يكفيه ويرحمه ويعطف عليه ويتكرم ❊ ❊ لعبده في كفايته فهذه حسنة القلب انما وجدها من نور التوحيد فاداها الى النفس في الصدر واذا كان الصدر مضيئا بذلك النور الذي يطوف حول قلبه تصور لعيني الفؤاد في الصدر ذلك الامر على الثقة بصنايع ربنا وبكرمه ومجده وعلى احسنه واجله فاذا تصور للفؤاد هكذا علمت النفس بذلك لانها مقرونة بالفؤاد فاستقرت واذا استقرت لم يزعزع القلب فاطمأن القلب بما فيه من النور فهذا حسن الظن بالله تعالى فاذا كانت النفس حديدة ذات شره وحدة وشهوة غالبة فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق فاظلمت الصدر فاذا التفت هذا النور الطواف في الصدر الى ذلك الدخان الذي جاءت به النفس مصغيا الى ما جاءت به عوقب وخذل فانكسف في تلك الظلمة فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف فصار الصدر مظلما وصارت النفس بهواجسها فاضطربت فذلك سوء ظنها بالله تعالى فاذا اضطربت النفس زعزعت القلب عن استقرارها ومستقرها وفقد القلب طمأنينته وسكونه بالله ولم يقبل النفس ما يؤدي التوحيد الى الفؤاد لان الفؤاد قد صارت عيناه في ظلمة الصدر فضعف وفقد ضوء ذلك النور ٤

(وكدورة)

وكدورة الاخلاق وفضول الدنيا فقربه ربه وادناه ونقي قلبه بنوره واحتد بصره في خلقه وصنعه وتدبيره فلو نظر الى ورقة لحار عقله فيها من العجائب التي فيها من رطوبتها ولونها وطعمها وريحها واينها ومقدارها وتقطيعها وهيئتها ونقوشها وتخطيطها واللطف الذي حواها على هذه الصفة ثم كل شجرة لها ورق لا يشبه الاخرى فللمؤمن المنيب في هذا البصر بهجة فاما المكب على نفسه في خلو من لطائف الله تعالى فيه التي هي عند العارف احلى من القطايف وبره وتدبيره ورحمته وانما به شغل نفسه ماذا ينال منها من عاجل النفع اكلا وتمتعا واعتقادا لما فضل منه حرصا على الدنيا وجمالها قد اتخذه عدة لنوائبه دون الله تعالى واعتمد عليه فاستولت بهجة النفس عليهم لينالوا ابهاءها او تمتعوا الهوا وسهوا فوقعوا في الخسران وحرموا رؤية البهجة وصار عاقبة امرهم الى الكفران قال الله تعالى * لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون * فسأل عليه السلام ان يمتعه ببصره الذي ينال به هذه الاشياء حتى يتوسم به آيات الله وينظر به الى سمات القدرة ويكون ممن يعبد الله بكل نظرة فانما اعطى العباد ليعبدوا الله تعالى بها لا ليتمتعوا بها تمتع الكفار قال تعالى * والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم * فالمؤمن يتزود في جميع نظره وسعيه وعمله ينظر بعين العبرة والفكرة في امر الله تعالى ويتقرب الى الله تعالى به ويتزود لاخرته والكافر يتمتع واذا نظر المؤمن بعين الغفلة والشهوة كان تمتعا فالمتنبه كلما نظر الى شئ ازداد علما وكان بصره رأس ماله والمزيد من العلم ربحه ولهذا جاءت به الاخبار ان النظر الى البحر عبادة والى العالم عبادة والى وجه الابوين عبادة لانه عبد الله بتلك النظرة وقوله واجعله الوارث مني اي اجعل بصري آخر ما يخرج مني فيكون قد ختمت لي بالنبوة والتوحيد والعقل فيكون بصري هو الوارث لجوارحي فان هذه الابصار قد اجتمعت في هذا البصر فكان آخر ما يخرج مني لطافة الروح وهو بصر العين فقط فالسعيد من قبض روحه وكان آخر ما يخرج منه بصر توحيده وعقله والشقي من سلب ذلك ثم قبض روحه فكان آخر ما يخرج منه بصر روحه فقط (قال عليه السلام ان الروح اذا فارق الجسد تبعه البصر الا ترى الى شخوص عينيه فسأل عليه السلام الامتاع ببصره ان يديم له ذلك الى ان تفارقه روحه وكان آخر ما يخرج عنه بصره لانه كان متصلا ببصر العقل والتوحيد والولاية والنبوة والرسالة والقيادة والسيادة حتى يكون ذلك ختاما لامره وقوله وارني ثأري معناه ارني ببصري هذا ما يكون في امتي الى آخر الدهر من النصرة لما جئت به فاستجيب له فأري ملك فارس والروم في أمته ومنازل الحكماء والعلماء والائمة الهادية بالحق والقائمة بالعدل والفتن التي هي كائنة في امته والرحمة التي عمتهم وقوله وانصرني على من ظلمني ظلم الرسول عليه السلام ان يكذب وتنفى عنه منة الله تعالى عليه في شأن النبوة فسأل اظهار حقه الذي جاء به فكانت تلك نصرة النبوة فكان المستعدي عليه على احد امرين اما ان يهديه الله تعالى واما ان يقتله

الاصل الثالث والثلاثون والمائتان في حقيقة الخوف وحقيقة المعرفة

٤ فاذا اراد الله بعبد خيرا اعطاه حسن الظن وهو ان يزيده نورا يقذف في قلبه ليقوي ذلك النور الذي كان يطوف حول القلب وتنقشع ظلمة الصدر ❊ ❊ كسحابة تنقشع ويصفو ضوء القمر فهذا حسن الظن من طريق العطاء وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما اعطى عبد عطاء خيرا من حسن الظن بالله تعالى حدثنا بذلك ابراهيم بن يوسف قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن خيثمة عن عبد الله وهو كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى الشكر لم يمنع الزيادة ومن اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة فانما صار هكذا لانه لما اعطى النور وصل العبد الى حقيقته وجد في الهامش هكذا والظاهر انه سعد

عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خفتم الله تعالى حق خيفته لعلمتم العلم الذى لا جهل معه ولو عرفتم الله تعالى حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال * حقيقة الخوف لمن وصل قلبه الى فردانيته فامتلأ من عظمة الفردية باهت فى جلاله فاينما وقع بصره على شئ وايتما دارت فكره واطلعت نفسه تلك المطالع علم العلم الصافى الذى لا يمازجه شبهة ولا جهل بمنزلة الشمس اذا اشرقت على اهل الدنيا بضوئه يريك الاشياء كلها حتى لا يخفى عليك منه شئ لعموم اشراقه على الاشياء كلها فكذا شأن القلب اذا كمل علمه واشرق نور الله تعالى فى صدره فذلك الضوء يريك امر الملكوت وامور الدنيا والاخرة وانما ينال هذا العلم بنور الخوف. ونور الخوف ما اشرق فى صدره من نور العظمة الفردية فخافه حق خيفته وعلم العلم الذى لا جهل معه لانه يريك ذلك النور باطن الامور والاسرار التى فى الغيوب التى خص الله تعالى بالكشف عنها الانبياء والاولياء عليهم السلام وقوله حق معرفته ان تعرفه بصفاته العلى واسمائه الحسنى معرفة يستنير قلبك بها فاذا عرفته بذلك كان دعاؤك عن معرفة وحسن الظن به (وقال عز من قائل انا عند ظن عبدى بى) والكريم يستحيي ان يعرف بشئ ثم لا يكون له من ذلك الشئ منه نوال فما ظنك بعبد يعرف ربه بالكرم ثم يدعوه فيقول يا كريم هل يخيب العارف له بذلك وقد عرفه بالكرم معرفة يقين وقد عرف الموحدون كلهم انه كريم ولكن تلك معرفة التوحيد لا معرفة اليقين ولهذا يعاملونه معاملة اللئام ولا يأتمنونه على احوالهم اذ لو ائتمنه لم يتخير الاحوال والقى مفاتيح الامور اليه حتى يكون هو الذى يختار له واذا اختار له ما تكره نفسه ويثقل عليها راض نفسه وادبها حتى اذا اختار الله تعالى له ذلك اهتش الى المكروه كما يهتش الى المحبوب ثقة به وتفويضا اليه فهؤلاء الراضون عن الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فهم اهل الخشية والذين عرفوه بالكرم معرفة التوحيد يتخيرون له الاحوال فيهربون من الفقر والذل ويحتالون لانفسهم الاحوال المحبوبة ويطلبونها ويدبرون لانفسهم امورا واذا جاءهم المكروه من الامور وذلك له صنع من الله جميل رأيت له نفسا دنية وخلقا شكسا فلا يزال ذلك السوء يتردد فى صدره حتى يتكدر عليه عيشه فان كان صاحب تقوى اتقى الله بجوارحه وصدره بهذه الصفة وان خذل فترك تقواه خرج ذلك من صدره الى الجوارح فافتضح عند الملئكة وعقلاء خلقه فى الارض

الاصل الرابع والثلاثون والمائتان فى ان الطاعم الشاكر لم صار بمنزلة الصائم الصابر وان الصبر افضل

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الصوم هو ان يعزم على ان يكف عن الطعام والشراب ومباشرة النساء طول النهار والصائم كل ساعة تتردد فيه شهوة الطعام والشراب وغير ذلك مما هو ممنوع منه فرد شهوته وتجرعت نفسه مرارة الرد فهو صابر يجدد عليه الصبر ساعة بعد ساعة عند تحرك كل شهوة فى نفسه ومنعه منها فهو يردها ويثبت على الوفاء بنذره فسمى الصائم الصابر ولذلك (قال الله تعالى الصوم لى وانا أجزى به) انما صار مختصا من بين الاعمال بأن نسبه الى نفسه

(الكريمة)

الكريمة وان كان الاعمال كلها لله تعالى لان الصوم ليس بعمل الاركان ويقع سرا فيما بينه وبين ربه سبحانه وتعالى والحفظة لا تعلم ذلك ولا تطلع عليه وخفى عليه جزاؤه ومقدار ثوابه فولى الله تعالى ذلك لعبده لانه كلما ترددت شهوة تجددت للعبد عزمة على الثبات فله بكل عزمة ثواب جديد (ولهذا قال عليه السلام ما من نعمة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فحمد الله عليها الا جدد الله تعالى له ثواب شكرها كيوم شكره وما من مصيبة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فاسترجع الا جدد الله له ثوابها كهيئته يوم اصيب فالصائم بكل عزمة استئناف صبر قال الله تعالى * انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب * فقد خرج هذا من علم الحفظة وادراكهم (قال عليه السلام الاعمال كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة الا الصوم فانه لا يعلم ثواب عامله الا الله تعالى * وقال عليه السلام الاعمال عند الله سبعة عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة ضعف وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله تعالى فاما الموجبان فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيأ وجبت له الجنة ومن لقى الله قد اشرك به وجبت له النار ومن عمل سيئة جزى بمثلها ومن عمل حسنة جزى عشرا ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت بسبعمائة والصيام الذى لا يعلم ثواب عامله الا الله تعالى) وقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فالايمان منقسم على الشكر والصبر (قال عليه السلام الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر) لان العبد فى جميع عمره بين محبوب ومكروه فالايمان يقتضى الشكر عند المحبوب والصبر عند المكروه فاذا وفى لهما وفر ايمانه فاذا طعم وهو محبوب النفس فشكر فقد أتى بنصف وفاء الايمان واذا جاع وهو مكروه النفس فصبر فقد أتى بنصف وفاء الايمان وهكذا فى جميع الاعمال وهذا لان العبد لما آمن بقلبه واعترف بلسانه امتحن صدق ما فى قلبه وطمأنينة نفسه بالايمان بالمحبوب والمكروه فان أبرز عند المحبوب شكرا وعند المكروه صبرا فقد اتى بوفاء الايمان * قال تعالى الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * لان الشهوة التى فى ابن آدم من المحفوف بباب النار فاذا اثارها محبوب من الامور فهى حرقة يقتضى عليها الشكر وهو رؤيتها من خالقها والمقدر له واذا آثرها بمكروه فهى حرقة يقتضى عليها الصبر للمقدر الحاكم عليه بذلك لتظهر صحة ايمانه فيباهى الله تعالى به يوم الموقف ملائكته عليهم السلام اذا أتى الله تعالى بالصبر والشكر

الاصل الخامس والثلاثون والمائتان فى ادب شرب الماء وفوائد كل شربة وحكمة الشكر والشفاء والوترية

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شربتم فاشربوا بثلاثة انفاس فالاول شكر لشرابه والثانى شفاء فى جوفه والثالث مطردة للشيطان واذا شربتم فمصوه مصا فانه اجدر ان يجرى مجراه وانه اهنأ وامرأ * النفس الاول صار شكرا المتنبهين لما خلص اليه عذوبة الماء ورطوبته وبرودته ترأت لقلبه لطف الله تعالى فى ذلك الماء كيف جرت ربوبيته فيه حتى رطبه واعذبه وبرده فكانت رؤيته لذلك شكرا واذا كان النفس الاول بهذه

اعله واذا اثارها
كالذى قبلها

الهيئة ذهب بالداء واذا ذهب الداء جاءت نوبة الشفاء فلما شكر هذا العبد فى النفس الاول استوجب من الله تعالى المزيد قال تعالى *لئن شكرتم لازيدنكم* فاجتلب فى النفس الثانى المزيد فصار شفاء لان البركة قد اشتملت على المزيد واما النفس الثالث صار مطردة للشيطان للوترية التى فيه فان الله تعالى وتر يحب الوتر فالنفس الاول رحمته والنفس الثانى شكره لعبده وهو مزيده والنفس الثالث محبوبه لسمة الوترية فوتريته تعالى نفت كل خلط فى الاعمال مما يريد الشيطان ان يزاوجه لانه مستعد لان يزاوج بما يورد على القلوب فى ملك الصدور والموحد ينفى مزاوجته بحظه من وترية الله تعالى حتى يبطل كيده ويصفو عمله لله تعالى الوتر ولذلك كانت العلماء يتوخون الوتر فى كل شئ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وترا واذا تكلم فاعاد الحديث اعاد وترا وكان يتوخى الوترية فى كل شئ وكان ابو هريرة رضى الله عنه يتوخى الوترية فى كل شئ حتى انه كان يقرأ فى صلوته بأم القرآن بثلاثة انفاس وكان ابن سيرين رضى الله عنه يتفقد بطلب ذلك حتى يأمر الخادم ان يضع على مائدته من كل شئ وترا يتوخون بذلك محبوب الله تعالى والتماس البركة واطرادا لشيطان ونفوره واذا اطرد الشيطان بقى الشفاء على هيئته وثبت الشكر لصاحبه (قال عليه السلام ان الله ليرضى على العبد بالشربة الواحدة والاكلة الواحدة يشربها او يأكلها فيحمد الله عليها* وقال عليه السلام ما انعم الله على عبد من نعمة صغيرة ولا كبيرة فحمد الله عليها الا كان قد اعطى خيرا مما اخذ) فالنفس الاول للشكر وانما يثبت الشكر للوترية فى النفس الثالث لاطراد الشيطان لانه اذا لم يكن مطردا دخل عليه بوسوسة ما يبطل شكره بان يوسوس اليه فى عذوبته اوفى صفائه اوفى برده خللا ينغص عليه النعمة حتى يغيب عن قلبه لطف ربوبية الله تعالى فى ذلك الماء فى وقت الشرب وقد استوجب العبد رضاء الله تعالى فى شربة واحدة لهذه الاداب التى دأب عليها مطيعا لله تعالى طالبا فيها حسن العمل وهذه الشربة الواحدة انما رضى الله بها عن العبد لانه سمى فى اولها وتنفس حين قطع الشكر للمزيد ليجتلبه فان المزيد اكثر من الشكر ثم تنفس فقطع ليجتلب الوترية فينفى العدو والحاسد الذى قد اعد له فى كل شئ حسدا فيثبت له الشكر فيدوم فاذا حمد الله فقد ختمه بكلمة الصدق فرضى عنه بتلك الكلمة الصادقة واذا حمد حمدا مع ترك الادب كانت كلمته مدخولة فلا يستوجب الرضى لانه مع استيلاء الغفلة كحمد السكارى واذا رضى الله تعالى عن عبده اثنى عليه واحبه ملائكته (قال عليه السلام من شرب الماء بثلثة انفاس بدأ فسمى فى كل مرة وحمد كل مرة سبح الماء فى جوفه حتى يشرب ماء غيره) وقوله اذا شربتم فمصوا الان اللهاة تيبس من حرارة الجوف ولهبان الكبد فتعطش اللهاة فاذا مص الماء كان كثيرا لبرودة على اللهاة فيسكن العطش فاستغنى عن كثرته اذ كثرة الماء تخم وتحدث داء كثيرة فاذا مص اسرع الى تسكين العطش فاستغنى عن الازدياد ولانه ارفق لمجراه فى العروق (قال عليه السلام لا تعبه عبا فان الكباد من العب) فانه اذا عب اضر بالكبد لانه مجمع العروق ومنه تنقسم فى العروق فاذا عبه فى دفعة واحدة كان بمنزلة نهر فتحت مفتحه دفعة واحدة فدخل الماء جملة لم يؤمن البثق والفساد فكذا اذا شربه عبا لا مصا لم يحتمل

العب شرب الماء من غير مص والكباد وجع الكبد والبثق الشق والخرق صحاح

العروق وفاضت من المعدة الى العروق فربما كان على الطريق سدة فى العروق فاحتبس الماء هنالك فدوى فصار خاما وقوى البلغم فحدثت منه ادواء فى النفس واورث كسلا عن عبادة الله تعالى وفتورا فنهاها عن تفقد ذلك يوشك ان يؤديه الى ماهو اكبر منه فكان عليه السلام شفيقا على الامة رؤفا رحيما ان يؤديهم الى الله تعالى مع زينة الاسلام وبهاء الايمان فعلمهم تناول الطعام والشراب وكل شئ للنفس فيه حق وقد طهره الله تعالى وادبه واحيا قلبه ونفسه فقبل ادبه وصار مهذبا وامرنا بالايتساء به فقال تعالى *لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة* وجعل الاتباع له علامة محبته فى قلوب العباد فقال *ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله* فاوجب محبته لمن اتبعه

ان يؤديهم الى الله تعالى نسخه

الاصل السادس والثلاثون والمائتان فى ان النوم مع الطهر كالصوم مع القيام

عن عمرو بن حريث رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائم الطاهر كالصائم القائم *الصائم بترك الشهوات يطهر وبقيامه بالليل يحيى والنائم نوم العدة محتسبا اذا نام على طهارة بمنزلته فان نفسه تعرج الى الله تعالى فاذا كان طاهرا اقرب فسجد تحت العرش (قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما تعرج الارواح الى الله تعالى فى منامها فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر سجد قاصيا) فلذلك يستحب ان لا ينام الرجل الا وهو طاهر (وقال ابو الدرداء رضى الله عنه اذا نام الانسان عرج بنفسه حتى يؤتى بها الى العرش فاذا كان طاهرا أذن لها فى السجود وان كان جنبا لم يؤذن لها فى السجود) وما قال ابو الدرداء رضى الله عنه ان النفس تعرج اصوب (فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالنفوس شيطان يقال له الهو فهو يخيل اليها ويترا آى الى ان ينتهى اذا عرج بها فاذا انتهت الى السماء فما رأت فهو الرؤيا التى تصدق) الا ان عبد الله بن عمرو استجاز ان يسمى الروح باسم قرينها كالقلب والفؤاد والنفس والروح قرينان الا ان الروح سماوى يدعو الى الطاعة ومسكنه فى الرأس والنفس ارضية تدعو الى الشهوات وقد وضع فى كل واحد منهما شئ من الحيوة فيعمل بتلك الحيوة فبالنفس يأكل ويشرب ويسمع ويبصر وبالروح يعف ويستحيى ويتكرم ويتلطف ويتعبد به ويطيع والنفس هى الامارة بالسوء وهى حارة والروح بارد فاذا نام العبد خرجت النفس بحرارتها فعرج بها الى الملكوت والروح باق معلق بنياط القلب يحرس القلب بما فيه من التوحيد واصل النفس باق يتقيد بالروح وقد خرج شعاعها* قال الله تعالى *الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى* ولذلك تجد النائم اذا استيقظ فى اعضائه بردا فى ايام الصيف لخروج حرارة النفس والنفوس تشترك بين الادمى والبهائم وفضل الادمى بالروح السماوى ليكون داعيا لنفسه الى الطاعة واذا نام العبد خرجت النفس فلقيت من امور الملكوت واخبار الغيب ما يرجع الى صاحبها بالعلم الشافى (قال عليه السلام رؤيا المؤمن جزؤ من ستة واربعين جزؤا من النبوة* وقال ايضا عليه السلام لم يبق بعدى من النبوة شئ الا المبشرات رؤيا المؤمن) فاذا عرجت النفس صارت الى فناء العرش فطهرت بقرب الله تعالى وبالسجود الذى أذن لها فرجعت الى صاحبها طاهرة بالقرب محبوة

بكرامة السجود فصارت بمنزلة الصائم الذى طهر بترك الشهوات وحيى بقيام الليل فهذه منزلة الصادقين استوى نومه على طهارة بصيامه وقيامه (ولهذا قال معاذ رضى الله عنه لابى موسى انى أنام نصف الليل واقوم نصفه فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى) فاما منزلة الصديقين خاصة الله تعالى فهى أرفع من هذا فان النوم عندهم آثر من القيام لان نفوسهم قد قلقت بين الاحشاء فهى تطلب الانفلات الى فسحة التوحيد الى فحص العرش وطلبت العقول الوصول الى الله تعالى فاغتنم ماتطلب النفس فافترنا فخرج العقل بحظه من القلب اشتياقا الى الله تعالى وخرجت النفس اشتياقا الى فسحة العرش والروح الذى هنالك فاذا رجعا الى البدن اوردا على الروح من الطهارات والكرامات مالا يخطر على قلب بشر حتى يرتاح ويطهر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوخى نوم السحر (قالت عائشة رضى الله عنها ماالقاه السحر عندى الا نائما) فالسحر ساعة نزول الرب سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا واطلاعه على الخلق والعطف عليهم والنداء ألاهل من داع فأستجيب له ألاهل من تائب فأتوب عليه ألاهل من سائل فأعطيه ألاهل من مستغفر فأغفرله وهو باسط يده لمسىء النهار ان يتوب بالليل ثم يقول من يقرض غير معدوم ولا مطول فكان عليه السلام يتوخى النوم فى ذلك الوقت لعروج نفسه الى الله تعالى فتلقاه فى سمائه وهذا افضل عنده من قيامه لانه فى حال القيام انما يعرج اليه قلبه بعقله وفى حالة النوم تعرج النفس والعقل والقلب فاجتماع الثلثة افضل عنده فخاصة الله تعالى نالوا هذا الحظ وتوخوا نومهم ذلك فصاروا افضل من الصائمين القائمين واما الصادق فقد اعتدل نومه بصومه ومكثه فى نومه بقومته واليهم اشار صلى الله عليه وسلم فى الحديث (وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) فهذا شكر الصادقين عدل شكره على طعامه بصبره فى صيامه فاما شكر الصديقين فقد فاق وبرز على صبر الصائمين لان الصبر ثبات العبد فى مركزه عن الشهوات بردما يهتاج منه من الشهوات فى وجه النفس والشاكر من الصديقين يطعم ويفتتح طعامه بسم الله الذى يملأ تسميته مابين السماء والارض ويطفىء حرارة شهوته ويرى لطف الله تعالى فى ذلك الطعام ورأفته به فى سياقته اليه ويحمد الله تعالى على مايرى من صنعة الله تعالى فى ذلك الطعام حمدا لاينتهى فقد بان تفاوت مابين هذين الحالين (وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ابطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلوة الفجر حتى كادت الشمس تدركنا ثم خرج فصلى بنا فخفف فى صلوته ثم انصرف فاقبل علينا بوجهه فقال على مكانكم أخبركم بابطائى عنكم اليوم فى هذه الصلوة انى صليت فى ليلتى هذه ماشاء الله تعالى ثم ملكتنى عينى فرأيت ربى فى أحسن صورة واجملها فقال يامحمد قلت لبيك يارب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لاأدرى يارب ثم قال يامحمد قلت لبيك يارب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لاادرى يارب قال فوضع كفه بين كتفى فوجدت برد انامله بين ثديى فعلمت من كل شىء وبصرته ثم قال يامحمد قلت لبيك يارب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت فى الكفارات قال وماهن قلت فى المشى على الاقدام الى الجماعات وفى اسباغ الوضوء فى السبرات وفى القعود فى المساجد بعد الصلوات قال ثم فيم

السبرة الغداة الباردة

اختري

قال قلت وفى اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى اسئلك حب الحسنات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى واذا اردت فتنة فى خلقك فنجنى اليك منها غير مفتون اللهم واسئلك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك ثم أقبل علينا فقال تعلموهن وادرسوهن فانهن حق) فانظر كم بين النومة والقومة فهذا قصد المشتاقين الى الله تعالى فى المنام يتوخون بها تجدد احوال النفوس ويتوقعون من الله تعالى المنن (وكان ابو بكر رضى الله عنه يقول لأن اسمع رؤيا صالحة أحب الى من كذا وكذا

❊ الاصل السابع والثلثون والمائتان فى التعوذ بالله من الرغب ❊

عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من الرغب قال وكانت له ابنة رغيبة فدعا الله عليها فماتت * الرغب كثرة الاكل والشبع مفقود حتى يحتاج صاحبه ان يثار عليه فى اليوم مرات وذلك من غلبة الحرص ولهبان ناره يهضم ذلك الطعام وينشف رطوبته حتى يسرع فى يبسه فيصير ثفلا يحتاج الى ان ينفضه نفضا (وقال عليه السلام الرغب شؤم) لان ذلك من جعامة النفس واذا كانت النفس جعمة فصاحبها مفتون وجعامة النفس من قلة حظه من الله تعالى وبعد قلبه منه وربة نفس مالت جعامتها الى بطنه فيكون مفتونا ببطنه ولذة حلقه هالعا لايدع رطبا ولا يابسا وربة نفس مالت جعامتها بها الى فرجه فكان منهوما بذلك واذا عجز عنه فعلا لكبر او ضعف فقلبه منهوم ولسانه رافث وعينه طماحة خائنة (قال عليه السلام اكثر مايدخل الناس الجنة حسن الخلق واكثر مايدخل الناس النار الاجوفان البطن والفرج * وقال عليه السلام أشر مافى الانسان شح هالع وجبن خالع) والشح الهالع هو الحرص الذى له حريق فى الجوف وصاحبه لايشبع والجبن الخالع هو الذى اذا وقع الخوف فى الرئة انتفخ من الجبن وسوء الظن حتى يرحل القلب من مكانه فيبقى معلقا كالمنخلع والرغب مشتق من الرغبة والرغبة خلقت من اخلاق الكفر قال وهب رضى الله عنه وجدت فى الحكمة مكتوبا بنى الكفر على اربعة اركان على الرغبة والرهبة والشهوة والغضب فالرغبة ربع الكفر والمؤمن لايرغب بل يتناول على الحاجة ولا يستمتع بل يتزود لانه مسافر قد أيقن بالبعث فهو فى السير الى ربه فما أخذه من الدنيا أخذه تزودا ليقطع مسافة ايام الدنيا الى يوم مقدمه عليه بالموت الذى حل به والكافر قد ركن الى الدنيا ونعيمها ولم يقر بالبعث ولا اطمأن الى انه صائر الى الله تعالى والى مايأمله المؤمن من الرجاء العظيم والامل الفسيح فيأخذ من الدنيا اخذ متمتع ويأكل اكل متشبع (قال عليه السلام ماملأ آدمى وعاء شرا له من بطن بحسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس * وقال عليه السلام لابى جحيفة رضى الله عنه حيث تجشأ ياأباجحيفة اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا) ويقال الشبع أب الكفر لانه يحدث منه الاشر والبطر ومنهما يتكبر ويتجبر (وقال عليه السلام ان الله تعالى يحب القتير من أمتى قيل يارسول الله وما القتير قال قليل الطعم * وروى عن يحيى بن زكريا عليهما الصلوة والسلام انه قال لابليس

الجعم بالتحريك الطمع يقال جعم بالكسر جعما وجعم اذا قدم الى اللحم وهو فى ذلك اكول والنهم بالتحريك افراط الشهوة فى الطعام والرفث الفحش من القول صحاح

اخى لابد لك ان تعلم يقينا ان سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالانسان بطبعه مشغوف اى حريص بسماع تخويف الشيطان وهنا علوم يجب عليك حفظها لتعمل بها ان شاء الله تعالى

هل وجدت منى شيأ قط قال لا الا انك ربما شبعت فثقلت عن الصلوة فعاهد الله تعالى ان لا يشبع حتى يخرج من الدنيا فامر عليه السلام بالتعوذ منه ليعافى من هذه الافات ان شاء الله تعالى

الاصل الثامن والثلثون والمائتان فى سبب زيادة العمر

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى أسبغ الوضوء يزد فى عمرك ❊ فزيادة العمر على وجهين احدهما ان العبد اذا عمر بالايمان وبحيوة القلب به فذاك كثير وان قل مدته لان القصير من العمر اذا احتشى من الايمان أربى على الكثير لان المبتغى من العمر العبودة لله تعالى كى يصير عند الله تعالى وجيها الا ترى ان المعمرين من الرسل عليهم السلام كلهم عمروا ما بين المائتين الى الالف ومحمد صلى الله عليه وسلم لبث فى النبوة نيفا وعشرين سنة فأربى على الجميع وتقدمهم لعظيم حشوه ووفور حظه ودنو قربه (حتى قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وان الله تعالى اعطانى خصالا لم يعط احدا قبلى سميت احمد ونصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأحلت لى الغنائم) الوجه الثانى ان الله تعالى قدر الاجال والارزاق والحظوظ من اهلها فجعل بعضها واجبة وبعضها اهدية ثم اثبت ذلك فى الكتاب الذى عنده لا يطلع عليه احد ومنه نسخ الى اللوح فيمحو من ذلك الأم ما شاء ويثبت ما شاء وانما يمحو من الهدايا الاحداث التى تكون من اهلها فى الارض فاما الواجبات فقد وجبت لاهلها فاذا حافظ المؤمن على الوضوء واسبغه فانما يدوم هذا الفعل لوفارة ايمانه واتساع صدره شرحا للاسلام فهداياه فى أم الكتاب مثبتة تربو بحفظه وصونه للهدايا فاذا استخف بها دخل التخليط فى ايمانه وذهبت الوفارة وانتقص من كل شئ بمنزلة الشمس التى ينكسف طرف منها فبقدر ما انكسف ولو مقدار رأس ابرة انتقص من شعاعها واشراقها فكذلك نور المعرفة بقدر ما ينكسف من شمسها ينتقص من جميع اعماله واخلاقه وسيرته فى الدين بين يدى الله تعالى لان القلب صار محجوبا ومن حجب عن الله تعالى بمقدار رأس ابرة فزوال الدنيا بكليتها اهون من ذلك فلا يزال العبد ينتقص ويدوم ويتراكم نقصانه وهو أبله لا ينتبه بذلك حتى يستوجب الحرمان فتمحى الهدية ويبقى العبد خاليا ولو قد عقل لما حل به وانتبه له لم يزل صارخا الى الله تعالى حتى تثبت له الهدية ويزاد فى العمر فيؤخر اجله ويزاد فى رزقه وقوته فى اعمال الدين والدنيا ويزاد فى البركة فى كل شئ منه (وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليبقى من اجله ثلثة ايام فيصل رحمه فيزيد الله تعالى فى عمره ثلثين سنة وكيف لا يزاد فى عمره وقد تعلق بقميص الرحمة والاخبار مستفيضة فى نسأ من اعمال البر انه يزاد فى عمره ثوابا لتلك الاعمال فذلك عاجل الثواب بشرى لما اعد له فى الاخرة من الثواب (وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله تعالى العبد يدعون له بعد موته يلحقه دعاؤهم فذلك الزيادة فى العمر * وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد ان يبسط عليه فى رزقه وينسأ فى اثره فليصل رحمه)

الاصل التاسع والثلثون والمائتان فى خصائص النبى الامى وفى سر قوله اعطيت خمسا الخ

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى ولا فخر بعثت الى الاسود والاحمر وكان النبى قبلى يبعث الى قومه وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب امامى مسيرة شهر وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة فدخرتها لامتى فهى نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيأ ❊ الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر يعطى الامارة والولاية والرعاية فهو بمنزلة الراعى يرعى غنمه فى مراعى تسمن عليها ويوردهم صفو الماء ويرتاد لهم فى الصيف مشتاهم وفى الشتاء مصيفهم ويعد لهم لكل ليلة مأوى قبل هجومه وينفر بها عن مراتع الهلكة ويجنبها الارضين الوبئة ويحرسها من السباع ويحوطها عن الشذوذ ويلحق شذاذها ويجبر كسيرها ويداوى مريضها ويجمع رسلها من الالبان والصوف لرب الغنم فهذا راع ناصح لمولاه وأجره موفور عليه يوم الجزاء ومتوقع من رب الغنم افضل هدية على قدر ملكه فالرسول عليه السلام هو راعى الخلق والخلق غنمه بعث ليرعاهم فشرع لكل خارجة فى واديها ماذا تباشر وماذا تجتنب فأحل من كل خارجة بعضا وحرم بعضا واوردهم من المياه اصفاها وهو العلم الصافى وهيأ لهم المشتى والمصيف وهو الاستعداد فى الحيوة وايام الصحة والقوة قبل الهرم والمرض قبل الموت واعد لهم المأوى فبين لهم عند حدوث الفتن كالليل المظلم الى أين يأوون وبمن يعتصمون ويعزلهم عن مراتع الهلكة وهى الشهوات الدنياوية المشوبة بالحرص ويجنبهم الارض الوبئة وهى الافراح التى تحل بالقلب منها قيوبا ويمرض منها القلب ويحرسهم عن الشذوذ مخافة الذئاب وهو العدو ويجبر كسيرهم اذا وقعوا فى المعاصى ويدعوهم الى التوبة ويعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم ويداوى مريضهم وهو ان يعظ مفتونهم حتى يخلصهم بالمواعظ من فتن النفوس ويحمل زمناتهم وهو ان يتولى رعاية اطفالهم بالتأديب ويجمع رسلهم والبانهم وهو ان يدعو لهم ويستغفر لهم ويسأل الله تعالى قبول اعمالهم فهذا راع وهو مع ذلك أمير يؤدبهم ويحملهم على المكاره ويسوقهم ويسيرهم بسوط الأدب على مشارع الاستقامة ليوافى بهم الموقف بين يدى الله عز وجل فقل راع الا ومعه عصا يهش بها على الغنم ويؤدبهم بها وقد ذكر سبحانه عصا موسى عليه السلام فى تنزيله فكل راع مؤنته على قدر غنمه وكل امير مؤنته على قدر رعيته فالامير المبعوث الى كورة محتاج على قدر ولايته الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنوز على قدر ولايته لينفق فى امارته فمن أمر على بجارستان فهو اقل حظا من هذه الاشياء التى وصفنا ومن أمر على خراسان كانت حاجته الى ما ذكرنا اكثر ومن كان امير المؤمنين يحتاج الى كنز عظيم ومن ملك المشرق والمغرب احتاج الى خزائن الاموال حتى يضبط بها ذلك الملك فكذلك كل رسول بعث الى قوم أعطى من كنز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه فى ناحية من الارض انما يعطى من النبوة والكنوز على قدر ما يقوم به فى شأن نبوته ورعاية قومه والمرسل الى جميع اهل الارض كافة انسها وجنها عليه السلام اعطى من المعرفة بقدر ما يقوم بها فى شأن النبوة الى جميع اهل الارض كافة (لحظنا من قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود) وقوله تعالى له * وما ارسلناك الا كافة للناس * لحظه من

ولاية ملك يملك الدنيا وجواهر شرقها وغربها وما بينهما ومن ملك الارض كلها ملك جواهرها ومعادنها ومن ملك ناحية من الارض ليس له الامعدن ناحيته وجوهر ذلك المعدن (فلذلك قال عليه السلام اختصر لى الكلام وأوتيت جوامع الكلم) ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب وصار القرآن الكريم مشتملا على التورية والانجيل والزبور والفرقان وبقى المفصل نافلة لهذه الامة خاصة وأوحى اليه بالعربية التى برزت على سائر اللغات بالاتساع وهى لسان اهل الجنة ولما اعطى الرسالة الى الكافة اعطى من الكنوز مقدار الكفاية للجميع واوتى من الحكمة وجواهرها كلها وأوتى ختم الرسالة والرعب فبجواهر الرسالة قوى على علم مختصر الحديث وجوامع الكلم وكان التورية يحملها سبعون جملا موقرة والزبور من بعدها والانجيل من بعده فجمع له ذلك كله فى القرآن الكريم والفرقان فى فاتحة الكتاب ولذلك سمى ام الكتاب قال تعالى * ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم * وهى سبع آيات سميت مثانى لان الله تعالى جمع الكتب كلها فى اللوح المحفوظ ثم انزل منها على كل رسول ما علم انه محتاج اليه هو وأمته واستثنى فاتحة الكتاب من جميع ذلك وخزنها لهذه الامة فجميع علم التورية والانجيل والزبور والفرقان مستخرج من أم القرآن والقرآن مستخرج من أمه وسائر الكتب فى القرآن (قال عليه السلام أوتيت السبع يعنى الطول مكان التورية واعطيت المثانى مكان الانجيل واعطيت المئين ٢ مكان الزبور وفضلت بالمفصل) فمن عمى قلبه عن الله ولم يكن فى قلبه نور الهداية لم يبصر آثار النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم وانما يبصر منه شخصه وجثته * قال تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * ومن هداه الله تعالى لنوره فانفتح عين قلبه بذلك واستقرت المعرفة فى قلبه ابصر منه شخص النبوة بارزا من الحيوة والذكاء واليقظة والانقياد ٢ والسرعة والبراز والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم ومن الافعال السواك والحجامة والتعطر والجماع ويرى على شخص النبوة شخص الرسالة فائقا من الجلال والبهاء والنزاهة والحلاوة والطلاوة والملاحة والمهابة والسلطان واصل هذا كله من اليقين والحب والحيوة وانما نال المؤمنون من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم على قدر معرفتهم بالله وعلمهم به فمن صدق محمدا صلى الله عليه وسلم فى الصحبة كان صدق صحبته على قدر معرفته اياه وعلمه به وعلى حسب ذلك كان يتراءا بالبصر عينه فى الظاهر ما عددنا من الخلال فأوفرهم حظا من نور الله أوفرهم علما به وقدره وجلاله وخطير منزلته واوفرهم علما به اسرعهم اجابة لدعوته وابذلهم نفسا ومالا الا ترى ان ابابكر رضى الله عنه لما افشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مبعوث صدقه على المكان ولم يتردد ولم يضطرب وقال على كرم الله وجهه حتى اسأل ابى ثم رجع عن الطريق وصدقه وصدقه عمر بعد مدة وبعدما اسلم تسع وثلثون نفسا فتم باسلامه عدد الاربعين بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسلم من الغد اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعنى اباجهل فجرت الدعوة من عدو الله عمرو الى محق الله عمر رضى الله عنه فسعد عمر رضى الله عنه وشقى عمرو ودل اسماهما على خطيهما من الله تعالى ومقدار الكائن من امرهما لان عمر رضى الله عنه اول اسمه مضموم

٢ وفى نسخة المائتين راجع الحديث

٢ والانقاد نسخه

مثقل والمضموم الذى قد آواه الله وضمه الى باله وعمرو اول اسمه مفتوح مخفف والمفتوح هو الذى اهمله الله تعالى واخرجه من باله فضمة اول اسم عمر رضى الله عنه دليل على انه كان مضموما الى بال الله تعالى فاعز الله تعالى به الاسلام عزا حتى صار بمحل ان جاء جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد أقرأ عمر السلام وأخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفتحة اول الاسم فى عمرو تدل على انه خرج من بال الله تعالى وقد انكشف الغطاء عن شأنه فكانت كنيته فى قريش أبا الحكم فجرت كنيته فى اهل الاسلام بأبى جهل وعلى حسب خروجه من بال الله تعالى عظمت آفته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاسلام حتى قتله الله تعالى أذل قتلة وقد اكرم الله رسوله عليه السلام وابرز فضيلته وكرامته بان جعل لكل نبى وزيرا وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم اربعة من الوزراء فابو بكر وعمر رضى الله عنهما وزيرا الرسالة وعثمان وعلى رضى الله عنهما وزيرا النبوة ثم نحلهم من الحظوظ من عنده فحظ ابى بكر رضى الله عنه العصمة والحياء وحظ عمر رضى الله عنه الحق والوكالة وحظ عثمان رضى الله عنه النور والحياء وحظ على رضى الله عنه الحرمة والخلة فتفاوت اعمالهم فى صحبتهم الرسول عليه السلام ايام الحيوة وفى سيرتهم فى الامة بعده على قدر حظوظهم فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال الى الله تعالى من الدنيا وابتدىء له فى وجعه وعجز عن الخروج الى الصلوة بالامة امر ابابكر رضى الله عنه بالصلوة فاتفقت الامة على انه هو الذى ولى الصلوة وكان من صنع الله تعالى للامة ان خفف الله عنه يوم قبض فخرج والمسلمون فى صلوة الغداة ورجلاه تخطان الارض حتى جلس الى جنب ابى بكر رضى الله عنه فصلى ليعلم الجميع انه رضى بذلك من فعله لئلا يبقى لمعاند او طاعن مقال انه لم يأمر بذلك اوامره وهو مغلوب على عقله لشدة علته فاظهر الله ذلك بما خفف عنه حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى من حيث انتهى ابو بكر رضى الله عنه ثم صار المتأولون لذلك على صنفين منهم من يقول ابو بكر هو الامام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلوته ومنهم من قال بل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام وابو بكر المقتدى (قال انس رضى الله عنه آخر صلوة صليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر * وقال ابو بكر رضى الله عنه آخر صلوة صليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى فى ثوب واحد * وعن عائشة رضى الله عنها قالت مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه جاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابابكر فليصل بالناس قلت ان ابابكر رجل اسيف ومتى ما يقوم مقامك يبكى فلا يستطيع فلو امرت عمر يصلى بالناس قال مروا ابابكر يصلى بالناس فانكن صواحبات يوسف قالت فارسلنا الى ابى بكر فخرج يصلى بالناس فوجد النبى صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج وهو يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان بالارض فلما احس به ابو بكر ذهب ليتأخر فأومى اليه ان مكانك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس الى جنبه فكان ابو بكر يأتم بالنبى عليه السلام والناس يأتمون بابى بكر * وروى عبد الله بن زمعة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا من يصلى بالناس فخرجت فاذا عمر فى الناس وكان ابو بكر غائبا فقلت يا عمر صل بالناس فقام فلما كبر

سمع صوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا مجهرا فقال هذا صوت ابن الخطاب فاين ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فقال عمر ويحك يا ابن زمعة ماذا صنعت بى ماظننت اذ قلت بى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس فقال والله ماامرنى ولكن لم ارا ابابكر فرأيتك أحق من حضر بالصلوة* وحديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت ان أبابكر رضى الله عنه يصلى فصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم محسبة منها هكذا حسبت وهى فى البيت وحديث انس رضى الله عنه اصح لانه خارج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأى العين ولانه روى ان ابابكر رضى الله عنه ذهب ليتأخر ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام لكان لا يحبسه عن التأخر وكان يقوم مقام الائمة ولان ابابكر رضى الله عنه قال آخر صلوة صليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى وابو بكر رضى الله عنه اعلم بهذه القصة من جميع الناس فثبت ان ابابكر رضى الله عنه هو الذى ولى الصلوة والصلوة عماد الدين واول شئ فرضه الله تعالى يوم اوحى اليه والصلوة اقبال الله تعالى على العبد ليقبلوا اليه فى صورة العبيد تذللا بالوقوف وتسلما بالتكبير وتبذلا بالثناء والتلاوة وتخضعا بالركوع وتخشعا بالسجود وترغبا بالجلوس وتملقا بالتشهد (وقال عليه السلام الصلاة عماد الدين* وقال عليه السلام الصلوة نور* وقال عليه السلام ان الله تعالى جعل قرة عينى فى الصلوة) فابو بكر وعمر رضى الله عنهما لهما وزارة الرسالة وحاجة الخلق الى الرسالة أمس (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابو بكر وعمر) فالحاجة الى الاقتداء بالرسالة آكد ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عليه مدار الدين ابابكر رضى الله عنه ان يتقدم ليتبعه الامة ويقتدى فلما رأى ابو بكر رضى الله عنه قوة ما أعطى من تقلده لضمان الصلوة عن الله تعالى لعبيده وعن العبيد لله تعالى ثم عن الله تعالى للعبيد فى مرض الرسول صلى الله عليه وسلم أحس بالتأييد من الله تعالى بعد وفاته عليه السلام ان الله تعالى مؤيده فيما دون الصلوة من امور الشريعة وتقلد خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ولذلك قالت المهاجرون والانصار رضى الله عنهم فى وقت المشورة قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك فبايعوه) ومما يحقق أنهما وزيرا الرسالة ماروى ابو امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيتنى أدخلت الجنة فلما خرجت منها أتيت بكفة فوضعت ووضعت أمتى فى الكفة الاخرى فرجحت بأمتى ثم رفعت ثم جئ بأبى بكر فوضع فى كفة الميزان وجئ بأمتى فوضعت فى الكفة الاخرى فرجح بها ثم رفع ابو بكر وجئ بعمر فوضع فى كفة الميزان ثم جئ بأمتى فوضعت فى الكفة الاخرى فرجح بها ثم رفع الميزان الى السماء* وفى رواية سفينة مولى أم سلمة رضى الله عنهما خلافة النبوة ثلثون عاما ثم يكون ملكا فقال سفينة امسك سنتى ابى بكر وعشر عمر وثنتى عشر عثمان وست على فمضى ابو بكر محمودا بنعمة الله تعالى عليه فى الخلافة ثم نظر بحظه من الله تعالى وبما وجد من تأييد الله تعالى بعد الرسول عليه السلام نظرا شافيا لحق الله ثم لنفسه فلم يرا احدا أحق بان يخلف خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر رضى الله عنه وقد كان المهاجرون

(والانصار)

والانصار حوله فاختار منهم عمر رضى الله عنه ورأى الحق له حتى جادلوه فقالوا له استخلفت علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك قال أتهددونى وتخوفونى بربى أقول استخلفت عليهم يارب خير أهلك فمضى بسبيله وولى الامر عمر من بعده فحقق فراسة ابى بكر رضى الله عنه والهامه ووطأ الاسلام ومهده وزينه واعزه (وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم مامن أمة الا ولها محدث فان يك فى أمتى فعمر منهم* وقال عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه *وقال ايضا عليه السلام الحق بعدى مع عمر حيث كان* وقال عليه السلام لو كان بعدى نبى لكان عمر) فقد امتثل ابو بكر رضى الله عنه هذه الاشياء مع الهامه وفراسته فاستخلفه ففتح الله الفتوح على يده ومصر الامصار ودرر الارزاق وبث السرايا وجنود الله فى نواحى اقطار الارض حتى تمهد الاسلام فى الوطن الذى منه بدا ثم اكرمه الله تعالى بالشهادة ففوض ذلك الى ستة نفر أزكن فيهم الخير وأحسن بهم الظن ولو وجد فيهم مساغا للفراسة او حظا من الالهام لنصه باسمه ولكنه انسد عليه باب الفراسة وانقطع حظ الالهام فرأى التفويض الى هؤلاء خيرا من اهمال امر الامة فقبض الى الله وترك الامر شورى بينهم فاختاروا من بينهم واحدا بعد الاحتياط والتأنى والتشاور وافتقدت الامة وزارة الرسالة وحضرت نوبة وزارة النبوة فاتفق امر الستة على احد وزيرى النبوة اذ لم يبق منهم من الاربعة الا هذين عثمان وعلى رضى الله عنهما فلم يزالوا يستخيرون الله تعالى حتى اتفقوا على عثمان رضى الله عنه ثم اقبلت الدنيا وجاء كفران النعمة وهاجت الفتنة وعز اليقين وادبر الحق راجعا الى الله تعالى عند اقبال الدنيا وذهبت حيوة القلوب لكفران النعمة وتبديل الامور وغلبة الهوى حتى قتل عثمان رضى الله عنه وجاءت نوبة على كرم الله وجهه والزمان بتلك الحال فلم يبق لوزارة النبوة من القوة ما يقوم مقام ابى بكر ولا عمر رضى الله عنهما بايعوا أبابكر رضى الله عنه وسلوا على اهل الردة سيوفهم فلم يغمدوها ولم يخذلوه ولم ينكثوا البيعة وبقى السيف مسلولا الى انقضاء وزارة الرسالة بموت عمر رضى الله عنه وبايعوا عليا كرم الله وجهه فى وقته ثم نكثوا بيعته وسلوا السيوف عليه وآخرون بايعوه وسلوا السيوف له ثم خرجوا عليه مارقين وآخرون بايعوه وسلوا السيوف له وهم اهل الكوفة ثم خذلوه وآخرون امتنعوا من بيعته وابوا خلافته وحاربوه ولو كانت له وزارة الرسالة لصارت القلوب كلها له كقلب واحد وكانت الفئة القليلة المستضعفة يغلبون الفئة الكثيرة كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه ومن لحظ الى على رضى الله عنه بالقرابة والختونة ومعانى ليس فى هذا الامر من شئ انما هذا امر الرسالة وانما يقوم بها القائم ويقوى بها بحظه من الله الذى ضمن حشو الرسالة واما القرابة والميراث ومقالات جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فلعلى رضى الله عنه من الفضائل والمناقب ما يستحق ان يوالى من والاه ويعادى من عاداه وليس فى ذلك ما يثبت له الخلافة ويقدم على ابى بكر رضى الله عنه قال فضيل بن مرزوق سألت عمران بن على هل فيكم انسان مفترض طاعته تعرفون له ذلك ومن لم يعرفه فمات ميتة جاهلية قال لا والله ماهذا فينا ومن قال هذا فينا فهو كذاب قلت له ان ناسا يقولون ان رسول

عمر بن على هل منكم
نسخه

الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى على رضى الله عنه وان عليا رضى الله عنه اوصى الى الحسن
رضى الله عنه وان الحسن أوصى الى الحسين رضى الله عنهما وان الحسين اوصى الى على بن
الحسين فقال والله لمامات أبى وما اوصى بحرفين وان هؤلاء لمتأكلون بنا قال وسمعت الحسن بن
الحسين اخا عبد الله بن الحسين رضى الله عنهم وهو يقول لرجل ممن يغلوا فيهم ويحكم احبونا فى
الله فان اطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا فقال الرجل انكم لذو قرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لو كان الله نافعا بقرابة منه لنفع بذلك اقرب منه اباه وامه والله
انى لأخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين كما يؤتى المحسن منا اجره مرتين ولو كان
الامر على ما يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى على وامره بالقيام بالامر بعده
ثم ترك على ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان على فى ذلك اعظم الناس خطيئة وجرما
اذ ترك ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرافضى الم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال والله لو عنى به الامرة والسلطان لافصح لهم كما افصح
لهم بالصلوة والزكوة فقال هذا ولى امركم من بعدى فما كان من وراء هذا فان انصح الناس للناس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن على قال لبعضهم ويلك من يخاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تعرض بالخلافة فهؤلاء الغلاة قد تعلقوا بمثل هذه الاشياء حتى خرجوا
الى شتم وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوهما الى الاغتصاب لحق الله تعالى (قال
صلى الله عليه وسلم ان لى وزيرين من اهل السماء ووزيرين من اهل الارض فوزيرى من اهل
السماء جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ووزيرى من اهل الارض ابو بكر وعمر * وخرج عليه
السلام ويمينه على ابى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة * وقال عليه السلام
احشر انا وابو بكر وعمر ونحن مشرفون على الناس هكذا واشار باصابعه الثلث) وكان سبابته
اطول من الوسطى (وعن اسيد بن صفوان رضى الله عنه قال لما قبض ابو بكر ارتجت المدينة
بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجوه وجاء على رضى الله عنه باكيا مسرعا
مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه ابو بكر
مسجى فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته
كنت أول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله واعظمهم غناء فى
دين الله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام وأيمنهم على
اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوالف وارفعهم درجة واقربهم
وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا واشرفهم
منزلة واكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس
فسماك الله فى التنزيل صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به واسيته حين بخلوا وقمت معه
عند المكاره حين قعدوا وصحبته فى الشدة أحسن الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل
عليه السكينة ورفيقه فى الهجرة خلفته فى دين الله وأمته احسن الخلافة حين ارتد الناس

(وقت)

وقت بالامر مالم يقم به خليفة نبى نهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت
حين ضعفوا ولزمت منهاج رسوله اذ وهنوا كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تصدع برغم
المنافقين وكبت الكافرين وكره الكارهين وصغر الفاسقين وغيظ الباغين قت بالامر حين
فشلوا ونطقت حين تتعتعوا مضيت بنور اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا كنت اخفضهم صوتا
واعلاهم فوقا اقلهم كلاما واصوبهم منطقا اطولهم صمتا وابلغهم قولا اكبرهم رأيا الخنع الخضوع والذلة
واشجعهم نفسا واعرفهم بالامور واشرفهم عملا كنت والله فى الدين يعسوبا اولا حين نفر والحباء بالكسر العطاء
الناس عنه وآخرا حين قفلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال
ما ضعفوا ورعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا وعلمت ما جهلوا فشمرت اذ خنعوا وعلوت
اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا
ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت على الكافرين عذابا صبيبا ونهبا وللمؤمنين رحمة وانسا وحصنا
فطرت والله بعنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وادركت سوابقها لم تفلل حجتك
ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك ولم يخف كنت كالجبل لا تحركه ولم يخن نسخة
العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس
عليه فى صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا فى بدنك قويا فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما
عند الله جليلا فى أعين المؤمنين كبيرا فى انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل مهمز ولا
لأحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه
والقوى العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك فى ذلك سواء
أقرب الناس اليك اطوعهم لله واتقاهم له شأنك الحق والرفق والصدق قولك حكم وحتم
وامرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفئت النيران
واعتدل بك الدين وقوى الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر امر الله ولو كره الكافرون
فجليت عنهم فأبصروا وسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت ولو كره المشركون نسخة
بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله
وانا اليه راجعون رضينا بقضاء الله وسلمنا له امره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله
بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا فالحقك الله بنبيه وجمع بينه وبينك ولا حرمنا الله
اجرك ولا اضلنا بعدك فانا لله وانا اليه رجعون قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهم فقالوا صدقت يا ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وفر الله تعالى حظ الرسول عليه
السلام وامته على الرسل كلهم وعلى سائر الامم فحيثما انتصبوا لله قياما كان لهم من النور
ماتهيأ لهم الاقبال على الله واقبل الله عليهم فطهرت لهم بقاع الارضين وقوله وطهورا
اذا لم يجدوا الماء الذى جعله الله طهورا للخلق وتعذر عليهم وجوده امرهم ان يتطهروا
من احداثهم بالصعيد الطيب وهو التراب الذى يصعدونها ويمشون عليها فجعل ماتحت
اقدامهم طهورا لهم اذا لم يجد واما فوق رؤسهم من الماء وهو ماء الحيوة الراكد تحت العرش

الذى خلقه الله حيوة لكل شئ* قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى* فمنه حيوة القلوب والارواح ومنه يحيون فى قبورهم يوم النشور واذا دخلوا الجنة يغتسلون به حتى يكون ذلك لهم طهورا من الذنوب والادران ومن شرب منه زايلهم كل أذى فى اجوافهم وصفت الوانهم وجرت النضرة فى اجسادهم ووجوههم وأمنوا الموت لقوة الحيوة التى فى ذلك الماء وقد جعل الله تعالى ارزاق الخلق من ذلك الماء يقدر فى ليلة القدر وهى ليلة يحكم ارزاق جميع المرتزقة من خلقه فى تلك الليلة الى مثلها من قابل فاذا نفد ذلك البحر نفخ فى الصور وذلك قوله تعالى* وفى السماء رزقكم وما توعدون* وانزل الله تعالى هذا الماء وسماه طهورا فان الشيطان بنجاسته ورجاسته قد وجد السبيل الى الولوج فى جوف ابن آدم وبدؤ ذلك كان حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة التى اشار العدو اليه بأكله فجعل العدو السبيل الى المعدة فجعل له هنالك موطنا فلذلك نتن ما فى جوفه حين اخرج من الجنة لرجاسة العدو ونجاسته ثم ورث ذلك ولده فامر آدم وولده بالوضوء لذلك واعلمهم ان هذا الماء طهور لهم يطهرهم من الافات الظاهرة والباطنة فالظاهرة ما يخرج من الادمى من البول والغائط فانه بلغ من عداوته ان تمعدنه فى ذلك الموطن الذى صيرله منك معدنا وهو مجمع الطعام فاذا انطبخ صار روثا ودما والدم غذاؤه وموضع الروث منك مجلسه وبلغ من عداوته انه ينفخ عليك فاذا خرج منك الصوت هيج الضحك من الطحال فان الطحال بيته ومنه يتسخط الادمى فى اموره وفيه مجمع نقاية البدن من كدورة الدم وغيره وذاك الضحك الذى يهيج منك وممن سمعه من الناس وهو سخرية منه وشماتة يريد ان يعلمك انى ههنا ليصغرك عند نفسك ويريك فى باطنك ما يستر عنك ليفسد من الله تعالى عليك فى جسدك الذى خلقه لك* وقال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم* فهذا العدو يحسدك فى كل شئ ويصيبك منه آفاته ساعة فساعة من همزه ونفخه ونفثه ونزغته ولذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منه فقال تعالى* وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون* وقال تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال تعالى* قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس* فهل امر ان يتعوذ منه الا من تتابع الافات وتواليها فجعل هذا الماء طهورا من هذه الافات التى تعتوره من هذا العدو الذى لا يفارقه (وذلك قوله عليه السلام ما من احد من الادميين الا وله قرين من الشيطان موكل به قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير) ووسواس هذا العدو ونزغاته وهمزاته ونفثاته تطمس وجه القلب وتذهب بحيوته وذهاب حيوة القلب يوهن عقد الايمان ويرخى عراه ويخمد توقده فيجد العدو سبيلا الى اهاجة النفس شهواتها وخدايعها واما نيها واغترارها فاذا هاجت النفس هاجت رياح الهوى فنسفت النفس والقلب والاركان فرمته فى ابار المعاصى الا فمن دخل فى أمن الله وحرزه ووكالته ومعاقله فجعل الله تعالى هذا الماء طهورا للمؤمنين من آفاته الظاهرة والباطنة فاما فى الظاهرة فليطهر جوارحه من تلك الاحداث التى جرت عليها وفى الباطن يرد عليه ما ذهب من حيوة القلب قال تعالى* لنحيى به

نقاية البدن نسخه

وكلائه نسخه

بلدة ميتا* فالبلدة فى الظاهر هى الارض التى اذا وصل اليها ذلك الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج والبلدة فى الباطن القلوب تخلص اليها آفات العدو فتموت عن الله فيحييها الله بذلك الوضوء (قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها يلين القلوب من بعد قسوتها* وقوله عليه السلام لن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقوله عليه السلام لانس رضى الله عنه يا بنى ان استطعت ان لا تزال على وضوء فافعل فانه من اتاه الموت وهو على وضوء اعطى الشهادة والمؤمن البالغ ايمانه اذا احدث لم يقدر ان يدوم على حدثه ولا يطمئن حتى يتوضأ فيكون ابدا على الوضوء لان قلبه فى وقت الحدث يفتقد نزاهة الايمان وطيبه ووسواسه يصير عامله على القلب فانطفأ بعض توقد ناره فاذا توضأ عاد الى الحالة الأولى فاذا لم يجد الماء صار الصعيد لهم طهورا بدل الماء لهذه الامة خاصة لان الارض لما أحست بمولود محمد صلى الله عليه وسلم وبظهوره من بطن امه انبسطت وتمددت وتطاولت ولبست ثياب الدالة وافتخرت على السموات وسائر الخلق بانه منى خلق وعلى ظهرى تأتيه كرامات الله تعالى وعلى متنى يتقلب نبيا يعبد ربه وعلى بقاعى تسجد جبهته وفى خلال اوديتى يتنزل كلام الله ووحيه البارز على الكتب كلها وفى بطنى مدفنه وانا الذى أتضمن جسده وعلى ظهرى يكون خاصة الله من أمته وورثة ميراثه فجرت الارض رداء فخرها فجعل ترابها طهورا لامته فبالارض يتطهرون وينتصبون بها بين يدى الله تعالى فحين ضربوا باقدامهم بين يدى الله تعالى صارت الارض من تحت اقدامهم مسجدا (قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله انك اذا دخلت صليت فى مواضع من البيت أفلا نهيئ تلك مواضعا تصلى فيه فقال يا عائشة اما علمت ان المؤمن اذا وضع جبينه لله طهرت تلك البقعة الى سبع ارضين) وانما صار التيمم لهذه الامة عوضا عن الوضوء بالماء دون سائر الامم لانه بمجئ محمد صلى الله عليه وسلم طهرت الارض فلما جاء بالتيمم الى الامة قبلوه فحين مدوا ايديهم الى بقعة صار ذلك التراب طاهرا بمد ايديهم وزايلته انجاس الشرك والمعاصى التى عليها وانما صارت طاهرة بمد ايديهم على ذلك القبول الذى قبلوه عن الله تعالى قاصدا بالقلب التطهر قابلا لما جاء به الهدية وهو محمد عليه السلام من المهدى هذه العطية والتيمم كالطرفة والتحفة يتحف بها الملك عبده يريد به لطفه وبره فيطهر ذلك التراب بمد اليد اليه وقبوله للهدية وهو محمد صلى الله عليه وسلم صار يطهر ما جاء به تراب الارض طهورا كطهور الماء الذى انزله الله من بحر الحيوة* قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا* ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون* وقولنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الهدية صحيح (فانه قال عليه السلام بعثت اليكم وانما انا رحمة مهداة) فهو من الله لنا هدية والرسل قبله بعثوا على الامم حجة وعطية والهدية ليست كالعطية فمن قبل العطية بورك له ومن لم يقبل تأكدت الحجة عليه وعوجل بالعقوبة ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان عطية وهدية فمن قبل محمدا صلى الله عليه وسلم عطية وهدية سعد ورشد وصار سابقا ومقربا ومن قبله عطية ولم يفطن للهدية سعد ولم يصب

ثمرة الرشد ونجا بالسعادة ومن اباه وكفر النعمة وجحدها كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الامم التى عوجلوا بها فى الدنيا فسعدوا بهذا القدر وتأخر عنهم العذاب الى يوم القيمة والاولون عوجلوا بالعقوبة فى الدنيا الى ان الحقوا بعذاب الاخرة فمن قبل محمدا عطية وهدية اجتباه الله ومن قبله عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى * الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب * والعطية من الرحمة والهدية من المحبة فمن رق لعبده ورحمه اذا رآه فى بؤس او ضعف قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة ومن أحب عبده اهدى اليه خلعا وحلانا يريد بذلك ان يختصه ويستميل قلبه ولذلك سميت هدية لاستمالة القلب به فارسل الى الخلق عطايا من ربنا سبحانه وتعالى رحمهم فبعثهم اليهم ليهديهم ويذهب عنهم بؤس فقر الكفر ويجبر كسيرهم وربنا عز وجل قد رحمنا فبعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم عطية وهدية فجعل الايمان والاسلام فى العطية وحكمة الايمان والاسلام فى الهدية وذلك قوله تعالى * هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الى ان قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة * فحكمة الايمان والاسلام هدية لهذه الامة ببعث محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فضلا على الامم والهدية كنوز المعرفة من خزائن السبحات احتظى بها هذه الامة حتى صاروا موصوفين فى التورية صفوة الرحمن وفى الانجيل حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبياء وقال تعالى * قل ان الهدى هدى الله الاية (وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت امتى) فانما صير محمدا صلى الله عليه وسلم لنا ليهدينا الى اعالى درجات الدنيا عبودة لنكون غدا فى اعالى درجات الجنة بالقرب من رسولنا لتقر عينه صلى الله عليه وسلم بنا وقوله نصرت بالرعب اصله من فورة سلطان الله تعالى من باب النار فاذا جعل نصرته من الرعب فقد اعطى جندا لا يقاومه احد ولم يعط احد من الرسل ذلك فكان اين ما ذكر من مسيرة شهر وقع ذلك الرعب فى قلب عدوه فذل بمكانه وقوله احلت لى الغنائم كانت الغنائم نجسة لانها اخذت من العدو ومال العدو كله نجس الا يرى ان الله ذكر حلى آل فرعون فقال اوزارا من زينة القوم فكانت لا تحل لهم لنجاستها فكانوا يضعونها فتجئ نار من السماء فتأكلها وكان هرون عليه السلام امرهم ان يقذفوا ما فى ايديهم من تلك الحلى التى استعاروها من آل فرعون وقال لهم تطهروا فرموا بها فجمعها السامرى فاتخذها عجلا وقذف فيها التراب الذى كان رفعه من حافر فرس جبرئيل فرس الحيوة للفتنة التى كتب الله عليهم بلوى بها فذلك قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم تسمى اوزارا لنجاستها واحلت لى الغنائم لهذه الامة قال تعالى * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا * لمحمد وامته لانهم ضربوا السيوف بحرارة حبة حب الله وزايلها رجاسة الكفر واهله لان حرارة الحب تقطع علايق النفس وتحرق اسبابها وعلايق النفس من اسباب الشرك وسائر الامم لم يعطوا هذا فلم تطب لهم الغنائم ولم تزل رجاسة اهل الكفر منها فلم تحل لهم لان بنى اسرائيل قاتلوا على الديار والارضين التى كانت لابائهم قاتلوا عليها ليردوها الى ملكهم وانبياؤهم بعثوا للدعوة الى الله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث للتوبة والملحمة يعنى ان لم يتوبوا الحموا بالسيوف (قال صلى الله عليه وسلم انا نبى التوبة وانا نبى الملحمة) ومعنى ذلك انى بعثت الى الامة

خاصة وفضلا نسخه

فانما خير محمدا نسخه

لعله لناهدية ليهد زالخ

بان ادعوا الى لا اله الا الله فان اجابت والا امهلتهم حتى يتوبوا وللتوبة انتظار ومدة والعذاب مأمون فيهم يتقلبون فى الشرك مع المدة فان تابوا قبل الله ذلك منهم بان جعلنى نبى التوبة ومن تمادى فى ذلك لحمت اجسادهم بالسيوف فكما صارت الغنائم طيبة من رجاسة الكفر فكذلك طابت الارض من رجاسة الكفر والمعاصى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الانوار القدسية فصارت لهم مسجدا وطهورا وطابت ايضا بليلة القدر ومشاهدة الرب اهل الارض بالقربة وكانت المشاهدة للنبيين على اجسادهم واعطيت هذه الامة على ارضها حتى يراها من سبقت له الحسنى من الله بعينه اشواق المشاهدة (وقال عليه السلام هذه ليلة كشف غطاؤها * وقال على رضى الله عنه استأذنت ملائكة الروح فى النزول الى الارض طمعا ان ينالوا ما لم يكن عندهم فى مقاومهم) قال الله تعالى * تنزل الملئكة والروح (وقال صلى الله عليه وسلم لا يرمى فى تلك الليلة بنجم ولا يحدث فيها داء) لان الشياطين قد اختنست من اجل المشاهدة والخلق فى مأمن من مشاهدة السلام فهذا كله لهذه الامة وقوله اعطيت الشفاعة فان تلك دعوة كانت لكل نبى فتعجلتها الانبياء فى الدنيا واخرها محمد صلى الله عليه وسلم ذخرا لامته ونصيحة لله فى عباده فاستوجب بنصيحة الله ورأفته على عبيده ان وضع دعوته فى محل التربية حتى تربو وتتضاعف حتى تخرج له يوم القيمة تلك الدعوة بهية يحتاج الخلق كلهم اليها حتى ابراهيم خليل الله عليه السلام (قال صلى الله عليه وسلم لما أتانى جبرئيل بهذه الدعوة قلت انى ادخرتها لامتى فيحتاج الخلق كلهم الى فى هذه حتى ابراهيم خليل الله) عليه السلام

الاصل المائتان والاربعون فى فضل الامانة

بهيئته يحتاج نسخه

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له * الايمان عش الامانة والامانة فى جوفه كالفرخ الذى يتفقأ عن البيضة ووكل العباد بتربيتها كما يربى الطير فرخه فى عشه ويزقه ويغدو فى طلب تربيته حتى ينقل اليه من اقطار الارضين ويكتنفه ويذب عنه ويقاتل من يرومه فى عشه تحننا عليه وشفقة وصيانة حتى ينبت له جناح ويطير معه فكذا المؤمن موكل بحفظ الامانة وقد قبلها مع قبول الايمان ولم يتم له الايمان الا بقبول الامانة وكانت مستورة فأحب الله ان يبرزها حتى يقبلها آدم عليه السلام ظاهرا فمثلها له درة بيضاء وجعلها مستورة فى جوفه فعرضت على السموات الارض والجبال فهبنها واشفقن منها لانه انكشف الغطاء عن ذلك لهن وستر عن آدم عليه السلام لطفا من الله حتى قبلها لتحرك ما فى قلبه من الايمان فلم يملك ان اسرع الى القبول مقتدرا فابتلى باقتداره فسمى ظلوما لقبوله على الاقتدار جهولا بما فى باطن تلك الدرة فوضعها على العاتق فالزمها عنقه كطوق العبيد وذلت لله رقبته فتكر عليه الامر للاقتدار وانما عمل فيه الاقتدار وانسد عليه باب التعلق بالله لما كان فى ظهره من الاعداء فابتلى بقبول الامانة ليميز الخبيث من الطيب فقبله على الاقتدار فصار القبول حظ الاحباب وصار الاقتدار حظ الاعداء وذلك قوله تعالى * انا عرضنا الامانة الاية * ثم اعلم العباد لم فعل هذا فقال * ليعذب الله المنافقين والمنافقات

فتكدر عليه الامر
وذل الله رقبته نسخه

الاية* ومعناه لاعذب الاعداء واتوب على الاحباب فاغفر لهم سيء ما عملوا وارحمهم فى
تقصيرهم حتى تؤديهم الرحمة الى دار رحمتى فتقلد حفظ هذه الامانة فجرى قبولها من القلب
الى الجوارح السبع فتجزأ حملها على هذه الجوارح فللعين جزؤ وللسمع جزؤ ولليد جزؤ
وللرجل جزؤ وللبطن جزؤ وللفرج جزؤ وللسان جزؤ وجعل امانة الفرج من بين الجوارح
كلها مستورة وسميت فاحشة اذا كشف عنها بغير حق والاستعمال لها بغير حق هلكة وتأديبه
القتل بالحجارة والتنكيل والناظر اليها عامدا ملعون والكاشف عنها منزوع الحياء ممقوت
(وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما اول ما خلق الله من الانسان فرجه ثم قال هذه امانة
خبأتها عندك فلا تبسل منها شيأ الا بحقها) فالسمع امانة والبصر امانة والفرج امانة والبطن
امانة واللسان امانة واليد امانة والرجل امانة فالذى يكشف لك عما خبأه الله اهمالا واستعمل
بغير حق استوجب هذه العقوبات والذى فى الدنيا النكال والرجم واما الذى فى الاخرة فان اهل
النار يتأذون من نتن فروج الزناة ويزدادون بذلك عذابا (ولذلك قال عليه السلام اكثر ما يدخل
الناس النار الاجوفان البطن والفرج) فقد قلد كل جارحة بقسطه من الامانة فمن استبدل
بها خيانة انتقص من وزن ايمانه ومن ضوئه ما دام حيا وضوء الايمان رأس مال الموحدين
به يستضيئون فى السير الى الله تعالى فى الطاعات فاذا غاب الضوء ضل القلب بمنزلة قمر وقع
فى كسوف فكسوف ضوء الامانة فى ظلمة الخيانة فكل فعل حرم الله على جارحة من الجوارح
فهتك تلك الجارحة ذلك الستر وانهتكت تلك الحرمة برفع حجابها فقد خان الامانة فالمتقون
فهموا هذه القصة فخرست السنتهم عن ان تنطق بما نهى الله عنه والسمع عن الاستماع الى ما
نهى الله عنه وكل عضو كذلك وحفظوا القلب وساحته وهى الصدر مع الله تعالى وفيما بينه
وبين الخلق فكلما زلت جارحة من جوارحك بفعل حظر الله عليك فقد ضيعت الامانة
بقدرها وانكسف من ضوء قمرك بقدره ونقص من وزن ايمانك غدا بقدره فاذا احكمت شأن
الجوارح السبع وجعلتها فى وثاق الامانة فقد نجوت فان كان ممن فتح له الطريق فسار الى الله
صار حفظ الامانة اصعب واعظم خطرا واوفر حظا من ثمرته لانه حتى الان كان فى كسب
الجوارح عملا ينال به اجرا والان قد وقع فى كسب القلب سعيا الى الله ينال به القربة فالحراسة
ههنا للامانة من الخواطر فان حرسها بحقها وصدقها تحول الضوء الذى كان بدأ شعاعا
يتوهج يخطف بصائر النفس فضوء الايمان للصادقين مع جهدهم وشعاعه للصديقين مع
تفويضهم فان الكفر كليل مظلم والايمان فى الصدر كالقمر فالموحدون يأخذ كل من ذلك القمر
بقدره وكل مطيع يأخذ بقدره من الضوء فاذا كان صادقا مطيعا لله فى كل جارحة فالظاهر
مستقيم والباطن فاسد مجهود صار كمن اقمر ليلة بدرا وصار ضوء ايمانه كالقمر ليلة البدر الا ان
الضوء ليس له شعاع ولا حريق ومن فتح لقلبه الطريق الى الله تعالى فصار على منهج الصدق
وهو البذل لنفسه لله غير ملتفت اليها تحول قمره شمسا فانما يبدو لقلبه من شعاع تلك الشمس
بمقدار ما كان يبدو من القمر فى مبتدأ امره فلا يزال يسير حافظا للامانة فى العطايا حتى تزول
عنه الخيانة ويتبرأ من النفس وينسيها وافتقد مشيئته بمشيئة مولاه ونسى احوال نفسه لما طالع

من العظائم واشرقت شمسه بتمامها بجميع شعاعها وذلك قوله لداود عليه السلام يمشى
تماما ويقول صوابا وقوله تعالى* ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن* وهو المؤمن
المستكمل لوقارة الايمان وبهائه (قال ابو بكر رضى الله عنه وددت انى شعرة فى صدر مؤمن)
وقال تعالى حين اثنى على ابراهيم عليه السلام* انه من عبادنا المؤمنين (وقال صلى الله عليه
وسلم ثلثة تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادى صل من وصلنى واقطع
من قطعنى والامانة* وقال صلى الله عليه وسلم انطلق ثلثة نفر فدخلوا غارا فارسل الله عليهم
صخرة فانطبق الغار عليهم فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نحن فيه وما قد ابتلينا به فلينظر
كل رجل منكم افضل عمل عمله فيما بينه وبين ربه فليذكره ثم يدعو الله تعالى لعل الله يفرج عنا
ما نحن فيه ويلقى عنا هذه الصخرة فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لى بنت عم وكانت من
احب الناس الى فطلبت منها نفسها فأبت على الا ان اعطيها مأية دينار فجمعتها من حسى
ونسى حتى جئتها بها فدفعتها اليها فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت
فقالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح هذا الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت الدنانير لها من مخافتك
اللهم ان كنت تعلم انى انما تركتها وتركت الدنانير لها من مخافتك فافرج لنا من هذه الصخرة
فرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم منها فرجة فنظروا الى السماء وقال الثانى اللهم انك تعلم
انه كان لى ابوان وكانت لى صبية صغار فكنت ارعى على ابوى وكنت أجئ بالحلاب فابدأ
بابوى فاسقيهما ثم أجئ بفضلهما على الصبية فاسقيهم وانى جئت ذات ليلة بالحلاب فوجدت
أبوى نائمين والصبية يتضاغون من الجوع فلم ازل بهم حتى ناموا ثم قمت بالحلاب على أبوى
ليلتى حتى قاما وشربا ثم جئت بفضلهما الى الصبية فاسقيتهم اللهم ان كنت تعلم انى انما فعلت
ذلك من مخافتك فافرج عنا منها فرجة ففرج الله عنهم منها فرجة وقال الثالث اللهم انك
تعلم انه كان لى اجير يعمل عندى فاعطيته اجره فغمضه وذهب وتركه فعملت له باجره حتى
صار له بقر وغنم ثم اتانى بعد حين يطلب اجره فقلت له دونك هذه البقر والغنم وراعيها
فخذها وهى لك فانطلق فاخذها اللهم ان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك من مخافتك فالقها
عنا فالقى الله عنهم فخرجوا يمشون* وعن عطاء قال كان رجل من بنى اسرائيل له مكان من
الملوك ليس منهم ملك يموت فيخلفه ملك الا انزله منه بمنزلته من الملك الاول فبعث على بنى
اسرائيل ملك صالح دعا الناس الى الحقوق والمظالم فارتحلت الاحياء اليه حى حى ليس منهم
احد الا وهو ينظر فى شأنه ومن كانت له مظلمة يرد عليه مظلمته ومن كان له حق انصفه من
حقه ومن كانت له حاجة قضى له حاجته حتى ارتحل حى الفتى وارتحل هو فيهم وهم يظنون
ان الملك سينزله منه منزلته من الملوك قبله فدخل على الملك بعض قومه فقضى حوائجهم
ورد عليهم مظالمهم حتى دخل الفتى فكلمه بمثل ما كان يكلم به الملوك قبله فيجيبهم ويقربونه
فقال له الملك أولا تتقى الله وتؤدى الامانة قال اية امانة فاخذ رجل من حرسه بيده فاخرجه
فانصرف الى قومه فقال لعل بعضكم سبقنى عند الملك فحلفوا له فصدقهم فانصرف الى اهله
فمات ذلك الملك وبعث عليهم ملك صالح فدعا الناس الى ما دعاهم اليه الملك قبله فارتحل

لوفارة الايمان نسخة

مطلب قصة الصخرة التى
انطبقت على الغار

فقصه نسخة

مطلب فيه قصة فى
الامانة والوفاء بها وهى
عجيبة جدا

الناس اليه فارتحل الفتى مع حيه فلما دخلوا عليه كلمه الفتى بالكلام الذى يكلم به الملوك قبله
فيغربونه فقال له الملك اولا تتقى الله وتؤدى حق الامانة فقال أية امانة فاخذ رجل من حرسته
بيده فاخرج فانصرف الى قومه فقال لعل بعضكم سبقنى عند الملك فحلفوا له فصدقهم
فانصرفوا وانصرف الفتى الى اهله فقال لا احسب هذا الا ملكا كنت أصبت مما لا يصلح لى
فوضع يده اليمنى على اليسرى ثم قال اللهم انى أبايعك على ان لا أسأل احدا شيأ ابدا فمكث بذلك
ثم قال لا حاجة لى بقرب الناس ومخالطتهم فانطلق الى برية فتعبد فيها وتخرق عنه ثيابه وصار
كهيئة المسمار المحترق وجعل يأكل من نبات الارض فبيناهو على ذلك اذ هو بشيخين بين ايديهما
طعام يأكلانه فتعرض لهما فرفعا رؤسهما ونظرا اليه حتى اذا علما انه قد علم انهما قد نظرا اليه
اكبا على طعامهما ثم رفعا رؤسهما فدعواه فاقبل فاذا هما يأكلان خبز شعير فنظرا اليه ثم قالا
اجلس فجلس ثم مد يده الى كسرة فامسكاها فنظرا اليه ثم اكبا على طعامهما ثم قالا كل فكبر
فامسكا بيده وقالا لم كبرت على طعامنا قال انى كنت حلفت ان لا اسأل احدا شيأ فلولا انكما
قلتما كل لم أتناول طعامكما قالا أولا تتقى الله وتؤدى الامانة قال وأية امانة فوالله ما اخرجنى
من الناس الا هذه الكلمة ولا لقيت ما تريان الا لها قالا اشرف هذا الشرف فانظر ما ترى
وراءه ثم ارجع الينا فاشرف ثم رجع اليهما فقال رأيت خمسمائة ضائنة أو ستمائة لم أر مثلها
حسنا جميعا قالا أتأخذها بامانة الله على ان تؤدها الينا اذا نحن سألناكها صحاحا كشق الشعرة — على ان تردها نسخه
شطرين قال نعم فدفعا اليه هذا الغنم وانطلقا فنمت وبارك الله فيها فنزل قرية من القرى وباع
منها فاشترى منها رعاء فجعلت ترعى جناب القرية وتأوى اليها فكثرت ونمت وبارك الله وجعل
لا يبيع منها فيتخذ صنفا من اصناف الاموال الا بارك الله فيها ونما فتزوج النساء واتخذ السرارى
وكثر له الولد وكان فى ذلك رجلا صالحا يقرى الضيف وينول ابن السبيل ويعطى السائل
فبيناهم على ذلك وقد اتى على ذلك سنون اذ هو بشيخين يقرعان عليه باب داره فنادى غلامه
فقال انظر من يقرع باب الدار فخرج غلامه فاذا هو بشيخين قال ما حاجتكما قالا حاجتنا
الى سيدك فرجع الى سيده فاخبره قال انطلق بهما ففرغ لهما بيتا فى ناحية الدار ثم افرشهما — وينزل ابن السبيل نسخه
والحفهما واطعمهما واسقهما فليبيتا بخير ثم ليغدوا الحاجتهما وهو يحسب انه كان كمن يضيف
فرجع الغلام اليهما فقال ان سيدى امرنى ان افرغ لكما بيتا وان افرشكما والحفكما واطعمكما
واسقيكما فتبيتا بخير ثم تغدوا الحاجتكما قالا هذا مكاننا ويأذن لنا عليه قال وهى ليلة قرة باردة
شديدة البرد فرجع الى سيده فاخبره فقال قل لهما انى قد وضعت ثيابى وخلوت باهلى فبيتا
ثم اغدوا على حاجتكما فرجع اليهما فاخبرهما فقالا هذا مكاننا ويأذن لنا فغضب العبد فاغلق
الباب دونهما وانصرف الى مضجعه فلما اصبح دعا غلامه فقال ويحك ما فعل ضيفانى قال
عرضت عليهما ما امرتنى فابيا فاغلقت الباب وانصرفت قال ويحك تركت ضيفى فى صقيع
بغير عشاء لا جرم لافعلن بك ولافعلن ايذن لهما فدخلا عليه فجعل يعتذر اليهما اتيتمانى فى
ساعة لا يدخل على فيها فامرت الغلام بقراكما فعصيتما ذلك فذكر لى انه أغلق الباب دونكما
لاجرم لأفعلن به ولأفعلن قالا ان لنا حاجة فاخلنا لحاجتنا فامر من حوله فارتفع حتى اذا

خلوا به قالا هل تعرفنا قال لا قالا اتذكر شيخين اتيتهما ببرية كذا وكذا وبين ايديهما خبز شعير
يأكلانه وانت كالمسمار المحترق قال اذكر قالا فما فعلت الغنم قال فعلت خيرا كثرت ونمت
واتخذت اصناف الاموال قالا ألست قد عرفت شرطنا عليك قال بلى صحاحا بشطرين قالا
فادع لنا بما لنا قال فدعا بدواوينه واذا الاموال اكثر من ان تحصى الا بكتاب فدعا بالغنم فقسمت
شطرين ثم دعا بالابل والبقر وسائر الاموال فقسمت شطرين فقال قد فعلت ووفيت لكما
بالشرط قالا ائتنا بامهات اولادك قال وما لكما وامهات اولادى نساء قد ولدن وعتقن قالا
ان اثمانهن من مالنا قال لا افعل قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لسنا نأخذك بسلطان وليس لنا
عليك بينة وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبوننا قال فبات يتململ على فراشه ويقول
ايتها النفس اصبرى واذكرى الحال الذى كنت عليه صدقا لعمرى ان امهات اولادى والنفقة
عليهن لمن مالهما فلما اصبح قال ادعوا بامهات اولادى فدعا بهن فقسمهن شطرين فجعل
يبكى بعضهم الى بعض قال قد فعلت فقالا ائتنا بنسائك قال وما شأن نسائى بنات قوم احرار
فاما امهات اولادى فهن من مالكما قالا ان صدقاتهن والنفقة عليهن من مالنا قال لا افعل
قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لسنا نأخذك بسلطان وليست لنا عليك بينة وانك ان تجحد
يصدقك الناس ويكذبوننا قال يا نفس اذكرى الحال الذى اتيتهما عليه صدقاتهن عليهن
والنفقة عليهن من مالهما ائتونى بنسائى فاتى بهن فقسمهن شطرين قال قد فعلت قالا
ائتنا بولدك قال وما شأن ولدى اما امهات اولادى فالثمن والنفقة من مالكما واما النساء
فالصدقات والنفقة من مالكما واما ولدى فخرجوا من صلبى فلم أكن لافعل قالا اتق الله
واد الامانة تعلم انا لسنا نأخذك بسلطان وليست لنا عليك حجة وانك ان تجحد يصدقك الناس
ويكذبوننا قال ايتها النفس اصبرى واذكرى الحال الذى اتيتهما عليه أرأيت كسوة الولد و
النفقة عليهم أليست من مالهما ائتونى ببنى فأتى بهم فقسموا شطرين فاذا منهم غلام لا يعدل به
احد من الولد قال قد قسمت وهذا غلام فان احببتما ان تقوما قيمته ثم ارد عليكما الشطر فعلت
قالا لا نريد ان نشترى منا شيأ قال فهبا لى نصيبكما قالا ما نريد ان نعطى احدا من حقنا شيأ
قال فانا اهب لكما نصيبى قالا ما نريد ان تكون لك عندنا منة قال فاذا قالا قد عرفت شرطنا
عليك صحاحا كشق الشعرة قال أفأشقه قالا انت اعلم قال والله لا افعل هذا ابدا قالا اتق الله
واد الامانة تعلم انا لا نأخذك بسلطان وليست لنا عليك بينة وانك ان تجحد يصدقك الناس
ويكذبوننا قال يا نفس اصبرى واذكرى الحال الذى اتيتهما عليه قربوا المنشار فاتى بالمنشار قال
خذا بناحيته وآخذ بناحيته قالا نعم ذلك لك قال فاخذا بناحية المنشار واخذ بناحيته ثم ادركته
رقة الوالد فقال ابدأنا فاشعراه به قالا انت أحق من بدأ قال انى لا اجد له ما لا تجدان فاشعراه لى
قالا أنت أحق من بدأ فتقاعس فى المنشار ليأشره ورفعاه قالا ان كنت لفاعلا قال نعم والله حتى
أوفى لله بما جعلت له وأؤدى الامانة قالا اذهب فلك اهلك وولدك ومالك وبارك الله لك لسنا
من البشر كان هذا بلاء قضاه الله عليك فبررت وأوفيت ونحن منعنا ملكى بنى اسرائيل ان
يعطياك شيأ لما قضاه الله عليك من البلاء فاطمئن فى مالك* وعن عطاء قال لما أعتق لقمان

اعطاه مولاه مالا فبارك الله للقمان فى ذلك المال فكثر ونما وجعل لا يأتيه احد يستقرضه قرضا الا اقرضه لا يأخذ عليه حميلا ولا رهنا الا انه اذا أراد ان يدفع اليه المال قال تأخذه بأمانة الله لتؤدينه الى عام قابل فاذا قال نعم دفعه اليه فجعل الناس يأخذون منه ويؤدون فذكر فعل لقمان رجل يسكن ساحل البحر تجارته فى البحر لص ملط فاجر فقال والله ان رأيت مالا أضيع من هذا ما يأخذ منى رهنا ولا حميلا والله لآتين هذا الرجل ولاقتطعن من ماله مالا عظيما فاقبل اليه فقال يا لقمان ذكر لى معروفك وانا رجل اسكن كذا وكذا من ساحل البحر وتجارتى فيه فان رايت ان تقرضنى قرضا أصبت فيه ثم أؤديه اليك فعلت قال نعم وكم تريد فسمى له فاكثر قال نعم اما انى لست أسألك حميلا ولا آخذ منك رهنا أتأخذه بأمانة الله ان تؤديه الى عام قابل فى هذا اليوم قال نعم فدفع اليه ما سمى وكتب عنده اسمه واسم ابيه ومنزله الذى سمى فذهب بالمال فوضع يده فيه وخلطه بماله وعزم ان لا يؤديه اليه وادرك ابن للقمان فقال يا أبت انى اريد ارض كذا وكذا وان رايت ان تاذن لى فعلت قال نعم يا بنى اذهب فاحمل على دوابك وشد عليك ثيابك ثم ائتنى أوصيك بوصيتى ففعل ذلك ابنه ثم اتاه فقال قد فعلت يا ابت قد حملت على ظهرى وشددت على ثيابى فاوصنى قال نعم يا بنى ان فى طريقك مفازة فابكر فيها الدلجة فانه ستعرض لك شجرة واسعة الظل تحتها عين فلا اعلمن ما قربت الشجرة ولا نزلت تحتها يا بنى انى ارجو ان يخرجك الله منها سالما فتأتى حى بنى فلان وهم لنا اصدقاء قد اعلم انهم سيكرمونك يا بنى وفيهم امرأة شابة كريمة الحسب كثيرة المال وقد اعلم انهم سيعرضونها عليك فلا اعلمن نكحتها ولا ضمنت لشىء من امرها يا بنى ارجو ان يسلمك الله منها وان رجلا يسكن ساحل كذا وكذا وقد اتانى منذ حين فاقتطع من مالى كذا وكذا وهذا اسمه واسم ابيه ومنزله فأته فاقبض ما عليه ولا تبت عنده ليلة يا بنى انظر الذى أوصيك به فافعله قال الفتى نعم قال يا بنى ان من افضل ما اوصيك به ان صحبك فى طريقك هذا رجل اكبر منك فلا تعصه حتى ترجع الى قال افعل فسار ابن لقمان حتى انتهى الى المفازة بكر فيها الدلجة فاذا هو أبعد من ذلك واسحق فقام قائم الظهيرة واشتد الحر وهو فى وسطها فبينا هو يسير اذ عرضت له الشجرة فلما نظر اليها عرفها بنعت ابيه فاذا تحتها شيخ جالس فعدل اليها فقال له الشيخ ما الذى تريد يا فتى قال اريد ان اسير قال فلا تفعل فقد قام قائم الظهيرة وتوقد الحر ولكن انزل فاستظل فى ظل هذه الشجرة وضع عن دوابك واشرب من الماء فاذا أبردت فارتحل قال الفتى فى نفسه هذه الشجرة التى نهانى عنها ابى ما اريد ان افعل قال اقسمت عليك لتنزلن قال ووافق ذلك منه هواه وذكر ان أباه قال ان صحبك رجل هو اكبر منك فلا تعصه فنزل الفتى فوضع عن دوابه واستظل واكل وشرب ثم رقد وابى الشيخ ان ينام فلما استلقى ابن لقمان انحطت حية من رأس الشجرة فلما نظر اليها الشيخ رماها فقتلها ثم قطع رأسها فجعله فى قرابه وغيب لحمها حتى اذا برد النهار وايقظ ابن لقمان فقام فلم يستنكر من نفسه شيأ فحمل على دوابه وقال له الشيخ أين تريد قال أريد ارض كذا وكذا قال وانا اريدها فهل لك فى صحابتى قال ابن لقمان أحب صاحب فلما نزلوا بالحى الذى سماهم له لقمان قالوا ابن لقمان فانزلوه واكرموه فبيناهم يأكلون عنده ويشربون اذ قال له رجل منهم

الحميل الكفيل والملط بالكسر الذى لا يعرف له نسب والادلاج السير اول الليل صحاح

مطلب وصايا لقمان لابنه عند سفره وما وقع له فى ذلك

يا ابن لقمان هل لك فى امرأة شابة كريمة الحسب كثيرة المال تنكحها قال ابن لقمان فى نفسه هذه التى منعنيها ابى ما لى حاجة بالنكاح قال الشيخ ما تعرضون عليه قالوا نعرض عليه امرأة شابة جميلة كبيرة الحسب كثيرة المال قال الشيخ أشباب وجمال ومال ما يترك هذا احد انكحها قال ابن لقمان ما اريد النكاح يا عم وانى لعلى رحلى قال اقسمت عليك لتفعلن فوافق ذلك منه هواه وذكر الذى عوفى فى الشجرة وان اباه قال ان صحبت رجلا هو اكبر منك فلا تعصه فنكحها فلما ملك عصمتها اتاه بعض صديق ابيه قال ما صنعت هذه امرأة قد نكحت تسعة ليس منهم رجل الا يصبح ميتا على فراشها وانت العاشر فدخل الشيخ على ابن لقمان وهو مهموم حزين قال ما يحزنك قال المراة التى امرتنى ان انكحها نكحت قبلى تسعة ليس منهم رجل الا يصبح ميتا على فراشها وانا العاشر وانا اكره الموت قال انظر الذى آمرك به فافعله فاذا أدخلت عليك فلا تقربها حتى تأتينى فاقبلوا بها اليه حتى ادخلوها عليه وكان من خلق اهلها وغلمانها انها اذا أدخلوها على الزوج حفوا بالبيت فاذا اصاح كانت علامة موته دخلوا فاحتملوا صاحبتهم ومامعها وتركوه فحفوا بالبيت كما كانوا يصنعون وقال ابن لقمان للمرأة ان لى حاجة فخرج الى الشيخ فقال المرأة فى البيت وانا عندك قال ائتنى بمجمرة فيها جمر فأتاه بها ابن لقمان فعمد الى رأس الحية التى قتل عند الشجرة فجعلها على المجمرة ثم قال انطلق بها فاجعلها تحت المراة فاذا برد فائتنى بها ففعل بها ابن لقمان فقال اجعلى هذا تحتك ففعلت فلما طفى الجمرة اخرجها فذهب ابن لقمان بها الى الشيخ فاذا شبه الدودة محترقة فى المجمرة فقال اذهب الى اهلك فلا بأس عليك فان هذه التى كانت تقتل الرجال فانطلق الى اهله فاصبح قرير عين واصبحت فرحة وتفرق الذين كانوا حفوا بالبيت فلما اراد ابن لقمان ان يرتحل قال له الشيخ اين تريد قال غريما لنا فى ساحل بحر كذا وكذا اريد ان آتيه فاقبض حقنا قبله قال فهل لك فى صحابتى قال احب صاحب فانطلق معه حتى اذا قدما الساحل سألا عن غريمهما فقال اهل البلد ذاك لص ملط فاجر وكان قد عمد الى قصر فبناه على ساحل البحر يمد البحر حين يمد فلا يترك حول القصر شيأ الا احتمله لا يخلص الى القصر ولا الى من فيه فاتاه ابن لقمان وقال له حقنا عليك فقال مرحبا بيتا الليلة ثم اغدوا على مالكما فقال ابن لقمان فى نفسه هذا الذى منعنى عنه ابى ما اريد ان أبيت الليلة قال الشيخ ما تعرض عليه قال اعرض عليكما ان تبيتا الليلة ثم تغدوا على مالكما قال افعل يا بنى قال ما اريد ذلك قال أقسمت عليك لتفعلن قد انسأته اطول من ليلة فلا تنسئه ليلة فوافق ابن لقمان هواه وذكر الذى عوفى من الشجرة والمرأة فباتا فلما فرغ من عشائهما عمد الى وطاء تحت القصر ففرش لهما على سريرين وقد علم ان الماء اذا جاء احتملهما وعمد الى ابن له فاضجعه على سرير فوقهما فى مكان قد علم ان الماء لا يبلغه فرقد ابن لقمان وابى الشيخ ان ينام فلما كان فى جوف الليل اقبل البحر فلما رآه الشيخ ايقظ ابن لقمان فاحتملا سريرهما فجعلاه مكان سرير الغلام وحملا سرير الغلام وهو نائم فوضعاه موضع سريرهما واقبل البحر فاحتمل الغلام بسريره فذهب به ولم يخلص اليهما فلما اصبحا اطلع صاحب القصر ينظر ما فعل غريماه فاذا هما نائمان واذا ابنه قد ذهب فناداهما فقال مكرتما بى وحاق بى المكر

فاغدوا على مالكما فغدوا على مالهما فانتقداه ثم انصرفا الى المرأة فامرها ابن لقمان بالرحيل فارتحلت فاذا اكثر مال قومها مالها مما كانت تصيب من الازواج فارتحلت بمال عظيم من اصناف المال واقبل معه الشيخ حتى اذا شارفا منزل لقمان قال الشيخ لابن لقمان اى صاحب وجدتنى فى سفرك قال خير صاحب كف الله بك ورزق قال أفالى فيما اصبت نصيب قال بلى نصفه لك طيبة لك به نفسى قال فاما ان تقسم وتخيرنى واما ان اقسم واخيرك قال ابن لقمان لا بل اقسم وخيرنى فعرف الشيخ هوى ابن لقمان فى المرأة فعمد اليها والى شئ يسير من مالها فعزله وعمد الى عظيم المال فتركه ثم قال لابن لقمان اختر قال ابن لقمان اما انك عدلت وانصفت حين خيرت فان كنت فعلت ما فعلت اختار المرأة وما معها فارتحل ابن لقمان بالمرأة وما معها وقام الشيخ فى عظيم المال فلما سار ابن لقمان وكاد ان يتغيب عن الشيخ ادركه فقال اعطيتنى مالك فبم ذلك لعلك تخوفت منى شيأ قال ابن لقمان وما عسيت ان اتخوف منك ولكن لا يذكر صاحب من صاحب افضل مما اذكر منك وسألتنى قال أتعطنى ذلك طيبة به نفسك قال نعم قال فاذهب فلك اهلك ومالك بارك الله فيك لست من البشر انا امانة ابيك الذى كان يأمن بها الناس بعثنى الله لاصحبك فى طريقك ثم اردك الى ابيك صالحا طمئن فى مالك مباركا لك فيه فصاحب الامانة المحافظ عليها فى امان الله حيث ما انقلب (وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الناس الامانة فالامانة من الايمان بمنزلة القلب من الجسد فاذا مال القلب الى شئ مال الجسد الى ما مال اليه القلب فالايمان يشد عقد القلب ويؤكد عزمه ويقوى ضميره والامانة فى الايمان بمنزلة العماد فاذا وهن العماد يتضع صاحبه بسقم الايمان وذهب بقوته فاذا جاءت الخيانة رفعت الامانة لانها ضدها ولن يجتمعا واذا رفعت الامانة سقم الايمان (قال عليه السلام يا سلمان قل اللهم انى اسألك صحة فى ايمان وايمانا فى حسن خلق ونجاحا يتبعه فلاح) والايمان عطية من المنة والامانة فى الايمان هدية من الجود فاذا اضاعت الهدية ذهب بهاء العطية افتقد صاحبه زينته وحلاوته ولذاذته وذبلت النفس واستراحت واذا ذهب بها الشئ وثقلت عن المحافظة عليها وذهب قوة القلب لذبول النفس وثقلها خلت الخيانة محلها والخيانة فى اللغة كل شئ يعمل من وراء وهى مكر النفس فانها لم تقدر على ان تستقبل القلب صبرا بالذى هو يت من المعصية أسرته من القلب والتمست الغرة والغفلة من القلب فاوجدته اللذة التى وجدت فاستولت على القلب بسلطان اللذة فى وقت غفلته عن الله تعالى وانقطاع المدد من رأفة الله تعالى واقباله عليه باسباب العصمة فامكنته اسره اياها لان القلب اضعف ما يكون فى وقت الغفلة فتوجده شرا ومكرا تخادعه بها وتزين له وتموه عليه والامانة قرينها اليقين وانما ضاعت من قبل النفس وليس شئ اعز من اليقين ولا اقل منه واذا عز اليقين وقل كثر الشك وتذبذب القلب وارتحلت الامانة الى المبدأ وحلت الخيانة محلها فكيف ينتفع العبد بايمان فى جوفه الخيانة مكان الامانة كما كان اليقين علاوته فاظنك بشئ ذهب علاوته وبجسد قطع رأسه أليس قد ذهبت حواسه فلا يبصر ولا يسمع ولا ينطق ولا يجد الروايح فكذا من افتقد اليقين لم يسمع عن الله ما خاطبه ولا ابصر ما كشف له وأراه ولا ينطق عن الله بحكمته ولا وجد الريح الطيب

وروى فى الخبران بختنصر لما سبى بنى اسرائيل وقتل من قتل منهم قيل له ان ههنا رجلا كان يخبرهم بما حل بهم فسجنوه قال واين هو قال فى السجن فاخرج فقال له انت الذى اخبرتهم بما حل بهم قال نعم اخبرنى به ربى قال هل لك ان تصحبنى قال لا حاجة لى فيها قال وأكتب لك امانا فحيث ما ذهبت كان امانى معك قال انى لم اخرج من امان الله منذ دخلت فيه فتركه

وجد فى الهامش

لعله يشد عقد القلب

الذى طيبه الله به وبذهاب اليقين يموت القلب عن الله تعالى ولم يمت عن توحيده ولذلك تجده مخلطا يعمل عمل الموحدين والمشركين والموقنين والشاكين والجادين واللاعبين يعمل عمل الجد بقوة اليقين الذى فى التوحيد فاما اليقين الذى هو عماد القلب وهى الامانة فى جوف الايمان فقد فاته فلذلك صار مخلطا (قال صلى الله عليه وسلم خير ما القى فى القلب اليقين* وقال صلى الله عليه وسلم ان عيسى كان يمشى على الماء ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أعطى احد من اليقين ما اعطيت امتى* قال وكان عيسى عليه السلام يقول ما انزل فى الارض شئ اقل من اليقين وأتى داود عليه السلام بصحيفة مختومة بالذهب من السماء فيها عشر مسائل وامر ان يسأل ولده منها فمن اجابه بما فيها فهو الخليفة فدعا سليمان من بين اولاده فسأله اى شئ اقل فى الارض قال اليقين قال فاى شئ اكثر قال الشك قال فاى شئ آنس قال الروح فى الجسد قال فاى شئ اوحش قال الجسد اذا خرج منه الروح قال فاى شئ احسن قال الايمان بعد الكفر قال فأى شئ اقبح قال الكفر بعد الايمان قال فاى شئ امر قال الفقر قال فاى شئ اقرب قال الاخرة اذ هو آت قال فاى شئ أبعد قال الدنيا اذا زالت عنك قال فاى شئ اشر قال المرأة السوء ففك داود خاتم الصحيفة فنظر فاذا هو بتفسيرها فى الكتاب لم يغادر منه حرفا فاستخلفه (وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيأ خيرا من اليقين والعافية* ومر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بمصاب فقرأ عليه فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت قال قرأت أفحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية فقال عليه السلام لو قرأها موقن على جبل لزال) فأوفر الناس حظا من اليقين اوفرهم حظا من الامانة واشدهم له حفظا وحراسة (قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يأمن الناس بوائقه* وقال عليه السلام المؤمن الذى يأمنه الناس* وقال عليه السلام المؤمن فى الدنيا على ثلثة اجزاء الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ثم الذى يأمنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذى اذا اشرف على طمع تركه لله تعالى) فهذه ثلثة منازل للايمان المنزلة الاولى نزلها صنف آمنوا بالله ايمان طمأنينة لا ريب فيه وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله باداء الفرائض واجتناب المحارم الا ان الرغبة فيهم باقية ومن كانت الرغبة فيهم باقية فالخيانة فيهم كائنة فان الله تعالى اعطى الخلق الارواح بما فيها من الحيوة عارية واعطاهم الدنيا عارية ووضعها ممرا للعباد ومتزودا فمن اشتغل قلبه بالتمتع صيره كالمستقر وانما جعلها للزوال والانتقال عنها فمن تشبث بالحيوة ولا يريد مفارقتها اوفر من الموت فقد خان لان العارية اذا امتنع صاحبها من الخروج منها الى مالكها قهر وسلب وسمى بامتناعه خائنا فكذا الدنيا وضعت ممرا ومتزودا فمن صيرها مستقرا سلب يوم الخروج منها وهو خائن وهو مع هذه الخيانة تقوم باداء الفرائض بلا توقير واجتناب المحارم بلا تقوى وصيانة انما التقوى اذا خرجت شهوة تلك الاشياء من قلبه وانما اجتنب من خوف العقاب غدا من غير ان يلتفت الى صيانة المعرفة التى فى قلوبهم فان قال له علام الغيوب غدا ان معرفتى كانت خلعتى على قلبك فاجتنبت محارمى شفقة على جلدك ولحمك ولم تلتفت

قف على العشر مسائل التى سألها داود سليمان عليهما السلام

لعله واشدهم لها حفظا

مطلب فى ثلثة منازل الايمان

الى خلعتى فتخاف عليها الدنس والغبار وقد عظم عندك شأن جسدك وجل قدره فباليت به واجتنبت المحارم توقيا عليه لا على خلعتى التى بها طاب جسدك فاذا يقول هذا العبد فهذا من دناءة المنزلة المنزلة الثانية من الايمان صنف زالت عنهم رغبتهم فاشتاقوا الى دار الله فاطمأنت نفوسهم وطابت ارواحهم فأمنهم الخلق على اموالهم وانفسهم ولم يأمنوا على اديانهم فلا تقبل القلوب منهم مواعظهم واشارتهم الى الله وانما أمنهم الناس للامانة التى فى جوف ايمانهم ولان ارواحهم تتعارفون بما تضمنه من روح الايمان فاذا عاينوا الحق فى فعل عامل به استنارت له قلوبهم وعرفوا انه الحق فأمنت قلوب الخلق واطمأنت نفوسهم الى ما عندهم قد أمنوا على النفوس والاموال ولم يأمنوه على الدين والمنزلة الثالثة من الايمان فهم قوم بلغوا ذروة الايمان وسماه عليه السلام ذروة لانه شبه الايمان بالجبل والنفس كريشة طياشة تهب بها الريح فكلما كان الجبل اثقل كانت الريشة اسكن حتى اذا بلغ العبد ذروة الايمان كان كانه على قلة جبل والنفس تحته مضغوطة لا تقدر على التحرك فلا يزال كذلك تحت اثقال المعرفة حتى تصفو من عصارتها وتسيل منها تلك الفضول وتيبس عن رطوبة الشهوات كما يبس الكسب الذى قد عصر تحت الاثقال حتى سال دهنه وبقى ثفله يابسا فعند ذلك تجدها قد ماتت شهواتها وخمدت نيرانها خمودا افتقد حرها (فهذا الذى قال صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على طمع تركه لله) وانما قدر على ذلك بقوة ما فيه من الغنى بالله فالغنى بالله فى ذروة الجبل وهو اعلى الايمان اولئك الذين يأمنهم الخلق على دينهم فتقبل القلوب مواعظهم واشارتهم الى الله تعالى لانهم يسيرون الى الله وقلوبهم بين يدى نور الايمان ووقاره فاذا نطق احدهم استنارت القلوب لنور مقالته واذا شخصت ابصارهم اليه توقرت النفوس لوقاره وهدأت الاركان وسكنت منهم الاصوات (وقال عليه السلام لما صعدت الى السماء السابعة اذ هو برجل اشمط جالس على كرسى عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شئ فقام هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فقلت يا جبرئيل من هذا الاشمط ومن هؤلاء ومن هؤلاء وما هذه الانهار التى دخلوها قال عليه السلام هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فقد خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فادناها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث فسقيهم ربهم شرابا طهورا وقوله ولا دين لمن لا عهد له فالدين اسم جامع منتظم لجميع الاسلام الا ان الاسلام هو تسليم النفس الى الله عبودة وترجمة الدين هو الخضوع وان تجعل نفسك دون امره ومن قبله فشرطه مع الله ان يكون كل امره غالبا على قلبه ونفسه وشهواته وارادته كلها فمن وفى بها فى جميع الاوقات فهو صادق مطيع قد وفى لله بما قبل منه ومن وفى ببعض وضيع بعضا فدينه منقوص وعلى حسب ذلك ينقص الجزاء من ديان يوم الدين يوم ليس فيه لاحد امر يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله واما العهد فهو تذكرة الله

لعله اذا انا برجل الخ

يقبض نسخه

مطلب فى الوفاء بالعهد

الذى وضعه فيما بينه وبين العباد يوم أخذهم للعبودة قبل خلق السموات والارض فلما خرجوا الى الدنيا انسيه الاعداء وحفظه الموحدون ثم غلب الموحدين غفلة على ذلك الحفظ فوهلوا فأوفرهم حظا من الحفظ أوفرهم حظا من الذكر فالاعداء فى غلفة ومن الغلفة النسيان والاحباب فى غفلة ومن الغفلة الوهلة ومن الوهلة الخطايا ونقض العهد ودروس ذكر العهد فأوفرهم حظا من العهد أوفرهم حظا من الدين وأشدهم انقيادا فالكافر ينسى والمؤمن يغفل فالكافر ناس لربه ونفسه من اين والى اين والمؤمن يتردد بين الغفلات والذكر فالمؤمن امين الله فى ارضه ائتمنه على معرفته ووضعه فى قلبه وجعل قلبه خزانة له وأمنه عليها بما فيها من كنوز المعرفة ووكله بحراستها من النفس الامارة بالسوء ومن العدو الحاسد القائم فى ظل النفس يرمى بالشئ بعد الشئ الى النفس ينتظر متى يفترص النفس فرصتها من القلب وليس أحد أعز على الملك ولا اصفى حباله من أمينه الذى ائتمنه على جميع الاشياء فاذا قام العبد بحفظ الامانة فهو أمين الله فى أرضه واذا وفى بالقيام وصدق الله فيه فعين الله ترعاه وهو المستحق لاسم الايمان * قال تعالى ان المتقين فى مقام امين * فهو واحد الله فى ارضه فى كل وقت وانما سمى جبرئيل امين الله قال تعالى * عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين * فقال اهل التفسير حل من الامانة محلا ان يدخل سبعين الف حجاب من نور بغير اذن وائتمنه الله على وحيه فبرز اسمه فى السموات بانه أمين واستحق دخول الحجب بلا اذن وفى كل حجاب سر ولذلك تجد ملوك الدنيا لا يطلق الدخول لاحد بغير اذن متى شاء الا لمن ائتمن على اسرار ما فى وراء الحجاب

ومن الغل والحسد نسخه

الاصل الحادى والاربعون والمائتان فى فضيلة غض البصر

عن ابى امامة رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى محاسن امراة فغض طرفه فى اول نظرة رزقه الله تعالى عبادة يجد حلاوتها فى قلبه * فمحاسن المرأة مجالس الشيطان وموضع زينته التى قال تعالى * رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض * فتلك الزينة يلقيها على المحاسن فان وجد العبد فى النظرة على غفلة عملت الزينة التى بيده على عين الناظر عملا ينفذ الى القلب فيأخذ القلب بمنزلة السهم المسموم اذا خلص الى الجسد فقد سمه من طرف السهم فدب فى جميع الجسد فتلك الزينة التى بيد العدو لها سم فاذا القاها على محاسن المرأة فانما يلقيها ليهيج نفوس الادميين التى هى ساكنة فاذا نظرت العين وحظها من الدنيا زينة الاشياء والوانها فاذا اخذت الزينة والوانها على غفلة وتخطى الى ما لم يؤذن له فى النظر اليها او فيما أذن له وهو غير ذاكر لله خلصت تلك الزينة التى بيد العدو الى النفس فهيجتها فصارت بمنزلة السم يدب فى جميع الجسد فاذا تأدت الى القلب خالطت حلاوة الايمان وحرارته فتكدر الايمان وانكسفت المعرفة فصارت بمنزلة شمس صارت فى كسوف فعلق القلب بتلك النظرة بالمنظور اليها وصارت كجراحة مسمومة والذى حل بداود عليه السلام انما كان من نظرة واحدة والعبد اعطى جفون الناظرين حجة عليه وقطعا للعذر واخراسا للسانه (وفى الخبر ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعتك عينك فاطبق فقد جعلت لهما طبقا

وان نازعك لسانك فاطبق فقد اعطيتك طبقا وان نازعك فرجك فاطبق فقد اعطيتك طبقا) يريد به الفخذين فهذا من الله تأييد لعبده فاذا استقبل زينة الشيطان التى اعدها لغوايته بها بتأييده الذى ايده به جاءت العصمة بعد التأييد وسكنت النفس وبطل كيد العدو واثابه الله فى عاجل الدنيا ثوابا ان رزقه عبادة يجد حلاوتها مع ما يدخر له من ثواب الاجل (وفى الخبر ما ترك العبد شيأ من الدنيا لله الا اتاه الله خيرا منه وافضل) وقال تعالى فى قصة سليمان عليه السلام نعم العبد انه اواب الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب * أخرجت له خيول من البحر منقوشة ذوات اجنحة فشغله عن صلوة العصر حتى غربت الشمس فدخلت عليه حرقة الفوت ووجد من ذلك وجدا شديدا فسخر له الريح ثوابا عاجلا ثم اعد له ثواب الاجل * فقال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب * فمن غض بصره فقد رد حلاوة هاجت منه حين احست نفسه بالنظرة الاولى التى كانت له فرد تلك الحلاوة على النفس فرجعت النفس قهقرى على عقبيها وبقيت خزانة الله مصونة فاعقبه الله تعالى فى عاجل دنياه بما صان خزانته فاهاج من الخزانة من شرارات المعرفة حلاوة عبادة طرية وخلصه من وبال النظرة وجعل تلك العبادة حصنه وتلك الحلاوة زاد قلبه يقطع بها مسافة العبودة ايام الحيوة وحلاوة العبادة تحفة من الله تعالى واصلها من هيجان المعرفة فالعبادة كثيرة وحلاوته عزيزة لا تنال الا من طريق التحف فهى زاد قلوب العابدين وبالزاد يقطع الاسفار اسفار الملكوت قال عليه السلام (احب العيون الى الله تعالى عينان عين غضت عن محارم الله وعين حرست فى سبيل الله) وقال تعالى * قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم * فخرجت مخرج النصيحة والعطف والتأييد وقال فى سائر الاشياء افعلوا ولا تفعلوا وبين الامر والقول بون بعيد فوجد السابق سبيلا الى صفاء الانتهاء والمقتصد سبيلا الى الانتهاء مع التنازع قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والمقتصد حظه منه ما يخلص من خيانة العين وما فى الصدور باق وكانت ام سلمة وميمونة رضى الله عنهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ابن أم مكتوم فقال عليه السلام احتجبا منه فقالتا يا رسول الله اليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وسلم أفعميا وان انتما ألستما تبصرانه) وقال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ثم قال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن * اعلم ان المبتغى منهم طهارة القلوب وانما تطهر القلوب بحفظ الحواس المؤدية الاخبار الى الباطن وقد حذر الله عباده شأن الزناء وعظمه وبين عقوبته وبين الرسول ان لكل جارحة منه حظا (قال عليه السلام العين تزنى واليد تزنى والرجل تزنى والسمع يزنى واللسان يزنى ويصدق ذلك كله ويكذبه الفرج) فتكذيب الفرج اياهن ان لا يوجب حدا فاما الادناس والاثام فقد اصابت الجوارح وحلت به قال خالد بن عمران لا تتبعن البصر النظر فربما نظر العبد نظرة ينغل منها قلبه كما ينغل الاديم فى الدباغ فلا ينتفع به (قال عليه السلام النظر الى محاسن المرأة سهم من سهام ابليس مسموم فمن صرف بصره عنها رزقه الله تعالى عبادة يجد حلاوتها) وقال عيسى عليه السلام اياك والزناء فانه من غضب الرب وانما يثيره النظر والشهوة واتباعهما ولا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزنى فرجك

مطلب فى بعض مزايا
على كرم الله وجهه

ما حفظت عينك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل ولا تستطيع ذلك الا بالله * وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك فى الجنة كنزا وانك ذو قرنيها فلا تتبعن النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى) فعنى الكنز فاطمة وقرنيها الحسن والحسين رضى الله عنهم صيرها بمنزلة الكنز لان الكنز موضوع مستور اليه الموئل وسائر المال ظاهر يذهب ويجيء والكنز اصل المال فشبه فاطمة رضى الله عنها من نعيم الجنة بالكنز من المال ثم قال وانت ذو قرنيها نسب القرنين الى فاطمة رضى الله عنها ومعناه ان الحسن والحسين رضى الله عنهما قرناها وانك يا على ذو القرنين اى تجد الحسن والحسين وهما سيدا اهل الجنة لك ولدا (وقال صلى الله عليه وسلم اربع نساء سيدة نساء العالمين مريم وآسية وخديجة وفاطمة * وقال انما فاطمة بضعة منى * وقال لها عند موته انك اسرع الناس لحوقا بى فضحكت) فبشر عليا رضى الله عنه بانها لك فى الجنة ثم اوصاه على اثر البشرى وصية الرسل على التلطف بحذره اتباع النظرة النظرة لئلا يطمس وجه الكنز ولا يغير ما به من نعمة الله فانه يحتاج الى التطهير فى شأن الوصول الى الكنز وكان صلى الله عليه وسلم اذا خص احدا من اصحابه بموعظة وتحذير فانما يقصد قصد النكبة التى يخاف عليه منها وكان الغالب على قلب على كرم الله وجهه محبة الله والمحبة تسير الى الله فى ميدان السعة والتشجع فى الامور والمحبة لها حلاوة وحرارة تهيج الشهوة وتذيب ماء الصلب فحذره عليه السلام ما كان يخاف عليه فبشره بالكنز والقرنين ثم اتبعه الوصية وحذره كى يشفق على ما بشره له فى الجنة ويكون عونا على غض بصره ورد نفسه (قال عليه السلام لاعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فشهد له الرسول بحب الله اياه ويحبه الله والمرء ينسب الى ما يكون الغالب عليه من الامور والاعمال فكذلك فى الحظوظ انما ينسب اصحاب القلوب كل الى ما وفر له من الحظ من ذلك الشيء فابو بكر منسوب الى الرحمة وعمر منسوب الى الحق وعثمان منسوب الى الحياء وعلى منسوب الى المحبة وانما نسب كل واحد منهم الى ما هو الغالب عليه وكان على كرم الله وجهه ظاهر الامر من بين الاصحاب فى شأن الثناء على الله تعالى وذكر الصفات وهذا علم المحبين وكان معروفا بالانبساط والانطلاق والهشاشة الى الخلق والمزاح (حتى قال عمر رضى الله عنه فى حقه انه رجل تلعابة * وقال مرة اخرى به دعابة) وهذا من الغالب على قلبه محبة الله تعالى لان القلب ينبسط عند المحبة وينقبض عند المخافة فاذا غلبت المحبة على الخوف انبسط واذا غلب الخوف على المحبة انقبض لانه يلاحظ العظمة وفى وقت الانبساط يلاحظ جوده وكرمه فكان انبساط على رضى الله عنه الى الخلق ومعاملته اياهم حسب ذلك من السعة والبشر والهشاشة وبتلك القوة امكنه المحاربة وتشجع فيه ومن كانت هذه صفته كانت شهوته هائجة وكان قرما فى امر النساء (وكان يقول كنت رجلا مذاء فكنت اغتسل فى اليوم مرات حتى شجئت وكنت استحيى ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل ابنته فأمرت المقداد ان يسأله فسأله فقال يجزيك الوضوء * وكان قد هم ان يتزوج على فاطمة رضى الله عنها حتى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان بنى المغيرة استأذنونى فى ان

ينكحوا ابنتهم من على وان فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها الافانى لا آذن ثم لا آذن* وكان على رضى الله عنه يريد ان يخطب العوراء بنت ابى جهل فقال صلى الله عليه وسلم وما كان لعلى ان يجمع بين ابنة نبى الله وابنة عدو الله وان فاطمة بضعة منى يغضبنى ما اغضبها* ووقعت فى سهمه يوم فتح مكة جارية من سبى هوازن فذهب بها مستعجلا الى اخته أم هانى لتزينها فهم فى ذلك اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عن السبايا فبقى على على قارعة الطريق ودخلت أم أيمن على فاطمة رضى الله عنها فرأت فى وجهها شيأ انكرته فسألتها فابت ان تخبرها فقالت ان اباك كان لا يكتمنى شيأ فقالت جارية وهبها ابو بكر لعلى فخرجت أم أيمن فنادت اما لرسول الله حق ان يحفظ فى اهله فقال على رضى الله عنه ما هذا فقالوا له أم أيمن تقول كذا فقال على رضى الله عنه الجارية لفاطمة رضى الله عنها) ومات يوم مات عن سبع عشر من بين حرة وام ولد وكان هذا كله من غلبة ما ذكرنا على قلبه وقد حذره عليه السلام النكبة التى عرفها فيه وعرفه خطرها ووبالها وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم اذا عرف من رجل شيأ يخاف عليه منه وعظه من ذلك الباب (ولهذا اخذ بطرف عمامة الزبير وقال يا زبير انى رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة يا زبير ان الله تعالى يقول انفق أنفق عليك ولا تصرفأصر عليك) هو انما قصده بهذا لان الزبير كان يزن ببخل وبلغ من امساكه انه كان يوصى اليه افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اموالهم لعلمهم بامساكه

الاصل الثانى والاربعون والمأتان فى فضيلة صوم شهر رمضان

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شهر رمضان شهر فرض الله على المسلمين صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من الذنوب كيوم ولدته امه* صامه ايمانا اى آمن بما افترض الله عليه ثم صامه على تلك النية والصوم العزم على الكف عن كل شئ يطعم ويشرب وعن اتيان النساء وهذا العزم بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه احد فهو فى كل ساعة من يومه اذا اعترضت له شهوة فانما يمتنع منها لايمانه بان الله تعالى مطلع على سره واضماره فذلك منه ايمان فى كل وقت وساعة فى رد كل شهوة مع طمأنينة نفسه بان الله تعالى يعلم عزمه وضميره فى هذا الكف فيستقر لذلك قلبه ويعظم امله هذا كله ايمان وقوله عليه السلام ايمانا واحتسابا فكل عمل ابن آدم انما يقوم بالنية والحسبة والنية قرينتان تجريان فى الاعمال معا فاذا انقطعت النية انقطعت الحسبة والنية نهوض القلب الى الله تعالى وبدؤها الخاطرة ثم المشيئة ثم الارادة ثم النهوض ثم اللحوق الى الله تعالى بعقله وعلمه وذهنه وهمته وعزمه واضماره فههنا تتم النية ومن ههنا يخرج الى الاركان فيظهر على الجوارح فعله فبدأ النية نهوض القلب ومنتهاه عزمه ثم الارتحال يقال ناء ينوء اى نهض والعزم عقد القلب ولا يكون نبدا الا بالعقد فاذا صح العزم خرج الرياء والفخر والخيلاء من جميع اعماله ثم الناس بعد ذلك على طبقات فالعامة لا بد لهم من ان يأتوا بهذه الصفة فى كل عمل يلتمسون ثوابه غدا وذلك موجود فى العامة من الموحدين فى كل عمل اخلصوه لله تعالى

فهذه الخصال موجودة فى ذلك العمل الا انه لا يحسن ان يميز هذا الاسم ويطالعه بقلبه فى صدره لان صدره مشحون باشغال النفس وفتنها ووساوس شهواتها فمن اين يبصر فى صدره الخواطر والمشيئات والارادات والنهوض والارتحال الا ان الله لما رحم الموحدين ومن عليهم بالتوحيد ضمن هذه الاشياء توحيدهم واودعها قلوبهم فهم بتلك القوة يعملون اعمال البر فربما اخلصوا وربما خلطوا وربما اطمأنوا وربما نافقوا ولذلك وقع الحساب فى الموقف لتخلط الايمان بالنفاق والصدق بالكذب والاخلاص بشرك الاسباب وانما يستبين ما وصفنا القلب اجرد ازهر فى صدر فسيح قد شرحه الله للاسلام فهو على نور من ربه رطب بذكر الله قد لان بلطفه ورطب برحمته وصلبت بآلائه وبذلك وصفه صلى الله عليه وسلم فقال قلب المؤمن اجرد ازهر) فصدره كمفازة جرداء فيها شموس تزهر (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان لله فى الارض أوانى ألا وهى القلوب فخيرها اصفاها وارقها واصلبها) فاصفاها من كدورة الاخلاق وأرقها للاخوان واصلبها فى ذات الله تعالى فاما الناس فى النية على طبقات فنية العامة ارتحالهم الى الله بهذا العقل والعلم والذهن والهمة والاضمار والعزم ومبلغ ارتحالهم الجو اذ ليس لقلوبهم من القوة ما يرتحلون ويطيرون لانه لا ريش لقلوبهم فيطيرون والجو مسدود لان القلوب لما مالت الى النفوس فاطاعتها انسد طريقها الى ربها لان القلوب انما اعطيت معرفة التوحيد ومن عليها بذلك لتمد النفس بما فيها من الشهوات الى الله فتطيعه فتمت حجة الله على القلب بما اعطى من القوة البالغة فلما ضعف ولم يتشمر لامر الله بما اعطى من الجنود ولم يجاهد النفس حتى يغلبها ويأسرها بجميع ما فيها من الشهوات فيذللها* وقال تعالى جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم* اى رفعكم من بين الاعداء جباية منه لكم ليتخذكم أحبابا ووضع فى قلوبكم التوحيد بحلاوته كى اذا جاءت النفس بحلاوة شهواتها الى القلب ضربت بتلك الحلاوة وجهها وردها بقوة هذه الحلاوة الممنون عليه فاذا لم يجاهد وانخدع لنفسه وبما تأتى به تحيرت الجوارح وتعطلت الاعمال التى بها وكافهناك تجده لا يلتذ بطاعة ولا يستروح الى ذكر اذ لا يجد رائحة الذكر لانه يخرج من صدر كالمزابل محشو بالخبث والخيانة والظلم والعدوان والرغبة والتجبر والتعزز والتكبر والاستبداد والحقد والغلو وحب الاشياء التى يضاهى الله بها وينازع رداءه فيرجو صاحبه ان يلتذ بطاعة او يستروح الى ذكر او يجاوز قلبه فى عمله رأسه فان اجتهد فأخلص فى شئ واخذ بحرمة ذلك التوحيد وقوته فبجهد شديد ولا يجاوز قلبه الجو فهذا شأن العامة واما الصادقون وهم العباد والزهاد والقراء فنياتهم صاعدة عن هذه الاشياء التى ذكرنا من العقل والعلم والفهم والهمة والعزم والاضمار فاذا بلغ المحل الذى هنالك استقر القرار فى بيت العزة فى سماء الدنيا وضعفوا عن تجاوز ذلك الى ما فوقه لانه لا يقدر قلبه على الطيران الى العلى وعلى قدر علمه وعقله وذهنه واستعماله ذلك يمكنه ان يطير فيحتظى تلك النفوس من ذلك المحل ويأخذ قوتها ويستمر فى الطاعة واما العارفون وهم الصديقون فان نياتهم قد صارت كلها نية واحدة لان القلب قد ارتحل الى الله تعالى مرة ووجد الطريق واشتغل بالنفس بما فيها من الشهوات لينة منقادة قد تحولت من الخيانة الى

اهله وصلب بآلائه

مطلب الناس فى النية على طبقات

ولم يستمر نسخة

والتحير نسخة

الامانة وانقادت للقلب فالقلب امير والنفس اسير فار تحال قلوبهم الى المعسكر عند ذى العرش ولهم مطاف واعمالهم معروضة على الله فى كل معرج وينظر اليها الرب ويتقبلها ثم توضع بعد القبول فى الخزائن الخاصة واما العارفون حكماء الله فهم الذين اطلعوا على بدو الربوبية ومحل القدرة فهم خاصة الله فى بحور الله يعملون جميع الاعمال والاعمال غائبة عن القلوب لان الله تعالى نصب أعينهم فى مجلس الملك فاجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النية (فقال الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى) يعلمك ان للنية درجات كل على درجته ينال ثمرتها (وقال صلى الله عليه وسلم لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له) والحسبة ان يحتسب على الله تعالى فى العبودة التى قبل منه لان العبد فى رق العبودة الى يوم خروجه من الدنيا لانه خلقه ليعبده ثم وعده أن يحرره يوم القيمة اذا أتاه بالعبودة فيقعده ملكا فى دار السلام قال الله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فنحن نسعى فى هذا الرق الى يوم خروج الروح وقبض النفس عن الدنيا فمن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم بمغفرة الذنوب والرضاء عنهم وتمليكهم الجنان وقضاء المنى والشهوات على التأبيد ورضوان من الله اكبر واذا آمن العبد بربه التى بيده سلما اليه وقبل امره وعبودته قبله الله واقبل عليه بالعون * قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا * اى فى العون والنصرة واذا اعرض مغترا بخدائع النفس وأمانيها واكاذيبها فاقبل على النفس وقبل منها ما تأتى به فقد أعرض عن الله تعالى ومال عنه واعرض الله عنه وعذب قلبه وانقطع المدد والعون فاذا تاب الى الله وفزع وادركه رحمة الله وغوثه بان فتح باب الرحمة نظرا منه لمنته وأياديه التى كانت له عند العبد فوجد القلب خلاصا وعاد العون والمدد فلم يزل العبد يترقى درجة درجة وتفضل الله عليه بالكرم وجاد بالاقبال فانتعش بعد النكس وحيى بعد الموت حتى توردت بساتين توحيده وانفطر مكنون جواهره كانفطار الينابيع وانفلاق الحبوب عن بذرها وازدهرت واينعت * وذلك قوله تعالى فالق الحب والنوى * وفالق الاصباح * ويخرج الحى من الميت * فاخذ العبد يسعى فى الرق والعبودة فكلما عمل برا من الاعمال أحتسب به على الله فى العبودة التى قبل منه كمن عليه دين فى عنقه فهو يفك رقبته بادائه شيأ بعد شئ وكل شئ يؤديه الى صاحب الدين احتسب عليه فى قضاء الدين الذى فى عنقه فهذا العبد يحتسب فى نفسه وفى ذاته بهذا الفعل يحسبه على الله تعالى من قضاء دينه وهو العبودة التى لها خلق التى قبلها فاذا نوى واحتسب فقد اخلص * قال الله تعالى اعبدوا الله مخلصين له الدين * فيكتب له اجر العبودة ولذلك (قال عليه السلام لا أجر لمن لا حسبة له) فرب رجل يعمل أعمال البر على العادة لا على يقظة العبودة فلا يكون له احتساب (ولهذا قال عليه السلام وفى غشيانك اهلك صدقة قالوا يا رسول الله نأتى شهواتنا ونؤجر قال أرأيت لو وضعتها فى حرام أكنت توزر قالوا نعم قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير) معناه اذا زنى انما قصد قضاء الشهوة فاحتسب على النفس باعطائها منيتها وقضائها شهوتها فاذا وضعها فى حلال واراد العفة عن الحرام احتسب بها قضاء عن العبودة فصار ذلك منه صدقة على اهله (ولذلك قال معاذ لابى موسى أنا أنام

نصف الليل وأقوم نصفه فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى) فاذا نام العبد تلذذا واتى اهله تلذذا لم يحتسبها قضاء عن العبودة بطل اجره وبقيت العبودة فى عنقه فلقى الله وقد خسر اجر العبودة فى ذلك الوقت الذى عطله واذا مال بهذه الشهوة الى الحرام فانما يقضى عبودة النفس وقد خلقه الله تعالى ليعبده فقبل منه ثم ذهب فصير نفسه عبد النفسه وشهواته وذهب بعبودة الله اليها ولهذا استوجب اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم لعن عبد الخميصة وشيك فلا انتقش حبذا عبد الله وعبيد الله * وقال صلى الله عليه وسلم لامرئ ما احتسب وعليه ما اكتسب والمرء مع من احب ومن مات على ذنابى طريق فهو من اهله) معناه ما ذكرنا ان ما احتسب قضاء عن العبودة فهو له وما لم يحتسب ولكن اكتسب فهو عليه * وقال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * لان الكسب فعل الاركان والاكتساب فعل الذات يكتسب اتباع الهوى فيما تقضى النفس من مناها وشهواتها ولذاتها فذلك عليه واذا جاء الاحتساب من قوة القلب بذكر العبودة مع النية الصادقة فتلك النية تحول العمل فصار للنية لا للهوى فيحتسب به على الله قضاء العبودة لا قضاء النهمة والشهوة فاذا صام رمضان ايمانا بما كتبه الله عليه وبأنه يطلع على عزمه فى صومه ورد شهواته فى ساعات يومه فذلك كله ايمان يتجدد عليه كل ساعة وهو سر بينه وبين ربه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل (ولذلك قال الصوم لى وانا أجزى به) لانه فى ما بينه وبينه ففى كل ردة من العبد لشهوة تعرض له جزاء من ربه وهو لا تدركه الحفظة والكتبة

الاصل الثالث والاربعون والمائتان فى فضيلة الامور الثلثة

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اوصانى حبيبى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بصيام ثلثة ايام من كل شهر وان لا انام الا على وتر وركعتى الضحى * وقال ابو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر حافظ على ان لا تبيت الا على وتر وركعتى الضحى مقيما او مسافرا وصيام ثلثة ايام من كل شهر تستكمل الزمان كله او قال تستكمل الدهر كله * العبد محسوب عليه عمره معدود له انفاسه مقتضى منه العبودة فى كل نفس من عمره فامر بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبول ما جاء به الرسول من عنده على صدق الاعتقاد من قلبه ثم اقتضى ما قبل من الله تعالى مجملا فى جميع عمره فمنه ما اقتضى فى وقت دون وقت وهو الفرائض ومنه ما اقتضى فى الاوقات كلها وهو العبودة فى كل نفس فاجمل الله تعالى بعطفه وكرمه للعباد امرا أجمل به العبودة كى اذا فعلوها استكملوا الدهر كله عبودة فدلهم لعبودتهم فى النهار على ركعتى الضحى بعد اداء الفرائض واجتناب المحارم فاذا أدى المفروضة من صلوة الفجر انتظر طلوع الشمس وتحليل الصلوة فاذا اضحت صلى ركعتين على سبعة اجزاء بسبع جوارح مقسومة هذه الاجزاء بما ضمنت وحشيت على ثلثمائة وستين جزءا ليخرج الى الله من صدقة النفس (وذلك قوله صلى الله عليه ان على كل آدمى ثلثمائة وستين سلامى على كل سلامى منها صدقة وركعتى الضحى تجزيك من هذا كله) فهذا صلوة يومه للعبودة

واماصيام ثلثة ايام من كل شهر فالحسنة بعشرة امثالها فصوم ثلثة ايام من كل شهر يعدل
ثلاثين يوما فقد صار العبد بهذا صائما فى جميع عمره وبركعتى الضحى قائما بهذا فى نهاره كله
فامافى ليله فالفوز بصلوة الوتر فاذا كان صائما قائما فى نهاره وبوتره فائزا فقد استكمل الزمان
كله فهذه دلالة الله لاهل السعادة على مابه يستكملون العبودة بعد اداء الفرائض واجتناب
المحارم فمن داوم على هذا كان اسمه فى ديوان الصائمين القائمين الفائزين وهو طاعم وشارب
ونائم ليعلم يسر الله تعالى لهذه الامة ورفع الحرج عنهم فى دينه وسماحته فيما اقتضاهم بماله
خلقهم فالوتر محبوب الله تعالى فيما خلق من الاشياء وقد كتب عليهم الخمس المفروضات
غياثا لهم ليطفئوا بها حريقهم ومامن صلوة يدخل وقتها الاقال اهل السماء يابنى آدم قوموا
الى نيرانكم فاطفئوها فصرن هذه الخمس مكتوبات والعهد فى الكتاب فاذا أوفوا بالعهود
اوجب لهم الجنة ثم كان من عطفه ان زادهم صلوة الوتر على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم فالصلوات الخمس تكفير لسيأتهم وفى ذلك الموقف من الوتر نوال تملأ منه رغباتهم
ومركز يجدون منها معاذاتهم فالنوم بعد النوال افضل من ان يؤخرها الى آخر الليل
فاذا أوتر اول الليل عرجت نفسه الى الله فى منامها مع الفوز بالنوال والمعاذ فلذلك اوصاه
عليه السلام ان لا ينام الا على وتر فكان ابو بكر رضى الله عنه يوتر قبل ان ينام (فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم متى توتر يا ابا بكر قال فى اول الليل قال اخذت بالحزم وقال لعمر
رضى الله عنه متى توتر يا عمر قال آخر الليل قال اخذت بالقوة) فالحزم احتياط وثقة والقوة
ملكة النفس وابو بكر لاحظ كنه الوتر ولهذا قال احرزت نهبى وابتغى النوافل معناه ان
فى موقف الوتر نثار الله وغنمه فينتهبه ويبتغى فيما بقى من الليل نوافل الرب وعمر لاحظ الساعة
التى يؤدى فيها الوتر من ساعات الليل وهى الساعة التى آثرها الله فهبط الى السماء الدنيا
واطلع على عباده وناداهم وهى ساعة اهتز لها العرش واشتغلت الملئكة فى صفوفها وانقطعت
صلوتهم لما رأوا من هبوط الرب الى سماء الدنيا سماء العبيد واطلع عليهم وناداهم وقد جعل
الله تعالى للعباد موقفين موقف فى كل سنة فى تاسع ذى الحجة وهو موقف الحج وموقف
فى كل ليلة بعد صلوة العشاء فى الركعة التى وسمها بالوترية تلك ركعة عليها سمة الله تعالى بان
فضلها على الاعمال فموقف الحج نطق به الكتاب وموقف الوتر نطق به لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وللعباد فى هذين الموقفين من الله نوال وقرات أعين لا يخطر على قلب بشر
فموقف الحج موقف المباهاة موقف الاسلام الا ترى انه يقال حجة الاسلام وقف العبد ليسلم اليه
رقبته عبودة ليتخذه عبدا فباهى الله به فى سمائه وهبط الى سمائه العبيد ليطلع اليهم ويباهى
بهم ملائكته والمباهاة ان يريهم بهاء الاسلام الذى على عبيده فى تسليمهم النفوس اليه معتذرين
متعرضين ملقين بايديهم اليه سلما رافعى ايديهم اليه طمعا فيقول للملائكة انظروا الى عبيدى   متضرعين نسخه
فتلك المباهاة وموقف الوتر موقف هدايا المعرفة للاولياء والاصفياء ومرمة الاسلام للصادقين
المجتهدين والرحمة للعامة الموحدين فيدخل فى ذلك الموقف على الله بالتكبير ويقف بين يديه
فى القنوت يرفع اليه رغباته ويعتذر اليه من عمل نهاره من تقصيره وتفريطه ويفتقر الى الله تعالى

ويتبائس ويتمسكن ويتخشع ويتضرع ويتعوذ من الاهوال والاخطار الذى هو عليها ويخرج
منه ثناؤه على ربه ومحامده له وذكر آلائه وبث منه ونشر صنايعه واعتراف بمساويه واعتذار
وتوبة اليه وقربة اليه وتنصل بالاستغفار وترضى وملق وتضرع واستعاذة بالمعاذ وتختيم
بالكلمة التى بها يستجاب ويخاف مما خص الله تعالى هذه الامة (قال عليه السلام امرنى جبرئيل
ولقانى عند فراغى من فاتحة الكتاب وعند الدعاء آمين وقال انه كالطابع على الكتاب) واذا
ختم العبد الدعاء بامين صار الدعاء مطويا بالكتاب مصونا عن الافات وعن تناوله واطلاع
مافيه وانما ختم الكتاب لئلا ينشره احد ولا يطلع عليه فاذا ختم العبد الدعاء بامين صانه عن
ان يطلع فيه وصعد الى الله بالختم مطويا مصونا عن الافات فيجيبه الله تعالى لانه قد سبق
منه القول بالخصوصية لامة محمد صلى الله عليه وسلم * فقال تعالى ادعونى استجب لكم *
وفيهم مافيهم من قلة الشكر والوفاء وكثرة التخليط والاستخفاف بامر الله والاعراض عن
حق الله فلو لم يعطهم الختم حتى يختموا دعاءهم بآمين فيصير الختم مانعا لجميع الخلق بين
العبد وبين الله من الهواء الى العرش فكان ممر دعائنا الى العرش محل الدعاء ومعدن الاجابة
والقضاء لكان لا يخلو من ان يتعرض متعرض لافساد ذلك حية لله تعالى فان الخلق كلهم
مطيعون فاذا مرت عليهم دعوة العصاة لم يؤمن ان يرموا فيها شيأ يكون فيه فسادا (قال صلى
الله عليه وسلم ان على ابواب السماء حجابا يردون اعمال اهل الكبر والحسد والغيبة * وقال عليه
السلام ان العبد ليقول يارب اغفرلى وقد اذنب فتقول الملئكة يارب انه ليس لذلك باهل قال
الله تعالى لكنى اهل ان اغفر له) فقد اعطى الله تعالى هذه الامة كلمة الختم وهى آمين ليصعد
دعوتهم اليه مختومة لا يطلع على مافيها احد حتى لا يجدوا سبيلا الى الطعن فيها ودعاء كل
رجل يخرج على قدر ما عنده من قوة القلب فى الدعاء فرب دعاء داع يخرج مع نور وافر بمنزلة
شمس تطلع ودعاء يخرج مع تقصير فنوره بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج مع تقصير كثير فنوره
بمنزلة كوكب وانما تفاوت الدعاء لاختلاف مخارجها من المعادن (قال عليه السلام ان القلوب
مدبر الكلمات نسخه   اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا دعوتم الله تعالى فادعوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله
تعالى لن يستجيب دعاء عن ظهر قلب غافل فظهر القلب دعاء قد تعلمه العبد يدبر الكلمات
بمضغة لسانه فى حنكه ولهاته وليس عنده وراء ذلك شئ الا تلك الارادة التى فى القلب يبتغى
خيرا من عند ربه وهو لا يدرى ذلك الخير وهو عنده كالجزاف غير مفتقر الى تلك الحاجة فهو
كصبى نطق من غير عقل وليس لكلام الصبى قدر عند الخلق الا ان الكريم لما علم ارادة
الخير من الداعى اعطاه على ذلك اجرا اذا دعا على رجاء ان ينال منه معروفا فاما الاستجابة
فهو بعيد منها لانه لم يخرج منه الدعاء على الجد والاجتهاد ولو كان ذلك منه جد الترك الاباق
من ربه بالذنوب والمعاصى والبطالات والاكباب على الدنيا والاستخفاف بحق الله وبداره
وبيوم الحساب وبوعده ووعيده ومواعظه وموته فان الابق من مولاه فى الدنيا اذا دعا فى
حال اباقه وبراسله يستوجب بذلك المقت من مولاه لانه فى صورة المستهزئ به فمن اثقل ظهره
من الخبائث فصار كسلان لحما ودما ملقى على الارض وخيا جلفا جافيا فتعلم الادعية عن السنة

الناس ملتمسا بها نوالا لا عن فاقة وافتقار خرجت من جوفه تلك الكلمات ولا علم له بما سأل وان كان اعلم الناس باللغة فهو عالم بالكلمة من طريق اللغة جاهل بغور الكلمة ومعدنها ووقتها وموضعها فهو جاهل بالمعنى اعمى عن حشوه فصاحبه لا يصيب فى دعائه جدا ولا اجتهادا وانما يدعو عن ظهر قلب فهذا عبد يجاب ولا يستجاب وانما يجاب لانه مؤمن فالاجابة للمؤمنين والاستجابة للجادين المجتهدين المفتقرين المرتعنين المتبائسين المتخشعين الموقنين الا ان الله هو الكريم الجواد اوسع لعبيده فجاد عليهم بالمعرفة التى هى اعظم الاشياء استحيى ان يترك هذا العبد خاليا صفر اليدين اذا مد يده اليه حتى يأجره على ذلك فيكون ذلك اجابة لا استجابة قال عبد الرحمن بن غنم بينما نحن جلوس يوما عند معاذ بن جبل رضى الله عنه اذ دعا بدعاء لم اسمع داعيا يدعو مثل دعائه فقلت له رحمك الله يا ابا عبد الرحمن لو علمتنى بعض ما تدعو به فقال لو كنت اعلم لك فيه خيرا كنت علمتك فقلت سبحان الله لم لا تعلمنى فيه خيرا قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بالدعاء الكبير الحسن الجميل الذى لا يستطيع احد ان يقول مثله فقلت له يوما يا رسول الله لو علمتنى بعض ما تدعو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت اعلم لك فيه خيرا لعلمتك فقلت سبحان الله يا رسول الله لم لا تعلمنى فيه خيرا قال لان افضل الدعاء ما خرج من القلب بجد واجتهاد فذاك الذى يسمع ويستجاب وان قل) فالجد ان يقف العبد بقلبه فى محل الدعاء والاجتهاد مفتقر القلب الى الله متبائس النفس وقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان اراد اجابة تلبية على ما قاله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد يا رب قال الله تعالى لبيك يا عبدى واما الاستجابة فقال تعالى ادعونى استجب لكم ثم بين فى آية اخرى لمن الاستجابة فقال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وينبغى ان يكون الدعاء على هيئة وادب فان لكل أدب ثمرة ولكل هيئة زينة يبدأ بمدائحه ثم الثناء عليه والتنزيه له ثم محامده وذكر آلائه وبث منه ونشر صنايعه والاعتراف بالمساوى والتوبة اليه والاعتذار والتنصل والاستغفار والتضرع والاستعاذة والاختتام بامين والله اعلم واحكم

الاصل الرابع والاربعون والمائتان فى بيان اقسام القرآن

عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن العظيم على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعظة ومثلا وحلالا وحراما فمن ابتشر ببشيره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك هم المؤمنون حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو وارثى ووارث الانبياء من قبلى ولولا قسم انه لا نبى بعدى لكان نبيا من انبياء الله تعالى ولا يزال فى ضمان الله تعالى وكيف وحيث ما تلا القرآن غشيته الرحمة وتنزلت عليه السكينة وكان بعين الله منور الله قلبه الى يوم القيمة ويحشر يوم القيمة فى زمرتى وتحت لوائى ولوائى ابيض العود اخضر الرقعة أفيح الريح له لسانان لسان يرى بالمشرق ولسان يرى بالمغرب يظل حملة القرآن والمتحابين فى الله ومن ضيع واحدة منهن فقد ضيع كلهن ويلقى الله غدا ظمئان محول القلب نادم القلب مرتعد الفؤاد

حاسر القدم مستحييا من الرب مغفورا له او معذب* قوله ابتشر ببشيره البشرى خبر عن الغيب فان العبد فى دار المحنة والبلوى متعرض للافات مزوج بها مسؤل عن الشكر عليها ومقتضى للصبر على مزاجها من الافات وهو فيما بين ذلك لا يدرى ما يظهر له من غيب الله غدا والحيرة كائنة له فايد الله المؤمنين بخطابه وبشرهم بخبر نفى حيرتهم حتى قويت القلوب واطمأنت النفوس وتخلص القلب من وساوسها وصار حرا مالكا قوى القلب وانتشر السرور فى الصدر فنضرت الوجوه وتلك النضرة تورث البشر قال الله تعالى* ولقيهم نضرة وسرورا* نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلب فالسرور يفيض القلب من الفرح الذى حل بالنفس فالفرح فى النفس والسرور تولده فى القلب وانتشاره فى الصدر ثم يتأدى ذلك من مجمع العروق الذى على القلب الى العروق التى فى الوجوه فتشرب جلدة الوجو من ذلك بمنزلة شجرة شربت عروقها من الماء فى اصلها فأدت عروقها الى الاوراق فنضرت فاذا كان كذلك علم ان فى الباطن خبرا سارا فعمل ذلك الكلام فى قلبه وصدره حتى اختلط بذاته فاختلط بسمعه وشمه وبصره ومخه وجميع جوارحه وهذا لمن استمع قلبه الى خطابه بأذنى قلبه فاستقر فيه علم ذلك وورد العقل على قلبه بنهاه ذلك الخطاب والفهم بمكنون لطائفه والفطنة بكشف الغطاء عن صور تلك اللطائف فطابت النفس بذلك وازدهرت وانبعثت عن الذبول والخمول فمن كان بهذه الصفة فقد ابتشر بالبشرى وقوله انتذر بنذيره فان العبد قد شرهت نفسه من الفرح باحوالها وبسبب نمائها فقطرت فاذا جاءها الوعيد من الله تعالى ذبلت وسكن تلظى تلك الافراح فتنغصت عليه حلاوتها وتكدر عليه صفو النعم فظهر فى صدره من كدورة دخان الوعيد ومرارة التنغص فأدى ذلك الى الوجه فاورثه العبوس فتجده مرة ذا بشر ونضرة ومرة ذا عبوس وكسوف فاذا ورد عليه البشرى أقمر وجهه بذلك النضرة وظهر البشر وزال عنه الكسوف واذا ورد عليه الوعيد انكسف القمر الذى بوجهه وانعبس فمن ابتشر ببشير الله وانتذر بنذيره فانما يفعل ذلك بقلب عامر ومحال ان تجد احدهما وتفقد الاخر لان ذلك فعل القلب قوله وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه فالناسخ آية قد امر الله بالعمل بها وقد كان قبل ذلك امر بغير ذلك فى آية نزلت قبلها والناسخ والمنسوخ بلوى من الله لعبده لينظر أيعبد الله ظاهرا وباطنا أم يعبده فى الظاهر ويعبد هواه فى الباطن قال الله تعالى* وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه* وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين* معناه حتى نعلم من يجاهد نفسه فى ذاتى ويصبر عما حرمت عليه وعلى ما افترضت عليه وعلى ما حكمت عليه من الاحوال المكروهة مثل الفقر والذل والبؤس والمرض ثم قال ونبلوا اخباركم اين انتم منى مع هذه المجاهدة والصبر أعلى طيب النفوس أم على خبثها تردها فاذا آمن بالمنسوخ وعمل بالناسخ فهذا عبد منقاد لربه قد القى بيديه سلما قوله اقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه فالمحكم ما خرج الى العباد من الحكمة البالغة مثل قوله تعالى* قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم* وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه* الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة* فاعلم العباد انه لم يأمر

بشئ ولانهى عن شئ جزافا أمرهم ونهاهم بالحكمة البالغة وقدقال قوم من العلماء ليس لامره ونهيه علة وانما هو تعبد وليس كما زعم فانه تعبد لزم العباد العمل به ولكن تيقن ان الله تعالى لم ينه عن شئ ولا أمر بشئ الا بالحكمة تعالى الله عن الجزاف المهمل عن التدبير والتقدير فتطلب تلك الحكمة فى معادنها فانها تبعثك على اقامة الامر والنهى ونحن نذكر صورة تستدل بها وهو ان الله تعالى افترض الصلوة على عباده فرجل اداها تعبدا وآخر طالع الحكمة ببصيرته فوجد العبد موكلا لحفظ الجوارح السبع السمع والبصر واللسان والبطن والفرج واليدان والرجلان بمنزلة عبد وكل بسبعة اغنام لكل شاة منها مرعى على حدة فامر بأن يرعاها فى مراعيها ومتى تردى واحد فى جرف تبادر باخراجه فان عنى بشأنهن ورعايتهن نال الكرامة وان اهمل ما اكتسب بفعله الامقتا و بعدا فهذا المؤمن فى غفلاته كالراعى فى نغشاته وانما سمى مؤمنا لانه اطمأن الى الله عبودة له واستقر قلبه وسمى مسلما لتسليم جوارحه اليه فى امره ونهيه وعليه الوفاء بذلك الى يوم لقائه فتى ماضيع شيأ من امره ونهيه دخل فى وفاء تسليمه نقص بقدر ماضيع وقد علم الله من العباد انهم سيخلطون هذا التسليم بتضييع اموره فافترض عليهم القيام بين يديه عبودة وتذللا معتذرين مما ضيعوا فقد قام العبد مقاما جمع جوارحه المنتشرة فى مراعيها بين يديه قد أزال سمعه عن الامور والناس وبصره عن النظر اليهم ولسانه عن خطاب الخلق ويده عن القبض والبسط ورجله عن المشى وبطنه عن الطعام وفرجه عن الاعتمال فهذا من العبد تسليم الى الله مستقبلا معتذرا بالثناء والركوع والسجود مترضياله حتى يرجع من عنده على تجديد اسلامه ومزيد من فضل الله ورحمته فعبد أدى فرائضه على هذه الصفة من المطالعة والعلم واليقظة والانتباه وآخر اداها تعبدا وهذا كله مستور عنه فتى يلحق هذا ذاك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرجلين ليكونان فى صلوة واحدة فى سقف واحد وكما بين صلاتيهما أبعد مما بين السماء والارض) فالحكمة موجودة فى جميع الاعمال وعللها قائمة لا يعلمها الا اهلها وهم قوم تخلصت قلوبهم من ظلمة الشهوات وخرجوا الى البرهان العظيم والى النور الاعظم واما المتشابه فاسرار الله التى طواها عن العباد واسرار الرسل التى افضاها اليهم وطواها عن العباد واسرار الاولياء التى افضاها اليهم وطواها عن سائر الموحدين فهذه اشياء قد اشتبه على الخلق لعجزهم عن احتمالها فالمقتصر على محكمه لا يتعدى الى ما شبه عليه بل يقتصر عنه على المحكم فان الحاجة به الى المحكم والتشابه زينة المحكم طواها الله عن العباد لعجزهم عن احتمالها حتى اذا انكشف الغطاء وتبحبحوا فى دار الملك وزال عنهم رق العبودة وصار الامر جهرا وزاروا الله فى داره طرقهم النظر اليه واحتمال لذة كلامه أفضى اليهم الاسرار التى طواها عنهم (قال ابن عباس رضى الله عنهما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قال رب أرنى انظر اليك فقال قال يا موسى انه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يرانى اهل الجنة الذى لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم) فقد اعلمك سبب عدم الرؤية فى دار الفناء والقى عذره الى موسى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى لحل بموسى من الصعق ما حل بالجبل من الدك ما حل يعلمه انه لا يطيقه احتماله ولذلك قال تبت اليك لأنه سأله ذلك فى دار فانية قذرت بالشرك والمعاصى لشغوفه بربه وزلة عقله فلطف الله له الى ان القى اليه عذره فى ترك اجابته وألجأه الى التوبة اذ تبين له حتى فزع الى التنزيه له والى التوبة وذهب قوم من الغلاة المعطلة الى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا ولا فى الاخرة واحتجوا بقوله تعالى *لا تدركه الابصار* وزعمت ان هذه صفة من صفاته فلا تنسخ ولا تتغير صفته فيكون فى الدنيا بخلاف ما فى الاخرة فلما قيل لهم فمن عطل صفة من صفاته أليس قد انقطع نظام توحيده لان العباد وحدوا ربا بجميع صفاته فاذا عطلت صفة فقد خرجت من توحيده أفتزعمون انه حين سأل الرؤية انقطع النظام وعطل صفة من صفاته ففزعوا من هذا القول والتجأوا الى أن موسى عليه السلام لم يسأل رؤية العين وانما سأل مشاهدة القلب فلما قيل لهم ان موسى عليه السلام قال رب أرنى انظر اليك ولم يقل قلبى ينظر اليك وان كان هذا السؤال للقلب فلم تجلى للجبل قالوا انما جعل فى الجبل آية من آياته فتجلت الاية للجبل فقال له يقول الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وانت تقول آية من آياته كفى له بهذا خزيا

◆ الاصل الخامس والاربعون والمائتان فى التعوذ من النفاق ◆

عن مالك بن أوس رضى الله عنه قال خطبنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب* عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته فى الصلاة فقال لو خشع قلبه لخشع جوارحه* قال ابو عبد الله فخشوع القلب من المعرفة فكلما كان أوفر حظا من العلم بالله والمعرفة بالائه كان أخشع فاثقال المعرفة حلت بالقلب فأدت القلب الى ثلث خشعة وخضعة وذلة فالذلة الحذر والخضعة اللين والخشعة الانكسار والانحناء فهذه صفة القلب واما صفة النفس تحت اثقال القلب فلها الخمود مكان ذلة القلب والانثناء مكان الخضعة والتهافت والانهار كالرمل مكان الخشعة كما وصف الله تعالى فى كتابه الجبال فقال *وكانت الجبال كثيبا مهيلا* اى رملا ينهار ويتساقط فاذا صارت النفس هكذا فصار القلب كما وصفنا بدئا فقد لزمه اسم الخشوع على الحقيقة وذلك قوله تعالى *وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا* ذهب الصوت وقوة ذرو الكلام وقال تعالى *ومن آياته انك ترى الارض خاشعة* اى ساقطة هامدة فمن لم يكن فى قلبه تراكم اثقال المعرفة فتخشع باركانه فذلك نفاق لانه تماوت وهو حى فالتماوت مراياة والرياء نفاق مرة يرائى الله تعالى فيبتغى عنده بذلك جاها ومدحا ومرة يرائى عبيده يبتغى عندهم جاها ومدحا فيتخشع وليس بخاشع الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قام العبد بين يدى الله لا يتفرغ للعبث فى الصلوة وانه كما انتصب لله جسده فى الظاهر فقد انتصب قلبه فى الباطن وكما رمى ببصره فى الظاهر حيث يقع من الخلقة فكذلك رمى ببصر قلبه الى المقام الذى رتب له ان كان من اهل المرتبة والا فى متعبده

[وقوة ذرد نسخة]

ان لم يكن من اهل المرتبة قال له قائل وأين المراتب قال الصديقون مراتبهم من العرش على اصنافهم عسكر دون العرش وعسكر على العرش وعسكر فى الملكوت والخاصة فى ملك الملك بين يديه فابصار قلوبهم هناك وابصار وجوههم فى مواقع الخلقة قيل له وما مواقع الخلقة قال ان العبد اذا قام على الخلقة ثم رمى ببصره على الخلقة فانما يقع من الارض بمكان لو خر ساجدا لوقعت جبهته على تلك البقعة التى لو كان قائما فرمى ببصره لم يتعد تلك البقعة ولم يقصر عنها واذا ركع فرمى ببصره على الخلقة فانما يقع على موضع القدمين واذا سجد فرمى ببصره فانما يقع على موضع الصدر منه واذا قعد للتشهد فرمى ببصره فانما يقع على رأس ركبتيه وطرف فخذيه فهذا كله رمى ببصره حيث وقع ليس فيه تكلف ولا استعمال للبصر وانما الاستعمال فى وقت النظر فهذا رمى خرج من سلطان البصر وليس بنظر والقلب رام ببصره حيث وصفنا من العلى فى مراتبهم مراتب الاولياء والصديقين ومن لم يكن من اهل المراتب ففى متعبده بيت العزة حيث استقر القرآن فى وقت نزوله جملة فى شهر رمضان فى السماء الدنيا فذاك محل المتعبد فنها قبلوا القرآن بما فيه من العبودة علم العباد هذه الصفة ولم يعلموا فانهم داخلون فى هذا الباب كما تجد المسلمين كلهم قد دخلوا فى الميثاق يوم استخرجهم من الاصلاب علموا ولم يعلموا فانما يجزون وتجزى ارواحهم ويحقق لهم بتلك الاشياء من التقرب ووجدنا للصلوة ثلث مراتب عليها رتب اهل الصلوة وقد ذكرهم الله تعالى فى تنزيله فمحافظون ومداومون وخاشعون فقال تعالى * الذين هم على صلوتهم يحافظون * والذين هم على صلوتهم دائمون * فوعدهم عليها الكرامة فى الجنة فقال تعالى * اولئك فى جنات مكرمون * وقال قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون * فوعدهم على ذلك الفلاح والفلاح اسم ينتظم الكرامة والترقى فى الدرجات والاخذ من الجنة بغير حساب والاثرة فى ذات الله والمحافظة على الوقت والمداومة على استعمال الاركان بحدودها فى الصلوة وهو ان لا يلتفت فى وقت الانتصاب ولا يتمايل ويسكن اطرافه ولا يستعمل منها شيأ الا لضرورة وعلة مثل التراوح على احدى القدمين ومثل حك شىء من جسده لذباب يؤذى او بعوضة تشغله عن الصلوة فتلك ضرورة او بزاق او مخاط فهذه كلها علل يعذر فيها واذا ركع سوى ظهره لركوعه فيكون مقدمه كمؤخره واذا سجد خوى وجخى التخوية اعطاء كل مفصل وعضو حظه من الانتكاس للسجود والتجخية توقيا للانبساط ليكون كهيئة الساجدين لا كهيئة المنبطحين على الارض ببطونهم وصدورهم فان تلك ضجعة اهل النار على وجوههم فاذا جخى توقى تلك الهيئة واذا خوى اراد تركيب السجود بعضا على بعض وانما سمى سجود التركيب الاعضاء بعضها على بعض واذا رفع رأسه من الركوع لم يحط حتى يفصل الركوع من السجود بقيام كل عضو منه الى مكانه واذا سجد فرفع رأسه لم يعد الى السجدة الاخرى حتى يعود قاعدا كما كان ويرجع كل عضو منه الى مكانه فذاك اتمام الركوع والسجود واذا قعد جثا على ركبتيه ونصب اليمنى منه وافترش اليسرى معتمدا بجلسته عليها فالمداومة على الصلوة ما وصفنا واما الخشوع فهو على القلب ومن عنده

قف على ان للصلوة ثلث مراتب

ينتظر الكرامة نسخة

يبتغى فاذا لم يكن هناك فليس بخشوع انما هو مداومة فالمحافظة من الخشية والمداومة من الخوف والخشعة من التجلى فاذا خشى القلب حافظ واذا خاف داوم واذا خشع فالاركان مستعملة فى القبضة ثم يتحول صفات الخشعة على اختلاف صور الاحوال فيها فاولها خشعة فى صورة الاسر ثم من بعدها خشعة الخدمة ثم من بعدها خشعة العبودة ثم من بعدها خشعة الرق ثم من بعدها خشعة الحمد ثم من بعدها خشعة التعلق ثم من بعدها خشعة التضرع والملق مع الامل الفسيح فى خشعته لانه قد جعل الى ذلك سبيلا للاحباب وقال تعالى فى تنزيله * ادعونى استجب لكم (عن المطلب بن ابى وداعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوة مثنى مثنى وتشهد فى كل ركعتين وتباؤس وتمسكن وتقنع بيديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهو خداج) قوله تباؤس مأخوذ من البؤس وهو ان تفتقر الى ربك افتقار من كان ترابا فخلق بشرا والتباؤس والتخشع قريب احدهما من الاخر والله اعلم واحكم

الاصل السادس والاربعون والمائتان فيما يقال عند النوم

عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ويفعل ذلك ثلاث مرات * وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عليه بيده رجاء بركتها * عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه نفث بكفيه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وعضده وصدره حيث ما بلغت من جسده فلما اشتكى امرنى ان افعل ذلك به فكنت اقول اعطنى كفيك امسح بهما بركتهما قال يونس فكنت ارى ابن شهاب يفعل ذلك اذا آوى الى فراشه * عن زياد بن سعد ان ابن شهاب حدثه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات فمسح بيده فلما اشتكى وجعه الذى قبض فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات وامسح عليه بيده * قال ابو عبد الله ففى حديث عقيل يخبر انه بدأ فنفث فقرأ كأنه دل على ان النفث كان قبل القراءة وفى حديث مالك بدأ بذكر القراءة ثم النفث وفى حديث يونس بدأ بذكر النفث بالقراءة لانه قال نفث بقل هو الله احد فلا يكون هذا النفث الا بعد القراءة واذا فعل الشىء بالشىء كان ذلك الشىء مقدما حتى يأتى الشىء الثانى فقال فى حديث يونس نفث بقل هو الله احد دل على ان القراءة مقدمة ثم نفث ببركتها لانه ينبغى من قراءة هذه السور ان يصل الى الجسد نورها وبركتها ولا يقدر على الايصال الا بمثل هذا وذلك ان العبد اذا قرأ استنار صدره بنور ذلك الكلام الذى يتلوه كل قارئ على قدره فاذا نفث فانما ينفث من الصدر فالنفث من الروح والنفخ من النفس وعلامة ذلك ان الروح بارد والنفس

جمع بين كفيه نسخة

نفث فى كفيه نسخة

حارة واذا قال بف خرجت الريح باردة فذلك من برد الروح واذا قال هاه خرجت الريح حارة
فذلك من النفس فالاولى نفثة وهذه الثانية نفخة وانما صار هكذا لان الروح مسكنها فى الرأس
ثم هى منفشة فى جميع الجسد والنفس مسكنها فى البطن ثم هى منفشة فى جميع الجسد وفى كل
واحدة منهما حيوة بها يستعمل الجسد بالحركات فالروح سماوى والنفس ارضية والروح عادتها
الطاعة والنفس عادتها الشهوات فاذا ضم شفتيه اعتصرت الروح فى مسكنها فاذا قصد
لارسالها خرجت على شفتيه مع البرد فذلك النفث واذا فتح فاه فاعتصرت النفس فاذا ارسلت
خرجت ريح حارة وانما جاء الخبر بالنفث لان الروح اسرع نهوضا الى نور تلك الكلمات واوفر
حظا من النفس والنفس ثقيلة بطيئة عاجزة فادى الروح الى الكفين بذلك النفث ربما قد
باشرت انوار الصدر التى اثارتها تلك الكلمات واشعلتها بما جاء من المزيد فان فى كل كلمة منها نورا
وفى كل حرف من تلك الكلمة نورا فاذا صارت الريح الى الكفين بالنفث مسح بهما وجهه وما
اقبل من جسده ثم بعد ذلك حيث ما بلغ من جسده لان الحق للوجه لان الصورة فيه ثم الحق
من بعد ذلك لما اقبل من الجسد لان قبالة المؤمن حيث ما كان فهو اقبالة الله وكذلك قلبه فى
الباطن فالحق له فى النفث ان يبدأ بالوجه ثم بما اقبل من جسده وتفاوت النفثات من اهلها على
قدر نور قلوبهم وعلمهم بتلك الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند ايوائه الى فراشه كان كمن
اغتسل باطهر ماء واطيبه فاظنك بمن يغتسل بانوار كلمات الله تعالى وكان ذلك ايضا كثوب
نفض من غباره وخلص من شوكه وتباعد من الزهومات فعاد طريا طيبا فخرجت نفسه الى الله
فى منامه كذلك هذا سوى الاستغفار والتوبة والتسبيح والدعاء الذى اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم للامة عند منامهم وانما اختار هذه القلات الثلاث لان فى احديهن مدحة الله تعالى
ونعته فبه يطهر وينزه ويطيب وبالمعوذتين يتخلص من الشرك ولان على ابن آدم عدوين
عظيمى المؤنة النفس والشيطان يأتيان بالشك والشرك فى اليقظة ويأتيان بالعين الحاسدة التى
تهدم اركان النعمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق واكثر من يموت من
بعد قضاء الله بالعين نسخه
امتى بعد قضاء الله بالنفس) وانما صار هكذا لان هذه الامة ايدت باليقين وفضلت به وطريقهم
الى الله تعالى واسعة فطولبوا بما فضلوا ان ينسبوا كل شئ يستحسنونه الى خالقه ويبركوا
فيقولوا تبارك الله فاذا تركوا ذلك اعجابا بذلك الشئ تهافت ذلك الشئ وذهب حسنه وهلك
(ولذلك قال عليه السلام حيث سبق ناقة الاعرابى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
استبقا فقال حق على الله ان لا يرفع الناس اعينهم الى شئ الا وضعه الله) وانما ذم رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك العيون الغافلة عن الله تعالى فسماها حاسدة فقال ومن شر حاسد اذا
حسد فانما سمى حاسدا لانه يحصد الاشياء حصدا ويستأصلها بسوء نظرته العاجزة عن الله
تعالى والسين والصاد يعتقبان يجزئ احدهما عن الاخر كقولك صراط وسراط فان قال
قائل فان كان هذا الناظر بغفلته هو الجانى فما بال المنظور اليه لحقته العقوبة قيل ليس له ذا عقوبة
ولكن هذا تدبير الله تعالى فى عباده الا يرى ان الساحر يسحر بأخذته فيخلص الضرر الى من
سحره حتى يعالج وكذلك فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزلت عليه المعوذتان فكان
حيث انزلت عليه نسخه

جبرئيل عليه السلام يقرأ كل آية ويحل عقدة وذلك قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد
فالساحر يعقد وينفث فيؤخذ بها اعضاء من يقصده بذلك فكذلك هذا يخلص اليه ضرر نظرته
المشوبة بالاعجاب حتى يأخذه عدنا الى حديث يونس عن الزهرى قلنا فمن اتخذ هذا الفعل عند
ما يأوى الى فراشه عادة رأى النفع الظاهر فى جسده وسائر اموره لان النفس تعرج الى الله فى
منامها مع البركة والطهارة والنزاهة والتخلص من الشرك بقراءة هذه السورة فتسجد تحت
العرش وهى بهذه الصفة قد اغتسلت بهذه الاشياء فتنال من حباء الله وكرامته ما ترجع به الى
الجسد بالخير الكثير والمزيد الشافى واذا عرجت الى الله تعالى بغير هذه الصفة سجدت وهى
خالية عن هذه الاشياء فينال من الحباء والكرامة على قدره (عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
قال تعرج الارواح الى الله تعالى فى منامها فما كان طاهرا يسجد تحت العرش وما لم يكن طاهرا
يسجد قاصيا فلذلك يستحب ان لا ينام الرجل الا وهو طاهر) قال ابو عبد الله فانما ذكر عبد الله
سجد فى الموضعين نسخه
بن عمرو فى حديثه الارواح وانما هى النفوس وقد يسمى الشئ باسم قرينه كما قيل قلب وفؤاد
فالقلب ما بطن والفؤاد ما ظهر وفيه العينان والاذنان والخروج فى منامها للنفوس وذلك قوله
تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى (عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ان النفوس تعرج الى الله تعالى
فى منامها فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر تباعد فى سجوده وما كان جنبا
لم يؤذن لها فى السجود) قال ابو عبد الله فاذا كان بطهارة الوضوء ينال القربة تحت العرش
حتى يسجد هناك فكيف اذا أتى بطهارة وتوضأ ونزه وطاب وطهر بانوار كلام الله تعالى
التى ترددت فى صدره ونفث منها على جسده ان هذه لسجدة لها عند الله خطر عظيم

الاصل السابع والاربعون والمأتان فى حسن الخلق

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة الصوم والصلوة ❊ فدرجة الصوم درجة الصابرين ودرجة الصلوة درجة
الشاكرين فاذا وصل العبد الى درجة الشاكرين والصابرين فقد جمع الايمان كله (وذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر) واذا جمع
العبد الايمان كله انقطع بقوة هذا الايمان الى الله تعالى واذا انقطع الى الله نجا من شرور النفس
وخدعها وامانيها وصار فى معاذ الله من وساوسها (روى عمران بن حصين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من انقطع الى الله كفاه مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب) وبذلك امر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا * فمن تمسك بهذه الاية عاش حرا كريما ومات حرا كريما ولقى الله تعالى
عبدا صافيا خالصا (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حديث الرؤيا ورأيت
رجلا من أمتى بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأدخله على الله تعالى) فبهذا يحقق
ما قلنا بدءا ان حسن الخلق يؤديه الى الله انقطاعا عن النفس وفتنتها وحسن الخلق على ثلث

منازل اول منزلة منها ان يحسن خلقه مع امره ونهيه ويأتمر بأمره وينتهى عن مناهيه فاذا
احكم هذا تخطى الى المنزلة الثانية وهوان يحسن خلقه مع جميع خلقه على سبيل المساعدة
والمقاربة والمساهلة واللين والرفق والمواتاة والمواراة ومعاشرة الجميل فاذا احكم هذا تخطى
الى المنزلة الثالثة وهوان يحسن خلقه مع تدبير الله تعالى فى كل اموره فلا يريد الا ما يريد الله
ولا يشاء الا ما يشاء الله فعينه مادة الى ما يبرز له ساعة فساعة من حجاب الملكوت من تلك الغيوب
من تدبيره فيتلقاه مهتشا راضيا قد ائتمن الله على نفسه واحوالها فهذا رجل قد استكمل حسن
الخلق واستراح قلبه واطمأنت نفسه واستقامت جوارحه والقى الى الله بيديه سلما ووجدته كافيا
كريما حسنا مولى وناصرا فنعم المولى ونعم النصير واذا قال حينئذ حسبى الله صدقه على عرشه
واذا قال كفى بالله وكيلا كفاه الله واذا توكل على الله هيأله واذا اتكل على كرمه وفى له بما هو
سأله واوكان ذلك طى الارض والمشى فى الهواء ولو سأله يوم القيمة أمة اشفعه فيهم وكان
مسكنه فى أعلى الجنان يحقق ما قلناه (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب
وهو باطل بنى له فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له
فى اعلاها) فالذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه ان
العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم وهو عندنا درجة المعاشرة مع خلقه مع الائتمار
بامره والتناهى عما نهى عنه فهذا عبد نزل من حسن الخلق درجتين فصار كمن صام نهاره
وقام ليله فهو صابر شاكر وانما بقيت الدرجة العليا فتلك درجة المنفردين خاصة الله

حسن الخلق على ثلث منازل

لعله ووجده كافيا

فى رياض الجنة نسخه

درجة المقربين نسخة

الاصل الثامن والاربعون والمائتان فى الصبر عند المرض

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض ليلة فصبر ورضى
بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه* قال ابو عبد الله جاد العبد بنفسه على الله ليلة
واحدة فجاد الله عليه بمغفرة طهرته من جميع الذنوب فصار كمن لا ذنب له فهكذا شأن الكريم
مع المؤمنين هذا فيمن جاد عليه بليلة فكيف بمن جاد عليه فى جميع عمره بماذا يجود عليه يجود
عليه غدا بوجهه الكريم حتى يصير بالصفة التى ذكرها فى تنزيله عند ما ذكر لظى نعوذ بالله
منها* وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى الى قوله ولسوف يرضى* اى ابتغى بهذا التقوى
والصفاء والاخلاص ان يلقى وجهه الكريم قلبا ويلقاه غدا فى الموقف رؤية ويلقاه فى
الفردوس نظرا وذلك منتهى المنى والنظر اكثر من الرؤية لانه يراه فى الموقف رؤية الديان
عرضا وقبولا وجزاء وفى الفردوس رؤية الحنان نظرا وبهجة وسرورا ولذة ثم ختمه بقوله
ولسوف يرضى اى يعطى حتى يرضى وانما يعطى ما يعقل العبد ثم بين وراء ذلك ما لم يعقله (عن
جابر بن عبد الله أظنه رفعه قال يقول الله تعالى يا اهل الجنان بقى لكم شىء لم تنالوه فيقولون وما
هو يا ربنا فيقول رضوانى) فالرضوان آخر ما ينال اهل الجنة لا شىء اكبر منه ذكر الله جنات عدن
فى تنزيله ثم قال ورضوان من الله اكبر فكل عبد من اهل الجنة حظه من الرضوان هنالك فيها
على قدر جوده بنفسه على الله فى الدنيا الا ترى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية حيث بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكانت البيعة تحت الشجرة

فى ذلك الوادى انزل الله تعالى* لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا الاية* اوجب لهم الرضاء فى بذلة
واحدة بذلوا نفوسهم لله تعالى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بمن بذل نفسه فى جميع
عمره لله فمن اوجب الله له الرضاء عنه فى الدنيا فحظه فى الجنة الرضوان كله

الاصل التاسع والاربعون والمائتان فى مسئلة التثبيت للميت عند الدفن

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف
وسأل له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر افظع منه* قال
ابو عبد الله رحمه الله فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت للمؤمن فى وقت دفنه مدد للميت بعد
الصلوة لان الصلوة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك فيشفعون له والوقوف
على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة شغل المؤمن لانه يستقبله هول المطلع وسؤال
وفتنة فتانى القبر منكر ونكير فانما سميا فتانى القبر لان فى سؤالهما انتهارا وفى خلقهما صعوبة
الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملئكة
ولا خلق طير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس فى خلقهما أنس
للناظرين اليهما خلقهما الله تعالى مكرمة للمؤمنين وتبصرة وهتكا لستر المنافق فى البرزخ من قبل
ان يبعث حتى يحل عليه العذاب وانما صارت مكرمة للمؤمن لان العدو لم ينقطع طمعه بعد فهو
يتخلل السبيل الى ان يجيره فى البرزخ (ومما يحقق ذلك ما روى سعيد بن المسيب رضى الله عنه
قال حضرت عبد الله بن عمر فى جنازة فلما وضعه فى اللحد قال بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة
رسول الله فلما اخذ فى تسوية اللحد قال اللهم اجره من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب
النار فلما سوى الكثيب عليه قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض من كثيبها وصعد روحه
ولقه منك رضوانا فقلت لابن عمر أشيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيأ قلته
من تلقاء نفسك قال انى اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم* عن
عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت فى اللحد أن يقال اللهم اعذه من الشيطان
الرجيم فانما كانوا يتخوفون من فتنة الفتانين من قبل العدو وأنه يشبه على من كان فى قلبه زيغ
أيام الحيوة فروى عن سفيان الثورى انه قال اذا سئل الميت من ربك ترا أى له الشيطان فى صورة
فيشير الى نفسه اى انا ربك فهذه فتنة عظيمة جعلها الله مكرمة للمؤمن اذا ثبته ولقنه الجواب
(فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسائل منطقه
وافتح ابواب السماء لروحه) فلو لم يكن للشيطان هنالك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان يجيره من الشيطان وانما سؤال الميت فى هذه الامة خاصة لان الامم قبلها كانت
الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل فاعتزلت وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بعثه بالرحمة واما نا للخلق فقال* وما ارسلناك الا رحمة للعالمين* فامسك
عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل فى الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ فى قلبه

من جنبها وصعد روحها
ولقها نسخه واهله عن جنبه

فأمهلوا فمن ههنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر و يعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين فى ستر فلما توا فيض لهم فتانا القبر ليستخرجا سرهم بالسؤال (فروى فى الحديث انه اذا سئل عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى فيضرب بالمقامع فيقال له لا دريت ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة * عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة تبتلى فى قبورها) واما قوله ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر افظع منه فهذا للمؤمن خاصة واما الكافر فما يستقبله من شئ الا وهو أفظع من ما مضى لأن المؤمن كلما قرب من ربه تيسر عليه الامر وكان اقرب الى الرحمة فانما يحاسب المؤمن فى القبر ليكون أهون عليه غدا اذا وقف بين يديه لان الله تعالى انزل عبده المؤمن من نفسه انه يستحيى منه وانه اوجب له محبته ورحمته ورأفته فاذا كانت هذه منزلته منه وكان من العبد جفاء وانتهاك شئ حرمه الله او اغترار بقول العدو و يستوجب بذلك العقوبة ليرضى الحق اناله ذلك فى القبر ليمحصه فيخرج من القبر وقد اقتص منه وأرضى الحق (عن حذيفة رضى الله عنه قال فى القبر حساب و فى الاخرة حساب فمن حوسب فى القبر نجا ومن حوسب فى القيمة عذب * واذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل التوحيد الذين تأخذهم النار يميتهم الله اماتة حتى تحرق النار منهم ما تحرق ثم يحييهم فينجيهم * عن ابى سعيد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا نعلم الاماتة سببا كشف عن المعنى من الذى ذكرنا ان الله تعالى بعد ما اوجب لعبده محبته ورأفته ورحمته وبذلك جعله اهلا للكلمة العليا لا اله الا الله وكان ممن دخل اسمه فى الاية فى التنزيل حيث يقول والزمهم كلمة التقوى ثم قال وكانوا أحق بها واهلها فمن دخل اسمه فى هذا المديح وفى مثل هذه المرتبة ثم حبسه فى النار حقوق الله تعالى حتى يحترق منه ما يرضى الحق كان غير مدفوع ان الله عز وجل يستحيى من العبد فيميته فى تلك النار حتى يقضى للحق ما وجب له و يرضيه ثم اذا احياه انجاه (الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحيى من عبده وأمته ان يشيبا فى الاسلام شيبة فيعذبهما بالنار * وفى حديث آخر ان الله تعالى ليستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا

لعله يستوجب

وكذلك نسخه

لعله فلا نعلم الاماتة سببا

الاصل المائتان والخمسون فى بر الوالدين

عن عبد الرحمن ابن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه * قال ابو عبد الله فبر الوالدين شكر لانه قال تعالى * ان اشكر لى ولوالديك الى المصير * فاذا برهما فقد شكرهما وقد قال فى تنزيله * لئن شكرتم لازيدنكم فانما وجد العبد العمر من ربه فى وقت انفصاله من أمه وقد كان فى البطن حياة ولم يكن عمر فلما خرج اعطى العمر بمقدار فاذا وصل والديه ببر كان قد وصل الرحم الذى منه خرج والصلب الذى منه جرى وكان فى فعله ذلك شاكرا فزيد من ذلك العمر الذى شكر من أجله فرد عنه ملك الموت يوهمك فى هذا الحديث ان العباد اذا وصلوا ارحامهم زيد فى اعمارهم لانهم بالصلة صاروا شاكرين فشكر الله لهم ووفى لهم بما وعد فى تنزيله فقال لئن شكرتم لازيدنكم

فزاد فى اعمارهم (عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد فى العمر الا البر ولا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه) ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك قال ابو عبد الله فعذاب القبر من البول والنجاسات (كذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عامة عذاب القبر من البول والنميمة) وانما صار كذلك لان البول من معدن ابليس من جوف الادمى فاذا لم يتنزه العبد من ذلك دخل قبره بنجاسات العدو فعذب فى القبر وعذاب المؤمنين فى البرزخ وعذاب الكفار فى القيامة جعل الله هذا الماء طهورا ليطهر نجاسات الدنيا وادناس الذنوب فاذا كان العبد مداوما على الوضوء فهو ابدا فى ازالة الادناس ونفض الغبار عن دينه واذا كان يوم البرزخ وجاء العذاب عذاب الادناس التى اكتسبها بالسيآت جاءه وضوءه فاستنقذه من العذاب (عن ميمونة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله افتنا عن عذاب القبر قال من أثر البول فمن اصابه منه شئ فليغسله بماء فان لم يصبه او يجده فليمسحه بتراب طيب) قال ابو عبد الله رحمه الله فالغسل لما يعلمه فاذا خفى عليه ان يكون اصابه شئ وخاف من حيث لا يدرى وهابه ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن عذاب القبر دله على التيمم وذلك ان الجهل به ضرورة وفقد الماء ضرورة وقد تفضل الله عز وجل على عبيده عند فقد الماء بالتيمم فصير طهورا فكذلك فى حال الشك والتخوف (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال لما توفى سعد بن معاذ رضى عنه ووضع فى حفرته سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبح القوم ثم كبر وكبر القوم معه فقالوا يا رسول الله م سبحت قال هذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرجه الله عنه فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كان يقصر فى بعض الطهور من البول ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم قال ابو عبد الله فالشيطان وجنوده قد اعطوا السبيل الى فتنة الادمى وتزيين ما فى الارض له طمعا فى غوايته وقد قال * فبما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين * فلو لم يجعل بيده شئ ما قدر على ان يزين ولكن قد اعطى سلطانا بتلك الزينة التى اعطيها حتى يوصلها الى النفوس ويهيجها تهييجا يزعزع اركان البدن ويستفز القلب حتى يزعجه عن مستقره فلا يعتصم الادمى بشئ اوثق ولا احصن من الذكر لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار وهيج العدو من نفسه نار الشهوات بنفثه ونفخه ونار الانوار تحرق نار الشهوات وتحرق العدو فاذا رأى العدو هيج الذكر من القلب ولى هاربا ويترك النفخ والنفث وخمدت نار الشهوة وامتلأ الصدر نورا فبطل كيده وذلك قوله تعالى * واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا * وقال جل اسمه فى التنزيل * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد * وقال وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين * وقال الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * فهذه قصة السماء حرسها بشهب الكواكب ثم جعل صدور المؤمنين كذلك فجعل قلب المؤمن خزانة لكنوز معرفته وجعل اعلام الكنوز فى الصدر مرفوعة لعين الفؤاد حتى يؤم عين الفؤاد العلم الذى رفع له فى كل وقت علم لان الكنوز انواع ولكل

حديث خالد بن وليد من اجمع جوامع الكلم قال الامام ابو العباس المستغفرى رحمة الله عليه قصدت زيارة مصر اريد طلب العلم من الامام ابى حامد احمد بن حيوة المصرى رحمة الله عليه والتمست حديث خالد بن وليد رضى الله عنه فامرنى بصوم سنة كاملة ثم عاودته فى ذلك فاخبرنى باسناده عن مشايخه عن خالد بن وليد قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سائلك عما يغنينى فى الدنيا والاخرة قال له سل عما بدا لك فقال يا نبى الله أحب ان اكون اعلم الناس قال عليه السلام اتق الله تكن اعلم الناس فقال أحب ان اكون اغنى الناس فقال عليه السلام كن قانعا تكن اغنى الناس فقال أحب ان اكون خير الناس فقال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس فكن نافعا لهم فقال أحب ان اكون اعدل الناس فقال عليه السلام احب للناس ما تحب لنفسك تكن اعدل الناس قال أحب ان اكون اخص الناس الى الله تعالى قال عليه السلام اكثر ذكر الله تعالى تكن اخص العباد الى الله تعالى فقال أحب ان اكون من المحسنين فقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال رجل أحب ان يكمل ايمانى قال عليه السلام حسن ٤

نوع علم فانما يرفع العلم فى الصدر لعين الفؤاد حتى ينبع العلم فالاعلام زينة الصدر ومصابيحه فهؤلاء حراس السماء يحرسون اخبار السماء حتى لا يسترق العدو سمع ما فى السماء فاذا دنوا للسمع رموا بشهب الكواكب وهؤلاء حراس الخزنة يحرسون كنوز المعرفة حتى لا يسترق العدو سمع ما فى الصدر ترأى لعين الفؤاد وتدبير ذات الصدر فاذا هاج الذكر فانما يهيج من هذه الاعلام التى فى الصدر من تلك الكنوز التى فى القلب فاشتعل القلب نورا ولكل شعلة حريق فان ترأى العدو فى ذلك الوقت احرقته تلك الشعلة يرمى بشعاعها ويهرب العدو ويخلص العبد فعلم العدو ان لله عبادا قد امتحنهم للتقوى واستخلصهم للكرامة واستثناهم *فقال الا عبادك منهم المخلصين* فانما استخلصهم الله بالذكر فاصفاهم ذكرا واطيبهم معدنا للذكر اقواهم على العدو والعدو اشد نفارا منهم (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر ومارأى الشيطان عمر الاخر لوجهه) وقال تعالى فى تنزيله الوسواس الخناس* فانما سماه خناسا لانه اذا جاء الذكر انخنس وذهبت قوته وان تعرض فى ذلك الوقت احترق (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا عليهما السلام امر بان يأمر قومه بخمس خصال ويضرب لهم مثلا فقال رجل اتى العدو من ناحية فقاتله فلما رأى انهم اتوه من النواحى دخل الحصن واغلق بابه فاستقر آمنا فى الحصن وبقى العدو خارجا) فالعبد اذا قاتل الشيطان بنوع من انواع البر جاءه من نوع آخر فاذا جاء الذكر هرب وتركه لان للذكر نورا يحرق وليس لاعمال البر تلك القوة التى يحترق منها العدو ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم قال فالعذاب انما يقصد العبيد الاباق الذين هربوا وذهبوا برقابهم من الله واهل الصلوة كلما ابقوا عادوا الى الله فى وقت كل صلوة فوقفوا بين يديه تائبين نادمين معتذرين مسلمين نفوسهم مجددين لاسلامهم يقرضونه بالتكبير والتسبيح والتحميد والتهليل والركوع والسجود والرغبة والتضرع الى الله فى التشهد فسقطت عنهم عيوب اباقهم وهربهم وزالت عنهم العقوبات التى استوجبوها ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه وارواه قال ابو عبد الله فهذا عبد اتبع هواه وأمعن فى شهواته حتى بعد من الرحمة فاذا بعد القلب من الرحمة عطش واذا عطش يبس واذا يبس قسا ولذلك قال *فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة* فبالرحمة يرطب القلب ويروى وببعده من الرحمة يعطش فأورثه عطش القلب عطش القيمة حتى رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فى القيامة فى تلك الحالة فاذا ترك العبد اتباع الهوى وامتنع من الشهوات عادت الرحمة اليه فروى لان برد الرحمة يسكن حرارة الشهوة التى تؤدى الى العطش والصيام هو ترك الشهوات والمنى ورفض الهوى وانما جعل الحوض حوض الرسول غياثا لاهل الموقف لانهم يقومون عطاشا من قبورهم لانهم دخلوها مع الهوى والشهوات لم يفارقوها الا بمفارقة الروح وخروج النفس فخرجوا من الدنيا عطاشا فاحتاجوا الى الحوض ومن خرج من الدنيا وفارق الهوى والشهوات سكن عطشه وروى برحمة الله من قرب الله فدخل القبر ريان وخرج منها الى الله يوم القيمة ريان من كل ماء عطشان الى الله فاولئك

٤ خلقك يكمل ايمانك فقال رجل أحب ان اكون من المطيعين قال عليه السلام اد فرائض الله تعالى تكن مطيعا قال أحب ان ألقى الله نقيا من الذنوب قال عليه السلام اغتسل من الجنابة متطهرا تلق الله تعالى يوم القيمة ما عليك ذنب فقال أحب ان أحشر يوم القيمة فى النور قال عليه السلام لا تظلم احدا تحشر فى النور يوم القيمة فقال رجل أحب ان يرحمنى ربى قال عليه السلام ارحم نفسك وارحم خلقه يرحمك ربك فقال رجل أحب ان يقل ذنوبى فقال عليه السلام استغفر الله دائما يقل ذنوبك فقال أحب ان اكون اكرم الناس قال عليه السلام لا تشك من الله الى الخلق تكن اكرم الناس فقال أحب ان اكون اقوى الناس قال عليه السلام توكل على الله تكن اقوى الناس قال رجل أحب ان اكون من احباء الله تعالى ورسوله قال عليه السلام احب ما احبه الله ورسوله وابغض ما ابغضه الله ورسوله قال رجل أحب ان اكون آمنا من سخط الله وغضبه قال عليه السلام لا تغضب على احد تكن آمنا من سخط الله تعالى قال رجل أحب ان يستجاب دعوتى قال عليه السلام اجتنب الحرام تستجب دعوتك فقال رجل أحب ان لا يفضحنى الله ٦

(الذين)

الذين يسقون قبل دخول الجنة حتى يرووا من حيث عطشوا روى عن مالك بن دينار انه قال ينادى مناد يوم القيمة اين اهل العطش فاول من يقوم داود عليه السلام فيسقى على رؤس الخلائق فذلك قوله تعالى *وان له عندنا لزلفى وحسن مآب* وانما خص داود عليه السلام بذلك لان الخطيئة عطشه فهو وان تاب وقبلت توبته وغفر الله له فذلك العطش باق الى ذلك اليوم (ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبى) قال ابو عبد الله فالجنابة انما سميت جنابة لان الماء الذى جرى من صلبه قد كان جاور فى الاصل مياه الاعداء فى ظهر آدم عليه السلام فاصابته زهومة تلك المياه بجواره وممره من الصلب الى مستقر العدو فى الجوف ومستقره من المعدة الى موضع الحدث هو كله معدنه واذا خرج من العبد فى يقظته اوجب غسلا واذا خرج فى منامه حلما اوجب غسلا واذا خرج منه عند خروج الروح منه يوم الموت اوجب غسلا بعد الموت ولذلك يغسل الميت ولا يصلى عليه حتى يغسل كما كان الحى لا يجزيه الصلوة الا بعد الغسل والغسل تطهير من اثر العدو والجنب ممنوع من قراءة القرآن ومن ان يمسه بيده ومن ان يتخذ المساجد مجلسا لان الطهارة مفقودة وآثار العدو موجودة فاذا كان هكذا فهو ممنوع من حلق النبيين ومجالسهم فى الموقف لان حلقهم فى الموقف على مراتب فالرسل مراتبهم معلومة والانبياء دونهم والاولياء دونهم كل صنف على مرتبته فهذا الجنب لو لم يكن يغتسل فى الدنيا لمنعه فقد طهارته عنهم فلما اغتسل فى الدنيا صارت منزلته بطهارته بحيث صلح وجاز ان يقعد الى سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ولما كان اصل الجنابة من الفرج وجد المغتسل السبيل الى اصل الفرج وهو محمد صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور قال ابو عبد الله رحمه الله قد وعد الله تعالى فى تنزيله فى شأن الحج حط الاثام عنه فقال *فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه* اى يرجع مغفورا له قد سقط عنه الاثام فتلك الظلمات كانت آثام العبد فاذا قضى حجه وفى الله له بما وعد (واما العمرة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه انه قال العمرة الحج الاصغر* ورأيت رجلا من امتى يكلم الناس ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم وقالت يا معاشر المسلمين كلموه فكلموه) قال ابو عبد الله فالرحم اصل المؤمنين كلهم فمن تمسك بصلته فقد ارضى المؤمنين كلهم ما بينه وبين آدم عليه السلام ومن تهيأ له صلة الرحم تهيأ له ارضاء المؤمنين كلهم ومن كان قاطع الرحم أيس المؤمنون من خيره ولذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) قال وانما صار هكذا لان الرحمة منقطعة عنه وهو فى سخط الله وان الله خلق الرحم بيده وشق لها اسما من اسمه فقال انا الرحمن وانت الرحم خلقتك بيدى وشققت لك اسما من اسمى ثم ارسل حواشى قميص الرحمة من العرش ليتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص ومن قطعها قصرت يده عن حاشية القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له الا رحمة التوحيد فهذا الواصل للرحم كان رجلا قد عمل السيآت الكثيرة وضيع الحقوق وحسنت سيرته فى هذه

٦ تعالى على رؤس الخلائق قال عليه السلام احفظ فرجك كيلا تفضح على رؤس الاشهاد فقال رجل أحب ان يستر الله عيبى قال عليه السلام استر عيوب اخوانك يستر الله تعالى عيوبك فقال رجل ما الذى يمحو عنى الخطايا قال عليه السلام الدموع والخضوع والامراض فقال رجل اى حسنة افضل عند الله قال عليه السلام حسن الخلق والتواضع والصبر على البلية والرضاء بالقضاء فقال رجل اى سيئة عند الله اعظم قال عليه السلام سوء الخلق والشح المطاع فقال وما الذى يطفئ نار جهنم قال عليه السلام الصبر قال المستغفرى والله ما رأيت حديثا اجمع لمحاسن الشريعة ومكارم الاخلاق من هذا الحديث فرحم الله امرءا تأمل فيه وعمل به والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

فضيلة الاغتسال

فضيلة الحج والعمرة

فضيلة صلة الرحم

يا معاشر المؤمنين نسخة

الخصلة الواحدة فلما وصل الرحم نالت يده حواشي القميص فتعلق بها فنال الرحمة فجاءته
الصلة فاخبرت المؤمنين في القيمة كلوه معناه انه دخل في رحمة الله التي يرحم بها المؤمنين وصاروا
كلهم له بعد ان كانوا عليه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته

فضيلة الصدقة

صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه قال ابو عبد الله رحمه الله فالصدقة انما صارت
سترا للمؤمنين من النار لانه اذا تصدق فانما يفدي نفسه ويفك غرامة جنايته وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا عليهما السلام امر قومه بالصدقة فضرب لهما مثلا
فقال كمثل رجل قتل قتيلا ثم هرب فسأله اولياؤه ان يجعلوا دية القتيل عليه نجوما ففعلوا
فاداها نجما نجما ففك رقبته وصار الى اهله مطمئنا فالنار انما تطلب وجوه الجفاة في الموقف
لتلفحها فاذا ادى الجاني غرمه صار الاداء سترا على الوجه وظلا على الرأس وهكذا شأن الفدية

فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأخذ بالحذاء ومن فوق فتقيك بنفسها من كل ناحية ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية
من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم فادخلاه مع ملائكة
الرحمة قال ابو عبد الله رحمه الله فالزبانية شرط الملائكة والشرط لمن جاهر بالمعاصي من اهل
الريب يلتمسونهم في الطرق والمسالك ليأخذوهم فمن استتر بستر الله وامر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو وان استعمل اعمال اهل الريب بعد ان يكون مستورا لا ينتهك فالشرط في الدنيا
منتهون عن اخذه غير ملتمسين اشباه هؤلاء لحرمة ذلك الستر فكذلك في الاخرة اذا طلبت الزبانية
في عرصة القيمة اهل المجاهرة بالمعاصي فوقع هذا المستور في ايديهم نفعه ذلك النهي عن المنكر
والامر بالمعروف وكل من عمل المعاصي في الدنيا سرا لا يجاهر به فكائن منه ان ينهى عن المنكر
اذا لقيه واذا فعل ذلك كانت ملائكة الرحمة أحق به من ملئكة العذاب ومن استحقته ملئكة
الرحمة في الموقف فقد نجا ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه
حسن خلقه فأخذ بيده فادخله على الله تعالى قال ابو عبد الله رحمه الله ينبئك في هذا القول
ان العبد تحجبه ذنوبه عن الله في الدنيا قلبا وفي الموقف غدا بدنا وان حسن الخلق منحة من الله
لعبده لان الاخلاق في الخزائن فاذا أحب الله عبدا منحه خلقا منها ليدر عليه ذلك الخلق كرائم

الخوف من الله تعالى

الافعال ومحاسن الامور فيظهر ذلك على جوارحه فيزداد العبد بذلك محبة توصله اليه في
الدنيا قلبا وفي الاخرة بدنا وحب الله عبده يمحق الذنوب محقا ويتركه من آثامه عطلا واذا
أحب الله عبدا اهدى اليه خلقا من اخلاقه واذا رحم الله عبدا أذن له في عمل من اعمال البر
فهذه ثمرة الرحمة وتلك ثمرة المحبة ورايت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه
خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه قال ابو عبد الله رحمه الله فاعظم الاهوال في القيمة في
ثلثة مواطن عند تطاير الصحف وعند الميزان وعند الصراط (وذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما روي عنه انه قال لا يذكر احد احدا في هذه المواطن فاذا وقعت الصحيفة بيمينه
أمن وبانت سعادته قال الله تعالى في تنزيله * فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا * عن الحسن رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال ربكم تبارك وتعالى لن أجمع على عبدي خوفين ولن أجمع أمنين من أخفته في الدنيا أمنته

لعله ولن أجمع له أمنين

في الاخرة فمن قاسى خوفه في الدنيا أوجب له الأمن يوم القيمة فاذا جاءه الهول عند تطاير
الصحف جاءه ذلك الخوف فنفعه بان جعل صحيفته في يمينه حتى يأمن ورأيت رجلا من امتي

فضيلة من مات له اطفال

قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه قال ابو عبد الله فالافراط اولاده الاطفال الذين
لم يبلغوا الحلم فانما ثقل ميزانه لانهم اطفال موحد قدموا على ربهم بلا شرك ولا ذنب فدبر الله

بلاشك ولاريب نسخة

خلقهم من صلب موحد فبهم صار من اهل رحمة الله وانما يثقل الموازين بالرحمة (وقال في
حديث آخر من مات له ثلثة اولاد لم يبلغوا الحلم ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم) والموازين

الحنث نسخة

تثقل بالحسنات ومن احسن الحسنات ذرية يخرجها الله من صلب موحد ثم يقبضهم لم يتدنسوا
بمعصية ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك

فضيلة الخوف من الله تعالى

ومضى قال ابو عبد الله الوجل هو في وقت انكشاف الغطاء لقلب المؤمن وهو خشية العبد وان
جهنم حائلة بين العباد وبين الجنة حتى يضرب الجسور ويهيأ القناطر فعندها يستبين الصراط
هو الطريق لاهله فالخلق كلهم على شفير جهنم وقوف هايبون لها فوجل العباد يجعل لهم

فضيلة الدموع اذا كانت من خشية الله تعالى

السبيل ليقطعوها لان الخشية ثوابها المغفرة قال تعالى * ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم
مغفرة * والمغفرة نورها ساطع وهو نور الرأفة فاذا جاءت الرأفة وجل العبد قلبا وذهبت
الحيرة وتشجعت النفس فمضت ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي
بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار قال ابو عبد الله هذا عبد استوجب النار بعمله
فادركته رحمة الله ببكائه من الخشية فانقذته لان دمعة الخشية تطفئ بحورا من النيران ورأيت
رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته
ومضى قال ابو عبد الله رحمه الله حسن الظن من المعرفة بالله وعظم رجاء العبد وامله لربه
من المعرفة فلم يضيع الله معرفة العبد لانه هو الذي من عليه بها فلم يرجع في منه ووفى له بان اعطاه
حسن الظن في الدنيا من تلك المعرفة الممنون بها عليه ثم حقق ظنه في ذلك الموقف اي كما
عرفتني ثم ظننت من معرفتك اني انجيك فلك النجاة والامان فسكن رعدته ورأيت رجلا من

فضيلة الصلوة على المختار

أمتي يرجف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علي فاخذته فاقامته ومضى على
الصراط قال ابو عبد الله رحمه الله الصلوة على الرسول من العبد بنوة لابيه يريد ان يرى أباه مقام
الولد للاب ولذلك امر الله العباد ان يصلوا عليه فذاك حق للرسول يقضونها بمنزلة الاولاد
يقضون حقوق آبائهم واذا كان الولد هكذا فمن شأن الوالد ان يأخذ بيد الولد في وقت عثراته
فيقيمه فصارت صلوات العباد للرسول عليه السلام بمنزلة ذلك ورأيت رجلا من امتي انتهى

فضيلة شهادة ان لا اله الا الله

الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته
الجنة قال ابو عبد الله رحمه الله فهذه كلمة جعلت مفتاحا لابواب الجنة وانما غلقت دون هذا العبد
كانه جاء بمفتاح ليس له اسنان وقد نجد في الدنيا ان يجئ الرجل بمفتاح الباب وقد ضاع بعض
اسنانه فلا يزال يردده ويحركه حتى يفتحه واذا لم يكن بيده مفتاح لم يفتح فهذا عبد قد ضيع
الاسنان فاغاثه الله بما جاء به (وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يدعون
من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة على اعمال البر فباب للصلوة وباب للصيام وباب للصدقة
وباب للحج وباب للجهاد وباب للارحام وباب لمظالم العباد وهو آخرها فهذه سبعة ابواب

مقسومة على اعمال العباد ر او كذلك ابواب النيران مقسومة على اعمال اهلها الكل باب منهم جزء مقسوم وباب للجنة زائد لاهل الشهادة يسمى باب التوبة فأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه هذه الرؤيا ليعلم العباد قوة هذه الافعال التى ذكرها من العبيد أيام الدنيا ماذا لكل نوع من هذه الاعمال من القوة هنالك فى الموقف وفى أى موطن يغيثه و يؤيده ليعلم العباد اجناس هذه الافعال ليكثر منها كى أذا استقبله اهوال القيمة وتارات الموقف نسأله عونها وقونها

❊ الاصل الحادى والخمسون والمائتان فى وصف مشى الرسول عليه السلام ❊

عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب * وعن هند بن ابى هالة الكندى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطو تكفئا اذا مشى كانما ينحط من صبب * عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى كانما يتوكأ على شئ * قال ابو عبد الله فالمشى بالقلب ومن القلب يتأدى قوة المشى الى الساقين الا ترى ان القلب اذا فزع وارتاع وقع القائم وذهبت رجلاه والسكران اذا غاب ذهنه وعقله عن قلبه استرخت رجلاه فاختلفتا وربما وقع فاذا ثاب اليه عقله وذهنه قوى ذلك لتعلم ان قوة جميع الاركان بالقلب اذا كان الذهن والعقل معه فكان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشحونا بكنوز المعرفة شحن السفينة اذا أثقلت حتى غابت فى الماء الى منطقتها و كانت كنوزه على صنفين عن اليمين اسرار الله وعن اليسار سمات الله فالرحمة مع الاسرار والحق مع السمات وحب الله امامه جؤجؤ السفينة وشوق الله له شراع سفينته وفرحه به رياح الافراح فكان اذا مشى مالت به الصنفان فمرة أثقال اسرار الله تميل به ومرة اثقال سمات الله تميل به فاذا استقر قائما على المنبر او قاعدا فى مجلس استقرت به اثقال الحب واذا هبت رياح الافراح وهاج الشوق قام الى الصلوة فقرت عينه (فذلك قوله حبب الى الصلوة وقيل لى خذ منها ما شئت وان الله جعل قرة عينى فى الصلوة) فاثقال الاسرار مطوية عن الخلق الا عن اهل جذبة الله الذين ادرجهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم قرة عينه فسار بهم على طريقه وجعل سقياهم من مشربه ومرعاهم فى ملك الملك بين يديه على مائدته تلك ضيافة محمد صلى الله عليه وسلم لقرة عينه فى عرس الله وهو بدؤ الربوبية وبدؤ التدبير وتلك حكمة الله واثقال السمات حشو ما فى الامثال العليا والاسماء الحسنى فتلك حكمة الخلق والحق موكل بهذه والرحمة العظمى منهضة بتلك فصار هذا القلب كسفينة موقرة من كنوز المعرفة مشحونة بعلم الله محفوفة بالاء الله تجرى فى بحر غيب الله وهو بحر الذكر وهو ذلك البحر الذى من شرب منه شربة نسى نفسه ولم يلتفت اليها الى يوم اللقاء وهبوب رياح افراح الله قد هبت فى شوق الله الى عبده ورفعت السفينة بما فيها من الكنوز وميلانها مرة هكذا ومرة هكذا فالحق يمسكها عن الانقلاب من جانبه والرحمة تمسكها عن الانقلاب من جانبها والعدل على كوثل السفينة يستقيم بسيرها بمجذافها ومجذافها مشيئة الله تعالى فلولا المجذاف لكان الشراع ورياحها تطير بها فتضرب بها صخرة حتى تنكسر وتغرق او تقذف

بها الى جزيرة يابسة فتلقيها على الارض لوحا لوحا ولكن المجذاف الموكل به على كوثلها يستقيم بصدرها والحب غالب على الاشياء التى فى قلب المؤمن فلولا الثبات من الله تعالى بالمشيئة لطار الحب به كل مطير ورمى به فى واد قعير الا ترى الى قوله تعالى * ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات * فانظر اى وعيد هذا فانما هاج من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الحب لله حتى حرصه على دخولهم فى الاسلام فاجابوه الى الدخول فى الاسلام على شريطة ان لا يركعوا فى صلوتهم وان يتركهم حتى يتمتعوا باللات سنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد يحترق من الحب لله فيحرص على دخولهم فى الاسلام فلما جاؤا بهذه الكلمة وهم ثقيف اهل الطائف وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الكلمة وجدا شديدا واشتعل نارا ودعا بوضوء كالمتبرد (حتى قال عمر رضى الله عنه أحرقتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرق الله اكبادكم) وانما احترق رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انهم طمعوا فيه ان يجيبهم الى ذلك لما رأوا من رفقه وعطفه وسروره بمجيئهم بعد ان كان قد حاصرهم شهرا فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعهم فيه وخاف ان يكون قد أفرط فى تعظيم مجيئهم وانزل الله تعالى * وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم * فلم ينسبه الى انه هم بالركون اوما ل اليهم بل اعلمه ان الثبات هو الذى عصمه يعلمه ان حبه هذا يهيج حرصه حتى تجد النفس السبيل الى القلب فيشاركه فى المحبة لان الحب فى القلب والحرص فى النفس فلولا التثبيت لافتتن فاعلمه المنة عليه بالعصمة وان خطر الحب عظيم وانه يسبى القلب فاذا لم يكن له ثبات ذهبت قوة القلب فطارت به لغلبة الفرح الذى فى الحب بمنزلة السفينة التى طارت فصدمت بها جبلا فتكسرت قطعة قطعة وتبددت كنوز فى بحر الغيب غرقا فلا حق بقى ولا رحمة

حتى حرضه نسخة

❊ الاصل الثانى والخمسون والمائتان فى ان الاشربة من خمس ❊

عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشربة من خمس من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل فما خمر فهو خمر * قال ابو عبد الله رحمه الله قوله الأشربة من خمس اى هذه اشياء ينبذ عليها الماء فيستخرج بالماء ما فيهن من القوة قوله فما خمر فهو خمر يعنى اذا تركته نبيذا على هيئته التى خرج فلم تأخذه وتبادر فتشربه خالطت القوة التى فيها قوة العدو التى اعطى فانه موكل بما اعطى من هذه الاشربة فاذا تركتها بقوتها جاء العدو بما يده فخلطه بها ثم وجد السبيل الى المعدة بنصيبه فاذا دخل الجوف خمر القلب اى غطاه وحال بين القلب والعقل لان العقل فى الرأس وشعاعه فى الصدر والتدبير للعقل مع القلب فى الصدر لان عين الفؤاد فى الصدر وشعاع العقل يشرق فى الصدر فبذلك الاشراق يهتدى القلب الى ما حسن وقبح وانما نزل القرآن بتحريم الخمر والخمر اسم لما خمر الفؤاد اى يغطيه و يحول بينه وبين شعاع العقل وكل شراب كانت فيه هذه الصفة فقد لزمه اسم الخمر ولزمه التحريم (ولذلك قال عمر رضى الله عنه الخمر ما خامر العقل) اى غطاه (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

مسكر خمر وكل خمر حرام) المسكر هو المفعل للسكر والسكر سد العقل ومنه يقال لسد النهر سكر ومنه قوله تعالى سكرت ابصارنا اى سدت فالماء جار فى النهر فاذا القيت فى بعض طريقه كبسا من التراب وغيره بقى الماء الى حيث انتهى فصار ما سفل من الكبس من بطن النهر خاليا فكذلك العقل قراره فى الدماغ ثم شعاعه جار الى الصدر الى عينى الفؤاد لتدبير الامور وتمييز الحسن والقبيح والضر والنفع فاذا شرب هذا الشراب ولم يكن أخذ قوته بالطبخ فالعدو منه بصيبه يخلص الى الصدر برجاسته ونجاسته فاذا وقعت هذه النجاسة والظلمة فى هذا الطريق بين عينى الفؤاد والرأس صار سدا فبقى الصدر مظلما وما وراء السد مما يلى الرأس مضيئا مشرقا لا ينتفع بذلك عينا الفؤاد فبقى الصدر خاليا كما بقى النهر وبقى عينا الفؤاد فى ظلمة ما جاء به العدو فسمى ذلك فى النهر سكرا بفتح السين وسمى هذا سكرا بضم السين فمن أجاز طلاق السكران وفرق بينه وبين المعتوه والمجنون والصبى فلان السكر سد والعقل وراء السد قائم وهو حجة الله تعالى على العبد لوجوب الاحكام عليه والصبى لم يعط عقل الحجة وهو تمام العقل الذى به يقوم حجة الله وعلامته انه اذا تم فحرارة ذلك النور تؤدى الى الصلب فيخرج منه الماء الذى يوجب الغسل اما بحلم او بجماع فلذلك صير الحلم علامة الادراك وجرى الحكم عليه لان العقل قد تم وقبل ذلك كان صغيرا لا يحتمل دماغه ذلك العقل واما العتاهة فهو التحير وهو ان يهيج من المرة ما يتأدى الى الدماغ فيفسد العقل ويخالطه فليس هناك عقل يقدر أن يعمل شيأ لانه قد خالطه وكذلك المجنون هو من المرة فكل ما ستر العقل من داء فذاك يخالط العقل ويفسده وما كان من شراب فان ذاك سد ظلمة من رجاسة العدو والعقل من ورائه على هيئته لم يخالطه شىء الا أنه متمكن لانسداد الطريق وقد يكون هذا السد سدا رقيقا وسدا كثيفا فربما عمل بعض عقله من خلال ذلك السد الاترى انه يعقل شيأ ولا يعقل شيأ لان العقل بمكانه لم يخالطه شىء وفى حال المجنون خالط العقل ذلك الداء لانه خلص الى الدماغ واما الصبى فانه لم يعط تماما وهو يزاد قليلا قليلا باللطف حتى يبلغ من السن ما يحتمل ذلك وجد العقل مكانا ينفسح فالذى فرق بين طلاق السكران وطلاق المعتوه والمجنون والصبى انما فرق لهذا واما الذين لم يجيزوا طلاقه فانما نظروا الى افتقاد القلب العقل فاذا افتقده لم يلزموه شيأ من الاحكام لانه انما تقوم الحجة بالعقل

الاصل الثالث والخمسون والمائتان فى ان القرآن مثله كجراب فيه مسك

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وامر عليهم أميرا منهم هو اصغرهم فلم يسيروا فلقى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا منهم فقال يا فلان مالك اما انطلقتم قال يارسول الله أميرنا يشتكى رجله فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم او بعث اليه فقال بسم الله وبالله واعوذ بعزة الله وبقدرته من شر ما فيها سبع مرات فبرأ الرجل فقالوا له يارسول الله أتؤمره علينا وهو اصغرنا فذكر النبى صلى الله عليه وسلم قراءته للقرآن فقال يارسول الله لولا انى اخاف ان لا اقوم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن مثله كجراب فيه مسك قد ربط فيه فان فتحته فاح ريح المسك وان تركته كان مسكا موضوعا مثل القرآن ان قرأته والا

وبالله وقدرته اعوذ الخ نسخه

فهو فى صدرك عن ابى أمامة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن * عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن فى اهاب ما مسه النار قال ابو عبد الله من حرمة القرآن ان لا تمسه الا طاهرا وان تقرأه وانت على طهارة وان تستاك وان تتخلل وتطيب فان هذا طريقه وان تستوى قاعدا ان كنت فى غير صلوة ولا تكون متكئا وان تتلبس له كما تتلبس للدخول على الامير لانك مناج وان تستقبل القبلة بقراءته كان ابو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة وان تتمضمض كلما تنخع (عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يكون بين يديه تور اذا تنخع تمضمض واخذ فى الذكر وان يمسك عن القراءة اذا تثاوب فان التثاوب من الشيطان وان يستعيذ بالله ويبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم واذا اخذ فى سورة لم يشتغل بشىء حتى يفرغ منها الا من ضرورة واذا اخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة بساعة بشىء من كلام الادميين من غير ضرورة وان يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه احد بكلامه فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة فى البدء وان يقرأه على تؤدة وترسل وترتيل وان يشتغل به ذهنه وفهمه حتى يعقل ما به يخاطب وان يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه وان يقف على امثاله فيمتثلها وان يلتمس اعرابه وان يؤدى لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان لكل حرف عشر حسنات واذا انتهت قراءته ان يصدق ربه ويشهد بالبلاغ للرسل صلوات الله عليهم ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعواته وان لا يلتقط الاى من كل سورة فيقرأها (فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيأ فامره ان يقرأ السور كلها أو كما قال عليه السلام) ومن حرمته اذا وضع الصحيفة ان لا يتركه منشورا وان لا يضع فوقه شيأ من الكتب حتى يكون ابدا عاليا على سائر الكتب وان يضعه فى حجره اذا قرأه او على شىء بين يديه ولا يضعه بالارض وان لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكن يغسله بالماء واذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التى توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وان من كان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته وان لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء وان لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان ابو موسى الاشعرى يقول انى لاستحى ان لا انظر كل يوم فى عهد ربى مرة وان يعطى عينه حظها منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع اذنه فيؤدى الى النفس واذا نظر فى الخط كانت العين والاذن قد اشتركا فى الاداء وذلك اوفر للاداء وكان قد اخذت العين بحظها كالأذن (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه * عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه

مطلب فى آداب القرآن العظيم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتى قراءة القرآن) ومن حرمته ان لايتأوله عندما يعرض له من امر الدنيا والتأول مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر ياموسى ومثل قولك كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية عند حضور الطعام واشباه هذا ومن حرمته ان لايقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النساء وسورة النحل ولكن يقال السورة التى يذكر فيها كذا ومن حرمته ان لايتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس احدهم بذلك ان يرى الحذق من نفسه والمهارة فان تلك مجانة منهم ومن حرمته ان لايقرأه بالحان الغناء كلحون اهل العشق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهابنة فان ذلك كله زيغ (عن حذيفة ابن اليمانى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق واهل الكتابين فانه سيجئ قوم من بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهابنة والنوح لايجاوز حناجرهم) ومن حرمته ان تجلل تخطيطه اذا خططته (عن ابى حليمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على ابن ابى طالب رضى الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجلل قلمك فاخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلى رضى الله عنه قائم ينظر الى كتابتى فقال هكذا نوره كما نوره الله تعالى) ومن حرمته ان لايجهر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليه حتى يبغض اليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة ومن حرمته ان لايمارى ولا يجادل فيه من القراءة ولا يقول لصاحبه ليس كذا فلعل تلك القراءة صحيحة بين القراء فيكون قد جحد كتاب الله تعالى ومن حرمته ان لايقرأه فى الاسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء * قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما * هذا اذا مر بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم ومن حرمته ان لايتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به الى صاحبه اذا اراد ان يناوله ومن حرمته ان لايصغر المصحف (عن على رضى الله عنه قال لاتصغر المصحف) ومن حرمته ان لايخلط به ما ليس منه ومن حرمته ان لايحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا عن ابى عوانة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يكره ان يحلى المصحف او يكتب بالذهب او يعلم عند رؤس الآى او يصغر (عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم * عن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى مصحفا قد زين بفضة قال تغرون به السارق وزينته فى جوفه) ومن حرمته ان لايكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل به فى المساجد المحدثة (عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودى قال لعن الله من فعل هذا لاتضعوا كتاب الله الا فى مواضعه ورأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم ان لايصبه على كناسة او فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لايطأها الناس او يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها او فى نهر يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته ان يفتتحه كلما ختمه حتى لايكون كهيئة المهجور (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم يقرأ من اول

عن ابى حكيمة نسخه

القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل فقال يارسول الله اى العمل افضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب فى اوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى اوله كلما حل ارتحل ومن حرمته ان لايكتب المعاذ منه تدخلها الخلاء الا ان يكون فى غلاف من ادم او فضة او غيرهما فيكون كأنها فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته عن محمد بن مروان عن ابى جعفر قال من وجد فى قلبه سوءة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه عن مجاهد قال لابأس ان يكتب القرآن ثم يغسله ويسقى المريض (عن هلال بن الصلت ان ابابكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس تدعى فى التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شئ وتقضى له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزع من كل غل وداء (عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها فكانما قرأ القرآن عشر مرات) فالقلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور مشتمل على جميع القرآن (عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله ذكرى وقراءة القرآن عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه) فهذا افضل لايحاط بكنهه اذ كان لايحاط بفضل الله على جميع خلقه وانما صار هكذا لانه كلامه منه خرج (عن عمرو بن دينار قال ادركت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الله الخالق وما سواه المخلوق غير الكلام فانه منه خرج واليه يعود * عن طاووس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رد العباد الى الله شيأ احب اليه من كلامه عن سفيان الثورى رضى الله عنه يقول سمعت ان قراءة القرآن افضل من الذكر وجاد ما غاص قائل هذا القول لان الذكر هو شئ يبتدعه العبد من تلقاء قلبه من علمه بربه والقرآن قد تكلم به الرب فاذا تلاه العبد فانما يتكلم بشئ قد كان عند الرب ولم يخلق ولا يتدنس فهو على طراءته وطيبه وايضا ليس تأليف العبد كتأليف الله تعالى قال تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الاترى الى قول الوليد بن المغيرة حيث استمع الى القرآن وتحير فيه فقال قد عرضته على رجز الشعر وهزجه وقريضه فلم يشبهه وليس بسحر ولا كهانة وان عليه لطلاوة وان له لحلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر (عن محمد بن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن افضل من كل شئ دون الله تعالى وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن لم يوقر الله وحرمة القرآن عند الله تعالى كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن محل به القرآن صدق ومن جعله امامه

قال عليه السلام خير الناس الحال المرتحل يعنى الخاتم المفتتح

مطلب فى فضائل يس

ان من قرأ يس اول النهار لم يزل فرحا مسرورا الى الليل ومن قرأها اول الليل لم يزل كذلك الى الصباح ومن فوائدها انها اذا قرئت احدى واربعين مرة فى حاجة قضيت كائنة ما كانت من جوهر بحر المعارف

وان اعلاه لمنير نسخه

قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملابسون نور الله المعلمون كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يقول الله تبارك اسمه يا حملة القرآن استجيبوا لربكم بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده يرفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ويدفع عن تالى القرآن شر الاخرة ومن استمع آية من كتاب الله كان له خيرا من صبر ذهبا ومن قرأ آية من كتاب الله كان افضل مما تحت العرش الى التخوم وان فى كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعى صاحبها الشريف يوم القيمة تشفع لصاحبها اكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس

الاصل الرابع والخمسون والمائتان فى سر كلمة التقوى

عن الطفيل بن ابى بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله* قال ابو عبد الله انما سميت كلمة التقوى لان العبد اذا نطق بها فانما ينطق من نور التوحيد الذى فى قلبه فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور له وقاية من النار ولذلك النور برد يخمد لهب النار لان ذلك النور نور الرحمة وتلك الرحمة هى حظ المؤمن من ربه فاذا نال العبد تلك الرحمة اشرق القلب بنور التوحيد واضاء الصدر من ذلك الاشراق ونطق اللسان عن نور وضوء فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور والضوء وقاية فالنور يخمد ما تحت قدميه والضوء يضىء له امامه وينفرج له الطريق عن تلك الظلمة التى على الصراط من سواد النار فلذلك قيل كلمة التقوى لانه بها يتقى من النار فكلمة لا اله الا الله اولها نفى الشرك وآخرها تعلق بالله فلا يقدر العبد ان يتعلق بالله حتى يلزمه الله وانما يلزمه الله بعد ما يجعل له اليه سبيلا فاذا رحم عبدا فتح له من قلبه الطريق اليه حتى اذا صار القلب محل التوحيد فهنالك يلزمه الله نور الكلمة فيصدر القلب عن الله بتوحيده الى النفس حتى تطمئن النفس وتسكن الى ذلك وتستقر عن التردد والجولان فى طلب معبود سواه فيستقر القلب والنفس جميعا للعبودة له لما يأمر وينهى فصار تعلقها جميعا به فى العبودة وهو قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فهذه عقدة القلب وطمأنينة النفس ثم بعد ذلك تمضى النفس فى شهواتها حلالا وحراما وهى مع ذلك بالله مطمئنة انه معبوده على اضمار انها تقضى شهواتها وتعود الى مكانها ثانية واما القلب فهو منكر لذلك مستمسك بعروته مقهور فى سلطان النفس حتى اذا اقبل الله على العبد بالرحمة واعطاه سلطان التوبة خمدت نار الشهوة وخرج القلب من آثار النفس فالعروة الوثقى هى ذلك النور الذى الزمه الله قلب العبد فاستمسك به وقوى لا انفصام لها فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور وقاية له من تحت قدمه وصار الضوء امامه يطرق له فى الظلمة حتى يجوزها وقد قلنا بدءا ان كلمة لا اله الا الله اولها نفى الشرك وآخرها تعلق بالله وانما يتعلق بالله اذا استكمل التقوى وذلك ان الشرك على ضربين شرك عبودة وشرك الاسباب وكلاهما علاقة وهو مشتق من الشرك الذى ينصب فيتعلق به الصيد فانما ينصب الشرك ويلقى هناك حبوب يخدع الطائر لحاجته اليها حتى يقع فيه فيتعلق وكذلك السمك انما يقع فى حبالته لشهوة بطنه وكذلك الادمى انما يقع فى حبالة العدو حتى يتولى دون الله الها ويتخذه معبودا لشهوة نفسه يشتهى ان يعاين معبوده فيلتذ بالعبادة فطلب معبوده فلما لم يجده مده العدو الى شىء

وصوت له من جوفه وزينه له فالتذ بصوته فعبده فهو يعبد الشيطان ولا يدرى بحيث انه يعبد ذلك الوثن وذلك قوله تعالى لهم يوم القيمة* ألم أعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين* وقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب* قال له قائل ماذا لك الصوت قال ذلك صوت أعطى العدو ليفتن به الادميين اى يهيج الحرقة التى فى جوف الادمى قال القائل وما تلك الحرقة قال تلك حرقة الفرح الذى خلق من النار فوضع بباب النار وحفت النار به وهو الشهوات فمن سمعها من المخذولين فقد سباه ومن سمعها من الموحدين لم يقدر ان يسبيه لان الله تعالى من عليه بالرشد ومن منّ عليه بالرشد فقد كره اليه الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وذلك قوله تعالى* ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل* فمن أوتى الرشد لم يتلذذ بذلك الصوت ومن وجد قلبه خاليا عن ذلك سباه الا ترى ان الموحدين لما سمعوا صوته فى المزامير والمعازف افتتنوا به ولولا انه يمازج بصوته ذلك الصوت من المعازف ما التذوا به وقد كره الله الكفر الى المؤمن ولم يكن اليه المعازف وامره بالمجاهدة فاذا جاهد فتح له فى الغيب فنال من الانوار ما لا تجد لذة هذه المعازف اليه سبيلا لان الذى فى جوفه من الشهوة قد مات فلم يجد العدو اليه سبيلا وقبل ذلك انما كان يلتذ بصوت المعازف الممازج لصوت العدو والمهيج لما فى جوفه فلما وقع فى منازل القربة ماتت شهوته وخشع قلبه من جلال الله تعالى لم يجد العدو اليه سبيلا فصارت لذة قلبه فى حبه فذقت حلاوة جميع الاشياء عنده وصارت جميع الاشياء مرفوضة وانما يتعلق القلب بالله اذا نجا من تعلقه بالشهوات والمشيئات والارادات فهذه كلها شرك الاسباب فاذا تخلص من هذا الشرك لم يبق له متعلق فتعلق القلب بالله فعندها صدق الله فى مقالته لا اله الا الله وتلك المقالة تملأ الكفة من الميزان حتى تستميل بالسموات والارض ومن فيهما من الخلق (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام رب علمنى شيأ اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال كل عبادك يقول هكذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا الله انما اريد شيأ تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله)

ولم يكره اليه نسخة

عن ابى امامة رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة لم يحل بينه وبين دخول الجنة الا الموت

الاصل الخامس والخمسون والمائتان فى آية الكرسى وما يحرس به

عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر أية آية معك من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى فقال ليهن لك العلم ابا المنذر فو الذى نفس محمد بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش* انزل الله تعالى هذه الاية وجعل ثوابها لقارئها عاجلا وآجلا اما فى العاجل فهى تحرس من قرأها من الآفات فان الله تعالى خلق آدم فاحسن خلقه وقال فى تنزيله* لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم* فمن ذا يقدر على صفة حسن تقديره وقال* الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك* فاخرج تقويمه وتسويته وتعديله من باب الرحمة واخرج تركيب الصورة

من باب المشيئة ثم فضله بالروح وقرنه بالنفس وجعل فيهما الحيوة المحرك للعبودة ثم جعل تلك البضعة الجوفاء خزانته وهى القلب وجعل لها عينين تبصران الغيب وأذنين يستمعان وحيه وكلامه وجعل لها بابا الى الصدر للسراج المتوقد شعاعه فى الصدر وجعل تلك البضعة معدنا لجواهر التوحيد من الحكم البالغة والعلوم العالية ثم خلق الافات فى ذلك اليوم الذى خلقه وهو يوم الجمعة ليقابل كل شئ من صنعه الجميل فى آدم وولده فى الظاهر منه والباطن آفة ذلك الشئ ليكون الادمى حامداله شاكرا يرتبط الصنع الجميل بالحمد والشكر ويحذر من الافة ولما صار للعبد هفوات وغفلات من نزغات العدو ونفثاته ونفخاته من اجل الشهوة المركبة فيه والهواء الهفافة فيها لاهبوب تلك الشهوات وهما سلاح العدو وسبيله الى الادمى جعل كلمة الله العليا وهى كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى تقيه آفات الدنيا والاخرة وانما تدخل الافات من التقصير فى الشكر قال تعالى * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وجاء فى الخبر عن الله تعالى من قوله لبنى اسرائيل انى أبتدئ عبادى بنعمتى فان قبلوا أتممت وان شكروا زدت وان غيروا نقلت وان بدلوا غضبت) قال نوف البكالى آية الكرسى تدعى فى التورية ولية الله وتدعى قارئها فى ملكوت السموات عزيزا وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه اذا دخل بيته قرأ آية الكرسى فى زوايا بيته الاربع كانه يلتمس بذلك ان يكون له حارسا من جوانبه الاربع وان ينفى الشيطان من زوايا بيته * وروى عن عمر رضى الله عنه انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له الجنى خل عنى أعلمك ما تمتنعون به منا فقال انكم تمتنعون منا بآية الكرسى وقال الله تعالى من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلوة اعطيته ثواب الانبياء) معناه ثواب عمل الانبياء فاما ثواب النبوة فليس لاحد الا للانبياء عليهم السلام وقال جبرئيل عليه السلام لموسى عليه السلام ان ربك يقول من قال فى دبر كل صلوة مكتوبة مرة واحدة اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها اهل السموات واهل الارض وكل شئ هو فى علمك كائن او قد كان أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخرها فان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا يصعد الى منه سبعون الف الف حسنة حتى ينفخ فى الصور وتشتغل الملئكة) ولما عجز عن احصاء هذه الاشياء التى اجل ذكرها على الانفراد وقال أقدم بين هذه الاشياء انه الله لا اله الا هو كأنه يؤدى معناه الى انه قديم لم يزل حى حييت به الاشياء فتحركت قيوم به قامت الاشياء فاستقرت الشفع ضم الشئ الى الشئ يقال شفع اليه اى رفع اليه شخصه وحاجته وكان فى البدء وترا وكل الاشياء لا تكون الا باذنه وانما يخص الدعاء لان الله تعالى أذن فيه فقال * ادعونى استجب لكم * وقال فى سائر الاعمال * انما يتقبل الله من المتقين * ما بين ايديهم * الاخرة وما خلفهم * الدنيا وقيل بالعكس من ذلك (عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * اى علمه معناه وسع ذلك العلم الذى عند الكرسى السموات والارض) وانما وضع الله علمه بحركات الخلق هناك ثم قرن الحفظ بذلك العلم فكما لا يؤده علم الحركات لا يؤده حفظهما اما قوله ان لها لسانا وشفتين معناه ان قراءة القارئ بها يصعد الى الرحمن فتقدس مليكه عند ساق العرش والتقديس

قف على دعاء آية الكرسى

سؤال الحراسة لقارئها لان القدوس به تقدس الاشياء فاذا تقدست بقيت على هيئتها وتحصنت من الافات فقراءة العبد الاية اعتراف بما تضمنت به من صفته وتجديد الايمان به فيقع لقراءته جرمة تنتهى الى ساق العرش فتقدس فجعل ثواب التقديس حراسة العبد لكل ما هيأ الله له من الحال المحمودة والموعود فيها والله اعلم

الاصل السادس والخمسون والمائتان فى زمزم واشتقاقه وهى من الجنة

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شرب له * زمزم بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام انبطه الله له غياثا فى وقت الاضطرار والاشراف على الموت بعدما كان تمايل عطشا فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام فادار بطرف جناحه على تلك البقعة ثم دفعها بعقبه دفعة فانفتقت عن الماء من عين من الجنة من قبل الركن الذى يستلمه الناس اليوم وزمزم هزمة جبرئيل عليه السلام بعقبه اشتقت من الهزمة والهزمة الدفعة ومنه الهزيمة وقوله * فهزموهم باذن الله * اى دفعوهم وكسروهم (عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال بينما عبد المطلب نائم فى الحجر اذ أتى فقيل له احفر برة قال وما برة ثم ذهب عنه حتى اذا كان الغد نام الى مضجعه ذلك فاتى فقيل له احفر مضنونة قال وما مضنونة ثم ذهب عنه حتى اذا كان الغد نام فى مضجعه فاتى فقيل له احفر طيبة ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فاتى فقيل له احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم ثم نعت له موضعها فقام فحفر حيث نعت له فقالت له قريش ما هذا يا عبد المطلب قال أمرت بحفر زمزم فلما كشف عنه وابصر الطوى قالوا يا عبد المطلب ان لنا حقا فيها معك انها لبئر ابينا اسمعيل قال ما هى لكم لقد خصصت بها دونكم بحفرها) فهذه الاشياء الذى ذكرت لعبد المطلب فى منامه دليله على ما فيها فاما قوله برة فمعناه انها تعطيك الصدق من نفسها لانها من الجنة وكل شئ من الجنة فان الاشياء المشتهات كائنة جميعها فى الواحد منها وذلك قوله * وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون * وقال فيها ما تشتهى الانفس * وكل شئ من الجنة موجود فى واحد منها جميع الشهوات الا ترى العينين النضاختين المذكورتين فى القرآن تنضخان بالوان الاشياء فان اشتهى ولى الله من تلك العين طعاما نضخت وان اشتهى شرابا نضخت وان اشتهى جوارى نضخت وان اشتهى دواب نضخت مسرجة ملجمة وبذلك جاء الخبر وروى فى الخبر أيضا ان السحابة تقف على رؤسهم فينطف ماؤها فتمطر عليهم ما يشتهون وان الاشجار تنطق والاقداح تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله تعالى * قدروها تقديرا * اى لا يفضل عن الرى ولا ينقص منه وان الرجل منهم ليمشى فى بيوتاته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب فيشير به الى الماء فيجرى معه حيث ما دار فى منازله على مستوى الارض فى غير اخدود ويصعد حيث ما صعد من اعلى قصوره وذلك قوله تعالى * يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا * وان الثوب الذى يلبسه ولى الله يتلون عليه فى اليوم الواحد سبعين لونا كلما خطر بباله لون تغير لباسه وتلون عليه بما اشتهت نفسه وكذلك فيما يطعم ويشرب كلما تمنى لو خطر بباله

فتنطق ما يشتهون فتمطر الخ نسخه

يتبعه حيث ما صعد نسخه

شئ تغير ذلك الشئ الذى فى فيه بمضغه الى طعم ما خطر باله فهذا كله وفاء ربنا لعبده حيث قال * وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون * لانهم ردوا شهوات نفوسهم فى الدنيا فشكر الله لهم فى داره فكلما تناولوا بشهوة من طعام اوشراب اولباس اومركب اوشئ من الاشياء فخطر بالهم فى ذلك الشئ شهوة غيرها تحول ذلك الشئ الى ما اشتهت انفسهم لئلا يتنغص عليهم عيشهم ولا يتكدر عليهم عطاء ربهم لان الله تعالى وعد فى تنزيله ان الجنة عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع ولو كان اذا خطر بباله شئ احتيج الى مدة ومهلة حتى يناله لم يكن فى ذلك وفاء بالوعد فجعل الله الجنة ونعيمها له نهمة كلما خطرت بباله شهوة فى شئ تحولت له تلك فى أسرع من طرفة عين الى الشهوة الاخرى وفاء له بما وعد ليكون عطاء غير مجذوذ دائما ابدا الا يرى انه يأتى زوجته وهى بكر فاذا قضى منها شهوته عادت بكرا على حالها فهكذا شأن الجنة فاذا خرجت من الجنة الى الدنيا تلك الاشياء تغيرت احوالها لان الجنة محرمة على الادميين حتى يذوقوا الموت الا ترى ان الحجر الاسود فى الركن كان يضئ كالشمس فاسود لادناس الادميين وسترت زينته عنهم فهو فى الباطن كهيئته ولكنه مستور واودق فصار رضيضا لم تجده الاسود فى رأى العين وهو فى الباطن على هيئته (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما ضيع من الركن من انجاس الجاهلية وارجاسها وايدى الظلمة والاثمة لاستشفى به من كل عاهة ولالفاه اليوم كهيئته يوم خلقه الله وانما غيره الله بالسواد لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة وانها الياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وضعه الله لادم حين انزله فى موضع الكعبة قبل ان تكون والارض يومئذ طاهرة لم يعمل عليها شئ من المعاصى وليس لها اهل ينجسونها ووضع لها صفا من الملئكة على اطراف الحرم يحرسونه من جان الارض وسكانها يومئذ الجن وليس ينبغى لهم ان ينظروا اليه لانه شئ من الجنة ومن نظر الى الجنة دخلها وهم على اطراف الحرم حيث اعلامه اليوم محدقون به من كل جانب فلذلك حرم وسمى الحرم) عن وهب بن منبه قال كان الركن كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه فالركن حجر من الفردوس بعثه الله يوم أخذ الميثاق فوضعه بينه وبين العباد ليبايعوه على ذلك الحجر فيمسحونه بايديهم بيعة لله ولذلك امر باستلامه عن ابى وليد القرشى قال سمعت فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما تقول لما اخذ الله ميثاق العباد جعله فى الحجر فمن الوفاء لله بالعهد استلام الحجر فكذلك ماء زمزم هو بهيئته على ما فى الجنة من حلاوته ولذته ولونه الا انه ممتنع ان يوجد للشاربين تلك الهيئة التى فيه من الجنة لاغاثة ولد خليل الله عليهما السلام لان ابراهيم صلوات الله عليه لما ولى نادته هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله تعالى فكان خليل الله صادقا فى قوله فوفى الله له بصدقه واغاث ولده فى وقت الاضطرار وبقى ذلك الغياث لمن بعده (وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شربت له) فالغياث امر جامع ينعكس ويطرد فى جميع الامور فاذا ناب العبد نائبة كائنة ما كانت فنواه وقصده وجد ذلك الغوث فيه موجودا وانما يناله العبد على قدر نيته قال سفيان الثورى رحمه الله انما الرقى والدعاء بالنية فالنية تبلغ العبد عناصر الاشياء والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها الى ربها فى تلك المراتب وتفسير النية النهوض يقال ناء ينوء اى نهض ينهض

لعله وانه لياقوتة

فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته الى الله فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على السعى والطيران الى الله فالشارب لزمزم ان شرب لشبع اشبعه الله وان شربه لرى أرواه الله وان شربه لشفاء شفاه الله وان شربه لسوء خلق حسنه الله وان شربه لضيق صدر شرحه الله وان شربه لانفلاق ظلمات الصدر فلقها الله وان شربه لغنى النفس أغناه الله وان شربه لحاجة قضاها الله وان شربه لامر نابه كفاه الله وان شربه للكربة كشفها الله وان شربه لنصرة نصره الله وبأية نية شربها من ابواب الخير والصلاح وفى الله له بذلك لانه استغاث بما اظهره الله تعالى من جنته غياثا فاما قوله مضنونة فانما سميت لانها قد ضن بها عمن قبله من الادميين فجاد الله بها على أب العرب اسماعيل عليه السلام لتبقى مكرمتها فى ولده محمد صلى الله عليه وسلم وفى أمته واما قوله طيبة فانها طابت بذات الله خلقها بيده ثم طابت بجود الله وبعطفه على ولد خليله صلوات الله عليهما

﴿ الاصل السابع والخمسون والمائتان فى سر الدعاء عند المضجع ﴾

عن ابى رمثة الانمارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه قال اللهم اغفر لى ذنبى واخسأ شيطانى وفك رهانى وثقل ميزانى واجعلنى فى النداء الاعلى * امر بالاستغفار فقال فى تنزيله * واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات * فالمغفرة درجات بعضها أعلى من بعض فمغفرة الرسل عليهم السلام أعلى من مغفرة من دونهم ومغفرة محمد صلى الله عليه وسلم اعلاها (الا ترى انه جاء عنه انه قال ان لى دعوة أخرتها الى يوم القيمة وان ابراهيم عليه السلام ليرغب الى فى ذلك اليوم * وقال اذا زفرت النار على اهل الموقف قالت الانبياء والرسل عليهم السلام نفسى نفسى وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى) فهذا لعلو درجته فى المغفرة امر أن يستغفر فلم يزل ذلك دأبه بعد ما بشره الله تعالى فى سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنزلت عليه فى آخر أمره اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة وانما نزلت هذه بعد فتح مكة والبشرى بالمغفرة فى سورة انا فتحنا قبل ذلك بنحو من سنتين وذلك عند فتح خيبر فلم يزل ذلك دأبه ولم يفارق الاستغفار الى ان قبضه الله اليه ومن يحيط بالمغفرة الا الله فكلما استكثر العبد من سؤالها كان منها أوفر حظا (وروى فى الخبر المأثور ان الاستغفار يخرج يوم القيامة ينادى يارب حقى فيقول خذ حقك فيحتفل اهله ويحتفهم) وروى ان داود عليه السلام خرج يستسقى فلما انتهى الى البراز قال اللهم اغفر لنا ورجع فاتتام آخر الناس حتى رجع أولهم فكانهم استقلوا ذلك منه فاوحى اليه ان قل لقومك انى من اغفر له مغفرة واحدة اصلح له بها امر دنياه وآخرته قوله اخسأ شيطانى (فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله أعاننى عليه فاسلم) ثم تأول بعضهم هذه الكلمة فقال اى اسلم من كيده ودواهيه ونفر أن يحمل معناه على الاسلام وليس ذلك بصحيح لان قوله اسلم مفتوح الميم معناه انقاد واعطى بيديه سلما كقوله تعالى * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا * اى اعطينا بايدينا سلما كقوله تعالى * والقوا الى الله يومئذ السلم * اى اعطوا بايديهم والقوا الى الله

انفسهم تسليما فقوله اخسأ شيطاني اي انك اذا اخسأته خسئ فلم يبق معه شر ولا كيد والخسأ في لغة العرب الفرد والزكا الزوج وكل شئ انضم اليه شئ فزاوجه فهو زكا ومنه سميت الزكوة في المال زكوة يقال زكى الزرع وقوله ذلك ازكى لكم * وقوله ما زكى منكم من احد ابدا ومنه قوله * فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة * اي لا يؤتون كلمة لا اله الا الله فيخسئون من نورها فهم خسا اي فرد خال عن النور والخير فيقول الله لهم في النار * اخسئوا فيها ولا تكلمون * اي كونوا في خلاء مني ومن رحمتي وعطفي فعندها ينقطع الكلام والنداء ويطبق عليهم فلا يبقى لهم من الرب شئ فذلك الحال أخلى خلاء فقوله اخسأ شيطاني اي أخله من جميع الشر حتى لا يكيدني بشئ قوله فك رهاني فان النفوس حظها من الدنيا النعمة نعمة البصر ونعمة السمع ونعمة اللسان ونعمة سائر الجوارح وسائر النعيم التي تربى بها الجوارح وحظها من ربها الحيوة والعلم والذهن والمعرفة والعقل والحفظ والفطنة والقوة فالنفوس مرتهنة بالنعم وانما يفكها الشكر فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ان العباد لا يبلغون كنه الشكر ففزع الى ربه ان يتولى فك رهانه بجوده وفضله وقال في تنزيله * كل امرئ بما كسب رهين * وقال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاصحاب اليمين هم الموحدون وحدوا الله بقلوبهم ثم ابرزوا ذلك التوحيد على السنتهم فنطقوا بلا اله الا الله فاقتضى الله عباده الوفاء بصدقها وصدقها مستور عن الخلق وعند الله ظاهر فاقتضاهم حفظ الجوارح السبع عن المناهي واداء الفرائض ليبرز صدق الصادق وكذب الكاذب وكل الموحدين قد اخذوا بسهم من سهام يمن اليمين كل على قدر صدقه فاول اصحاب اليمين الرسل عليهم السلام وآخرهم من اتى الله بكلمة التوحيد نطقا بها ليس معه وراء ذلك شئ واصحاب الدرجات فيما بين ذلك وكل من اتى الله مع هذه الكلمة بشئ من اعمال البر من حفظ جارحة واداء فريضة واحدة فقد أتى بسهم من الشكر وعلى قدر ذلك الشكر فك رهانه وبقيت سائر السهام عليه غرما ولذلك قال تعالى * ان عذابها كان غراما * فاوفرهم حظا من حفظ الجوارح واداء الفرائض أوفرهم حظا من الشكر وهم الرسل عليهم السلام وهم مع هذا مقصرون عن انفسهم في الشكر قال الله تعالى * كلا لما يقض ما امره * اي لن يبلغ احد ان يقضي أمره على كنهه وكيف يقدر آدمي على ان يخرج من لحمه ودمه الذي أصله من التراب ومعه شهوات نفسه ووساوسها ما يبلغ به كنه أمره الذي هو اهله هيهات فالادميون عجزوا عن ذلك فلذلك فزع الى ربه فقال فك رهاني حتى يكون الذي عجز عنه الادميون هو الذي يفكه بجوده فينجو من رهاين الشكر الا ترى الى قول موسى عليه السلام يا رب اسبغت على النعم فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك قال يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي فهذا موضع العجز فاذا بلغ العبد موضع العجز فزع الى الله حتى يجود عليه بما بقي عليه من الشكر ففكه من رهنه قوله ثقل ميزاني فالرسل في ستر الله الاعظم فاذا نصبت الموازين امتلأت الكفتان من نور اعمال النبوة وافعال الرسالة والصدق لسان موازينهم فاهل الموقف في اشد الاهوال في ذلك الوقت لان الرحمة لم تخرج بعد من الحجب اليهم والرب غضبان اسفا محتجب عن خلقه لشرك المشركين وعبادة الاوثان وفرية المفترين فاذا نصبت موازين

وسائر النعم نسخه

موضوع في الموضعين
نسخه

الرسل وطارت انوار اعمالهم من الميزان الى الله تعالى سكن الغضب ورضي عنهم الرب وخرجت الرحمة من الحجب الى اهل التوحيد فاحاطت بهم فصار الموحدون في سرادقها فعندها يوزن افعال العباد اعمالا قال ثقل ميزاني اي وفر علي انوار النبوة والرسالة حتى اكون اعظمهم نورا واشدهم صدقا حتى يكون عملي هو الذي يسكن غضبك على خلقك وتخرج الرحمة الى الموحدين قوله واجعلني في النداء الأعلى فان الانبياء عليهم السلام في الموقف لهم مراتب على نحو مقاماتهم بقلوبهم فمن كان اقرب منزلة بقلبه في الدنيا فهو أعلى مرتبة هنالك فاعلى البداء هم السابقون الذين بدأ بهم فكان هذا دعاؤه حتى بشر بالمقام المحمود قال مجاهد عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على عرشه

الاصل الثامن والخمسون والمائتان في اخلاق المعرفة

عن الحسن رضي الله عنه انه قال من لم يحفظ هذا الحديث كان نقصا في مروته وعقله قلنا وماذاك يا ابا سعيد قال فبكى وانشأ يحدثنا فقال لو ان رجلا من المهاجرين الاولين اطلع من باب مسجدكم هذا ما ادرك شيأ مما كانوا عليه ما أنتم عليه الا قبلتكم هذه ثم قال هلك الناس ثلثا قول ولا فعل ومعرفة ولا صبر ونفس ولا صدق مالي ارى رجالا ولا ارى عقولا وأرى اجسادا ولا ارى قلوبا دخلوا في الدين ثم خرجوا وحرموا ثم استحلوا وعرفوا ثم انكروا انما دين احدهم على لسانه ولئن سألته هل تؤمن بيوم الحساب قال نعم كذب ومالك يوم الدين ان من اخلاق المؤمن قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وشفقة في مقة وحلما في علم وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وتحرجا في طمع وكسبا من حلال وبرا في استقامة ونشاطا في هدى ونهيا عن شهوة ورحمة لمجهود وان المؤمن عياذ الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب في الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا في الزلازل وقورا في الرخاء شكورا قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له لا يجمع في الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كي يعلم ويناطق الناس كي يفهم وان ظلم وبغي عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ثم قال الحسن وعظني بهذا الحديث جندب بن عبد الله وقال جندب وعظني بهذا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حق على كل مسلم حفظه وتعلمه * هذه الخصال كلها من اخلاق المعرفة فمن ترقى في درجات المعرفة احتظى في كل درجة بخلق من اخلاقها فقوله قوة في دين فالدين خضوع القلب وذبول النفس وكل شئ اتضع لشئ فقد دان له ومنه سمي الدون فقيل هذا دون ذلك اي تحته واوضع منه فانقياد القلب وتوضيع النفس للحق وهو الدين فقلب الادمي كثيف غليظ ونفسه صفيقة ممتنعة بما فيهما من الكبر فاذا جاءت المعرفة بانوارها اذابت تلك الكثافة وانتشفت الصفاقة والفظاظة لان القلب ورق الفؤاد ولذلك قال عليه السلام أتاكم اهل اليمن الين قلوبا وأرق افئدة وانما تلين القلوب لرطوبة الرحمة التي جاءت مع المعرفة لان المعرفة لا ينالها العبد الا برحمة الله فاذا لان القلب برطوبة الرحمة ورق

وقف على هذا الحديث
الجليل

ففقد دانه نسخه

و نفسه شعيفة
نسخه

وانشفت الشعافة
نسخه

الفؤاد بحرارة النور ضعف القلب وذبلت النفس فاحتاجا الى صلابة فكان من صنع الله تعالى للعبدان اعطاه من هذه الانوار الثلثة حتى دان القلب لله وهو نور الرحمة ونور الحيوة ونور العظمة فبنور الرحمة يلين القلب وينقاد بنور الحيوة ينتصب لله عبودة وبنور العظمة يتصلب ويثبت اذا جاءته امواج الشهوات ليزيله عن مركزه ومقامه لان العبد دعى الى العبودة فمن اجاب ولان قلبه فانما لان واجاب بنور الرحمة الذى ناله والذى لم ينله ذلك قسا قلبه اى يبس بمنزلة غصن شجرة يابسة اذا مددته انكسر فاذا كان القلب رطبا فددته انقاد وانمال ثم لما امر هذا العبد ان يكون منتصبا بين يدى خالقه لعبودته ايد بالحيوة فى كبده حتى يتكبد ويقوى الانتصاب وذلك قوله تعالى * لقد خلقنا الانسان فى كبد * قال منتصبا فقوة الحيوة فى الكبد ومن تلك القوة ينتصب قلبه لله تعالى ثم يحتاج الى ثبات عند الزلازل لان الشهوات اذا هاجت بامواجها وهبوب رياحها فى عروق النفس وقعت الرجفة فى النفس والزلزلة فى القلب بمنزلة سفينة فى بحر قد علت امواجه فصارت السفينة تتكفأ بما فيها فكذلك يصير القلب واذا صار هكذا وهن وذل فيحتاج هذا القلب الى ثبات فاذا أيد بنور العظمة صلب وثبت (ولذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مارزق عبد شيأ افضل من ايمان صلب * وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله فى الارض اوانى ألا وهى القلوب واحبها الى الله أرقها واصفاها واصلبها) ارقها للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها فى ذات الله تعالى قوله وحزما فى لين فان اللين يظهر على الاركان فاذا كان اصله من القلب كان من السكينة واذا كان اصله من النفس كان من الكسل فاذا كان من الكسل انتشرت امور دينه ودنياه وتبددت وضاعت واذا كان من السكينة ثقل القلب بثقل السكينة فسكنت الجوارح واذا سكنت الجوارح من ثقل القلب ظهر الحزم فى الامور والحزم هو اجتماع الامور فيرى أمر دينه ودنياه كلها محكمة قد جمعت حزمة حزمة قوله وايمانا فى يقين فان الموحدين من الله عليهم بنور التوحيد فوحدوه ثم للنفس فى الاسباب مرتع فاذا تعلقت بسبب من الاسباب لم تنتقض عقدة التوحيد لانها معقودة بالعقدة العظمى وهى العروة الوثقى التى لاانفصام لها ولكن دخل النقص فى نوره المشرق فى صدره فصار محجوبا عن الله وبقى مع الاسباب فتراه الدهر من خوف الرزق مضطربا ومن خشية الخلق ذاهلا ومن الطمع فيما لديهم اسيرا ولا يعمل لله الا كاجير السوء فهذا موحد دنى سفل لايقدر على الوفاء والتوفير لما نطق لسانه يقول الحمد لله على نعمه ثم تراه كفورا فى الفعل ويقول الله اكبر ثم يتكبر على حق الله ويقول لا اله الا الله ثم توله قلبه الى الاسباب فتراه عيرأهل الدنيا ويقول لاحول ولاقوة الا بالله ثم يقتدر فى الامور ويقول صلى الله على محمد ثم يوهن عرى ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسيرة المذمومة والافعال السيئة ويقول يارب ثم ينازعه فى تدبيره فى ربوبيته ويقول توكلت على الله ثم يتخذ من دونه اولياء فيتعلق بهم لنوائبه وحوائجه ويقول فوضت امرى الى الله ثم يعرض عن تدبيره ويشتغل بتدبير نفسه ويقول اللهم خرلى فاذا خار تسخط وتلوى ويقول حسبى الله ثم تراه يركن الى كل ظلوم قال الله تعالى * ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار * فهذا مع هذه العقارب قد يسمى باسم الايمان

باعترافه وتوحيده وقبوله الاسلام ولكن حساب طويل وعذاب اليم فى القبر والقيمة وعلى الجسر فيحتاج مع هذا الايمان الى يقين فاذا نال اليقين تخلص من هذه العقارب وصار موحدا شاكرا لله خالصا متواضعا والها اليه فى كل حاجة مفوضا ملقيا نفسه بين يديه سلما فيتولى الله ويتولاه الله قد عزر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقره ونصره واتبع النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ان عمر رضى الله عنه لم يغلب الناس بالصلوة والصوم ولكن بالزهد واليقين وقال بكر بن عبد الله المزنى ان ابا بكر رضى الله عنه لم يفضل الناس بكثرة صوم ولا صلوة وانما فضلهم بشىء كان فى قلبه (وقال صلى الله عليه وسلم خير ما القى فى القلب اليقين * وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطيت أمة من اليقين ما أعطيت امتى * وقال صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وفساد آخرها بالبخل والامل ولا يظهر البخل والامل الا من فقد اليقين ساء ظنهم بربهم فبخلوا وتلذذوا بشهوات الدنيا فحدثوا انفسهم بالامانى الكاذبة

مطلب ذم الحرص ومدحه

قوله حرصا فى علم قد اتجه على وجهين وجه منهما ان العلم بحر فاذا دخله طالبه فتوسطه فلم ير له ساحلا ولا منتهى وسأم فيحتاج الى حرص يعينه على ذلك ويذهب بملالته والحرص انما صار مذموما فى امر الدنيا لان النفس كلما اعطيت درجة من الدنيا نزعت الى اعلى منها وهو فى طلب الدنيا مذموم ولانه لايقنع بما قدر له فى اللوح من الرزق الذى قد فرغ الله منه لكل نفس والحرص فى طلب العلم محمود لانه يترقى بعلمه بقلبه الى علام الغيوب فكلما نال درجة قربت منزلته عند ربه قال تعالى * والذين اوتوا العلم درجات (وقال عليه السلام ان يوما لاازداد فيه علما يقربنى الى الله تعالى لابورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم) فالحرص فى طلب العلم يرقى بصاحبه والحرص فى طلب الدنيا يحط بصاحبه والوجه الاخر من الحرص انه يحرص على البر والتقوى فيحتاج ذلك الحرص الى العلم لئلا يتعدى به حرصه فى بره وتقواه الى السقوط فى التهلكة فيبر بما يصير عقوقا ويتقى بما يصير وسوسة ويعمل البر وهو غير مصيب للحق كما فعل جريج الراهب فى بره وكما فعلت بنو اسرائيل فى تقويهم

مطلب قصة جريج العابد

(عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جريج الراهب كان متعبدا فى صومعة زمن بنى اسرائيل وكانت له أم تأتيه فتناديه فتقول ياجريج فيقطع صلوته فيكلمها فأتته يوما فجعلت تناديه ياجريج فجعل لايكلمها ولا يقطع صلوته ويقول يارب أمى وصلوتك فلا يكلمها فلما رأت العجوز ذلك جزعت وقالت اللهم ان كان جريج يسمع كلامى ولا يكلمنى فلا تمته حتى ينظر فى اعين المومسات وكانت راعية وراع يأويان الى ديره فوقع بها الراعى فحملت وكانت اهل القرية يعظمون الزناء اعظاما شديدا فلما ولدت اخذوها فقالوا ممن ولدت قالت من جريج الراهب نزل فوقع بى فحملت فاتاه قومه فنادوه ياجريج فجعل يقول يارب قومى وصلوتك وجعل لايكلمهم فلما رأوا ذلك ضربوا صومعته بالفؤس فلما رأى ذلك نزل اليهم فقال مالكم قالوا ذكرت هذه انها ولدت منك فضحك ثم صلى ركعتين ثم وضع يده على رأس المولود فقال من ابوك فقال الراعى الذى كان يأوى معها الى ديرك فلما رأى قومه ذلك جزعوا مما صنعوا به وقالوا دعنا نبنى لك صومعتك

ونعيدها لك من ذهب وفضة فقال لا أعيدها على ما كانت فقال له قومه لم ضحكت ونحن نريد بما نريد من القتل والشتم قال ذكرت دعوة والدتى الا أموت حتى انظر فى اعين المومسات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو دعت الله ان يخزيه لاخزاه ولكنها دعت ان ينظر فنظر) قال مجاهد كان المولود احد الثلثة الذين تكلموا فى المهد (عن يزيد بن حوشب الفهرى عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة أمه من عبادة ربه * عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبنى حديث النفس فلم أحب ان أحدث شيأ حتى اذكر ذلك لك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وما تحدثك به نفسك يا عثمان قال تحدثنى نفسى ان اختصى فقال مهلا يا عثمان فان خصاء أمتى الصيام قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى بان أترهب فى رؤس الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب أمتى الجلوس فى المساجد انتظارا للصلوة قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى ان أسيح فى الجبال قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتى الغزو فى سبيل الله والعمرة والحج قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى بان اخرج من مالى كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم فتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى بان أطلق خولة امرأتى قال مهلا يا عثمان فان الهجرة فى أمتى من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الى فى حياتى او زار قبرى بعد موتى او مات وله امرأتان او ثلث او اربع قال يا رسول الله فان نهيتنى ان اطلقها فان نفسى تحدثنى بان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشى اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان من وقعته ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيمة وان مات بعده كان له نورا يوم القيمة قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى بان لا آكل اللحم قال مهلا يا عثمان فانى أحب اللحم ولآكله اذا وجدته ولو سألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لأطعمنيه قال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى بان لا أمس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبرئيل عليه السلام أتانى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لا مترك له يا عثمان لا ترغب عن سنتى ومن رغب عن سنتى فمات قبل ان يتوب ضربت الملئكة وجهه عن حوضى يوم القيمة) واما تقوى بنى اسرائيل (فروى عن جامع بن شداد قال أتيت ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بمكة فقلت يرحمك الله اذا خرجنا فاكل بعضنا الخبز وتركه بعضنا كراهية له فكيف ترى فقال ايها الناس لا تغلوا فى دينكم مرتين حدثنى ابو هريرة رضى الله عنه ان عيسى بن مريم عليه السلام ندب قومه بخبز ولحم وشراب ثم ارسل اليهم فدعاهم فاقبلوا يمسحون ايديهم بملاء الكتان باغين فقالوا لا نأكل من هذا اللحم لان كبشه رضع من كلبة ولا نأكل من هذا الخبز لان سنبله نبتت فى مزبلة ولا نشرب من هذا الشراب لان حبلة نبتت فى مقبرة قال فلم ترهم يا ابن اخى حبب اليهم اللحم حتى انهم ليأكلون الحصى من حبهم اللحم وان الفويسقة تقع فى اناء احدهم فيخرجها ويشرب من حبه الشراب وانه لا يصلح له شئ الا بمزبلة ثم التفت الى مولى له فقال ولم يكن من احب زادنا الينا الخبز) عن ابى قلابة قال بلغ النبى عليه السلام ان اناسا من أصحابه احتموا النساء

قوله من احب زادنا الينا) قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واتقوا الله
الذى انتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو فى
ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين ٢

قف على حديث عثمان بن
مظعون فهو من ابلغ
ما يتعظ به المتعظون

٢ من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او
تحرير رقبة فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام ذلك
كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم
تشكرون * اللغة اللغو
فى اليمين هو الساقط
الذى لا يتعلق به حكم
وروى انه سئل الحسن
عن لغو اليمين وعنده
الفرزدق فقال يا ابا سعيد
دعنى أجب عنك فقال ٣

الحبلة بفتحتين وبسكون
الباء قضيب الكرم

٣ ولست بمأخوذ بلغو
تقوله اذا لم تعمده عاقدات
العزائم * التفسير لا تمنعوا
انفسكم ما طاب ولذ من الحلال كمنع التحريم ولا تحرموها عليها مبالغة منكم فى العزم ٤

(واللحم)

واللحم فأوعد النبى صلى الله عليه وسلم فيه وعدا شديدا حتى ذكر القتل فقال لو تقدمت فيه لقتلت ثم قال انى لم أرسل بالرهبانية ان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة وانما هلكت من قبلكم من اهل الكتاب بالتشديد فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم) فيحتاج الحريص على البر والتقوى الى العلم حتى يمسك حرصه عن التعدى وذلك صدق الحرص الذى (قال عبد الله بن مسعود لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين ان فى هذه الامة من يبلغ عمله فى الميزان ما يكون عمل يوم وليلة اثقل من سبع سموات فقال بم ذاك يا ابن أم عبد قال بصدق اليقين وبصدق الورع وبصدق الحرص على البر والتقوى) قوله شفقة فى معة فالشفقة تحنن الرأفة والاكباب على من يشفق عليه والمعة هى الحاوية مشتقة من المعاء معاء البطن فاذا كانت الشفقة بغير معة انتشرت وفسدت واذا كانت فى معة كانت الشفقة فى حصن فلم تنتشر ولم تفسد لان هناك شيأ يحويها قال له قائل وما ذلك الشئ قال تعظيم حق الله فاذا أشفقت على حق الله تعالى كانت تلك الشفقة حاوية لهذه الشفقة فلا تنتشر ولا تنبثق ولا تتعدى الى الفساد الا ترى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعوا عند الحدود فى مبتدء امرهم * فانزل الله تعالى لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر * وجلد عمر رضى الله عنه ابنه فقال يا أبت قتلتنى فقال اذا لقيت ربك فاخبره انا نقيم الحدود وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فاطمة المخزومية حيث اراد قطعها فى سرقة فغضب فقال والله لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها ثم نزل من المنبر فقطعها) قوله حلما فى علم فالحلم سعة الخلق واذا توسع المرء فى اخلاقه ولم يكن له علم افتقد الهدى وضل لان توسعه يرمى به الى شهوات النفس فيحتاج الى علم يقف به على الحدود واذا كان له علم ولم يكن هناك حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لان العلم له حلاوة ولكل حلاوة شره فيضيق اخلاقه ويرمى به ضيق خلقه الى شره النفس وحدتها فيكون صاحب عنف وخرق فى الامور فيضيع علمه قال الشعبى ما اضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم وقيل الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى بالحلم ولم يتسم بالعقل عن الحسن رضى الله عنه ما سمعت الله نحل عباده شيأ أقل من الحلم قال * ان ابراهيم لحليم * وقال فبشرناه بغلام حليم فالحلم سعة الخلق والعقل عقال عن التعدى فى اخلاقه والواسع فى اخلاقه حر عن رق النفس ولذلك قال عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل لا عبيد أتقياء ولا احرار كرماء فالحليم كريم اذا عاقدته انقاد والحليم يحتمل اثقال الامر والنهى بلا كيد ولا مجاهدة فكان ابراهيم عليه السلام ممن احتمل الاثقال ابتلى بالنار وابتلى بالهجرة والغربة وابتلى بسارة وابتلى بالختان وابتلى بذبح الولد فجاد بنفسه وولده فقال الله تعالى * ان ابراهيم لحليم أواه منيب * قوله قصدا فى غنى القصد القسط الا ان القصد فى الافعال والاعمال والقسط فى الاوزان قال الله تعالى * واقصد فى مشيك * اى امش المشى الوسط لا الوهن الكسلان ولا السريع العجلان (روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه ضيف فبينما هو قاعد عنده اذ جاء الراعى على يده بهمة قد ولدها فقال له اذبح شاة ثم قال للضيف لا تحسبن انا من اجلك ذبحنا ولكن لنا شياه مائة فاذا ولد الراعى بهمة ذبحنا مكانها شاة

٤ على تركها تقشفا وتزهدا منكم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصف القيمة لاصحابه
رضوان الله عليهم يوما
فبالغ واشبع الكلام فى
الانذار فرقوا واجتمعوا
فى بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على ان لا يزالوا
صائمين قائمين ولا ينامون
على الفرش ولا يأكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا
النساء والطيب ويرفضوا ٥

فضل الشفقة مع حفظ
حقوق الله

فضل الحلم اذا زين بالعلم

والعربة نسخة

فضيلة الاقتصاد فى الامور

٥ الدنيا ويلبسوا المسوح
يسيحوا ويجبوا مذاكيرهم
فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
لهم انى لم اومر بذلك ان
لانفسكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا
فانى أقوم وأنام واصوم
وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهكذا القصد ان الله اذا رزقه اقتصد قال الله تعالى * فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات (قال عليه السلام فى قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا من كان فيه ثلاث خصال فقد أوتى ما أوتى آل داود خشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الغضب والرضاء) قوله تجملا فى فاقة (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثائرا شعره فقال لم يشوه واحدكم نفسه * ورأى آخر فى ثياب وسخة فقال اما يملك هذا ما يغسل ثيابه * وقال ان الله نظيف يحب النظافة * وقال نظفوا أفنيتكم فان اليهود لا ينظفون) فالفقير صاحب الفاقة اذا كان حى القلب صاحب تقوى وجدته فى نظافة وهيئة من نظر اليه لم يوحشه ومن جالسه لم يثقل عليه ولم يتأذ به يأخذ شعره ويقلم اظفاره ويغسل ادرانه ويبيض اثوابه ويتطيب وينظف مجلسه ويكنس بيته وليس لذلك كثير مؤنة وانما يهملها من يهملها لنذالة النفس ودناءتها الا أنه لا يجد والقلب اذا مات لم يلتمس النظافات والطهارات (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط الحجر على بطنه من الجوع ولا يترك الطيب ويتعاهد احوال نفسه * وكان لا يفارقه المرآة والسواك والمقراض فى السفر والحضر * وكان اذا أراد ان يخرج الى الناس نظر فى ركوة فيها ماء فيسوى من لحيته وشعر رأسه ويقول ان الله جميل يحب الجمال * عن مكحول عن عائشة رضى الله عنها فمن أغفل ذلك ورفع البال عن نفسه ساء منظره ووحشت هيئته فأدخل على اخوانه من المؤمنين الغم والهم من اجله وكان ذلك كالشكوى الى العباد من ربه واذا تجمل فى فاقته كان كالكاتم مصيبته الشاكر لربه المتحمد الى خلقه * وروى عن عمران بن حصين رضى الله عنه انه لبس الخز فقيل له تلبس الخز قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أنعم الله على عبد أحب ان يرى أثر ذلك عليه وقد لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى الناس) فهذا التجمل فى الناس لا للناس انما هو لله شكر اله ونشر الجميل عنه واذا اصابته مصيبة سترها وكتمها (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كتم مصيبته اربعين يوما يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه * وروى عن على بن الحسين رضى الله عنهما انه لدغته عقرب فصبر فى ذلك الوجع ليلته الى الصباح كاتما له لئلا يعلم به احد فلما اصبح اعتق رقبة شكر الله ان اعطاه الصبر حتى قدر على كتمانه) والعبد الحى القلب اذا انعم الله تعالى عليه نعمة نشرها عند خلقه قولا وفعلا واذا انكب نكبة سترها وكتمها لئلا يرى العباد من احوال نفسه ما يتحير العباد فيه من سوء الحال لان الله تعالى معروف بالمعروف فاذا رأوا سوأ تحيروا حتى يرجعوا الى ايمانهم به انه عدل لا يظلم ولا يجور ولذلك استرجع اهل المصيبة لانهم عند ما يصابوا تأخذهم الحيرة فى اول الصدمة واذا ذكروا ربهم استرجعوا معنى قولهم انا لله وانا اليه راجعون اى رجعنا اليك من حيرتنا وعلمنا ان ذلك لك وان فعلك هذا بنا خير كله قوله تحرجا عن الطمع فالطمع فيما فى ايدى الخلق هو انقطاع عن الله والمنقطع عن الله مخذول خائب لانه عبد بطنه وفرجه وشهواته والطمع والرجاء مقترنان الا ان الرجاء صفة فعله ان يمد القلب عنقه الى شئ والطمع وجود القلب طعم ذلك الشئ الذى رجاه فهذا فتنة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ

٦ كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان رجلا قال انى حرمت الفراش فتلا هذه الاية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه ٧

فضيلة التجمل

٧ دعى الى طعام ومعه فرقد السبخى واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد أترى لعاب النحل بلباب البر يخالط السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذج ويقول لا أؤدى شكره قال فيشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء ٨

فضيلة ترك الطمع

٨ البارد اكثر من نعمته عليه فى الفالوذ وعنه ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم به قال لينفق ذو سعة من سعته ماعاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر ٩

بالله من طمع يهدى الى طبع) فالطمع اذا عمل فى القلب وتمكن فيه طبع على قلبه لانه يوله قلبه الى الخلق عن الله فتراه يتملق لهذا ويمدح ذاك فى وجهه ويتبع هذا فيصير كالعبد له فكم من حق يضيعه وكم من أمر يسكت عن الحق فيه فاذا نطق نطق بالهوى فهذا قلب قد خرب ولذلك قال الله تعالى يا داود ما من عبد يعتصم بمخلوق دونى الا اسخطت الارض من تحت قدميه وقطعت اسباب السماء من فوقه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام من رجا غيرى وكلته اليه ومن وكلته اليه فليستعد للفتنة والبلاء قوله كسبا من حلال كل نفس قد فرغ الله من رزقها وأثبته فى اللوح ثم انزل بذلك قرآنا فقال * وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها * فالمؤمن الموقن قد صار هذا الضمان له معاينة فاطمأن الى ذلك ولم يتعد الى الحرام والذى ضعف يقينه بغلبة شهواته على ايمانه فيفتتن ويتعدى الى الحرام والشبهة قوله برا فى استقامة المؤمن اذا كان لين القلب رقيق الفؤاد عطف على الاهل والولد والناس كلهم فاذا بر وكان بهذه الصفة لم يؤمن ان يزل عن الحق والصواب فيصير البر عقوقا عن ابراهيم النخعى كان يستحب ان يسوى الرجل بين ولده حتى فى القبلة (عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعدلوا بين اولادكم فى النحل كما تحبون ان تعدلوا بينكم فى البر واللطف * وعن النعمان بن بشير ان اباه نحله غلاما فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يشهده فقال كل ولدك نحلته قال لا قال فاردده) فقوله برا فى استقامة شرط وثيق وهو ان لا يمازجه الهوى والبر والملق قرينان مشتبهان قوله نشاطا فى هدى فالنشاط هو انحلال النفس وانبساطها والانشوطة هو العقد اذا مددته انحل من غير ان تحله فاذا عمل العبد عملا كان من النفس فيه انقباض وكسل فاذا قارنها الهوى والشهوة نشطت وانحلت فامر صاحب هذا ان يتفقد حتى يكون نشاط نفسه وانحلالها فى هدى لا فى ضلالة قال الله تعالى * ويحذركم الله نفسه * وقال واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه * اى احذروا ان لا يتلظى عليكم شعاع من نور العظمة فتصير السموات والارض جمرة واحدة فالنشاط يحتاج الى الهدى كيلا يفوته الحذر مثل الصبى اذا رأى معلمه انقبض وتطأطأ فاذا افتقده انبسط وابذش وكان السلف الصالح ينبسطون الى اهاليهم واولادهم واخوانهم ويظهرون النشاط فى الامور ويتفقدون من انفسهم الوقوف عند الحدود كى لا يرتطموا فى النهى وقال ابراهيم النخعى يعجبنى ان يكون الرجل فى اهله كالصبى فاذا بغى منه وجد رجلا يعنى اذا طولب بما لا يجوز فى الحق وجد صلبا فى دينه قوله نهيا عن شهوة فان النفس ذات شهوات فاذا اطعمتها فى واحدة طمعت فى اخرى ثم لا يزال كذلك حتى تستمر فتشرد على صاحبها شراد البعير (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرف ان تأكل كل ما اشتهيت) معناه ان النفس اذا اعتادت هذا من صاحبها استمرت فاذا منعتها لم تقدر على ذلك وعن عكرمة رضى الله عنه ان النفس اذا اطمعتها طمعت وان أيستها أيست وان فوضت اليها ضيعت قوله رحمة للمجهود فالمجهود اصناف مجهود فى المعاش ومجهود فى العبادة ومجهود فى البلاء فمن شأنه ان يرحم كل هؤلاء قوله ان المؤمن عياذ الله هو الذى يعيذ عباده من السوء المؤمن البالغ فى ايمانه يعيذ العباد بفضل ايمانه من جوره فقد أمنه الخلق وصاروا امنه فى معاذ لا يحيف على من يبغض اى بغضه اياه لا يحمله

٩ قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا حدود ما أحل لكم اى المحرمات ولا تسرفوا فى تناول الطيبات كقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ولا تجاوزوا حدود الله فى تحريم ٢

فضيلة كسب الحلال

بغلبه نسخة

فضيلة البر مع الاستقامة

فضيلة نشاط النفس فى الهدى

فضيلة كف النفس عن شهواتها

فاذا أطعمها نسخة

فضيلة رحمة المجهود

٢ الطيبات على أنفسكم فان منعها من حقوقها ظلم واعتداء فنهاعنه هم وكلوا مما رزقكم الله امر بالتوسط والقناعة بين الترف والتقشف وقدم الاختلاف فى اللغو ٣

وانه عند الشافعي رحمه الله قول الرجل في كلامه لا والله وبلى والله وهو المروي عن عائشة رضي الله عنها وعند ابي حنيفة رحمه الله حلف الرجل على ما يظن انه كذلك وليس كما يرى وهو قول مجاهد رضي الله عنه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما ٤ وتقصدوها بالقصد والنية اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم تحقق للعلم به ثم قال ذلك اي ذلك المذكور ٥

على ان يحيف عليه وذلك قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الاية قوله لا يأثم فيمن يحب اى لا يحمله حبه اياه ان يأثم في جنبه فانه اذا كان على غير ذلك كان بغضه لغير الله وحبه لغير الله (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغ العبد ذروة الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله) فمن كان حبه في الله وبغضه في الله لم يحمله البغض على ان يجور ولا الحب على ان يأثم ومن أحب وأبغض لهوى نفسه جار على المبغض وأثم في جنب المحبوب قال تعالى * يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم * وذلك انهم لما ارادوا الهجرة امتنع منهم بعض ازواجهم واولادهم فافتتن بعضهم بالازواج والاولاد فاقاموا وتركوا الهجرة ومنهم من مضى وتركهم فنزلت هذه الاية فيمن اثم في جنب محبوبه من الاهل والولد قوله ولا يضيع ما استودع لانه يشفق على ما يؤتمن عليه كشفقته على مال نفسه لعظم قدر الامانة عنده قوله ولا يحسد لان من عرف الله عرف انه هو قسم الدنيا بين اهلها بحكمة بالغة * وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وقال تعالى * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده * وقال وان يردك بخير فلا راد لفضله * فمن أيقن في ايمانه بهذه الكلمات لم يحسد الناس على فضل اوتوا اوقنع بما اوتي (وروى عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى اسمه كتب التورية بيده فيها عشر كلمات امره بهن بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله تبارك وتعالى اسمه كتبه لعبده موسى سبحني وقدسني ياموسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيأ فاني حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لي ولوالديك الى المصير انسألك في عمرك وأقيك المتالف وأحييك حيوة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ولا تحلف باسمي كاذبا ولا آثما فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ويعظم اسمائي ولا تشهد بما لم تع سمعك ولم يحفظ عقلك ولم يعقد عليك قلبك فاني واقف اهل الشهادات يوم القيمة على شهاداتهم ثم أسائلهم عنها سؤالا حفيا ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي فاني انا الجواد بالعطية أعطي من شئت وامنع من اردت ولا تنفس عليهم نعمي ورزقي ولا تمدن عينيك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد عدو لنعمتي مضاد لقضائي ساخط لقسمي الذي أقسم بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني ولا انا منه برئ ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي ويغلق دون صوتك ابواب السماء ولا تغدر بحليلة جارك فانه كبر مقتا عندي واحبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ولا تذبح لغيري فانه ليس يصعد الى قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي وتفرغ للسبت وفرغ له آنيتك وأسقيتك وثورك وحمارك ودوابك وجميع اهل بيتك وذكر وهب رضي الله عنه ان هذه الكلمات العشر التي كتب الله لموسى عليه السلام في الالواح مكتوبات في القرآن وذلك ان الله تعالى يقول * من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار * وقال الله تعالى في الوالدين * ان اشكر لي ولوالديك الى المصير * وقال في القاتل * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا

فضيلة حفظ الامانة وترك الحسد

قف على عشر كلمات التي في التورية وهي موجودة في القرآن

وتفرغ عليه للسبت نسخه

٥ كفارة أيمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا أيمانكم صونوها الا تبذلوها في كل امر وبروا فيها ولا تحنثوا أو تكفروها ان حنثتم او احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها فان اسم الجنس يتناول الكل على البدل وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله على جواز التكفير بالمال قبل الحنث بظاهر الاية ٤

عظيما * وقال في الحلف * ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم * وقال في الشهادة * ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا * وقال في الحسد * أم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله * وقال في الزنا * ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا * وقال في السرقة * والسارق والسارقة الاية * وقال في حليلة الجار * والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم * وقال في التحاب بين الناس * انما المؤمنون اخوة * وقال محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم * وقال في الذبايح * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق * وقال في السبت * ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فمن عادى نعمة الله بحسده وسخط امره وضاد قضاءه فحرقته في سجن مظلم وسويداء قلبه لا ادري أتبقى معه حتى يختم له بها أم يسلب فيموت كافرا عدو الله وان تفضل الله عليه بان يتركها عليه وختم له بها لا ادري متى ينجو من النار قوله لا يطعن فالطعن قد يكون من الحسد وقد يكون من الغيرة والغيرة من ابليس في صدر الادمي كالعذرة من الادمي فحق على كل مؤمن ان يعاف من الغيرة فاذا طعن فقد هتك الستر وانما يطعن في ستر الله ولو ان رجلا طعن في ستر ملك من عظماء ملوك الدنيا لخاطر بنفسه واهلكها فكيف بستر الله لأن المؤمن في سبعين سترا من الله عن الحسن البصري عن سلمان قال المؤمن في سبعين حجابا من نور فاذا عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك عنه حجابا من تلك الحجب فلا يزال كلما عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك عنه حجابا فاذا عمل كبيرة هتك عنه الحجب كلها الا حجاب الحياء وهو اعظمها حجابا فان تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلها فان عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل اخرى قبل أن يتوب هتك عنه حجاب الحياء فلم يلقه الا مقيتا ممقتا فاذا كان مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم يلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا لعينا ملعنا شيطانا رجيما * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما من رجلين مسلمين الا بينهما من الله ستر فاذا قال احدهما لصاحبه هجرا هتك ستر الله) قوله لا يلعن اللعنة اذا خرجت من العبد استأذنت ربها فاذا صارت الى من وجهت اليه فلم تجد مساغا رجعت الى ربها فقالت رب اني لم اجد مساغا فامرت بالرجوع الى صاحبها قوله يعترف بالحق وان لم يشهد عليه فالمؤمن اسير الحق يعلم ان الشاهد عليه علام الغيوب وقد أيقن بما نزل عليه من قوله * ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه * فقد اجتمع على قلبه امران اثنان العلم والشهادة فاخذته هيبة العلم وحياء الشهادة * وقال تعالى والله يعلم متقلبكم ومثويكم * وقال ألم يعلم بأن الله يرى * فلا يحوج الموقن بهذا الى ان يشهدوا عليه فهو معترف بالحق ابدا له او عليه (عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم) قوله لا يتنابز بالالقاب فالتنابز من شأن البطالين الذين وضعوا عن انفسهم البال وشرهت نفوسهم الى

الزجر عن الطعن

الزجر عن اللعن

فضيلة الاعتراف بالحق

الزجر عن التنابز بالالقاب

٦ وبظاهر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير انتهى من تاويلات القاشانى وتركت كتب شرح الكفارات للاختصار

التلذذ بالبطالات وفى ذلك حقارة للمؤمنين (وروى عن ابى امامة رضى الله عنه انه قال له رجل يا أصلع فقال لقد كنت غنيا عن لعنة الملئكة) وبلغ من تعظيم حق المؤمن ان يكنى ويدعى بالكنية لان الاسم قد نالته البذلة فى صغره فلما بلغ وحل محل الاجلال جعلت له دعوة طرية مرفوعة عن البذلة فكنى عن الاسم بشئ آخر تعظيما له وكانت الاعراب لجفائهم ينادون يا محمد يا محمد يا محمد فنزل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فعلموا ان يقولوا يا نبى الله وكانت كنيته ابا القاسم ولو دعى بتلك الكنية لكان مدعوا بما قد ابتذل قبل النبوة قوله فى الصلوة متخشعا الخشوع من فعل القلب فاذا علم القلب أين قام ولمن قام تخشع واذا استقام القلب ذلت النفس واذا ذلت النفس هدأت الجوارح (ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فى صلوته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قوله الى الزكوة مسرعا فالسرعة هى من حيوة القلب يعلم ان المال ميال بالقلوب عن الله فاذا مال القلب عن الله بشئ نزعت البركة من ذلك الشئ فامر بالتصدق منه ليظهر صدق ايمانه بانى لما ملت الى هذا المال وأحببته ملت عنه الى الله تعالى بهذه العطية وبأن اخرجته من ملكى فسميت صدقة ثم سميت زكوة لان المال بسبب هذه العطية عادت اليه البركة فزكى وطهر العبد من الميل عن الله فزكى قوله فى الزلازل وقورا الوقار يثقل قلب العبد فاذا نالته زلزلة بين بلوى وشدة لم تستفزه ولم يتكفأ يمينا وشمالا والوقار اكليل الايمان قال زيد بن أسلم ان على الحق نورا وعلى الايمان وقارا قال داود عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا انا عملته نلت به وقارك فاوحى الله اليه يا داود أحبب المؤمنين من اجلى ولا يزال لسانك رطبا من ذكرى واعمل لى حتى كأنك ترانى قوله فى الرخاء شكورا الان وقت الرخاء النفس ساكنة والقلب مفتوح الباب مشرق النور منكشف الغطاء فاذا تناول النعمة على نور من ربه كان شكورا ومن كان فى الرخاء شكورا كان فى البلاء صبورا قوله قانعا بالذى له القناعة ثواب الله العاجل للعبد بما طاعة وهى طيب النفس والحيوة الطيبة قال الله تعالى *من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة* وهى ان يملأ قلبه غنى حتى يكون غنيا بالله اغناه الله (وقال صلى الله عليه وسلم من استغنى بالله اغناه الله) (وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس *عن زيد ابن رافع المدنى رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله انزل فى بعض ما أنزل من الكتب قسما يقسمه يقول وعزتى وجلالى وجمالى وعلوى ودنوى وارتفاع مكانى لمن آثر هواى على هواه لأجمعن له شمله ولأكفينه ما اهمه ولأجعلن غناه فى نفسه ولأضمنن السموات والارض رزقه ولأتجرن له من وراء تجارة كل تاجر ولمن آثر هواه على هواى لأشتتن عليه أمره ولأجعلن فقره بين عينيه ولأحضرنه هموم الحاضر منها والغائب والقديم منها والحديث حتى لا يدرى من اين يجيئه ومن أين يأخذه) وكان حق هذه الكلمة فى الاعراب ان يقال قنعا بالذى له ولكن الرواة ربما لحنوا فى الاداء ولذلك قال الحسن البصرى اهلكتهم العجمة وقيل للحسن انك لا تلحن قال انى سبقت اللحن والقانع السائل يقال قنع يقنع قنوعا اى سال وقنع يقنع قناعة اى رضى قال الله تعالى واطعموا القانع والمعتر وقال الشاعر

* لمال المرء يصلحه فيغنى * مفاقره أعف من القنوع *

فضيلة الخشوع فى الصلوة

فضيلة الاسراع الى اداء الزكوة

فضيلة الثبات عند المصائب

فضيلة القناعة

اى من السؤال قوله لا يجمع فى القنط القنط حرارة الحرص واذا جمع كذلك لم يدعه الحرص ان يتورع فى مكاسبه (عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يبالى من أين كسب وفيم انفق *سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان كالخير كله من رجل كان فيه حدة وسئل عن عمر رضى الله عنه فقال كان كالطير الحذر الذى يرى ان له فى كل طريق شركا يأخذه *روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا مرائيا لقى الله وهو عليه غضبان) قوله لا يغلبه الشح عن معروف يريده الشح أقوى من البخل لان الشح يدعو الى ان يأخذ مال غيره وما حرم عليه ويمنع حقوق الله فى ماله والبخل يدعو الى ان يمنع المعروف من ماله والشح انما هو من شح والحاء منه مضاعفة انما هو شاح يشوح ادغمت الالف فى الحاء فشددت وقوله حاش يحوش هو ان يطرد الصيد من النواحى الى الصائد وكذلك الحرص يجمع اسباب المنال الى ملكه فالحوش فى فعل الظاهر والشح فى فعل الباطن والبخل والخلب يعنى الان الخلب ان يخادع الناس فى معاملاته والبخل ان يخادع ربه فى معاملته على المعروف قوله يخالط الناس كى يعلم يعنى لا يخالطهم مخالطة استرواح اليهم وانس بهم ولكن مخالطة خبرة واعتبار وحذر واخذ بالحزم (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسأل الناس عما فى الناس وكان سؤاله على هذه الجهة لا للتجسس قوله يناطقهم كى يفهم اى يفهم احوالهم وامورهم لان الاسرار انما تظهر بالمناطقة ولذلك قيل انما المرء باصغريه وهما القلب واللسان فاذا ناطقهم عرف كلا على درجته ولم يناطقهم لشهوة الكلام جزافا بل يناطق الحكماء ليزداد بالله علما والعامة ليفهم احوالهم قوله وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذى ينتصر له الصبر الحبس ومنه المصبورة وهو ان ينصب طائرا غرضا ويرميه والمؤمن يعرف ان الله عدل يأخذ من الظالم فاذا ظلم وجد الله مليا فى الانتصار واما فى البغى فان صبر فقد اخذ بباب السلامة فان انتصر فقد أثنى الله على المنتصر فقال *واذا اصابهم البغى هم ينتصرون* المنتصر ينتصر لحق الله لا لنفسه فان خاف ان تشركه النفس فيأخذ بحظها فالصبر اسلم

التحذير من الحرص

وبم انفق نسخة

التحذير من غلبة الشح على فعل المعروف

فضيلة مخالطة الناس لاخذ العلم ونحوه

فضيلة الصبر وتحمل الاذى

الاصل التاسع والخمسون والمائتان فى دفع الوسوسة

عن ابى المليح عن ابيه ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ادخل فى صلوتى فما ادرى أعلى شفع أنفتل أم على وتر من وسوسة أجدها فى صدرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك هذا يعنى السبابة فى فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان او مدية الشيطان *معناه ان الطعنة بالسبابة مدية الشيطان اذا كان مبتدأها باسم الله والمدية السكين الذى له وجهان كالخنجر فى المقدار الا انها ذات وجهين فببسم الله تخلص تلك الطعنة بالسبابة الى الشيطان فينال منه فخذه وساقيه حتى يصير

مطلب التحرز من الشيطان

مقعدا زمنا فذلك ان الوسواس جاء صفته فى الحديث كيف هو من الادمى (عن عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوسواس فقال ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسست بشئ منه فاتفل عن شمالك ثلثا ثم تعوذ بالله منه * عن ابى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال سألت الله عز وجل ان يرينى الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه متشاعب فى جسده غير ان له خطما كخطم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكص واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه) فعلى نحو ما وصف ابو ثعلبة انه متشاعب فى الجسدان فى كل عضو منه لشعبة منه عن عبد الرحمن بن الاسود انه قال بعدما كبر سنى وضعفت ما أمنت من الزنا وما يؤمننى ان يدخل الشيطان ذكرى فيؤيده فهذا القول ينبئك انه يتشعب فى الجسد عن الاعمش عن خثيمة انه كان يقول يقول الشيطان كيف يجوءنى ابن آدم وانا فى صدره واذا غضب طرت حتى اكون فى رأسه انما يطير الى الراس فى وقت الغضب لان العقل فى الرأس واشراقه من الرأس الى الصدر لينظر عين الفؤاد بنور العقل فيميز بين الامور ويدبر فاذا رأى الشيطان الغضب قد هاج من الادمى طار الى رأسه حتى يحجب العقل عن ان يشرق فى الصدر (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) فمجرى الدم هى العروق المشتملة على جميع الجسد فدل هذه الاحاديث ان الشيطان متشاعب فى الجسد ثم سلطانه ومقعده فى الصدر وقت الوسوسة عن يحيى بن ابى كثير قال الوسواس له باب فى صدر ابن آدم يوسوس اليه منه عن وهب بن منبه ان ابليس وضع ابناله بين يدى حواء وقال اكفليه فجاء آدم عليه السلام فقال ماهذا يا حواء قالت جاء عدونا ابليس بهذا وقال لى اكفليه فقال الم أقل لك لا تطيعيه فى شئ هو الذى غرنا حتى وقعنا فى المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة ارباع وعلق كل ربع على شجرة غيظا له فجاء ابليس فقال يا حواء أين ابنى فاخبرته بما صنع آدم عليه السلام فقال يا خناس فحيى فاجابه فجاء به الى حواء وقال اكفليه فجاء آدم عليه السلام فحرقه بالنار وذر رماده فى البحر فجاء ابليس عليه اللعنة فقال يا حواء اين أبنى فاخبرته بفعل آدم به فذهب الى البحر فقال يا خناس فحيى فاجابه فجاء به الى حواء الثالثة وقال اكفليه فنظر اليه آدم فذبحه وشواه واكلاه جميعا فجاء ابليس فسألها فاخبرته حواء فقال يا خناس فحيى فاجابه فجاء به من جوف آدم وحواء فقال ابليس هذا الذى أردت وهذا مسكنك فى صدر ولد آدم وهو ملتقم قلب ابن آدم مادام غافلا يوسوس فاذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس (عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان ملتقم قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس عنه واذا نسى الله التقم قلبه) واما التفل الذى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ان يتفل عن يساره فان التفلة واصلة الى وجه الشيطان فيصير قروحا وكذلك رمى الجمار انما يرمى رأس الشيطان ومطلعه حيث طلع لادم عليه السلام ثم لخليل الله عليه فبقيت سنة لان تلك الطلعة منه كائنة لكل مسلم حاج فاذا رمى الجمار شدخ رأسه وطلعته حتى يختسئ وانما امر بسبع حصيات لانه اطلع رأسه من سبع أرضين ونفسه موثقة فى سجين ولذلك سجنه تحت الارض السابعة فبكل

مطلب تحقيق الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وبيان اصله

مطلب فائدة ذكر الله تعالى والتفل وتأثيرهما فى الشيطان

حصاة يختسئ فى الارض حتى يبلغ خسئانه بالحصاة السابعة الارض السابعة الى مستقره فكذلك التفلة مع تعوذك بالله يرد الذى جاء به من النزغة والوسوسة كالنار الى وجهه فيحرق فيصير قروحا وروى عن الربيع بن خيثم انه قصت عليه رؤيا منكرة وذلك انه اتاه آت فقال انى رأيت فى المنام كأن قائلا يقول اخبر الربيع انه من اهل النار فتفل عن يساره ثلثا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فرأى ذلك الرجل فى منامه فى الليلة الثانية كأن رجلا جاء بكلب فاقامه بين يديه فى عنقه حبل وعلى جبهته قروح فقال هذا ذلك الشيطان الذى اراك فى منامك رؤيا الربيع وهذه القروح تلك التفلات الثلث التى كانت منه

الاصل المائتان والستون فى ان كمال المرء فى سبع

فضيلة العلم وآدابه

عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام * كمال المرء فى العلم والحق والعدل والصواب والصدق والادب واللبق وذلك انه اذا لم يعلم فهو جاهل بامر الله فاذا علم امر الله احتاج ان يكون محقا فيعمل بذلك العلم فاذا عمل بذلك العلم احتاج الى اصابة الصواب فى ذلك العمل بان لا يكون فى غير وقته كالصلوة عند طلوع الشمس وترك اجابة الأم فى الصلوة والغزو بغير اذن ابويه وقبل ذلك احتاج الى العدل بان يكون يريد به وجه الله فى ذلك العمل فاذا عدل احتاج الى الصدق ان لا يلتفت الى نفسه فيوجب لها ثوابا فتحجب عنه المنة فيصير معجبا فاذا صدق العبودة احتاج الى الادب حتى يعمله كأن الله يراه بوقار وسكينة وهيبة ويقظة فان الادب بساط العمل واذا قام الادب احتاج الى اللبق وانما يدرك اللبق بحيوة القلب بالله فهذا الكامل لانه يعمل على المشاهدة على بصيرة قال الله تعالى * بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره * اى لا يقبل عذره لانه اعطى البصيرة فاعماها بهوى النفس والبصيرة للقلب من نور معرفة الفطرة والعمى من دخان النفس وحريق الشهوات وظلماتها ثم من الله على مختار به من ولد آدم من كل الف واحد فوضع فيه الخير حتى صار مختارا ثم من عليه بنور التوحيد وفى جوف ذلك النور نور المحبة فلما وجدت النفس حلاوة نور المحبة رفضت حلاوة عبادة الاوثان وقبح عنده الشرك وقويت بصيرته فهتكت كل حجاب بينه وبين ربه وصدرت اعماله من صدره الى الاركان على مشاهدة النفس ومعاينة القلب محل المقادير والقضاء من ملك الجبروت وذلك قوله تعالى * قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين * فلم يجعل الدعاء الى الله على بصيرة الا لتابعى محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه من هاجر عما نهى الله عنه ونصر الحق فى كل موطن وكان له السبق فهذا عبد قد رضى الله عنه واعطاه حبه فاحبه فاحتدت بصيرته حتى انتهت الى المقام بين يدى الله فباطن الاشياء له معاينة كظاهر الاشياء لاهل الغفلة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يأثره عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى انه

لعله وهوان لا يلتفت

قال ما تقرب الى عبدى بمثل اداء فرائضى وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ولسانه الذى به ينطق ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى وفؤاده الذى به يعقل فبى يستعمل هذه الاشياء) فاذا أدى الفرائض وهو اقامة الامر والنهى فقد هاجر واذا تنفل بعد اقامة الامر والنهى فقد نصر الحق واذا قطع العلايق نال السبق لانه قد انفلت من المتعلقين فصار الى ربه فهذا التابع باحسان قال الله تعالى * والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه الاية * فالسبق والاولية فى كل أمر وعمل لهذه الطبقة التى هاجرت عن الاثام ونصرت الحق فهم اهل الرضاء ومحبو الله لانهم اتبعوا رأس المحبين محمدا صلى الله عليه وسلم فنالوا من تلك المحبة التى أعطى محمد صلى الله عليه وسلم وقال فى تنزيله * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم * فجعل اتباع محمد صلى الله عليه وسلم علم المحبة الله فمن اتبعه صدقا نال حبه صدقا (عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس) فالبر والتقوى هو الهجرة التى ذكرناها والتواضع هو السبق لان من تواضع رفعه الله وذلة النفس نصرة الحق قال له قائل وكيف صار نصرة الحق فى النوافل دون الفرائض قال ان نصرة الحق منه فى الفرائض منكمنة لانه ان ترك الفرائض فخوف الوعيد يحمله على القيام بها فادام يؤدى الفرائض فهو ناصر للحق ولكن النصرة منكمنة لانه ربما اداها من خوف العقاب والوعيد فاذا تنفل فقد انكشفت النصرة لانه يعمل لا من خوف الوعيد انما يريد ان يتودد ويتقرب ويتحبب الى ربه الا ترى انه قال فى حديثه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه فانما وجب له حبه بما تحبب اليه بالنوافل فقد تقرب العبد بالفرائض وتحبب ولكن كان ذلك منه منكمنا لان خوف الوعيد قد مازجه فبالنوافل ظهر ما كان منكمنا فاظهر له حبه فاوجبه له (عن جابر رضى الله عنه قال جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه فقال يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول بالحق قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق * عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه زاد فيه فرآه تبسم فقال ما يضحكك يا رسول الله اضحك الله سنك قال يضحكنى جمالك قال وما الجمال يا رسول الله فذكر بقية الحديث) فهذا الكمال موجود فى الرجال بفضل العقول وتفاوتها الان المعرفة مع العقل والنساء منقوصات فى العقل ولذلك صارت شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فاما مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم فانهما برزتا على النساء بما أعطيتا فكملتا قال له قائل فماذا أعطيتا حتى كملتا قال أعطيتا السبيل الى الوصول الى الله ثم الاتصال به وذلك ما ندب الله اليه عباده المؤمنين فقال * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * وفيما قص الله علينا من نبأهما دليل على كمالهما من قوله ضرب الله مثلا اى صفة للذين آمنوا ليتمثلوه فيطلبوا هذا المثال من انفسهم امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك

فضيلة النوافل

رأس المحبوبين نسخة

مطلب بيان الكمال والجمال ومن كمل من النساء والرجال

ثياب بياض نسخة

فتبسم نسخة

بيتا فى الجنة * والعند فى اللغة أقرب القرب بين يديه فسألت ربها مستقرا بين يديه فى داره فى مكان القربة فلم تسأل ذلك الا وقد طالعت نور القربة ثم قالت ونجنى من فرعون وعمله * سألت ان يخلصها من سلطان فرعون حتى لا يجتمعا فى شأن البضاع على رائحة الشرك ولذلك حرم الله على المؤمنين مشركات النساء حتى لا يجتمع رائحة التوحيد مع رائحة الشرك واباح نساء اهل الكتاب لانهن من الكفار غير مشركات ثم قال * ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه * فالتصديق بالكلمة أعظم الاشياء لانها لم تعاين الملئكة وانما سمعت صوت البشرى ان الله يبشرك بكلمة منه فصدقت ولم تردد فسماها الله صديقة فى تنزيله فقال * وأمه صديقة * فبالاتصال بلغ العباد أعلى منازل الصديقين فلا ينالهم فى أمر الله حيرة الا ترى ان سارة لما بشرت باسحق كيف اضطربت حتى انكرت الملائكة من قولها ان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من امر الله فتبين ههنا نقصها وتبين الكمال من مريم حيث بشرت بالكلمة من قوله * ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * فعندها * قالت أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر * فانما سألت من أين هذا الولد لانه قد جاءها من امر الله ما ليس فى البشر مثله والذى جاء من أمر سارة ليس بمستنكر قد يكون مثله فى البشر الا ترى انه لما جاء الولد من ابراهيم وسارة لم يفتتن الخلق به ومجئ عيسى عليه السلام فتنة على المفتونين

الاصل الحادى والستون والمائتان فى اخلاق الله المائة والسبع عشر

عن عبد الله بن راشد قال حدثنى مولاى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من اتى بواحدة منهن دخل الجنة * وعن مروان يقول سمعت عثمان بن عفان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من جاء بخلق منها دخل الجنة بغير حساب فقلنا بينها لنا قال كظم الغيظ والعفو عند المقدرة والصلة عند القطيعة والحلم عند السفه والوقار عند الطيش ووفاء الحق عند الجحود والاطعام عند الجوع والعطية عند المنع والاصلاح عند الفساد والتجاوز عن المسئ والعطف على الظالم وقبول المعذرة والابانة للحق والتجافى عن دار الغرور وترك التمادى فى الباطل الا وليس فى اخلاق الله شئ احب اليه من الجود والكرم فاذا أراد الله بعبد خيرا وفقه لاخلاقه فتخلق بها واذا اراد الله بعبد شرا خلى بينه وبين اخلاق ابليس وان من اخلاق ابليس ان يغضب فلا يرضى وان يسمع فيحقد وشراهية النفس وهنتها وأخذ ما ليس لها ونزقها الى اللهو والباطل ألا وان ابليس ليس هو على احد أشد منه على القراء الذين هم عند انفسهم قراء لا يزال فيما بينهم يذهب ويجئ حتى يورث بينهم العداوة والبغضاء فلو قلت قلت حقا ما أقل من يجتمع منهم غدا فى الاخرة الا قوم عطف بعضهم على بعض وتركوا الحقد والغضب والحوافى الطلبة الى الله ان يقبلهم ويقبل معذرتهم * قال ابو عبد الله فالاخلاق موضوعة فى الطبع ومعقلها فى الصدر ومثل ذلك

لعله ولم تردد

التحذير من اخلاق ابليس الرجيم

مثل ملك له خزانة وقواد ومملكة فان كانت الخزانة قليلة كنوزها وكورته صغيرة ضاق
بهؤلاء القواد وقال بعضهم لبعض هذا ملك له اسم الخزانة والكنوز وليس لكنوزه مادة يجرى
علينا ويعيننا حتى نتخذ عدة للعدو الذى يرصدنا ومن ملكنا هذا وليست له مملكة فسيحة
ننتشر فيها فيأخذ كل قائد منا ناحية من المملكة فيدبر امر الملك فى اهل ناحيته فتعالوا ننتقل
عن هذا الى ملك لمملكته فسحة ومنتشر فنتسع فى نواحيها فيقود الجيوش الى اعمالنا فان العدو
يرصد ولا نأمن ان ينتهز منا فرصة فالملك هو القلب وخزانته جوف القلب فيه كنوز المعرفة
وجواهر العلم بالله والعقل وزيره والصدر فسحته وساحته ومملكته والاخلاق قواده
والاركان رعيته ونواحيه وهى الجوارح السبع فهؤلاء القواد هم الاخلاق فى الصدر
قواد الملك قيام بين عينى الفؤاد والعقل شعاعه يشرق بين عينى الفؤاد يدبر امر القلب والنفس
فى الجوف رابضة فى مكانها تطلب الملك وترصد لانتهاز الفرصة لتخرج على الملك لان شهوة
الامرة فيها والهوى بباب النفس يتلهث عطشا ويتلظى بين يدى بصيرة النفس وذلك قوله
مطلب فى القلب والنفس وبيان إجنادهما واخلاقهما
تعالى *ان النفس لأمارة بالسوء* وهى ابدا فى طلب الأمارة لتملك وتتأمر على الجوارح فاذا
خطرت الخاطرة فى الصدر بين عينى الفؤاد نظر العقل فان رآها حسنة وامرا رشيدا قدر ودبر
ماذا يراد وكم يراد ومتى يراد والى متى يراد وان رآها سيئة وغيا نفاها من الصدر ففى هذا
الوقت للنفس منازعة مع القلب والهوى مع العقل فى هذه الخاطرة النفس تشتهى والهوى
يزعج النفس ويشجعها والعدو يزين ويمنى ويغر فاذا جاء مدد الاخلاق بطل تزيين العدو وأمانيه
وانكشف غروره وأدبر الهوى فهقرى وجاء مدد كنوز المعرفة ومد الملك يده الى جواهر
العلم بالله فى الخزانة فانمحقت المخاطرة واسبابها وجنودها واعوانها فان الخاطرة كانت طليعة
النفس والهوى والعدو وهذا ان كانت خاطرة الغى وان كانت رشدا كانت طليعة الحق عز هذا
الملك ومنعته وقوام مملكته بهذه الكنوز وهؤلاء القواد وهى الاخلاق التى احدقت بالقلب
فاذا دبر العقل وقدر ما رآه حسنا أمضاه القلب لان محاسن الاخلاق كائنة فى الطبع والنفس
تماسك فى الامر وتنقاد للقلب بالطبع فاذا كان الخلق بالطبع ظهر ذلك الخلق وسلطانه فى
الصدر حتى يقوى القلب به فيخرج من الصدر الى الاركان ذلك الخاطر الذى قدره العقل
قف على ان جميع محاسن الاخلاق ترجع الى الجود والكرم والسخاء
فعلا حسنا مقدرا مدبرا فى يسر بلا عسر ولا تلجلج ولا تردد ولا تقديم ولا تأخير ولا غلو ولا تقصير
ولا التفات الى رشوة النفس من طريق الثواب والعلايق لان الاخلاق تصير النفس حرة سخية
وسخاوتها حريتها والسخاء والخساء بمعنى واحد الا ان الخساء هو البعيد من الاشياء والسخاء
هو انفراد النفس من الشئ وعتقها من رقها والخسا والزكا هما ضدان والخسا الفرد
والزكا الزوج وهما مقصوران غير ممدودين فجميع محاسن الاخلاق تؤل الى الجود والكرم
والسخاء فاذا سخت النفس تكرمت واذا تكرمت جادت فاخلاق الله تعالى اخرجها لعباده
من باب القدرة وخزنها للعباد فى الخزائن وقسمها على اسمائه الحسنى وامثاله العليا فاذا اراد بعبد
خيرا منحه منها خلقا ليدر عليه من ذلك الخلق فعلا حسنا جميلا بهيا فجبله فى بطن أمه على ذلك
الخلق واذا لم يكن مجبولا بذلك الخلق فى بطن أمه قدر له علم ذلك وحسنه وبهاءه ليتخلق العبد
[وان لم يكن نسخة

(بذلك)

بذلك وتخلقه ان يحمل نفسه على فعل ذلك الخلق حتى تعتاد نفسه ذلك (وروى عن وهب بن
منبه انه قال من داوم على خلق أربعين يوما صار ذلك له خلقا اى بقى معه ذلك ولا يكون اصليا
لان المجبول عليه منحة الله تعالى وهديته واذا أهدى له ثبت له ذلك وكانت نفسه معجونة بذلك
الخلق والرب لا يرتجع فى هديته (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ادرك
التكبيرة الاولى فى صلوة الجماعة أربعين يوما كتب له عتق من النار* عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما فى جماعة لا يفوته الركعة
الاولى كتب له عتق من النار) فهذا اذا صار المشى الى جماعة اربعين يوما خلقا فكذلك سائر
مطلب التخلق بمكارم الاخلاق
الاخلاق لان الاخلاق احتمال اثقال المكاره والمشى الى الجماعة احتمال مكروه لانه لو شاء صلاها
فى بيته فلما أمر بالمشى الى الجماعة احتمل اثقال المكروه فقدر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقدار اربعين يوما ليصير له خلقا ويسقط عنه الاثقال لان سوء الخلق فى طلب الراحة وان هذه
الاخلاق تفضل الله بها على عبيده على قدر منازلهم عنده فمنح انبياءه منها فمنهم من اعطاه
منها خمسا ومنهم من اعطاه منها عشرا او عشرين واكثر من ذلك واقل فمن زاده منها ظهر
حسن معاملته ربه وحسن معاملته خلقه على قدر تلك الاخلاق ومن نقصه منها ظهر عليه
ذلك ولذلك ابتلى يونس عليه السلام بما ابتلى به حتى صار ذنبا وسجنه فى بطن الحوت حتى
طهره وجعل ما حل به موعظة للموحدين وانما سماه آبقا فى تنزيله أبق الى الفلك المشحون
فقال اذ أبق نسخة
لتضايق اخلاقه وترك احتمال اثقال الخلق فى ذات الله تعالى فعتب الله عليه ثم اجتباه بعطفه
ورحمته وهذبه بكرمه (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق) فأنبأنا فى قوله هذا ان الرسل قد مضت ولم تتم هذه الاخلاق كأنه بقيت عليهم
من هذا العدد بقية فامر ان يتممها فاعلمنا فى قوله هذا ان تلك الاخلاق التى كانت فى الرسل فيه
ثم هو مبعوث لاتمام ما بقى منها ليقدم على الله بجميع اخلاقه التى ذكرها مائة وسبعة عشر خلقا
فلا يجوز لنا ان نتوهم عليه انه بعث لامر فقدم على ربه وهو غير متمم له ومن اشرق فى صدره
مطلب فى مكارم الاخلاق
نور اسم من اسماء الله كانت له تلك الاخلاق التى لذلك الاسم هذا للمجبولين ومن تخلق بذلك
الخلق ولم يكن جبل عليه كان تخلقه طهارة لصدره وقلبه من دنس الخلق السيء الذى
هو ضد هذا الخلق فاذا انطهر من سيء الاخلاق لتخلقه بمحاسن الاخلاق بجهد وكد شكر الله
لعله حسن لله اخلاقه
له ذلك فوجد قلبه طريقا الى ذلك الاسم وذلك قوله تعالى * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين* احسن الله اخلاقه جهدا فكان الله معه بالتأييد والنصرة والعون
حتى تمت المجاهدة فشكر الله له ذلك فهداه السبيل اليه بان كشف عنه السوء حتى اشرق فى
صدره نور ذلك وهو قوله تعالى* أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
الارض* واذا كشف السوء صلح للخلافة فى دينه ووجب عليك طاعته وذلك قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلذلك قيل فى حكمة الحكماء المعرفة فى صفاء
الاخلاق وطهارة القلب فاذا طهر القلب من الريب وصفت الاخلاق من الدنس والكدورة
نال العبد المعرفة التى فى القربة والوصول الى ربه فاذا وصل القلب الى ربه دان له فعندها

اصاب الدين الذى يدين الله به (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق وعاء الدين رواه انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالدين هو خضوع القلب مشتق من الدون والوضوع فاذا تواضع القلب وخشعت النفس والقت بيديها لله سلما فذلك دين العبد فاذا أمره بأمر أيتمر واذا نهاه انتهى واذا قسم له من الدنيا قنع واذا حكم عليه بحال رضى محبوبا كان أو مكروها فهذه عبودة العبد وانما قدر العبد على اقامة العبودة فى هذه الاشياء بخشعة النفس وخضعة القلب وتواضعه فذلك دينه وانما قال الخلق وعاء الدين لان ذلك الخلق اذا كان للعبد مثل الجود والسخاء والكرم كانت النفس حرة من رق الهوى والقلب حرا من رق النفس فهان عليه التواضع والخضوع لله والقناعة بما قسم والرضاء بما حكم والائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه وانما يسر عليه اقامة الدين من أجل ذلك الخلق فاذا كان للعبد ذلك الخلق كان وعاء لدينه من ذلك الخلق يخرج له الدين وهو الخضوع والخشوع وبذل النفس لله واحتمال اثقال المكروه ولما كان هذا الاسلام اشرف الاديان اعطاه أقوى الاخلاق واشرفها وهو الحياء (عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء) والحياء أصله من الحيوة فاذا حيى القلب بالله استحيى وكلما ازداد حيوة بالله ازداد حياء منه الاترى ان المستحيى يعرق فى وقت الحياء فعرقه من حرارة الحيوة التى هاجت من الروح فمن هيجانه يفور الروح بتلك الحرارة فيعرق الجسد منه ويعرق منه ما علا لان سلطان الحياء فى الوجه والصدر (عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه شئ من حبوب يأكله متكئا فجلس يتصبب عرقا فقمت اليه فجعلت أمسح العرق عن وجهه واقول بأمى وابى يارسول الله مالك قال ان جبرئيل عليه السلام أتانى وأنا آكل متكئا فقال يسرك ان تكون ملكا فهالنى قوله قالت عائشة رضى الله عنها فما رأيت النبى عليه السلام اكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا) وانما تصبب عرقا لفوران حرارة حيوته بالله فكلما كان حيوة القلب بالله اعظم كان تسليمه لله اكثر واوفر ونفسه أسلس للانقياد لان الاسلام هو تسليم النفس لله والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقا للاسلام ووعاء للدين يستحيى فيتواضع ويستحيى فيخضع ويستحيى فيبذل نفسه لله ولا يبخل بها عليه ومن الحياء انكسار النفس وذهاب رجوليتها الاترى ان المرأة لما فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من الحياء كيف كسرت شهوتها التى فضلت بها على الرجال (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من الشهوة وفضلت من الحياء بتسعة وتسعين جزأ لتكسر تلك الشهوات ما فضلت به من اجزاء الحياء) فقد بان لك ان الحياء يكسر ويذهب بالقوة والجلادة والصلابة من النفس واذا كان ذلك يقوى القلب لان الحياء من الحيوة بالله والحيوة بالله من نفس المعرفة فاما ما ذكرنا من شأن المجبول على خلق ومن شأن الممنوح المتخلق به (فروى عن العلاء بن كثير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان محاسن الاخلاق مخزونة عند الله فاذا أحب الله عبدا منحه منها خلقا حسنا وخلقا صالحا * وعن هود

مطلب فى الحياء

العبدى القصرى عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم انه سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم من خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتوجه فى ذلك الوجه فلقى ثلثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال من القوم قالوا نفر من عبد القيس قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال أفتبيعون سيوفكم هذه قالوا لا قال فلعلكم انما قدمتم فى طلب هذا الرجل قالوا أجل فمشى معهم يحدثهم حتى اذا نظر الى النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا صاحبكم الذى تطلبونه فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى حتى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فاخذوا بيده فقبلوها وقعدوا اليه وبقى الاشج وهو أصغر القوم فاناخ الابل وعقلها وجمع متاع القوم ثم أقبل يمشى على تؤدة حتى اتى النبى عليه السلام فاخذ بيده فقبلها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال وما هما يارسول الله قال الاناة والتؤدة قال يانبى الله أجبلا جبلت عليه أم تخلقا منى قال لا بل جبلا جبلت عليه فقال الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله واقبل القوم قبل تمرات يأكلونها فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يخبرهم بما يسمى لهم هذا كذا وهذا كذا قالوا أجل يانبى الله ما نحن باعلم باسمائها منك قال أجل فقالوا لرجل اطعمنا من بقية القوس الذى بقى من نوطك والقوس قطعة تمر فاتاهم بالبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البرنى أما انه من خير تمركم لكم اما انه دواء لا داء فيه * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلة الحياء كفر) والكفر الغطاء على القلب فاذا حل الغطاء بالقلب ذهب الحياء ومات القلب واذا انكشف الغطاء فانما ينكشف لحيوته بالله فاذا حيى استحيا ولذلك قال سفيان بن عيينة الحياء اخو التقوى ولا يخاف العبد ابدا حتى يستحيى وهل دخل اهل التقوى فى التقوى وفى امر الله الا من الحياء (وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها * وقال ابو بكر رضى الله عنه استحيوا من الله فانى لأدخل الكنيف فاقنع رأسى حياء من الله تعالى) رجعنا الى مبتدأ ما وصفنا من شأن المثل المضروب قلنا فاذا اراد العبد ان يتخلق بخلق من هذه الاخلاق احتاج الى ان يمكن له فى الصدر الذى هو ساحة القلب فمن كان أوسع صدرا كان بمنزلة من كان اوسع مملكة من المال حتى تجد قواد الملك منفسحا فيأخذ كل قائد ناحية فيتملك فيها على حشمه فاذا اتسع صدره اخذ كل خلق من هذه الاخلاق ناحية من صدره وتمكن فيه ويسهل على القلب انفاذ امر الله عز وجل واذا ضاق صدره لم يستقر فيه خلق بمنزلة أولئك القواد لما لم يجدوا فسحة انتقلوا الى ملك آخر اوسع مملكة منه واوفر كنوزا ولذلك سأل موسى عليه السلام أول ما سأل حين بعثه الى فرعون فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى فبشرح الصدر قدر على احتمال اثقال المكروه حيث احتاج الى ان يستقبل فرعون بالمكاره قد هرب منه خوفا من القتل ومبتدأ هذا الامر ان يعمل فى توسيع الصدر حتى تصير له هذه الاخلاق وتوسعه ان يترك الشهوات والنهمات ويحمل المكاره على النفس حتى تصير مدبوغة فعندها تطهر الاخلاق ويشرق انوار الاسماء فى صدره فعنده يغزر علمه بالله تعالى فيعيش عبدا غنيا بالله ما عاش

قف على الحياء وفضله

الاصل الثانى والستون والمائتان فى صورة النفس واحيائها

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه حرمه الله تعالى على النار وحفظه من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهى واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وأدخله فى محبته من آوى مسكينا ورحم ضعيفا ورفق بالمملوك وانفق على الوالدين* قال ابو عبد الله فالنفس فى هذا الجسد ومعدنها فى البطن ثم هى منفشية فى جميع الجسد والروح معدنه فى الرأس ثم هو منفش فى جميع الجسد والجسد قالب للروح والنفس كليهما والحيوة موضوعة فى كليهما وحيوة الروح اقوى واكثر واخلص واصفى من حيوة النفس والدليل على ذلك ان الروح يأمر بالطاعة وذلك لان حيوته اكثر واقوى لان اصله من روح الحيوان الذى ماء الحيوان منه الذى اذا شرب منه اهل الجنة بباب الجنة لم يموتوا وقال تعالى فى تنزيله* وان الدار الاخرة لهى الحيوان* فههنا حيوة وفى الدار الاخرة حيوان فهذه الحيوة التى فى الروح قليلة والماء الذى فى الجنة والنهر الذى بباب الجنة لاغتسال اهل الجنة يوم يدخلونها كله من ماء الحيوان والماء الذى تحت العرش بحر راكد على مقدار ارزاق العباد وهو من ماء الحيوان وذلك قوله تعالى* وجعلنا من الماء كل شئ حى* فاذا انزل الله عز وجل الى الارض منه احيا به الارض وذلك قوله تعالى* وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد* ثم قال* ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة* اى ميتة لا تتحرك* فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت* فاهتزازها وربوها وحركتها من الحيوة التى دخلت فيها ثم قال* ان الذى احياها* يعنى الارض* لمحيى الموتى* وقال تعالى* احيينا به بلدة ميتا* فانما احياء الارض بماء الحيوان وينزل الله تعالى على اهل القبور قبل نفخة الصور من ماء الحيوان حتى تنبت اجسادهم وتحياهم ثم يبعث الارواح وهم فى قبورهم يتحركون قال له قائل وكيف يتحركون بلا روح قال بالحيوة التى نالتهم من ذلك الماء ويتحركون كما تحركت الارض بماء الحيوة* اهتزت وربت* واهتزازها بالحيوة التى نالت اغصان الاشجار حتى اورقت وكل شئ يتحرك انما يتحرك بالحيوة فالروح أوفر الاشياء حظا من هذه الحيوة لانه خرج من روح الحيوة الاصلى ثم من بعد ذلك أوفر الاشياء حظا من الحيوة بعد الروح هذه النفس فالنفوس لجميع الدواب والبهائم والطيور وفضل الادمى بالروح للخدمة لانه خادم ربه وسائر الخلق سخرة للادمى فالروح بما فيه من الحيوة يدعو القلب الى الطاعة والنفس بما فيها من الحيوة تدعو الى الشهوات والافراح والقلب أمير على الجوارح وعن امره يصدرن الى الاعمال فالامير يأمر بقوة المعرفة والعلم بالله فقوله من ملك نفسه فالملك للقلب على النفس فمن كان قلبه مالكا لنفسه فى هذه الاحايين الاربع حين الرغبة وحين الرهبة وحين الشهوة وحين الغضب فقد حرم على النار واختسأ شيطانه لان الدنيا كلها فى هذه الاربع فاذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله فان للمعرفة والعلم سلطانا عظيما وجنودا كثيفة وكنوزا جمة للجنود فقد دقت دنياه فى عينه وصغرت وتلاشت حتى صارت كالهباء ومن ملكت نفسه قلبه بقوة الهوى وسلطان هذه الاربع وحدتها وغليانها صارت دنياه فى عينه كل شعبة منها كالجبال او كالبحور وعظم فى عينه

كل شئ حى حيا نسخه

لعله وتحيا لفظهم زائد

(شأنها)

شأنها وشأن احوال نفسه فيها وصارت الاخرة فى عينه كالحلم فان المحتلم يتعشق فى منامه على جارية حسناء ويثب اليها ويلقى نفسه عليها من شدة الشبق لان شيطانه يريد ذلك ويخدع نفسه البلهاء فيما مثل لها فى منامه فاذا انتبه وجد نفسه خاليا مما رأى واذا هو لم يزد على ان بال فى فراشه فهذا لم يزد على ان ضحك به الشيطان فهذه صفة من يتعشق على الجنان من شهوة نفسه لسماع الاذن لا بحيوة القلب واذا هو ميت على الدنيا من حبها ويعظمها تعظيما لا ينام ولا ينيم حرصا واشرا وشرها وبطرا حتى يأخذها من الشبهات بتضييع الامانات والتفريط فى الفرائض ونسيان الموت والمعاد والقبر والقيمة والحساب بين يدى الله تعالى وقطع الثار على الجسور ويمنع الحقوق ويعرض عن مواعظ الله عز وجل واذا تلا القرآن فكأنما ينشد شعرا او يحكى كلام الناس لا يتحرك قلبه لوعد ولا لنبأ من أنباء القرآن ولا تدمع عينه ولا يدرى ما تلا انما همه ان يطيب نفسه بانى قرأت وتلوت فهو فى مثل هذا القلب الخرب ممتلئ من الغش والغل والحقد وطلب العلو والتعزز والتجبر والتكبر واهمال الجوارح وتضييع البدنية على الجوارح السبع وهى الميثاق يتعشق على الحور ويتلمظ على فواكه الجنة ويتشمم برياحين الجنان من بعد لسماع الاذن ابله من الابالهة زبونا من زبون الشيطان أحمق من حمقى أهل الغى ليس من الحيوة فى قلبه ان اذا سمع بذكر الجنة قال الجنة دار الله فغمض عينيه حياء من الله تعالى وقال مثلى يصلح لدار الله وانا لا اصلح لدار أمير المؤمنين الذى هو عبده فى الدنيا ثم دمعت عيناه واحترق جوفه مخافة الفوت والبعد من الله تعالى لفوتها واخذته الحسرة والندامة حتى اداه ذلك الى التضرع والحزن الدائم والتوقى والتورع وملك النفس فهذه النفس بغفلتها هى كالمحتلم الذى وصفنا انه اذا انتبه استحيا من نفسه بما سخر به شيطانه ووجد فى نفسه حسرة حيث رأى نفسه خالية مما رأى فى منامه فهو بين حسرة وحياء كذلك هذا المتعشق بغفلته اذا قدم على الله استحيا منه حتى يتصبب عرقا وتحسرت نفسه اذا رأى ما فاته من موعود الله للمطيعين الاتقياء فمن آتاه الله المعرفة اذا تذكر الجنة بكى حياء من الله ان رأى جسدا توسخ وتدنس الوسخ من الاثام والدنس من العيوب ورأى الجنة مقدسة بقدس الله مطهرة بطهر الله مسفرة تضحك الى اولياء الله تعالى فرجع الى قلبه فرآه مع الاوساخ والادناس فاستحيى من الله وبكى على ايامه التى عطلها على اكتساب رضوان الله واكتسب بها معاصى الله فهذا له الرجاء كل الرجاء اذا قدم على الله والنفس فى هذه الاربعة صورتها عجيبة اذا اشتهت فصورتها كالريشة تهب بها الريح وشهوة الاشياء متفاوتة وفرح النفس بكل شهوة على قدرها والشهوة فى الاول واللذة فى الاخر وانما قيل شهوة لهشاشة النفس والميل الى ذلك الشئ والمبادرة اليه لخوف الفوت فتلك هشاشة يقال هش واهتش وشهى واشتهى فالشهوة مأخوذة من هناك واللذة اذا نال الشئ فانتهى الى آخره فذل ذلك الهيج وسكن سلطان الهشاشة يقال لذ وذل والذل انكسار وسكونها عن الاهتياج والاغتلام والغلى فاول الشهوة كضرمة النار ولهبها ودخانها وآخره وهى اللذة كالجمرة التى بعدما كانت تتلظى سكن ضرامها ولهبها وصارت خامدة علاها الرماد فصورة النفس فى الشهوة كريشة هبت بها

مطلب صورة النفس
فى شهواتها

ريح نكباء فهى تدير النفس دوران الرحى وصورة النفس فى الرغبة كعطشان يكاد يقطع عنقه من العطش فاذا رأى الماء عبه عبا يكاد يلتهم التهاما او كجائع غرثان وجد طعاما فالتقمه وبلعه بلعا من غير مضغ وصورة النفس فى الرهبة كالعلق من الديدان بينما هى منبسطة مقدار أصبع طويلة اذا هى منقبضة مقدار فتر وكالقنفذ من الهوام بينما هى منبسطة ترى صورتها وخلقتها اذا هى منقبضة كالكرة قد اقشعرت وشكست لضيق خلقها وكالكلب اللهثان المخلوع الفؤاد من الجبن وكاللبدة البالية الملقاة ذلا وجبنا وصورة النفس فى الغضب كالاسد الذى يفترس ويمزق ويقعد عليه ومرة كالنمر يثب وثبة من لا يهاب ولا يبالى فيمزق ويكسر ويبدد

مطلب فى استيلاء القلب على النفس والعكس

فاذا كان القلب أميرا وللامير كنوز وجنود فقد ملك النفس فذهب سلطان النفس وافعالها فحفظ القلب بعقله ومعرفته وبعلمه بالله حدود الله فى هذه الأحايين الاربعة فاذا اهتاجت الشهوة من النفس اعطاها القلب بمقدار ما أذن الله لها فيه واحل لها ومنعها ما حرم عليها واستوثق منها حتى لا تتطاير شررها ويشتعل نيرانها فى العروق حتى يجاوز الحدود لان قوة النفس فى العروق واعطاها من الرغبة ما احل الله لها وصيره لها غنى وقوة فى دينها ودنياها واستوثق فى جنبها حتى لا يفيض من مجاريها وينطفح من الجانبين فينبثق من المجارى ومن الرهبة بمقدار ما حذر الله ان يرهب وقواها فى جنبها وامدها وشجعها بقوة العلم وايدها بالمعرفة بالله واعطاها من الغضب بمقدار ما اطلق الله لها من ذلك فلا يحملها غضبها على ان يجاوز الحدود فى الامور ولا يتعدى الى الظلم ويكون مع غضبها متمسكة بالعدل ولا يتعداه الى جور فصاحب هذه الصفة هو الذى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه حرمه الله على النار واذا خلا القلب من هذه المعرفة والعلم صار اسير النفس بعد ان كان اميرا عليها وذهب سلطانه وصار مملوكا للنفس فبرزت الشهوة فى وقتها فاحرقت والرغبة فى وقتها فافسدت والرهبة فى وقتها فاضرمت والغضب فى وقته فتسلط فجاء الخراب والضياع والفساد فهذا ملك النفس للقلب وذاك ملك القلب للنفس (عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب)

مطلب محاربة القلب مع النفس وجنودهما

فالقلب ملك بصلاحه يصلح الجسد لان التدبير اليه والنفس تحب الملك وتشتهيه وتبارى القلب فهى تطلب الفرصة واذا نالت تملكت على القلب فافسدته وبفساده يفسد الجسد بمنزلة أمير وقع فى الجيش وخارجى قد ملك على البلد فضاعت الحدود والاحكام وخربت الكورة وظهر الظلم والعدوان والحريق والغارات فالحريق المعاصى والغارات غارات كنوز القلب وصار الصدر كله معدن الجهل والشره والبطر والشهوة والكبر والعلو والحرص والحسد والحقد واخلاق الكفر وقد امر الله عز وجل بمجاهدة النفس فقال * وجاهدوا فى الله حق جهاده (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد جهادان وافضلهما جهاد النفس) واذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا بجنود الله من العلم والعقل والمعرفة والفهم والفطنة والحفظ والكياسة وحسن التدبير والحراسة فاشرقت هذه الانوار واشتعلت شعاعاتها فى النفس بجنود العدو من الهوى والشهوة

(والغضب)

والغضب والرغبة والكبر والحرص والمكر والخديعة والمدد من الزينة والافراح فاضطربا وتحاربا فذلك وقت يباهى الله تعالى بعبده ملائكته والنصرة موضوعة فى ملك المشيئة فى حجاب القدرة فاذا رأى الهوى النصرة ذل وانهزم العدو بجنوده واقبل بجمعه وجنوده على النفس حتى اسرها وحبسها فى سجنه وقعد اميرا وجمع جنوده وقواده الذين ذكرنا فى الاصل المتقدم وهى الاخلاق وفتح باب بيوت الاموال والخزائن ورزق الجنود من الاموال وزادهم من الخزائن فى الالة والعدة فهذا ملك القلب للنفس حين تغضب وحين ترغب وحين ترهب وحين تشتهى قد خسأ شيطانها وحرمت جوارحها على النار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا التقى القلب والنفس للمحاربة والتقى الجمعان كانت صفته كجبرئيل مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر وابليس مع الكفار يشجعهم ويقوى امرهم ويعدهم ويمنيهم فلما رأى جبرئيل نكص على عقبيه هاربا وقال انى أرى ما لا ترون انى اخاف الله وانما خاف الاسر أن يأسره جبرئيل فيفضحه ويريه الناس فهرب وترك الجمع وكذلك الهوى لما رأى المعرفة بسلطانها قد اقبلت والعقل على مقدمتها والعلم بالله محيطا بالعسكر والجنود نكص الهوى على عقبيه وتبرأ من الجنود ثم من بعد هذا ملك آخر لاولياء الله وهو ان يحصل القلب فى سلطان قبضة الله ويملكه الله ويستعمله فاذا تعدى الحدود فى الظاهر لم يفسد ولم يخرب ولم يخبر احد ان يستعمله بتغيير لان ذلك حد الله فى الباطن وقد خفى على الخلق والحد عندهم فى الظاهر غير ذلك فهذا قلب غلب عليه سلطان القبضة فملكه واستعمله الله فى قبضته كما استعمل الخضر فى خرق السفينة وقتل الغلام وكان ذلك فى الباطن حد الله وفى الظاهر مخفيا عند الخلق ولذلك انكره موسى عليه السلام فهذه قلوب ملكها سلطان القبضة وتلك قلوب ملكها سلطان الحق والقلوب التى ذكرنا بدءا ملكها سلطان النفس ومما يحقق ما قلنا ما روى (عن على رضى الله عنه انه مر برجل وهو مقاوم امرأة فاصغى اليه سمعه فانكر ما سمعه منه فشجه فجاء الرجل الى عمر رضى الله عنه والدماء تسيل فقال ويحك من فعل بك قال على فقال عمر ما هذا يا ابا الحسن فقص عليه فقال عمر اصابتك عين من عيون الله ان لله فى الارض عيونا وان عليا من عيون الله)

الاصل الثالث والستون والمائتان فى حقيقة الفقه وفضيلته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشىء افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد ولكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين * قال ابو عبد الله الفقه مشتق من التفقؤ وهو انكشاف الغطاء عن الشىء يقال تفقأت الثمرة عن اكمامها وتفقأ الحب عما فيه وفقأ عينه اذا انخرق الحجاب وانكشف عن الحدقة فعلوم الاشياء فى الصدر مجتمعة متراكمة بعضها على بعض فاحساس القلب من ذلك العلم هو علم القلب اداه الى الذهن والى الحفظ عند الحاجة

كنبعان العين ينفجر منه الشئ بعد الشئ فادام هكذا فهو ساكن خامد لاقوة له فاذا تصور فى الصدر لعين الفؤاد قوى القلب بذلك الذى تصور فذلك علم مستتر وفى القلب بقية من الضعف والجمود فاذا انكشف الغطاء عن الصورة التى تصورت فى الصدر فذلك الفقه لانه حين تصور فى الصدر احس القلب بتلك الصورة علما ولم يرها لان الغطاء بينه و بين العلم قائم وهو ظلمة الهوى فهو عالم بذلك الشئ يترجم بلسانه ويتضمنه بحفظه وتمثل صورته لعقله وليست له قوة ينتصب قلبه لذلك ويتشمر لفعله ويطمئن اليه حرارة العلم وقوته فاذا انكشف الغطاء عن تلك الصورة التى صورها عقله صار عيانا للفؤاد فيقال لذلك العيان علم اليقين قال الله تعالى * كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين * فعين اليقين يوم القيمة وعلم اليقين فى الدنيا فى الصدر فسماه رؤية ليعلم ان هذه رؤية عين الفؤاد وتلك فى الاخرة رؤية عين الرأس فهذا الذى انكشف له الغطاء وانفقأ الحجاب عن مكنون العلم أبصر بعين الفؤاد صورة ذلك الشئ المعبأ فسمى ذلك فقها وانما هو فى الاصل فقئ الباء مهموزة فأبدات بالهمزة هاء فقيل فقسه قال الله تعالى فيما يحكى عن قول شعيب عليه السلام حيث قال لقومه ياقوم ياقوم * بقية الله خير لكم * وياقوم استغفروا ربكم * وياقوم لا يجرمنكم شقاقى * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا عليه السلام يقول ذاك خطيب الانبياء لحسن دعائه قومه ومراجعته وتلطفه فى الدعوة فقال فى آخر ذلك * قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول * فمن فقه قلبه ما يقال له تبين عليه أثره فهؤلاء الذين انتحلوا هذا الرأى واكثروا فيه الخوض سموا هذا فقها وخيل اليهم ان هذا هو الذى ما عبد الله بمثله وهو هذه المسائل التى عندهم فقط ولا يعلمون ان أستاذيهم تكلموا بها ثم قالوا وددنا انا نجونا منها كفافا لا لنا ولا علينا مثل ابراهيم النخعى والشعبى والحسن وابن سيرين رحمهم الله فى زمانهم وابى حنيفة وسفيان والاوزاعى ومالك رحمهم الله فى زمانهم فكل تمنى الخلاص منه لا له ولا عليه وهؤلاء اعرضوا عن سائر العلوم التى حاجة الناس اليها فى كل وقت وصار هذا النوع فتنة لهم فتراه طول الدهر يقول يجوز ولا يجوز يدخل فيما بينه و بين عباده مع الحيرة فى ذلك ولا يدرى أصواب هو أم خطأ ثم تراه فى خاصة امره ودينه عوج كله فاقباله على نفسه حتى يكف منها مالا يجوز خير له من اهماله نفسه واقباله على اصلاح الناس ذلك ليعلم انه مفتون وكان المتقدمون أولى بالشفقة على الامة والحرص على الدين والنصيحة لله فشغلهم اصلاح انفسهم عن الخوض فى هذه الاشياء حتى يلهيه عن عيوب نفسه ويقال لهذا المعجب ان كان هذه الفضائل لمن تفقه فى هذا النوع الواحد وكيف اذا فقهت كلام رب العالمين الذى أدب به عبيده ووعظهم وعطف به عليهم كى يجعلهم غدا ملوكا فى دار السلام فمن فقه عن الله عز وجل قوله * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * أمسك عن الصغير والكبير والدقيق والجليل من الشر ولم يستحقر مادق من الخير وصغر ولم يستهن به وامات هذا الوعيد من نفسه البطالات كلها (الاترى الى الاعرابى الذى سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة قام وركب راحلته وقال حسبى حسبى ومر على وجهه فقال رسول

مطلب علم اليقين
وعين اليقين

مطلب قول السلف
رحمهم الله وددنا انا
نجونا لا لنا ولا علينا

الله صلى الله عليه وسلم فقه الاعرابى) فهكذا يكون الفقه ومن فقه ما فى السورة من شأن الارض واخبارها عن السرائر وذكر الصدر من بين يدى الله * أشتاتا ليروا اعمالهم * ثم وجد اعماله موزونة بمثاقيل الذر من الخير والشر كيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه و بين الله ومن فقه عن الله قوله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية * فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه و بين العباد حتى ينصف الخلق من نفسه ويؤدى الى كل ذى حق حقه من نفسه وماله ومن فقه عن الله قوله تعالى * ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها الاية * كيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه و بين معاشه ولا يخرج هم الرزق من قلبه حتى يثق بربه ويطمئن الى ضمانه ومن فقه عن الله قوله عز وجل * وما انفقتم من شئ فهو يخلفه * كيف لا يكون هذا حسبه من الثقة بخلفه حتى لا يجد فى وقت الانفاق ضيقا فى صدره ولا حرارة فى نفسه ومن فقه عن الله قوله عز وجل * زين للناس حب الشهوات من النساء الاية * كيف لا يكون هذا حسبه فى نزوله على ما اختار له ربه حتى يلهو عن حب هذه الشهوات ويتشمر فى طلب الذى اعلمه الله انه خير من ذلك ومن فقه عن الله عز وجل قوله * انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا * وانا لا نضيع اجر من احسن عملا * ان الله لا يضيع اجر المحسنين * كيف لا يكون هذا حسبه فى معاملته ربه حتى ينكمش فى الاحسان ومن فقه عن الله عز وجل قوله * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم انه خلق للعبودة وان عبودته فى جميع حركاته كلها فان كانت حركاته مما حسنها الله فى تنزيله وعلى السنة رسله فقد عبده وان كانت سيئة فقد ترك عبودته ومن فقه عن الله تعالى قوله * ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير * كيف لا يكون هذا حسبه حتى تهون عليه المصايب كانه قال انما قاصصتك بهذه المصيبة بشئ يسير من ذنوبك حتى أنبهك من رقدتك ومن فقه عن الله قوله عز وجل * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله * كيف لا يكون هذا حسبه حتى ينقطع رجاءه عن المخلوقين ويصير حرا من رق نفسه ومن تبصبص خلقه وتخلص من تعيير الله حيث عير المنافقين فقال * لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون * برأ من الفقه من كان رهبته من المخلوقين غالبة على رهبته من الله وقال عز وجل فى المنافقين * هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون * فمن رأى حاجته ورزقه من الدنيا بيد الخلق دون الله حتى يضيع حقوقه ويداهن فى دينه فقد برأه القرآن من الفقه ومن فقه عن الله عز وجل قوله * ادعونى استجب لكم * كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم ان الله عز وجل اكرمه بغاية الكرامة فلو أن ملكا كتب الى عبد من عبيده ارفع الى حوائجك لامتلأ سرورا واتكل على هذا الكتاب مع انه عبد مثله لا يقدر على شئ فى الحقيقة فهذا كتاب رب العالمين ينطق بان الله تعالى قال هذا ولم يخرجه مخرج الامر ولكن أبرزه فى معرض القول فقال * وقال ربكم ادعونى استجب لكم * فمن يعلم ما فى حشو هذه الكلمة اشتفى به ثم اذا دعا دعا على يقين من الاجابة ثم ينتظر الوقت كما قال الله لموسى وهرون عليهما السلام * قد اجيبت

دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون * اى ان سبيل الذين لا يعلمون الاستعجال (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل ربه قيل كيف يستعجل ربه يا رسول الله فقال يقول دعوت فلم تستجب لى) فهل استعجاله الا من قلة فقهه لا يفقه ان ربه قد خار له حين يأتى وقته فيعطيه اكثر مما سأل (وروى فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا العبد قال الله تعالى يا جبرئيل احبس حاجة عبدى فانى احب صوته وقد أجبته الى ما سأل) فاذا فقه هذا لم يستبطئ اجابته ولم يستعجل ربه فالفقه فى هذا الافى تلك المخاتلات والخدايع التى يجدها العبيد الاباق فى سيرهم الى الله فى معايشهم من نهب الدنيا حرصا وجمعا وتضييعا الدين الله وربما يكون صاحب هذا ممن خدعته نفسه فيقول انا اشتغل بتسوية امور الناس فيهمل أمر نفسه لمحبة ان يبزل الخلق كلهم على قوله ويصدروا عن مشيأته فاذا هو جبار عات قد رمى بالعبودة وتشبه بالارباب فى تسوية امورهم على الاقتدار

الاصل الرابع والستون والمائتان فى سر غفرانك بعد الفراغ

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك * قوله غفرانك طلب المغفرة على قالب فعلان وهو اعظم القوالب واوفرها كانه طلب المغفرة الوافرة لانه نظر الى أمر عظيم وذلك ان آدم عليه السلام عجن الله طينته وخمرها وصوره وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم عليه السلام من تراب وعجنه بماء من ماء الجنة فلم يكن يصلح له مكان يليق به من هذه المكارم الاداره فتوجه وكلله وختمه بخاتم الملك وكساه ونطفه ووضعه على سرير هو وزوجته وامر ملائكته بحملهما الى داره ولم يزالا فى داره طاهرين عالمين بالله فرحين مسرورين مكرمين حتى اذا جاء وقت الشقوة وغلب القضاء والقدر على جميع ما اعطاهما وخلص العدو اليهما فاكلا بامر العدو وصارت تلك الاكلة فرصة ابليس منهما والماكول حظه منهما فصارا عاريين من جميع هذه الكرامات واخرجا مذمومين وصار مستقر تلك الاكلة سلطان ابليس ومملكته والشىء الماكول منتنا وانما أنتن لكينونة العدو ونجاسته وكفره فيها فكلما ظهر من ذلك الموضع بول او غائط او ريح أمر بالوضوء وغسل ذلك المكان فالوضوء من توضئة الاعضاء التى هى جوانب الجسد حتى تصير وضيئة فانما لاحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الخلاء ذلك الذى حل بأبيه فورثه عنه فظهر ذلك عليه فالتجأ الى عظم المغفرة فقال غفرانك اى انما القينا من تلك الخطيئة فلو ان رجلا وقف تحت ميزاب الكعبة حتى جرى من الميزاب فتلقاه نغبة من الماء الذى نزل من السماء ولم يمازجه شىء من الدنيا فدخل جوفه ثم خرج من هذه المخارج لامر بالغسل والوضوء وحكم له بحكم النجاسة لان هذا الماء صار الى المعدة فى مجاورة العدو والذى جعل له السبيل الى الادمى (كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم قالوا ومنك يا رسول الله قال ومنى الا ان الله اعاننى عليه فاسلم) فمستقره تحت المعدة على مطحن العلف ثم يجرى مع الدم

مطلب خلق آدم

مطلب مستقر الشيطان من الانسان محل الطعام وجريانه منه مجرى الدم

فى العروق سلطانه فالمنتبه اذا دخل الخلاء وأحس حيوة قلبه بما يخرج منه استحيا وعرف ان هذا ميراث تلك الخطيئة وذكر بدو أمره وانه بسبب تلك الخطيئة التى الى الدنيا وقارف غيرها من الخطايا فالتجأ الى سؤال الغفران (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنع رأسه (عن حبيب بن صالح رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المرفق لبس حذاءه وغطى رأسه وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال انى لادخل الكنيف فاقنع رأسى حياء من الله تعالى) فهذه ملاحظة الرسل والانبياء والاولياء عليهم السلام واما العامة فهم لا يرون هذا بقلوبهم ولا يعرفونه وانما أدبوا بالحمدان يقولوا الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى فردوا الى حال النفس ونعمة الله عليهم (عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى الخلاء قال اللهم أذهب عنى الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فاذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عنى الأذى وعافانى) فهذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين الامة فاما الكلمة الاولى ففيما بينه وبين الله تعالى وكذلك شأن الكبراء كلامهم فى الباطن مع الله تعالى غير كلامهم فى الظاهر قال له قائل مثل ماذا قال فى الظاهر مع الخلق يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وفى الباطن معه يقولون لا اله الا الله فقط وفى الظاهر يقولون الحمد لله الذى اطعمنى وسقانى واشبعنى وأروانى وكسانى ولو شاء اجاعنى واظمأنى وأعرانى وفى الباطن يقول الحمد لله فقط وفى الظاهر يقولون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون وفى الباطن يقولون ما شاء الله ينشرون مع الخلق عن الله تعالى ذكر ربوبيته وآلهيته وصنايعه ليكون ذلك منشورا مشهورا وفى الباطن اذا قالوا لا اله الا الله بقيت قلوبهم فى ألوهيته ولا يلتفتون الى شرك الشركاء فان القلوب الوالهة يصعب عليها الالتفات الى غيره وكذلك فى الحمد اذا رفعوا الحمد اليه بقلوبهم صعب عليهم ان يلتفتوا الى النعمة وكذا فى المشيئة اذا وقعوا فى بحرها ارتفع عنهم ذكر كان ويكون (وعن ابن مقاتل رضى الله عنه قال كان ابن سيرين رحمه الله اذا خرج من الكنيف فلم يره احد خر ساجدا باكيا بما انعم الله عليه ان سهل له خروج الاذى

اذهب عنا نسخة

مطلب فى الفرق بين الخاصة والعامة فى الاقوال والافعال وملاحظتهم ذا الكبرياء والجلال

ولم يراحد انسخة

الاصل الخامس والستون والمائتان فى سر العمل وعلانيته

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله انى كنت أصلى فى بيتى فاسره فاطلع على رجل فاعجبنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اجران اجر السر واجر العلانية * قال ابو عبد الله هذا رجل ناصح الله فى خلقه اسر العمل لا عن ضعف يقين ولكن خلا بربه يناجيه فلما اطلع عليه أعجبه رؤيته اياه كى ينتدب لمثله ويقتدى به ولم تعمل فيه رؤيته فتحرك من نفسه شهوة المدح لقوة يقينه (وروى معمر عن زيد رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اعمالكم التى تحبون ان يعلم بها قال زيد والذى يكتمها اليسلم رفعه زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد أثنى الله عز وجل على قوم فسماهم عباد الرحمن وبين ان مثواهم غرف الجنة وعدد خصالهم التى أثنى بها عليهم ثم حكى عن دعائهم قوله تعالى * هب لنا من

ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما* سألوا ان يجعلهم ائمة لمن يقتدى بهم فلا يكون امر هذا مكتوما وكيف يؤتم به ان اسر العمل فهؤلاء نصحاء الله والدعاة الى الله يدعون الى الله باقوالهم وبافعالهم التى يظهرونها على أعين الخلق يحدون الخلق على ذلك وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة لك اجران اجر السر واجر العلانية لانه نوى بالسر امرا وبالعلانية امرا ولو لم يكن هكذا لم يكتب له اجران فانه لا أجر لمن لا نية له فهذا عبد نوى ان يسر بعمله ليخلو بربه كى لا يشكره عليه احد غيره ثم لما اطلع عليه نوى ان ينتفع به غيره بان يقتدى به فالسر مضاعف على العلانية بسبعين ضعفا وعلانية هذا مضاعفة على سره بسبعين ضعفا لان سره خلوه بربه كيلا يشكره عليه احد غير ربه واعلانه نصحه له فى عباده ليس له فى وقت سره التفات الى مدح الناس فيهرب منه ولا فى علانيته المنزلة عند الناس (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السر افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد به الاقتداء) وانما صار عمل السر مضاعفا على العلانية بسبعين ضعفا من جهات فجهة منها ان الذى يسرها انما اسرها ليصفو له لانه اذا أحست نفسه بشعور الناس به علمت انه ينال بذلك عند الخلق رفعة وكرامة وصارت له من القلب منزلة تقضى حوائجه ويعظم فرحت بذلك فاذا هو يطلب الجزاء من الله تعالى والثواب من الخلق فهذا الذى فى نفسه هذه الفتنة كأنه يجاهد نفسه فى وقت العمل اذا اعلن به حتى ينكر عليها ذلك ولا يرضى ولا يقبل منها هذه الوساوس فان اغفل المجاهدة طرفة عين وجد نفسه فى عين هذه الفتنة فصاحب هذا ضعيف اليقين واذا هرب من الاعلان فاسره ضوعف له عمله بسبعين ضعفا لانه يفرغ لله قلبه من اشغال النفس فاذا اعلنها نصحا لله تعالى فى عباده وحبا لان يعبده الخلق صار السبعون مضاعفا الضعف الذى لا يحصيه الا الله تعالى فاذا لم يكن من رجال الاعلان ولم يبلغ قلبه من المنازل محلا تموت فتنة نفسه ويفتقد منها حب المدح من الخلق وفرح الرياسة والعلو امسك عن الاعلان واسره وصفا العمل لصاحبه بتلك النية الصادقة وسلمت النية بما اسره فهذا الوجه للمقتصدين ووجه آخر للسابقين المقربين فاذا أسر العمل انما يسره ليخلو بربه فى تلك الطاعة فان الله تعالى موجود بكل مكان وفى كل طاعة فاذا اسر العمل وخلا بربه برز له وجوده فى صدره بين عينى فؤاده فمن يقدر ان يصف ذلك البروز وتلك الحلاوة وذلك الطيب ومن يقدر ان يصف تصور القلب فى احواله وهشاشة النفس فى احوالها (وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سأله جبرئيل عليه السلام ما الايمان وما الاسلام وما الاحسان فاجابه فى كل مسئلة وقال فى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاذا فعلت ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت قال فعجبنا من تصديقه له) لانهم لم يعرفوا انه جبرئيل حتى اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه لحقه ابن الزبير فى الطواف فخطب اليه ابنته ولم يكلمه ابن عمر فلما قدما المدينة ولقيه عروة قال له ابن عمر انك كلمتنى فى الطواف بما كلمتنى وانا كنا نتراءى الله بين اعيننا فهل لك فيما سألت قال نعم فزوجه* وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال كنت

قف على ان اسرار العمل مضاعف على العلانية بسبعين ضعفا

فهو الذى نسخه

قف على فضيلة الاعلان وعلى مقام الاحسان

جالسا فى المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم جاء آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما انصرف ادخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل اقرأ فقرأ ثم قال للاخر اقرأ فقرأ فقال احسنتما أو أصبتما فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حسن قراءتهما سقط فى نفسى وددت انى كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشينى ضرب بيده فى صدرى ففضت عرقا وكأنى انظر الى الله فرقا فقال يا أبى ان ربى ارسل الى ان أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه اى رب هون على أمتى فرده الى الثانية ان اقرأ على حرفين فقلت يا رب هون على أمتى فرده الى الثالثة ان اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسئلنيها فقلت اللهم اغفر لامتى مرتين وأخرت الثالثة الى يوم يرغب الى فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام* وعن عبد العزيز بن ابى رواد رضى الله عنه رفعه الى رسول صلى الله عليه وسلم فى قصة حارثة حيث قال له كيف اصبحت يا حارثة قال مؤمنا حقا قال ما حقيقة ايمانك قال كأنى انظر الى الله فوق عرشه) هذا فى رواية عبد العزيز (وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى حديثه كأنى انظر الى عرش ربى بارزا) رجعنا الى ذكر صفة السابقين المقربين انه اذا اسر العمل خلا بربه فى العمل فبرزله وجوده على القلب فى الصدر والاول المقتصد اسر العمل فخلا بطاعته وعبودته لا بربه فبرزله توحيده على قلبه فى صدره فالمقتصد يتولى تربية عمله التوحيد والسابق يتولى تربية عمله ربه الجواد الكريم فاذا اسر السابق الذى هذه صفته عملا من اعماله فانما يسره ليخلو بربه فيجده فى العمل وذلك قول عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شئ الا رأيت الله أقرب منه وقول محمد بن واسع ما نظرت الى شئ الا رأيت الله فيه فقد تباين قولاهما مع رفعة قوليهما وجلالة حظيهما فى القواين فاذا وجده السابق فى العمل عمل على مشاهدة القلب فعظمه وحسنه وبالغ فيه ثم جعله من وراء ظهره فلم يلتفت اليه لانه انما يسره من اجل شيئين احدهما انه يريد ان يطفئ نار شوقه الى ربه بوجوده فى العمل لانه اذا وجده فاول ما يلاقى قلبه برد الرحمة وقرة العين فاذا اقرت عينه وناله برد الرحمة انطفت نار الشوق وسكنت فهذا وجه ووجه آخر ان عين قلبه مادة الى جلاله وعظمته يسأل بذلك نزاعة اليقين فيزداد حيوة بالله ولم يسره يريد بذلك تصفيته مما يخالطه من فتنة النفس لان نفس هذا قد ماتت وافتقدت وساوسها قال له قائل هذا لم لم يعلن العمل حتى يقتدى به الخلق قال صاحب هذا قد لها عن الثواب وله بالماجد الكريم ومن وجه آخر يسره يريد بذلك ان يغيبه عن أعين الخلق فانهم اذا رأوا صلوة وصوما وصدقة رأوا زينة وبهاء وزهدا ونزاهة وسخاء فاكرموه وعظموا منزلته فانما يسر اعماله لئلا يكتسب بها من الخلق هذه المنزلة غير ربه واذا أسرها من هذا الوجه كان ممن يباهى الله به ملائكته وقال هذا عبدى حقا ولم يكن الله ليباهى به ويثنى عليه ثم لا يفيده شيأ واول ما يفيده ان ينشر ثناءه الذى اثنى به عليه فى ملائكته على قلوب اهل الارض حتى ينظروا اليه بتلك العين وتتناسم الارواح برؤيته وتتباشر القلوب بلقائه وتلتذ العيون الشاخصة بالنظر اليه قال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن شفتيه واذا تصدق

واصبتما نسخة

قف على المراتب الثلثة المقتصدين والمقربين والسابقين و ما بينها من البون

ثناؤه نسخه

فليخف يمينه عن شماله واذا صلى فليدل على بابه ستره فان الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق فهذه وجوه اسراره للعمل واذا اعلنه فانما يعلنه حبا لان يعبد الله فى ارضه بمثل ما يعبده نصحا لله فى ذاته وفى دينه وفى كتابه ورسوله وخلقه (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدين هو النصيحة ثلث مرات قيل لمن قال لله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم رواه تميم الدارى) فنصيحته لله فى ذاته ان تكون عينه مادة الى عظمة الله وفى دينه الى حسن تدبيره وفى كتابه الى العمل بما فيه وفى رسوله الى اتباعه وفى العامة الى حملهم على ما فيه نجاتهم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون العباد الى الله ويمشون لله فى الارض نصحا) قوله يحببون الله الى عباده اى يذكرونهم آلاء الله ونعمه واحسانه ويحببون العباد الى الله اى يأمرونهم بالطاعة حتى يطيعوه فيحبهم ويمشون لله فى الارض دعاة الى الله والى دينه فالدعاة الى الله دأبهم فى شهرهم ودهرهم ان يعلنوا الخير كى يقتدى الناس بهم ولذلك اثنى الله تعالى على من سأله فقال واجعلنا للمتقين اماما واذا السر وافا الوجه الذى وصفنا فهم على مفرق الطريقين وهم على كلا الطريقين مستقيمون وجيهون عند الله (عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقى عليها فاستقرت فتعجبت الملئكة من شدة الجبال فقالت يارب هل من خلقك شئ اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من الماء قال نعم التراب قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من التراب قال نعم الريح قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه يخفيه من شماله هذه رواية انس رضى الله عنه * وروى على رضى الله عنه هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عندما بلغ ذكر خلق الانسان فى هذا الحديث ثم خلق الانسان يغلب الريح يتقيها بيده ثم خلق النوم يغلب الانسان ثم خلق الهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم فحديث على رضى الله عنه موافق لحديث انس رضى لله عنه لانه اذا صار يتصدق سرا يخفى ذلك السر بيمينه من شماله كان قويا وهذا تمثيل فاليمين هى القلب والشمال هى النفس الا ترى ان الطاعات تخرج من ايمان القلب والمعاصى من شهوات النفس فتأويل هذه الكلمة عندنا الذى قال يتصدق بيمينه يخفيها من شماله اى يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه فالايمان فى القلب والهوى فى النفس فاذا اخفاها من الهوى فهذا الانسان يغلب الريح يتقيها بيده كما وصفه على رضى الله عنه لان الهوى نفس النار فهو ريح يخرج منها فتمر بباب النار فتحمل الشهوات الى الادمى الى الموضع الذى قد ركب فى الادمى من تلك الشهوة حتى يثيرها فيشتعل فى العروق ويأخذ القلب فرجع الروايتين الى شئ واحد وهو ان يعمل عملا مبتدأه من الايمان من القلب فيسره من الهوى واسراره ان لا يلتفت اليه حتى يعجب به او يرى لنفسه عملا فيتكل عليه واذا تعلق بالاعمال نزع يده من التعلق بالرحمة فوكله لله الى نفسه وعمله ومنها بدأ هلاكه ولذلك قال الله تعالى يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال وكيف ذاك يارب قال بشر المذنبين ان لا يتعاظمنى ذنب اغفره وانذر الصديقين انه ليس منهم احد أنصبه للحساب وأقيمه على عدلى الا هلك فالملتفت الى اعماله يريد ان ينجو من

قف على خيار عباد الله وهم الدعاة المرشدون الى الله

جملة التراب زائدة فى بعض النسخ

مطلب اشد خلق الله الهم

فضيلة اخفاء الصدقة

التحذير من الوقوف مع الاعمال والاتكال عليها دون ذى الجلال

ربه باعماله واذا هو هالك (وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد منكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) والذى يغلب الريح هو الذى يغلب هواه فى كل بر يعمل لله تعالى وآثار الامور عنده ما ثقل عليه لانه يعلم انه أصفى وأبرأ من هيأت النفس وموردات الهوى فهو يجتهد ان يخفيه من نفسه فاما المقربون فانهم عملوا لله كانهم يرونه فلو ان احدهم صار له عمل الاولين والآخرين لتلاشى فى عينه اذا صار قبالة عظمة الله وجلاله وانما قلنا ان حديث على رضى الله عنه موافق لحديث انس من اجل ان النوم فى الظاهر يغلب الانسان وفى الباطن النوم هو الغفلة لا غفلة القلب ولكن غفلة النفس عن احوالها فى الدنيا فاذا جاءت الغفلة نام القلب عن شهوات النفس واحوالها وافراحها فاذا جاء الهم طار النوم فحيى القلب بالله فذاك الهم فى الظاهر هو احوال النفس وفى الباطن هم ربه فلذلك قدر ان يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه لان صفته ان قطع همه بربه عنه نومة الغفلة فرجع الكلام الى ما قلنا ان المؤمن اذا صار بهذه الصفة كان اشد واقوى من الارضين والجبال والحديد والنار والماء والريح فهو أشد خلق ربه لان ذلك الهم هم النفس من احوال الدنيا يطرد النوم وينفيه وهم القلب من احواله فى الملكوت يطرد عنه النوم نوم القلب ونوم العين فالهم قد غلب هذه الاشياء (فلذلك قال ابن مسعود لعمر رضى الله عنهما انا نجد ان عمل المؤمن فى يوم واحد اثقل من سبع سموات وسبع ارضين) وقال موسى عليه السلام فيما روى عنه يارب انى اجد صفة قوم فى قلوبهم من النور امثال الجبال الرواسى تكاد البهائم تخر لهم سجدا اذا رأتهم من النور الذى فى قلوبهم قال ياموسى تلك قلوب طوائف من أمة محمد انما بلغوا ذلك باقبالهم على انفسهم وذمهم لها وانما هلك من هلك من قومك بالعجب بانفسهم (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة موكلين بارزاق بنى آدم ثم قال لهم أيما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارضين والطير وبنى آدم) فاما قول عيسى عليه السلام ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق فانما يقسم الثناء على القلوب على اقدار محل العباد عنده وانما محل العباد عنده حيث يحلون ربهم عز وجل من قلوبهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة ربه عنده فان الله ينزل العبد من نفسه حيث انزله العبد من قلبه) فقلوب الخلق فى قبضته وبين اصبعين من اصابعه فيرى القلوب محل العبد من صدق العبودة حتى يحبه العبيد وذلك قوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاب الله اهاب الله منه كل شئ ومن خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن احبه حببه الله الى عباده واثنى عليه) وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام * والقيت عليك محبة منى * وقوله تعالى عند ذكر انبيائه * وتركنا عليه فى الآخرين * فانما ينزل الثناء على القلوب ويظهر السمات على الشخص قيل فى قوله تعالى * والقيت عليك محبة * قال الحلاوة والملاحة وعن الزهرى قال يعطى الصادق ثلثا الحلاوة والمهابة والطلاوة (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا قال ان الله عز وجل اعطى المؤمن المحبة والمقة والمهابة فى صدور الصالحين * ولذلك قال

مطلب المؤمن اذا كان همه مولاه فهو على الاطلاق أقوى وأشد خلق الله

فى قلوبهم من الهم امثال الجبال الرواسى يكاد احدهم تخر له البهائم سجدا
نسخة

قف على ان الله ينزل عبده حيث انزله العبد من قلبه

مطلب علامة اولياء الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء الله الذين اذا رأوا ذكر الله * وروى فى حديث آخر قال موسى يارب من اولياؤك قال الذين اذا ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا * وقيل يارسول الله من نجالس قال خياركم قيل ومن خيارنا يارسول الله قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويزهدكم فى الدنيا عمله) فقسمة الرزق على التدبير فى الباطن وقسمة الثناء على منازل العباد فى الباطن فى كينونتهم له عبيدا وتسليمهم اليه نفوسا ولامره انقيادا ولاسمائه علما فيورثهم خشوعا وطمأنينة وثقة فاذا هبته هابك الخلق واذا عظمته عظمك الخلق واذا احببته أحبك الخلق واذا وثقت به وثق بك الخلق واطمأنت نفوسهم اليك واذا أنست به انس بك الخلق واذا نزهته نظر اليك الخلق بعين النزاهة والطهارة يحكى لقلوب الخلق عن قلبك ما يراه من قلبك فان شئت فازدد وان شئت فأنقص فانما تنقص من حظ نفسك فمنتهى قسمة الثناء ان خلط ذكره بذكره وجعل على شخصه طلاوة سماته فاذا رأوه ذكروا الله قال له قائل وما تلك السمات قال سمات الحظوظ قال حظوظ من ماذا قال حتى تخرج من المهد وتنفطم عن الرضاع فعندها تعرف السمات ان شاء الله تعالى قال وما المهد وما الفطام قال الانسان من حين يولد فهو راكب هواه غير مفارق لشهواته ونهماته فهو فى مهد مناه كالصبى فى المهد يريد فى كل امر ان يبر ويلطف له ويعطف عليه ويعمل بهواه ويعلل كالصبى ويدارى ويوافق فى مشيئاته هذا حاله الى ان يشيخ ويكبر ويدخل قبره لم يدخل فى عبودة الله تعالى قط ولا تولى الله قط ولاية الحق انما تولاه ولاية التوحيد وحده بما من عليه من عقد الايمان وقبل منه الايمان والاسلام ان يكون مطمئن القلب فى الله تعالى فى كل حال ساكنا عند احكامه مسلما اليه جميع جوارحه عند امره ونهيه ثم هو عبد آبق مخلوع العذار مستبد حرون جموح اذا أمره تثاقل وحرن واذا نهاه جمح واذا قسم له بحسن تدبيره من الاحوال ارسل مشفريه كمشفرى البعير وعبس وجهه وانقبض انقباض القنفذ واذا حكم عليه التوى ودلك بقدميه الارض فهذا عبد دنياه وعبد بطنه وعبد فرجه وشهواته ومناه فمتى يقدر هذا ان يعظم حقوق الله ويعظم امره ويتذلل له عبودة ومتى يصير هذا عالما بالله عارفا له وبمنه واحسانه شاكرا خاشعا خائفا زوال النعمة مستحييا منه هيهات ما ابعد هذا فهذا رضيع فى المهد فلينظر اين يكون من تلك العرصة العظيم شأنها ومن تلك الصفوف كما يكون الصبى من محافل الدنيا مع مخاطه وادناسه واوساخه ولهوه ولعبه من وراء الباب لا يعبأ به ولا يهيأ له مجلس والذى فطم حتى تأدب وشب واخذ الزينة والهيئة والبهاء واللباس والادب اين يقعد فلذلك من فطم نفسه عن الشهوات وعن ارتضاع حلاوة الدنيا ورمى بعلل نفسه ورفع باله عن الخلق ماذا يقال له وماذا يكون اعتقه الله من رق النفس بانوار الهدى وحشا صدره من انوار الحظوظ ووسمه بسماته فالدنيا كلها تحت قدمه والخلق من وراء ظهره والله نصب عينه يتخطى على اعناق الخلق فى الموقف الى الله يسبق الصفوف صفا صفا ويقال له ادن حتى يغبطه الناظرون اليه من اهل القربة (وهو ما رواه ابو مالك الاشعرى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله فقام اعرابى فقال يارسول الله من هم حلهم لنا

تجلى لقلوب الخلق بسحنه

قف على الخروج من المهد والفطام فهو من جوامع الكلام

قف على خطبة السيد المختار صلى الله عليه وسلم

(فسر)

فسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الاعرابى فقال هم قوم لم تصل منهم ارحام متقاربة من افناء الناس ونوازع القبائل تحابوا فى جلال الله عز وجل وتصافوا فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها وان ثيابهم لنور ووجوههم نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يفزعون اذا فزع الناس أولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا احب عبدا اثنى عليه من الخير مثل عمله سبع مرات واذا أبغض عبدا أثنى عليه مثل عمله من الشر سبع مرات * وعن ابى الهيثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا أثنى عليه بسبعة اضعاف من الخير لم يعمله واذا أبغض عبدا أثنى عليه بسبعة اضعاف من الشر لم يعمله * عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم قال المؤمن من لا يموت حتى يملأ مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى الله فى بيت فى جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد ألبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون والكلام مثل ذلك فى فجوره قيل وكيف يزيدون يارسول الله قال ان التقى لو استطاع ان يزيد فى بره لزاد والفاجر لو يستطيع ان يزيد فى فجوره لزاد * وقال عليه السلام نية المؤمن ابلغ من عمله * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل لعبده يوم القيمة عبدى عبدتنى اكرمك الناس ووضعوك على رؤسهم زهدت فى الدنيا راحة تعجلتها هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا * عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بعبد محسن فى نفسه لا يرى أن له سيئة فيقال له هل كنت توالى اوليائى قال يارب كنت من الناس سلما قال فهل كنت تعادى اعدائى قال يارب أنى لم أكن احب أن يكون بينى وبين احد شئ فيقول وعزتى لا ينال رحمتى من لم يوال اوليائى ولم يعاد أعدائى فاما الذى يفعل ويحب ان يحمد فهو على وجهين فان كان حبه للحمد لان يعلو بذلك منزلته عند الخلق فهذا فتنة وان كان حبه للحمد من نزاهة نفسه وشرف قلبه فى الدين يطلب الجمال والهيئة والله جميل يحب الجمال فان طلبه فى اموره ان يحمد فهو محمود لانه لم يطلب بذلك الحمد دنيا وانما طلب به مسكة الدين والعصمة لئلا يذل فى خلقه فيذل دينه (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه * وقال فى خطبته طوبى لمن تواضع فى غير مذلة * قال بشر الثعلبى كنت جالسا عند ابى الدرداء رضى الله عنه فمر بنا ابن الحنظلة رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا متوحدا اقل ما يجالس الناس انما هو صلوة فاذا انصرف انما هو تسبيح وتكبير وتهليل حتى يأتى اهله فمر بنا فقال ابو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقدمت فقال رجل لو رأيتنا حين لقينا العدو فطعن فلان فلانا فقال خذها وانا الغلام الغفارى ورجل الى جنبه فقال كيف ترى قال ما اراه الا ابطل اجره قال الآخر لا أرى بذلك بأسا فتنازعا فى ذلك حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله لا بأس ان يؤجر ويحمد فسر بذلك ابو الدرداء فقال أنت سمعت هذا فجعل يقول نعم * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله انى أحب ان أحمد كأنه يخاف على نفسه قال وما يمنعك ان تعيش

مطلب من سره سريرة ألبسه الله رداءها ولو اخفاها

فضيلة موالاة اولياء الله ومعاداة أعداء الله

حميدا وتموت فقيدا وانما بعثت لاتمم محاسن الاخلاق* وفى رواية اخرى ان هذا الرجل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ثابت بن قيس بن شماس) فهذا يحب الحمد لشرف نفسه وللتجمل هربا من الذم ونزاهة من دناءة النفس لان الحمد والذم ضدان فاذا فقد الحمد ظهر الذم واما الذى يحب الحمد للمباهاة وطلب العلو فذلك مذموم قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض* وقال تعالى يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا (وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بشىء مما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله تعالى و ان يكون ثواب المصيبة أحب اليك من أن لو نفيت عنك المصيبة ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شىء عمل لله عز وجل) فهذا فعل السابقين ومنزلة اخرى فى هذا الباب اشرف من هذا كله وهو ان يحب ان يحمد ومنبع حبه للحمد حب الله تعالى فهذا يحب ابدا ان يكتسى حمده فيرى عليه تلك الكسوة وتنطلق الالسنة بذلك الحمد له فتكون تلك الالسنة شهود الله له فى أرضه فهذا أشرف المنازل وهو الذى سأل ابراهيم عليه السلام ربه فقال* واجعل لى لسان صدق فى الاخرين* اى الثناء الحسن فاجيب الى ذلك فقال* وتركنا عليه فى الاخرين* ومحمد صلى الله عليه وسلم فوض ذلك الى ربه فزاده فقال* ورفعنا لك ذكرك *فقرن ذكره بذكر نفسه ثم جعل لأمته من ذلك أوفر الحظ فقال موسى عليه السلام يارب من اولياؤك قال الذين اذا ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا (وقيل يارسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله* عن انس رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم اذ مرت به جنازة فسأل عنها وأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مرت به اخرى فاثنوا عليها شرا فقال عليه السلام وجبت فقلنا يارسول الله قلت وجبت قال ان المؤمنين شهود الله فى الارض اذا شهدوا للعبد بخير اوجب الله له الجنة واذا شهدوا للعبد بشر اوجب الله له النار ومامن عبد يشهد له أمة الا قبل الله شهادتهم والامة الواحد الى مافوق قد قال الله تعالى* ان ابراهيم كان أمة *وقال* وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس* عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يوضع فى قبره فيثنى عليه ثلثة اهل بيت من جيرانه خيرا الا قال الله تعالى للملائكة قد قبلت شهادة عبادى لعبدى فيما ظهر وغفرت لهم ما لا يعلمون) رجعنا الى ذكر السر والعلانية (عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى قال جعل الله صدقة التطوع يفضل سرها علانيتها سبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها تفضل سرها بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل فى الاشياء كلها) وانما قال ابن عباس رضى الله عنهما فيما يرى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمل السر من التطوع يفضل العلانية بسبعين ضعفا* وقال فى حديث آخر صلوة الرجل فى جماعة يعنى الفريضة تزيد على صلوته وحده بخمس وعشرين درجة وروى عن ابى جعفر محمد بن على رضى الله عنه فى قوله تعالى* ان تبدوا الصدقات فنعما هى

فقيرا نسخه

مطلب مقام التفويض أعلى المقامات

مطلب ان المؤمنين شهود الله فى الارض

اذا شهدوا لعبد فى الموضعين نسخه

قال الفرائض* وان تخفوها وتؤتوها الفقراء* قال التطوع وجاد ما غاص ابو جعفر رضى الله عنه وحق لمعدن النبوة ان يكون هكذا وصف الله تعالى ابداء الصدقة بالنعمة فقال نعما هى وانما هو نعم كقولك فعل وهو ضد بئس من البؤس والنعمة والبؤس ضدان وكل شىء جسم واحتشا ورطب فهو نعمة وكل شىء هزل ويبس فهو بؤس ثم نسب فعل نعم الى ما ولفظ ما باطن الاشياء كانه قال ابداء الصدقة نعم باطنه وانما نعم الابداء لانه فريضة افترضها الله على عباده دواء لاسقام قلوب العباد لان القلوب سقمت بحب المال ولذلك سمى مالا لان القلوب تميل بحبها عن الله فامر بمفارقته على سبيل التصدق وهو اظهار صدق الايمان لان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة* فسمى زكوة والزكاة عبارة عن النماء لان فيه نمو ما نقص من نور قلوبهم وارتحل من بركاتهم عن القلوب وتطهرا عن ادناس الميل الى المال من الله تعالى وتنزها عن حب المال (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان حلو نزه فنزهوه وسمى صدقة لان فيه اظهار صدق الايمان وقد حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده ما نقصت صدقة مالا قط* وقال عليه السلام حين تصدق من تمر قدر مد قبضة قبضة والشىء مكانه على هيئته فقيل يارسول الله تراك تعطى ولا ينقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرؤن وما انفقتم من شىء فهو يخلفه ولكنكم لا ترون الخلف بقلة اليقين* وقال عليه السلام لو ان ام اسمعيل عليه السلام لم تغرف من زمزم لكان زمزم عينا معينا* وروى ان عامر بن عبد قيس كان يأخذ عطاءه فى ثوبه ثم يعطيها قبضة قبضة فاذا بلغ المنزل وزن فيوجد كما هو وكان بنوا عمامه يفعلون مثل ذلك فينقص فقالوا له فى ذلك فقال انكم تجربون الله عز وجل وانا لا اجرب وسمى المال خيرا فى التنزيل والخير منه ما كان منزوع الحمة وحمة المال وسمه حبك له ومالم ينزع حمته فهو مال لانه مال بقلبه عن الله قال الله تعالى* فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا* وقال* انى احببت حب الخير عن ذكر ربى* وقوله تعالى* وانه لحب الخير لشديد* وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا *سماه خيرا عند حضور الموت لانه عند انطفاء نار الشهوات وانطماس حب المال وقال* فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا* لان ذلك وقت عطف ورحمة من السيد على عبده يرغب فى عتقه من الرق وتأخذه الحاجة لان المال قوام الدين فمن احب المال لحب الدين فقد صدق الله فى ايمانه ولم يدخل عليه فى حب ايمانه ممازجة ولا شوب وعلامته ان يكون بما اعطى اشد فرحا منه بما بقى فى يده ولذلك قال الله تعالى لداود عليه السلام ياداود هل تدرى اى المؤمنين اعظم منزلة عندى الذى هو بما اعطى اشد فرحا بما حبس (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بشىء مما فى يدك اوثق منك بما فى يد الله تعالى وان يكون ثواب المصيبة احب اليك من ان لو نفيت المصيبة عنك* عن سعيد بن جبير رضى الله عنه ان ملك الموت اتى ابراهيم عليه السلام فاخبره بان لله خليلا فى الارض فقال ياملك الموت من هو حتى أكون له خادما قال فانك انت هو قال بماذا قال انك تحب ان تعطى ولا تحب ان تأخذ) وقوله تعالى* انى احببت حب الخير عن ذكر

مطلب ابداء صدقة الفريضة واخفاء صدقة التطوع

هزل وبئس نسخه

ربى * سماه خيرا لان الله عز وجل اعطاه تلك الخيل المعروضة عليه بالعشى تلك الصافنات الجياد فكانت تلك عطية الله تعالى لاحقة بما اعطى من الملك قال تعالى * هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب * قال له قائل فما الذى حل به من حبه حتى طفق مسحا بالسوق والاعناق فضرب سوقها واعناقها قال لانه شغله حبه اياها عن صلوة العصر حتى فاتته ولم يكن حبه حب فتنة لانه اعطى الملك بلا حساب فعصم من الفتنة وما اعترض تلذذا وتلعبا بالدنيا انما اعترض عطية الله التى اعطاها بلا تبعة ولا حساب تلذذا بعطف الله ورأفته ثم لما شغله عن حب ما هو أعظم منه رمى به كالمعرض عنه لانه رأى فى الصلوة اقبال الله تعالى على عبده ولم ير فى العطية ولا فى اعتراضه للعطية اقبال الله تعالى فلما رأى فوت الاقبال هاجت منه حرقة فوت الاقبال فرمى بهذا وتخلى عنه فشكر الله له تلك الحرقة فاعطاه بدلا من الخيل ما لم يعط احدا من الادميين وهو الريح قال تعالى * فسخرنا له الريح تجرى بامره الاية * وقوله تعالى * وانه لحب الخير لشديد * المال فى الاصل قوام العباد فى امر دينهم به يصلون ويصومون ويزكون ويتصدقون فالابدان لا تقوم الا بهذا المال واعمال الاركان لا تقوم الا بهذا المال منه يطعم ومنه يشرب ومنه يكتسى ومنه يسكن من الحر والبرد وبه يتوقى الاذى والمشقة ويدفع الشدائد من الاحوال قال الله تعالى * ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما * اعلمك ان هذا قيامك اى قوامك فى أمر دينك ودنياك فالمؤمن دينه ودنياه جميعا فى دنياه وان عمل لاخرته فانما يعمل فى دنياه وان عمل لدنياه فانما يعمل فى دنياه فهذا المال على ما وصفنا حقيق ان يسمى خيرا لان الخيرات به تقوم فاذا احبه فاشتد حبه له فغير معيب ولا ملوم ثم يفترق حبه له فيصير على ضربين فان كان حبه للمال من اجل حب الله فهو محمود وان كان حبه له من اجل حب نفسه الدنية البالية غدا فى التراب فهو مذموم لان حبه له من هذا الوجه حب فتنة والفتنة تهديه الى النار لان ذلك الحب شهوة والشهوة بباب النار (وقال عليه السلام حفت النار بالشهوات) وان كان من حب الله احبه فذلك الحب نور على قلبه قال له قائل وكيف يكون حب المال من حب الله تعالى قال علم العبد ان الله تعالى امره بامور وجعل مرضاته فى تلك الامور وان تلك الامور لا تقوم الا بالمال فمن احب ربه احب امره وابتغاء مرضاته ثم نظر فاذا تلك الامور لا تقوم الا بالمال فليس من المحال ان يحب شيأ من اجل حب ربه ثم يعلم ان ذلك الشئ لا يقوم ولا يتهيأ له الا بشئ آخر ثم لا يحب هذا الشئ الثانى وكيف لا يحب العبد نعمة يلتذ بها ويجد تلك النعمة سببا لحمد ربه فاذا خلصت اليه لذة ذلك الشئ هيجت منه ذكر المنعم فاثارت فى صدره نورا يجد حمده وينكشف له الغطاء عن عطف ربه ورحمته عليه فيزداد بذلك خضوعا وذلة وحياء منه وتتراكم عليه اثقال الشكر فالنعم على هذا الوجه محفوفة ان تحب ومن هذا القبيل ما انعم به على سليمان عليه السلام ومن توهم انه سأل ملكا لا ينبغى لاحد من بعده لحب نفسه ولحب دنياه مع ان الله تعالى اثنى عليه وقال * نعم العبد انه اواب * وقال تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب * وقال * ومن ذريته داود وسليمان * ثم قال فى آخر الاية * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فسماه مهديا وأوابا وصاحب زلفة وحسن مآب فقد رد على الله فلم يؤمن عليه الكفر (عن جابر بن عبد الله

وتلهيا بالدنيا نسخة

مطلب مدح حب المال
وذمه

رضى الله عنه قال لما قتل ابى يوم أحد دعانى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتحب الدراهم قلت نعم قال لو جاءتنى دراهم أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وهكذا فقبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يعطينى فلما استخلف ابو بكر أتاه مال من البحرين فدعانى فقال خذ كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بكفى جميعا واخذت الثانية اقل منه فقلت عدوا هذا فاعطونى مثله مرتين فعد فوجد سبعمائة وخمسين فاعطونى مثلها مرتين) فلو كان حب جابر رضى الله عنه للدراهم حب النفس والدنيا لكان معيبا وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديه ولكنا نظن بجابر الاولى والاحق حيث ناطق بهذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعده على ذلك جزيلا وقيل لابن عون أتحب الدراهم قال نعم قيل لم ذاك قال لانها تنفعنا * وقال كعب رضى الله عنه أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما * وعن وهب بن منبه الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين وضعها الله تعالى معايش لبنى آدم لا يؤكل ولا يشرب الا بهما من جاء بخاتم رب العالمين قضيت حاجته

❊ الاصل السادس والستون والمائتان فى ان الله تعالى انما ينظر الى القلوب لان كنوز المعرفة فيها والى الاعمال ❊

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وأحسابكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ❊ قال أبو عبد الله انما ينظر الى القلوب لانها اوعية الجواهر وكنوز المعرفة فيها وينظر الى اعمال الجوارح لان مبتدأ الاعمال من القلوب فاذا نظر الى الجواهر ووجدها طرية سليمة كهيئتها محروسة من آفات النفس مكنونة عن تناول النفس وتلمسها شكر لعبده فزاده فى الجواهر وبصره باقدارها واخطارها حتى يزداد بها غنى ومن استغنى بالله عز وجل فلا قوى أقوى منه قد أيست النفس من اجابته اياها وأيس العدو من غوايته وانما ندب العبد الى التقوى وصار العبد لله وليا بان حرس ما فى قلبه من المعرفة لله وصيره فى وقاية من آفات النفس فلا يصل اليه آفاتها من أجل صون تلك الجواهر فان العدو يأتى باضدادها يريد ان يضعها فى تلك الامكنة وينفى عن قلبه ما وضعه الله تعالى فان لم يقدر على النفى غطاه بما أورد عليه فلبس عليه بمنزلة رجل فى يده جواهر ودنانير فاكب عليه خائن مخادع يصحبه ويخالطه فى الاخذ والاعطاء فاذا أخذ منه جوهرا لينظر اليه يأخذ ياقوتة حمراء فلا يزال يقلبها فى كفه ينظر بلاهته ويلتمس غرته حتى يبدله بها خرزة حمراء صافية تشبهها وصاحبه قليل البصر بالجواهر انما معرفته بها ما ينظر اليه من ظاهرها ويأخذ منه لؤلؤة فيبدل بها عظما صافيا يشبهها ويأخذ منه فيروزجا فيبدله بخزف ملون أزرق صقيل ويأخذ منه زمردة فيبدل بها فلقة من جوهر الزجاج ويأخذ منه دينارا فيبدل به فلسا اصفر مدورا فهو لا يعرف من الدينار الا صفرته وتدويره وكتابته ومن الزمرد الا خضرته ومن اللؤلؤة الا بياضها ومن الياقوتة الا حمرتها فاذا رأى مثلها من الهيئة لم ينكر ذلك فكذلك هذا الموحد أعطى المعرفة ليوحد ويتوجه الى الواحد ويقبل على الواحد ويبذل نفسه له عبودة ويأتمنه على نفسه ويتخذه وكيلا ويفوض اليه أموره ويترك التدبير عليه ويثق به ويركن اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع لعظمته ويتزين لبهائه ويتخذه

لو لقد جاءتنى نسخة

لعله الى الجوارح

عدة لكل نائبة من دنيا او آخرة فلما رأى العدو ذلك حسده وشمر لاستلاب ما أعطى العبد فلم يقدر ان يكابره ويستقبله بالقهر كما قهر الكفار وكابرهم ولكنه خادعه واخفى خداعه فى ظل النفس فهو يوسوس الى النفس والنفس توسوس الى القلب فاذا كان القلب أبله ورفض الكياسة وكان مستثقلا فى نوم البلاهة والغفلة انخدع لما يورد العدو فاورد على توحيده شرك الاسباب بدلا وبالتوجه اليه توجها الى اولياء الاسباب وبالاقبال اليه اقبالا على احوال النفس وببذل النفس له عبودة بذل النفس لمناه وشهواته وبائتمانه على نفسه ائتمان ما جمع وحوى من الدنيا وباتخاذه وكيلا اتخاذ علمه وبصره وحذقه بالامور وكيلا وبالتفويض اليه تفويضا الى تدبيره وقوته مقتدرا وبالركون اليه ركونا الى خدمه فلبس ما اعطى من الكنوز بهذه الاشياء فانقطعت قوته ومادة معرفته من الله تعالى فأى مغبون اعظم غبنا من هذا فبعدا له لانه قد ترك نصيحة الله له فانه انزل عليه نصيحته تنزيلا * فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون * فانما يذكر الله تعالى من وحده فى جميع أموره دينا ودنيا وتوجه اليه فى جميع نوائبه وحوائجه واقبل عليه بكل همومه وبذل له نفسه بذل من يعلم انه مملوك مخلوق من تراب ممنون عليه بخلقه وبعظائم المنن وائتمنه على نفسه سكونا اليه واتخذه وكيلا فاستراح من المخاوف وفوض اليه وقعد ببابه ينتظر خروج تدبيره اليه وركن اليه ركون من استند الى جبل شامخ لا يقدر أن يؤتى من قبله واطمأن فمن الهاه حب ماله وولده عن ذكر الله بهذه الاشياء فخسرانه اعظم من ان يوصف لانه خدع فابدل بما اعطى من الجواهر الخرز والخزف والزجاج والعظام والفلوس فليت شعرى فى أى واد بقى توحيده وفى أى واد هو وأولئك ينادون من مكان بعيد (عن ابى معبد بن حبان او عن حبان بن بحر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان القرآن فى واد وهم فى واد غيره) فانما صار فى واد لان جواهرهم ودنانيرهم قد صارت خرزا وخزفا وفلوسا وعظاما وزجاجا فالقرآن كلام رب العالمين جرى اليهم من اصل الجواهر ليعقلوا عنه كلامه بانوار تلك الجواهر فاذا خدعهم العدو بنفخة الكبر فيهم ونفثة الشهوة وسلطان الهوى صارت هذه الاشياء بدلا فلم يوجد للخرز والخزف والفلوس انوار تشرق ليستنير الصدر لكلام رب العالمين ويتراءى لعين الفؤاد فى ظلمات الكبر تلك المعانى واللطائف هيهات ما أبعد ما وقع القوم انخدعوا للعدو وبخيانة نفوسهم حتى اهلكهم قال الله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق تلك قلوب عز ربى وجل عن ان ينظر اليها حتى يزين فيها الخرز والحصى والخزف بدل والفلوس تلك الجواهر وتلك قلوب صرفها الله عن آياته ودلائله فعميت ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور تلك قلوب أعرض الله عنها وشغلها بما كثر عليها من دنياها الخربة من زينتها ولهوها ولعبها ومتاع غرورها تلك قلوب فرحت بنفسها ودنياها الدنية وشهواتها الردية فطمسها الله عن الفرح به والقلوب المطموسة معرض عنها خالقها قال الله تعالى * من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها * واذا اعرض الله عن قلب صار الصدر كنهار غربت شمسه واذا اظلم الصدر انقبض القلب وذبل وافتقر وصار اسير النفس فالفرح بالله برد يطفئ

أن يكابده وكابدهم نسخه

حرارة النفس وشعاع ينير الصدر وحيوة تهزم جميع الشهوات ولطافة تجرى فى جميع عروقك حتى تتأدى الى مخ اعظمك وحلاوة تسكرك عن كل حلاوة دونها ولذة تلهيك عن كل لذة دونها وبشرى يغرق فيها جميع آمال قلبك وهيمان فى تلك البشرى يدق الدنيا والاخرة فى جنبها والفرح باحوال النفس له حرارة تحرق وجه القلب وساحته وهى الصدر حتى يصير للقلب حزونة كحزونة الارض فيصبح حزينا على فوت الدنيا روى عن ابى جعفر محمد بن على رضى الله عنه من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه وعن فرقد السبخى قال قرأت فى التوبة من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه ومن نزلت به مصيبة فشكاها الى الناس فانما يشكو ربه والفرح باحوال النفس اذا اضطرم عليه نيران الحرص امتلأ الجو من دخانها حتى يصير صدره كالليل الدامس وتعمى بصيرته والفرح باحوال النفس له سلطان يميت القلب ويحيى النفس وتهتز الشهوات بتلك الحرارة فهو يستحيى من الخلق ولا يستحيى من خالقه كما قال فى تنزيله * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول * وله حلاوة تسكر عن الله وبرد كبرد السم يدب فى العروق ويحذر عن الايمان بالله ويصيرك كأنك خال عنه ويشتمل على روحك حتى يتغير الى طبع النفس وكدورتها وله لذة تلهيك عن الله تعالى وعن يوم الميثاق ويوم الميعاد لوفاء الميثاق وله آمال كاذبة واماني خادعة يهيم فيها هيمان المحتلم يثب على كل مفروح من الدنيا وثبان المحتلم على جارية قد عشقها فاذا انتبه وجد نفسه عما وثب اليه خاليا وفى فراشه بائلا كذلك الفرح بالدنيا اذا قبض روحه يجد نفسه خاليا من افراح النفس ودنياها يقدم على ربه جنبا قد بال فى دينه وعبوديته وراث فيها كروث الحمار الذى قد حمل عن الله اسفارا على ظهره من قبل ان يتطهر بماء الندم والكيس نظر الى هذه الحال فاقشعر منها ورجع الى نفسه فوجدها كريمة حرة تنقاد وتسلس بلا كزازة فقام على الساق متشمرا فى تصفية قلبه وتطهيره ليبرق ويجلى فان المرآة اذا جليت فقابلها نور الشمس تولد من بينهما اشراق يضيء البيت منه فكذلك القلب اذا جلى ثم يلاحظ نور الملكوت اضاء الصدر وامتلأ من شعاعه فابصرت عينا الفؤاد باطن امور الله فى خلقه فذاك قلب قد استكمل الزينة والبهاء بما سبق من الطهارة والصفاء فصار قلبه موضع نظر الله من بين خلقه فكلما نظر الى قلبه زاده به فرحا وله حبا ومنه قربا واكتنفه بالرحمة (عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى فى الارض أوانى ألا وهى القلوب فاحبها الى الله أرقها واصفاها واصلبها ارقها للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها فى ذات الله فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما يصلح اذا سكنت النفس بشهواتها والهوى بجنوده واطمأن القلب اميرا على الجوارح نافذا سلطانه فعندها يحظى العبد من الله الحنان فاذا تحنن عليه وجد القلب ريح الرأفة فيزداد طمأنينة الى ربه واهتاجت آماله فيأخذ فى السير اليه فعنده تظهر الكنوز واذا استغنى القلب بالكنوز وصل العبد الى زينة الاعمال وانفاق الكنوز لمحاسن الاخلاق ومحمود الفعال فعند ذلك ينظر الله الى قلبه والى اعماله

التحذير من تعظيم الدنيا واهلها من اجلها

هذا الاصل مما يحبب المؤمنين بحفظه ورعايته

الاصل السابع والستون والمائتان فى فضل العلم بالله

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول
الله أى الاعمال أفضل قال العلم بالله ثم أتاه فسأله فقال له مثل ذلك قال يارسول الله انما اسألك عن
العمل قال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره فان الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره ❋
قال ابو عبد الله رضى الله عنه فالعلم ثلثة انواع علم بالله وعلم بتدبير الله وربوبيته وعلم بأمر الله
وروى عن عيسى عليه السلام انه قال العلماء ثلثة عالم بالله ليس بعالم بأمر الله وعالم بأمر الله ليس
بعالم بالله وعالم بالله عالم بامر الله كان عيسى عليه السلام جعل العلم بتدبيره وربوبيته مع العلم بالله
علما واحدا وانما صيرناه ثلثة انواع لانا أردنا ان تميز عند من لا يعقله علم الله من علم التدبير لان علم
التدبير للعباد وهو داخل فى باب العبودة وعلم الله هو الثناء الذى يظهر على الالسنة من القلوب
فالعلم رأس كل أمر وخلق الله الخلق اصنافا ثم اعطى كل شئ علمه الذى ينبغى له فبالعلم يعرف
ربه وبالعلم يعبد ربه وهو جواب موسى عليه السلام لفرعون حيث قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا
الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى * أى اعطاهم خلقهم ثم هداهم من خلقهم ومن كونهم
ومن يملكهم وبمن قوامهم فالهدى هو العلم الذى اعطى كل شئ من خلقه حتى هداهم الى
نفسه فالعرش فمن دونه الى الثرى كلهم اعطاهم خلقهم ثم عرفهم نفسه وهداهم خلق كل
شئ فوضع فيه الحيوة وأعطاهم العلم به واقتضاهم القنوت له فقال تعالى * وله من فى السموات
والارض كل له قانتون * والقنوت الركود بين يديه فى مقامه الذى اقامه ثم بدأ خلق آدم عليه
السلام وذريته فجعل الاشياء سخرة للادميين وضع فيها تلك الاشياء التى فيها منافع الادميين
وقوام معايشهم واعطاها علم اخراج ذلك الى الادميين بمقدار معلوم ووزن معلوم وفى وقت
معلوم وفى موضع معلوم فالعرش مقصد القلوب والسموات ظلال ابدانهم وموضع ارزاقهم
وتدبير امورهم بما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والرياح والحر والبرد والليل والنهار وما
فى الارض كلها سخرة لبنى آدم فهم كلهم الى الثرى مسخرون موكلون باخراج ما وضع فيهم
من المنافع الى الادميين واعطاهم العلم على قدر ذلك من الحاجة الى اخراج السخرة اليهم
وخلق الادميين للخدمة ووضع فيهم انواره ليخرج الخدمة لله من باطنه فالحاجة بالادمى الى العلم
بالله تعالى حسب ماله خلق فانظر كم بين السخرة والخدمة فالسخرة لنا والخدمة لله تعالى فلو أن
احدنا أقيم لخدمة ملك من ملوك الدنيا العظم شأنه واحتاج الى علم كثير وأدب عظيم وكياسة
وافرة حتى يصلح لخدمته ولدوام القيام بين يديه ماثلا ليله ونهاره حتى لا يضيع شيأ من خدمته
فكيف بمالك الملوك ورب العزة واله العالمين فعلى حسب ذلك الذى خلقنا له اعطانا من العلم
وأوتينا من العلم ما عجزت الملئكة عنه وقالت * سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا * فعند هذا * قال يا آدم
أنبئهم باسمائهم * فنحن خلقنا للعلم بخلق هؤلاء فهؤلاء للسخرة لنا وللوكالة لاخراج المنافع الينا
لنقيم عبودته بأركاننا بقوة تلك المنافع ولنمثل بقلوبنا بين يديه على مثال الخدم لا تبرح قلوبنا بين
يديه قال تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فلو لم تصل هذه المنافع الينا من قبل
المسخرين الموكلين بنا لشغلت النفوس منا بحوائجها وضروراتها قلوبها فتزيلها عن مواضعها
فلا تكاد تثبت فخلق لنا ما فى الارض جميعا وسخر لنا ما فى السموات فقال * هو الذى خلق لكم

ما فى الارض جميعا * وقال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه * فاذا انقضت
العبودة ذهبت السخرة واعيد من خلق من التراب الى التراب ومن خلق من النار والنور رجع
الى معادنهما فعندها يستقبلك منافع لا تنقطع فى دار السلام او مضار فى دار الهوان لا تنقطع اما
ملكا محبورا واما عبدا آبقا مدحورا فأوتى هؤلاء علم السخرة وأوتينا علم الخدمة قال الله تعالى
* وعلم آدم الاسماء كلها الاية * فلما نال العلم بالله والعلم بتدبير الله يسرت عليه الخدمة لان هذين
النوعين يهديانه للخدمة قال له قائل ما الخدمة وما علمها قال اما الخدمة فالقنوت بقلبك بين
يديه ماثلا منتصبا كالمتشمر فى قراطق الخدمة مخفا مبادرا مسارعا سابقا امر ربك فى جميع
امورك واما علم الخدمة فعلم البساطين قال له قائل وما البساطان قال بساط القدرة وبساط
العبودة فاذا طالعت بساط القدرة بعقل وافر ثم طالعت بساط العبودة بكياسة وحذق حتى
ادركت تدبيره فى العبودة وباطن امره ونهيه وعلل التحليل والتحريم لماذا أحل ولماذا حرم
فبعلم بساط القدرة تملك نفسك وبعلم بساط العبودة تملك جوارحك وخواطر قلبك فلم يقتض
الله العباد شيأ لم يعطهم فالاشياء كلها من عند الله كان الله ولا شئ معه فبسط بساط الربوبية
من باب القدرة وبسط بساط العبودة من باب العظمة ثم كان آخر خلقه الانسان ابتدأ خلقه
من التراب وجمع ترابه بالماء فعجنه ثم صوره وركب جسده وجعله أجوف ثم وضع فيه الروح
والنفس والحيوة والقوة والعلم والمعرفة والذهن والفهم والفطنة والحفظ والعقل والبصر والشهوة نسخة
والكياسة والصبر والشهوة والرحمة والرأفة واللطف والحب والفرح والغضب والسخط
ثم اقتضاه استعمال ذلك كله وابرازه من باطنه الى ظاهر جوارحه فيكون اعمالا عليها يثاب
ويعاقب وفتح لعينى قلبه طريقا الى المظهر للمعاملة لتفيض منه ارزاقه وعطاياه وما يدر عليه
من رحمته ومن ربوبيته وخلق العدو واعطاه السبيل الى اجوافنا فيجرى فى عروقنا ومسكنه
فى صدورنا وجعل جنده وعظم قوته فى الهوى والهوى مثير الشهوات ودواعى الادمى الى
مكايد العدو وغروره فمن لم يعطه روحا وقوة وعلما وذهنا اوشيأ من هذه الاشياء لم يقتضه
ما يخرج له من ذلك الشئ كما انه لو لم يعطك القائمة لم يقتضك الصلوة قائما ولو لم يعطك القوة
لم يقتضك الصوم ولو لم يعطك المال لم يقتضك الزكوة ولا الحج ولو لم يعطك الكسوة اجزئ فتكون عند ربك
عنك الصلوة عريانا ولو لم يعطك الماء أجزئ عنك التيمم فكذلك ما فى الباطن كل شئ لم يعطك محمودا نسخة
لم يقتضك استعماله وابرازه عنك وكل شئ اعطاكه ووضعه فيك فانما اعطاك لتبرزه فيكون
ربك محمودا على ما وضع فيك ناشرا فى خلقه جماله ومحاسن فعاله وتكون عليه مثابا مكرما
فاذا منعته ابرازك اياه فقد ظلمت نفسك وضيعتها وضاعت عنك الاشياء التى وضعها فيك
فالقلب امير على الجوارح والروح معلق بالوتين وهو عرق القلب والحيوة فى الروح وكلما زيد
من الحيوة حيى القلب وزاد علمه ومعرفته وانبسط ذلك العلم فى الصدر وتميزت الاشياء وتدبر
العقل فى صدره فميز الحسن من السئ فالعلم الى الذهن والتدبير والتمييز الى العقل فجعل للقلب
عينين وجعل لهما طريقا الى المظهر وهو العرش ومد بصر قلبك الى مظهر نور العلم بالله
والمعرفة لله حتى يرجع بصره الى صدرك بعلم عزيز وامور مستقرة يعلم كنهها وكيفيتها ووضع

الشهوات فى الجوف ففوران الشهوات لها دخان وغيوم لانها من باب النار وجالبها وناقلها الهوى فاذا صارت الى الصدر صار الصدر كيوم مغيم قد حال بين نور الشمس وبين قلبك فالى اين تهتدى وأى طريق تسلك فى ذلك الغيم وأى شئ تتوقى حتى لا تتردى فيه مع ذلك الدخان واى ارض مشاكة تجتنبها حتى لا تقع فيها واى مزبلة تحيد عنها حتى لا تتلوث فى اقذارها فاذا سكنت الغيوم وذهب الفوران وبرزت الشمس فاشرقت اهتديت للطريق وتجنب الافات لانها صارت رأى العين فاذا ذهبت الغيوم ورميت ببصر العين الذى على الفؤاد امتد البصر الى ذلك الذى جعل لك الطريق اليه فجلت ببصر عينك فى ملكوت العرش فرجع الى القلب بالعجائب من تلك المشاهد ووقفت على تدبير عظيم من امر الله تعالى فى شأنك فكل حركة ظهرت منك فانما يظهرها الحيوة وكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله عز وجل فقد فاتك من الخدمة بقدرها وبقسطها بفقدك ذكر الله تعالى اياك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت لم يذكروا الله فيها روى ذلك معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال هم المستهترون بذكر الله حط الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا * وعن ابى جعفر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الاعمال ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخ من مالك والانصاف من مالك) فادوم الناس على الذكر اوفرهم الخدمة لكننا لا نقدر على مداومة الذكر مع كل طرفة ومع كل نفس انما هذا للملائكة الذين عروا من الشهوات ونحن لا نقدر على ما قدرت عليه لان آفات الجسد من الجوع والعطش والآلام تشغلنا وتذهلنا فرضى منا عز وجل ان يكون ذكره مع استعمال كل جارحة لا مع كل حركة وذلك الجوارح السبع الكواسب للخير والشر وهى السمع والبصر واللسان واليد والقدم والبطن والفرج فاذا ذكرنا مع تحريك كل جارحة بخير فرضى به ذكرناه بنعمة تلك الجارحة علينا فهذا ذكر يترقى به العبد درجات حتى يبلغ منازل المقربين الذين يدوم ذكرهم على كل حال لان قلوبهم قد ملكتها عظمة الله عز وجل وسبتها محبته واما من دونهم فاذا حرك جارحة من هذه الجوارح السبع بتلك الحيوة التى فيها فانما يحركها بالقلب والقلب أمير وذلك التحريك منه استعمال لها فاذا قصد الخير فانما يقصد ذكر الله واياه أراد واذا قصد الشر بما دعاه اليه للهوى والشهوة فقد حاد عن الله تعالى واستعمل امارته فى طريق الجور فجار على جوارحه وظلم نفسه حيث ارادها واوجب لها النار وحرمها ثواب الله والحركات التى ذكرنا اولا التى خرجت من اركانه من غير استعمال لها بقلبه مع كل نفس ومع كل طرفة لا تبعة عليه فيها لانها حركات الحيوة ليس فيها امر ولا نهى مثل نظرة الفجأة لان عينيك مفتوحتان فليس عليك تبعة فى وقوع بصرك على الاشياء التى تراها بأول النظرة حتى تستعمله بقلبك وكذلك تقلبك فى مقعدك من قبض يد وبسط واتكاء واحتباء واشباه ذلك هذا مما لا يمتنع منه الادمى من الحركات فان ظهرت منك فى ساعات عمرك فان كان قلبك غافلا عن الله كانت خدمة قد فاتتك

مطلب اشد الاعمال على النفس

مطلب ذكر الله على كل حال

وثواب ضاع عنك النعم يجرى عليك رزقه ويذكرك بادرار نعمه عليك وقد ضيعت فى ذلك الوقت الخدمة فهو فى ذكرك وانت عنه فى غفلة فان لم تتبع بالتبعات لحقتك الحسرة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يتحسر اهل الجنة فى الموقف لا فى الجنة لما عرضت عليهم ايام الدنيا وماذا اخرج لهم من ذكر الله تعالى اما ثواب عمل الاركان من قصور الجنة ونعيمها وثواب الذكر من فرح الله بالعبد وحبه له وتقريبه والبسط منه ثم نظروا الى الساعة الاخرى التى لم يذكروا الله فيها وقد حرموا ثوابها والمسخرون قد عملوا اعمالهم واوصلوا منافع السخرة الى هذا الادمى فضاعت الخدمة عن الادمى بقدر ما غاب عن قلبه ذكره ولو طرفة او لحظة وذلك موضوع عن الادمى لانه خلق فى غيب والملئكة فى جهر وكشف وعروا عن الشهوات والادمى مبتلى بها فهو نساء خطاء عجول فلما خلق الله تعالى خلقنا هكذا رحمنا وعطف علينا فاعطانا فى القلوب من العلم به ما أنبأنا فى كتابه ان الملئكة عجزت عن ذلك العلم وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فالملائكة يطالعون بعيون اجسادهم ما تحت العرش وقلوب الادميين تطالع ما وراء الحجب من عظائم الامور التى لا تدور الالسنة بذكرها ثم الادميون على ضربين ضرب اهمل القلب حتى خرجت الحركات منه بغير ذكر ولا نية فيما اذن الله له من الاكل والنوم والشرب فهو فى ذلك الوقت مضيع للخدمة بطال فتعظم حسرته والضرب الاخر اهمل القلب حتى خرجت حركات فى امر لم يأذن به الله تعالى فصار ذنبا ومعصية فذهب العبد بارقبة اكل رزقه وأبق فاجتمع عليه امران فوت ذهاب الخدمة وعار الاباق فهو اعظم حسرة وأشد عقوبة فلما علم الله تعالى ان ذلك نازل بعبيده لم يؤيسهم من رحمته بل ترك لهم بابين مفتوحين بابا عن اليمين وهو باب التوبة وبابا تجاهه وهو باب الدعاء وبسط يده فتركها مبسوطة لمن رجع اليه وبايعه على رد الرقبة وبذل النفس (عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام باسط يده لمسئ النهار ان يتوب بالليل ولمسئ الليل ان يتوب بالنهار حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شئ ادركه بصره) فاذا تاب وأقام على سواء الطريق اشرق له نوران نور الحق ونور العدل فنور الحق يمنعك عن الباطل والمعصية ونور العدل يمسكك عن الميل فى الحق وهو ان تكون فى الطاعة مرائيا او متصنعا او مداهنا فتذهب عن الاستقامة وهو قوله تعالى * ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون * فاذا ظفرت بهذين النورين وكانا لك فلزمتهما فانت فى كل أمر يحدث يخرج حركاتك الى الجوارح من قلب محق عدل فهذا قد اكل رزقه وقبض منافعه من المسخرين وأدى الى الله تعالى خدمته وفى خلال ذلك يستغفر للتقصير الذى يتخوف منه فلم يبق للسموات والارض ولا للشمس والقمر والليل والنهار عليه تبعة ولا خصومة ومن كان بخلاف ذلك فهؤلاء كلهم خصماؤه فويل له من أرضه التى يدفن فيها ماذا تعمل به وكيف تعصره عصرا او كيف تضغطه ضغطا ومن سمائه التى يصعد بروحه اليها ومن ملائكة الله حيث يمر بروحه عليهم ومن جميع خلقه المسخرين له يقولون قد استرحنا من هذا العبد الابق (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه) فالمستريح من غفرله

والمستراح منه من هؤلاء خصماؤه يقولون اوصلنا اليك السخرة فاين الخدمة فمن تاب وتطهر تولاه الله تعالى واتخذه حبيبا كما قال تعالى * ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * ثم ارضى عنه خصماءه (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد يوم القيمة الامن كان لله وليا فليعتزل ثم يقول انا ضامن لمن ادعى قبلهم حقا) فهؤلاء الذين ضمن لهم آدميون ونادى جبرئيل عليه السلام يحب الله له فبرأه من تبعة اهل السخرة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوتكم على معروضة يوم الجمعة فاكثروا على الصلوة فقال قائل كيف وقد رممت فقال انا معاشر الانبياء حرم الله على الارض اجسادنا ان تأكلها) اخبر عن حال الانبياء عليهم السلام ان الارض تبرأت منهم ولم تتبعهم مما اكلوا فيها لانهم تناولوا ما تناولوا منها بالحق والعدل (يحقق ما قلنا حديث جابر بن عبد الله ان شهداء أحد لما نقلوا عن قبورهم الى موضع آخر فى زمن معاوية حيث اراد ان يجرى الماء فى ذلك الموضع اخرجوا عن قبورهم بعد نحو من اربعين سنة رطابا حتى اصابت المسحاة قدم حمزة رضى الله عنه فانبعث دما طريا) وقد حذر الله عن الميل عن الحق واتباع الهوى * قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * أعلمنا ان نسيان يوم الحساب يجرئنا على استعمال الهوى وترك الحذر من العمل بالهوى واعلمنا فى آية اخرى ان فى يوم الحساب ابلاء السرائر واستخراج حاصل الصدور فان قال قائل ان الله تعالى وضع فى علما ومعرفة وقوة وذهنا وغير ذلك من الاشياء ولكن منعنى الاذن فبقى هذه الاشياء فى غير عاملة ولا مستعملة فمن جهة الله تعالى ان يقول انما اعطيتك هذه الاشياء ووضعتها فى وعائك والوعاء هو القلب والنفس فاذا ذهبت بقلبك ونفسك عنى وأقبلت على الشهوات واستعمال الهوى فقد ذهبت بالنفس وبما فيهما من هذه الاشياء الموضوعة فيك وهى نعم منى فيك فلما غيرت بأن ذهبت بنفسك انقطع الاذن وبقيت الاشياء غير عاملة وقال فى تنزيله * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * واذا ذهبت بروحك وحيوتك وقوتك وعلمك وذهنك وفهمك وفطنتك وحلمك وبصرك وكياستك فازجتها بالهوى والهوى دنس قد خرج من النار ومر بالشهوات فاحتملها الى شهوتك الموضوعة فى نفسك فأثارها فاغبر عليك صدرك وبقيت عينا الفؤاد فى الصدر فى ذلك الغبار تائهة فغيرت النعم بان قطعت الاذن عنك فان وقفت نفسك بين يدى بما فيهما من الاشياء الموضوعة فقد بذلت نفسك لى وصرت أمينا من أمنائى فاذنت للاشياء الموضوعة فيك اذنا عاما لا يحتاج الى ان تستأذننى فى كل أمر مثال هذا العبد المحجور الذى لم يوثق بامانته فانه يحتاج فى كل تصرف الى اذن خاص ولا يلزم السيد ضمان ما استدان بغير اذنه بل تعلق رقبته فيه يوم العتق والعبد الذى يوثق بامانته يكون مأذونا مطلقا تاجرا امينا فلا يحتاج فى كل تصرف الى اذن خاص وكل ما يركبه من الديون يلزم السيد كذلك عبدى المتهم الذى لا يبذل لى نفسه أحجر عليه لأضطبه أما اذا بذل لى نفسه وتخلى من الهوى والشهوة اجتبيته وهديته كما وصف خليله شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه فهو فى قبضة الله

العبارة هكذا وجدت تأمل

يحذرنا عن استعمال
نسخة

(يستعمله)

يستعمله على مشيئته ومحبته فاذا نطقوا فبه نطقوا واذا نظروا فبه نظروا واذا سمعوا فبه سمعوا واذا بطشوا فبه بطشوا واذا مشوا فبه مشوا واذا تدبروا فبه تعلقوا كذلك جاء عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل صلوات الله عليه عن الله تبارك وتعالى) قال له قائل وما بذل النفس لربه قال ان يترك جميع مشيئاته لمشيئته فان الله تعالى خلقه لما شاء لا لما شاء العبد ودبر له من امر دنياه ما علم ان صلاحه فيه فاذا ترك العبد مشيئته فصارت عينا قلبه شاخصتين الى ما يبرز له من الغيب فرضى به وقد فوض اليه قبل ذلك اموره فقد بذل له نفسه وزالت عنه التهمة وصار أمينا من أمنائه فاذن لجميع ما وضع فيه ان يعملوا اعمالهم فى الباطن ويؤدوا اليه ثمراتهم فصار عبدا مأذونا تدور رحى حركاته بالقطب وهو الاذن وعند ذلك صارت مشيئة ربه فى مشيئته فمتى ماشاء شيأ انفذه وكان ذلك الشئ الذى شاء العبد مشيئة ربه فهو الذى يقسم على ربه (عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على ربه لابره) فان كان من جهة العبد ان يقول وضعت فى العقل والعلم والقوة والحيوة ولكن حبست عنى الاذن وهذه الاشياء كلها جنود القلب والقلب أمير فمن جهة الرب تعالى ان يقول انى وضعت هذا فيك لتكون النفس لى وقائمة بين يدى فخانت وزاغت ولم تنظر الى مشيئتى وتدبيرى الذى سبق خلقها والخائن كالعبد المحجور يطلق له الاذن فى شئ ولا يطلق فى شئ لانه يفسد ولا يضبط قال تعالى فى تنزيله * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله * فالاذن للنفس بما وضع فيها فان قال العبد مخاصما فهل أقدر ان ابذل نفسى واترك مشيئتى الا بما تعطينى فانك وضعت فى الشهوات وانما زاغت بى حلاوة شهواتى وقوة هواى فمن جهة الرب تعالى ان يقول أعطيتك حلاوة معرفتى وقوة الحيوة بى وقائمة من عندى وتعلقا بحبلى فهلا جررت حلاوة شهواتك الى حلاوة معرفتى بقوة تلك الحيوة وبثبات تلك القائمة ورسوخ قدمك فى القائمة حتى تغمر حلاوة شهواتك فى حلاوة معرفتى وتعلقك بحبلى حتى لا يقدر الهوى ان يعدبك فههنا تنقطع الحجة وتحير العبد فالمؤمنون من الله عليهم فى السير بمشيئته وليس لاحد فى المشيئة منازعة ان يقول لم شئت لفلان ولم تشأ لى وكذلك المحبة فخلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما اصاب من اصاب بمشيئته واخطأ من اخطأ بمشيئته فقد علم من يصيبه ممن يخطئه فلما برز السلطان النفر الذين لم ينالوا من ذلك الرش شيأ فتباعدوا فلما خرجوا من صلب آدم عليه السلام خرجوا اسودا عميا عن الله فاقروا به كرها على وجه التقية وذلك قوله تعالى * وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها * كذلك هؤلاء الموحدون اعطاهم كلهم آلات الطاعة فى الباطن من العلم والذهن والعقل ثم لم يعطهم ما به يبذلون انفسهم له حتى لا يشاؤا شيأ الا ما شاء الله من اجل الشهوات التى ركبت فيهم لان للشهوات حلاوة وحبا وانما اعطى ذلك من بذل نفسه لله وقطع عن نفسه حب الشهوات مجاهدا لنفسه محاربا لهواه مادا بقلبه الى ربه ضرعا باكيا تجرى دموعه على خديه فمرة يجثو ومرة ينتصب ومرة يضع خده بالارض ومرة يدعو ومرة يتملق حتى رحمه ربه واطلع على صدق بذله فمن عليه بذلك الحب

جنود العقل نسخة

بذكاوة تلك الحيوة
نسخة

لو شئت لفلان ولو تشاء
لى نسخة

الذى هو اصل الحب عنده فاحياه بذلك واذاقه من حلاوته ما جرف كل حلاوة فى نفسه كالسيل الذى يجيء فيجرى بالكناسات وما فيها وبالمزابل بما فيها من الاقذار والميتات فصارت بقاعا طاهرة فكذلك صدر هذا العبد بما نال من هذا الحب فذهبت مشيأته بحب خالقه فصار مأذونا بجميع ما فيه من الاشياء الموضوعة فيه حتى اينعت ثمراتها ونورت عمالاتها على الجوارح ثم صيره فى احوال الدنيا مقسما على ربه فى ملكه * قال الله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا * فرتب لتارك المشيئة مرتبة القسمة ان يتناول من ملكه حاجته من خزائن تلك الحاجة بقلبه ثم يرفعه الى ربه متمسكا ينتظر مشيئته فيجعل الرب مشيئته فى مشيئة عبده (فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او أقسم على الله لابر قسمه) فاقسامه أن يأخذ العبد من القسمة بمشيئته فيمضى اخذه واقسامه فهذا الحب بمشيئته يعطى ويمن ليس لاحد ان يقول لم شئت له ولم تشألى ولم أحببته ولم تحبنى (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا قال ياجبريل انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام فيوضع له القبول فى الارض) فالعلم بالله يؤدبك فى باطنك والعلم بتدبير الله يؤدبك فى ظاهرك قال له قائل كيف يؤدبه فى الباطن قال يجعل ذلك العلم مراقبا لله فيقف به على حدود المراقبة فى الامور كلها ويورثه الحياء منه ويقف به على مهابة اسرار الله ويرض نفسه رضا فى اثقال الاعمال حتى يؤديه الى التعلق به فى كل الاحوال قال فكيف يؤديه علم التدبير فى ظاهره قال اذا علم التدبير تصور له صور الاعمال فرأى مراتب الاعمال عند الله فالصلوة اقبال العبد على الله والزكوة فرار من شرك النفس والصوم وثاق النفس ورباطها لله والجهاد حمية وتعصب لله والحج وفاء البيعة الاولى وتجديد بيعة أخرى والجمعة قبول ضيافة الله وتناول جوائزه والاعياد اعتراض العبيد على الله ومجالس الذكر تملق العبيد لله ومرتع فى رياض الله ومواخاة المؤمنين ومعاطاتهم حرمة عسكر الله والدعاء الى الله نصيحة الله والرغبة الى الله افتقار العبد الى الله فانظر الى ما نطق به التنزيل والى ما جاءت به الاخبار عن الرسول عليه السلام من ثواب هذه الاشياء وحسن الجزاء هل يشبه بعضه بعضا فاذا نظرت الى ذلك علمت ان بينهن تفاوتا وانما اختلفت مثوباتها لاختلاف صورها ومن التدبير خرجت الصور فمن عرف هذه الصور من الاعمال فانما يعرفها بالعلم بتدبير الله تعالى فعلى حسب ذلك يقيم حرمتها ويضعها مواضعها الا يرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان اذا صلى يعطى كل عضو منه حقه من الصلوة (ولذلك قال عمر رضى الله عنه اعطوا مرافقكم حظها من السجود) معناه ان لا يبسط ذراعيها فيبطل حظها من السجود (وقال ابن مسعود رضى الله عنه لان يرض ابهامى رضا احب الى من ان استقبل بهما غير القبلة اذا وضعت كفى بالارض فى حال السجود) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفريضة لم يصل فى مكانه شيأ من التطوع اقامة لحرمة الفريضة وكان اذا تطوع تياسر وأمر بذلك ولا يتيامن اقامة لحرمة اليمين وكان اذا صلى الى عمود او سارية او عصى جعله على حاجبه الايسر ولم يجعله نصب عينيه اقامة لحرمة القبالة وكان على رضى الله عنه اذا سلم خفض تسليمته الاخرى قليلا من التسليمة الاولى لحرمة كاتب اليمين واشباه ذلك محفوظة عندهم

فهذا الحكم نسخه

ويؤدبه الحياء منه نسخه

مطلب صور الاعمال

لعله عرض العبيد

مطلب فى تعديل الاركان

الاصل الثامن والستون والمائتان فى سر رواية الحديث بالمعنى

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمع منا فانه رب مبلغ هو أوعى له من سامع * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه * عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه * قال ابو عبد الله اقتضى العلماء الأداء وتبليغ العلم فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الالفاظ التى بلغت اسماعهم باعيانها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير لكانوا استودعوها الصحف كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن فكان اذا نزل الوحى دعا الكاتب فكتبه مع ما توكل الله له بجمعه وقرآنه فقال * ان علينا جمعه وقرآنه * وقال وانا له لحافظون * فكان الوحى محروسا مع الحرس يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كانت هذه الاحاديث سبيلها هكذا لكتبها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل جاءنا عن احد منهم انه فعل ذلك (وجاء عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة فاذن له) واما سائر الاخبار فانهم تلقنوها منه حفظا وادوها حفظا فكانوا يقدمون ويؤخرون وتختلف الفاظ الرواية فيما لا يتغير معناه فلا ينكر ذلك منهم ولا يرون بذلك بأسا (وروى انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) أمسك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرواية مخافة تغير الالفاظ ثم سألوه عن ذلك فهداهم السبيل وأوضح لهم الطريق (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يحدث بالحديث فيقدم ويؤخر ويزيد وينقص قال اذا اصاب المعنى فلا بأس * عن عبد الله بن اكيمة رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله انا نسمع الحديث فلا نؤديه كما سمعنا قال ما لم تحرموا حلالا ولا تحلوا حراما وأصبتم المعنى فلا بأس * عن مكحول قال خرجنا الى واثلة بن الاسقع فقلنا يا ابا الاسقع حدثنا بحديث غض لا تقدم فيه ولا تؤخر حتى كأنا نسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الشيخ وكان شيخا كبيرا فقال اجلسونى فاجلس فقال أما منكم احد قام فى ليلة بشىء من القرآن قلنا ما منا الا من قد قام بما رزق الله تعالى قال فكان احدكم حالفا بالله ما قدم حرفا من كتاب الله ولا أخره انا كنا أمسكنا عن الحديث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعناه يقول انه لا بأس بالحديث قدمت فيه أو أخرت اذا أصبت معناه) ثم لما تداولت هذه الاحاديث طبقات القرون واشتبهت عليهم اصول العلم وهى الحكمة وافتقدوا غور الامور كثر التخليط بحال الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير فالحكماء ميزوا رواية الرواة صحيحها من سقيمها قال له قائل مثل ماذا قال (مثل ما روى عن ابى

عن يعقوب عن عبد الله نسخه

عن الاحاديث نسخه

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وأرق افئدة) فميزت الحكماء بين اللفظين وحكموا الكل واحد بالصواب وذلك ان القلب هو البضعة الباطنة والفؤاد البضعة الظاهرة التى فيها العينان والاذنان والنور فى القلب ويتأدى الى الفؤاد فالرؤية للفؤاد والتقلب للقلب ولذلك سمى قلبا والله تعالى يقلبه وفى الدعاء يامقلب القلوب ثبت قلبى وقال * ونقلب أفئدتهم وابصارهم ولكن اصل التقليب للقلب وان نال الفؤاد منه حظا ولذلك لم يسم قلبا وسمى فؤادا ونسب الرؤية الى الفؤاد فقال * ما كذب الفؤاد مارأى * لان العينين على الفؤاد يقال هذا خبز فئيد لخبز ملة لان له ظاهرا وباطنا وظاهره مغشى عليه فاللين للقلب والرقة للفؤاد لانه اذا دخل النور القلب فبالرحمة دخل فرطب القلب بالرحمة ولان ثم لايزال ذلك النور يعمل فى ذلك القلب بحره وحريقه حتى يرقق هذه البضعة الظاهرة لذوب تلك اللحمة فمن زيد فى نور قلبه كان ارق لفؤاده لذوب تلك البضعة من فؤاده واللين من قلبه لرطوبة الرحمة فانما وصف اهل اليمن بذلك واخبر بحظهم من الله فمن لم يصل الى معرفة هذا الذى وصفنا وكانت روايته حفظا اشتبه عليه الامر فمرة يقول ألين قلوبا وأرق افئدة ومرة يقول الين أفئدة وأرق قلوبا فقلب المعنى واستحال الكلام ولم يكن عنده تمييز الحكماء (ومثل قوله فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه البكر تستأذن والثيب تستأمر * فروى ابن المبارك رضى الله عنه عن على بن المبارك رضى الله عنه بهذا اللفظ وروى وكيع عن على بن المبارك البكر تستأمر والثيب تستأذن) فالذى فقه هذا ميز الصواب من الخطاء فقال البكر تستأذن الا ترى انه قال اذنها صماتها والثيب تستأمر حتى تتكلم وتأمر فانها لا تستحيى فمن روى ان البكر تستأمر فقد احال لان الاستئمار لمن ينطق بالامر والاستئذان لمن سكوته اذن فهو البكر فمن اراد ان يؤدى الى من بعده حديثا قد سمعه جاز له ان يغير لفظه مالم يتغير المعنى وجاز له ان يقول اخبرنى وحدثنى وكذلك اذا كتب اليه من بلدة اخرى جاز ان يقول اخبرنى وحدثنى فان الخبر يكون شفاها ويكون بكتاب وذلك قوله تعالى فى تنزيله * من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير * فانما صار نبأ وخبرا بوصول علم ذلك اليه وكذلك يجوز ان يقول حدثنى لانه قد حدث اليه الخبر فسواء حدث شفاها او بكتاب وكذلك اذا ناوله كتابه فقال هذا حديثى لك وهذا خبرى اياك فحدث عنى واخبر عنى جاز له ان يقول حدثنى واخبرنى وكان صادقا فى قوله لانه قد أحدث اليه واخبره فليس للممتنع ان يمتنع من هذا تورعا ويتفقد الالفاظ مستقصيا فى تحرى الصدق يتوهم ان ترجمة قوله اخبرنى وحدثنى لفظه بالشفتين وليس هو كذلك فاللفظ لفظ والكلام كلام والقول قول والحديث حديث والخبر خبر فالقول ترجيع الصوت والكلام كلم القلب بمعانى الحروف والخبر القاء المعنى اليك فسواء القاه اليك لفظا او كتابا وقد سمى الله القرآن فى تنزيله حديثا حدث به العباد وخاطبهم به وسمى الذى تحدث فى المنام حديثا فقال ولتعلمه من

الاصل التاسع والستون والمائتان فى فضل الفاتحة

تأويل الاحاديث

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قال قسمت

مطلب سر حكمة
الامر بالدعاء

الصلوة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه بينى وبين عبدى قال يقول اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يقول الله تعالى هذا لعبدى ولعبدى ما سأل * قال ابو عبد الله قوله قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين فالصلوة تصلية المرء بين يدى ربه لينال من سبحات وجهه الكريم لان العبد اذا وقف بين يدى ربه مصليا اقبل على الله بوجهه الذى هو مكارم بدنه ثم وضع وجهه بمكارمه على الارض تذللا وتواضعا لوجهه الكريم ولذلك قال داود وغيره من الانبياء عليهم السلام سجد وجهى لوجهه الكريم وكان من جزاء الله له ان أقبل عليه بوجهه فالمصلى هو كالمصطلى بنار يقف على النار حتى يدفئ جسده من حر النار فامر العباد ان يقفوا بين يديه بالاقبال عليه قلبا وبدنا فيقبل عليه بوجهه الكريم فينالهم من سبحات وجهه ما يحيى قلوبهم من موت الشهوات ويطهر جوارحهم من ادناس الذنوب فسمى ذلك الوقوف صلوة مشتقا من المصلى فاذا وقف العبد فمن ادب الوقوف ان يترضى ربه بالثناء عليه فيذكر مدائحه وصنايعه ثم يسأل حاجته وكانت لمحمد صلى الله عليه وسلم ولامته حظوظ مخزونة عند الله فى سره وغيبه لست لاحد من ولد آدم عليه السلام ولو ابرزها لمدت الرسل والامم اعينها الى تلك الحظوظ وظهرت الخصومة وكانوا يقولون فى أنفسهم نحن عبيدك من طينة واحدة فاهذه الحظوظ لهم دوننا وتحيرت الملائكة فى شأن هذه الامة فاسر هذه الحظوظ فى غيبه والقاها الى الدعاء ليخيل الى الجميع انهم انما نالوها من الدعاء وفتح لهم من باب الدعاء مالم يفتح لاحد من الامم ونزل * وقال ربكم ادعونى استجب لكم (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أعطيت أمتى مالم يعط الا الانبياء كان الله تعالى اذا بعث نبيا قال له ما جعل عليك فى الدين من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكان الله اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس) وكان خالد الربعى يقول عجبت لهذه الاية ادعونى استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم الاجابة وليس بينهما شرط قال له قائل مثل ماذا قال مثل قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات فههنا شرط وقوله بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ليس فيه شرط العمل ومثل قوله ادعوا الله مخلصين له الدين فههنا شرط وقوله ادعونى استجب لكم ليس فيه شرط وكانت الامم تفزع الى انبيائها فى حوائجهم حتى يسأل الانبياء لهم ذلك (وروى عن على رضى الله عنه انه قال اوحى الله الى عبده المسيح ان قل لبنى اسرائيل انى لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد منهم قبله مظلمة * وقال فى حديث آخر يا عيسى قل لبنى اسرائيل ان لا يمدوا أيديهم بالرغبة الى حتى يبرؤا من انجاس الذنوب * وقال فى حديث لموسى عليه السلام لو دعانى حتى تنقطع اوصاله ما استجبت له حتى تخرج الذنوب من بين اعضائه) فانما خص الله هذه الامة من بين الامم بما اطلق لهم من الدعاء ورفع الشرط الذى كان منه على بنى اسرائيل ليصل اليهم تلك الحظوظ التى سبقت لهم من الله الحسنى من قبل دعائهم

فاعطاهم من اليقين ما نفذ بقلوبهم الى محل الاجابة والاجابة هى جوبة الدعاء ان ينجاب لهم
من الحجاب دعاؤهم بنور اليقين الذى فضلوا به (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطيت أمتى من اليقين ما لم يعط أمة) وذلك قوله تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم * اى واسع لمن اعطى عليم بمن هو اهل لذلك * يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم * فالاستجابة والاجابة هو ان ينفذ دعاء العبد بقوة نور اليقين حتى ينجاب
الحجاب فيجوز الدعوة الى الله تعالى فيقف بين يديه مقتضيا للحاجة ولذلك * قال تعالى فانى
قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى * اى اجعل لدعوته جوبة وهو المستقر حتى تقتضينى
الحظ الذى وضعت له بين يدى فاقضى اى أمضى له من بين يدى حتى يصل اليه ولو لم يكن حظ
لم ينل شيأ ولم اترك دعوته مهملة بل ذخرت له ذخيرة اذا قدم عليها ود انه لم يستجب له لما يرى من
فضل تلك الذخيرة على ما سأل (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون
مطلب فى شرح لفظة آمين
بالاجابة) اى معكم نور اليقين حتى ينجاب لكم الحجاب وتنفذ الدعوة الى ربها فلما كان شأن هذه
الحظوظ على ما وصفنا واحب الله ان يوصلها اليهم من طريق دعائهم هيأ لهم فاتحة الكتاب
فانزلها على هذه الامة دون سائر الامم وخصهم بها كما خصهم بالدعاء فجعل نصفها دعاء ونصفها
ثناء ليثنى العبد بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد ثم يرفع
حاجته من قوله واياك نستعين الى آخرها ثم اعطاهم آمين خصهم من بين سائر الامم ليصير
التأمين طابعا على دعائهم فيختم به فانزل عليهم فاتحة الكتاب وخزنها عن الامم ليثنوا عليه بابلغ
الثناء ويسالوه اوجز المسائل ففى ذلك الثناء مجمع الثناء وفى تلك المسألة مجمع الحاجات وهذا
لا يعقله الا اهله ثم وضعها فى التنزيل وسماها القرآن العظيم فقال ولقد آتيناك سبعا من المثانى
والقرآن العظيم (فروى عن ابى هريرة عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده انها السبع المثانى وانها القرآن العظيم يعنى فاتحة الكتاب)
فوفر الله حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ أمته فى حظه وبرز بذلك على الخلق فجعل
ذلك الحظ كله فى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين * فختمها بامين فجعل مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم وختمها آمين ووضعها
فى أم الكتاب الذى لم يطلع عليه احد فى الحجب مع الحكمة والرحمة بين يديه ثم اصدرها مع
سائر الكتب من أم الكتاب الى اللوح المحفوظ ثم انزل الكتب الى الرسل الى الامم واستثنى هذه
السورة منها فخزنها عن الرسل والامم وادخرها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته وصيرت هذه
السورة كلمات حروفها مؤلفة منتظمة تلك الحروف لجميع حروف القرآن فسميت أم الكتاب لان
الكتاب استخرج منها وسميت مثانى لانها استثنيت من الرسل عليهم السلام فقال تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثانى اى سبع آيات مما استثنيناه من الكتب فادخرناه لك ولامتك (وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الاية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم * وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه بنحو من ذلك) قال له قائل فكيف اذا قرأها الامام افتتحها بالحمد لله ولا يجهر

بسم الله قال ان علة مثل هذا لا يدرك الا بالخبر (عن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال كان
المشركون يحضرون المسجد فاذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا هذا محمد يذكر رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فامر ان يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم) ونزلت
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فبقى الى يومنا هذا على ذلك الرسم وان زالت العلة كما بقى الرمل
فى الطواف وان زالت العلة وبقيت المخافتة فى صلوة النهار وان زالت العلة فجعل الله عظم
الدعاء وجلته موضوعا فى هذه السورة نصفها فيه مجمع الثناء ونصفها فيه مجمع الحاجات ثم قال
فى آية اخرى ادعونى استجب لكم فانزل هذه السورة لتتلوها ولتدعو بها فكما خزن هذه السورة
عن سائر الامم كذلك خزن قوله ادعونى استجب لكم عن سائر الامم فكانت الامم تفزع الى
انبيائها فى وقت الحاجة وانما كانت هذه للانبياء عليهم السلام فجعل لسانك مطلقا بالدعاء
وكفيك مبسوطتين بالتناول وجعل هذا الدعاء الذى فى هذه السورة افضل من الذى تدعو به
مطلب فى الحث على الدعاء
لان هذا كلام قد تكلم به رب العالمين جل وعز فبينه وبين ما تدعو به من كلام نفسك بون بعيد
وانما اطلق الله لهذه الامة وفتح لهم باب الدعاء لينيلهم الحظوظ التى جعل لهم فى الغيب كى
اذا وصلت اليهم فظهرت عليهم تلك الاشياء ظن الخلق انهم نالوها من قبل الدعاء ولذلك قيل
ليس شئ اكرم على الله من الدعاء وصار للدعاء من السلطان ما يرد القضاء (عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ اكرم على الله تعالى من الدعاء
* عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفع حذر من قدر
فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء * عن ثوبان رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه والله اعلم

﴿ الاصل السبعون والمائتان فى ان من لا يرحم لا يرحم ﴾

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس
لا يرحمه الله * قال ابو عبد الله الرحمة موضوعة فى الادمى فاوفرهم حظا منها ارحمهم لنفسه
ولخلقه فاذا رحم نفسه جنبها المعاصى والمساخط وطلب لها احسن عواقب الامور ليحسن
منزلته عند ربه فينزله غدا دار الحسنى وذلك جزاء المحسنين فبالرحمة يتخطى الى الاحسان الى
نفسه ومنها يتخطى الى الاحسان اليهم وكل من رحمته رق قلبك له ودعتك الرقة الى الاحسان
اليه والعطف عليه بدوام الاحسان ومن ابخس حظه من الرحمة غلظ قلبه وصار فظا فاذا
غلظ قلبه لم يرق لنفسه ولا لاحد من خلقه قال الله تعالى * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فالشديد يشدد على
نفسه فى الاحوال ويعسر ويضيق وكذلك على الخلق فهو من نفسه فى تعب والخلق منه فى اذى
واللين لان قلبه ورطب بماء الرحمة وانتشف ماء الرحمة يبوسة نفسه واذهب حزازتها وكزازتها
واذهب قسوة قلبه فمن لم يكن له وفارة حظ من الرحمة وجدته حديد النفس يابس الخلق قاسى
القلب مكدود الروح مظلم الصدر عابس الوجه منكر الطلعة ذاهبا بنفسه تيها وعظمة غليظ

الرقبة سمين الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله تعالى ولدار الاخرة ولهادم اللذات (عن عائشة رضى الله عنها قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبى فقبله فقال رجل أتقبل هذا ما قبلت صبيا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما املك ان كان الله نزع من قلبك الرحمة * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال خليلى وصفيى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ما نزعت الرحمة الا من شقى * وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء) فالرحمة المكتوبة على نفسه مائة رحمة والمقسومة منها واحدة بين خلقه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالواحدة التى قسمها بين خلقه احتظى منها الادمى وسائر الامم حتى الطيور والوحوش والبهائم فتلك رحمة العطف فبها يتعاطفون قد اشترك فيها البر والفاجر والولى والعدو واما هذه الرحمة التى وصفنا بدئا فهى رحمة الايمان ماخوذة من الرحمة العظمى التى منها بدت تلك المائة فاوفرهم حظا من المعرفة بالله والعلم به أوفرهم حظا من القربة واوفرهم حظا من القربة اوفرهم حظا من الرحمة فكلما كان القلب اقرب الى الله كان ألين وفؤاده أرق وكلما تباعد القلب من الله بمعصية يأتيها كان قلبه أقسى وأبعد من الرحمة ألا ترى الى قوله تعالى * فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية * فانما قست قلوبهم بالتباعد من الله من اجل نقض الميثاق (وذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يارسول الله كلنا يرحم قال ليس رحمة أحدكم خويصته يعنى أهله وولده ولكن حتى يرحم العامة) فرحمتك الخويصة هى رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين خلقه ورحمتك العامة من رحمة المعرفة بالله تعالى

نزع عن قلبك نسخه

فى رواية ارحموا من فى الارض يرحمكم

الاصل الحادى والسبعون والمائتان فى جمع الهموم وتشعبها

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم آخرته ومن تشعبت به الهموم فى احوال الدنيا لم يبال الله فى أى اوديتها وقع * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فالهم للقلب وهو أمير الجسد وهو وعاء كنوز المعرفة ومنها يفرق على جنده فالعقل والحفظ والذهن والفهم والفطنة والروح هؤلاء كلهم مرتزقة من عند القلب والقلب ينفق عليهم من كنزه الذى اعطى وهو المعرفة بالله تعالى والعلم به فاذا جاءته هموم احوال النفس فقد تشعب قلبه شعبا وشغل القلب بشعبها فضيع الكنز وفرق الجند وبقى ماسورا فى يدى النفس واحوالها فلم يبال الله فى أى اوديتها من تلك الشعوب هلك لان هموم النفس ووساوس العدو وتخوفك بالرزق وتخوفك باحوال الدنيا وتقلبها وترغبك فى الجمع والمنع وتحل فى قلبك ما فيه مصرعك وهلاكك وتزين لك احوال الدنيا فهذه كلها سموم قاتلة للقلب فمن تخلى من هذه الهموم كلها حتى صارت همومه كلها هما واحدا كفاه الله الهموم من امر الدنيا والاخرة والهم دبيب القلب وهو على وجهين احدهما هم دبيب وهو متجاوز عنه والاخر هم حلول فالقلب اذا بدت له خاطرة دب اليها ثم يبقى فى الطريق متحيرا عاجزا قد انسد عليه الطريق فهذا هم يتجاوز عنه والهم الاخر يدب القلب بالخاطرة الى الشىء الذى بدا حتى ينتهى منتهاه فيحل به فلوله عزم واضمار فان كانت سيئة

صار قد هم بسيئة فهى وان لم تكتب عليه قد انحط عن درجته لانه قد عزم على معصية فهذا هم حلول القلب وانما يصير همه هما واحدا اذا نسى نفسه واحوالها وهو ان ينكشف له الغطاء عن المعرفة بالله تعالى حتى يرى الله كافيا له فى كل أمر من دنيا وآخرة فعندها يرفع باله عن التدبير لنفسه ويلقى ذلك كله الى الله تعالى تفويضا ويراقب ماذا يخرج له من تدبيره ساعة فساعة فتدبير الله تعالى للمؤمن أعلى من تدبيره لنفسه فاذا رفض العبد تدبيره واقبل على محافظة تدبير الله فى كل وقت ماذا يظهر له فقد استراح فانما همه فى كل ساعة التوخى لمحاب الله فى كل امر من متقلبه فانه انما خلقه عبدا ليكون له عبدا عارفا له عالما به فينظر بعين المعرفة والعلم الى عظمته وجلاله وبهائه وكبريائه وسلطانه ورحمته والى ملكه وتدبيره فيقر عينه ويمتلىء قلبه فرحا به فعندها تظهر محبته على قلبه ويشتاق الى لقائه ويتبرم بحياته ويقلق بمكانه ينتظر متى يدعى فيجيب فهو مسجون برمق الحيوة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته) فالادمى اذا أسنت ضاقت عليه المعيشة واشتد العيش فهو ينتظر الخصب والسعة والمسجون وان احاطت به نعم الدنيا فى سجنه فعينه شاخصة الى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج عنه فالمؤمن اشتاق الى لقاء من عرفه بما ذكرنا فضاق بالحيوة فى الدنيا وانتظر الدعوة فهمه فى الدنيا هم واحد وهو ان يلتمس محاب الله فى كل امر دق أو جل فيكون ظاهر امره حركات فى طاعة الله وباطن تلك الحركات حب الله تعالى به يغلى قلبه فهو الذى جعل همه هما واحدا وانقطع من الخلق الى الله تعالى فمن العباد يصعد الى الله اعمال الجوارح ومن هذا انوار الحب مع كل نفس فنور هذا متواتر صاعد الى السماء وانوار العمال منقطعة قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا * فاسم الرب هو الاسم الاعظم المكنون الذى منه خرجت الاسماء فمن وصل الى ذلك الاسم المكنون وانكشف له الغطاء عنه فقد تبتل اليه وانقطع عن الخلق واتخذه وكيلا فعندها بطلت وكالة النفس وتعطلت الهموم وانتصب ذلك الهم الواحد بين عينى فؤاده فاستكمل الصدر نورا فتتابعت انوار حبه متواترة الى العلى (عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملئكة موكلين بارزاق بنى آدم ثم قال لهم أيما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض والطير وبنى آدم وأيما عبد وجدتموه طلبه فان تحرى العدل فطيبوا له ويسروا وان تعدى الى غير ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة التى كتبتها له)

على ملاحظة نسخة

قف على ان اسم الرب هو الاسم الاعظم

فاشتعل الصدر نسخة

الاصل الثانى والسبعون والمائتان فى الاعتزاز بالعبد

عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز بالعبيد اذله الله * الاعتزاز بالعبيد مفتاحه حب العز وطلبه فاذا طلب العز للدنيا طلبه من العبيد فترك العمل بالحق والقول بالحق لينال ذلك العز

فعاقبة امره الذلة فان الله تعالى يمهل المخذول حتى ينتهى به خذلانه الى ان يستحق لباس الذل وان الله تعالى اظهر عزه واخرج الى العباد ازار العز ليجعل لهم من ذلك حظا فانما سماه ازارا ليعقل العباد عنه ان هذه قوة اخرجها الى العباد ليقووا به على الاعداء وليقوى به المحق على المبطل والازر هو القوة وذلك قوله تعالى * كزرع اخرج شطأه فازره * اى قواه والازار موضعه من الادميين من الوسط يتزرون على اوساطهم ليقووا ولذلك سمى ازارا لانه قوة المرء فمن اسلم وجهه لله اوجب له حظا من ذلك العز ومن اعرض عنه فاشرك به غيره فى ملكه حرمه عزه ومن احتظى بذلك العز فقد تزكى والزكاء النماء والاحتشاء والاكتناز فالمؤمن زكى محتش مكتنز والكافر خال خاور خو ضعيف فمن ازداد لله تسليما واليه طمأنينة فى الاحوال كلها ازداد نموا واحتشاء واكتنازا قال الله تعالى * قد افلح من تزكى * وقال تعالى * ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه * وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء * فمن تزكى فبفضله ورحمته تزكى وهو نور التوحيد ثم قواه حتى ربى ذلك النور بالشكر واستوجب المزيد وقال تعالى * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى * وقال تعالى * ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين * فقوى رسوله والمؤمنين بتلك العزة التى اخرجها من عزه وسماه عزة وسماه ازارا ليعلم العباد انها قوة لهم كل يحتظى منه على قدر بذل نفسه لله فى الائتمار بما يأمره ووضع له نفسه بالارض ذلة وخشوعا فى الانتهاء عما نهاه عنه وترك مشيأته فى احواله كلها لمشيئته فعلى قدر ذلك يستوجب الحظ من تلك العزة فذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

لعله اكتناز

الاصل الثالث والسبعون والمائتان فيمن يقص وتحقيق القصص

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقص الامير اومأمور أو مرائى * القصص اسم جامع دخلت فيه الموعظة والتذكرة والدعوة الى الله والنشر عن الله منه واحسانه ثم سمى ذلك قصصا من اجل ان قلب هذا يقتص أثرا لكل شئ ويشير بقلبه الى شئ ثم يعبر اشارات قلبه بلسانه للخلق فهو قاص عليهم لتلك الاشياء اثرا أثرا فهذه كلمات لزمت اشياء كثيرة مما تشابهت صورها بعضها بعض فيقال قص اثره وهو ان يتبع اثره ويقال قص خبره وهو ان يتبع بقلبه صفة ذلك الشئ الذى يخبر به فيتبع الصفة شيأ بعد شئ ويقال قص شعره وظفره وهو ان يتبع بما زاد من شعره وظفره خروجا من جسده فيتبع ذلك فازاله عنه فالدعاء الى الله بالموعظة والتذكرة لمن وصل الى الله قلبا وكان مركز قلبه الحق والعدل وهو قوله تعالى * ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون * فقوم موسى عليه السلام اعطوا ذلك فى عزلة من الخلق من وراءهم الرمل من ناحية المشرق حيث لا يخلص اليهم احد ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فعلمهم القرآن وعرض عليهم الشريعة فقبلوها فاعطيت هذه الامة فى الجماعة والعامة ما اعطى اولئك فى العزلة فساروا فى الجماعة بما سار اولئك فى العزلة بفضل يقينهم ووصول قلوبهم الى الله فمركب قلوبهم الحق وطريقهم الى الله على العدل فى ذلك الحق وهم امراء الدين فى كل وقت وهو

(قوله)

قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فالقصص لهم ولمن يرونه أهلا لذلك المقام والثالث مرائى متكلف مذموم فهو دخيل لا يجب ان يسمع منه

الاصل الرابع والسبعون والمائتان فى محبة الاسباب ومعرفة الشرك والتوحيد فيها

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك أخفى على امتى من دبيب الذر على الصفا * عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال ابو بكر رضى الله عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الشرك فقال هو أخفى فيكم من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلت أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى اعوذ بك أن اشرك بك فيما اعلم واستغفرك لما لا اعلم تقولها ثلث مرات * عن ابن جريج قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل فقال ابو بكر هل الشرك الا ما عبد من دون الله قال يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ان من الشرك ان يقول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الند ان يقول الرجل لولا فلان لقتلنى فلان أفلا أدلك على ما يذهب الله عنك به صغار الشرك وكباره قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلث مرات اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم * عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت اكره لكم ان تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد * قال ابو عبد الله الرب واحد وجعل ربوبيته فى الغيب وخلق العباد فى الغيب واوله قلوبهم اليه فافقر كلهم بالعبودة له وعلى ذلك فطرهم فكلهم يفزعون عند الحاجة الى اسمه الله الذى جعل موله قلوبهم فثبت فريق منهم على اخلاصه واشرك فريق وذلك قوله تعالى * فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون * فجعل امور العباد كلها يوصلها اليهم فى الغيب قد ستر اموره بالاسباب فقال انا الرزاق ثم جعل ارزاقهم فى ماء الحيوان تحت العرش ثم وكل ملائكته بالقطر ثم السحاب لقبوله وسخر الرياح لتحمل كثيف السحاب ركاما وبسط كيف يشاء ثم امر السحاب ان يدر القطر مطرا ثم أمر الارض ان تقبل ودايع القطر ثم امرها ان تفجر عن ذلك القطر فى اصلب موضع منها من أجواف الصخور من الجبال وذلك قوله تعالى * انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض * وقوله تعالى * وفجرنا فيها من العيون * ثم علم الادميين ان يحرثوا الارض ثم امر الارض ان تنبت من كل زوج بهيج وقال تعالى * أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * ثم امر الشمس ان تسير بحرها على وجه الارض لتربية هذه الثمار والنبات ثم امر الريح عند الحصاد ان تذروه ثم علم الادميين طحنه وخبزه وانزل النار وجعلها فى الشجر الاخضر وقال فى تنزيله هو الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * فالنار موجودة فى كل شجرة خشبة تحتك بالاخرى فتورى نارا وقال * أفرأيتم النار التى تورون ءأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين * ومن اللباس غزل قطنه ونسجه وغسله وخياطته حتى يكتسوا وكذلك سائر الاشياء التى اضطر اليها الادمى فهذه كلها اسباب والادمى يرى ما ظهر من هذه الاشياء التى ذكرنا وفى باطنها ربوبيته وهو

الذى دبر هذا كله من القدرة وأمضى التدبير بمشيئته واوصل الى العباد قضيته فى خفاء والعباد انما يرون المطر والحر والبرد والرياح والارض والماء والزرع والحصاد والايدى التى تتداوله وربوبيته فى جميع الاشياء قائمة لايكون شئ الا باذنه ولا يقوم الا به ولا يدوم الا به فقلوب الادميين ونفوسهم معلقة بالاسباب التى يرونها فاذا احتاجوا الى شئ طلبوا ذلك الشئ من مظانه الذى هنالك عاينوه فمن الله على الموحدين بمعرفتهم ان الرب واحد والوله بالقلوب فى الحوايج الى الواحد الذى اسمه الله الذى خرجت الاشياء من ذلك الاسم ولذلك امروا ان يبدؤا فى كل امر بقول بسم الله كأنه يقول هذا الشئ بهذا الاسم خرج ومن حرم المنة بقى مع الاسباب قلوبهم معلقة بها مفتونة فيها فاتخذوا دونه اولياء فعبدوه ثم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالت الرسل لهم أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا حتى قال ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله والاف كلمة للشتم والضعة وانزل على المؤمنين وحيا يثبت قلوبهم ويعلمهم الحجة فقال * والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم * فقال المشركون أرنا آية فانزل الله تعالى * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون * فاعلم ان العقل يدل عليه فيما أراهم من قدرته * وقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون واهل اليقين طلبوا الاشياء من المظان نفسا وجسدا ومن الله قلبا ويقينا واخلاصا فمن ضعف يقينه كان السبب بين عينيه فاذا طلب شيأ طلبه من السبب قلبا ونفسا واذا فاته منها شئ تلهف وأسف على الفوت ولام وذم وتردد فى اضطراب حتى يخرج دينه ويسقم ايمانه واذا صار الى القول يقول لا يكون الا ما شاء الله ولا يكون الا ما قدر الله والا ما قضى الله واذا قضى فلا يقوم شئ ولا يدوم الا بالله فاذا علم ان الكون من الله والدوام بالله كان هذا من علم التوحيد وانما هو كلحظة ثم يخفى فى صدره هذا العلم حتى لا يشرق نوره وانما كانت شررة أو كلمحة أو برقة ثم ذهبت وبقى العبد مع شرك السبب فكلما لحظ العبد الى شئ من هذه الاسباب دونه فقد أتى بالشرك فاذا رأى السحاب استبشر واذا أنبتت الارض ابتهج ثم فرح وأشر وبطر لان قلبه فى غفلة عن الله عز وجل فهذا قلب الموحد وقلب الكافر فى غلفة فقلب المؤمن المتعلق بالاسباب غافل وقلب الكافر اغلف فالغلفة غلاف القلب والغفلة حجاب القلب وهو هذه الاسباب التى ذكرنا وقد انشق عنه الغلاف الذى كان فى وقت الكفر وبقيت الغفلة فهذه الغفلة لا يذهبها الا ذكر الله تعالى فلا يزال الذكر الدايم يذيبها بحرارة الحيوة التى يزاد القلب بالذكر حتى يهتك حجب الاسباب كلها ويذهب الخفاء ويصير الامور كالمعاينة له فهو يمضى فى الاسباب ولا يغفل عن الله فيقبلها من عنده فاذا هاجت الريح استبشر بصنع الله لانه علم انه هو الذى ارسلها بشرا بين يدى رحمته واذا رأى تراكم السحاب استبشر بصنع الله ثم يرى المطر سقيا كما قال * وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه * الى غير ذلك فاهل اليقين هتكوا هذه الحجب بقوة نور اليقين حتى انكشف لهم الغطاء وفضل الله هذه الامة باليقين حتى صار ما بقى منهم من الشرك اخفى من دبيب النمل فى القلة والرقة فهذا مدح لهذه الامة لان

مطلب حكمة مشروعية التسمية

لعله فعبدوهم

شرك الاسباب ذاب فيهم وتلاشى بفضل يقينهم حتى صار أخفى من دبيب النمل لان دبيب النمل لا يؤثر على الصفا وكذلك ما بقى من الاسباب لا يؤثر على اهل اليقين لان قلوبهم صلبت باليقين وصار كزبر الحديد والصخر (عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء وادناه ان يحب على شئ من الجور او يبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب فى الله والبغض فى الله قال الله تعالى * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فاما قوله ان يحب على الجور ويبغض على العدل انما يحب على الجور رجاء المنفعة منه ويبغض على العدل خوف المضرة ورجاء المنفعة (عن وهب بن ابان عن عبد الله بن عمر قال خرج عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى سفر له فاذا بجماعة على طريق فقال ما هذه الجماعة قالوا أسد قطع الطريق فنزل فمشى اليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه غيره وانما وكل ابن آدم الى من رجاه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الله الى غيره) وانما هو شرك وشك والشك هو ضيق الصدر فاذا احست النفس بمكروه فى الامر انتفخت الرئة للجبن الذى حل بها فضاق الصدر حتى زحزح القلب عن مكانه فاذا ضاق على القلب مكانه ضاق موضع التدبير وهو الصدر لان عينى الفؤاد مفتوحتان فى الصدر وعند العينين تدبير الامور ثم يصدر الى الجوارح ولذلك سمى صدرا لان الامور تصدر من هنالك وانما سمى شكا لان ذلك النائب من الامر يشك سعة الصدر كما يشك الثوب المبسوط فيجمع بعضه الى بعض ويشك بشوكة او بابرة او بخيط فيقال شك الثوب وهو مشكوك فاذا انتفخت الرئة بما خطر على بال القلب من الخواطر وضاق على القلب مكانه ترحل القلب عن مستقره وتذبذب وكان كالدلو المعلق او القنديل المعلق فاذا تحرك القنديل اضطرب الاشراق فصار بعضه ظلا وبعضه اشراقا ففى الظل الضلالة وفى الاشراق الهدى فكلما تراكمت الاظلة انقبض الصدر فصار مشكوكا كالثوب الذى شك وقبض بعضه الى بعض فصار متراكما بعضه على بعض وصارت له زوايا كذلك الصدر اذا انقبض حدثت له فى زواياه أظلة فمنها يضل عن الله ويفتقد الهدى واما الشرك فهو مأخوذ من الشرك والشرك حبل فيه معاليق يعلق بها ارجل الطير او اعناقها او اجنحتها حتى تؤخذ صيدا فكذلك الاسباب التى وضعت فيها حاجات الادمى فتلك الاسباب تأخذ بقلبه لان شهوة تلك الاشياء فى نفسه فاذا اشتهاها له أحبها فاذا وصل حبها الى قلبه ثم رأى القلب تلك الاشياء من تلك الاسباب أحب تلك الاسباب من اجل تلك الاشياء وذلك قوله تعالى * زين للناس حب الشهوات * ثم عدد الشهوات فقال * من النساء والبنين الاية * فالشك ضيق الصدر والشرك تعلق القلب بالشئ وانما يوسع القلب نور اليقين فكلما كان الصدر باليقين أنور كان اوسع واكثر انشراحا فباليقين ينجو العبد من وبال الشك وبالاخلاص ينجو من وبال الشرك فعندها يتولاه الله وذلك قوله تعالى لداود عليه السلام * يا داود هل تدرى متى أتولاهم اذا طهروا قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك فخلق الادمى والاسباب مشتبكة به لا يرى مسببا الا فى غيب وربوبية الرب قائمة فى ذلك الغيب وفى جميع الاسباب لا تكون الا به فالله مكونها وبالله

وتذبذب نسخة

لعله فجمع

يدوم ما كون والادمى لم ير التكوين ولا التدويم الا رؤية الايمان بالغيب فاستقر قلبه ايمانا بذلك ثم جاءت النفس بشكها وشركها فاوردت ولو رجعت على القلب حتى صار القلب ذا شك وشرك فلا يزال صاحبها يضيع هذا الامر ويهمله حتى يحل العقد ومنه عقدة الايمان فيكفر والذى اغاثه الله وايده لما رأى ضعف اليقين وانقياد القلب للنفس بما اوردت عليه فزع الى الله حتى قواه وايده فاذا رزق الله عبدا نور اليقين ونور التوحيد صار القلب موقنا مخلصا فبقوة هذين يمحو خواطر النفس فى الصدر تلك الخواطر التى تورد شكا وشركا فاستقام القلب وصلب واستقرت النفس منقادة للقلب فاذا صار بهذا الحال خفى ذلك الشك والشرك فلم يؤثر ما بقى من ذلك فى قلوبهم كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا لان الذى خفى من البقية لا يقدر ان يزعزع النفس او يشغل القلب عن الله الا ترى انه قال فى حديث ابى بكر رضى الله عنه افلا دلك يا ابا بكر على ما يذهب الله به صغار الشرك وكباره عنك قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلث مرات اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم) فصغار الشرك مثل قول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الندان يقول لولا فلان لكان كذا وكذا (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم واللو فان اللو يفتح عمل الشيطان) واللو مفتاح الحسرات واذا تحسر القلب تعرى عن خلع الله (عن عبد الله رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل له ندا وهو خلقك) فالند هو شبيه بالضد لان الضد صورة ابطال من يضاده والند من الند وهو التباعد والنفار معناه ان تجعل من دونه دافعا عنك فلا يدفع عنك الا من ولى خلقك (وجاء فى الحديث ومن الندان يقول لولا فلان لقتلنى فلان) وانما صار اعظم الذنوب لانه يضعف اليقين ويعمل فى حل العقدة وسائر الذنوب يعمل فى قضاء النهمة والتلذذ بالشهوات (ومعنى قوله عليه السلام الشرك اخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصفا) ان هذه الامة لما خصوا به من اليقين لا يؤثر فيهم ما بقى من الشرك الا ما يخفى اثره والخبر سيق فى معرض مدحهم واظهار فضلهم على سائر الامم وليس كما يتوهمه قوم ان المراد من الخبر ان الشرك يخفى عليهم لغمارتهم وجهلهم لانه ما جاء فى الحديث ان الشرك اخفى فى الادميين ولكنه قال اخفى فى امتى ما بال هذه الامة يخفى عليها من الشرك ما لا يخفى على بنى اسرائيل ويقين هذه الامة اوفر (قال عليه السلام ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت امتى) وانما معنى الخبر ان هذه الامة لليقين الذى نالوه من فضل الله ورحمته يذيب خواطر الشك والشرك فى صدورهم فتدق وتخفى حتى لا ترى وتضعف حتى لا يؤثر كونها على القلب كما لا يؤثر دبيب الذر على الصفا واما كبار الشرك فهو ان يعمل بطاعة الله يريد به غير الله رجاء اتخاذ المنزلة عنده فهذا موحد قد غلب عليه الجهل فامل غيره واذا رجع الى توحيده علم انه لا يملك أحد نفعا ولا ضرا دون الله (رئى شداد بن أوس فى مصلاه وهو يبكى قيل ما ابكاك يا ابا عبد الرحمن قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وما هو قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ رأيت بوجهه امرا ساءنى قلت بابى أنت وأمى يا رسول الله ما الذى ارى بوجهك قال امر اتخوفه على أمتى من بعدى قلت وما هو قال الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله ويشرك امتك من بعدك قال يا شداد اما انهم لا يعبدون شمسا ولا حجرا

لعله التى فى الصدر

فى رواية ان تجعل لله

ولا وثنا ولكنهم يراؤن باعمالهم قلت يا رسول الله والرياء شرك هو قال نعم قلت فما الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر) وقال الحسن رضى الله عنه الرياء شرك قال الله تعالى * فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم الى اصحابه وهم يتناجون فقال ما هذا النجوى قالوا يا رسول الله كنا نتحدث عن فتنة المسيح الدجال فقال عليه السلام ألا اخبركم باعظم فتنة من الدجال رجل يعمل لمكان رجل)

❋ الاصل الخامس والسبعون والمائتان فى غياث العباد فى اربع السلطان والقرآن واهل الايمان واشرف المكان الكعبة ❋

واشرف البنيان نسخة

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكوة هلكت المواشى واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة واذا خفرت الذمة أديل الكفار ❋ قال ابو عبد الله رضى الله عنه ان الله تعالى أغاث عباده فى ارضه باربع بالقرآن وهو كلامه كى يهتدوا به الى الله تعالى وبالسلطان وهو ظله كى يتمانعوا به عما فى ايديهم من المهجة والمال والاهل والولد وبالايمان وفيه نور كى يهتدوا به الى خالقهم وبالكعبة وهى أشرف البنيان كى يفوزوا بالرحمة التى فيها اذا طافوا بها فاذا قصدوا الله جعلوا نوره مرآة قلوبهم فينظرون فيها الى عجائب ما برز من ملكه من لدن عرشه الى الثرى والى عجائب تدبيره فيهم والى قدرته عليهم فاداهم ذلك النظر بقوة ذلك النور الى عظمته وجلاله ونفاد قدرته والى جوده وكرمه ولطفه وعطفه عليهم وبره بهم وعظيم منه فامتلأت صدورهم وقلوبهم به غنى وقويت اركانهم للقيام باموره وانقادت نفوسهم واستسلمت لله واذا قصدوا القرآن جعلوا بسم الله الرحمن الرحيم علما لعسكر القرآن فان القرآن بمنزلة جند وعسكر فيه الوان الاسلحة وآلات الحرب والعدة فيه يحارب الهوى والنفس والعدو ويبطل مكايدهم * قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * وبسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا عند رأس كل سورة يقسم لعباده ان هذا الذى وصفت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق وأنى أفى لكم بجميع ما ضمنت فى هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى ثم خص الشئ الذى به عظمت فتنة العباد وهو الرزق فخصه بقسم آخر فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واذا قصدوا الكعبة لاذوا بها وجددوا بيعة الاسلام الذى دنسوه واخلقوه باستلام الحجر الذى فيه بيعتهم حين استخرجهم من الاصلاب للميثاق واذا قصدوا السلطان ارتبعوا فى ظله وسكنت نفوسهم فى المستراح من ذلك الظل فان الظلم له وهج وحرارة تحرق الاجواف وتظمأ الاكباد فاذا رأت الغنم الظل وأحست بالماء اندفعت فى السير وصيرته مفزعا فاذا صارت الى الظل مع الظمأ والعطش الشديد لم تجد الماء فبقيت على اليأس ووجدت الذئاب قد سبقن الى الظل وقعدن بمرصد للغنم فما ظن العاقل تلك الغنم ماذا يكون حالها وما ظنه برب الغنم ماذا يقول للراعى وعسى ان يقول له ألم يكن معك أسلحة وحراس تطرد الذئاب عن هذا المستراح وكيف سددت مجرى العيون حتى

ظل الله فى الارض نسخة

لعله ونفوذ

لعله فاذا لم تجده

عطشت الغنم واما قوله اذا جارت الولاة قحطت السماء معناه انقطاع المطر من ماء الحيوان الذى ينزل من تحت العرش من بحر الارزاق الى السماء فى الابزن الى السحاب والابزن هو مستنقع الماء فى السماء فاذا أصاب السماء القحط انقطع عن الارض القطر فاذا انقطع القطر ماتت الارض فلم تنبت لان الارض انما تنبت بحيوتها وحيوتها من ماء الحيوان فاذا جارت الولاة ذهب العدل عن الارض واذا ذهب العدل منعت الحيوة ماء الحيوان عن ان يقطر فالوالى فاصل بين الحق والباطل فاذا ذهب الفاصل انقطعت الرحمة واما قوله اذا منعت الزكوة هلكت المواشى فان الزكوة نمو المال والنمو من البركة واذا منعت الزكوة دنس المال ولا بقاء للبركة مع الدنس واذا ارتحلت البركة عن شىء هلك ذلك الشىء واما قوله اذا ظهر الزنا ظهر الفقر فمن اجل ان الغنى من فضل الله تعالى والفضل لاهل الفرح بالله وبعطائه والمناكحة بمحاب الله وبامره وحبه يلتقى الزوجان على الافراح بالله وعدهم الله بذلك فى تنزيله الغنى من فضله فقال* وانكحوا الايامى منكم والصالحين الاية* وبين فى الاية من أين يغنيهم فقال* من فضله والفضل قبل القسمة ولذلك قال عمر رضى الله عنه ما وجدنا الطلب للغنى فى مثل الباءة وتلا هذه الاية) فاذا زنى فقد آثر الفرح الذى هو من قبل العدو والساعى لقلبه على الفرح الذى ندب الله عز وجل اليه عباده فقال* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا* فذهب الفضل والغنى لانه قد جاوره من يدنسه واما قوله اذا أخفرت الذمة أديل الكفار لان المؤمن عاهد الله بالوفاء بذمته فاذا أخفر نقض العهد واذا نقض العهد وهى عقدة المعرفة لان المعرفة مقرونة بالعهد معقودة به فبنقض العهد يخاف انحلال العقد ومن قبل الانحلال تذهب هيبة الاسلام ويقذف الوهن فى القلوب (عن ثوبان مولى النبى عليه السلام قال سمعت النبى عليه السلام قال ليتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها قلت يارسول الله ومن قلة بنا يومئذ قال لا بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن فقلت يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت

طلب الغنى نسخه

فى القلب نسخه

الاصل السادس والسبعون والمائتان فى ماترائا الحكيم فى منازل القربة مجاوبات للاية التى فيها السجدة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد قال سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى هذا ما جنيت على نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنب العظيم الا انت* عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود القرآن بالليل مرارا سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته* عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى سجوده اللهم اغفر لى ذنبى كله دقيقه وجليله اوله وآخره سره وعلانيته *عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا عظيم فقلت يارسول الله لقد سمعتك تقول فى سجودك شيأ

ماسمعتك تذكره قال وقد علمت ذلك قلت نعم قال تعلمهن وعلمهن فان جبرئيل عليه السلام امرنى ان اكررهن فى السجود* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيتنى هذه الليلة فيما يرى النائم كانى أصلى خلف شجرة ورأيت كانى قرأت السجدة فسجدت فرأيت الشجرة مكانها سجدت لسجودى وهى تقول اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة ثم سجد فسمعته يقول كما قال الرجل عن قول الشجرة)

الاصل السابع والسبعون والمائتان فى الحكمة فى فتانى القبر

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أترد الينا عقولنا يارسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضى الله عنه ففى فيه الحجر* قال ابو عبدالله رضى الله عنه قد فسرنا هذا الحديث فى الاصل السادس والعشرين وبقيت علينا نكتة لم نأت على تفسيرها وذلك أنا سئلنا ماسبب هذه الفتنة فى القبر وقد انقطعت العبودة عند خروج الروح الى الله موحدا وانكشف الغطاء والجواب فى ذلك والله اعلم ان الله تعالى من على الموحدين المؤمنين بمعرفته وتوحيده وذلك من فضله ورحمته وخاب الاخرون عن فضله ورحمته وكان يبعث الرسول بعد الرسول الى الامم فكان الممنون عليه يؤمن به ويتبع الرسول فى شريعته والخائب يكذب الرسول ويتخذ من دون الله وليا يعبده فكان يمهلهم حتى يريهم الايات ثم اذا لم يؤمنوا بعث عليهم عذابا ودمرهم ثم ينشئ قرنا آخر فكان هذا سنة الله فى الذين خلوا من قبل وقال فى تنزيله عند ما قص نبأ نوح وابراهيم وعاد وثمود وشعيب وموسى وفرعون ثم قال* فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا* ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا فقال* وما ارسلناك الا رحمة للعالمين* وكان من رحمته ان اعطاه السيف بدل العذاب الذى كان يأتى الامم بغتة فيهلكهم كى يخوفهم بالسيف حتى يدخلوا فى الاسلام طوعا وكرها ثم اذا مرنت نفوسهم الكارهة فى الدين على شريعة الاسلام انقادت واطاعت وزايلهم الغش والنفاق ومنهم من لم يزل النفاق فيهم الى ان مات فستر الله عليهم ذلك فكان المنافقون يخالطون المسلمين فى مناكحاتهم ومواريثهم ومغازيهم ومعاملاتهم والنفاق فى القلب ولم يكن قبل ذلك نفاق انما كان تصديق وتكذيب لانه لم يكن هناك تخويف بالسيف فكان المكذبون يجهرون بالتكذيب حتى يأتيهم عذاب الله بغتة فلما جاءت هذه الامة وخوفوا بالسيف دخلوا فى الدين طوعا وكرها فجاءهم الابتلاء فى القبر ليظهر نصرة الله للمطيع فى الحيوة الدنيا الثابت فى قبوله الاسلام ويلقن الجواب عند السؤال ويضل الله الظالم الذى كان مع النفاق أيام الحيوة (يحقق ما قلنا ما روى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة تبتلى فى قبورها) اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذ.

الامة خصوصا وانما ابتلوا ليميز الله الخبيث من الطيب قال الله تعالى * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء * وقال وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الاية * وقال الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * وقوله تعالى ويفعل الله مايشاء تأويله والله اعلم ان من مشيئته ان يرفع مرتبة أقوام عن السؤال وهم الصديقون والشهداء (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له مابال الشهداء لايفتنون فى قبورهم فقال كفى ببارقة السيوف عليهم فتنة) معناه انه أظهر صدق مافى ضميره حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال فى القبر فاذا كان الشهيد لايفتن فالصديق أحرى ان لايفتن (عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عله وسلم قال من مات يوم الجمعة اوليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر * عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا فى سبيل الله أجير من فتنة القبر وجرى على صالح عمله الذى كان يعمله الى يوم القيمة) فمن مات يوم الجمعة انكشف الغطاء عماله عند الله تعالى لان يوم الجمعة لايسجر جهنم ويغلق ابوابها فاذا قبض الله عبدا من عبيده يوم الجمعة كان دليل سعادته وحسن مابه عند الله) فيوم الجمعة يوم الله الذى خلق فيه آدم وذريته ويومه الذى تقوم فيه الساعة فيميز بين الاحباب والاعداء ويومه الذى يدعوهم الى زيارته فى جنات عدن فلم يكن ليعطى بركة هذا اليوم الا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقيه فتنة القبر على ان سبب فتنة القبر انما هو لتميز المنافق من المؤمن فى البرزخ من قبل ان يلقى الله لان كلا الصنفين صلى عليهما وفعل بهما سنة الموتى من الغسل والتكفين فامتحنا بالسؤال ليهتك المنافق من ستره بقوله لا أدرى اذ ستر الله عليه نفاقه بحرمة ما ظهر من المنطق الجميل فقال لا اله الا الله محمد رسول الله (وروى عن سفيان الثورى انه جاء فى الخبر انه عندما يقال له من ربك يدخل الشيطان عليه فيتمثل له ويشير الى نفسه فيقول انا) فطلبنا تحقيق هذا فوجدنا فى الاخبار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان * عن سعيد بن المسيب قال حضرت مع عبد الله بن عمر فى جنازة فلما وضعها فى اللحد قال بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما اخذ فى تسوية اللبن على اللحد قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر فقال اللهم جاف الارض عن جنبها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر رضى الله عنهما أشيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيأ قلته من رأيك قال انى اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * عن عبد الله بن محمد ان ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم توفى فخرج به فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى امام سريره ثم دخل قبره فلما رآه قد وضع فى اللحد فاضت عيناه فلما رأوا ذلك اصحابه بكوا حتى ارتفعت اصواتهم ثم أقبل ابو بكر رضى الله عنه فقال يارسول الله تبكى وأنت تنهى عن البكاء فقال يا ابا بكر تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول مايسخط

الرب ثم دفن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من احد يأتينا بماء نطهر به قبر ابراهيم فأتى بماء فامر به فرش على القبر ثم وضع يده اليمنى عليه من عند رأسه فقال ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم والله اعلم)

الاصل الثامن والسبعون والمائتان فى استكمال العبودية

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يؤمن عبد حتى يكون هواه تبعا لما جئت به * قال ابو عبد الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله هو العبودة التى لها خلقوا قال الله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وقال ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه * فالعبودة فى ترك الهوى واتباع ما جاء به فكل امرىء اجتمع فيه هذه الخصال الست فقد استكمل العبودة الحق والصواب والعدل والصدق والادب والبهاء فاذا رفع امرك الى الله وقد اجتمعت هذه الست فيه ابق واذا ابق قبل اذا عرض على الله واذا صلى الرجل فد عتدامه فلم يجبها فالصلوة حق وليس بصواب فالحق كل امر رضى الله به والصواب كل أمر رضى الله به فى ذلك الوقت واما العدل فان يكون قلبك فى اصابة الحق والعمل به لا يميل الى النفس يريد به الرياء واما الصدق فى العدل فان يرمى ببصر قلبه الى موضع المشاهدة واما الادب فان تضع كل شىء من الحركات موضعه واما البهاء فوقاره وسكينته وزينته وابقه

الاصل التاسع والسبعون والمائتان فى فضل العقل

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل كيف عقله فان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ * وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم عن رجل من اصحابه شدة عبادة واجتهاد فقال كيف عقله قالوا ليس بشىء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء مقسوم بين الموحدين من ولد آدم موضوع فى الدماغ واشراقه وشعاعه ومعتمله فى الصدر بين عينى الفؤاد فهو مدبر لامره وآمر وزاجر ومميز ودليل وهاد ومبصر فبه عرف ربه وبه علم ربوبيته وبه نظر الى تدبيره والى ما اظهر لخلقه من ملكه وعجائب قدرته وصنعه وبه عرف جواهر الامور من امر الدين والدنيا وبه نهض الى ربه وذلك النهوض اسمه على السنة الخلق النية من قوله ناء ينوء اى نهض ينهض وانما ينهض بقصده والقاء همته لأنه ينخلع عن مكانه فهمه وقصده نيته وهى النهوض عن سكونه فهم القلوب يطير الى الله بنور العقول التى لها كل على قدر حظه من العقل الذى قسم له ربه وبين القسم تفاوت وانما تفاوتت الرسل والانبياء عليهم السلام ومن دونهم من الموحدين فى منازل الدين وفى درجات الجنان غدا بتفاضل العقول فالعبادة والاجتهاد فيهما من ذات النفس ماهو وبال على صاحبه لان ذات النفس هى الهوى الذى حذرنا اتباعه فى التنزيل فقال تعالى * ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله * فاذا كانت العبادة والاجتهاد فيها مخرجهما من تدبير العقل

استقام الامر وصفت العبادة وذهب الجهد من ضيق النفس وعسرتها والهوى يضيق امرها عليها فاذا كان العقل ولى القلب غالبا للهوى فالهوى مقضى مدحور والقلب آمر مؤمر عدل فى امارته فلا يستعمل جارحة الا بما يدبر له العقل ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع بعبادة رجل سأل عن عقله فاذا كان العقل مغلوبا كان القلب اسير الهوى والنفس فهو وان اجتهد فى العبادة فعامة عبادته خطأ وجهل كما سبق فى قصة جريج الراهب ۲

الاصل الثمانون والمائتان فى الثلثة التى تحت العرش

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادى صل من وصلنى واقطع من قطعنى والامانة * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فظهر القرآن يحاج الظالمين اهل التخليط وبطن القرآن يحاج المتقصدين لان ظاهر القرآن لاهل الجنان وباطن القرآن لاهل الغرف وهم السابقون وانما يحاج المقتصدين لانهم أقاموا اما أنزل اليهم من ربهم على مجاهدة منهم لانفسهم فاهل الجهد لا يقدرون على صفاء الامر وانما يقيمونها مع كدورة النفس وعسرتها وترددها ونكدها فلا يبلغون حقائق الامور على الصفاء وانما يبلغ حقايق الامور صافية السابقون الذين عتقوا من رق النفس فهم احرار كرماء وأولئك عبيد أتقياء كما قال عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل لا عبيد أتقياء ولا احرار كرماء

الاصل الحادى والثمانون والمائتان فى وصية نوح عليه السلام بنيه وهى اربع كلمات

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ألا أخبركم عن وصيه نوح عليه السلام بنيه حين حضره الموت قال انى واهب لك اربع كلمات هن قيام السموات والارض وهن اول كلمات دخولا على الله تعالى وآخر كلمات خروجا من عنده ولو وزن بها اعمال بنى آدم لوزنتهن فاعمل بهن واستمسك حتى تلقانى ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والذى نفس نوح بيده لو ان السموات والارضين ومافيهن وماتحتهن وزن بهؤلاء الكلمات لوزنتهن * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فنعم الوهب ونعمت المواهب ونعم الموهوب له هذا نوح رأس المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين أوصى أبنه عند وفاته وخروجه من الدنيا ثم صير الوصية هبة ليكون تمليكا ولا يكون تمليك الا من مالك فدلت هذه الكلمة من قول نوح عليه السلام انى واهب لك أن هذه الكلمات وهبت لى فانا واهب لك من قبل ان يزول ملك النهبة منى بمزايلة الروح الجسد لان أولاد الرسل انما يورثون ارث النبوة بحكم الله قال الله تعالى * وورث سليمان داود * وقال زكريا عليه السلام * هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب * وهذا الولد هو سام بن نوح فيما روى فى الخبر وهو أب العرب والعجم المجاورين للعرب وهم فارس والروم وأما حام فهو أب الحبشة والهند والسند وأما يافث فهو أب الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج فكان هؤلاء الثلثة ممن ركبوا السفينة معه وامتنع كنعان

۲ حيث نادته امه وهى فى صومعته فى صلاته فقال يارب صلاتاه وأماه فاختار الصلاة ولم يجب امه فقالت امه اللهم ارمه بالمومسات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو دعت ان يفتنه بهن لافتتن وقال صلى الله عليه وسلم لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابته امه عبادة ربه فكان من امره ما كان فعوقب بجهله وهواه لما آثر صلاته على اجابته امه فتلك عبادة المفتونين

ابنه نسخه

يرثون نسخه

قف على تفرع الاجناس من اولاد نوح عليه السلام

الابن الرابع وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وانما صارت هذه الكلمات الاربع قيام السموات والارض ومافيهن بالحق لان الله تعالى خلق السموات والارضين ومافيهن بالحق لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وحقيقة القيام بالحق فى الوفاء بمقالة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وانما يطالب الله عباده بحقيقة القيام بهذه الكلمات الاربع حتى يرضى الحق فالسموات والارض ومافيهن مسخرات للادمى ليقوم هذا الادمى بمقالة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر منطقا وعملا ووفاء لطهارة هذه الاربع ونزاهتهن وقدسهن فمن قام من الادميين بهذه الاربعة بهذه الصفة التى وصفنا كان ولى هذه الكلمات وكان ولى الله وبه تقوم السموات والارض ومافيهن وانما صارت فى الوزن أثقل من السموات والارض ومافيهن وأوزن من اعمال بنى آدم لان هذه الكلمات عماد الاعمال فبالتسبيح تطهر الاعمال وبالتقديس تحط أثقال النعم وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وينال الثبات واما قوله أولهن دخولا على الله وآخرهن خروجا من عند الله فان هذه الكلمات رؤس الكلام وأمناؤه ومهيمن على سائر الكلام فالامناء أولهن دخولا على الملك يوم يقعد لعرض الاخبار وتدبير الملك فيرفعون اليه امور الرعية ثم يأذن للرعية فيعترضهم فاذا خرجوا من عنده كان التدبير مع الامناء وقضاء حوائج الرعية على ايديهم وقبول معاذيرهم ونوال عطاياهم فكذلك هذه الكلمات يدخلن على الله يوم تعرض الاعمال فى كل اثنين وخميس ثم تجئ الاعمال بعد ذلك على اثرهن فتعرض على الله فتزكية الاعمال وتوفيرها من هؤلاء الامناء يشهدون لها بالصدق واذا خرجت الاعمال بقى هؤلاء عنده لتوفير التقصيرات وتصحيح الاعمال وسؤال القبول والثبات وتربية الاعمال وتقوية النفوس ومدد القلوب فهن المستأذنات للاعمال والمسهلات لسبل الاعمال والشفعاء والمزينات لان على طريق العرض سماطى الملك ملك الرحمة وملك العظمة وملك السلطان وملك البهجة وملك الجمال وملك الجلال وملك البهاء فبهذه الكلمات تطرق الاعمال الى مالك الملك وتسهل السبيل وتشفع وتزين وبهن يقرع الباب ومثل ذلك مثل ملك أصبح فعرضت عليه اعمال الرعية واجتمعت الرعية على باب الملك فاول من يدخل عليه الوجوه وسراة الرعية والمختصون بالوسائل فاذا دخلوا عليه قربهم فى المجالس وأدناهم من نفسه وأحلهم محل الامناء والخاصة فاياهم يأتمن وعليهم يقبل ومنهم واياهم يسعف بالحوائج ومن اجلهم يأذن لهم وعلى قدر ما يثنى كل واحد منهم على الرعية وينشر عن طاعتهم للملك وصدقهم ووفائهم ونصحهم يقبل الملك على هذه الرعية ويقضى حوائجهم ويجزل عطاياهم فهؤلاء وفود الرعية فهذا مثل هؤلاء الكلمات ثم للقائلين بها درجات تتفاوت ومثل ذلك مثل هذا الملك يجتمع ببابه هؤلاء الوفود فاول من يدخل عليه أوجههم عند الملك وأحسنهم هيئة وأعقلهم وأعذبهم منطقا وأفصحهم لسانا واصبحهم وجها وأطهرهم خلقا وأبهاهم زيا وسمتا وانقاهم ثيابا واقصدهم مشيا وافهمهم عنه اشارة وأوعاهم علما فالحظ كل الحظ والاسعاف كل الاسعاف بالحوائج لمن كانت هذه صفته من بين الوفد فكذلك هذه الكلمات قد وعتها القلوب ووعت معانيها الصدور وزينتها العقول لافئدة القلوب واشرقت انوارها بين أودية الافكار

لعرض الاجناد نسخه

قف على هذا المضروب

وعلى بصائر النفوس واسماع هواجس الاحلام فمن كان قلبه واعيا لنور الله الاعظم وصدره مشرقا بذلك النور وعين فؤاده منكشفة الغطاء عن زينة العقل وبهائه فقد سد تراكم انواره خلال الروايات واجتذت لها ابصار النفوس وأذنت اسماع الهواجس واحتشت من نور الحيوة فانما تخرج الكلمات الى الله من بين هذه الاشياء فهذا بحر الله فيه جواهر الله فانما يصعد الى الله جواهر قد غاص عليها قائلها من بحره فولى البحر أعلم باثمان تلك الجواهر وقد عجز عن علم اثمانها جميع الخلق قال له قائل ما اثمانها قال حب الله فمن ذا يدرك حرارة الحب وفوارنه وشعله ويعلم كنهها الا محبوبه الذى يثيره قال قائل وكيف يثيره قال يثير الحب الذى وضعه فى العبد بالحب الذى عنه للعبد فمن خرجت منه هذه الكلمات من حبه فدخلت هذه الكلمات منه على الله كن أول من يدخل ثم يعرض اعماله بعد دخولهن وكل عمل انما يقتضى ثوابه هذا الحب الذى انما صار هذه الكلمات وجيهة عند الله بهذه الاشياء التى وصفنا وانما نال هذه الاشياء بلب هذه الاشياء ولبه حب العبد لله ولب ذلك حب الله لعبده ومن كان قلبه خاليا من جميع ما وصفنا الا انه مؤمن بهذه الكلمات قد تضمن توحيده نفس هذه الكلمات وعلمها ومعرفة لها فهو مقر بها ناطق بها باستقرار القلب بذلك التوحيد والايمان قد خلا قلبه عن انوارها وحشو ما فيها فانما يصعد الى الله ايمانه بتلك الكلمات فيدخل من قائلها على هذه الهيئة وتلك على تلك الهيئة فانما تكون كلمته من الله قربا ودنوا ووسيلة وجواز قول ونوال عطية على قدر هيئته أو تلك على قدر هيئتها فاعتبر بهذا المثل الذى ضربنا لك بدأ من شأن الملوك والسمراة المقدمين فى الاذن قال الله تعالى * وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * وما يعقلها الا العالمون * فالغائص فى بحر الله على هذه الكلمات هو عبد قد طالع مقاسم الكلمات كيف انقسمت على امور العباد فى موضع المقسم على العرش وطالع حكمة التأليف لحروف الكلمات فى ملك الملك وطالع ما فى حشو كل حرف منها فى المبدأ فهو اذا نطق بها لاحظ المقسم فوجه بلحظه كل كلمة من معدنها التى عزيت هذه الكلمة الى المعدن منه جرى الى العبد وكل كلمة لها نوبة من الامور والافعال فالتسبيح تنزيه من الهواجس والحمد يكشف عن النعم والصنائع والتهليل يبرأ عن العلايق والتكبير يثبت القيومية له عن الزوال فعين فؤاده يدور مع دوران لسانه حتى تقسم اللحظات الكلمات على الامور فيلاحظ الهواجس ويلاحظ النعم ويلاحظ الشرك ويلاحظ الزوال فينتقل لحظاته كما ينتقل دوران لسانه من كلمة الى كلمة

❋ الاصل الثانى والثمانون والمائتان فى رأس النعم وشكر المنعم ❋

عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى فى البيت كسيرة ملقاة فمشى اليها فرفعها ومسحها وقال يا عائشة أحسنى مجاورة نعم الله فقل ما نفرت عن قوم فكادت ترجع اليهم * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فرأس نعم الدين نور التوحيد معرفة بالقلب وشهادة باللسان ان لا اله الا الله ورأس نعم الدنيا هذا الجسد الذى هو قالب لهذه النعمة الفائقة للنعم فان الله تعالى أنعم عليك بنور التوحيد حتى عرفته ثم وضع حول قلبك فى صدرك يبدرا من الانوار يتربى فيها نور المعرفة وانعم عليك بهذا القالب المجسد ووضع حوله يبدرا من نعم الدنيا يتربى فيها هذا الجسد وأمرت بحسن مجاورة نعم هذين فحسن المجاورة مع نور المعرفة ان لا تذكر كل شىء سواه وان لا تؤثر عليه احدا وان لا تقرن بمشيئاته مشيئات النفس وان لا يلهيك الهوى عن الوله الى الله تعالى فى كل حالاتك وحسن مجاورة الجسد ان لا تستعمل جارحة من جوارحك الا له ولرضاه عز وجل

ان تنكر كل شى سواه
نسخه

❋ الاصل الثالث والثمانون والمائتان فى طنين الاذن ❋

عن ابى رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت أذن أحدكم فليصل على النبى عليه السلام ويقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ذكر الله من ذكرنى * وعن عبيد الله بن المغيرة رضى الله عنه انه كان يقال اذا ضرب اذن العبد فان الله يذكره فليذكر الله او فليحسن ذكر الله * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الارواح لتلاقى فى الهوى وأحدهما من صاحبه على مسيرة يوم وليلة وان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفى عام فتشامت كما تتشام الخيل ثم هى جنود مجندة فاذا التقوا فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * هذا كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان للحارث كيف أنت يا حارث قال ومن أين عرفتنى قال عرف روحى روحك وكذلك قال أويس لهرم بن حيان رحمهما الله ولولا ان الروح مشغولة بالنفس وشهواتها الا وردت عجائب على صاحبها من درك الاشياء لان لها سطوعا فى الجو تجول ثم تصعد الى الله الى مقامها الذى منه بدت ولكنها تدنست بما لبست من اثواب اللذات وتكدرت بما شربت من كأس حب الدنيا وخالطت الهوى ومالت نحوه فمن صفاه واخلصه ونزهه فقد ظفر بنور اليقين وفاز بالحظ العظيم والكأس الاوفى * وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض قيل له الى أين يا رسول الله قال الى السدرة المنتهى) فلكل رسول فى السماء مستقر اذا قبض فلادم عليه السلام فى السماء الدنيا وليحيى وعيسى عليهما السلام فى السماء الثانية وليوسف عليه السلام فى السماء الثالثة ولادريس عليه السلام فى السماء الرابعة ولهرون عليه السلام فى السماء الخامسة ولموسى عليه السلام فى السماء السادسة ولابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة ولمحمد صلى الله عليه وسلم فى السدرة المنتهى بباب الله عند الحجاب فهو متشمر هنالك يسأل الله لامته فى كل يوم لكل صنف فلمتها فتين التوبة وللتائبين الثبات وللمستقيمين الاخلاص ولاهل الصدق الوفاء وللصديقين وفارة الحظ (وكذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حيوتى خير لكم وموتى خير لكم * عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبى لكم بمكان صدق حيوتى واذا مت فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله اذا مت قال لا ازال انادى فى قبرى رب أمتى أمتى حتى ينفخ فى الصور النفخة الاولى ثم لا تزال دعوتهم لى مجابة حتى ينفخ فى الصور النفخة الثانية) فطنين الاذن من قبل الروح انه بحدة بصره وخفته وطهارته وحيوته وسطوعه الى المقام ادرك فى وقت سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الله له شيأ وذكر الله اياه بخير فرجع الى اصله المتمكن فى رأسه

قف على حديث الارواح
جنود مجندة الخ

وقلبه بذلك الخير والبشرى فطنت الاذن لصوته وماجاء به من الخير فلذلك قال فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم لانه ذكره عند الله فى ذلك الوقت وطلب منه شيأ فاستوجب منه الصلوة ليكون فيه اداء حقه فهذا وماشبهه مكرمات الموحدين من ولد آدم عليه السلام وكذلك العطاس هو فى ذلك الوقت ذكر من الله لذلك الروح بخير فابتهج الروح وسطع نوره فذلك الصوت من سطوعه ولذلك قيل عطس وسطع وهما كلمتان مستعملتان فى نوعين يقال عطس وسطع فلذلك امر ان يحمد ربه واول من فعل ذلك آدم عليه السلام لما استقر فيه الروح وذكر بخير فازدهر وسطع نوره كالمسرور (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العطاس من الله* وقال صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق) لان ذلك وقت ذكر الله للارواح فلا يقول صاحبه الا حقا ولذلك وجب للمسلم على المسلم حق التشميت لانه ظهر عليه أثر نعمة الله تعالى فى ذلك الذكر (وروى انه قال الله ياداود ان سمعت عاطسا من وراء سبعة أبحر فاذكرنى)

قف على ان العطاس ذكر الله عبده بخير

أثر رحمة الله نسخه

الاصل الرابع والثمانون والمائتان فى ان الدنيا ملعونة الا عن ثلثة

عن عبد الله بن حمزة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا من ذكر الله او معلما او متعلم* قال ابو عبد الله رضى الله عنه فالدنيا هذه الدار التى دورت ارضها تدويرا بجبل قاف وأحيط عليها بالجبل والاخرة هى الدار الاخرة وهذه أولى قال الله تعالى* وان لنا للاخرة والاولى* وسميت هذه دنيا لانها ادنى اليك والاخرة تعقب هذه اذا ذهبت هذه جاءت تلك فتلك اسمها عاقبة قال الله تعالى* والعاقبة للمتقين وسميت هذه عاجلة لانها عجلت وتلك آجلة لانها أجلت ففى هذه الدار زينة وحيوة وفى تلك الدار زينة وحيوة وحيوة هذه من الروح المركب فى هذا القالب الذى هو من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق والشهوة واللذة فى هذا القالب واصل الشهوة من الفرح واصل اللذة من الذهن واصل القالب من التراب والحيوة مسكنها فى الروح والروح مسكنه فى الدماغ ثم هو منفش فى جميع الجسد واصله معلق فى الوتين عرق القلب مشدود هناك وذلك العرق نياط القلب والنفس مسكنها فى الباطن ثم هى منفشية فى جميع الجسد واصلها مشدود بهذا العرق والشهوات فى النفس واللذة منها وعملها من الذهن فهذه الزينة والحيوة التى فى النفس تستعمل هذا القالب فما كان من عمل العين خرج الى العين وما كان من عمل السمع خرج الى السمع وما كان من عمل المنطق خرج الى اللسان وما كان من عمل اليد خرج الى اليد وما كان من عمل الرجل خرج الى الرجل فتخرج اعمال الجوارح السبع من الفرح الذى فى القلب ومن الزينة والحيوة التى فى النفس فاذا حزن القلب ذبلت النفس وانطفأت نار الشهوة وتعطلت الجوارح عن العمل وسكنت الحركات واذا فرح القلب هاجت النفس وصارت قوية طرية وأثارت نيران الشهوات واستعملت الجوارح فالفرح رأس مال اعمال الجوارح والعبد مبلو بهذا الفرح فاذا حيى القلب بالله ففرح بشىء من زينة الدنيا رأى بذلك النور الذى فى قلبه وتلك الحيوة التى لقلبه صنع الله

قف على ان الفرح اصل الشهوة

متنفس نسخه

فى تلك الزينة وخلقه لها ورحمته فيها ورأفته على عبده بذلك فقبلها من ربه واستبشر بها وصار ذلك الفرح لله ونطق بالحمد لله واضمر على الطاعة شكر الله واظهار النعمة ان هذا له من الله حتى يأخذ الفرح من صدره فى جميع جوارحه فيذهب كسله وتقوى عزيمته وتجدد نيته وتطيب نفسه فهذا عبد حامد لله شاكر له قد صدق علمه بانه من الله يقول بلسانه الحمد لله ثم بصدقه بفعل جوارحه شكر الله واذا هاج الفرح بتلك الزينة من قلبه وكان قلبه محجوبا عن الله وصدره مظلما بغيوم الهوى ودخان الشهوات ورين الذنوب لم يترأى لعينى فؤاده فى صدره صنع الله تعالى فى تلك الزينة ولا خلقه لها ولا رحمته فيها ولا رأفته عليه فجاء الهوى بكبره والنفس بعلوها وتجبرها فصار الفرح للنفس وبالدنيا وبمراياة الاشكال ومباهاة الاضداد فظهر الفساد من الجوارح وخرجت السيأت من الجسد كل سيئة من معدنها من قلة الرحمة وقلة المبالاة وترك النصيحة وظهرت الفظاظة واليبوسة والغلظة والقسوة ورذائل الاخلاق حتى صارت الجوارح الى الغش والمكر والمخادعات والى افعال الجسد والى سوء النيات والمقاصد وخرج الى الفرعنة والتجبر كل على قدره يتنعمون بنعم الله ويتلذذون بتلك الزينة وتلك اللذات فرحا وأشرا وبطرا فى هيئة اهل الكفر بالله والجحود له فقد تبين ان اصل هذا الامر كله الفرح فمن قدر ان يصرف هذا الفرح منه الى الله فى كل عمل وفى كل أمر من دنيا او آخرة بنور قلبه والا فقد وقع فى الوبال فان كان فرحه فى امر الدنيا اشر وبطر وان كان فى امر الاخرة أعجب وتكبر وصار مرأيا فمن صرف ذلك الى الله لم يزدد به الا خشوعا وحبا لحمده ودعاه ذلك الى شكره بجميع جوارحه وذلك حفظ الجوارح السبع على امر الله واقامة فرائض الله والقيام بحقوق الله ومن لم يقدر على ذلك سباه فرحه فصار سبيا من سبى النفس واذا نالت النفس الفرح كان بمنزلة رجل متغلب وجد كنزا واموالا جمة فاحتوى عليها وفرقها فيمن اجتمع اليه من الغوغاء حتى صاروا اعوانه واتباعه فخرج بتلك القوة على أمير البلد وعمد الى الامير فسجنه فالامير فى الوثاق فى السجن والخارجى يروس أهل البلد فان تداركه أمير المؤمنين بمدد وجيش وكنز فقد نصره وان تركه مخذولا فقد ذهبت الامرة فهذا شأن القلب مع النفس وقد حذر الله تعالى عباده فى تنزيله فى قصة قارون فقال* لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين* وقال* وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع* وقال تعالى* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون* فذلك على الفرح بفضله ليصرفك عن الفرح بالجمع فان فرح الجمع هلاك الدين والقلب وفرح الفضل والرحمة يؤديك الى الله لان كل من فرح بشىء اقبل عليه وطلبه فاذا رأى الله من عبد اقبالا على هذه الدنيا الدنية وعلى هذه الشهوة الردية أعرض عنه ووكله اليها حتى يكون همه دنياه وهمته شهوات نفسه وطلبه العلو فيها حتى يضاد أقضية الله وتدبيره فخسر الدنيا والاخرة واذا رأى اقباله على ربه صنع له جميلا وهيأ له تدبيرا ينال به فوز العاجل والاجل وسعادة الدارين (عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما أقبل عبد بقلبه على الله الا أقبل الله تعالى عز وجل بقلوب المؤمنين تفد اليه بالود والرحمة

قف على الفرح بالله تعالى وثمرته

والعطلة نسخة

قف على الفرح بغير الله تعالى ومضرته

من الغواة نسخه

لعله فذلك اعلى الفرح

وكان الله بكل خير اليه أسرع) فاذا نظر الله الى عبد بالرحمة وقلبه مأسور في اسار النفس أمده من عنده بما اذا اصار المدد اليه تاب ومن رحمة الله تعالى على عبده اقباله فاذا أقبل عليه تلظت جمرة الايمان في القلب فتوردت اشجار الخيرات وانبعث كما يتورد بساتين الدنيا ويتورد اشجارها اذا وجد الحر فاذا وجد القلب هذه القوة اقبل على النفس بالزجر لها بسلطان قوي حتى يقمعها بمنزلة ما ضربناه من المثل الخارجي اذا سمع ان جيش أمير المؤمنين قد اقبل هرب من البلد وخلى عنها وخرج الامير من السجن فقعد في أمرته واحتوشته الجنود وفرق الاموال والكنوز التي جاءته من امير المؤمنين في جنده وقصد الخارجي يحاربه ويتباعد قليلا قليلا والامير خائف مع هذا الجند لا يأمن بياته وافتراصه فهو مشغول بحرس جنده ونفسه ويسأل أمير المؤمنين زيادة في مدده فلا يزال يمده حتى اذا أمده بغاية المدد اخذه اسيرا ويكون الخارجي قد نظر الى كثرة المدد فعلم انه لا يقاوم أمير المؤمنين فالقى بيده سلما وأسلم وتاب على يدي امير المؤمنين فهذه صفة التائب اذا تاب احتاج الى مجانبة النفس ومجاهدتها في كل امر فلا يزال كذلك ويزداد مددا وهو لا يأمنها مع ذلك المدد يخاف ان يثب وثبة من زوايا جوفه فيأخذه لان مكرها اعظم من ان يوصف حتى اذا تجلى لقلبه شأن الملكوت واشرق في صدره انوارها فامتلأ صدر العبد من جلال الله وعظمته فبسلطان الجلال يأسر النفس ويسبيها وبالعظمة يولهها فاما ان يأخذها بتلك القوة فيحبسها حتى تموت في سجن القلب غما واما ان تلقي بيديها سلما وتذعن للقلب وتنقاد له فتصير في يدي القلب كالاسير حتى اذا وجدت تلك اللذات التي وردت على القلب من تلك الملكوت من العطايا اعتصمت بالقلب فتركت لذاتها الفانية الدنية فعندها وصل العبد الى أوائل العبودة ووضع في هذا القالب الحيوة والحيوة في الروح والنفس وهما ريحان احديهما ارضية والاخرى سماوية فالحيوة ههنا في الروح والنفس والجسد قالب فاذا خرجا بقي القالب لحما مواتا وحيوة الاخرة في كل شيء منه فكل شيء منه حي من قرنه الى قدمه كل شعرة وكل ظفر حي بحيوته وذلك اذا شربوا ماء الحيوة بباب الجنة * قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون * أخرجه على فعلان لبلوغ الغاية في التكثير كقولك رحمن ورحيم وعريان وعار والذي يشرب ماء الحيوة في الاخرة يجد اللذة والنعيم كل شعرة منه على حدتها ويقوى على نعيم الجنة بقوة تلك الحيوة فجميع ما في هذه الدار التي سميت دنيا كله متاع هذه الحيوة والمتاع المنفعة والبلغة قال الله تعالى * زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا ثم قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الاية * ثم ضرب المثل بالغيث ليريك عاقبتهما وقال * وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم قال * انا جعلنا ما على الارض زينة لها ثم اخبرك لأي شيء جعل هذا فقال ليبلوكم أيكم احسن عملا ثم ضرب المثل فقال * انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ثم قال في آخره والله يدعو الى دار السلام ثم قال ءأنبئكم بخير من ذلكم * وبين ذلك الخير ما هو فقال * جنات عدن تجري من تحتها الانهار * ثم بين لمن هي فقال * الذين يقولون ربنا اننا آمنا الى قوله بالاسحار * وانما صارت الدنيا ملعونة مذمومة من أجل انها غرت النفوس بنعيمها وزهرتها ولذتها والشهوة واللذة في النفوس فاذا

ذاقت النفوس طعم النعيم اشتهت ولذت فمالت عن العبودة الى هوى النفس وانما جعلها زينة في نفوس العباد واعطى من تلك الزينة العدو ليوسوس بتلك الزينة ويمازج بها تلك الزينة التي وضعها الله في العباد وحبها وشهوتها ليبلوهم ايهم احسن عملا في هذه الزينة ليتواضع لله فيما اعطاه من الزينة ويشكره عليه او يتكبر عليه ويكفره كما قال سليمان عليه السلام حيث قال * أيكم يأتيني بعرشها * فقال ذلك الجني انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك * فاستبطأه فقال الذي عنده علم من الكتاب * وهو اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده * أعني السرير قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم اكفر اي أقدر هذا الانسي على ما لم اقدر عليه واعطي ما لم أعط فابتلاني برؤية ما اعطي ليبلوني ءأشكر فأعنده بما اعطاه من نعمة علي لانه من خولي او احسده فاكفر النعمة فهذه الاشياء انما غرت المفتونين الذين لما تناولوها عميت عيونهم عن تدبير الله وتقديره وسياقته اليهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الاخرة أعمى واضل سبيلا فوضع الله الدنيا مع زينتها وبهجتها وخلقنا فيها فحرم وأحل وأمر ونهى فمن انتهى عن المحرمات وأدى الفرائض وتناول من الدنيا فعبده بتناولها لانه اخذها على الحاجة ومن السبيل التي اطلقت له فقد خرج من الذم وبريء من الدنيا المذمومة وان تناول بشهوة ونهمة في غفلة عن الله تعالى فقد اخذ الدنيا المذمومة ولا يصل الى هذه المرتبة التي تبرأ من عارها وذمها ووبالها الا من وصل الى الله فعظمته على قلبه وخشيته في صدره وذكره دائم على لسانه فليست هذه دنيا مذمومة وانما هو رزق ومعاش وتزود يأخذ العبد من مولاه ليقوم بخدمته لانه خلقه للخدمة وجعل هذه الاشياء كلها مسخرة له فهو يأخذ من السخرة للخدمة والاخر يأخذ من هذه السخرة لقضاء الشهوة والنهمة ليفرح بها أيام الحيوة ليلهيه ذلك الفرح عن الله تعالى ويورثه الغفلة حتى يهتاج منه الكبر وينظر الى نفسه وهيأته وما أعطي من الدنيا فيعجب به فيفاخر الناس ويناطح اشكاله فهو عبد فرجه عبد بطنه عبد هواه قد دخل في لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حيث قال لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم * ثم قال بئس العبد عبد نسي المبتدأ والمنتهى بئس العبد عبد سها ولهى ونسي القبر والبلى بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد يختل الدنيا بدينه) فهذا كله جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال الله تبارك وتعالى * تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا (روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال ان الرجل ليعجبه شر النعله يريد به ان يكون أجود من صاحبه فيدخل في هذه الاية) فاللعن واقع على ما يطلب به العلو ويلهي عن ذكر الله وعلى ما غرك من الدنيا لا على النعيم واللذة فان النعيم واللذة قد تناولته الرسل والانبياء والصديقون عليهم السلام فردهم تناولهم الى الله ذكرا وشكرا ثم آووا منه الى المأوى وهو حفظ الحدود والقيام بحقوق الله تعالى فذلك محل الاستثناء والله اعلم

❁ الاصل الخامس والثمانون والمائتان في ان القنوت وقوف العبد واقباله وركود وخشوع ❁

فائدة نفيسة

قف على ذم تناول نعم الدنيا مع الغفلة عن الله ومدحه اذا كان لله وبالله

عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حرف ذكر الله في القرآن القنوت فهي الطاعة ❋ قال ابو عبد الله رضي الله عنه انما صرفه الى الطاعة لانها اكشف الاشياء واشهرها عند الناس والعامة انما تعرف الطاعة والمعصية فكل ما أمر الله به فهو طاعة وكل ما نهى عنه فهو معصية فاما حاصل الاسم فالطاعة بذل النفس لله فيما أمر ونهى والمعصية امتناع النفس واشتدادها لان الله تعالى دعا العبد الى الوقوف بين يديه كالعبيد فالمؤمنون اجابوا دعوته وقبلوا العبودة ثم دعاهم بعد ذلك الى شيء بعد شيء فمن أئتمر بامره وانتهى عن نهيه فقد وفى بتلك الاجابة في المبتدأ وبذلك القبول فقيل اطاع فهو مطيع اى أعطى ذلك البذل الذي قبله في المبتدأ فقوله اعطى واطاع مشتق بعضه من بعض وحروفها في العدد سواء وفي التأليف مختلفة قدم العين هنا وأخر العين هناك ليستعمل هذا في عطاء العبودة ويستعمل ذاك في عطاء الاشياء المملوكة والمعصية من التعيص وهو اشتداد النفس وامتناعها ومنه سمى العصا يقال في اللغة تعيص عليه اى امتنع وتشدد واما القنوت فهو الركود وكل شيء استقر في مكانه فلم يتحرك فهو راكد ومن ذلك سمى الماء راكدا اذا أمسك عن الجري والسفن رواكد قال الله تعالى ❊ ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ❊ يقال قنت ونتق والنتوق ان يقابل الشيء بالشيء راكدا عليه (وذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ❊ ومنه قول علي رضي الله عنه حيث سئل عن البيت المعمور فقال هو بيت في السماء السابعة نتاق هذا البيت) اى بحذائه والقنوت مقابلة قلبك عظمة من وقفت له وبين يديه (فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى العبد أقبل الله عليه بوجهه) فمن حق اقباله عليه ان يقبل العبد بقلبه على عظمته وجلاله فهذه مقابلة العبد بقلبه قبالة ربه فهذا القنوت ومرجعه الى ما كشفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الطاعة لانه اذا قابله بقلبه فقد اعطاه بذل النفس فقد اطاعه وانما صار اذا قابله باذلا لنفسه لان القلب اذا لاحظ ببصر فؤاده جلاله وعظمته خلص الى النفس هول الجلال والعظمة فانقبضت وانقمعت وانخشعت وذهلت عن هشاشتها وخمد تلظى نيران شهواتها لما أحست به عن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى ❊ وقوموا لله قانتين ❊ قال القنوت الركود والخشوع فجاد ما غاص مجاهد صار الى الاصل واما التي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قانتين اى مطيعين فقول ابن عباس رضي الله عنهما ظاهر التفسير وقول مجاهد باطن التفسير وقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك ❊ روى في التفسير انه قال قومي لربك والقيام غير القنوت ولو كان القنوت قياما لاستحال ان يقول قوموا لله قانتين والقنوت صفة تحدث عن القيام فقوله تعالى لمريم اقنتي لربك اى اطيعي ربك فهذا تفسير ظاهر ولكن اريد من مريم القنوت في الباطن وهو ان تقبل بقلبها على الله مظلا على النفس مشتملا على شهواتها لئلا تتحرك وتتفرق غليانا وتجيش حتى يفور دخانها الى الصدر الى محل اشراق نور الالوهة فانه ليس من حق عطايا ربنا ان يعطى عبدا اشراق نور عظمته في صدره فيهمل العبد حراسته ورعايته حتى تفور حرارة شهواته كفوران القدر التي تغلى الى صدره كالدخان بين يدي نور العظمة في صدره فاذا فعل ذلك حجب لان

حين سئل نسخه

ذلك الفوران كالدخان فاذا هاج من النفس وتأدى الى الصدر امتنع الاشراق واحتجب وبقي العبد محجوبا كأنه صار خاليا من الزكاء فامرت مريم بالقنوت اى بالدوام وبالركود بمقابلة القلب قبالة عظمة الله حتى يدوم لها التعظيم لجلال الله ولذلك سمى دعاء الوتر قنوتا لان الصلوة وقوف تخشع وتذلل يؤدي فرضه فاذا قنت فانما خرج من صلوته التي افترضت عليه وقام له متعرضا لربه الى موقف آخر لرغبة أو رهبة فسمى قنوتا لان ذلك مقام خرج من فعل صلوته اليه ودخل فيه بتكبيرة فقابل بقلبه محل الرغبة والرهبة ومن قبل التكبيرة كان في محل التذلل والتخشع بين يدي عظمته والان في محل الرغبة والرهبة بين يدي جوده وكرمه فتباين التقابلان والموقفان ❋

مفترضا لربه نسخة

الاصل السادس والثمانون والمائتان في عثرة الحليم وتجربة الحكيم ❋

عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة ❋ قال ابو عبد الله رضي الله عنه فالحلم يعطى العبد من نور الجود فاذا خلص الى القلب نور الجود انحلت عقد النفس وكلت مخاليبها وتخلص القلب من رق النفس ومن تسخرتها ووثاقها واتسعت النفس بما نالت من القلب من نور الجود فتولدت السماحة فيها فظهر الحلم وهى في تلك السعة سعة الحلم غير عالمة بالتمسك بتلك السعة والسماحة واذا عثرت فوقعت في الذنب فهناك تبصر وتتفسح لما رأت عثرتها اتسعت لغيرها في تلك العثرة وابصرت ان العاثر هو كمثله اما مغبونا مخذولا واما معاقبا ولما رأى في نفسه في وقت العثرة انه مغبون او معاقب او جاهل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة اى بعد العثرة وصل الى حقيقة الحلم وكنهه فاما قبل العثرة فقد يكون حليما وليس على كنهه كانه لم يكمل حلمه بعد لان نفسه لم تتسع بعد في الحلم الذي أعطى فاذا جاءت العثرات اعتبر بها ورأى غيره فيها كما رأى نفسه في وقتها فهنالك يجد الحلم وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر (ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي قعد في بيته وقنع فذاك الذي كثر عرضه هو ايضا غنى ولكن الغنى على كنهه وحقيقته هو غنى النفس والمسكنة على الحقيقة وعلى كنهها في من قعد في بيته وقنع بما أوتى واما قوله لا حكيم الا ذو تجربة فالحكمة من نور الجلال فاذا أعطى العبد انفجرت ينابيع الحكمة على قلبه فهذه الحكمة ينبوعها على قلبه فهي جائمة متراكمة وما لم يأخذه التجارب لم تقدر النفس على مطالعة الحكمة لان النفس بلهاء غتمية مشغولة بالشهوات فكيف تدرك الحكمة والحكمة باطن الامور واسرار العلم فهي تعاين الظاهر ولا تدركه فكيف تدرك الباطن فاذا جرت الامور صارت هذه التجارب له كالمرآة ينظر فيها لانها صارت معاينة (ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ينتهي عقل الرجل الى ثمان وعشرين ثم من بعد ذلك التجارب) فالعقل للقلب والتجارب للنفس لان العقل باطن والتجارب ظاهرة تبصر العين وتسمع الاذن ويشم الانف وتلمس اليد ويذوق اللسان واللهاة والتجارب ههنا وهذه الاشياء مسالك الى النفس وعندها تشعر النفس بذلك للعقل الذي اعطى لان العقل مسكنه في الدماغ وفي الصدر ريشرق بين عيني الفؤاد والنفس لا تعلم بشيء من ذلك الا ما يعلمها القلب ويفطن لها فاذا اتتها التجارب عرفت وايقنت لانها صارت معاينة ما أدى

ومن سجونها
نسخة

قف على ان الغنى غنى
النفس

اليها القلب من الحكمة ودلالة العقل

الاصل السابع والثمانون والمائتان * في كلمة التقوى وصورة معناها في القلب والكينة والختم والقفل على القلب *

عن ابى بن كعب عن أبيه رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله * قال ابو عبد الله رضى الله عنه انما سميت هذه الكلمة كلمة التقوى لانها صارت وقاية لتوحيده لانه اثبت عقد المعرفة بالهه قلبا و باللسان نطقا انه الهه فلما احدث الاعداء هذا الحدث وهو الشرك فاشركوا فى ملكه غيره وذهبوا بوله قلوبهم فى الضر والنفع الى الذى قصدوه بالعبودة رجاء وتأميلا لنوال نفع ودفع ضر اقتضى الله المؤمنين كلمة نفى ذلك الحدث وهو قوله لا فنفوا بقولهم لا هذا الحدث الذى احدثته الفجرة الغواة الظلمة

قف على تحقيق معنى كلمة التقوى لا اله الا الله

فصار قوله لا نزاهة لرجاسة ما أتوا به وطهارة لنجاسته ووقاية لذلك العقد الذى اعتقدوه وحصنا كثيفا لما فى ذلك العقد وهو التوحيد ونور المعرفة فنسبت هذه الكلمة الى التقوى وانما هو فى الاصل وقوى ماخوذ من الوقاية اى صار وقاية لعقدة التوحيد ان لا يمازجه شرك ثان معه فانه واحد لا ثانى له فرد لا نظير له وهذه الكلمة فى قالب الافتعال لا فى قالب فعل لان فعل هو قالب الظاهر وافتعل هو قالب الظاهر والباطن فقيل اتقى وكان حقه ان يقول اوتقى لان الواو فى اصل الكلمة موضوعة لانها اصلية من قوله وقى يقى وقاية فلما صار افتعل كان حقه ان يقال اوتقى فثقلت على الالسنة لاجتماع الواو والتاء فادغمت الواو فى التاء وشددت التاء فقيل اتقى يتقى اتقاء والاسم منه تقوى فقوله لا اله نفى وقوله الا الله استثناء لئلا يقع النفى على الجميع فلو قال لا اله ثم اقتصر لكان نفى الجميع فابتدأ بنفى الحدث بقوله لا اله ثم قال الا الله لئلا يقع النفى على هذا الاسم وهو قوله الله فانما هما كلمتان نفى بلا واثبت بالا فقوله لا حرفان لام ثم الف والا اربعة احرف الف ثم لامان مدغمة احدهما فى الاخرى ثم الف فكانما اخرجت هذه الكلمة على صورة اشارات القلوب وقصدها لان القلب لما حيى بنور الحيوة انفتحت عينا الفؤاد بالنور وجاء نور الهداية ونور المعرفة فتراءى لعينى الفؤاد انزعج القلب مرتحلا عن وطنه الى ذلك النور الذى عاين حتى لقيه فاطمأن وسكن الى معبوده و بذل النفس للعبودة ثم خطر بقلبه بال الهه وانه اشرك فى ملكه غيره وان قلوبا ولهت الى غيره افتقارا فهاجت منه المحبة المنطوية فى نور التوحيد والهداية والمعرفة فحمى القلب من حرارة المحبة فمن تلك الحرارة قوى القلب حتى قام منزعجا بعضلاته وعروقه فنفى ولههم وافتقارهم الى من دونه وابطله فلما احتاج الى ابراز تلك القوة للنفى ابرز باللام ثم بالالف وانما ابتدئ باللام لان عظم القوة فيها وهى نزيع الالف فانه كان اولا الفا ثم نزع منها الام فعظمت القوة فى اللام فنفى القلب كل رب ادعى العباد له ربوبية وولهت قلوبهم اليه دونه فابتداء هذا القلب الذى وصفنا بالنفى لارباب الارض ثم سما عاليا حتى انتهى الى الرب الاعلى فوقف عنده وتذلل وخشع له واطمأن وولها اليه وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * سبح اسم ربك الاعلى * اى ان هذه ارباب متفرقون والرب الله الواحد القهار فهداه الى الرب الاعلى وقال وان الى ربك المنتهى فهذه صورة فعل القلب فلما احتاج الى النطق والابراز باللسان اعطى تلك الحروف ففى النفى لام والف وفى المستثنى

الذى هو المنتهى الف مخفوضة ولامان والف لاجتماع قوة اللامين على صورة فعل القلب يدلك على ذلك من قولنا كسر الالف وخفضها لان القلب من السفول ينزعج نافيا للارباب ويصعد الى الرب الاعلى بالالف الاخر من قوله الا فيثبته ربا لا شريك له واحدا لا ثانى له احدا لا نظير له فردا لا ند له صمدا لا شبيه له حيا لا مثل له قيوما لا زوال له الها الا وله الا اليه فاما قوله والزمهم كلمة التقوى فانه الزم قلوبهم هذه الكلمة بنور المحبة حتى نطقوا بها وذلك انهم اعطوا المعرفة مع المحبة واعطوا العقل والعقل من نور البهاء فوجد القلب حلاوة المحبة ووجدت النفس فرح زينة نور البهاء فسكن القلب واطمأن الى الحلاوة واستقرت النفس للزينة فتشمر عليه التكلم بقول لا اله الا الله وهو قوله * حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم * فبحلاوة الحب وزينة البهاء صارت الكلمة لازمة لقلوبهم حتى خرجت الى اللسان فدلت الالسنة بها ودارت بحروفها التى نطقت بمعناها فصارت منطقا احاط بمعناها ولزمها وشددها كما احاطت المنطقة بوسط الرجل وشددت فهو الذى الزمهم هذه الكلمة بما من عليهم بحلاوة الحب وزينة البهاء

مطلب خلق المقادير

واما قوله تعالى * وكانوا أحق بها واهلها * فانما صاروا كذلك لان الله تعالى خلق المقادير قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام (فيما روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله ولا شئ فخلق المقادير وخلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل) فقد علم من يخطئه ممن يصيبه (عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة * عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد بشرتنا فاخبرنا قال كان الله ولا شئ ثم خلق العرش فجعله على الماء وكتب فى الذكر كل شئ * عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل * وعن عبد الله بن الديلمى قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغنا انك تقول جف القلم بما هو كائن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه ثم جعلهم فى ظلمة ثم اخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فاصاب النور من شاء الله ان يصيبه واخطأ من شاء الله ان يخطئه فمن اصابه النور يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك ما أقول جف القلم بما هو كائن)

تقسيم فى النشأة الى ثلاثة اصناف

قال ابو عبد الله رضى الله عنه فيوم المقادير خلقهم وهم كالنجوم الدرارى ثم سلبهم الضوء ووضعهم فى ترابية التربة التى اراد منها انشاء خلق آدم عليه السلام وقد طمس ضوء هم فلبثوا فى تلك الظلمة مليا الى ان مضى من المدة مقدار خمسين الف سنة او نحوه فصاروا فى طول ذلك اللبث فى تلك الظلمة ثلثة اصناف فصنف منهم زعم ان الذى ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنه ولو لم يكن كذلك لم يتركنا ههنا كالمنسى وقال الصنف الاخر تركنا ههنا فنحن ننتظر ما يكون وما يظهر لنا من امره فالاول كفر والثانى نفاق وشك وقال الصنف الثالث تركنا ههنا وهو دائم ونحن له يجعلنا حيث شاء فاما الصنف الاول لما تكلموا

صنف المختوم على قلوبهم

صنف المقفول على قلوبهم

صنف اهل السعادة المكتوب فى قلوبهم الايمان

اخذ العهد والميثاق

بماذكرنا صارت تلك الترابية فى افواههم وقال لهم ما الذى رأيتم منى حتى نسبتمونى الى العجز وانقطاع الملك فصارت هذه الكلمة ختما على افواههم على تلك الترابية وهو قوله تعالى *ختم الله على قلوبهم* فالختم غير مرفوع ابدا واما الصنف الثانى فشكوا فهم فى الزندقة ينتظرون ما يكون ولم يستيقنوا ولا استقرت قلوبهم فتناثرت تلك الترابية على افواه قلوبهم لتذبذبهم مرة اقبالا على الله ومرة اعراضا عنه ومرة اقبالا على بال النفس فلم يصر ختما ولكن صار قفلا قد يرفع ويفتح ان شاء والختم لا يرفع ابدا وذلك قوله تعالى *أم على قلوب اقفالها* واما الصنف الثالث فقالوا ربنا الذى يملكنا دائم يجعلنا حيث يشاء ان شاء جعلنا فى ظلمة وان شاء جعلنا فى نور ثم مدوا أيدى القلوب نحوه للتعلق به فضرب بيديه الى قلوبهم فقال انتم لى علمتم اولم تعلموا فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم فمن اصابته يده اليمنى فهم الاولياء ومن اصابته يده الاخرى فهم عامة الموحدين تناولهم فصيرهم فى قبضته وصارت تلك الكلمة مكتوبة بين أعين الفؤاد على قلوبهم وذلك قوله تعالى *أولئك كتب فى قلوبهم الايمان* وقال للاخرين *أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم* فالطبع هو الختم فهذه كانت صفتهم فى البدو ولم يزل ينقلهم من حال الى حال الى ان نقلهم الى الطينة المعجونة طينة آدم عليه السلام قال تعالى فى تنزيله *من حمأ مسنون* ثم لما نفخ فيه الروح اخرج المتعلقين من كتفه الايمن كهيئة الذر فى صفاء وتلألؤ واصحاب الشمال كالحممة سودا من كتفه الايسر والسابقون امام الفريقين المقربون وهم الرسل والانبياء والاولياء عليهم السلام فقررهم واخذ عهدهم وميثاقهم على الاقرار له بالعبودة واشهدهم على انفسهم وشهد عليهم بذلك ثم ردهم الى الاصلاب ليخرجهم تناسلا من الارحام ارحام الامهات (عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على كتفه اليمنى فاخرج ذرية بيضا كالفضة ومن اليسرى سودا كالحممة ثم قال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى) معنى قوله هؤلاء فى الجنة ولا أبالى والله اعلم انى لا أبالى ما يعملون من خير او شر فاقبل خيرهم واغفر شرهم وذلك قوله تعالى *ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها الى قوله اولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيأتهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون* وهو الوعد الذى وعدهم حيث ضرب بيديه اليهم تناولا ثم قال لهم انتم لى علمتم اولم تعلموا وانما صاروا بيضا كالفضة من أجل ذلك النور الذى اصابهم والاخرون سودا من اجل الظلمة التى خلقهم فيها (عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم واخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى فقال رجل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل قال على مواقع القدر* عن هشام بن يسار الجهنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج ذرية

مطلب التوفيق والخذلان علامتان للسعادة والحرمان

مطلب فى اهل التوبة ومن ادركتهم الرحمة

فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت وهو على عمل اهل النار فيدخله به النار* عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات فيقول له اكتب اجله وعمله ورزقه وشقى أو سعيد وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيغلب عليه كتابه الذى سبق فيختم له بعمل اهل النار فيدخله الله النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيغلب عليه كتابه الذى سبق فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخله الله الجنة) فهذه قصة هذا الخلق سبق لهم من الله ما سبق قال فى تنزيله *ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون* فالحسنى هى الجنة فمن سبقت له الجنة بوعد من الله تعالى* لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون* اى فى الجنة فشكر الله لهم ما كان لهم فى تلك الظلمة من الطمأنينة الى الله تعالى فى وقت مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وعرفهم منته عليهم فقال *والزمهم كلمة التقوى* ثم شكر لهم قدمهم فى تلك الظلمة فاثنى عليهم بقوله* وكانوا أحق بها واهلها* اى احق بهذه الكلمة واهلا لهذه الكلمة بما تقدم منهم وانما استقروا هنالك فى تلك الظلمة ونطقوا بما نطقوا بما رش عليهم من نوره هنالك فاوجب لهم يومئذ محبته وجعل لهم ذلك النور حظهم من ربهم واصحاب الختم لم يصبهم النور فلم يكن لهم حظ واصحاب القفل منهم من لا حظ له فهو لاحق باصحاب الختم ومنهم من له حظ فى الغيب مكنون وحظهم ادنى الحظوظ الا ترى الى قوله تعالى *ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار* ثم قال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله* فشرط لهم اربع شرائط ثم قال *فأولئك مع المؤمنين* ولم يقل من المؤمنين فهؤلاء لاحقة بهم فهم فى عدد المؤمنين وحظهم من المحبة قليل وهم من اصحاب القفل ادركتهم الرحمة الواسعة فصاروا مخلصين من النفاق ورفع القفل عنهم حتى انفتحت عيون أفئدتهم مع هذه الشرائط الاربع التوبة الى الله والاصلاح لما خرب والاعتصام بالله والاخلاص لله فحينئذ الحقهم بالمؤمنين ليعلم انهم لم يكونوا من المؤمنين الذين كتب فى قلوبهم الايمان يومئذ بقوله أنتم لى علمتم اولم تعلموا فهؤلاء يعتريهم ذلك النفاق بعد ايمانهم فى اعمالهم فهم الذين يدلون على الله باعمالهم فى الشريعة ويعجبون بشأن انفسهم ويتكبون على اموالهم فى عامة عمرهم يتكثرون بها ويتعالون على الخلق ويعاملون الله فى السر بخلاف العلانية ويراؤن باعمالهم ويتفاخرون على طلب الدنيا وجاهها وعزها وفخرها وخيلائها ويضاهؤن الله فى مدائحه فالعزة لله جميعا والعلو لله والكبرياء لله فهم فى شهرهم ودهرهم طالبون لعز الدنيا ذهابا بانفسهم عن الخلق وعلوا عن احوالهم وتكبرا عن الانقياد للحق لكبرياء نفوسهم ساخطين لاقدار الله فى الخلق وفى انفسهم حاسدين لعباد الله فى نعمهم مضادين لاقضيته وتقديره وتدبيره فيهم فهؤلاء اصحاب الاقفال الذين كانت له فيهم

مشيئة ان تدركهم رحمته وجوده فان للجود بعد انقضاء الرحمة المقسومة يوم القيمة بين اهل الجنة عملا وشأنا عظيما جاد الله على من بقى فى النار آلافا من السنين وليس عنده مثقال ذرة خير الا توحيده خرج له ايام دنياه من باب الجود والرحمة العظمى فهم اصحاب الاقفال الذين كانت لله تعالى فيهم مشيئة ان ادركتهم رحمته العظمى فلم يبال بما صنعوا فرفع عنهم القفل فى الدنيا حتى نطقوا بالكلمة العليا وهى كلمة التقوى وادخلهم الجنة بلا عمل ولا خير قدموه نالوا هذا من باب الجود فى محل القدرة ونال المؤمنون المحبة من الذات وولهت قلوبهم بالذات حباله

الاصل الثامن والثمانون والمائتان فى مبدأ الاستقامة ومنتهاها

عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا وأينا لم يظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم * عن الاسود بن هلال عن ابى بكر الصديق رضى عنهما انه سأل اصحابه عن هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى بشرك * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * أمتى ورب الكعبة مرتين او ثلثا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله ماذكرك بهذه الاية قال ان اليهود قالوا ربنا الله فلم يستقيموا فقالوا فى عزير عليه السلام ما قالوا وان النصارى قالوا ربنا الله فلم يستقيموا فقالوا فى المسيح ما قالوا وان أمتى قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يشركوا * قال ابو عبد الله الاستقامة اسم لفعل ولكل فعل حدان تجد منه مبتدأه والحد الاخر منتهاه فالاستقامة مبتدأها انتصاب القلب لله تعالى رقا وتذللا والقاء باليدين سلما فهذا أول العبودة ومبتدأ الاستقامة ثم قد يروغ يمينا وشمالا عن الانتصاب لله تذللا وخشعة ويناله تجبر الكبرياء ثم يتوب ويرجع الى الله تعالى ويعود الى مقامه من التذلل والرق ويصير الى الاستقامة فى مقامه فلا يزال هذا دأبه مرة هكذا ومرة هكذا ينقطع عمره على هذه الصفة فيختم له باحدى المنزلتين ومن أيد فى الاستقامة حتى يمر الى الله تعالى ولا يروغ فى سيره يمينا وشمالا فاذا وصل الى الله فقد ذهب الروغان واستقام على الباب بعد موت شهواته فهذا منتهى الاستقامة ورأيت فيما يرى النائم كان سائلا يسألنى عن قوله تعالى * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاردت ان أجيبه بما عندى من ظاهر العلم فرأيت قبالتى شخصا بيده صحيفة يقابل بها وجهى مكتوب فيها ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى اشتاقوا الى لقائه ثم انتبهت فقلت فى نفسى هذا عين التفسير واذا نزل العبد منزلة المشتاقين فهمته وشهوته اللحوق بربه فقلبه بالباب عاكف والعاكف لا تزول استقامته فالناس فيما بين الحدين من مبتدأه الى اعلاه كل قد أخذ من هذا بحظ فالديان يحاسبهم فيعطيهم من ثواب هذه الاستقامة كلا على قدر ثباته وانتصابه لله وتوقيه للروغان عنه وكذلك قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * فالايمان هو طمأنينة القلب الى الله واستقرار النفس بما استقر عليه القلب وانما صار ذلك كذلك بالنور فذلك النور اكتساب القلب به يكرم وعليه يثاب وبه يجوز الصراط الى دار السلام فاذا اذنب فالذنب ظلمة فقد ألبس ذلك النور

مطلب فى رؤيا المصنف رحمه الله فى معنى الاستقامة

ظلمة (وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت فى قلبه نكتة سوداء فان عاد نكت أخرى فلا يزال كذلك حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه يعنى يرفع عنه تلك النكت فينجلى القلب بنوره بمنزلة شمس خرجت عن كسوفها فتجلت) فاقل الظلم ترك اصغر شىء من امر الله واعظم الظلم الشرك فذاك مبتدأه وهذا منتهاه فترك ادنى امر الله هو ظلم وبقدر ذلك اطبق على نور الايمان واظلم الصدر منه بقدر ذلك لانه افتقد اشراق ذلك النور على قدر ما اطبق فكلما ازداد ذنبا ازداد افتقادا للاشراق وازداد ظلمة حتى يطبق عليه كله اذا انتهى الى منتهاه وهو رأس الذنوب وهو اعلاها والخلق فيما بين الحدين كل قد ألبس ايمانه بعنى من هذا الظلم ومثل ذلك مثل الشمس اذا انكسفت فعلى قدر ما ينسكف منها تفتقد الخلق اشراقها من الارض فاذا انكسفت كلها صار نهارهم كالليل فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق منتهاه فى حديث ومبتدأه فى حديث آخر وكذلك ابو بكر وعمر رضى الله عنهما من بعده (فقال ابو بكر رضى الله عنه استقاموا فلم يشركوا وقال عمر رضى الله عنه استقاموا فلم يروغوا روغان الثعالب) فقصد ابو بكر لادناه وعمر لاعلاه واما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير سارة اذ عرض له اعرابى على بكر له فدنا فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه المهاجرون والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عنه فقال يا رسول والذى بعثك بالحق لقد جئتك من بلادى وتلادى لاهتدى بهداك وآخذ من قولك فابلغنى حتى مالى طعام الامن خضر الارض فاعرض الاسلام على فعرض عليه فقبل فازدحمنا عليه فدخل خف بكره فى بيت جرذان فتردى الاعرابى فانكسر عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذى بعثنى بالحق لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدى بهداى ويأخذ من قولى فابلغنى حتى ماله طعام الامن خضر الارض كما قال أسمعتم بالذى عمل قليلا وجزى كثيرا هذا منهم أسمعتم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فان هذا منهم والذى بعثنى بالحق ما بلغ الارض حتى ملئ شدقه من ثمر الجنة اغسلوا أخاكم وكفنوه وصلوا عليه قالوا يا رسول الله أنشق أم نلحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا * عن سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقيل ماله يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون) فهذا اعلاه وحديث علقمة عن عبد الله ادناه فوعد الله فى تنزيله للمستقيم الامان من الخوف والحزن والبشرى بالجنة ولمن لم يلبس ايمانه بظلم الامن والاهتداء فكل انما ينال من ذلك الوعد بقدر ما فيه من الاستقامة وقلة اللبس فالمؤمن لما آمن تقبل الله ايمانه ودخل فى امانه فله الامن فى الدنيا والاخرة من كل آفة فلما اذنب خرج من امان الله بقدر ذلك الذنب ونقص من الامن بقدر ذلك واستحق العقوبة بقدر ذلك وهو ان يزول نعمة من نعمه عنه بقدر ذلك وان شاء تفضل وعفا وان عاقب زالت عنه من النعم بقدر ذلك وذلك قوله تعالى * ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * فالنعمة اسم جامع جملة لهذا الادمى فى بدنه ودينه

لعله فانجلت

ودنياه فلولم يذنب لم يأخذ منه شيأ وكان على هيئته وانما جاءت الامراض والنوائب والاحوال المتغايرة لمكان الخطايا والذنوب غيروا فغير الله مابهم وعفى عن كثير وقال الله تعالى فى تنزيله * ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * فالاعتبار فى هذا الامر بقصة ابينا آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملئكته وبوأه مع زوجته وعهد اليه عهدا ان هذا الذى أبى ان يسجد لك هو عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وعرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فنظر آدم الى اباء هؤلاء فاخذته الغيرة وهاج منه الحب لله فاحتملها وتقلدها فبقيت قلادة فى عنقه فقيل له هذه الجنة مسكنك فانظر ان لايخرجك وزوجتك هذا العدو من هذا المسكن بان يغرك حتى تحدث فيه حدثا يكون خيانة للامانة وقيل له ان لك فيها اى فى هذه الجنة ان لاتجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ فيها ولا تضحى وهذه الاربع قوام الادمى ومعاشه يعرفه انك ان أحدثت أخرجت منها فاذا أخرجت شقيت اى صرت بمعزل من النعيم ولحقتك الشدة والتعب والنصب فى هذه المعيشة فتحتاج الى ان تتكلف لجوعك طعاما ولعريك لباسا ولظمأك ماء ولضحاك وهو حر الشمس مسكنا وكنا فلما احدث اخرج منها والقى عليه هذا الذى حذر من الشقاء دون حواء فقيل تشقى ولم يقل تشقيان ومن ههنا علمنا ان نفقة المرأة على الزوج فبقى ولده فى هذا الشقاء الى انقضاء الدنيا فكل من كان من ولده أحفظ لهذه الامانة كان أوفر حظا من امان الله فى الدنيا والاخرة لانه انما قبل الله منه ايمانه بقبوله للامانة فاوفرهم حظا من وفاء الايمان وحفظ الامانة اوفرهم حظا من قبوله واذا قبله فهو فى امانة فى الدنيا والاخرة وذلك قوله تعالى * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور * وكان داود عليه السلام يقول فى دعائه اللهم دافع عنى من كل جانب وكان يسأل الدفاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنه ان يقول أعوذبك من كذا وبذلك أمر فى تنزيله وهو قوله تعالى * وقل رب أعوذبك من همزات الشياطين واعوذبك رب ان يحضرون * وعليه انزلت المعوذتان فالدفاع سؤال من بعد فى الفرقة والتعوذ تعلق به فى القربة من القربة

مطلب قبول الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال

حكمة النفقة على الرجال دون النساء

الاصل التاسع والثمانون والمائتان فى تمثيل الحرص والسرف بالذئبين

عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والسرف لدينه * قال ابو عبدالله رضى الله عنه وضع الله الحرص فى الادمى ثم زمه فى المؤمنين بزمام التوحيد واليقين وقطع علائق الحرص بنور السبحات فمن كان حظه من نور اليقين ونور السبحات أوفر كان وثاق ٢ حرصه أوثق والحرص محتاج اليه الادمى ولكن بقدر معلوم فاذا لم يكن لحرصه وثاق تعدى القدر الذى يحتاج اليه فافسد قال له قائل وما حاجة الادمى اليه قال ان الحرص مدد القوة الموضوعة فى الادمى ومثيرها وهى نار تتقد واصلها من نور الحيوة وبقدر ماتتلظى نار الحرص يظهر لهبها فى الجوارح فاذا استعمل تلك الجارحة استعملها باستفزاز وخفة واذا سكن الحرص فترت

٢ وحصنه احصن نسخه

مطلب مدح الحرص وذمه

القوة فبالحرص يقوى على تعب الاركان فى اعمال البر وبالحرص يصابر على طاعة الله تعالى وبالحرص يسمو الى معالى الدرجات ومن شأن الحرص الترقى فى الدرجات وطلب الازدياد من كل شئ يناله من الدنيا والاخرة وكذلك قيل فى الحديث ما أعطى العبد شيأ من الدنيا الا زيد مثليه فى الحرص والحرص والصرح مشتق بعضه من بعض فالصرح البناء العالى المشرف النائى على البنيان وهو قوله تعالى * ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب * فهذا فى الظاهر صرح وذلك فى الباطن سمى حرصا لانه به يطلب الازدياد ويترقى فى درجات المزيد علوا ثم اذا نظر الى من دونه اعتراه العجب فصال به على الخلق واستطال فرمى به من ذلك العلو فلا يبقى له عضو الا انكسر فاعطى الادمى الحرص ليتقوى به على الازدياد من اعمال البر وامر ان يكون حرصه مزموما بزمام الخوف والخشية مشجوا باثقال السكينة والوقار ليكون معصوما من الاعجاب وترك الادب فى الدين (الاترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكرة حيث دخل المسجد والناس ركوع فركع ومشى فى ركوعه حتى وصل الى الصف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد * وكان قد تقدم اليهم فقال اذا أتيتم الصلوة فأتوها بالسكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا * وقال فى حديث آخر التأنى من الله والعجلة من الشيطان * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعجل اخطأ) فالعجلة من الخفة والخفة من هيجان الحرص يزيل السكينة والوقار فهذا صاحب الدين واما صاحب الدنيا فحرصه يحمله على طلب الازدياد طالبا العلو فى الدرجات وقال الله تعالى * تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا * فزجر عن طلب العلو فى درجات الدنيا وحرم طالبه الدار الاخرة وهى الجنة لان الدنيا مقدرة مقسومة لن ينال عبد منها الا ماقدر له وهى درجات بعضها فوق بعض ليبلونا فيما آتانا قال تعالى فى تنزيله * وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم * وقال ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ثم قال كل فى كتاب مبين * وانما ضمن بيان مقداره لتسكن النفوس الى ماقدر ويتفرغ القلب لما خلق له من العبودة واذا هاج الحرص وقع فى الكبائر حتى يصير الى عبادة الاوثان فانهم عبدوا الاوثان باهواء النفوس كلما زين الشيطان فى قلوبهم شجرا او حجرا نصبوه وثنا فعبدوه وحرصوا على ذلك وابتدروه قال الله تعالى * كانهم الى نصب يوفضون والوفض السرعة فى المشى ولم يزل شأن الله مع الانبياء ان ينزع ارادتهم ومشيأتهم ليقفوا على مراقبة مشيئته حتى استقاموا فرضى الله عنهم بموافقتهم اياه وتخليتهم عن الجبرية فان الجبار واحد قهار فليس للعبيد ان يجبروا فيضاهؤن الله وانما سمى الجبار جبارا لانه مستبد بكبره يجبر الخلق على مشيئته فالجبار مضاد لله مضاد لحكمه قال الله تعالى ياداود تريد وأريد ويكون ما أريد فان أردت ما أريد كفيتك ماتريد وان اردت غير ما أريد عنيتك فيما تريد ويكون ما أريد ولم يزل يهذب نبينا صلى الله عليه وسلم عن التحارص فى الدين حتى يكون بمقدار ومقداره ان يراقب امر الله ومايبدو له من مشيأته فى كل أمر فيطمئن اليه حتى استقام فاثنى عليه فقال *

لعله فهو يزيل

كيفية انتقال المصطفى الى دار البقا ومقام الارتقا

وانك لعلى خلق عظيم (فسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان يرضى برضاه ويسخط بسخطه) اى برضاء الله وسخطه كانه لم يبق له مشيئة (وبلغ من استقامته انه فيما روى حين كان يقبض جاءه جبرئيل عليه السلام فقال ان ربك يخيرك بين لقائه و بين الخلد فقال لا اختار حتى يختار لى ربى (فهذا غاية رفض المشيئة لم يحمله الشوق الى ربه على اختيار اللقاء ولم يحمله الكون بين الامة فى خالص العبودة ولذة الطاعات وتربية الامة اختيار الكون بين ظهرانيهم فالقى الاختيار الى ربه فرفع جبرئيل عليه السلام اليه وقد كان قال لملك الموت لاتنزعن محمدا حتى آتيك فرجع وملك الموت ينتظره فقال يا محمد ان الله اختار لك لقاءه فقال تقدم يا ملك الموت فما زال يقول لقاء ربى لقاء ربى حتى خرجت نفسه وكذلك فعل حيث خير بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فلم يختره حتى اشار اليه جبرئيل صلوات الله عليه وقد صار جبرئيل كهيئة الحلس الملقى ميتا من الفرق فاشار اليه بيده ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا عبدا فقيل له ان لك بما تواضعت انك اول من تنشق عنه الارض واول خطيب واول شفيع ولواء الحمد بيدك ومفاتيح الكرم بيدك وتوقف جبرئيل فلم يختر له حتى ينظر ما يتجلى له من ربه من ملكه فلما تجلى له ما تجلى صار كالميت من الفرق فذلك ملك الجلال واستدل بذلك جبرئيل عليه السلام فى ذلك الوقت انه اختار له التواضع فجاء جبرئيل بما جاء واشار له بالتواضع ولو اراد ان يختار له ان يكون نبيا ملكا لكان عسى ان يتجلى له ملك الجمال والبهجة فكان ينبسط جبرئيل عليه السلام ويأنس بما يتجلى له فيستدل به على ما يختار له ربه فهذا شأن النبى عليه السلام واذا كان الحرص فى الدين يضر فكيف بمن حرص على دنيا دنية يطلب بها العلو على الخلق فمن فعل ذلك فى دينه سمى جاهلا كما قال له * فلا تكونن من الجاهلين * ويكون قد عميت بصيرته قال الله تعالى * فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * فعمى قلبه فى ظلمات المعاصى جمعا من غير حق ومنعا من حق وانفاقا فى غير حق قال الله تعالى * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (وقال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم) انما حرص على جمعه لحبه اياه فاعماه واصمه عن امر الله فيه وعن حقوقه فيه وعن حدوده فيه والهاه تكاثره به عن ذكر الموت حتى زار المقابر أصم أعمى قد لحقته حقوق المال كالزنابير تلسعه وكالعقارب تلدغه وكالحيات تنهسه قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جمع من غير حله ومنع الحقوق منه تمثل له ماله حية يطوق بها عنقه فتقبض قضبا باسنانها شؤن رأسه يأكل دماغه ثم يعود كما كان ثم يفعل به مثل ذلك فما زال هذا حاله فى الموقف حتى يقضى الله بين العباد ثم مصيره الى ما شاء الله من النار او غيرها فالحرص فى الدين يطمس العلم ويكون صاحبه جاهلا ان خرج الحرص من الوثاق فاذا كان فى وثاق انتفع به صاحبه لان الله تعالى وضعه فى الادمى ليكون عونا له وقوة على ما يحتاج اليه فى الدين والدنيا واذا كان الحرص مفقودا اداه الى العجز والكسل فى امر الله تعالى وفى عبودته فالحرص على الدنيا اذا كان فى وثاق يقفه على القناعة بما قسم الله له من دنياه فكلما اتاه شئ منها من حله من غير طمع ولا اشراف نفس قبله من ربه وحمده عليه وقنع به والحرص فى دينه اذا كان فى وثاق يقفه

على حدود مراقبة المشيئة وتدبير الله (وروى لنا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بهدية كأنه امتنع من قبولها فقال له يا عمر ما آتاك الله من هذا المال من غير مسئلة ولا اشراف نفس فخذه فانما هو رزق ساقه الله اليك) فمن ادبه الله وهذبه كان حرصه على ما وصفنا

❁ الاصل التسعون والمائتان فى ان مراتب الشهداء سبع او ثمان ❁

ابن عتيك فى الموضعين نسخه

والله ان كنت نسخه

عن جابر بن عتيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبنا عليك يا أبا الربيع فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيك يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال اذا مات قالت ابنته والله انى كنت لارجو ان تكون شهيدا فانك قد كنت قضيت جهادك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أوقع اجره على قدر نيته ثم قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا القتل فى سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد * قال ابو عبد الله فالشهادة لها مرتبة عظيمة عند الله والصدق اعظم مرتبة وقد ذكر الله فى تنزيله الصنفين فقدم الصدق على الشهادة فقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فبدأ بالاول فالاول ذكر النبوة ثم الصدق ثم الشهادة ثم الصلاح فالصديق صدق الله فى بذل نفسه له فى جميع عمره والشهيد صدق الله فى بذل نفسه له فى وقت الوفاة وانما نال الكرامة كل هؤلاء الاصناف ببذل النفس ومن بذل نفسه لله تعالى فقد آثر الله على نفسه وذلك ان الله تعالى وضع للعبد فى هذا القالب أعنى الجسد روحا به حيى وبالنفس التى فى جوفه وهى الامارة بالسوء المحبة للحيوة فى الدنيا فعظم الادمى هذه الحيوة ههنا ليلتذ بالاشياء بقوتها وعظم الله الحيوة فى الدار الاخرة وقال تعالى فى تنزيله * وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون * فالحيوان فى الجنة والحيوة فى الدنيا وكل شئ على قالب فعلان فهو اكثر من قالب فعيل وفاعل كقوله الرحمن والرحيم والعريان والعارى وحسان وحسن وندمان ونديم فالعريان هو المتجرد عن الثوب والعارى الذى أخلق ثيابه وبلى قال النابغة اتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف يظن بى الظنون * فالحيوة العظمى هى حيوة الحى الذى لا يموت فمن حيى قلبه بالله سعد وللحيوة بين العباد درجات فالكافر ميت القلب حى الجسد بحيوة الروح فيه وحيوة النفس الامارة بالسوء والمؤمن حى القلب حى الجسد فحيوة قلبه بالله وحيوة جسده بالروح والنفس فنال بتلك الحيوة التوحيد ثم لم يزل يعمل الطاعات يتقرب بها الى ربه فكلما ازداد قربا زاده الله حيوة قلب به وكلما ازداد من الله قربة ازداد حيوة حتى ينال درجة الشهادة فيبذل نفسه لله ويؤثر الله على نفسه عند كل امر لان المؤمن ممتحن بالشهوات فاذا عارضته شهوة آثر الله على تلك الشهوة فرفضها ولم يذق نفسه طعمها عادى نفسه فى ذات الله فهذا عبد قد اراد الله ورفض نفسه فحق على الله ان يريده ويؤثره وان للشهوة

حلاوة ولذة ولوجود الله بالقلب لذة وحلاوة ووجوده ان يترأى لفؤاده نور من انواره فيهيج من قلبه حبه له وشوقه الى لقائه فكلما كان ذلك النور اعلى كان هيجان القلب وفوران الشوق وسلطان الحب أقوى وأشد فمن عارضته شهوة من شهوات الدنيا فاعطى نفسه حلاوتها ولذتها فقد آثر نفسه على الله تعالى فهو محجوب عن الله بقدر ما آثر لان قلبه قد صار والها عن الله بتلك الشهوة فبقدر ما صار محجوبا وصار ولهه الى الشهوة نقص ولهه الذى يوله الى الله وبقدر ذلك نقص من نور كلمة لا اله الا الله فان نور كلمة لا اله الا الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وجميع ما فيهما من الخلق (وكذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال موسى عليه السلام يارب دلنى على عمل اعمله قال ياموسى قل لا اله الا الله قال يارب دلنى على عمل اعمله قال ياموسى قل لا اله الا الله قال يارب دلنى على عمل قال فاراد نبى الله ان يعمل عملا ينهك منه بدنه فقال ياموسى ان السموات والارضين ومن فيهما من الخلق لو وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن * عن محمد بن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امسى فى الانصار بقباء عشية خميس وامسى صائما فاتاه أوس بن خولة الانصارى لما امسى بقدح فذاقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرابك فقال ماء وعسل اولبن وعسل قال فوضعه وقال أما انى لا احرمه ولكن اتركه تواضعا لله تعالى فانه من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر أفقره الله) فهذا يحقق لك ما قلنا بدئا ان من آثر الله على شهوة فقد بذل نفسه لله ومن آثر الشهوة لقى ما لقى الخضر عليه السلام حيث عوتب على فعله وانما يعاتب الاحباب والخواص من العباد والاباعد لا يعاتبون ولا يبتغى منهم ذلك (روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال بينما الخضر عليه السلام قاعد على شط البحر اذا أتاه سائل فوقف عليه فقال له ايها القاعد أسألك بوجه الله ان تعطف على بخير فغشى على الخضر عليه السلام ساعة من مقالة السائل بوجه الله فأفاق ثم قال أيها السائل سالتنى بوجه الله لا أدرى ما أكافيك به وليس من الاشياء اكرم على شئ من نفسى فقد بذلتك نفسى بعزة وجه الله فدونك فبعها وانتفع بثمنها فذهب به السائل فعرضه على البيع فباعه من رجل غنى يقال له ساحم بن أرقم فذهب به الى منزله وله بستان صغير فى داره بجنبها جبل كبير فدفع المسحاة اليه وامره ان ينحت شيأ من ذلك الجبل الذى فى البستان قدر ما يغرس فيه شيأ وغاب ساحم الى حاجته واقبل الخضر على النحت من ذلك الجبل فابطأ مولاه فى حاجته فجاء الى بيته ممسيا فقال لمن فى البيت اطعمتم هذا الغلام قالوا أيما غلام قال الذى اشتريته اليوم وجعلته فى البستان قالوا لا علم لنا به فاسترجع واخذ الطعام ودخل عليه فاذا هو فرغ من ذلك الجبل وهده وذلك الجبل فرسخ فى فرسخ قد سوى فى ذلك البستان واصلحه وفرغ منه وقام الى الصلوة فنظر ساحم الى امر عظيم وفزع من ذلك فتعجب وكاد يغشى عليه فدنا منه فقال له من انت قال انا عبدك قال نعم فما قصتك وما جنسك وممن انت قال اما القصة فعبد بيع وآخر اشترى واما الجنس فمن آدم عليه السلام وآدم من تراب قال فمن اين لك هذه القوة التى أرى قال من الله قال فاسألك بوجه الله لما صدقتنى من انت فغشى على الخضر وسقط ساعة مغشيا عليه فلما افاق قال انا الخضر المذنب فغشى على ساحم ساعة علما انه الخضر فافاق ثم غشى عليه

قصة الخضر عليه السلام وفيها عبرة لاصحاب القلوب

(ثم افاق)

ثم افاق وهو يقول سبحان خالق النور اعتقت عبدك ووليك وحبيبك وصفيك خضرا لوجهك واسألك التوبة مما كان من استعمالى اياه فسجد الخضر سجدة وهو يقول يارب بوجهك بذات نفسى وبوجهك اقررت بالرق وبوجهك بعت رقبتى وبوجهك رددت الى نفسى فمن الذى رجاك فخيبته ومن الذى خافك فلم تؤمنه ومن الذى دعاك فلم تجبه يارب ادعوك دعوة الخاطئين يارب اعتقنى ساحم فمن يعتقنى من ذنوبى الموبقة خلصنى ساحم من عبودته فمن يخلصنى من سيأتى وذنوبى عند ذى العرش فقال له ساحم أقسمت عليك بعزة الله ان تخبرنى بالسبب كيف صرت عبدا وما الذى صيرك الى ان بعت نفسك قال الوجه الذى اعتقنى له ثم قص عليه القصة قال وقد عظمت علينا منتك ياساحم فان رأيت أن أقيم فأؤدى بعض ما يجب من حقك أقمت وان اذنت لى بالرجوع بعد اذ اعتقتنى فانت المأجور فيه فقال ساحم فقد أذنت لك ياولى الله ارجع بسلام واذكرنى فى دعائك فقال اللهم اغفر لساحم وارحمه رحمة لا عذاب بعدها قال فنودى قد أجبت ياخضر قال ومضى خضر حتى اتى البحر فاذا هو برجل قائم على وجه الماء شاخص ببصره الى السماء وهو يقول يامن امسك السموات بامره فلا يسقط بعضها على بعض يامن دحا الارض وما فيها فاحصى عدد ما فيها من مثاقيل رملها وحصباتها يامن عاقب الخضر بذنبه وابتلاه بالعبودة بذنبه خلصه واجعل توبته مقبولة بوجهك اكرم الوجوه فدنا منه الخضر فقال السلام عليك ياعبد الله من انت الذى تسأل التوبة للخضر قال انا الذى آمنت بجلال ربى فاشتغلت باداء شكر ايمانى وان الخضر لم يزل معصوما حتى رغب فى الدنيا وادخل فى قلبه حبها فابتلى فقد رحمته واخلصت له دعائى فقال له انا الخضر فقال اليك اليك ايها المذنب لا تخالطنى ايها الميال الى الميالة والذيال الى الذيالة والمغرور الى المغرورة أنسيت نعيم الاخرة فجرك النسيان الى طلب نعيم الدنيا اوقد نسيت شدة الاخرة وبؤسها فطلبت راحة الدنيا وسرورها أليس الله ابلاك بما ابتلاك عقوبة منه عليك فلو قد نجوت مما قد رأيت لربحت ياخضر الخاطئ تبوأت لنفسك مكانا كأنك تخلد فيها وقد غرست لراحتك ظلا كأنك باق فيها وما علمت ان أمكنتها مبدلة وان اغراسها منقلعة وان عمرانها مخربة وان نعيمها زائلة بمن فيها ياخضر الخاطئ اين كان قلبك ساعة غرستها حتى فرغت قلبك لغرسها أين كانت فكرتك عن الاخرة أليس قد خلا قلبك عن ذكر الاخرة بذكر الدنيا ساعة وان الساعة فى ذكر الاخرة لبلاغا للعاقلين ياخضر قد ابتليت بالدعاء لك من عبودة الرحمن قال وذلك ان الخضر كان له موضع معلوم على بعض شواطئ البحر فاذا خرج الخضر الى البر عبد الله تعالى فيه قال فغرس فى ذلك الموضع شجرة يعبد الله تعالى فى ظل اغصانها اذا اشتهى العبادة فيها استتر بها فى عبادته فعلم الله منه حب الدنيا بقدر ما اشتهى من تنزهه بها وان كان ذلك فى طاعته عاقبه الله تعالى بذلك السائل حتى صارت عبادته فى عبودة عبد من عباد الله ولم يدر الخضر انه ابتلى بذنب حتى سمع ما سمع من العابد القائم على ظهر الماء وكان اسمه سادون بن اشى فلما سمع الخضر بذلك خر ساجدا وهو يقول يارب ما طلبت بذلك الا وجهك ورضاك فنودى ياخضر آثرت الدنيا على الاخرة وفرغت قلبك لحبها دون حب الاخرة وعزتى مالى فى حبها رضاء ولا اكرم من احبها ولو كان لى فى حبها رضاء لخصصت بها اوليائى

اجتماع الخضر بسادون وخطابه له و فى ذلك تنبيه للغافلين

ولكن ازويها عنهم لهوانها على وكرامتهم لدى اذهب فلامرغب لى فيمن رغب فى الدنيا وامكنها من قلبه فلولا ما ادركك من دعاء سادون لانزلت عليك بوائق ولتتابعت عليك عقوباتى قال وذلك ان سادون طلبه فى مكانه الذى كان يسكن فيه ان يراه فلم يره فى مقعده ولم يجده فدعا الله ان يدله على الخضر او يعلمه مكانه وكان يعرف الخضر والخضر لايعرفه قال فأرى ان الخضر احب الدنيا وزهرتها وعوقب بعقوبة كذا وكذا فوقف بين يدى الله قائما على الماء شاخصا ببصره الى السماء وهو يقول يارب ان انت اهنت عبدك الخضر بعد كرامته فمن يكرمه يارب ارتكب عظيما وحمل ثقيلا وخان نفسه ونسى العهد يامن لاينسى كل ما كان ويكون من امر عباده اذكر عند ذنوب الخضر مامننت به عليه من انواع طاعتك وعظيم عبادته اياك يامن ناصية الخضر بيده يامن ليس له حراك نفس ولا عصمتها ولا طرفة عين الا بامرك ومشيئتك وقدرتك يارب فاغفر له ماقدرت عليه من معصيتك وقدر عليه طاعتك فانها تذهب معصيتك يارب فاستجاب الله له وخلص الخضر مما كان ابتلى به من العقوبة قال فرفع الخضر رأسه واتى من ساعته سادون وهو يقول ياسادون الممنون على بمنة الله وجلاله أين عرفتنى ولم أعرفك يا أخى فقال له سادون ياخضر ان قلوب اولياء الله زاهرة نائرة لها شعاع كشعاع الشمس تطلع على قلوب اولياء الله الاترى الى الشمس ما اعظم قدرها واكثر ضوءها فلو غشيتها الظلمة القليلة لاذهبت باكثر ضوءها وكذلك قلب ولى الله صاف طاهر فلو غشيه حب الدنيا بقدر ذرة لاكدر ضوءها ولاضعف شعاعها فاذا خلص القلب من حب الدنيا تراه ينظر الى اولياء الله فى مظانهم وقد عرفك قلبى فوالله لو كان قلبك للدنيا مثل قلبى لعرفنى قلبك كما عرفك قلبى فقال له الخضر ياسادون وكيف قلبك للدنيا قال بلغ من بغض الدنيا مالو ان الله تعالى عرض على الدنيا والجنة لابيت قبولهما ولست اريد الجنة مع ما ابغضها الله وذلك أنى أوثر رضاء الله على رضائى فان رضاء الله ترك الدنيا ورضائى دخول الجنة ولو ان الله خيرنى بين ان أبقى فى الدنيا ونعيمها خالدا مخلدا ابدا لاأموت فيها وبين ان يقبضنى ويدخلنى النار الساعة لاخترت ان يقبضنى ويدخلنى النار الساعة وذلك انى أوثر سخطى على سخط الله تعالى وان حب الدنيا سخط الله ودخول النار سخطى أفتجد ذلك فى قلبك ياخضر قال لا قال لو كان ذلك فى قلبك لكان يرانى قلبك اذهب فليكن أكثر عبادتك بغض ما ابغض الله وهى الدنيا ليس حب الدنيا بجمع اموالها وشهواتها وزهرتها ولكن حب الدنيا ان يشغل قلبك عن حب الاخرة ولو طرفة عين ابغضها بغضا لايكونن شىء ابغض اليك منها فانك لاتطيق ان تحب الاخرة الاعلى قدر ماتبغض الدنيا فقال ياسادون ادع الله تعالى ان يتوب على بما ارتكبت فانى استحيى من ربى ان ادعوه فقد حاربته مع عدوه فقال سادون يارب قدرت على عبدك الذنب فارتكب من الذنب ما ارتكب وما كان اهلا لذلك وهو عدل منك يارب ثم قدرت له الخلاص من عقوبتك يارب والهمته طلب التوبة من ذنوبه يارب فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصر غير عائد يارب ان الخضر سألنى ان ادعوك فقد دعوتك مدلا عليك بما وعدتنى من حسن اجابتك فى اوليائك فنودى مر الخضر ان يزهد فى الدنيا فاذا زهد فى الدنيا اشتاق الى ومن

بيان ذم حب الدنيا وحقا
إنه رأس كل خطيئة

اخلاص نسخة

اشتاق الى اشتقت اليه ولا اشتاق الى من لا اريد مغفرته ولم ارض عنه فاخبره سادون فزهد بعد ذلك الخضر زهدا لم يزهد احد مثله وكان سادون رجلا ملاحا فكان ذات ليلة نائما على شط البحر اذ خرجت سمكتان فوقعتا حذاءه فسكت عنهما سادون رجاء ان يخرجا الى البر فيأخذهما فنادته احديهما ياسادون أبلغ حبك الدنيا ان تطمع فى برها وبحرها والله انك طمعت ان تصطاد من هو اعبد الى الله منك فنادتها صاحبتها ياهذه أتمنين على سادون بعبادتك ولم تؤد شكر نعمة انعمها الله عليك فقلت من انتما فقالت الاخيرة اما التى نادتك بالكلام الاول منت على الله فمسخها الله الآن فهاهى ذى ممسوخة خرساء واما انا فمن جنس السمك الذى كان يونس بن متى عليه السلام فى بطنها فقال سادون كيف خصها الله بيونس عليه السلام من بين دواب البحر قالت كانت تعبد الله فى البحر بزهدها قال فكيف كان زهدها قالت كانت لاتبرح فان أوتيت صيدا عفوا أكلته والا صبرت فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة فاكرمها الله بنبيه ورسوله عليه السلام اكراما لها بزهدها فزهد سادون فى مكانه زهدا واخلص لله عبادته فقام من ساعته فخر على الماء فلما توسط البحر وقف فلم يزل الى ان صار الى الخضر يعبد الله ويدعوه قال ابو عبدالله فنور هذه الكلمة بلغ هذا المبلغ فانما بلغ بصدق القائل ولو كان غير الصدق لكان المنافق قد قاله واليهود والنصارى قد قالوها فاصدقهم فى المقال اعظمهم نورا والصدق فى المقال انما يظهر من العبد ببذل النفس لله وايثاره ربه على نفسه فى كل مشيئة وارادة وشهوة فاذا آثر الله فقد صدق الله فى ارادته ربه ورفض نفسه فالنبى بفضل نبوته اراد الله ارادة بزيادة الحيوة التى فى قلبه والصديق هو دون النبى والشهيد دونهما وهو اقل حيوة من الصديق والصديق اقل حيوة من النبى والصالح اقل حيوة من الشهيد ومن حى بالله نال نور اليقين فهؤلاء الاصناف على درجاتهم على ما وصفنا فى الحيوة بالله واليقين به فاوفرهم حظا من الحيوة واليقين اشدهم شوقا اليه وارادة له وايثارا له على شهوات نفسه فالنبى رأس الشهداء ثم الصديق من بعده ثم القتيل فى سبيل الله ثم من بعد ذلك من هذه الاصناف التى ذكرها فى الحديث واصناف آخرون مذكورون فى غير هذا الحديث وانما قال فى هذا الحديث الشهادة سبع ولم يقل ولا يكون شهيدا من وراء السبع انما ذكر السبع فى ذلك الموطن ثم ذكر بعد ذلك ان الغريب اذا مات فهو شهيد ومن مات مرابطا فهو شهيد ومن خرج فى طلب العلم فمات فهو شهيد ومن دام على الطهارة متوضئا فهو شهيد ومن مات فى يوم الجمعة فهو شهيد (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الغربة شهادة* عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الغربة شهادة *عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر* عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد فيه وغذى وريح عليه من الجنة) اى برزقه تعالى فاما تفسير الشهادة فانه (روى فى الخبر ان الله تبارك وتعالى اسمه لما خلق الموت فزعت الملئكة منه وعظم شانه عندهم فقالوا من يقوم لهذا فقال تعالى فيما روى عنه ان لى عبادا يتمنونه حبا للقائى يتجرعون مرارته ويهون ذلك عليهم

وغدى نسخة

اشتياقا الى ويرفضون الحيوة الدنيا طالبين لى فعجبت الملئكة من شأن هؤلاء العبيد وحنت الى رؤيتهم قال فعرضت تلك الارواح عليهم يومئذ فمن شهد ذلك العرض يومئذ أثبت اسمه وسمى شهيدا) اى شهداء العرض وكان من اهل هذه الصفة فاذا خرج الروح منه صار الى ذلك المعرض وكان من الاحياء المرزوقين فلما صارت تلك الارواح الى الاجساد فى الدنيا كانت قلوبهم حية بالله على الصفة التى وصفنا بدئا فهم الصديقون اولياء الله يتمنون الموت لحب الله قال الله تعالى فى تنزيله حين ادعت اليهود ولايته فقال * قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم الياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم * ثم هؤلاء الاصناف الذين ذكرهم فى الحديث هم فى الغيب فى ذلك العرض قد اثبتت اسماؤهم فى الشهداء لذلك المحل والعرض فوفق الله لهم هذه الاحوال فمن غرق فاخذ الماء بنفسه كانت موتته موتة وحية اى سريعة بلا لبث فبذل نفسه لما أيس من الحيوة واختار لقاء الله وكذلك صاحب الحريق وصاحب الهدم والنفساء بجمع اذا نشب الولد فى البطن أيست من الحيوة وآثرت لقاء الله وكذلك المطعون (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال وخز أعدائكم من الجن فذاك قتيل الجن يائس صاحبه من الحيوة فكذلك المبطون وصاحب ذات الجنب وهو صاحب السل قد ايسا من الحيوة لان قوة الحيوة قد ذهبت من المبطون والمسلول وقد أحست نفوسهما بالموت وكذلك الغريب اذا اشرف على الموت فلم ير اهله وولده ولا احبابه تمنى الموت وبذل نفسه لان هؤلاء اذا كانوا بالحضرة اشتد على النفس فراقهم فاحبوا الحيوة ففى هذا نقصان ولذلك تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بك من حب العيش عند حضرة الموت فاذا أحب ان يعيش فى ذلك الوقت الذى دعاه الله اليه فتلكأ وتردد فذاك عيب ونقص فاصحاب الفرش فى هذا العيب لا يتمنون الموت اذا حضر لحب العيش وفتنة قلوبهم بالاهل والولد وحطام الدنيا فذاك نقص وعيب (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء امناء الله قتلوا او ماتوا على فرشهم * عن راشد بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس كل قتيل شهيدا رب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته) فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رأس الشهداء ثم من بعده ابو بكر رضى الله عنه كذلك فانهم صاروا شهداء بانهم أمناء الله جعل الله ارواحهم واجسادهم عارية فيقبضهم عند نفاد آجالهم فكانوا فى ايام الحيوة يعدونها عارية وكانت اعينهم مادة الى الدعوة متى يدعون فيستجيبون بلا تلكأ ولا تردد فمن احب العيش فى الدنيا ولم يكن له حب لقاء الله فحضره الموت تلكأ وتردد فى بذل الروح فخرج من ان يكون من أمناء الله تعالى وكذلك وضع فيما بين العباد لو أن رجلا اعطى شيأ عارية او أودع وديعة ثم استردها صاحبها فتلكأ هذا فى ردها على مالكها فقد خان وضيع الامانة فانما يؤخذ منه بعد ذلك قهرا فامناء الله هم الذين ارواحهم عندهم عارية بامانة الله فهم يتمنون الموت حبا للقاء الله تعالى فاذا جاءهم الموت تجرعوا مرارته حبا للقائه ولم يتلكؤا فى رد العوارى فلذلك صاروا أمناء الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الشهداء لانهم كانوا يومئذ شهدوا ذلك العرض واليوم حين خرجت منهم الارواح صارت الى المحل فشهدوا القربة فهم شهود عند الله فى القربة احياء فهذا يحقق ما قلنا بدئا

فذاك قتيل الله نسخه

لعله فاحب الحيوة

فقد صبر فى حديثه القتيل والذين ماتوا على فرشهم بمنزلة وسماهم شهداء يعلمك ان الشهادة ليست على القتل حدثت انما اسم الشهادة لزمهم لما وصفنا والكرامة نالوها من اجل انهم رفضوا الحيوة وآثروا لقاء الله وارادوه فارادهم وكذلك الذى لا يزال على وضوء أيام الدنيا لان الله تبارك وتعالى قال وانزلنا من السماء ماء طهورا اى فعولا للطهر لنحيى به بلدة ميتا فالارض تحيا بذلك الماء وتنبت والادمى خلق من الارض فاذا أذنب مات قلبه عن الله على قدر ذنبه فاذا توضأ كان ذلك الماء الذى انزله طهورا يطهر جوارحه ويزيل عنه المعاصى فيعود القلب الى الحيوة التى كانت فاذا دام وضوءه وتتابع كانت حيوة قلبه دائمة فاذا دامت حيوة قلبه تمنى الموت ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه لانس ان حفظت وصيتى فلا يكونن شئ احب اليك من الموت * عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الشهداء فقال ان اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش ورب قتيل بين صفين الله اعلم بنيته * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرائم من ماله يأبى بهم الذبح فان لله تعالى خلقا من خلقه يأبى بهم الذبح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجور الشهداء * عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أضن بدم عبده المؤمن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه فهذه صفة عبد مؤمن قد اطمأنت نفسه الى ربه ولها عن الدنيا واحوال النفس وأناب قلبه الى ربه وجاد بنفسه على ربه بقبل احكامه وأقضيته على نفسه قبول مهتش مشتاق الى لقاء محب له بكل قلبه فكما جاد بنفسه على ربه ضن به ربه عن احوال البلاء ولم يدفعه الى تلك الاحوال فلذلك يأبى به عن القتل فى سبيله حتى يقبضه على فراشه فيقسم له اجر الشهداء لان الشهيد انما بذل نفسه ساعة من نهار حتى قتل فهذا بذل نفسه فى جميع عمره فالله يضن بدمه كما يضن احدنا بنجيبته فان النجيبة من كرائم ماله فلا تسخو نفسه ان يذبحها فكذلك ربنا يضن به عن البلاء ان يعرض نفسه للبلاء (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث عن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ضنائن * وفى رواية ان لله عبادا يصونهم عن الامراض والاسقام يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية فيدخلهم الجنة فى عافية) قال له قائل فاين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون قال هذا اذا ابتلاهم فمن ابتلى من الانبياء فهو اشد الناس بلاء (الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دخلوا عليه وبه حمى قال ابو سعيد رضى الله عنه فما كادت يدى تقار من شدة الحر حين وضعت يدى عليه فقلت له يا رسول الله ما أشد حماك قال انى أوعك كما يوعك الرجلان منكم وان اشد الناس بلاء الانبياء) فهذا اذا ابتلى فهو أشد الناس بلاء والذى قلنا باب آخر انما ذلك فى التتابع والتواتر فكثير من الانبياء تتابعت عليهم وتواترت حتى قتلوا بانواع القتل واما الخواص من الانبياء فقد عوفوا منهم ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام انما ابتلى ببلية من البلوى ثم لم يزل معافا واسمعيل واسحق وموسى وهارون ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين فقد عرضوا للبلاء ثم رفع عنهم ولم يبتلهم فيشملهم البلاء انما البلاء لمثل ايوب عليه السلام ومثل يحيى بن زكريا عليهما السلام حيث قتل صبرا

ولزكرياء عليه السلام حيث نشر بالمنشار فى الشجر ومثل جرجيس واشباهه عليهم السلام

(عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ضنائن من خلقه تغذوهم رحمته محياهم فى عافية ومماتهم اذا توفيهم الله الى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كمثل قطع الليل المظلم وهم منها فى عافية والله اعلم

الاصل الحادى والتسعون والمأتان فى ان القلب الحقيقى فى اثقال العظمة يتحمل بالمزاج

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من اللهو الا ثلثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته ورميه بقوسه ونبله * وفى رواية عن عقبة بن عامر رضى الله عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لهو المؤمن باطل الا ثلثا فانهن حق رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فاللهو ما يلهى قلب المؤمن عن الله تعالى وهو كله مذموم الا فى هذه الثلثة الانواع لان فى هذه الثلثة عونا على الدين وقواما له يرمى بقوسه لئلا تذهب عادته للرمى ولا يتشنج اعضاؤه ومفاصله وكتفاه ويؤدب فرسه لئلا يجمح ولا يكون مستوليا على النزع منه والفروسية لئلا ينقطع عنه شجاعته ويكون جريا اذا قلب فاذا ترك ذلك ضعف قلبه وجبن وملاعبته اهله ليسكن ما به وبها وهذا كله وان كان ملهيا فهو فى الاصل حق وانما رخص للمؤمن فى التلهى بهذا لان قلبه فى اثقال العظمة فاذا دام عليه ضاق به والتمس تفرجا وتخفيفا فيلجأ الى هذه الاشياء التى هى فى الاصل حق حتى يكون مزاجا للمؤمن (الا يرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به فانتهى الى السدرة وغشيها ما غشيها قال رأيت نورا ثم حال دونه فراش من ذهب واخذنى كالثبات فذلك مزاج له ليحمل رؤية ذلك النور كانه لم يقدر على احتمال ذلك النور حتى مازجه بذلك الفراش فاطاق احتماله كذلك المؤمن البالغ اذا تراكمت على قلبه اثقال العظمة التمس متنفسا ليقوى على احتمالها فصير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه هذا اللهو الملهى لقلبه حقا وتخفيفا عنه فانما صارت هذه الاشياء ملهية لان الرجل اذا رمى عن قوسه توخى بقلبه تسديد السهم واصابته للهدف فهو يجتهد فى علم ذلك ووضعه بيده حيث وضع ففى ذلك مشغلة تلهى قلبه ولا يخلو من ذلك وفى اصابته حيث وضع شفاء للنفس وقوة للقلب فسمى لهوا لانه يلهيه وذلك اللهو حق وكذلك تاديبه الفرس حتى لا يحرن ولا يجمح ويفهم شأن العنان ويتعلم السير والوثبان والوقوف والاستدارة وفى ذلك مشغلة تلهيه وذلك حق وكذلك ملاعبته امرأته يريد بذلك تسكينها وعفتها عن الرجال ففى ذلك ما يهيج عليه من الشهوة ويلهيه ففى هذه الاشياء تفرج وخفة عن اثقال العظمة على قلب المؤمن فيكون مزاجا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر كتاب نوادر الاصول فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحمد لله على توفيق اتمامه والصلوة والسلام على نبيه وحبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله الطاهرين واصحابه اجمعين

تم

هذه مرقاة الوصول * حواشى نوادر
الاصول * فى احاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم

مرقاة الوصول لنوادر الاصول

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لك اللهم على ما اوليتنا من جزيل النعم * وصلاة وسلاما على من تفجر من جوامع كلمه العلوم والحكم * وعلى آله وصحبه الكرام * أئمة الهدى ومصابيح الظلام * اما بعد * فان الكتاب الموسوم بنوادر الاصول * فى احاديث الرسول * تصنيف الامام ابى عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشير المؤذن الشهير بالترمذى الحكيم * عليه رحمة المولى الرحيم * قد اشتمل على نفائس المواعظ والرقائق * وحوى دقائق العلوم والحكم والحقائق * اذ هو مؤصل على الاحاديث النبوية * متوج بالايات القرآنية * موشح بالعلوم اللدنية * لقد جمع فاوعى * وجعل على الايضاح واستدعا * بعبارات غرر * والفاظ كالدرر * وجمل كعقود الجواهر * كل من يمعن فيه النظر * ويعمل فيه الفكر * يقول ما صنف مثل هذه النوادر * كيف لا وقد صاغها الحكيم * بلا تدبر بل من لدن حكيم عليم * فلما كان ما حواه عجب * وأساليبه ليس لها ضريب فى الضرب * وجدير بان يكتب * بماء العيون على صفحات الذهب * وقد نعق على صرحه غراب البين * حتى كان * أثرا بعد عين * مفقود شخصه متعذر اليه الوصول * كأنه العنقاء والغول * ومكث الحال على ذلك دهرا مديدا * وقرونا عديدة * لا يعرف سوى اسمه العجيب * وكل مسمى له من اسمه نصيب * فلقد أخذ هذا النوادر * من اسمه الحظ الجزيل الوافر * فكان من اندر النوادر * ولم تزل اكابر الفضلاء على طلبه ملحين * ولفرائد درر الفاظه متشوقين * ولسماع نوادر فوائده متعشقين * الى ان أجرى الله معروفه وبره * وجاد بالاحسان فاراد ظهوره ونشره * سهل لى الاسباب * ومنّ على بطبع الكتاب * وحينما شارف حد التمام * حظيت بنسخة عليها حواشى الفيتها للاصول طبق المرام * غير انها ليست بتمام * فشمرت عن ساعد الجد بالاهتمام * وعالجت الاقلام مدة ايام * وجردت تلك الحواشى والطرر * واضفت لها فى المناسبات ما تيسر * من الاحاديث والفوائد الغرر * وقيدتها

بارقوم * تسهيلا لمراجعتها للعموم * وجعلت الصاد للصحائف والسين للسطور * علامتين لمحالها فى الاصل المسطور * فجاءت بحمده تعالى صغيرة فى الحجم * غزيرة فى العلم * سميتها مرقاة الوصول * لنوادر الاصول * ولما أن وافق هذا الجمع والتجريد * اوقات سرور وسعود وعيد * بجلوس الملك المظفر السعيد * الذى اورقت اغصان خلافته * وازهرت اشجار سلطنته وامارته * وصدحت البلابل باسمه الحميد * وازدهت المنابر بذكر نعته المجيد * الخليفة الاعظم * والسلطان المعظم * مولى ملوك العرب والعجم * خادم طيبة والحرم * ظل الله فى العالم * غياث بنى آدم * فخر سلاطين آل عثمان * ألا وهو المؤيد بايات القرآن * والمحفوظ بالسبع المثانى * حضرت امير المؤمنين * وسلطان الموحدين * السلطان الغازى عبد الحميد الثانى * لا زالت اقطار الارض مشرقة بانوار معدلته * واغصان الخيرات مورقة بسحائب رأفته * رسمتها باسمه السعيد الحميد * دام له الظفر والتأييد * فانه نصره الله من خواص اهل الطريق * ملحوظ بالعناية والتوفيق * لتكون خدمة لحضرته * واثرا من آثار سلطنته * ولا شك ان ظهور مثل هذا الاثر وقت جلوسه وخلافته * علامة على كمال موفقيته *

وقلت فى الخلافة السلطانية

حمدا جزيلا لمن قد اجزل النعما * وجاد فضلا بالطاف حوت حكما
محول الحال قد أبدلنا الحكما * عدل باحكامه قد حارت الحكما
عم البرايا بافراغ السرور أما * قد ارتضى لهمو خير الملوك اماما
عبد الحميد محب الدين والعلما * حباه نصرا عزيزا أرحم الرحما
هذا المليك مشيد الدين مذ نشا * وخصه بالعطا يا اكرم الكرما
ثوب الخلافة زاه فوق طلعته * وسيفها للاعادى غاظ اذ حزما
له الخلافة جاءت وهى خاطبة * وجد قوم فازارت لهن حمى
سما على خلفاء الكون مرتبة * علما وحلما بالله معتصما
مظفر للعلا عن ظافر ورقى * للشاذلى نسبة (عبد الحميد) سما
(٢٤٠ * ١٦١ * ٧٠ * ٢٠١ * ٢٠٦) (٩١) (٦٠) (٧٤ * ٨٣) (١٠١)
للمصطفى لجناب الحق نسبته * طريقة الله يرويها عن الكرما
جاد السلوك الى رب الملوك وذى * طريقة القوم من يظفر بها اغتنما
لتعمرن به البلدان اجمعها * حتى يشد منها كل ما انهدما
ان الخلافة يكسوها الجدير بها * عزا وتعظم ان قامت بها العظما
فلتهنه الخلع الغر التى خلعت * لكل قلب حسود أنفه رغما
ثم الصلاة على المختار من مضر * ومن يصلى المختار قد غنما
ما مصطفى لعقود الدر أرخها * مهد جواهر الفاظه له شيما
(٣) (٩٨٠) (٣١٠)

١٢٩٢

خلا فة العدل أرخ يمن بيعتها ❋ عبد الحميد أمير المؤمنين حمى ❋
(١٠٠)(٤٨٨) (١٦٩) (٢٥١)(٣٢٧)(٥٨)

نصره الله وادامه * وعم بالسرور اوقاته وايامه * آمين * والمرجو من اخوان السرور * اصلاح الهفوات والعثور * اذ لا يخلو غير المعصوم من البشر * من الخطأ والنسيان والخطر * وكل يعمل على قدر طاقته * والمرء مسؤل عن قصده ونيته * والله تعالى اعلم بالنيات * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيأت * واسأل الله تعالى عموم النفع بها * كما نفع باصلها * وان لا يجعلنى من الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * انه خير مسؤل * واكرم مأمول * ونعم مجيب * واذا سألك عبادى عنى فانى قريب * قول المصنف رحمه الله فى الاصل (فى صحيفة (٣) فى سطر (١) قال ابو عبد الله الخ قال القاضى الاجل السيد الامام الاوحد الزاهد العابد الكامل محى الدين شرف القضاة زين الدين والائمة مفتى الامة قدوة الفريقين ابو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس رضى الله عنه فى كتابه مناقب الابرار ومحاسن الاخيار ما نصه ومنهم ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن الترمذى رضى الله عنه لقى أبا تراب النخشبى وصحب يحيى بن الجلاء واحمد بن خضرويه رضوان الله عليهم اجمعين وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث الكثيرة ورواه قال رضى الله عنه ما صنفت حرفا عن تدبر ولا لينسب الى شىء منه ولكن كان اذا اشتد على وقتى اتسلى به وسئل عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وقال من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وقال الناس فى استماع الحكمة رجلان عاقل وعامل فالعاقل يتعجب وهو لما يسمعه مشتهى والعامل كان قلبه منه حية تلتوى وقال ليس فى الدنيا اثقل من البر لان من أبرك فقد اوثقك ومن جفاك اطلقك وقال كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره وقال الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم فى قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه وقال القناعة رضاء النفس بما قسم لها من الرزق وقال الفتوة ان تكون خصما لربك على نفسك وان يستوى عندك المقيم والطارى وقال رضى الله عنه دعى الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهو عرس الموحدين وقال العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه وقال من جهل اوصاف العبودية فهو بنعوت الربانية اجهل وقال صلاح خمسة اصناف فى خمسة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الفتيان فى العلم وصلاح الكهول فى المساجد وقال ضمن الله تعالى للعباد الرزق وفرض عليهم التوكل وقال رضى الله عنه حقيقة محبة الله تعالى دوام الانس بذكره وقال رضى الله عنه المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه والمنافق حزنه فى وجهه وبشره فى قلبه وقال الدنيا عروس الملوك ومرآة

الزهاد اما الملوك فتجملوا بها واما الزهاد فنظروا اليها وابصروا آفاتها فتركوها وقال رضى الله عنه اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال رضى الله عنه ملاك القلوب بكمال الخشية وملاك النفوس بكمال التقوى وقال رضى الله عنه المحدث والمكلم اذا تحققا فى درجاتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النبوة محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصونة من القاء النفس وفتنتها محروسة بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع نفسه وقيل له هل يخاف المحدثون سوء العاقبة فقال خوف وهول وقلق يكون كالخطرات ثم يمضى فان الله تعالى لا يحب ان تكون عليهم مينة وقال رضى الله عنه نور المعرفة فى القلب واشراقه فى عينى الفؤاد فى الصدر فبذكر الله تعالى يرطب القلب ويلين وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس فاذا اشتغل القلب عن ذكر الله عز وجل بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة انما رطوبتها ولينها من الماء فاذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت اغصانها فاذا مددت غصنا منها تكسر فلا تصلح الا للقلع فيصير وقودا للنار فكذلك القلب اذا يبس وخلا من ذكر الله تعالى فاصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الاركان من الطاعة فاذا مددتها تكسرت فلا تصلح ان تكون الا حطبا للنار وانما يرطب القلب بالرحمة وما من نور فى القلب الا ومعه رحمة من الله تعالى بقدر ذلك فهذا هو الاصل والعبد ما دام فى الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فاذا قحط فالصدر فى ذلك الوقت كالسنة الجدب الجرد اليابسة وحريق الشهوات كالسمائم والاركان معطلة من اعمال البر فدعا الله تعالى العباد الى هذه الصلوات الخمس حتى لا يبقى لهم دنس ولا غبار فان الله تعالى اختار الموحدين ليباهى بهم يوم الجمعة الاكبر فى تلك العرصة للملائكة عليهم السلام لان آدم عليه السلام وولده ظهر خلقهم من المحبة والملائكة عليهم السلام ظهر خلقهم من القدرة فمن محبته الادميين يفرح بتوبتهم فيباهى بهم فى ذلك الجمع فيقول يا ملائكتى ان محاسنكم خرجت منكم ومن النور خلقتم وانتم فى اعالى المملكة تعاينون عظمتى وحجتى وسلطانى وقد عريتم من الشهوات والادميون خرجت هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية وخلقتهم من التراب فلذلك استوجبوا منى دارى وجوارى انتهى وقال فى روح البيان ناقلا عن الحكيم قال رضى الله عنه لقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت لنفسى بين ما دبر الله لى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام علتى فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى ايهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله لى اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله

فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصار المنة أملا وصار الامل عطفا فقلت
فى نفسى بهذا كانوا يستترون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا
يفرحون بالبلاء انتهى قوله (ص ٢ س ٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم
فى النوم فليقل الخ قال فى حصن الحصين ويقول عند النوم اذا اتى فراشه وهو طاهر (د)
اوفليتطهر (طس) اوفليتوضأ للصلوة (ع) ثم يأتى الى فراشه فينفضه بصنفة ثوبه ثلث
مرات ثم ليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفر لها وارحمها وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ع مص) وليضطجع على شقه الايمن (م ع)
ويتوسد يمينه (د) اى يضعها تحت خده (دت س) ثم يقول بسم الله وضعت جنبى اللهم
اغفرلى ذنبى واخسأ شيطانى وفك رهانى وثقل ميزانى واجعلنى فى الندى الاعلى (د مس)
اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك (ر مص) ثلث مرار (دس ت) باسمك ربى فاغفرلى ذنبى
(ا) باسمك وضعت جنبى فاغفرلى (مص) اللهم باسمك اموت واحيى (خ م دت س) سبحان الله
ثلثا وثلثين الحمد لله ثلثا وثلثين الله اكبر اربعا وثلثين (خ م دت س حب) ويجمع كفيه ثم ينفث
فيهما فيقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (خ عه)
ويقرأ آية الكرسى (خ س مص) الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له
ولا مؤوى (م دت س) الحمد لله الذى كفانى وآوانى واطعمنى وسقانى والذى من على وافضل
والذى واعطانى فاجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه واله كل شئ اعوذبك
من النار (ت دس حب مس عو) اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب
كل شئ اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك واشهد ان محمدا عبدك ورسولك والملئكة
يشهدون اعوذبك من الشيطان وشركه واعوذبك ان اقترف على نفسى سوءا اواجره الى
مسلم (اط) اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه اعوذبك
من شر نفسى وشر الشيطان وشركه (دت س حب مس مس) اللهم انت خلقت نفسى وانت
توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم اسئلك العافية (م س)
اللهم انى اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما انت آخذ بناصيته اللهم انت
تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك
وبحمدك (دس مص) استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلث مرات (ت)
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (حب مو مس) ويقول وهو مضطجع اللهم رب
السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى ومنزل
التورية والانجيل والفرقان اعوذبك من شر كل شئ انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس
قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس دونك شئ اقض عنا الدين

(د) عن البراء رض
(طس) عن ابن عباس رض
(ع) عن جابر رض
(ع مص) عن ابى هريرة رض
(د) عن البراء رض
(د مس) عن ابى الازهر رض
(ر مص) عن حذيفة رض
(دس ت) عن حفصة رض
(ا) عن ابن عمر رض
(خ م) عن البراء رض
(دت س) عن حذيفة رض
(خ م) عن على رض (دت س
حب) عن ابن عمرو رض
(خ عه) عن عائشة رضى
(خ س) عن ابى هريرة رض
(مص) عن على رضى الله عنه
(م دت س) عن أنس رض
(ت دس حب مس عو) عن
ابن عمر رضى الله عنهما
(اط) عن ابن عمر رض
(دت س حب مش مص) عن
ابى بكر الصديق رضى الله عنه
(م س) عن ابن عمر رض
(دس مص) عن على رض
(ت) عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه
(حب مو مس) عن ابى هريرة
رضى الله عنه

(واغننا)

واغننا من الفقر (م عه مص ص) بسم الله (س) اللهم اسلمت وجهى اليك وفوضت امرى
اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك آمنت بكتابك الذى
انزلت ونبيك الذى ارسلت وليجعلهن آخر ما يتكلم به (ع) وليقرأ قل يا ايها الكافرون (ط)
ثم لينم على خاتمتها (دت س حب مس مص) وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات قبل
ان يرقد ويقول ان فيهن آية خير من الف آية (دت س) وهن الحديد والحشر والصف والجمعة
والتغابن والاعلى (مو س) وحتى يقرأ الم السجدة وتبارك الملك (س ت مس مص) وحتى يقرأ
بنى اسرائيل والزمر (ت س مس) ما كنت أرى احدا يعقل ينام قبل ان يقرأ الايات الثلث
الاواخر من سورة البقرة (مو صحيح) اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت من كل شئ الا الموت (ر) ما من رجل يأوى الى فراشه فيقرأ سورة
من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ حتى يهب من نومه متى اهب (ا) اذا آوى
الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم
بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه الحديث بانى تمته (س حب مص ص) فاذا رأى فى
منامه ما يحب فليحمد الله عليها وليحدث بها (خ م س) ولا يحدث بها الا من يحب (خ م) واذا
رأى ما يكره فليتفل (خ م ع) اوليبصق (م) اولينفث (ع) ثلثا ثلثا عن يساره (ع) وليتعوذ
بالله من الشيطان ومن شرها (ع) ثلثا ولا يذكرها لاحد (خ م دس ق) فانها لا تضره (ع)
وليتحول عن جنبه الذى كان عليه (م) اوليقم فليصل (خ) واذا فزع او وجد وحشة اوأرق
فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون (ا) وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل كتبها فى صك
ثم علقها فى عنقه (دت س مس) اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من
شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها ومن شر
فتن الليل وفتن النهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن (ط)
وفى الارق اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين
وما اضلت كن لى جارا من شر خلقك اجمعين ان يفرط على احد منهم اوان يطغى عز جارك
وتبارك اسمك (طس مص) اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وانت حى قيوم لا تأخذك
سنة ولا نوم يا حى يا قيوم اهدأ ليلى وأنم عينى (ى) واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذى رد الى
نفسى ولم يمتها فى منامها الحمد لله الذى يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا الحمد لله الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
ان الله بالناس لرؤف رحيم (س حب مس ص) الحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شئ
قدير (مس) الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور (خ دت س مص) لا اله الا
انت لا شريك لك سبحانك اللهم انى استغفرك لذنبى واسالك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ
قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب (دت س حب مس) لا اله الا الله

(م عه مص) عن ابى هريرة
رضى الله عنه
(ص) عن عائشة رض
(ع) عن البراء رض
(ط) عن جبل بن الحارث
رضى الله عنه
(دت س حب مس مص) عن
نوفل الاشجعى رضى الله عنه
(دت س) عن عرباض ابن
سارية رضى الله عنه
(مو س) عن معاوية بن
صالح رضى الله عنه
(س ت مس مص) عن جابر
رضى الله عنه
(ت س مس) عن عائشة رض
(مو) عن على رض
(ر) عن انس رضى الله عنه
(ا) عن شداد بن اوس رض
(س حب مس ص) عن جابر
رضى الله عنه
(خ م س) عن ابى سعيد رض
(خ م ع) عن ابى قتادة رض
(ا) عن الوليد رضى الله عنه
(دت س مش) عن ابن عمرو
رضى الله عنهما
(ط) عن خالد بن الوليد رض
(طس مس) وعنه ايضا
(ى) عن زيد بن ثابت رض
(س حب مس ص) عن جابر
رضى الله عنه
مس) عن البراء رضى الله عنه
(خ دت س مص) عن حذيفة
رضى الله عنه (دت س حب مس) عن عائشة رضى الله عنها

الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار (س حب مس) من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اغفر لى او يدعو استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته (خ عه) من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشرا وآمنت بالله وكفرت بالطاغوت عشرا وقى كل شئ يتخوفه ولم ينبغ لذنب ان يدركه الى مثلها (طس) واذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلث مرات فانه لا يدرى ما خلفه عليه فاذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به احدا من عبادك الصالحين (ت ى) اه قوله (ص ٣ س ١٠) بغير الادوات) يفهم منها معنى التمام ولو فى قوله تعالى * وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا * اه وقوله (س ١٢) صدقا وعدلا اصل) الصدق هو القدس والطهارة وما يشوبه بشئ من غير جنسه فكأنه قال كلمة تامة طاهرة من الريب والشبه مستوية من العدول هكذا وهكذا فهذا معنى قوله صدقا وعدلا اه منه والكلمة قوله تعالى كن وقوله لا مبدل لكلماته هو بمعنى لا راد لقضائه اه قوله (ص ٣ س ١٣) فى الامور كلها فاذا قال لكل امر ولكل شئ فهن كلماته اه منه قوله (ص ٣ س ١٦) فاما قوله كن) اى معنى قوله كن فالمراد به معناها اه فنارى قوله (ص ٤ س ٧) وهو اول من يكسى الخ اى ابرهيم قال الشيخ الفنارى هذه المجازاة مجازاة ظهر ولو قيل رضى ببذل روحه فى الله فجوزى فى الكسوة الروحانية الباقية الاخروية كان مجازاة بطن وقال الشيخ فى الفصوص مقتضى الحلة الصغرى التى له صلوات الله عليه محو صفاته فى مقابلة صفة الله تعالى والكسوة صورة الصفات المحيطة بخلاف الحلة الكبرى التى لمحمد صلوات الله عليه فانها المحو الذات ائمر كون باب الشفاعة بيده حتى اعترف بذلك ابراهيم عليه السلام وقال اذهبوا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانى خليل من وراء وراء فمجازاة ابراهيم عليه السلام من المطلع ومجازاة محمد صلى الله عليه وسلم مما بعد المطلع اه قوله (ص ٤ س ٩) كذبه بفعله) الظاهر كذبه فعله اه قوله الذى ملك القلوب ونفذ امره فيه ووله اليه من شر ما يعمل على القلب اه سعد قوله (ص ٤ س ١٨) قل اعوذ برب الناس) اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم (ملك الناس) عطف بيان جئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر (اله الناس) هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما وايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع

(س حب مس) عن عائشة
رضى الله عنها
(خ عه) عن عبادة بن صامت
رضى الله عنه
(طس) عن ابن عمر
رضى الله عنهما
(ت ى) عن ابى هريرة
رضى الله عنه
قوله (ص ٣ س ١) ابن
الحسين (خ) ابن الحسن
قوله (ص ٣ س ٢) اراد
اراذ به نسخه
قوله (ص ٣ س ٥) قوله تعالى
صوابه قوله تعالى كن
قوله (ص ٤ س ٦) من حين
استغاث به (خ) من استغاث به

الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الى الوجود لمقام العبودية فثم استعاذته (من شر الوسواس) لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هنالك تلوين بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده وايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء نالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك والاله فرجالها الامامان والقطب والامامان وزيران للقطب صاحب الوقت وينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لا سبيل للامام الثانى الذى على يمينه اليه وانما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لا بد له عند موت الامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غيره وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته لانه المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما نطق به قوله تعالى * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان * وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان ما لا شرف له لا يعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل وقد قال من قال * اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع * فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه قال ابو عمرو البخارى رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء اولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة وطول الحساب والرابع الحسد فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم واثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء (الخناس) الذى عادته ان يخنس اى يتاخر اذا ذكر الانسان ربه (الذى يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال فى التاويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدع الداع بحذف الياء اه (من الجنة والناس) الجنة بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن * وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك

ثلاث مرات اه منتخبا من روح البيان قوله (ص٥ س٤) هر اهل النار) اى صاحوا اه قوله (ص٥ س١٧) الا باذن الله) فامره ان يستعيذ برب الفلق الذى فلق قلبه بنوره من شر الذى نفث فى العقد ليأخذ بقلبه عن الذى فلق قلبه وعن طاعته الى مهواه اه منه وقال فى روح البيان الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل و يفرق يقال فى المثل هو ابين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات باسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما فى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفى تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له فى الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة بربه قالوا اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور (روى) ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسليه ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وأؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا ابالى اليس من ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية از بدئ آنچه آفريده است از مؤذيات انس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت او غيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوائب الشر بالكلية (ومن شر غاسق) تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته (اذا وقب) المعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهور عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام

قوله (ص٥ س٤) وانفلق) (خ) وانغلق
قوله (ص٥ س٨) وهو فلق (خ) وهو قفل
قوله (ص٥ س١٤) له فاعطى) صوابه فاعطى فقط
قوله (ص٥ س٢١) بحصده (خ) بحصد
قوله (ص٥ س٢٦) واعوذ (خ) اعوذ

والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وأيكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلاء ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى ما يكون فى الابدان كالافات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا قام وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما اه منتخبا من روح البيان وانما اطلت النقول لهذا الاصل لمسيس الاحتياج اليه عند النوم واذا اردت زيادة الاطلاع على تفاصيل هذا الاصل فعليك بمطالعة الاصل الخامس والسبعين والمائة تجد الفوائد النادرة الغريبة التى لا تكاد توجد فى كتاب والفضل لواهب

الاصل الثانى فى كلمة النجوى

قوله (ص٦ س١) يتناجيان * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فالنجوى هو الحديث الخاص فيما بينهم وان كثر عددهم اه منه قوله (ص٦ س٣) وان اسروه * فنظرت أين اجد فى التنزيل ما يصدق ما حكاه النضر عن اهل اللغة فاذا هو قوله تعالى * فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا * فذكر ان الاخوة خلصوا من الناس حتى لا يكون فيهم غريب ثم سمى تعالى حديثهم فيما بينهم نجوى اه منه وقال فى روح البيان (فلما استيأسوا منه) يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) متناجين فى تدبير امرهم على اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجا من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى وقال تعالى * ما يكون من نجوى * والمعنى ما يقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم (الا هو) اى الله تعالى (رابعهم) اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال ما الا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصرابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لا يشاهد معيته فانه متخط الى الشبهات والمحارم (روى) ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان وامية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم أترى الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الاية اه قوله من آمن الخ او من زعم انه ليس بشئ فهو ثقيل

الاصل الثالث فى تأثير الغضب فى الايمان

* قوله متبسم (ص٦ س٢٣) المبسم المكواة من نار جهنم والنياط عرق علق به القلب والارتداد

خان تركون شدن وقوله وانتفخت اوداجه * الودج والوداج عرق فى العنق اه
قوله (ص٦ س٣١) ان تسفه الحق السفاهة نادان وتنك اه منه قوله (ص٧ س٨) كبته
فى النار اى اسقطته فيها فالكبرياء لله من نازعه فيه فقد نازعه رداءه اه منه قوله (ص٧ س٧)
يتمزع أنفه * التمزع بالعين المهملة القطع او كأنه يرتعد من الغضب قوله (ص٧ س١٣) ولا
يفسد الايمان * اى ولا يذهب بطهارته وطيبه فالنفس طيبة والقلب ذو سلطان والارادة

الاصل الرابع فى آداب الانتعال

عاملة والامر مستمر وكان الخ منه * قوله (ص٧ س٢٧) ومرفق له * واذا انتعل ودخل المسجد
فالحق لليمين لانه فعل خير فاقام له حقه بان الله اختاره وفضله ثم اذا خرج او نزع نعله بقا
ذلك الحق له فجعله فى آخر الامور كى يبقى له ذلك الخير اكثر مما كان لليسار فيكون فضله على
اليسار فى كل وقت قائم ابتداء الخير والانصراف عن الخير وقطعه لانه اذا دخل المسجد
فهو فى خير ورحمة فقدم اليمين الى تلك الرحمة واذا خرج اخرها ليكون بقاؤها فى الرحمة
اكثر وقدم اليسرى واذا انتعل فهو مرفق للقدم فقدم اليمين فى المرفق واذا نزع قدم اليسرى
ليكون ذلك المرفق باقى على اليمنى وان قلت المدة وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يتيمن ما استطاع فى طهوره اذا تطهر وفى لباسه اذا لبس وفى ترجله
اذا ترجل وفى تنعله اذا انتعل اه منه قوله (ص٨ س٢٢) ما اصحاب اليمين * فى سدر مخضود
وطلح منضود فوصف اثرهم ثم قال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم
فوصف اثرهم فوجدنا لليمين ذكرا فالفضيلة عنده وعنده فى خلقه ذكرا بالغا فقدما ومن
اجل ذلك ايضا فيما يروى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى ثم اراد التنفل بعد
ذلك تياسر مائلا واذا صلى الى خشبة تياسر عنها فهذا داخل فى هذا الباب اه سعد قوله

الاصل الخامس فى النهى عن الفزع

(ص٨ س٣١) لا يحب ان يقدم على الفريضة شيأ * فى شأن المقام لان الانصراف الى
اليمين موضع افضل من اليسار اه سعد * قوله (ص٩ س٩) قسيسين ورهبانا * وانهم
لا يستكبرون فالتقسيس فعل نسب اليه والرهبية كذلك ايضا فعل نسب اليها والقس
واحد وهو على قالب فعيل والجمع قسيسون وانما هو قاس فحذفت الالف فقيل قس كما قال
بار وبر وراب ورب والسين والصاد بمعنى واحد فانما هو قاس وقاص اى يقص ويقص اثر
الرسول الذى دعى على لسانه وهم الصديقون وانما هو قاس كقولك صادق وقسيس
كقولك صديق والجمع قسيسون كقولك صديقون ومما يحقق ذلك ما حدثنا به ابى رحمه الله
قال حدثنا الحمانى قال حدثنا نصير بن زياد الطائى عن صلت الدهان عن حاملة بن زيات
قال سمعت سلمان وسئل عن قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين
فى الصوامع قال سلمان قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا فاقرأنى ذلك بان منهم صديقين ورهبانا يدل على ان هذه قراءة كان يقرؤها لتعلم ان
القسيس والصديق بمعنى واحد وان القسيس الذى يقتص اثر الرسول صلى الله عليه وسلم
عما جاء على الصدق والوفاء فى جميع اموره دينا ودنيا فلذلك جاءت القراءتان جميعا

(واحدتهما)

واحدتهما عن الاخرى كان ذلك فى لغة بنى اسرائيل وفى لغة العرب بنى اسمعيل صديق اه سعد
قوله (ص٩ س٢) واما حلق الرؤس الخ * هو فعل مذموم احدثوه الخ منه قوله (ص٩
س٢٣) الى اللحاظ * لحظه ولحظ اليه من باب قطع نظر اليه بمؤخر عينه واللحاظ بالفتح مؤخر
العين وبالكسر المصدر صحاح قوله (ص٩ س٢٨) لانهم صادقون * اى وان كانوا
على ضلالة اه منه قوله (ص٩ س٣) واما قصة هؤلاء * اى الذين ذم الله شأنهم اه سعد
قوله (ص١٠ س٧) واتركوا الناشيا * الظاهر انه شنا بالنون وقوله (ص١٠ س١٠)
فيحتفر الا بار الظاهر فيحتقر بالقاف قاله الفنارى قوله (ص١٠ س٣٠) واكل النخالة *

الاصل السادس فى حال المؤمن المخضر

وفى نسخة الجشب وهو الغليظ الخشن والخبز المتكرج هو الذى فسد وعلاه خضرة *
قوله (ص١١ س٢٨) بالباطل * الظاهر انه بالباطن قوله (ص١١ س٣٠) ونفس شرهة
الشره غلبة الحرص والبطر الاشر وهو شدة المرح والبطر ايضا الحيرة والدهش صحاح
قوله (ص١٢ س٢٩) فتقت له صوابه فتفتقت لها * قوله (ص١٣ س٢) واما اخلاصها *
اى اخلاص العبد تلك الكلمة قال ان يحجزه عن المحارم اه سعد قوله (ص١٣ س٣)
اخلص يكفك القليل من العمل * فالاخلاص ان تخلص ايمانك حتى لا تفسده شهوات
نفسك فالفرائض التى فرضت عليك قليلة فى العدد والشان فى المحارم سعد قوله (ص١٣
س٧) ويعمل عمل الجبابرة * قال ابو عبد الله المصنف رضى الله عنه فموقن قد راض نفسه حتى
ماتت شهواته فنطق بهذه الكلمة فرجعت الكلمة الى موقن قد ثبت للوفاء بما نطق فاستوجب
المغفرة وموقن قد ماتت شهواته عند وفاته وذهلت نفسه وذهب تخليطه فالقى بيديه لربه
سالما وجاد بنفسه وعظم أمله ورجاؤه فيه بهذه الكلمة فرجعت الكلمة الى قلب موقن قد
ذهب تخليطه واستغفر ربه وتاب الى ربه وعزم قلبه على الثبات له على ذلك ما عاش ولو
ساعة واحدة فاستوجب المغفرة لانه نطق بها وقد زال عنه التخليط سعد قوله (ص١٣ س٩)
يقبض صوابه وهو يقبض قوله (ص١٣ س٩) بموت شهواته) فانما يحب الحيوة بالشهوة
التى ركبت فيه فيتلذذ بها الا يرى انه اذا رد الى ارذل العمر كيف تبرم الحيوة ويشتهى الفراق

الاصل السابع فى ترجيح الرجاء على القنوط

فقد انقطعت شهواته فى ذلك الوقت وانقطعت علايقه واسبابه من الدنيا اه سعد * قوله
(ص١٣ س١٩) اقرب منها من العابد * قال ابو عبد الله وذلك ان الفاجر الراجى لعلمه بالله
تعالى قرب من الرحمة فقربه الله تعالى والعابد المقنط جاهل بالله تعالى سعد قوله (ص١٣
س٢٣) من سوء الظن بالله فهو ابدا خاسر مغبون يتعلق بالاسباب ولا يلجؤ الى ربه ولا
يستغيث به انما لجؤه خلقه بهم يستغيث وبالحيل التى وضعت وقلبه منقطع عن الله تعالى
متعلق بخلقه وكذلك العابد القانط الخ سعد قوله (ص١٤ س٢٣) انما الاشياء برحمة الله
يا محمد * حدثنا احمد بن مرة قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى سليمان هرم فى مجلس
الليث بن سعد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثله قال فالجهل بالله تعالى وتدبيره فى خلقه أدى هذه الطبقة الى مثل هذه

الاصل الثامن فى بيان ان التعلق بالاسباب مع التوحيد لا يضر

الاشياء اه سعد قوله (ص١٤س٢٦) فى عمى من هذا الامر * أفلا يعلم ان الله تعالى من عليه بالنبوة ومن عليه بشرح الصدر او لا يعلم ان المنة من الرحمة فانما ينجيه يوم القيمة تلك الرحمة وهل خرجت الاعمال من الاركان الا بتوفيقه وهل كان له التوفيق الا بالرحمة سعد * قوله ص ١٥ س٧) ركون اهل الغفلة * ركون اهل اليقين الى الاسباب كلبس الدرعين وحفر الخندق والتداوى انما هو لابتغاء موافقة تدبير الله الذى وضعه لعباده لا لغفلة حاجبة عن مسببها وخالقها فانما صير الله تعالى الاسباب محنة للعباد ليميز الله الخبيث المتعلق قلبه بالاسباب فتصير فتنة عليه من الطيب الكائن مع ولى الاسباب السالم من فتنتها اه فنارى قوله (ص١٥ س٢٠) مقدار طرفة عين * صير الله تعالى الاسباب محنة للعباد لتمييز الخبيث من الطيب قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء اه سعد * قوله (ص١٥س٢٢) لموت سعد * قال ابو عبد الله فتأول ناس فى هذا فقالوا العرش سريره الذى حملوه عليه واحتجوا بالحديث رووه عن ابن عمر رضى الله عنهما انه تأوله هكذا فهذا مبلغ ابن عمر من علم ما ألقى اليه من ذلك وفوق كل ذى علم عليم اه سعد قوله (ص١٦س٣) فضلا كبيرا * وقوله تعالى بشر عبادى وقوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم * وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار * وقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم * وقوله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * وقوله تعالى والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء * وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ثم قال فى آخره أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما * وقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر والآيات فى ذلك كثيرة جدا اه منه قوله (ص١٦ س٤) أحسنوا الحسنى وزيادة * فمن يحصى كرامة الله لهذا المؤمن وحبه له وعظيم محله عنده جعلهم جيرانه وزواره ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم للتجلى وفيما جاءت به الاخبار ما لو فكر فى هذا وفى الاخبار ذو لب علم ان ذلك غير مستنكر ولا مدفوع اه سعد قوله (ص١٦س١٣) فيها القرآن * فاذا كان نور المؤمن هناك فى نور العرش مستبينا حتى يعرفه مقربوا الملئكة فليس هذا الامر عظيما واعتبر بهذا فى الدنيا اى نور يكون هذا حتى يستبين فى نور الشمس فى الدنيا اه سعد قوله (ص١٦س٢٠) لموت سعد بن معاذ * لما مات سعد رضى الله عنه نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد رجل من أمتك مات اهتز له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد فاذا امرأة فى المسجد فقالت يا رسول الله ان سعد بن معاذ

الاصل التاسع فى مرتبة روح المؤمن

قد مات فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته فجلس على القبر فقال لا اله الا الله سبحان الله ثم قال هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه قبره حتى خشيت ان لا يوسع عليه ثم وسع اه سعد واهتزاز عرش الرحمن لموت سعد انما هو فرحا به قوله (ص١٦س٢٢) حمى الدبر * وهو ابو سليمان عاصم بن ثابت الاقلح وقيل ابن ابى الاقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك ابن أمية بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك الاوسى الانصارى شهد بدرا وهو الذى حمته الدبر وهو النحل من المشركين ان تحتز رأسه فى غزوة الرجيع حين قتله بنو لحيان فسمى حمى الدبر وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لامه والاقلح بفتح الهمزة وسكون القاف وبالحاء المهملة اه من جامع الاصول قوله (ص١٦س٢٣) أجيزت فى نسخة اجتزت * قوله (ص١٦س٣١) من التهمة * قال الفنارى ان الحريص كما يجيئ يتهم ربه بان لا يرزقه رزقا آخر اه وخلق الله هذا الادمى فى غيب منه فقيرا محتاجا مضطرا فهو ينتظر الاسباب ثم تاخذه الحيرة والعجلة التى ركبت فيه اه منه قوله (ص١٧س٥) من اجرى لها ذلك * فكفت عن الاغتراف والاحراز فى الوعاء فجرت لبقيت جارية الى يومنا هذا ولكنها لما جاءت الماء اشتهت النفس اليه للحاجة والضرورة التى قد كانت حلت بها فشغلت الخ سعد قوله (ص١٧س١١) اسعفها * قال الفنارى الظاهر اسعدها قوله (ص١٧ س١١) فيطمئن الى ذلك * ويسكن ويتفرغ القلب ويستريح من تقاضيه ومما يورد عليه فى هذا الباب من الوساوس اه سعد قوله (ص١٧س١٩) وقفوها صوابه ووقفوها فصار بايديهم من الدنيا فهى موقوفة ينتظرون نوائب الحق الخ سعد قوله (ص١٨س٣) فدرة من لحم * بالفاء وهى القطعة قوله ص١٨س١١ فادخل لعياله فالادخال غير الادخار لان الادخار لنوائب نفسه والادخال الائتمان عليه لنوائب غيره وعياله غيره اه فنارى قوله (ص١٨س١٣) فى نوائب الحق والقلب الخ صوابه وقسمها والقلب منه خال قوله (ص١٨س١٩) فلا تتهم الله فى نفسك * قال ابو عبد الله رضى الله عنه فاهل اليقين فوضوا امرهم الى الله تعالى وخلت قلوبهم من فكر التدبير لانفسهم فى جميع امورهم واحوالهم فزالت التهمة عنهم اه سعد قوله (ص١٨س٢٦) ومسؤول غدا عن كل درهم من أين ولم وفى أين * وليس فى ادخال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت سنة لعياله علينا دخل فيما قلنا فانه كان خازنا فيما وقع بيده فاقسم الخ سعد قوله (ص١٨س٣١) وانما كان ذلك بدؤه من الكرم * كتب عليه الفنارى الظاهر وانما كان التؤدة فى ذلك من الكرم قوله (ص١٩س٤) فكانت منه هزمة * الهزمة الحفرة الصغيرة فى الارض قوله (ص١٩س١٨) حتى تاخذه على سبيل انه ماله * قال الفنارى هذه قاعدة كرم العبودية اه قوله (ص١٩س٢٣) وذلك اخسهن وادناهن اجرا * رواه سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا تناولته على طمع او حرص او شره صارت عليك فتنة وكنت تناولته لغير الله وانت مطال فى عمرك لؤم فاحرازك اه لؤم منه قوله (ص١٩س٢٨) بالاحوال * صوابه بالاموال

الاصل العاشر فى ان الحرص والاعتراض والعجلة شؤم

الاصل الحادى عشر فى حد التأديب فى المماليك

❊ قوله (ص ٢٠ س ٨) لاتدرون ماتوافقون* قال ابو عبدالله فالضرب اصله تأديب وقد ندب
الله اليه اى دعاهم سعد قوله (ص ٢٠ س ٨) فمن الادب الموعظة ومن الادب الوعيد الخ منه
قوله (ص ٢٠ س ١٢) وتخضع بالبر والعطية * اى بالرفق وهى نفس كريمة والذى
بالعكس من ذلك فهى نفس لئيمة انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اه منه قوله (ص ٢٠
س ١٤) ومزجرة للاخرين* اى وموعظة للمتقين اه منه قوله (ص ٢٠ س ١٦ فادب الاحرار
الخ ❊ وهذا كله داخل فى قوله تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا الخ فاذا أدبه قومه واذا قومه
فقد وقاه النار لان فى الادب قمع النفس الامارة بالسوء والنار دار الاعداء والجنة دار الاولياء
وهم الموحدون وجعل ممر الموحدين الى الجنة على النار فقال* وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا* فوعد المتقين وحذر الموحدين وجعل خبر ممرهم
عليها وعيدا هائلا عظيما شأنه تذهل النفوس وتخمد الشهوات فالادب غذاء النفوس
ومربتها وتربيتها اه منه قوله (ص ٢٠ س ١٩) من ادب حسن ❊ وقد اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ضرب الرقيق اذا زنوا فقال اذا زنت امة احدكم فليجلدها ثم اذا زنت
فليجلدها اه منه قوله (ص ٢٠ س ٢٤) قوا انفسكم واهليكم نارا ❊ فالعبيد والاماء من
الاهلين وانما حذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى ان يضرب فى نفع اوضر فان
قليلا من يملك هناك حتى يكون ضربه لله تعالى لا لنفسه الا اهل اليقين الذى قد عروا من
خيانة النفوس فهم فى قبضة الله تعالى به ينطقون فاذا هم شفاء للصدور وما فيها ومن دونهم
من الناس قل ما يسلمون على ضرب المماليك فى ضر او نفع الا وغضبهم لانفسهم لا لله تعالى
فاذا ضربوا فالقصاص قائم فيما بينهم لا يجاوزه ظالم ولا ظالمة وهو بالمرصاد اه منه قوله
(ص ٢٠ س ٢٥) فى كنهة* صوابه فى كنهه وكنه الشئ نهايته ووقت الامر كنهه صحاح
قوله (ص ٢١ س ٣) وتجوع وتعرى* صوابه وتجوع وتعرى بالياء فيهما قوله (ص ٢١ س ٧
أوه أوه يؤخذ من حسناتى* أشهدك يا رسول الله ان مماليكى احرار أنا لا املك شيأ يؤخذ من

الاصل الثانى عشر فى تعجيل اعطاء اجرة الاجير

حسناتى له اه منه ❊ قوله (ص ٢١ س ١١) على صدر او خاصرة ❊ فحذرهم ان يضربوا مماليكهم
فيحدث منه حدث تشرك فى دمه اه منه قوله (ص ٢٢ س ٥) منطفئا ❊ فى نسخة مطفية
قوله (ص ٢٢ س ٢٠) اكثر مما يصلح* وروى ان هذه الاية انما نزلت فى شأن هؤلاء القوم
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فى وقت الفساد وانه لا يقبل

الاصل الرابع عشر فى سر قوله عليه السلام لا تأمنن على احد بعدى

منك فعندها لا يضرك ضلالتهم اه منه ❊ قوله (ص ٢٢ س ٣١) عزيز اى شديد عليه ما عنتم
اى اثمتم قوله (ص ٢٣ س ٤) توابا رحيما* وكان صلى الله عليه وسلم مفزعا لهم عند الذنوب
يصيرون اليه حتى يستغفر لهم اه منه قوله (ص ٢٣ س ٧) وما كان الله ليعذبهم الخ* جواب
عما يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة لا تأمنن اى لا تعتمدن على أحد بعدى
والحال ان بعده مثل الصديق والفاروق وغيرهما رضى الله عنهم اه فنارى قوله ص ٢٣ س ٩
اى كأمنك على* كأنه دله على ان يكون على حذر ويحترس ولا يتكل فى الامر من بعده

كأنكاله عليه فان الشيطان يجرى من الادمى مجرى الدم وليس لمن بعده عصمة الرسول
صلوات الله عليه فالمعصوم مأمون ومن خلا من عصمة ربه فغير مأمون ان يشتغل العدو منه
بجفوة او زلة اه منه قوله (ص ٢٣ س ١٣) وكأن الله قد عصمه* واكتنفه وتولاه وطيبه

الاصل الخامس عشر فى تحقيق التهديد على زوارات القبور

وحسن اخلاقه واقامه على ادب القرآن منه قوله (ص ٢٣ س ١٤) وانك لعلى خلق عظيم ❊
وكان قد بلغ من امانته ما يعجز عنه الواصف اه منه قوله (ص ٢٤ س ٢) اوسلق ❊ هى
لغة فى صلق يقال سلق الرجل اذا صاح وسلقه بالكلام اذا آذاه وهو شدة القول صحاح ❊ قوله
(ص ٢٤ س ٧) وسرعة افتتانهن* وانهن ليس بموضع ثقة من ذلك وان عقولهن على النصف
من الرجال اه منه قوله (ص ٢٤ س ٢١) وماتت شهوتها* فى نسخة وماتت شرتها وانقطعت
فتنتها ❊ فذلك مطلق له عندنا وهو خارج من النهى الا يرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما امر الرجال اطلق لهم فى ذلك لزوال علة النهى فكذلك فى النساء اذا زالت تلك العلة هن
والرجال سواء وكذلك كل شئ انما نهى عنه من اجل شئ فاذا فقد ذلك الشئ عاد الى
الاصل فصار مطلقا اه منه قوله (ص ٢٤ س ٢٥) فتبطل الزيارة* وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور اه منه قوله (ص ٢٤ س ٢٩)
زوروا فى نسخة زوارا قوله (ص ٢٤ س ٢٩) والتشديد الخ تراه فى بدء الامر* حيث شدد على
الرجال والنساء لكى يرتدعوا عن سنن الجاهلية ويطمس آثارها فاما قوله لو كنت معهم لم ترى

الاصل السادس عشر فى ان الورود فى النار الدخول

الجنة الخ فهذا من تغليظ النهى والزجر انتهى منه ❊ قوله (ص ٢٥ س ١١) وجعلها بردا
وسلاما علينا الذى احلنا دار المقامة من فضله وذلك انهم ركبوا اهوالا كامثال الجبال
لما عاينوا النار علموا ان ممرهم فيها فاخذتهم الاحزان من وجوه لا من وجه واحد فلما نجوا حمدوا
ربهم على ما اذهب عنهم الحزن اه منه قوله (ص ٢٥ س ١٤) وصلحوا الدار السلام* فيبدلهم
الله اجسادا ويجعلهم فى جواره ملوكا اه قوله (ص ٢٥ س ١٨) واحتوشهم* اى احاط بهم
يقال احتوش القوم على فلان اى احاطوا به وجعلوه وسطهم اه صحاح قوله (ص ٢٥ س ١٧)
مررتم بها وهى خامدة* واما ضجة النار فمن بردهم وهو برد المؤمنين وذلك ان الرحمة باردة
تطفئ غضب الرب فبالرحمة نالوا النور حتى أشرق فى قلوبهم وصدورهم فعرفوه وآمنوا به
وعبدوه وكان نوره فى قلوبهم والرحمة مظلة عليهم فخمدت النار من بردهم عندما القوها
الا يرى انه قال فى الحديث حتى ان للنار ضجيجا من بردهم فنسب البرد الى المؤمنين اه منه
قوله (ص ٢٥ س ٢٠) وحشيت بغضب الله تعالى* فاذا جاءت الرحمة ببردها والمؤمن بنوره
وبرده ضجت الخ منه قوله (ص ٢٥ س ٢١) فتضعف عن الانتقام* وقد روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحقق ما قلنا حدثنا عبد الكريم بن عبد الله بن منصور بن عمار عن

الاصل السابع عشر فى ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت

بشير بن طلحة الحداد عن خالد بن دريد عن يعلى بن أمية وفى نسخة ابن منية الخ منه قوله
(ص ٢٥ س ٢٧) ثم كشد الرجل* الشد العدو اه منه ❊ قوله (ص ٢٦ س ٢) ويتخدع لها*
وشهوات الدنيا فى تركيبه مطبوع عليه فلذلك صارت اسحر من هاروت وماروت اه سعد

قوله (ص ٢٦ س ٥) وبين رؤية الحق ورعايته * والسحر يأخذ بالقلب عن أنت مقبل عليه
من زوجة وغيره فالدنيا سحر فانها تأخذ بقلبك عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه وعن
وعده ووعيده وسحر الدنيا ومحبتها تلذذ الخ منه قوله (ص ٢٦ س ١٠) فمن احب الدنيا
الخ فدنياه نفسه وشهواتها * فمن احب نفسه اعماه عن الله فسحر الدنيا اقرب النفس
اصيل وسحر هاروت وماروت دخيل وسحر الدنيا محبتها والتلذذ بشهواتها وتمنى أمانيها
الكاذبة اه فنارى * قوله (ص ٢٦ س ١٦) نضوه * النضو بالكسر البعير المهزول والناقة

الاصل الثامن عشر فى كيفية الاحتراز عن الشيطان

نضوة وقد انضتها الاسفار وقوله وقيذ زجرته يقال وقذه يقذه أى ضربه حتى يسترخى
صحاح وقال الفنارى الظاهر بقدر زجرته يحرر قوله (ص ٢٧ س ١) امورا صوابه امور
* قوله (ص ٢٧ س ١٤) عما اندمل فى نسخة عما اندغل وهى اصح قوله (ص ٢٧ س ٢٢)

الاصل التاسع عشر فى حقيقة الفقه وفضيلته

الحلال والحرام * ليدينوا له بمباشرة الحلال واجتنابهم الحرام ويؤدوا اليه فرائضه فذلك
الدين وهو الخضوع اه منه قوله (ص ٢٧ س ٢٤) فسمى ذلك الفعل وتلك الامور دينا فشرع
لهم الدين فقبلوه طائعين له بذلا وعبودة فمن فقد هذه الامور الخ منه قوله (ص ٢٧ س ٢٥
بماذا أمر فى نسخة لماذا أمر قوله (ص ٢٨ س ٧) ولكم فى القصاص حيوة الى غير ذلك *
وحرم الاموال وامر بقطع اليد لسارقه ليتمانعوا بما ملكت ايديهم وكذلك قال فى تنزيله
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والنكل الامتناع فامر بقطع يده ليمتنع من ذلك
ففيما امر ونهى تنبيه لاولى العقول ولمن رزق لبا اه منه * قوله (ص ٢٨ س ٢٣) سوط عذاب *

الاصل العشرون فى حكمة قصر اعمار هذه الامة

ثم قال ان ربك لبالمرصاد * اى لهم ولجميع خلقه روى عن كعب الاحبار رضى الله عنه قال
بلغنى ان نوحا كان قاعدا فجاء شاب صبيح فنظر اليه نوح عليه السلام فقال يا هذا كم أتى لك
قال مائتا سنة قال احتلمت قال لا ثم جاءه آخر اجل من الاول فقال خمسمائة سنة قال احتلمت
قال لا قال ابو عبد الله فلم يزل الناس الخ منه قوله (ص ٢٨ س ٢٧) واعطوا ليلة القدر وذلك
لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصر اعمارهم وجد من ذلك وجدا شديدا بحال
العبودة والاخذ منها فاعطوا ليلة القدر وكذلك حدثنى به ابى رحمه الله عن مطرف عن
مالك بن انس رضى الله عنه اه منه قوله (ص ٢٩ س ٥) والصنف الثالث الخ * قد ذكر الله
تعالى فى تنزيله هذه الاصناف الثلثة فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وقال تعالى فى شأن التضعيف من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ثم قال مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
فى كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن انفق فى سبيل الله فكيف من انفق من جوارحه فى سبيله
واذا لم تكن الجوارح سبيله لم يمكنه ان ينفق منها فى سبيله انما ينفق منها كما ينفق احدهم
دراهمه فى سبيل الخيرات ههنا فى وطنه ثم قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة * فالقرض الحسن هو الذى يعطى من غير التفات الى ما اعطى فهذا له
باضعاف ما لا يحصى عدده وقد اجملنا هذه الكلمة فى تفسير القرض الحسن وقد شرحته

الاصل الحادى والعشرون فى خصوصية هذه الامة ٢الظاهر ونصرته

فى بابه فى قصة ابن الدحداح اه منه * قوله (ص ٢٩ س ٢٨) محجلون من أثر الوضوء *
جعلهم الله اهل حميته وبصيرته ٢ سماهم مهاجرين وانصارا الخ منه قوله (ص ٣٠ س ١)
وجمعهم فى استحقاق الفئ * الذى خصهم به من بين الامم وقال كلوا مما غنمتم حلالا طيبا
ولم يحل لامة قبلهم فقال للفقراء المهاجرين الخ ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم وهم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهم التابعون فجعلهم
فى هذه اللقمة الطيبة الهنيئة المباركة التى صيرت لهذه الامة خصوصا شركاء فلم يخرج
التابعين من ذلك ثم جمعهم فى الرضاء عنهم فقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد شرحت هذه القصة
فى نوادر المسائل فنشر الله من كرامة هذه الامة وسعادة جدهم عنده وما منحهم من الاخلاق
وما من به عليهم من بين الامم فى الكتب من التورية والانجيل والفرقان لعظم اقدارهم
عنده فلما صارت هذه الامة حكماء علماء اتقياء وفقهاء وعلى الكفار اشداء وفيما بينهم رحماء
وغيظا للكفار ومن يعجب الزراع بهم بخطة واحدة نالوا هذه الاشياء وهو أن هداهم لسبيله
وهو الذى تولى هدايتهم * فبالهداية نالوا ذلك والاولون لم ينالوا ذلك الا الواحد بعد
الواحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتى من اليقين ما لم يعط امة الخ منه قوله
(ص ٣٠ س ١٢) فى امره ونهيه * حتى يقطع عمره بذلك فيلقاه مجاهدا لنفسه على سبيل
الاستقامة ليثيبه الجنة وانما كان كذلك لانه اعطاه من النور ما عرفه ربا واحدا لا شريك له
ثم جاءت الشهوات فاحاطت بقلبه الخ منه قوله (ص ٣٠ س ٢٥) وتزين له فى صدره
شهوات الدنيا * فعامة هذه الامة من السلف برزوا وصاروا أئمة باليقين النافذ نفذوا من
الاسباب الى وليها فلم يقوا مع الاسباب ولا بقيت لهم علاقة وهو قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا الخ منه (ص ٣١ س ١٢) آمنوا وجه النهار الخ وكانت هذه حيلة
من اليهود كى يشبهوا على المسلمين فيستزلوهم فامروا طائفة منهم ان ياتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيؤمنوا به ثم يرجعوا اليه من آخر النهار مرتدين يخاصموه ويحاجوه حتى
يشككوا اصحابه فقال الله يا محمد قل ان الهدى هدى الله الخ منه قوله (ص ٣١ س ١٥)
ما أعطيت فى نسخة مثل ما اعطيت قوله (ص ٣٢ س ٥) وارغبنا فى الاخرة * وقال الحسن
رضى الله عنه انما غلب عمر الناس بالزهد واليقين اه منه قوله (ص ٣٢ س ٢٠) يتحالمون *
صوابه بهما يتحالمون قوله (ص ٣٢ س ٣٠) كان الخ صوابه وكان ما تفسد اكثر مما تصلح
قوله (ص ٣٣ س ١٢) فتلفطه الخ صوابه فتلقفه فاذا لقفته قوله (ص ٣٤ س ٥)
فقاتلا انا ههنا قاعدون * ولهذه الامة من العلم بالله وبوحدانيته ما لا يسبقهم اليه احد
الا النبيون ومما يدل على ذلك انه جعل فى هذه الامة صديقين خلفاء من النبيين اه منه قوله
(ص ٣٤ س ٧) وهم اسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها يوم ظمائها * ومما روى عن
حديث شعيا ان الله تبارك اسمه قال لبنى اسرائيل سميتكم أحبائى فهان عليكم ذلك سأوثر

بذلك الاسم من يطيعني و يفعل أمري قوما اذا زكت اعمالهم علموا ان ذلك مني ○ واذا
أقسموا لم يقسموا بغيري ○ لايلبسون ولا يلعنون * يكونون زرع بركتهم وابناؤهم * وأجيبهم
من قبل ان يدعوني واعطيهم من قبل يسألوني وافقههم من قبل ان يتكلموا * أبعث لهم
نبيا أميا عبدي المتوكل المصطفى المرفوع المختار يعفو ويصفح ولا يجزي بالسيئة سيئة ○
افتح به اعينا كمها وآذانا صما وقلوبا غلفا اسدده لكل جميل ○ واهب له كل خلق كريم *
اجعل السكينة لباسه ○ والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوده وضميره والصدق
والوفاء طبيعته ○ والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته ○ والحق شريعته *
والهدى امامته والاسلام ملته ○ وأحمد اسمه أهدي به الضلالة ○ وارفع به بعد الخمالة *
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة ○ واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة ○ وأؤلف به
بين قلوب مختلفة واجعل أمته خير أمة ورعاة ودعاة طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح
التي اخلصت لي ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومنقلبهم ومثويهم يصفون في مساجدهم كما يصف الملئكة حول عرشي ○
هم أوليائي وانصاري أنتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان ○ يصلون لي قياما وقعودا ○
وركوعا وسجودا ○ يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا * ويقاتلون
في سبيلي صفوفا زحوفا ○ يطهرون الوجوه والاطراف ○ ويأتزرون على الانصاف *
ويكبرون ويهللون على الاشراف * قربانهم دماؤهم ○ واناجيلهم في صدورهم ○
رهبان بالليل ليوث بالنهار ○ ينادي مناديهم في جو السماء * لهم دوي كدوي النحل اذا
غضبوا اهللوني * واذا فزعوا كبروني * واذا تنازعوا سبحوني أجعل في اهل بيته وذريته
السابقين ○ والصديقين والشهداء والصالحين ○ وأمته من بعده يهدون بالحق وبه
يعدلون * أختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم الاديان واختم بهم

الاصل الثاني والعشرون
في النهي عن الاكل على
الخوان وفي السكرجة
والمرقق

الخير الذي بدأته من فضلي أؤتيه من اشاء اه سعد * قوله (ص ٣٤ س ١١) انتهنها
الامتهان الابتذال والاصباغ الالوان وقوله انهسوا اللحم النهس قطع اللحم باليد
ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قوله (ص ٣٤ س ١٩) والميسر هي عربية
مولدة وليست باصلية فيما احسبه كأنه أخذ من تيسير اللحم على النفر الكثير وهو تفريق
اللحم اليسير واذا كان لحما اخذ كل انسان بضعه لم يتسعوا فيه ولا ييسروا فالحاق الميسر
هو قسمة وتوزيع بين الاكلة وذلك الانهاس والتفرق فعل العرب ففعل العرب في عامة
هذه الاشياء احسن من فعل العجم لأن العرب طبعوا على السعة والسماحة واليسر في كل
شيء والعجم طبعوا على الضيق والعسر والتكذيب الامن انتخبه الله وامتحن قلبه للتقوى
واصطفاه للعبودية فشرح صدره وطهر قلبه ولست اعني بقول العرب من ترى في زماننا
بهذه الناحية فان عامة هذه الناحية نزعت بهم عروق امهاتهم المولدات الى اخلاقهم
وطبايعهم وكثر خلط السوء فيهم من عروق العجم واخلاقهم فعامتهم هجين انما اعني أولئك

الصفوة الذين جرت نطفهم من الاصلاب الكرام الى الامهات الحرائر ذوي الاحساب
والعناصر السنية وانما ذكرت هذا لئلا يشتبه عليك الامر فيما ذكرت من شأن العرب وكذلك
الخوان أحسبها عربية مولدة لانه لم يكن عند القوم اه سعد * قوله (ص ٣٤ س ١٨)
الزماورد في نسخة الزماورد قوله (ص ٣٤ س ٣١) صفرة حمراء مدورة * عن الحسن قال
دخلنا على عاصم بن حدرة فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بواب قط ولا مشى
معه بوسادة قط ولا اكل على خوان قط سعد * قوله (ص ٣٥ س ٢) امر بقطع

الاصل الثالث والعشرون
في الامر بقطع المراجيح

المراجيح * قال ابو عبد الله المراجيح هو شيء من فعل العجم تأدت الى العرب سنتها وسنة العجم
من جور عنها وعن التزي بزيهم وهو لهو ولعب اه سعد قوله (ص ٣٥ س ٥) تراكمت
على قلوبهم من رين الذنوب ○ اي غلب على قلوبهم كسب الذنوب ويقال ران عليه
النعاس وران به اذا غلب عليه اه عزيزي قوله (ص ٣٥ س ٦) ان ينفك عنه صوابه
عنهما (وفي ٨) عن الراحة صوابه متى تكون الراحة (وفي ١٦) فنزهوا صوابه فنزهوه
(وفي ٢٠) تنفرج صوابه فتنفرج قوله (ص ٣٦ س ٢) روي عن الفضيل * وهو
على فضيل بن عياض مسعود الخراساني في ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ
بأبيورد وهو الزاهد المشهور والعارف المذكور من ذوي الطبقات العالية روى عن
منصور وعطاء بن السائب والاعمش وغيرهم ومات بمكة سنة سبع وثمانين ومائة اه
من جامع الاصول قوله (ص ٣٦ س ٧) يرج صوابه يزج قوله (ص ٣٦ س ٢٣)
فقربه الرفرف في رفعه الى العرش ○ يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء
يريد ان يقع عليه والرفرف ذكر النعام صحاح ويقال ان الرفرف خلق من خلق الله اختصه
للخدمة بين يديه فمن شأنه هذه الامور اه سعد قوله (ص ٣٦ س ٢٦) وانما اردنا بما ذكرنا
من هذه الاشياء اقامة شأن المراجيح للصبيان انه يحتاج الصبي لصباه وطفولته على
الاشياء المحبوبة أن يعلل كي يقوى على مقاساة ما يفطمه عنه فمن شأن الصبي التردد والتقلب
في لهوه فلا يستقر لينام وهو محتاج الى ذلك فيوضع في المرجاح فيرجح بنفسه هكذا وهكذا
حتى يجد الصبر على الاستقرار في موطن واحد وانما قيل رجحان الميزان من هذا لانه
يميل احدى الكفتين فاذا كان هذا الحاجة اليه لمريض او صبي لا يجد قرارا فهو خارج
من النهي اه سعد قوله (ص ٣٧ س ١٩) ومذاقه صوابه ومذاقة ما فيها سعد قوله (ص ٣٧
س ٢١) ونفاذ امره * ومعاملته فجعل خبر ذلك كله تنزيلا ووصف الدارين ووصف
ملكه وقدرته وتدبيره ومنه وصنايعه وضرب الامثال على ذلك ثم قال فالعلماء بالله يفهمون
عن الله امثاله لان المثل انما هو صفة شيء قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك ويبصرك
ما يبصره اعينك لينتقل ببصر قلبك ما لا يبصره عينك فيعقل قلبك ما خوطبت به من
خبر الملكوت وخبر الدارين ومعاملة مالك الملوك فليس في الدنيا نعمة ولا شهوة الا وهي
انموذج الجنة وذوقها اه منه قوله (ص ٣٧ س ٢٥) ثم ما وراء ذلك لا يحتمله العقول *

وكذلك ما فى الدنيا من الشدة والعذاب هو انموذج دار العقاب ثم من وراء ذلك ما لا تحتمله
العقول من الوان العذاب كل ذلك أنموذج يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة من رحمته
وكل من تناول من عبيده من دنياه مما ابيح له وشكره عليها ابدل له من الجنة ما يدق هذا فى جنبه
ومن تناول مما لا ابيح له فقد حرم نفسه حظه من الدرجات ومن كدر بها حرم الجنة بما فيها
أجمع فلاهل الجنة عرائس وولائم وضيافات العرائس للدعوة وذلك أن رب العزة دعاهم
الى دار السلام ليجدد لهم ابدا ناطرية واعمارا أبدية فاجابوه والولايم للازواج والضيافات
للزيارة ولاهل الجنة تلاق الخ منه قوله (ص ٣٧ س ٢٨) اتخذ اسرافيل فى السماع *
صير المشركون هذا اليوم نزهتهم وعيدا من اعيادهم وسموه يوم جديد وبلسانهم نوروز
واضطربوا فيه طلبا لتجدد النعمة واحداث لهو ولعب وتفرج وتفسح فهاب المسلمون
ان يلتفتوا الى هذا اليوم ويعنون به حتى قال طلحة بن مصرف يعجبنى ان يمر بى ذلك اليوم
وانا لا اشعر به اه منه قوله (ص٣٨ س٢) لا تتخذوه عيدا * عن على بن حسن رضى الله
عنه قال اخبرنى ابى عن جدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا
ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فستبلغنى صلوتكم وسلامكم فاذا
كان فى انتساب القبر للدعاء يصير ذلك كهيئة العيد وفى صوم يوم الجمعة مداوما عليه
كذلك ايضا كان فى يوم النيروز كذلك اذا احدثوا فيه شيأ من اعمال البر وكأنهم اتخذوه
عيدا فالسلامة فيما قال طلحة بن مصرف يعجبنى ان يمر بى وانا لا أشعر به ولم يحدثنا عن احد
من السلف فيما نعلمه فى صوم ذلك اليوم الا عن مقاتل بن حبان ولا أراه الا قاله من تلقاء
نفسه كأنه رأى ان اهل الشرك يعصونه فى ذلك اليوم بحدث من المعاصى فاحب ان يحدث
لله طاعة تندب الى ذلك غيره وما ذكرناه بدءا من قول طلحة بن مصرف أعجب الينا اه منه
قوله (ص ٣٨ س ٤) كانه اراد ان لا يعبأ به * اى ان لا يلتفت الى ذلك اليوم بالصوم وطبخ
الاطعمة وغيرهما عن الحسن انه كان اذا سئل عن صوم يوم النيروز قال ما لكم والنيروز
ولم تعظموه دعوه فلا تلتفتوا اليه فانما هو يوم الاعاجم اه منه * قوله (ص ٣٨ س٦)

الاصل الرابع والعشرون
فى قوله صلى الله عليه وسلم
احشر انا وابو بكر وعمر
هكذا الى آخره

وعمر هكذا * وفى نسخة وعمر يوم القيمة هكذا قوله (ص٣٨ س١٩) وما بينهما وسط *
وهو القصد وقال تعالى فى تنزيله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فحمد الوسط من
ذلك فالاقتار هو فعل المتكبرين يقتر على نفسه نعمه قد يعطاها فيأكل باصبعين ذهابا بنفسه
تيها وتعظيما والاشراف فعل المتنعمين يأكل باصابعه كلها حتى تأخذه التخمة ويدوى اه منه
قوله (ص٣٨ س٢٦) وذكر المنازل والاشراف على الخلق * فقال نحشر هكذا ونحن
مشرفون على الناس فكانه اعلم ان اشرافهم على الخلق فى الموقف على ما مثل لهم من
الاصابع اه منه قوله (ص ٣٨ س ٣٠) وهذا معنى بعيد * لا اعلمه يوافق الا فى حالة
واحدة لانا لا نشك ان حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره الى الموقف غير حشر
ابى بكر وعمر لان حشره حشر الرسل فى حشر سادات الرسل صلوات الله عليهم وحشر

ابى بكر وعمر حشر الصديقين رضوان الله عليهم اه منه قوله (ص ٣٩ س ١) وكذلك
مقامه صلى الله عليه وسلم فى العرصة * هو فى صف الرسل امامهم فى مقام النبيين ومقامهما
من العرصة فى مقام الصديقين فى صفهم فهذا معنى لا تحتمله عندنا والصحيح عندنا
ما ذكرناه اه منه قوله (ص٣٩ س٢) عن ميمونة بنت كروم * وفى نسخة بنت كردم قالت
خرجت فى حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلة وسأله ابى اشياء فلقد رأيتنى الخ منه * قوله (ص ٣٩ س ٥) قيدوا العلم
بالكتابة * قال ابو عبد الله فالحفظ قرين العلم والقلب مستودعهما والنسيان كائن فى ابن آدم

* الاصل الخامس والعشرون
فى ان الكتابة قيد للعلم وحفظ
له من النسيان

واول من نسى آدم صلوات الله وسلامه عليه فسمى انسانا فنسى درسه قال تبارك وتعالى
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما اه منه قوله (ص٣٩ س٩) طخاءة
كطخاءة القمر فاذا تغشت القلب نسى ابن آدم ما كان يذكر واذا انجلت ذكر ما كان نسى
الطخاء بالمد السحاب * فالعلم ينقل ثم يحفظ فاذا كان القلب معلولا بهذه العلة وكان النسيان
كائنا فخيف ذهابه قيد بالكتابة لئلا يفوت ويدرس فنعم المستودع وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اول من خط بالقلم بعد آدم ادريس قوله (ص ٣٩ س ١١) وسمى بذلك
لانه كان يدرس الكتب * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم واول انبياء بنى اسرائيل موسى عليه
السلام وآخرهم عيسى عليه السلام واول من خط بالقلم ادريس عليه السلام واعطى
آدم الخط فصارت وراثة فى ولده ثم علم نوحا حتى كتب ديوان السفينة وكتب الله التورية
لعبده موسى عليه السلام قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ فتلك كتابة وليها
الله لعبده بيده كرامة له وقربه نجيا حتى سمع صريف القلم وكانت من زبرجد فلما صارت
فى يده صارت حجارة ليكون مستورا عن بنى اسرائيل لانها كانت من الجنة ثم نسخت منها
وكتب فى الزبور وفى اللغة السائرة يقال زبر الرجل اى كتب اه منه * وادريس اسمه
خنوخ وقيل اخنوخ بزيادة الهمزة كان مولده وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة وهو نبى ارسل
بعد آدم عليه السلام وبعثه بعد موته بمأتى سنة وعاش فى نبوته مائة وخمس سنين وانزل عليه
ثلثين صحيفة ثم رفعه الله مكانا عليا فقيل الى السماء الرابعة وقيل الى السادسة وقيل الى الجنة
ولا شئ اعلى من مكانها وله يومئذ ثلثمائة وخمس سنين وهو اول من خط بالقلم واول من
خاط الثياب ولبسها واول من نظر فى علم النجوم والحساب فلما رفعه الله تعالى اختلف الناس
بعده وفتر الوحى الى ان بعث الله تعالى نوحا عليه السلام اه جامع الاصول قوله (ص ٣٩
س ١٥) والكتاب حق وتدبير من الله تعالى لعباده * وهو حروف مصور مختلف التخطيط
علايم يدل على المعانى وانما سمى كتابا لانها حروف منظومة والكتب النظام ومنه سميت
الكتيبة لانها نظمت وجمعت بعضها الى بعض اه منه قوله (ص ٣٩ س ٢٠) اذا
تداينتم بدين * الى اجل مسمى فاكتبوه فوعظهم فى ذلك ثم قال ولا تسأموا ان تكتبوه

صغيرا او كبيرا الى اجله ثم اعلم نفع عاقبته فقال ذلك اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا فاعلمك ان الكتابة قسط الخ منه ومن اجل ذلك قبل كل شئ جاوز الاثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع قوله (ص ٣٩ س ٢١) وابعد من الشك والريبة٭ فانه ينفي الشك والريبة والوسوسة وقد نسب الكتاب الى العدالة ومن ههنا نرى اخذ طاووس حتى قال يسعه ان يشهد على خطه وهو لا يذكره وروى عن ابن طاووس عن ابيه في الرجل يشهد على شهادة فينساها قال لا بأس ان يشهد ان وجد علامته في الصك او خط يده قال محمد رحمه الله قال ابن المبارك استحسنت هذا جدا وفيما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حكم في اشياء غير واحدة بالدلائل والشواهد وعن الرسل من قبله ما يدل على صحة هذا المذهب لان الحاجة في ذلك الى ان يعرف انه الحق فاذا علمه وشهد به فقد يجوز ان يكون شئ حدث به نفسه فصار الحديث له علما فيجوز له ان يشهد بعلمه ولا يلتفت الى هذه الحالة التي يجوز ان يكون كائن مثلها فكذلك يجوز له ان يشهد على خطه وعلامته اذا دله على ذلك ان هذا حق وقد شرحنا ذلك في باب الشهادة في كتاب الاحكام اه منه وطاووس هو ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني ويقال الحميري اليماني من ابناء فارس وكان ينزل الجند من مخاليف اليمن احد اعلام التابعين وكان من خيار عباد الله الصالحين قال ابن عيينة قلت لعبد الله بن ابي زيد مع من كنت تدخل على ابن عباس رضي الله عنهما قال مع عطاء واصحابه قلت وطاووس قال هيهات كان ذلك يدخل مع الخواص وقال عمر بن دينار ما رايت احدا قط مثل طاووس سمع من ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما روى عنه ابن عبد الله ومجاهد وعمرو بن دينار مات بمكة سنة خمس او ستة ومائة اه من جامع الاصول قوله (ص ٤٠ س ١٤) رغبة علمائهم في نسخة رعة علمائهم قوله (ص ٤٠ س ٢١) قل فلم يعذبكم الخ٭ فيه اشارة الى ان الله تعالى لا يعذب احباءه اه منه قوله (ص ٤٠ س ٢٣) ام تقولون على الله ما لا تعلمون٭ ثم كذبهم فقال عز وجل بلى من كسب سيئة وقد قال عليه السلام فتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فحذرهم الخ منه قوله (ص ٤١ س ٧) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم٭ فان عداة الدين اكبر دروس العلم اه منه قوله (ص ٤١ س ١١) فاذن له٭ عن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله انا نسمع منك اشياء أفنكتبها فقال اكتبوا ولا حرج اه منه قوله (ص ٤١ س ١٦) علموا وتعلموا٭ صوابه علموه وتعلموه قوله (ص ٤١ س ١٧) لا يجاوز قراءة احدهم تراقيه٭ قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن المصفا قال حدثنا بقية عن عتبة بن ابي حكيم قال حدثني ميسرة بن عبد الرحمن قال كنا اذا اكثرنا على انس بن مالك اتى البناء بمجلاة ثم قال هذه احاديث كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضتها عليه اه منه٭ قوله (ص ٤١ س ٣١) فوجده صوابه فوجد

لعله ستفترق أمتي

الاصل السادس والعشرون
في ذكر فتاني القبر

قوله (ص ٤٢ س ٣) فسمياه منكرا ونكرا الان منظرهما هائل فاذا كان في القلب من سلطان المعرفة ما لا يهاب

ملوك الدنيا في الدنيا وفراعنتها ولا يبالي بكل شئ ينفر منه القلوب ولا يهابه كأن الذي في قلبه يدله على انه لا يبالي به ولا يهابه وقال في روايته اذن اكفيهما يا رسول الله فقد عرف عمر رضي الله عنه قوة عقله وما اعطاه الله تعالى من سلطان الحق فلما علم انه مردود عليه ومنذ فتشجع فكيف لا يتشجع وهو يجد في قلبه ان لا يخاف الا الله ولا يخاف الحروب ولا معادات ملوك الدنيا شرقا وغربا وهذا ابنه عبد الله بن عمر يفعل هذا الفعل بسبع من السباع اه منه قوله (ص ٤٢ س ٥) فاذا الجماعة صوابه فاذا بجماعة قوله (ص ٤٢ س ٧) انما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم٭ ولو ان ابن ادم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه احدا وانما وكل ابن آدم بمن رجاه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الله تعالى الى احد غيره٭ فمن لا يهاب ملوك الدنيا ومكايدتهم ومعاداتهم في الله ولا يهاب السباع المؤذية فحقيق ان لا يهاب منكرا ونكيرا اه منه قوله (ص ٤٢ ص ١٦) فعلى قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر٭ وبسرعة الاجابة فكلما كان اسرع اجابة كان اسرع تخلصا من الهول اه منه قوله (ص ٤٢ س ٢١) ومن حبه اياه رزقه الايمان والمعرفة٭ به تعالى ورزقهم اي المؤمنين النبوة والولاية والطاعة وعظم شأنهم وكرموا عليه فاذا كان يوم القيمة وبعث احبابه من الرسل والانبياء وسائر المؤمنين فنظروا الى ملك الموت وقد لقوا منه ما لقوا من الاذى والتعب لكان يدخل عليهم النظر اليه الهم والثقل منه فتمن ان يترك احياء ملك الموت عليه السلام كرامة المؤمنين اه منه قوله (ص ٤٢ س ٢٨) وقد رويته الائمة من غير وجه٭ بل بطرق من الروايات اه منه قوله (ص ٤٣ س ٣) فكان يأتي الناس بعد ذلك في خفية٭ حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا جعفر بن حبان عن الحسن قال لما أتى ملك الموت موسى لطمه ففقأ عينه وحدثنا ابي رحمه الله عن حماد بن سلمة عن غير واحد عن الحسن بمثله قيل للحسن هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استجاز ذلك موسى عليه السلام لانه كليم الله تعالى كانه رأى أن من اجترأ عليه أو مد يدا بالاذى اليه فقد عظم الخطب فيه٭ ألا ترى انه احتج عليه فقال من أين تنزع روحي أمن فمي وقد ناجيت به ربي أم من سمعي وقد سمعت به كلام ربي أم من يدي وقد قبضت منه الالواح او من قدمي وقد قمت بين يديه أكلمه بالطور أم من عيني وقد اشرق وجهي لنوره فرجع الى ربه مفحما والمطيع لله يفحم بالله ألا ترى الى قول مريم لجبرئيل صلوات الله عليه اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وكان موسى عليه السلام بحظه من الله تعالى مدلا وحق لمن يسمع كلامه ان يدل روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كلم موسى ربه اتاه جبرئيل بحلتين من الجنة وكرسي من جوهر الجنة فيقعده عليه فيسجد عليه ويقول قدوس قدوس فيقول ربه لبيك لبيك يا موسى فمن يقدر ان يفكر في هذه الكرامة وفي كنه هذه المكرمة فاذا رجع منها ونزل من الكرسي كان يرقع وجهه فكان لا يراه احد الى اربعين يوما الا مات من نور وجهه فلما رأى ذلك اتخذ برقعا وروى

في الخبر انه قال له يارب أهكذا كلامك قال ياموسى انما اكلمك بقوة عشرة الف لسان وعلى قوة الالسنة كلها ولو كلمتك بكنه كلامي لم تك شيأ وروى في الخبر انه قبض عليه جبرئيل بجناحه فقربه في العلى حتى ادناه حتى سمع صريف القلم حيث كتب الله له الالواح فالعبد الذي يحتظي من الله كل هذا ان مد اليه احد يده بمكروه فامتنع منه فانما اعتز وامتنع عمن اكرمه وليس هذا كمن امتنع واعتز بنفسه الدنية وشح على الحيوة حرصا على الدنيا وتلذذا بها هذا عبد دني وفعله دني فهو مقهور في الحيوة وعند الموت وذاك عبد اعتز بالله وشح على الحيوة حرصا على ما كان يتلذذ به من كلام الله وقرب الله وبلغنا انه لما جاءه ملك الموت بعد ذلك قال موسى الآن وقد قرت عيني اي بمنك ونعمك فقال ياموسى اما ترضى ان البس وجهك نورا مثل الشمس ثنتي عشر مرة واضعافه فمن عرف ما اعطي موسى لم يستنكر فعله بملك الموت لان ملك الموت انما جاء في ان يقطع عنه ما هو فيه فقد علم الله ما الذي هيجه على ذلك فتجافا عن فعله الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسرى بي فوجدته قائما يصلي في قبره فهذا مرتبة موسى حيث حباه الله بالكلام والمناجاة لم يقطع عنه بعد الموت لذة النجوى فانما قصد لهذا الفعل الذي فعل بملك الموت لانه حسب ان بالموت تنقطع نجواه من ربه ولم يفعل ذلك حرصا على حيوة الدنيا وجاءنا في الخبر ان موسى عليه السلام لما كثر عليه الناس وتزاحموا حتى كاد يعجز عنهم بعث الله تعالى الف نبي يكونون له اعوانا على ما هو فيه من قراءة التورية وتعليم بني اسرائيل فلما مال الناس عنه الى ابواب الانبياء ادركته الغيرة وروى عن وهب بن منبه انه قال فاماتهم الله كلهم في ليلة واحدة كرامة لموسى عليه السلام فليس هذه غيرة الادميين طبعا ولا غيرة اهل الرغبة والتنافس انما غار لله لم يطق ان ينظر الى هؤلاء الانبياء عليهم السلام يعملون عنه بحب الله كانه احب ان يقوى على ذلك حتى يكون هو المتولي لذلك كله دون احد من خلقه وهذا موجود في طبع الادميين من احب ملكا وشغف به فامره بامر ثقل عليه ان يشركه في ذلك احد احب ان يكون في تولية ذلك بنفسه مستقلا شفاء لغليان صدره وهذا لا يعقله الا اهله ومن قد اخذ من هذا الامر سعيه فانما فقأ موسى الصورة التي اتاه فيها لا عين ملك الموت الذي هو عينه وهذا في تجويز الكلام كذا يقال والله اعلم اه سعد*

*الاصل السابع والعشرون في ان من السنة مشاكة الجليس في الهدية

قوله (ص٤٣ س٩) فالجلساء هم الذين داموا على مجالستهم معك* حتى صاروا معك كشيء واحد وفاوضوك في امورك فليس كل من جلس اليك فهو جليسك انما الجليس الذي تفضي اليه اسرارك وتخالطه في امورك فله حق وحرمة تقول اكيلك وشريبك وحريفك ووزيرك وليس كل من اكل معك مرة اووازرك على امر مرة باكيل ولا وزير وكذلك الجلساء فاذا اهدى لك وهو حاضر فله من الحق والحرمة ان تحذي اي تعطي له منها لان كرامتك كرامته وهو من اهل وصية الله تعالى بالاحسان اليه فقال والصاحب بالجنب قيل في التفسير رفيقك في السفر وجليسك في الحضر اوامرأتك التي تضاجعك فانما نطق التنزيل بجملة الاسم فقال والصاحب بالجنب فذكر الصحبة بالقرب ثم عم هذه

الصفة هذه الاصناف الثلث فاما جليسك في الحضر فهو صاحب سرك ومستراحك تفضي اليه همومك وغمومك واما رفيقك في السفر فهو الذي يرافق امورك يحفظ عليك متاعك ويؤنسك ويعين على نوائبك في السفر وان حدث بك حدث الموت قبل وصيتك وتولى لمخلفتك ورد ما معك الى ورثتك واما امرأتك التي تضاجعك فرافقها اكثر من ان تحصى من الغذاء والتربية ومهاد العيش وصنك بها عن سواها فهؤلاء كلهم قد صحبوك بالجنب واستوجبوا منك الشكر وانما الهم عليك الحق لان الله تعالى اقام لك من ناحيتهم مرفقا ونفعا فان لم توجب لهم حقا لم تشكرهم والله لا يحب الكفور اه سعد

*الاصل الثامن والعشرون في سر اماطة الاذى عن الطريق

قوله (ص٤٣ س٢٥) متلطخ بالاقذار* والروح مديدة اليها وهي تعرض عنه أنفة اه سعد قوله (ص٤٤ س١) من قلبه مكب* على احوال نفسه ودنياه وقد ضيع العبودة واقبل على تربية نفسه وجمع حطام الدنيا مغرورا على التكاثر والتفاخر والعلو وقضاء المنى والشهوات وانما البر واللطف للمتقين والمحسنين وللشاكرين والصابرين والخاشعين وللمتدبرين اه سعد قوله (ص٤٤ س١٣) حتى تهافت التهافت التساقط قطعة قطعة* قوله (ص٤٤ س٢٤) وانما غفر له من اجل الفرق الذي حل بقلبه* والفرق يصحح التوبة ويكملها وقد وعد الله التائب مغفرته ومحبته في تنزيله وانما سمي فرقا لانه حل به من الخشية من خوف الله تعالى حتى ماتت منه شهوة كل معصية فطهر الظاهر والباطن فتركها بالجوارح فعلا وتركه قلبا ونفسا فالفرق من الله تعالى صير هكذا فغفر له والذي يترك المعاصي بجوارحه وشهواتها في قلبه ونفسه تنازعه الى ذلك فانه ان طهر ظاهره فلم يطهر باطنه فلم يستكمل التوبة بحقيقتها وهذا الفرق قد عمل فيه حتى فارق المعاصي اصلا واصل الفرق عندنا ما ينفتح له من قرب الله تعالى فينكشف له الغطاء عن جلال الله تعالى وعظمته ثم عن سلطانه فيفرق من هيبة ذلك السلطان قلبه حتى يكاد ينخلع قلبه من مستقره ويموت من الخوف وهذا الذي وصف من هذا العبد الذي لم يكن عمل خيرا قط ففرق فانما أصاب الفرق وانكشف له الغطاء بدولة سعادة سبقت له من الله فختم له بذلك والا فان الفرق لا يناله الا النبلاء الاولياء عن عبد العزيز بن ابي داود يقول لما انزل الله على نبيه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الخ اه سعد قوله (ص٤٥ س١) ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد* ومثله ما رواه بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد لم يعمل خيرا قط فقال لاهله اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني قد كتبت شرحها في بابه فقال له ربه اني اسمعك راهبا فغفر له وكذلك هذا ايضا قد كانت سبقت له من الله سعادة فتداركه بها عند الموت فرزقه الرهبة حتى حل به ما حل وتكلم ما تكلم من الدهش وتضايق الاحوال عليه والرهبة هو هرب القلب من شدة الخوف والخوف خفته وانزعاجه فالرهبة اكثر من الخوف الا يرى ان الله تبارك اسمه لما ذكر انبياءه فقال يدعوننا رغبا ورهبا ولما ذكر من دونهم فقال يدعون ربهم خوفا وطمعا فالرغب هو اهتمام القلب حرصا على الشي الذي يطلبه فهو اعلى من الطمع والرهب هرب القلب من هول سلطان

❊ الاصل التاسع والعشرون في النظافة

الله فوصف هذا العبد الذي لم يعمل خيرا في يوم مقدمه عليه بالرهبة يخبرك ان الرهبة صنعت به
ما صنعت حتى اداه الى امر اولاده بان يحرقوه وبينا تفسير الحرق في بابه اه منه قوله (ص٤٥
س٣) التهاب القلب في نسخة التهام واخرى اهتمام ❊ قوله (ص٤٥ س٧) فجرا في نسخة قحرا
بالحاء هنا وفي الموضعين الاتيين قوله (ص٤٥ س٨) فلا يزال جنبا ❊ ومن اجنب فبقي موضع
ابرة في جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كلها فلذلك
ندبهم الى قص الاظافير اه منه قوله (ص٤٥ س١١) فاسقط منه وزال عنه حظه من الحرمة
قائم ❊ فيحق عليه ان يدفنه كما انه لو مات دفن فاذا مات بعضه فكذلك ايضا تمام حرمته
بدفنه كي لا يتفرق ولا يقع في النار او في مزابل قذرة اه منه قوله (ص٤٥ س١٢) وعن
عبد الله بن الزبير ❊ هو اول مولود في الاسلام من اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما صلبه
الحجاج في المدينة واول سيف سل في سبيل الله سيفه وهو ابن ثمان سنين قوله (ص٤٥ س١٨)
والقلفة آن پوست كه از سر ذكر مى برند والمشيمة آن پوست كه در بچه بود واما قوله
نقوا براجمكم فالبراجم تلك الغضون من المفاصل وهو مجمع الدرن واحدها برجمة وهي
ظهر عقدة كل مفصل اه منه قوله (ص٤٥ س٢٦) ورجال بحر ❊ عن تمام بن عباس عن

❊ الاصل الحادي والثلاثون في حقيقة الاستيداع وسره

ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاكوا ما لكم تدخلون علي قلحا اه منه ❊ قوله
(ص٤٦ س٦) اذا استودع شيأ حفظه ❊ اللهم اني استودعتك ايماني فاحفظه علي في حياتي
وعند وفاتي وبعد مماتي اه وصايا قوله (ص٤٦ س١٥) وما يعقلها الا العالمون ❊ فباطن هذه
الامثال انما طالعها اهل اليقين ببصائر نفوسهم ونور يقينهم فوضع هذه الامور في الاسباب
وربوبيته في الاسباب قائمة فلا يطرف عين ولا ينبض عرق ولا يحس حاسة من الحواس
بشيء الا باذنه وقوام الاشياء ودوامها به وكيف ما تصرفوا في الامور وتقلبوا في الاحوال
فانما يتصرفون في ربوبيته تعالى فالموحدون وحدوه واخلصوا له التوحيد ثم بقيت
قلوبهم مع الاسباب التي منها يرون بدو الاشياء حين تبدو ولم يعبروا الى ولي الاسباب
ومدبرها لهم حتى افتتنوا بها وعصوا الله من اجلها فضيعوا حقوقه وركبوا مساخطه
واهل اليقين امتدت ابصار قلوبهم بنور اليقين فنفذت الى ولي الاسباب فصارت لهم
معاينة ووصلت الى ولي الاسباب فاستوطنت على القربة هنالك عاكفة على ربها منه قوله (ص٤٦
س٢٠) فهو يمضي فيها ولا يلتفت اليها ❊ فلا تجد الاسباب سبيلا الى ان تفتنه وانما تأخذ
الاسباب كل احمق قد استرقته نفسه فقلبه في غطاء عن الله تعالى فلا يرى الاشياء تبدو له
الا من الاسباب والنفس في خدعها وغرورها من ورائه فلا يزال هكذا حتى يصير قلبه سبيا
من سبي النفس واسيرا من اسرائه لا يعمل القلب الا ما تهواه نفسه اه منه قوله (ص٤٦
س٣١) ومن يتوكل على الله فهو حسبه ❊ فاذا كان الله تعالى حسبه فكفى به حسيبا اه منه
قوله (ص٤٧ س٢) ولم يغنهم عن نفسه فيما اعطاهم فكلهم مع جميع ما اعطاهم اليه فقراء
ومضطرون بالحاجة لانه لا يكون شيء الا به اه منه قوله (ص٤٧ س٦) والتأييد والرحمة ❊

فالوديعة التي يودع العبد ربه انما هو تخلي وتبري من الحول والقوة اه منه ❊ قوله (ص٤٧ س٢٣)

❊ الاصل الثاني والثلاثون في بطاقة البهتان وبيان الاحتراز عنه

فيجيء ببطاقة البطاقة بكسر الباء رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا
بوزنه او عدده وان كان متاعا بثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب
فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة استعملها اهل مصر صحاح قوله (ص٤٧ س٢٥) هذا
ما قيل فيك وانت منه بريء قال فيجيء بذلك ❊ قال فانما ثقلت البطاقة لان البهتان عظيم
شأنه اه منه قوله (ص٤٧ س٣١) فقد خونه في امانة الله تعالى عنده ولم يخن ❊ وزعم انه سرق
من الله جارحة ولم يسرق ودنس عرضه وليس بدنس والزم جوارحه من الشين والعار
ما لم يلزق به وتهافت عنه وبقيت الكلمة في عنق صاحبها راجعة بوبالها وعارها وشنارها
وهتك له سترا لم ينهتك ورماه بداهية الخ منه قوله (ص٤٨ س٧) وخلص الالم الى قلبه ❊
فعوضه الله تعالى وانصفه فلم يرض الله له عوضا الا الجنة فكيف اذا تعب بقلبه لان البهتان

❊ الاصل الرابع والثلاثون في حقيقة النظرتين

يصل وجعه الى القلب فاذا كان بريئا فهو اوجع لقلبه اه منه ❊ قوله (ص٤٩ س٧) وباكر في
حاجتك اي سل حاجتك في الصباح اه منه ❊ قوله (ص٤٩ س١٣) من صام رمضان الخ ❊

❊ الاصل الخامس والثلاثون في ان الحسنة بعشرة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صام رمضان وستا من شوال فكأنما صام السنة كلها اه منه قوله (ص٤٩ س١٦) كأنه
صام الدهر كله ❊ وكذلك الحديث الاخر الذي جاء على غير هذا السبيل هكذا تأويله اه منه ❊

الاصل السادس والثلاثون في الشكر والصبر

قوله (ص٤٩ س٢٧) فاذا شكر هذا فقد أتى من حقيقة الايمان بنصفه ❊ وانما قيل ايمانا لان
حقيقة الايمان كان عندهم من الامان ولنا مسالة في التفرقة بين درجة الشكر والصبر في
كتاب النوادر من المسائل اه منه قوله (ص٥٠ س١٧) وحيث لقيك شدخ راسك ❊ اي كسره
قال عمر بن عبد الرحمن قيل لوهب وهل كانت الملائكة تاكل قال يفعل الله ما يشاء وفي رواية
اخرى كانت الشجرة تحتك الملائكة بثمرها تخلدهم فعداوة الحية اصلية متأكدة لا تبقي
في ضرر ولد آدم غاية الا ما عصم الله وانما اعطيت السم لتمتنع بها عن ولد آدم وتحذر
وتقتل وقد شاركت ابليس في ضرر ولد آدم وعداوتهم معه وتظاهرت فلذلك من قتل
حية فكانما قتل كافرا وكان الكافر على ربه ظهيرا اي للشيطان فكذلك الحية اه منه قوله
(ص٥٠ س٢٠) قال خمس يقتلهن المحرم فذكر الحية فيهن ❊ قال فليس لها حرمة ولا ذمة وقاتلها
في اجر اذا احتسب بها ومن قتل كافرا كان فداؤه من النار لانه عادى الله ووالى المؤمن
فاذا اذنب الولي فاستوجب النار بذنوبه فدى المؤمن بالكافر الذي عادى الله واعانه الله
بموالاته ربه فكذلك المؤمن اذا قتل حية فانما قتل عدو الله لانه سالم عدو الله وعدو نبيه
فبقي ذلك الشيء في ولده الى يوم القيمة اه منه قوله (ص٥٠ س٢٤) حتى اوصل اليه الهلاك
من حيث قدر ❊ وروي عن ابراهيم النخعي انه كره ان تحرق العقرب بالنار فقال هو مثلة
فسببه ان يكون ابراهيم لم يبلغه هذا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل على الاثر
الذي جاء ان لا تعذبوا بعذاب الله وكان على هذا السبيل العمل عنده ولكن لما اعجزتهم الحية

فويا احب ان يقيم عداوته فى الله ويخفر ذمة ابليس فانه روى فى الخبر ان عدو الله ابليس قال لها ادخليني الجنة وانت فى ذمتى اه منه والخفر الاجارة والاخفار النقض والغدر صحاح قوله (ص٥٠ س٢٦) قال للحية ادخليني وانت فى ذمتى * وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فاخذتها من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت علينا حية من جحر فابتدرناها لنقتلها فانسابت فى جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال فسببه ان يكون هنالك فى الغار لم يجد نارا فتركها ولم يكن الجحر بحيث ينتفع بالنار ولم يمكن اضرامها بالنار اه منه قوله (ص٥٠ س٢٨) ضرت بك * صوابه اضرت بك * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون اه منه قوله (ص٥٠ س٣١) وخشاش الارض الخشاش بالكسر الحشرات وقد يفتح واختلفوا فى دخول الجن الجنة والاصح انهم يدخلون الجنة ولكن درجاتهم دون درجات المؤمنين من بنى آدم وهو اختيار ابى يوسف ومحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة رحمه الله ان الله تعالى قال فى الجن ويجركم من عذاب اليم ولم يذكر دخول الجنة صريحا فيتوقف فيه ودليلهما قوله تعالى بعد ذكر الجنة ونعيمها فبأى آلاء ربكما تكذبان الخطاب للانس والجن اه *

* الاصل الثامن والثلاثون فى اكل القثاء بالرطب وسره

قوله (ص٥٢ س٢) فيجمع بين الحار والبارد لئلا يضر به واحد منهما على الانفراد * فكل هذه الوجوه محتملة لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اه منه قوله (ص٥٢ س٧) فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره * الوزير والموازرة كالاكيل والمؤاكلة لانه يحمل عنه وزره اى ثقله صحاح قوله (ص٥٢ س١٧) فهو على نور من ربه * فاما دخل النور فاتسع الصدر لما ابصر الغاية وسهل عليه تسليم النفس فى امره ونهيه وانقادت له منه وذهبت عسرتها وكزازتها والملح يطيب الطعام والحلم يطيب النفس وانما طابت النفس لما عاينت بنور اليقين من حسن العواقب وتلك بصيرة النفس اه منه والكزازة الانقباض واليبس يقال رجل كز اليدين اى بخيل قوله (ص٥٢ س٢٧) وهم فى الغرفات آمنون * وهذا عندنا لانه امتحنه فوجده صادقا فليس من امتحن كمن لم يمتحن الا يرى ان مؤمنى اهل الكتاب امتحنوا بالفترة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا وكانوا على دين فقال فيهم سبحانه اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اه منه قوله ص٥٢ س٣١ فان صحة الجسد عون على العبادة * فالصحة مال ممدود والسقيم عاجز والعمر الذى اعطى به يقوم العبادة والصحة مع العمر خير من الغنى مع العجز والعاجز كالميت اه منه قوله (ص٥٣ س٥) من المهاوى والمخاوف * والابار ووعورة الطريق وغير ذلك من الهوام والسباع واللصوص وهو يسير فى ثقل وصعوبة فيحل من عسرته التنكد والتعب والنصب فاذا اضاء له الصبح انفلقت الظلمة ووضح الطريق وزالت المخاوف وذهبت العسرة فاستراح القلب واطمانت النفس فكذلك السائر بقلبه فى شريعة الاسلام الى الله تعالى اذا كان قلبه فى ظلمة شهواته وهواه هو بهذه الصفة فاذا اشرق نور اليقين فى صدره ابصر وذهبت

الحيوة وزالت المخاوف والحيرة والشك واستراح القلب فهذه منه صفة الحلم فهو وزير المؤمن يوازره على امر الله وعلى ما يقتضيه العلم اه منه قوله (ص٥٣ س١٠) ما خلقت خلقا أحب الى منك * ولا كتمك فيمن أحب فبك آخذ وبك أعطى واياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب اه منه قوله (ص٥٣ س١٢) ياموسى انما أجزى الناس على قدر عقولهم * فقسم العقل بين خلقه على ما شاء من المقدار فتفاوتت المقادير فى التفضيل فاوفرهم حظا من العقل ابصرهم بالامور وهو نور ومسكنه فى الدماغ وتدبيره على القلب كما ان الروح فى جوف القلب معلق بالوتين ثم هو متفرق فى جميع الجسد قد اشتمل عليه اه منه قوله (ص٥٣ س١٨) ويرجع الى المأوى ما شذ * ولما كان الاب شاملا لاحوال ولده جامعا له من وجوه المكاسب كذلك الرفق شاملا لاحوال المؤمن جامعا له الخيرات والطاعات من وجوه البر اه منه قوله (ص٥٣ س٢٥) وانما يلين القلب لما يرطب بذكر الله تعالى * وقد قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اه منه قوله (ص٥٤ س٤) فمن اجل الصداع كان يعالج بالحناء فى رأسه حتى تخف حرارة رأسه * فان ذلك النور اذا هاج بورود الوحى قوى وحدثنا عن انس رضى الله عنه مما قلنا هذا الحرف الواحد انه كان صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحى فيصدع فيستعمل الحناء للصداع اه منه *

الاصل الاربعون فى تكثير التوبة

قوله (ص٥٤ س١١) ثم اعود يا رسول الله قال ثم تب * مكرر فى الحديث ثلث مرات يحرر وقوله فى (س١٤) اذا قطع الوتين * الوتين هو العرق الذى يعلق به الروح قوله (ص٥٤ س١٥) يستوفون الروح * صوابه يسوقون الروح قوله (ص٥٤ س١٦) حتى اذا حضر الموت قال انى تبت الان * فحضور الموت اذا حضر ملك الموت وانما يحضر عند قطع الوتين وغرغرة الصدر قلق بخروج الروح فهنالك يذيقه الموت حتى يطير الروح من رائحته وتذهب الحيوة معه فاما قبل حضور ملك الموت فالتوبة مبسوطة وان كان فى السوق وباب التوبة مفتوح الى طلوع الشمس من مغربها منه فكلما أذنب العبد ثم تاب فقد رجع الى الله تعالى ودواء الذنب التوبة وشفاء العبد منه اذا ماتت شهوة ذلك الذنب منه اه منه والروح فى بدن الانسان بمنزلة الشمس وطلوعها من مغربها خروجها من البدن قوله (ص٥٤ س٢٠) قال ففضل الله على العبد اكثر من نقصانه لانه يتفضل من كرمه ومجده * والعبد ينقص من لؤمه وفقره فكلما ظهر نقص تفضل عليه سيده بستره حتى لا يبدو نقصه وعيبه ففضله اكثر ففضله على عباده من جاله والعبد مع عيبه ونقصه يرجع الى ربه فربه وفضله وكرمه وجاله اولى بالرجوع على عبده بأمله فرجوع العبد من فضله فكم من مذنب قد منعه فضله وحل به سخطه فحرم التوفيق للتوبة والعياذ بالله من ذلك اه منه *

الاصل الحادى والاربعون فى الخوارج

قوله (ص٥٤ س٣١) وتأولوا التنزيل على غير وجهه وخصوا عن متشابه القرآن وولجوا فيه ليعلموا ما ستر الله علمه عن العباد وهم الذين وصفهم الله تعالى فقال واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ثم وصف الراسخين فقال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما

يذكر الا أولوا الالباب ثم ذكر فزع الراسخين الى ربهم عندما رأوا حال الزائغين فقالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ولدن كلمة معناها
عند العرب عند فان الرحمة التى خلقها الله مائة رحمة فقسم واحدة منها بين عباده وأخر
عنده تسعا وتسعين ورحمته اوسع وافضل من هذه المائة التى خلقها فساله الراسخون
فى العلم من لدنه اى من عنده تكون تلك الرحمة عصمة لهم من الزيغ الذى حل بالاخرين
فتهوكوا بعد ما كانوا بصروا وخذلوا بعد ما أيدوا حتى صاروا كلاب النار فهم كما
وصفهم يتبعون ما تشابه من القرآن يبتغون به الفتنة حملوا الخاص على العام والعام
على الخاص وتمسكوا باخر الاية ونهوا عن اولها اه منه قوله (ص٥٥ س٦) ويرجو
من الله له المغفرة والرحمة ويرجيه ويؤمله وهذا المفتون يهتك ويعير ويؤنب ويؤيس
ويقنط ويغير ويكفر فهذه اخلاق الكلاب اه منه قوله (ص٥٥ س١٧) انه سيكون من امتى
الخ حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سعيد بن جهمان قال أتيت عبد الله
ابن ابى أوفى فسلمت عليه فقال ما فعل والدك قلت قتلته الازارقة قال لعن الله الازارقة ثلثا
حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كلاب النار قلت فان السلطان يظلم ويفعل بهم
فتناول يدى فغمزها غمزا شديدا فقال ويحك يا ابن جهمان عليك بالسواد الاعظم فان كان
السلطان يسمع منك فأته فاخبره بما يعلم فان قبل والا فدعه فلست باعلم منه روى عن
كعب قال للشهيد نوران ولمن قتله الخوارج عشرة انوار ولجهنم سبعة ابواب باب منها
للحرورية ولقد خرجوا على داود عليه السلام فى زمانه قال فانما خرجوا على داود لما رأوا
من وهن الامر واشتغاله بما ابتلى فخدعوا ابنه وملكوه على انفسهم وخرجوا عليه اه منه
والحروراء اسم قرية بمد ويقصر ينسب اليها الخوارج قيل هم اثنا عشر الف رجل كانوا
اهل صلوة وصيام قوله (ص٥٦ س١٣) فاذا ظهروا فاضربوا اعناقهم * روى عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء قوم فى آخر الزمان سفهاء الاحلام يقولون من قول
خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فمن لقيهم فليقتلهم فان فيه اجر لمن قتلهم قال
والظاهر من قولهم وفعلهم يسبى نفوس الجهال والحمقى والباطن ظلمات بعضها فوق بعض
زيغ وكفر وزندقة وتشبيه من كل لون فدلون الشيطان فى قلوبهم فجعل اعمالهم يوم القيمة

الاصل الثانى والاربعون
فى فضيلة المؤذنين

هباء منثورا اه منه * قوله (ص٥٦ س٢٠) فاما نفس الخلقة بحيث خلقها الله تعالى من حسن
خلق اهل الجنة * وانما يراد من هذا اشرافهم على الناس اه منه قوله (ص٥٦ س٢٢) زيدوا
فى القامة كلها الا فى العنق فقط * فذكر المؤذنين بمقدار على حسب مرتبتهم فقيل العنق
ولم يقل اطول الناس قامة وهذا فى الخيال والشخص اه منه قوله (ص٥٦ س٢٦) قالت كان
صلى الله عليه وسلم أنظر الثلثة منظرا * كان معناه فيما وصفت له انه اذا كان بين اثنين فهو
انظرهم وهو الثالث فهذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والخيال والشخص
على أعين الناظرين فمن هذا الوجه يرى حال المؤذنين اذا وصلت اليهم كرامة الله كان

فى اعين الناظرين خيالهم وشخصهم اطول الناس فقدرانهم من البدن مقدار افقيل
اعناقهم وهم الدعاة الى امر الله تعالى لانهم يدعون الى الصلوة وان كانوا يسمون دعاة الى
الله فى بعض الاحوال فالدعاة الى الله لها مرتبة اعلى من هذا فهذا وجه ووجه آخر انهم
اطول الناس اعناقا بمد اعينهم الى عظيم ما يأملون من الثواب فانهم كانوا يدعون الى امر الله
فى اليوم والليلة خمس مرات ومد العين الى الشيء تأميلا اشراف بالعنق فهذا للدعاة الى
امر الله تعالى فكيف بالدعاة الى الله تعالى فهو اطول الناس قامة فالانبياء والاولياء هم
الدعاة الى الله تعالى الا يرى الى ما ذكرنا من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامته فى
الدنيا وما كان يرى الناظرون اليه من طوله وهو من الرجال ربعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم رأس الدعاة الى الله تعالى فكانت هذه صفته فى شأن القامة اه منه قوله
(ص٥٦ س٣١) قال أحشر أنا وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا الخ وكان سبابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى والوسطى اطول من البنصر وليس كما يعرف من
العامة ان سبابتهم اقصر من الوسطى فانما اشار باصابعه الثلثة وذكر اشرافهم على الناس
كانه يدل على قامته كسبابته من وسطاه ثم يدل على قامة ابى بكر كوسطاه على بنصره ثم يدل
على قامة عمر كبنصره من وسطاه من سبابته ثم الخلق من بعده فى شأن القامة كالخنصر

الاصل الثالث والاربعون
فى تسليم الحق وسر مصافحته لعمر رضى الله عنه

فى قصره من الاصابع وسكت عن ذكرهم اه منه * قوله (ص٥٧ س١٠) والرحمة تشتمل على
من وفى بالعبودة له * فيصير وقايته من جميع هول ذلك اليوم ووباله فمن طالبه الحق
بالعبودة ولم تدركه الرحمة فقد هلك ومن طالبه الحق بالعبودة فوجده قد وفى نجا بلا حساب
ولا عذاب وهو المقرب ومن طالبه الحق فوجده لم يف شيأ منه فقد هلك وهو الكافر ومن
طالبه الحق بالعبودة فوجده قد وفى بعضها وضيع بعضها ثم تاب قد انقذته الرحمة بالتوبة
ومن وجده لم يتب فهو موقوف على هول عظيم وعذاب شديد الى حلول الرحمة به فتأخذه
من الحق بعد ان انتقم الحق منه مليا وهو الظالم اه منه قوله (ص٥٧ س٢٠) وعمر متقلد
السيف حتى صلى الظهر معلنا * فهذا بدو أمره رضى الله عنه اه منه وقوله كان احوريا اى
ابيض ناعما وقوله نسيج وحده اى لا نظير له فى علم او فى غيره صحاح قوله (ص٥٧ س٢٤)
يا عمر ان غضبك عز ورضاك حكم * فاللفظان راجعان الى معنى واحد وذلك ان كل من
كان سلطان قلبه الحق فغضبه للحق عز للدين ورضاه عدل لان الحق هو عدل الله برضاء
بالحق عدل على اهل ملته وقوله ورضاك حكم اذا رضى عمر فكأن الحق قد رضى وان
الخصومة والطلب يوم القيمة للحق فمن آخذه فاخذه ليس لاحد من الملائكة ولا للرسل
معارضة فمن كان الحق مستوليا على قلبه فهو على هذه الصفة اذا غضب غضب للحق
واذا رضى رضى من اجل الحق فلذلك صار غضبه للحق عزا ورضاه حكما وعدلا لان
الغالب على قلب عمر الحق ونوره وسلطانه ومما يحقق ذلك من شأنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أرحم أمتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر اه منه قوله (ص٥٨ س٩)

واسماؤهما دليلان على مراتبهما من الله تعالى بالقلوب* وبيان درجتيهما في الاخبار شواهد اه منه قوله (ص٥٨ س٢٩) فدخل ابو بكر وهي تضرب* ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها ثم قعدت عليه فقال ان الشيطان ليخاف منك يا عمر الخ قوله (ص٥٩ س٢٣) ولو كان في بعضها لكان هذا صادقا وذلك فارقا من العربية في قالب فاعل* فصار هذا في قالب فعيل وذلك في قالب فاعول وعند اهل اللغة معروف ان فعيل وفاعول هو الذي تمكن ذلك الامر فيه فصار له عادة فعند ذلك يقال له فعيل وعند ذلك يقال له فاعول وفي المرة والمرتين لا يقال له ذلك انما يقال له فاعل حتى يصير ذلك الامر له عادة وطبعا فعند ذلك يقال فعيل وفاعول اه منه* قوله (ص٥٩ س٢٩) اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه الخ المعروف من الكلام ما كان موافقا للكتاب والسنة اه قوله (ص٦٠ س١٩) ولو نظر علماء الظاهر الى ما اعطى الله اليهم الخ* ولو نظر علماء الظاهر الى ما اعطاهم الله من معرفته فابصروه لاستحيوا من مقالتهم ودفعهم هذه الاشياء ولكن لم ينظروا الى ما اعطاهم من عبد يرزقه الله معرفته وهي اعظم شيء في السموات والارض فلم يستعظموا واما اذا أعطى احدهم ورزقه دستجة من جزر في برية من الارض او رغيفا تعجب منه واستعظمه وقال من أين هذا الا يرجع فيقول هذا من الله الذي اعطاني معرفته التي هي اثقل من سبع سموات وسبع ارضين فجعل له قرارا على قلبي وانطق لتعبيرها لساني من أين هذا اه منه قوله (ص٦٠ س٢٤) كما عز عليه ان يدنس خلعة الملوك في دار الدنيا* فلو ان ملكا خلع على احدهم من هذه الثياب المرتفعة من الخز وما اشبهها لوقاه ان يتخذ بذلة او مهنة لكن يصونه ويستره ويلبسه في الاعياد فكيف بالخلعة التي خلعها رب العالمين على قلوب الموحدين اه منه قوله (ص٦٠ س٢٧) ذلك خير ذلك من آيات الله* فصير ذلك وقاية لهم يوم ممرهم على النار حتى لا تصيبهم النار فسمي لباس التقوى وهو مشتق من الوقاية وقال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو ذلك النور اه منه قوله (ص٦١ س١٤) كيف يفهم كلام رب العالمين ويتلذذ به ويحلو وانما وقع البر واللطف على اهل تلك الصفة* ابصروه وهو يرى صفة غيره واياهم خاطب وقد تبدلت صفة هذا وقعنا في واد عريض مما كنا فيه فلا نقدر ان نستقصي صفة ذلك ولا نفرغ ما في صدورنا الى يوم القيامة بين يدي رب العالمين وانما خاطب الله بما خاطب من هذه اللطايف في تنزيله لذوي العقول ضاعت المخاطبة فاذا ردوا العقول الى الله تعالى منيبين اليه ادركتهم مخاطبته فلذوا بلطائفه عدنا الى تاويل الحديث الخ منه قوله (ص٦٢ س٥) قال له قائل ان كان النظر في معرفة الحق من الباطل الى القلب فالحاجة بنا الى هذه الاثار* بنا اليها من الحاجة ما لا يستغني عنها وقد سألت من مسئلة له غور فتفهم فاني أريد ان استقصي في جوابها لك على الاختصار والايجاز ان الله تبارك وتعالى اسمه اكرم هذا المؤمن بمعرفته فامن به واطمأن اليه فوفر عقله وانار قلبه واشرق صدره فالحق نور وعلى قلب المؤمن نور ينفذ من قلبه

الاصل الرابع والاربعون
فيما يعدونه صدق الحديث

على قلبه في صدره فاذا عرض امر هو لله حق فوقع ذكره في الصدر على القلب والتقى نور الحق ونور القلب امتزجا وأتلفا فاطمأن القلب اه منه قوله (ص٦٢ س١٠) فنفر النور ولم يمتزج معه فاضطرب القلب* او لو ج الباطل فهذا امر واضح قد اتخذ الله حجة على عباده ان جعل على الحق نورا وفي القلب نورا فلا يحتاج الى استشهاد اهل الظاهر فهذا علم وامر لا يغيب عنه طرفة عين يكون معه حيث ما كان فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار عن حماد عن محمد بن عبد الله الاسدي عن وابصة عن معبد الخ منه قوله (ص٦٢ س١٦) ويستقر فيها الشر والباطل* ولكن لما ذكر النفس فقال البر ما اطمأن القلب والنفس اليه علمنا انه انما عنى هذه النفوس التي راضها اهلها وادبوها حتى قاربت القلب في سعتها وصدقها اه منه قوله (ص٦٢ س٢٢) فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة* فالحلال بين والحرام بين قد بين الله في تنزيله فما أحل وحرم هو الحق وعليه نور وما بين الحلال والحرام شبهات فذلك الذي يسكن عليه القلب فهو لاحق بالحلال وما نفر عنه القلب فهو لاحق بالحرام هذا عند المحققين الذين وصفناهم بطهارة القلب ونور اليقين في صدورهم فكلما وقع ذكر شيء في صدورهم مما احله التنزيل سكن عليه القلب واطمأنت النفس فكلما وقع ذكر شيء في صدورهم مما حرمه التنزيل نفر القلب عنه واضطربت النفس وما اشتبه على العامة وعلماء الظاهر امره فعلى قلوبهم بيان ذلك أهو مما يلحق بالحلال أم يلحق بالحرام فان سكن القلب عليه ألحقه بالحلال وان اضطرب قلبه ونفر منه الحقه بالحرام هذا لاهل اليقين وطهارة القلوب لانه لا يخلو الشبهة من ان تكون حلالا او حراما وانما اشتبه عند علماء الظاهر لانهم لا يجدوا فيه تنزيلا ولا امرا منصوصا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فشبه عندهم مرة بالحلال ومرة بالحرام وقد افسدوا الشاهد الذي في قلوبهم والحجة التي اتخذ الله عندهم كما افسدوا عقولهم فدنسوها وافسدوا أيمانهم فاسقموها وافسدوا جوارحهم فلطخوها وافسدوا طريقهم الى الله فسدوها اه منه قوله (ص٦٢ س٢٤) ولو انهم فعلوا ما يوعظون به الخ* فوعد الهداية على فعل ما يوعظ به والاجر العظيم في الاخرة والبيان في الدنيا فهذه الاية وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا بمعنى واحد لان تقوى الله هو الفعل بما يوعظ به فقال ههنا يجعل لكم فرقانا وقال هنالك ولهديناهم صراطا مستقيما والهداية في القلب والفرقان في القلب وهو نور يجعله في قلبه فيشرق به صدره وينجلي عن صدره ظلمة الهوى والشهوات ويزول رين الذنوب واذا ورد عليه امر هو حق عرفه لانهما قد التقيا فائتلفا واذا ورد عليه باطل عرفه لان القلب قد نفر منه عند التقائه فقد أعلم في الايتين ان هذا لاهل التقوى وللفاعلين بالموعظة واهل المجاهدة وهم اهل اليقين وطهارة القلوب وانما احتاجت العامة بعد ذلك الى الشرح والبيان والى تنصيص الامور وتلخيصها على السنة علماء الظاهر لما دخل عليهم من آفة النفس اه منه

قوله (ص٦٣س٦٠) فكيف يتبين فيه الريب الزائد* وأى ريب اكبر من الاصرار على الذنوب وان دق ذلك الذنب فان الاصرار على دقيق الذنوب من الكبائر وقلبه فيه من الغل والغش والحقد والحرص على الدنيا والدخول فى شبه الامر مع جوارح منتشرة من عين لحاظ ولسان هذاء وسمع صغواء فكيف يتبين له ما يريبه وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وكل هذا الكذب يجتمع فى قلب فكيف يكون له هذه العلامة اهـ منه قوله (ص٦٣س٢٦) وكالريح سرعة ومضيا* ومن لم يطهر قلبه فالحكمة معرضة عنه تستتر عنه جهدها وتختفى بزينتها كعروس فى اجمل صورة وأحسن زينة فهى لا تأمن الريبة فتستتر عنهم زينتها جهدها واذا اطلع عليها المتقى أمنته فلم تستتر ومن لم يطهر قلبه فعقله محجوب عن الله وقلبه بعيد من الله فكيف ينال اليقين اهـ منه قوله (ص٦٤س٤) وقد جعل الله الرسل عليهم السلام احباءه واصفياءه* حقا اقول والله لو أن الله تبارك وتعالى اسمه كشف الغطاء عنك حتى تنظر الى الله بالمعرفة وترغب الى الله بالرهبة وتشتاق اليه بالحب لكنت زاهدا فيما معك ولكن استروحت الى الدنيا وعرفت حلوها من حامضها ولينها من خشنها وحارها من باردها فلها تغضب ولها ترضى واليها تستروح واياها تشتم قال سليمان يا مر عبدى كيف لى ان انا سالت ربى يقبض عنى جميع ما سخر لى قال مر عبدى هيهات هيهات الدنيا اعظم فى صدرك وانت اليها أشد ركونا من ان تسال ربك يا ابن داود لا يغرنك هذا البيت الذى مثل لك والسرير الذى انت عليه وما سخر لك من الشياطين وانت تقرأ فيما انزل الله على داود عليه السلام انه ليس احد اعطى نهمة من شهوات الدنيا الا نقص فى ميزانه يا ابن داود ما لك وللدنيا قد غرت من كان قبلك ما لك والجمال والشهوات ونظر الناس اليك وقد عرفت انه ليس احد أحب الى الله تعالى من مؤمن خفى الا ان اولياء الله يخفون على اهل الارض ويعرفون فى السماء ولا يفقدون اذا غابوا ولا يعرفون اذا شهدوا افهم يا ابن داود انك نبى تعظ الناس وانت مسموع منك لا يغرنك ما أنت فيه فيوشك ان تموت وتذوق مرارة الموت قال يا مر عبدى ما بال الناس ينظرون الى وانت لا تمنى قال يا ابن داود انت صبى تتكلم على قدر صباك ما ارى فى يدك من الفضل والرغبة فى الدين فأرغب فيه يا ابن داود دع عنك الكبر والفخر يا ابن داود منذ كم انت فى هذا الملك قال منذ ثمانية عشر سنة قال يا ابن داود وهل تجد فيما مضى من ملكك الا ما انت فيه اليوم قال سليمان اللهم لا قال مر عبدى وكذلك انا اضرب بهذا المسحاة منذ ثلثين سنة لا اجد عناء تسعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتسعة وعشرين يوما الا عناء يومى هذا فافضلك على أين ما تنعمت به أمس هذا فى كلام له طويل التقطت منه هذه الاحرف فذكرته ههنا فهذا الحديث عامته كذب اهـ منه قوله (ص٦٤س١٤) حسبوا ان الزهادة شتم الدنيا واكل النخالة الخ* واشار والخلاق الى الترك وقلوبهم مشحونة بالشهوات يموتون على الدنيا عشقا وعلى حب الرياسة موتا وان يقال هذا ابو فلان نعم

الرجل هذا زاهد فى الدنيا لا يأكل الا مضطرا ولا يقبل من احد شيأ فهو يستروح الى هذا القول منهم فقبح الله فعل من هذا فعله فى تلك العرصة من مراءاة وحشه فعله ذلك اهـ منه قوله (ص٦٤س١٧) ثم قال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب* فواضع هذا الحديث اظنه كان زنديقا معاديا للرسل عليهم السلام او جاهلا من جهلة الصوفيين المتأكلة ومن صفة سليمان عليه السلام ان الله تبارك اسمه امتحن قلبه للمرتبة العلية وملكه الدنيا وسخر له الشياطين والرياح وعلمه منطق الطير وكان من جلال الله وعظمته على قلبه ما لو وجدت خشية العالمين فى ذلك الوقت لدفنت فى جنب خشيته وتواضع كلهم لله يدق فى جنب تواضعه وكانت الدنيا لا تزن عنده جناح بعوضة فمن ذا يقدر على وصف ما أوتى وشرح الفضائل التى اعطاها الله لهذا قال تعالى ان هذا لهو الفضل الكبير وقال تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب وقال تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فمن كان له فى التنزيل مثل هذا فأمن به ثم روى مثل هذا الحديث أليس يدل روايته على انه من احد هذين الصنفين او شيطان تمثل على صورة آدمى يغوى به الناس اهـ منه قوله (ص٦٤س٢١) وانما الكلام شئ خص به موسى عليه السلام قال تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الخ قال فى التأويلات النجمية (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى المخاطبات فطال لسان انبساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق (قال رب أرنى أنظر اليك) قيل هيهات انت فى بعد الاثنينية منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك ان نظرت بك الى (لن ترانى) لانه لا يرانى الا من كنت له بصرا فبى يبصر (ولكن انظر الى الجبل) جبل الانانية (فان استقر مكانه) عند التجلى (فسوف ترانى) ببصر انانيتك (فلما تجلى ربه للجبل) جبل انانيته جعله دكا (فانيا كأن لم يكن (وخر موسى صعقا) بلا انانية وكان ما كان بعد ان بان ما بان فاشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا* قد كان ما كان سرا لا أبوح به* فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر* ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وما عاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى ولا بالتحلى تفهم ان شاء الله تعالى (فلما افاق) من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية (قال) موسى بلاهوتيته (سبحانك) تنزيها لك من خلقك واتصال الخالق بك (تبت) من انانيتى (اليك) الى هويتك بك (وانا اول المؤمنين) بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنور هويتك قال الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين (يا موسى) ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك (انى اصطفيتك) اى

اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) اى الموجودين فى زمانك وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملئكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام (برسالاتى) جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير وهو اسفار التوراة (وبكلامى) اى وبتكلمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الاية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصص واعلم ان كل نبى قد اصطفاه على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه روى انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد أقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم أقمتنى هذا المقام قال بتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك أم بعيد فاناديك قال ياموسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وروى ان امرأة قالت له أنا أيم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا (فخذ ما آتيتك) اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة وفى التأويلات النجمية فخذ ما آتيتك يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة اه منتخبا من روح البيان فعلم بذلك ان الكلام شئ خص به موسى عليه السلام من بين ولد آدم وبطل ما كانوا يأفكون على انبياء الله ورسله صلوات الله عليهم قوله (ص٦٥ س٢) فانشأ أى على ابياتا لفاطمة فاطم ذات السداد واليقين يابنت خير الناس اجمعين أما ترى البائس المسكين قد قام بالباب له حنين يشكو الى الله ويستكين يشكو الينا جائع حزين كل امرئ بكسبه رهين من يفعل الخير يقوم سمين اه منه قوله (ص٦٥ س٤) وانشأت فاطمة ابياتا امرك يا ابن عمى سمع وطاعة ما بى من لؤم ولا رضاعة عديت فى الخبز له صناعة

سأطعمه لا أنهه ساعة أرجو ان اشبعت من مجاعة أن ألحق الاخيار والجماعة وادخل الجنة لى شفاعة اه منه وهذه ابيات الليلة الاولى وتركت الباقى لان عدم الاشتغال بها اولى قوله (ص٦٥ س١٥) هذا حديث مزوق * قيل لكل منقش مزوق وزوقت الكلام والكتاب اذا حسنته وقومته صحاح قوله (ص٦٥ س٢٢) حتى تضرروا صوابه تضوروا من الجوع والتضور الصياح والتلوى عند الضرب او الجوع صحاح قوله (ص٦٥ س٢٧) فهذا واشباهه * عامتها مفتعلة من حديث اهل السجون فيما أرى بلغنى ان قوما يخلدون فى السجون فيبقون بلا حيلة فيكتبون احاديثا فى السمر واشباهه ومثل هذه الاحاديث عامتها مفتعلة فاذا صارت الى الجهابذة رموا بها وزيفوها وما من شئ الا له آفة ومكيدة وآفة الدين وكيده اكثر اه منه قوله (ص٦٥ س٣١) وانما وضعوه على عهد عمر رضى الله عنه * من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن سيرين قال جاء رجل من اهل اليمن الى عمر رضى الله عنه فقال ارخوا قال وما ارخوا قال اكتب شهر كذا وسنة كذا قالوا فيما نبدأ قال موت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال بل مهاجره فاتفق رأيهم على أن يبدؤا المهاجر قيل من اى شهر نبدأ قالوا من رمضان قال لا بل من المحرم فبدؤا بالمحرم اه منه *

الاصل الخامس والاربعون
فى النهى عن اكراه المرضى على الطعام

قوله (ص٦٦ س٢٦) وفى الاخرة ما هيأه فى جواره من جنانه * وهو ثوابه لعماله فغير واصل الى هذا الادمى مما هيأ له فى جواره حتى يخرج من الدنيا ويقدم عليه اه منه قوله (ص٦٦ س٢٩) فانفجرت من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم منابع الماء حتى ارتوى العسكر * فهذا من الله تعالى لعبيده من خزائن الرحمة على أيدى القدرة فهذا للانبياء والصديقين وهم الذين يستحقون هذا اللطف من الله لانه لطف كرامة واما شأن المرضى فذلك لهم لطف رحمة لما حل بهم من الشدة ما قد سلب ما اعطى من نعمة الصحة فالمرض الذى حل بهم تمحيص لذنوبهم كلما محص ازداد القلب طهارة من رين الذنوب وانجلا القلب من سقم الايمان فاذا ذهب سقم الايمان شبع القلب وروى الاترى ان أقل الناس طعاما الانبياء ثم الاولياء وكلما كان العبد اكثر حظا من اليقين كان أقل الناس طعاما وتناولا من الدنيا وهذا موجود فى صالحى هذه الامة وروى عن عامر ابن عبد قيس انه داوم شهرا لا ياكل شيأ حدثنا عبد الله بن عبد الله بن أسد الكلالى قال حدثنا ابو بكر بن عباس قال سمعت الاعمش يقول سمعت ابراهيم التيمى يقول لقد أتى على شهر وما اكلت طعاما ولا شرابا الا حبة من عنب اكرهونى عليها وما انا بصايم وانى لاقضى حوايجى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن فى معاء واحد فالمؤمن ايمانه اشبعه فانما الشبع للقلب والنفس ثم للاركان وقد فسرناه فى بابه وما هذه الامعاء السبعة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغب شؤم * والرغب الحرص على الاكل والتهام الشئ الماكول من الحرص كأنه يريد ان يبلعه من ولوعه به فانما صار شؤما حرصه وولوعه لا فعله ذلك وانما نسب الى الفعل وذم الفعل لانه هو الذى يظهر والحرص باطن فالمريض اذا وقع فى التمحيص خف قلبه من الذنوب ونبل من

الايمان فتشبع وروى فقوله فان الله يطعمهم ويسقيهم على هذا عندنا انه يطهر قلوبهم من رين الذنوب اه منه قوله (ص٦٧ س١٠) ولو كان ذلك في ايام الصحة لضعف عن ذلك وعجز عن مقاساته * والصبر عليه وان للقلوب مع الله جل ذكره شأنا عجيبا لا يعرفه الا اهل القلوب فاما اهل النفوس فهم في غفلة من هذا كله ولو وصفت ذلك لهم لتحيروا وبهتوا لانه لم يحل ذلك بقلوبهم طرفة عين فكيف يعرفونه وان الغفلة من شهوة النفس تراكمت على القلب فصارت غطاء وحجابا كثيفا على القلب فحجبه عن احواله مع الله تعالى فاذا ذهبت الغفلة وانكشف الغطاء رأى ما يرد عن الله على القلب وعاين احواله وما يحل به اه منه * قوله (ص٦٧ س١٠) فان لم يصبه او يجده فليمسحه بتراب طيب * قال فهذا اصاب الجسد فاذا عرف موضعه من الجسد فالغسل لا محالة فاذا لم يجد موضعه فليس على يقين من ذلك لانه لو علم انه قد اصابه لعلم موضعه فهذا شك قد دخله فهو لا يدري أصابه أم لا بقي الحكم غير لازم له غسله ولكن جاء في عذاب القبر من أثر البول وشأنه ما جاء وما يلقى اهل القبور من شدة وباله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عامة عذاب القبر من البول فدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على التيمم ليتوقى به من عذاب القبر في الظاهر ان كان هناك بول قد اصابه وهو لا يدري وهو على غير يقين من امره وفي الباطن في الغيب قد اصابه ذلك وعذاب القبر حال به من اجل ذلك كان هذا التيمم دافعا كما كان الغسل بالماء في الحال الذي يدري أين اصاب دافعا عنه اه منه * قوله (ص٦٧ س١٤) ما صبر اهل بيت على جهد ثلاثا الا اتاهم الله تعالى برزق * فالجهد الجوع وهو من الله تعالى ابتلاء لعباده فاذا صبر ثلاثا أتاه برزق لان ايام المحنة قد انقضت اه منه قوله (ص٦٧ س٢١) فاذا صبرت في اليوم الثالث برزت منقبتها * وفي نسخة برز صبرها واخلصت بايمانها وانقادت مستسلمة وان العباد انما وقعت عليهم المحنة لشأن النفوس الكاذبة ولتمتحن ايمانهم قال تعالى الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقد بينا توقيت الثلاث في الاشياء اه منه * قوله (ص٦٧ س٢٧) لانها من الدنيا المذمومة * وخلق الله الارض فجعلها مسكنا ومستقر العباد وخلق الجن والانس ليعبدوه وجعل ما على الارض زينة لهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا فصارت فتنة لهم الا من رحمه الله فعصمه فصارت بسبب المعاصي العباد فنزعت البركة منها فاذا بيعت لم يبارك له في ثمنها ومما يحقق ذلك ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذاكر الله او معلما ومتعلما وفي نسخة الا ذكر الله الخ وكذلك المؤمن قد آوى ذكر الله والكفار والشياطين وكل شيء من الامور والاعمال مما لم يرد به وجه الله فهو ملعون فهذه الارض صارت بسبب المعاصي العباد عليها فبعدت عن ربها بذلك لانها ملهية للعباد عنه وكل شيء بعد عن ربه فمنزوع منه البركة وان الله تبارك اسمه جعل الارض مهادا والجبال أوتادا وبارك فيها وقدر فيها اقواتها هكذا تدبير الله لخلقه وجعل اثمان الاشياء في الذهب والفضة وجعل نبات الذهب والفضة في جبالها وقدر

الاصل السادس والاربعون
في بيان مما يحصل عذاب
القبر

الاصل السابع والاربعون
في مدة المحنة لم تقدر بثلاثة
ايام

الاصل الثامن والاربعون
في ان البركة في بيع العقار
منزوعة

التجارات ليبتغي العباد من فضله معاشهم فاذا اتجر فيما جعله مهادا ولم يجعله للتجارة فقد خالف تدبيره فغير مستنكر ان يتخلا عنه ويذهب البركة عنه لان الله تعالى اذا تخلا عن شيء بخس ذلك الشيء وهلك لانه لم يبق له قاعدة واذا رعاه دام ذلك وحلت به البركة فالذهب والفضة هو قوام للخلق وكذلك وصف الله تبارك وتعالى في تنزيله فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما والجبال قوام وخلق بني آدم من الارض فهو من نبات الارض وجعل نبات الارض له قواما والارض مهادا فاذا تاجر فيما جعل الله له القوام منه فهو على تدبيره الذي هيأه له فبارك له فيه واذا تاجر فيما جعل له مهادا خالف تدبيره الذي هيأه له ففاتته البركة لان البركة مقرونة بتدبيره وقد قال عز وجل خالق الارض في يومين وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فالبركة مع ذلك الخلق وذلك التقدير على ما دبره يومئذ وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه دليل على تحقيق ما قلنا لانه قال من باع عقدة فانما سمى عقدة لانها مهاد لك قد عقدت لك مسكنا ولم تجعل متجرا ثم قال وهو يجد بدا من بيعها لتعلم انه صرفت عن بيعها على وجه التجارة فاستثنى من ذلك من لا يجد بدا من بيعها الا وكل بذلك المال من يتلفه لانك صيرت المهاد متجرا تبتغي فيه الفضل وكان سبيلك ان تبتغي الفضل فيما وجه لك فيه التفضل وهو الذي صيره اثمان كل شيء وجعلهما سبب التجارات وروى عن حميد بن هلال العدوي انه قال ثمن التراب ملعون فهذا يدل على ما قلنا وعلى الوجه الاخر الذي ذكرناه بدءا وروي في الخبر انه لما قتل ابن آدم اخاه انتشفت الارض دمه فقال الله تبارك وتعالى للقاتل أين اخوك فقال لا ادري قال لعلك قتلته قال فاين دمه فلعنت الارض لما شربت دمه فمذ يومئذ لا تنتشف دما فهذا ايضا يقوي ما ذكرناه بدءا اه منه * قوله (ص٦٩ س٢٣) عن أنس بن مالك الخ حدثنا عمر بن يحيى بن نافع الابلي قال حدثنا ابن زيد عن انس بن مالك الخ منه قوله (ص٦٩ س٢٧) عن ابي الدرداء الخ * حدثنا بذلك عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا داود بن محبر عن ميسرة عن ابي عبد الله الشامي عن مكحول عن ابي الدرداء رضي الله عنه الخ منه قوله (ص٧٠ س٢٨) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * فمن جاهد نفسه اذات الله صدقا هداه لسبيله فقوى على التفويض والتوكل الا ترى الى قول الرسل وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فالتوكل والصبر الصادق انما هو لمهدي سبيله وهو الذي اعطى اليقين فاشرق صدره بنوره عليه فصار من الامور على معاينة ومن القلب على مشاهدة للنجوى في محل القربة فاما العمال فليسوا من هذا الامر في شيء انما اعينهم الى ثوابه وعقابه والى اعمالهم لها والصديقون اعينهم الى الله في كل امر دنيا وآخرة فسموا ابدا الا لوجهين اه منه * قوله (ص٧٣ س١٤) فلما امتلأ القلب من نوره خشية ومهابة ودخلت عظمته في قلبه ماتت شهواته * وذهلت شيئه فاطمأنت النفوس وسكنت القلوب وغلبه الخشية والرهبة والحياء اه منه قوله (ص٧٦ س٣) وان رغم انف ابي الدرداء * حدثنا صالح بن

الاصل التاسع والاربعون
في ان النفقة في التراب
والبناء لا أجر فيها

الاصل الخمسون في
الاعتصام بالكتاب
والعترة وبيانهما

محمد قال حدثنا القاسم العمرى عن سهل بن ابى صالح عن القعقاع عن حكيم عن ابى الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فثبت هذا الحديث ههنا بطريقين اه منه قوله
(ص٧٨ س٥) فالم المؤمن اذا اصاب الذنب أشد من مصيبته بفراق المخلوقين * فالم القلب
الذى حل به هو لدغة المعصية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر
واحد مرتين اه منه * قوله (ص٧٨ س٢٦) وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ثم يامر له

الاصل الرابع والخمسون فى اول تحفة المؤمن بعد الموت

فى قبره بكسوة من فراش ودثار ورياحين وهو قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
وقال لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله و ينوره فى مضجعه
ويؤنسه بملائكته الكرام فهذه تحفه كلها الى ان يلقاه فى عرصة القيمة فيبعث به الى
الموطن الذى هيأ له نزلا فاول تحفته ان يغفر لحملته الى بابه والمصلين عليه لانهم قد حملوه
الى بابه على اعناقهم تعظيما له واكراما وتقربوا بالصلوة عليه اليه فاستوجبوا من الله المغفرة
وجعل تلك المغفرة تحفة لهذا المؤمن الذى قدم عليه فان الرجل من عرض الناس اى
عامتهم ليحمل اليه الهدية فيستحى ان ينصرف عنه الحامل للهدية خائبا صفر اليد حتى
يناوله شيأ واذا رده كذلك كان فى ذلك هجنة عند الخلق فكيف بالملك من ملوك الدنيا اذا
اهدى له هدية فانصرف الرسول عنه صفر اليدين ماذا يقال له أوليس من شأن الملوك انهم
يأنفون ان يردوه الى المهدى خائبا أوليس فى ترك كرامة المهدى وفى اعطائه برا ولطفا
وكرامة للمهدى فكذلك هؤلاء الحملة لهذا المؤمن الى الله فان هذا المؤمن اخرجه الله الى
الدنيا فمن عليه وهداه فما زال يقطع عمره فى ارضاء الحق وان زلت قدمه رجع به الى الله
تائبا نادما فاستوى على اطراف قدميه من اليقظة والانتباه والاخذ بالحزم فالمنة كانت لله
عليه فى ذلك كله ولكن الرب تبارك اسمه نسب سعيه اليه ومدحه على ذلك واثنى عليه
ووعده حسن المثوبة فلما مات غسلوه وطيبوه وكسوه وحملوه هدية الى الحق عز وجل
فقبله الحق تعالى واداه الى الرحمة وصار الحق والرحمة ولياه فيجزى له من الله المغفرة
ولمن حمله ولم يخيب الحملة فلم يستجز ان ينصرف حملة هذه الهدية خائبين فغفر لهم اه منه
قوله (ص٧٩ س٦) كالسكر على رأس الارز ونحوه * فالارز طعام والسكر حليته وطرفته
يريد بذلك بره فذلك البر اعظم من الارز وجميع تلك الاطعمة بين يديه وكذلك المؤمن
قد أعد الله له دار السلام مستقرا ومسكنا دائما ملكه فيها ثم هو فيها تبارك اسمه فى جلاله
وعظمته ومجده وبهائه يريد ان يبر عبده المؤمن بحبه اياه بشىء يطرفه ليتجدد عليه جميع
النعم بها فيبره بشىء ليس عنده فى مدائنه وقصوره وجنانه وذلك البر يكون عنده اعظم
موقعا وسرورا حتى يمتلئ فرحا ويبره ههنا بطرف منه ومن طرفه ما جاء فى الخبر اذا اراد
الله ان يتحف عبده المؤمن سلط عليه من يظلمه اه منه قوله (ص٧٩ س١٠) واذا ظلم اشتدت
لجعته وتضاعفت لوعته * ووجد القلب الالم لما تضاعف من اللوعة فيه فتلك المصائب
والامراض هدايا من رب العالمين اه منه قوله (ص٧٩ س١٢) وقد سلط على يحيى بن زكريا

من ذبحه ذبحا * وهذا شىء نادر طريف ليس مما يجرى فى بلاوى اهل الدنيا ومصايبهم *
يجد داى بذلك الشىء النادر الطريف لعبده حشو تلك الطرفة بره وحشو ذلك البر حبه
لعبده فالجنة مسكن المؤمنين ثوابا لاعمالهم فاذا اراد ان يتحفهم بعث اليهم بطرائف ليس
عندهم مثلها وذلك تحفتهم وكذلك فى دار الدنيا قد هيأ للمؤمنين امورا من طاعته يوفقهم
لها فاذا اراد ان يتحف احدا منهم سلط عليه ظالما ثم يرزقه الرضاء بذلك وكتبه فى ديوان

الاصل الخامس والخمسون فى بيان مايهرم ويشب من الادمى

اهل الرضاء حتى يوجب له غدا رضوانه الاكبر هذا لمن جعلت له هدية وتحفته من مجالسته
ومن لطفه فى تلك المجالس اه منه * قوله (ص٧٩ س١٧) الحرص لهيان الشهوة وهو الذى
يستفز الادمى ويعجله ويحير عقله ويخمد نوره ويغلى فى صدره والشهوة نار ذات دخان
فكلما زدت النار وقودا ازدادت نورا وتلهبا اه منه قوله (ص٧٩ س٢١) واستأثرت صوابه
واستأسرت القلب فذهبت بالرقبة فاذا هو عبد آبق هارب من مولاه مكب على وجهه
لجسده فى ادبار وفى نقصان عن القوة ووجود اللذة وقضاء الشهوة هرم والهرم الخالى من
الاشياء اه منه قوله (ص٧٩ س٢٢) وقحل جلده يقال * قحل الشيخ قحلا يبس جلده على
عظمه صحاح قوله (ص٧٩ س٢٨) ولو التقت ترقوتاه من الكبر * الترقوة العظم الذى بين ثغرة
النحر والعاتق والثغرة بالضم نقرة النحر التى بين الترقوتين صحاح قوله (ص٨٠ س٢) قوى
صاحبه على الامتناع من قضاء الشهوات واللذات فولج النور وانشرح الصدر ودخلت
الخشية وجاءت الاحزان فدامت الفكر فيما امامه من الخطر العظيم وعظائم الاهوال
فهم الذين استثناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان تشب نفوسهم وتبقى شهواتهم
وقليل ما هم اه منه قوله (ص٨٠ س٥) فقد امتحنه اى استخرج سره للوفاء الذى فى صدره

الاصل السادس والخمسون فى ان عدد الشرايع بتعدد الرسل

وقلبه لانه يظهر على الاركان بالافعال المحمودة المرضية اه منه قوله (ص٨٠ س١٠) وان
شغفت بالخالق فانت سيد * ومن استولى على قلبك شأنه فانت له هذا جملة الكلام فيه
اه منه والشغف احراق القلب اومرضه * قوله (ص٨٠ س٣٠) كى يصطحوا الدار السلام

الاصل السابع والخمسون فى حقيقة اليقين ومعنى العافية

يوم مقدمهم عليه * فان الحلال زين والحرام شين فلم يستجز لهم ان يقدموا عليه مع الشين
فيسكنهم داره اه منه * قوله (ص٨١ س٨) وليس الخبر كالمعاينة * فانما اخبره ايمانه بذلك
فاذا امتلأ قلبه من النور لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة كأنى انظر الى
عرش الرحمن بارزا وكأنى انظر الى اهل الجنة كيف يتزاورون فيها والى اهل النار كيف
يتعاوون فيها فاضاء الصدر بذلك فصارت عينا القلب ذا بصيرة اه منه قوله (ص٨١ س١٤)

الاصل الستون فى ان للصائم دعوة مستجابة عند افطاره

الا ان العفو يستعمل فى امور الاخرة والعافية فى امور الدنيا * وقد يدخل احدهما على
الاخر فى مواضع اه منه * قوله (ص٨٣ س١٧) للصائم عند فطره دعوة لا ترد * قال ابن

الاصل الحادى والستون فى سجود الشكر

ابى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول عند فطره اللهم انى اسألك برحمتك التى وسعت
كل شىء ان تغفر لى اه منه * قوله (ص٨٣ س٢٠) فالسجود اقصى حالة العبد فى التواضع
لله تعالى * وهو ان يضع مكارم وجهه بالارض وينكسر جوارحه ملقى بالارض وهكذا

يليق بالمؤمن كلما زاده محبوبا ازداد له تذللا وتمسكنا واليه افتقارا فبه ترتبط النعمة وبه يجتلب المزيد فالشكر رؤية النعمة ولا ينفك من رأى النعمة من الحياء واذا استحيا خجل وتذلل وتواضع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاهم درجة في الرؤية عن الله تبارك وتعالى والمعرفة وانفذهم نظرا في صنعه بعظيم اليقين فكان يفزع الى السجود من اثقال النعمة والمنة وكان من شأنه اذا فرح غض بصره اهـ سعد* قوله (ص٨٣ س٢٥) فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحب ان ينتشر فرحه في دار الاحزان حتى يكون ذلك كله في دار الله تعالى* فسجدة الشكر معلوم رسمها في افعال الرسول فتواترت عنه صلى الله عليه وسلم قد فعلها غير مرة ثم من بعده اصحابه رضوان الله عليهم اهـ سعد قوله (ص٨٤ س١٢) والاول لم يذكر فيه انهم يدخلون الجنة بغير حساب* حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا الربيع بن يحيى عن المسعودي عن بكر بن الاخنس عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين الفا من امتي الخ سعد قوله (ص٨٤ س٢١) والاخر لم يره بموضع ذلك* فقال سبقك بها عكاشة فقال الاول وهو عكاشة أنت منهم ايجابا وقسما وأم قيس هي ابنة محصن وهي اخت عكاشة بن محصن الاسدي وهذا عطاء ربنا وكرامته لهذه الامة ان أيدهم باليقين حتى عاملوا الله على الصدق والوفاء بفضل يقينهم فصاروا اسادات الامم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها واكرمها الى الله وباليقين وفوا وصدقوه فيما قبلوا منه فسقط الحساب عنهم ثم مع كل واحد منهم سبعون الفا يدخل بشفاعته ثم مع كل واحد من الذين شفعوا فيهم يدخل بشفاعته سبعون الفا فاعتبر الان كيف اولئك السبعون الاولون أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم السابقون المقربون يشفع كل رجل منهم في سبعين الفا ممن احتبس للحساب في الموقف ممن وجبت له الجنة ثم يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ممن وجب عليه الوقوف طول الموقف فسجدة الشكر مما فعلها الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم اجمعين اهـ سعد* قوله (ص٨٥ س٥) والمملوك عند المليك السوء اعظمت حالته هذه الثلاث هو فقير وهو محتاج وهو مضطر* فلذلك صارت صدقته افضل الصدقات اهـ سعد* قوله (ص٨٥ س١٤) والفال قريب من الازكان اي التفطن والخط نحوه وقد كان نبي من الانبياء يخط وهذا الخط ازكان وهو قريب من الفال وقد شرحته في بابه والخط علم عظيم وخص به اهله ممن قد لاحظ ذلك يوم المقادير اهـ سعد قوله (ص٨٥ س٢٤) الا ترى الى العصابة التي فرت من الطاعون كيف اماتهم* وروي في الحديث انه قال مقتهم فاماتهم اهـ سعد* قوله (ص٨٦ س٩) والعظام والعصب والعروق اذا ذهبت ذهب الجسد* والاصل للأب واللحم كسوة قال الله تعالى فكسونا العظام لحما فالعظام من الاب والكسوة من الام فلذلك نسب الى أبيه وصير حكمه حكم الاب والعصوبة له في الميراث والولاية وسائر الاحكام فاذا ولد المولود ابوه يهودي أو نصراني فهو لاحق بابيه لان اصل جسده الذي

الاصل الثاني والستون في بيان افضل الصدقة

الاصل الثالث والستون في انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن

الاصل الرابع والستون في معنى الفطرة الاصلية

عليه بني سائر الجسد من مائه فيحكم له في الظاهر من الاحكام بحكم أبيه وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فابواه يهودانه وينصرانه في ظاهر الحكم بيهودية أبيه ونصرانيته حتى يدرك فاذا ادرك فثبت على دين ابيه فهو معه وان أسلم فقد فارقه ثم لما صار الى شأن الاخرة فقيل يا رسول الله فكيف من يموت صغيرا اي لم يدرك الحلم حتى يكون اسلامه اسلاما قال الله أعلم بما كانوا عاملين معناه ان الله تبارك وتعالى ابرز من غيبه علما فجرى القلم في اللوح بذلك العلم من الشقاء والسعادة فردهم الى علم الله الذي خلقهم شقيا وسعيدا فقد علم الله تعالى ان لو عاشوا حتى يدركوا ما كان يظهر على السنتهم من كلمة الشقاء والسعادة اعترافا بلا اله الا الله او جحودا به وانقيادا له قابلين لامره او عنادا عنه معرضين عن امره فان مات احدهم صغيرا قبل ان يظهر هذا والله اعلم ما يكون ومن أي الصنفين هو اهـ سعد قوله (ص٨٦ س١٢) فعمد المشركون فجدعوا آذانها* وذلك ان العرب في الجاهلية ابتدعوا بدعا زين لهم الشيطان ذلك كانوا اذا ولدت بهيمة احدهم شقوا آذانها فيقولون هذه بحيرة وجدعوا الاذن فيقولون صرماء فانزل الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب اهـ سعد قوله (ص٨٦ س٢٣) أحسن من صبغتهم* فلما صار المولود للاب في الحكم حتى يدرك فاذا ادرك فان أسلم صار حكمه حكم المسلمين وان تهود او تنصر حكم له بذلك اهـ منه قوله (ص٨٦ س٣٠) وتأكدت حجة الله عليهم وعملت اهواؤهم* فيهم اتاهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية لان الشياطين وجدت قلوبا خالية انما هي بضعة من لحم اهـ منه قوله (ص٨٧ س٥) فاهل منه* كانت قلوبهم بضعة فاحياها الله بنوره اهـ منه قوله (ص٨٧ س٢٢) فيقال له أيها السقط المراغم ربه قد ادخل ابويك الجنة فيقول لا حتى يجرهما بسرره* حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الحكم بن المبارك قال حدثنا محمد بن الحرث قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا عبد الله بن قيس النخعي قال سالت عائشة رضي الله عنها عن اطفال المسلمين واطفال المشركين فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فاطفال المشركين قال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين فالاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطفال المسلمين متواترة انهم في الجنة وقد قال الله في تنزيله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فهو لاحق وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اطفال المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم ثم قال في جنات يتساءلون عن المجرمين ثم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتى بثلثة اصناف فيبتلون هنالك حدثنا بذلك ابراهيم بن عبد الحميد التمار الحلواني قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري قال حدثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بالممسوخ عقلا الخ منه قوله (ص٨٨ س١٢) الولد عضو من

الرجل فاذا اقدمه من قبل ان يبلغ الحنث فقد عتق من اسار الذنوب* وقد جعل من تدبيره فى حكم الحكام ههنا اذا أعتق السيد من مملوكه بعض أجزائه عتق كله كقوله لعبده بعض جسدك حر أو جزء من اجزائك حر فقد شاعت هذه الحرية فى جميعه اه منه وهذا عند الامامين والشافعى خلافا لابى حنيفة رحمهم الله تعالى قوله (ص ٨٨ س ١٥) لم يبلغوا الحنث فان الحنث هو فى العهد كان عليهم يوم الميثاق حيث استخرجهم من صلب آدم فبايعوه على العبودة وقدرهم بانه ربهم وبالسمع والطاعة له فلما خرجوا من الاصلاب والارحام تجاوز عنهم أيام طفوليتهم حتى اذا ادركوا مدرك الرجال تركوا الطاعة فحنثوا فى ذلك العهد والميثاق كما يحنث الرجل فى يمين يحلف بها فالحنث ترك الوفاء فسمى فى عصيانه حنثا فاشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن الاولاد فقال لم يبلغوا الحنث اى لم يبلغوا ان حنثوا فى الميثاق والعهد وكان من رحمة الله تعالى عليهم ان انقذ أباهم من النار بفضل رحمته اياهم وقوله الا تحلة القسم فانه أقسم ان يرد النار جميعهم فقال فى تنزيله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال لا تمسه النار الا بقدر ما يبر قسمه لوروده النار ويجعلها عليه بردا وسلاما فلا تضره ويحل قسم ربنا عز وجل فاما اطفال المشركين فانه يخبر فى هذه الروايات انه ردهم الى علمه فيهم كيف كانوا يكذبون ان لو ادركوا وهذا وجه الامر ثم كان من الله مشيئة أبرزها من علمه ان قيض لهم رسول صلى الله عليه وسلم شفيعا فيما جاءت به الروايات وكان هذا بعد ما سبق من رسول الله صلى الله عليه وسلم القول فيهم بما قال ثم جاء سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفاعته حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن برد بن سنان عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى اولاد المشركين فاعطانيهم خدما لاهل الجنة لانهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك ولانهم فى الميثاق الاول حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا قتيبة عن سفيان عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وهؤلاء لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل وصاروا الى الاخرة وليس بايديهم مفتاح الجنة وهو قول لا اله الا الله ولم يدركوا العمل فيستوجبوا الجنة لانها ثواب الاعمال وقد كانوا فى الميثاق فجاز ان يدخلوا الجنة لانهم لم يشركوا فاعطوا خدمة اهل الجنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما الجنة مفتاحها الكلمة العليا ونعيمها ثواب الاعمال فليس بيد اولاد المشركين مفتاح ولا قدموا على الله بعمل الموحدين فشفع الرسول فيهم حتى دخلوها للخدمة فهم على الميثاق الاول لم ينقضوه فيحرم عليهم ويستحيل ان يدخلوها وانما استحال دخول الجنة لمن اشرك بالله بعد خروجه من الارحام الى الدنيا وادرك مدرك الرجال اه منه قوله (ص ٨٨ س ٢٧) ويأخذ منها ما يأخذ المتزود لما بين يديه من السفر الطويل* يوم مبعثه عن ملحده

الى عرصة الحساب واخذ التزود ان يكون له ارادة فيما يأخذ منها ان يأخذها لقوام دينه ويقدم فضله بين يديه فيكون ذلك زادا له فى المحشر وهذا الظالم غفل عن هذا فتمتع وطرب فيها ولها عن الاخرة حتى اشر وبطر فخسر الدنيا والاخرة والمقتصد انتبه انه لم يعط من الدنيا شيأ الا حوسب به غدا واقتضى شكره وطولب به من اين جئت به واين وضعته فتنغصت عليه اللذة وتكدرت عليه النعمة وضاق تناوله ذرعا وبتناوله على خوف ووجل وحاجته الضرورة على اخذه فما اخذ منها اخذه على حاجة لقوام دينه وما فضل فى يديه قدم منه ليوم فقره فهذا اخذ تزود فقد اخذه بحقه فلنعم المؤنة هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اخذه اخذ الاعداء ظالما لنفسه اخذا وبيلا وخيما فلبئس المؤنة فيه عليه فالاول معونة وهذه مؤنة والثالث اخذه تبلغا اه منه قوله (ص ٨٩ س ٤) وكان ابو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المال بغير عدد ولا تقدير الخ حدثنا بذلك محمد بن على قال اخبرنى ابى رحمه الله قال حدثنا عبد الله فقال حدثنا عبد الله بن جعفر عن اسمعيل بن محمد عن ابى بكر بذلك اه منه* قوله (ص ٨٩ س ٢٩) فسأله صدق التوكل*

الاصل السادس والستون فى ان الاختيار من الخير

والتوكل هو التفويض اليه جميع الامور وان يتخذه وكيلا فى جميع ذلك فسأله صدق ذلك فصدقه أنه اذا استقبلك أمر هو عندك فى ظاهر العلم دون غيره وبين يديك أمر أعلى من ذلك فوفقك الله فى ذلك الوقت لهذا الادون وهو محابه فى ذلك الوقت ومختاره أن لا يتردد نفسك ولا يتلكأ فيه وتسارع فيه تسارعه فى الذى كان عنده أعلى وهذا صدق التوكل قد اتخذ الله وكيلا فى امره وفوضه اليه فوفقه للادون فلم يتحرك ولا يتردد ولا يتلكأ فيه اه منه قوله (ص ٩٣ س ٥) ثم حروبهم ببدر وأحد* وكان المسلمون يوم بدر ثلثمائة وتسعة عشر والمشركون الفا واسروا من المشركين سبعين وقتلوا سبعين واما عدد اصحاب النبى عليه السلام فمن رام حصر ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكثرة من اسلم من اول البعث الى ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ثلث وعشرون سنة واقله عشرون وقد ورد انه سار عام الفتح فى عشرة آلاف من المقاتلة والى حنين فى اثنى عشر الفا والى حجة الوداع فى اربعين الفا والى تبوك فى سبعين الفا وقد روى انه قبض عليه السلام عن مائة الف واربعة وعشرين الفا والله اعلم بحقيقة ذلك اه من جامع الاصول قوله (ص ٩٣ س ١٢) والضيق من الاستبداد وكزازة النفس* يقال استبد فلان بكذا اى انفرد به والكزازة الانقباض واليبس صحاح قوله (ص ٩٣ س ١٨) لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين* التثريب كالتأنيب والتعييب والاستقصاء فى اللوم صحاح قال فى الوسيط عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزلنا على ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقالوا نحن المسلمون واذا امرأة تحطب تنورا لها فلما اشتد الوهج نحت بابن لها من وهجه فأتتنا وقالت أفيكم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها بلى فأتت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تزعم أنك

رسول الله قال بلى قالت ألست تزعم أن الله أرحم الراحمين قال بلى قالت أى رسول الله وتزعم ان الله أرحم الراحمين أفلست تزعم ان الله ارحم بالعباد من الامهات باولادهن قال بلى قالت فان الوالدة لاتطيب نفسها ان تلقى ولدها فى النار فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضبت لحيته قال ان الله لايعذب من عباده الا المارد والمتمرد الذى يتمرد على ربه وأبى ان يقول لا اله الا الله اه قوله (ص٩٣س٢١) فكذا يكون فعل الناظر الى تدبير الله تعالى المعاين له رفق بهم وألان لهم القول وطيب نفوسهم كما رأى تدبير الله فيهم اه منه قوله (ص٩٣س٢٥) أبرم الصلح وكتب الكتاب فجاء ابنه ابو جندل وهو يرسف فى قيوده * يقال أبرم الشئ أى أحكمه والرسفان مشى المقيد فى قيده صحاح قوله (ص٩٤س٤) فالوحى قد نجع فيه * يقال قد نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء أى دخل وأثر صحاح قوله (ص٩٤س٩) قال فضن الرجل بأبيه * الضنة البخل وقوله وسهيل آخذ بتلبيبه يقال لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره فى الخصومة ثم جررته صحاح قوله (ص٩٤س١٢) انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا * واعطيناهم على ذلك عهدا وانا لن نغدر اه منه قوله (ص٩٤س٢٩) وقال تعالى وأمه صديقة فمن سماه الله تعالى فى تنزيله صديقة فهو البالغ فى الصدق بشهادة الله له بذلك اه منه * قوله (ص٩٥س٥) فقد يكون الرجل من اهل الغفلة يقول اللهم اختر لى ووفقنى فاذا وفقه هرب من مختار الله ودفع عن نفسه * حلول ذلك به وعصى الله فى الدفع عن نفسه فانظر الى جهل هذا الادمى اه منه قوله (ص٩٥س١٢) وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم * ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ومثل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب على المنبر فدخل رجل فقال يا رسول الله جئت امرأ لا أعقل شيأ من امر الاسلام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره وترك خطبته ووضع له كرسى فجلس عليه فعلمه فمثل هذا كثيرا كثر من ان نحصاه وكان يدعو اللهم خر لى واختر لى اى خر لى من الامور الخير ومن الخير مختارك فاختر لى ومثل ما جاء انه أمر بقتال اهل سبا فنزلت قصتهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فبعث على أثر ذلك الرجل الذى أمره بقتالهم فرده وأمره ان يدعوهم الى الاسلام ويكف لما رأى من جميل نظر الله لهم ورفقه بهم فعلم محاب الله فيهم وكان فى الظاهر انه يقاتلهم كما يقاتل سائر الخلق على اقامة الكلمة العليا فلما ظهر محاب الله فيهم كف عنهم وكانت سبا ابو الانصار وعمران ابن عامر ابو الانصار من ولد سبا تحول الى المدينة حين اتاهم العذاب قبل ذلك اه منه *

الاصل السابع والستون
فى عواب من غش العرب

قوله (ص٩٥س١٦) ومن فعل ذلك فقد قطع الرحم فيما بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان سببا لذلك حرم شفاعته ومودته ومن غشهم ايضا ان يحسدهم على ما آتاهم الله من فضله وان يضع رفعتهم ويحقر شأنهم ويسويهم بسائر الناس ومن فعل ذلك فقد سفه الحق وغمص الناس وذلك عين الكبر ووضع ما رفعه الله تعالى وغمر فضل الله بجهله

وأبى الله ان يكون مغمورا فضله عليهم اه منه قوله ص٩٦س١٤) عن قسامة بن زهير الخ * حدثنا بذلك بن حبيب بن عزيز قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن قسامة الخ منه قوله (ص٩٦س١٩) والاخرون كانت الحزونة فى تربتهم الخ الحزونة الخشونة والشعث بالتحريك انتشار الامر والمارد العارى ومعناه انه قد عرى من الخير وظهر شره ومنه قولهم شجرة مرداء اذا سقط ورقها وظهرت عيدانها ومنه غلام امرد اذا لم يكن فى وجهه شعر اه من تفسير غريب القرآن قوله (ص٩٦س٢٨) انما قتلنا عجائز صلعا * يقال رجل اصلع بين الصلع وهو الذى انحسر شعر مقدم رأسه وموضع الصلعة بالتحريك وكذلك الصلعة بالضم والصلعاء من الرمال ماليس فيه شجر وقال الاصمعى الصلع الموضع الذى لا ينبت واصله من صلع الرأس صحاح قوله ص٩٧س١) ومما يدلك على ذلك دعوة ابراهيم عليه السلام * انزل الله على ابراهيم عليه السلام عشر صحف كلها امثال وكان بينه وبين نوح عليه السلام الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة وبين مولده وبين الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود ألفان واربعمائة واثنان وثلثون سنة وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتى سنة ومات بالارض المقدسة من أرض فلسطين بقرب بيت المقدس اه من جامع الاصول قوله (ص٩٧س٦) فجرت هذه الدعوة فى ذرية اسمعيل وهو اكبر اولاد ابراهيم عليهم السلام وهو أب العرب ورسول الله صلى الله عليه وسلم من أولاده وأمه جارية ابراهيم يقال انها قبطية نقلها ابراهيم عليه السلام الى مكة واسمعيل رضيع وقيل كان له سنتان وقيل كان له أربع عشرة سنة وولد قبل اسحق عليهما السلام باربع عشرة سنة ومات وله مائة وثلثون سنة وكان له لما مات ابوه تسع وثمانون سنة وكان بين وفاته وبين مولد النبى عليه السلام ألفان وستمائة سنة وهو الذبيح فى قول وسمى اعتراق الثرى وهو الذى بنى الكعبة مع أبيه والذبيح عند اهل الكتابين اليهود والنصارى هو اسحق عليه السلام وهو أب الروم واليونان والارم وما يجرى مجراهم وبنو اسرائيل وعاش مائة سنة وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة دفن عند ابيه عليهم السلام اه من جامع الاصول قال فى الوسيط الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسمعيل عليه السلام فولد كل واحد من ولد يعقوب عليه السلام سبط وولد كل واحد من ولد اسمعيل قبيلة اه قوله (ص٩٧س١٤) حيث ألقى فى النار * فقال حسبى الله ونعم الوكيل اه منه قوله (ص٩٧س٢٨) ولكل واحد من الغصنين حظ من الله تعالى ونصيب وفضيلة وكرامة وموهبة فذهب الغصنان بحظيهما من الله وموهبته اه منه قوله (ص٩٩س٢٩) فلما ابطأت النفوس بالاجابة قال تعالى والله يدعو الى دار السلام فان العبد لابد له من لقاء سيده اذا فرغ من العبودة ولقاؤه فى دار السلام فان لم تجيبونى اذ دعوتكم من اجلى فاجيبونى من اجل دار السلام كى تستحيوا منى اذا لقيتمونى وانكشف الغطاء عن هذه المعاملة فاهل الالتفات الى الثواب والعقاب فى هذا الحياء من القرن الى القدم بين يديه غدا لان نفوسهم لم تسمح بالعبودة لربها

الا بالاسترواح الى الثواب والهرب من العقاب فهذه عبودة برشوة وعربون وليست هذه عبودة الانبياء والصديقين عليهم السلام ولا اولياء الرحمن هذه عبودة عبيد الرحمن وعبيد الشهوات المخلطين سيأتهم بحسناتهم وفى حشوا عمالهم الظاهرة من العجائب ما لو بليت السرائر وحصل ما فى الصدور يوم انكشاف الغطاء لهربوا من اعمالهم وتركوها بمكانها حياء من الله اه منه قيل اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه يا ابن آدم خلقتك فلا تلعب ورزقتك فلا تتعب ولى عليك حق فبحق عليك الى غيرى فلا تذهب ومن غيرى لا ترهب صل حبلك بحبلى أصل حبلى بحبلك فمن طلبنى وجدنى ووجد غيرى ومن لم يطلبنى لم يجدنى ولم يجد غيرى اه معزوا نقله للفنارى وحكى أن تلميذ الجنيد قدس الله سره قال له اشفع فى الى الله فانى قد أذنبت فتشفع جنيد اليه ثم نام فرأى فى منامه جميع حاجتك مقضية الا هذه لانه هتك سره بين يديك فانا لا أحب أن يقر العبد الا بين يدى فانا أغير ولا أعير وبنو آدم يعيرون ولا يغيرون كأنه قال عبدى على بابى القرار والاقرار وعلى باب الملوك الانكار والفرار فانى أغفر بالاقرار وهم يعذبون به وذلك قوله ففروا الى الله اه من بهجة الانوار قوله (ص ١٠٠ س ٣٠) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة * ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فجعلهم كذلك ووفالهم بما وعد فانما عدهم وانزل فيهم الكتب وبث فيهم الكتب والانبياء وجعلهم اهل ديانة وعبادة وجهد وعهود ومواثيق واما ولد اسمعيل فجعل فيهم السمحاء وأولوا الاخلاق والمكارم ومنحهم من خزائنه تلك الاخلاق الطاهرة التى عيش اهلها عيش اهل الجنان فان صاحب الاخلاق قلبه فى راحة لان نفسه طيبة غنية كريمة وصاحب الضيق قلبه مغلف لان نفسه شكسة كزة يابسة فقيرة فتفاوت وبان بونا بعيدا قلب مستريح وقلب معذب هذا من قبل ان تأتيهم الهداية فلما جاءت الهداية والغياث من الله ورد على قلوب بنى اسرائيل نور التوحيد وروحه وتركوا بين مجاهدة ونفس كزة يابسة ضيقة وورد على قلوب هذه الامة نور التوحيد وروحه ونور اليقين وروحه فقلوب بنى اسرائيل قلوب مؤيدة بالتوحيد معذبة بكزازة النفس وضيقها وقلوب هذه الامة مؤيدة بالتوحيد مستريحة بروح اليقين وهو قوله تعالى فى تنزيله قل ان هدى الله هو الهدى ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم اى لن يؤتى احد مثل ما أوتيتم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قد علم من هو اهل لذلك كما قال وكانوا أحق بها واهلها اى اهلا لكلمة لا اله الا الله وهى اعلا كلمة فيما بين العرش والثرى ثم قال يختص برحمته من يشاء اى قد اختصكم يا أمة محمد بالرحمة فبذلك نلتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطيت امة من اليقين ما اعطيت أمتى ومثل من أعطى اليقين وفضل به ومن حرم ذلك كمثل شجرة لها غصنان والسقيا واحد فلما جرى الماء الى احد الغصنين تحولت طيبا بمشيئة الله وجرى فى الغصن الاخر فتحولت ثمارا فمن الثمار

حلو وحامض ومدخول وعفن ومر فمنه ما ينتفع به ومنه ما ينفى ويرمى به والطيب يطيب به كل شئ من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح فاذا ذهب الطيب نتن فذهبت لذته وتنغص طعمه على طاعمه ورائحته فوجدنا هذه الامة نفوسها طيبة كما ذكرناه بدءا وأيدت بروح اليقين فخرجت الاعمال زاكية طيبة فيها الهناءة والمراءة يهنأ بها الحق ويستمرئها ولم نجد فيمن سواهم هذا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال له قائل ما روح اليقين قال برد القربة من الرحمة والعطف فراحت بها النفس من قودة النفس وحرارتها وليس فيما قلت شفاء لانك لم تصل اليه والشفاء لمن وصل فاحتظى منه وذلك ان النفس خرجت من هوى المخلوقين الى هوى القربة وكل الطيب هنالك اه منه قوله (ص ١٠٣ س ٢٣) أولئك كتب فى قلوبهم الايمان فمن يعلم كنه هذه الكلمة الا اهل اليقين واولوا الالباب ثم قال وأيدهم بروح منه فهم المكتوب فى قلوبهم الايمان المؤيدون بروحه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقوله وقالوا عندما استشارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان فتكلم ابو بكر رضى الله عنه فاعرض عنه ثم تكلم عمر رضى الله عنه فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر اخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقوا حتى نزلوا بدرا اه من جامع الاصول قوله (ص ١٠٤ س ٢٣) ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من أتى بواحدة منها دخل الجنة * حدثنا بذلك ابى رحمه الله قال حدثنا مكى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الواحد بن زيد قال حدثنا عبد الله بن راشد قال حدثنى مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابو قلابة بن محمد بن عبد الله الرقاشى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن عثمان ابن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنا شداد بن على الهوارى وكان قد صام ثمانين سنة متتابعا عن عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فكانه يدل على ان من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيأته وغفر له ذنوبه اه منه قوله (ص ١٠٥ س ٦) لان اللين والرزانة من الحلم والحلم من الرحمة والعفة من النزاهة والطهارة اه منه قوله (ص ١٠٥ س ١٥) فانا أحق اليوم ان اسامحك * ومثل هذا كثير فى الاخبار اه منه قوله (ص ١٠٥ س ١٩) حسن الخلق ذهب بخير الدارين ويدرك به الرجل درجة الصائم القائم * وقال والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال التأنى والتؤدة من الله فكانت هذه اخلاق العرب ومنايح الله لهم ثم طهرهم بالتوحيد ثم طيبهم باليقين فعبدوا الله على مطلع عظيم وكانهم يعبدونه عن رؤية فشق لهم اسما من اسمه اه منه قوله (ص ١٠٥ س ٢٨) فقيل له

قل اغفر* اى استر وغط فان اصل المغفرة الستر والتغطية ومنه سمى المغفر لانه يغطى الرأس وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البزاق فى المسجد قال فانه اغفر للنخامة أى أستر اهـ منه قوله (ص١٠٥س٣٠) ومن عجز عن رؤية هذا قيل له قل حطة* وصارت صدقاتهم عودا بها على فقرائهم فطابت نفوسهم بما ردوا على فقرائهم من فضلهم وسكنت قلوبهم على الصدقات انها تصير الى الله ولم يقنطوا ولم يعمهوا فانزل الله عليهم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات اهـ منه قوله (ص١٠٦س٤) ليقينهم عن يأخذها منهم على ما اخبرهم ربهم انه هو الذى يأخذها اهـ منه قوله (ص١٠٦س١١) فاجعلها انا فى تابوت* التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة اهـ كشاف قيل كان ذلك تابوتا انزله الله على آدم عليه السلام فيه صورة الانبياء فتوارثه اولاد آدم عليه السلام وكان بنوا اسرائيل يستفتحون به على عدوهم ذكره فى تفسير الوسيط قوله (ص١٠٦س٣٠) ولكن كانت منى رحمة عليهم قبل ان اخلقهم* حدثنا ابى رحمه الله حدثنا ابو نعيم حدثنا حرملة بن قيس النخعى عن ابى زرعة بن عمرو بن جبير عن ابى هريرة رضى الله عنه بنحو من ذلك فالعرب رأس الامة وهم الذين سبقوا الى هذه المكرمة العظيمة الجليلة منهم ابتعث الله نبيه المجتبى المصطفى على الرسل وفيهم ابتعث واليهم بعث وعليهم انزل كتابه واياهم خاطب وبلسانهم اوحى فقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وقال وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك حيث خاطبتكم بالوحى وسوف تسئلون اى عن شكر هذا الشرف وهم الذين اقاموا الدين ووازروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروا الله ورسوله قال له قائل فان الذى ذكرت من مناقب هذه الامة لم ينفرد بها العرب دون العجم وهم شركاء فى جميع هذه المواهب التى أعطيت هذه الامة قال نعم هو كما ذكرت ولكن السبق لهم فى ذلك والمعنى بالعطية والاخلاق الكرام هو وتلك الاخلاق غير موجودة فى غيرهم الا فى الواحد بعد الواحد تخلقا لا طبعا فاما الجبلة فهى لهم فانما فضلوا الناس بهذه المكارم وذلك منهم طبع من لدن اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وراثة فيهم فزينه الله بالاسلام وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الاخلاق الا بمحاسن الاخلاق ومكارم الفعال وبلغنا ان كنانة كان اذا لم يجد من يأكل معه وضع بين يديه حجرا فاكل لقمة والقى اليه لقمة أنفة ان يأكل وحده وانما اخرج الله صفيه محمدا صلى الله عليه وسلم من خيار فبان لك خروجه منهم ان عنصرهم خير العناصر اهـ منه قوله (ص١٠٧س١١) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم* وهو العزيز الحكيم فهم العجم فصيرنا منهم ولم يمكن ظهورنا فى ذلك الزمان ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهم الراس ونحن منهم لأنهم

منا ومن ههنا قيل حب العرب ايمان لاقبال الله عليهم وافضاله عليهم برحمته وبحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كانوا عشيرته ومنهم انتخبه الله فنسبوا الى لسانهم فقيل عرب ومن سواهم عجم الا الروم وما والاها فليس فى اللسان ما يبرزون به على العالم كل هذا انما البروز والفضل لهم بما ذكرنا بما منحهم الله من مكارم الاخلاق لا بمجرد اللسان اهـ منه قوله (ص١٠٧س١٢) فمن لم يوجد فيهم بهذه الاخلاق فهو هجين والهجنة ضائرة جدا حتى فى الخيل فكيف فى الآدميين* يقال رجل هجين بين الهجنة والهجنة فى الناس والخيل انما تكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليس كذلك كان الولد هجينا صحاح والهجين ولدته أمة أو غير عربية وخلافه المقرف و يقال لليتيم هجين على الاستعارة وهجن هجانة وهجنة ومنه قوله يمنع الصبى عما يورث الهجنة والوقاحة والعيب اهـ مغرب* قوله (ص١٠٧س٢٢) وسبحوه بكرة وأصيلا فاذا آصلت اى امسيت فهو الاصيل وجمعها الاصال والتسبيح هو التقديس والتقديس هو التنزيه وهو التكبير والتهليل هو التوحيد والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح للاسماء والتقديس للالاء وكلاهما يؤديان الى الطهر اهـ منه قوله (ص١٠٧س٢٥) شهد عليهم سمعهم الخ قال الله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال عبدالله بن ابى جعفر الجلود ههنا الفروج ولكن الله كنى عنه حدثنا بذلك عمر بن ابى عمر قال حدثنا يحيى بن سليمان المصرى عن ابن وهب قال اخبرنى حرملة عن عبدالله بن ابى جعفر وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا اى لفروجهم فهذا يحقق تأويل قوله لانهم اشتد عليهم شان الفروج والعار فيه اكثر فرجعوا باللوم على الفروج ولم يقل قالوا لسمعهم وابصارهم فانما لاموا من اشتد عليهم قوله قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم اى اهلككم فاصبحتم من الخاسرين قال الله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين فاخبر ان الجوارح تشهد ثم بين على من تشهد وهم الذين اهلكهم ظنهم بالله ما هو منزه عن ذلك والمؤمن مستيقن انه لا يخفى على ربه وزن خردل ولا مثقال ذرة فى برها و بحرها فى ظلمات الارض من لحظة او طرفة او فكرة او حركة عرف فهو معتذر الى ربه من ذلك مستغفر تائب نادم وان مات على غير توبة فهو منكر بقلبه وايمانه لا يدعه حتى ينكره وان دق وخفى فانما انكره من اجل ان ربه عالم به واذا انكره ساءته سيئته وسرته حسنته وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته فالايمان يعمل فيه بسوءه و يسره والمؤمن حبيب الله ووليه والكافر بغيض الله وعدوه والطبع من المؤمنين هو بمكانه ومحله منه والمخلط الذى قد احسن واساء فى سره الى ربه لم يخرج من محبته وولايته ولم يشك طرفة عين فى ان

الاصل الثامن والستون
فى الامر بالعقد بالانامل
فى الذكر

الله سبحانه وتعالى مطلع على سريرته وعلانيته ولكنه بذنوبه واجد عليه وكالمعرض عنه ثم يرحمه فى آخر امره ففى وقت الاعراض عنه لايهتك ستره ولا ينطق جوارحه وانما ينطق جوارح من انكران الله لايعلم ذلك وجحده يومئذ فينطق جوارحه حتى يفضحه ويعلمه انه قد علم ذلك وانه هو الذى انطقهن لانه ليس من شأن الجوارح النطق فاذا انطقهن علم انه هو الذى انطقهن وقد علم بذلك وانما يعامله بمثل هذه الاشياء لان الكافر يومئذ لايعرف ربه فهو يقول ربى ويارب ولا يعرفه ولو عرفه لم يجحده الاترى انه يقول يومئذ والله ربنا ماكنا مشركين فانما يعرفه معرفة المشركين لامعرفة الموحدين قال له قائل ماالفرق بين معرفتيهما قال ان معرفة المشركين معرفة الفطرة التى فطر الناس عليها فليس لاحد ان ينكره ومعرفة المؤمنين معرفة الآلاء والتوحيد والتنزيه قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال قل لمن الارض ومن فيها قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه الى قوله فانى تسحرون فسحرتهم اهواءهم وانقلبت بهم عن الله منكوسين لم يتفضل الله عليهم ولا من عليهم بنور التوحيد ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فاحيا الله قلوب المؤمنين وهى ميتة بان جعل له نورا يمشى به فى الناس الى الله كما وصف فى تنزيله فقال أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية اه منه ※

الاصل التاسع والستون فى ان حق المؤمن على المؤمن ست خصال

قوله (ص١٠٨ س٦) فالقيراط سدس المثقال * فالقيراط من المثقال كالدانق من الدرهم هذا سدس الدرهم وذاك سدس المثقال ثم صار الى الحبات فصار اليوم حبة من الدرهم وحبة من المثقال وفى بعض البلدان يقولون شعيرة فهذا تمثيل حيث ذكر القيراط يعلمك انه اذا صلى عليه فقد قضى سدس حقه فكتب له من الاجر بمقدار سدس كمال الحق واما القيراط الاخر فلانتظاره دفنه والفراغ من امره لانه من جملة النصح له وهى من احدى الخصال الست التى عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصيحة ضد الغش فمن النصيحة له ان يكون فى المغيب والمشهد على حالة واحدة على سبيل الاستواء فاذا لم يكن له كذلك فهو غش فاذا انتظر دفنه فقد ولى منه فى المغيب ما ولى منه فى المشهد فقد ادى حق نصيحته ومن لم يدفن ولكن انتظر دفنه لينظر هل يحتاج الى معونته فهو شريك الذى يدفن فهم كلهم اشركاء فى النصيحة فالقيراط الاول بالصلوة عليه والثانى بالنصيحة له حيث نصحوه فى المغيب بعد الممات فواروا جسده الذى وجبت له حرمة وحق فمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن تهيئته كالمثقال بكماله وكل خصلة منه فهو سدس الحق الذى له عليه اه منه ※

الاصل السبعون فى فضل الشهيد وكرامته على الله عزوجل

قوله (ص١٠٨ س١٧) لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * فهذا حال الشهداء بذلوا لله نفوسهم صدقا فلقوا الله لقاء اهل السعادة يوم الجزاء عجل لهم اللقاء من قبل انقراض الدنيا واحياهم المولى من قبل نفخة الصور وقوله كلمه كفاحا اى وجاها اه منه قوله (ص١٠٨ س٢٠) فلاهل الجنان الحظ من الكلام كفاحا * وللشهداء على سائر

الاموات ممن دونهم فى الدرجات هذه الدرجة الفاضلة انه احياهم ثم كلمهم كفاحا وليس ممن دونهم من الاموات هذه الدرجة فاذا كان هذه للشهداء منهم كل هذا الحظ وانما بذلوا لله نفوسهم فهذا لمن بذل نفسه فى طاعة الله تعالى ساعة واحدة بمرة واحدة فما ظنك بالصديقين وقد بذلوا لله نفوسهم عمرا من الاعمار كيف يكون حظهم منه يوم مماتهم من الكلام والبر والاثرة وقوله تمن علىّ أعطك فانه لما دقت نفسه فى جنب الله فبذلها له عظم ذلك عند الله وشرفت عنده فقبلها واذا قبل الله شيأ عظم خطره فلذلك اطلق له بالتمنى عليه واما تمنيه بان يحيا فيقتل ثانية فانه وجد لذة بذله نفسه حتى قتل وانما بذل نفسا خاطئة قد تدنست بالمعاصى فلما قتلت ذهب التدنس فاحب ان يبذلها ثانية فيكون قد بذل نفسا طاهرة مقبولة اه منه ※

الاصل الحادى والسبعون فى اللعان والصديق

قوله (ص١٠٨ س٢٥) لايكون اللعانون شهداء ولا شفعاء * اللعان مفرط متعسف لان اللعنة مستأصلة مجحفة مستقبحة للاحوال * فهذا فظ غليظ قليل الرحمة والرأفة وشهادة صاحب الغمر والعداوة والحقد غير مقبولة لان قلبه لايخلو من الجور فاذا انكرت الامم بتبليغ الرسالة وجحدت ما حل بها من الشدة جاءت هذه الامة فشهدت وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس أى للرسل على الامم فحدثنا ابى رحمه الله عن محمد بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان بن ابى جبلة قال بلغنى انه يرفع أمة محمد على كوم بين يدى الله لتشهد للرسل على أممها بالبلاغ فانما يشهد منهم يومئذ من لم يكن فى قلبه أحنة على اخيه المسلم فهذا من ذلك ايضا فان الاحنة والحقد داعيان الى الجور فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكون اللعانون شهداء لما عنده من الحقد والعداوة والجور ولا يكونون شفعاء لان قلوبهم خالية من الرحمة عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لايدخل الجنة الا رحيم قلنا كلنا رحيم يارسول الله قال لا حتى يرحم العامة عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لايرحم الناس لايرحمه الله حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر الراحمون يرحمهم الرحمن ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء فاذا رحمك الرحمن صلحت للشهادة وتفرغت للشفاعة واذا لم يرحم لم تصلح للشهادة ولم تفرغ للشفاعة اه منه ※

الاصل الثانى والسبعون فى الذكر الحقيقى وان العبد لايخلو من فكر الدنيا

قوله (ص١٠٩ س١٠) قال كيف انت ياحنظلة قلت نافق حنظلة يارسول الله * قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مم ذاك قلت الخ وهكذا السؤال مكرر فى سابقه ايضا اه منه قوله (ص١٠٩ س٢١) فيكون بالخوف معتصما مما كره * دق او جل وبالمحبة منبسطا فى اموره فتلك الخشية فلو تركه مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من اموره ولو تركه مع انبساط المحبة لاخل بظواهر الطاعات ولكنه تبارك اسمه لطف له فجعل الخوف بطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم قلبه اه منه قوله (ص١٠٩ س٣١) وقد جاوز درجات كثير من المقربين فهو سيد العارفين وامان اهل الارض ومنظر اهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله تعالى وموضع

نظره وموضع سره وهو سوط الله في خلقه يؤدب به عباده اهـ وبه يحيي القلوب الميتة وبه يرد الخلق الى طريقه وبه يجعل الطريق الى الله للمريدين وبه يرحم اهل الارض وبه يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الارض وسرور المصطفى وقائد الاولياء وصاحب اللواء والقائم بالثناء على ربه بمجده تجاه صفوف الاولياء بين يدي محمد المصطفى يباهي به الرسل في ذلك الموقف وينوه الله باسمه في ذلك المقام ويقر عين المصطفى به قد اخذ بقلبه أيام الدنيا ونحله حكمته العليا وأهدى اليه توحيده ونزه طريقه عن دوية النفس وظل الهوى وائتمنه على صحيفة الاولياء وعرفه مقامهم وأطلعه على منازلهم وأراه طرقهم وسيرهم اليه ومواضع محبتهم فهو سيد النجباء وصالح الحكماء وامام الاتقياء اهـ قوله (ص ١١٠ س ٧) يكون في هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم * معناه ان يفتح لهم طريقا اليه على طريق ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما فان ابراهيم خليل ومحمد حبيب وقوله ساعة وساعة اي ساعة للذكر وساعة للنفس لأن ساعة للصحة وساعة للتخليط وهذا مهجور من القول وهو قول الجهلة الاغنام ولكن كانت الجنة والنار رأي العين ساعة وساعة يقبل على المعاش ومرمته على سبيل الصحة وفي درجات المقربين ايضا ساعة وساعة لان القلب ربما عجز عن احتمال ما يحل به فيحتاج الى مزاج اهـ قوله (ص ١١٠ س ١٤) فاوحى الى ما شاء ان يوحى * فهذا كله يرجع الى معنى واحد معناه انه لما لم يقم بصره الخ اهـ قوله (ص ١١٠ س ١٦) ويقدر احتماله * كالذي يشرب فيتنفس حتى يقوى على شرب ما بقي فقوله ساعة وساعة من تدبير الله للعبد اهـ قوله (ص ١١٠ س ١٩) فان الله يباهي به الملئكة * ومثله قول ابي الدرداء رضي الله عنه المجلس من مجالس الايمان افضل من عتق مائة رقبة اهـ قوله (ص ١١٠ س ٢٥) وعددهم في كل زمان قليل الاترى كيف وصفهم الله فقال والسابقون السابقون * اي السابقون بقلوبهم أيام الدنيا الى الله هم السابقون الى الله دخولا الجنة ثم قال اولئك المقربون في جنات النعيم ثم قال ثلة من الاولين وقليل من الاخرين والثلة الجماعة وهم الانبياء الذين مضوا عدة الالف وهم سابقون مقربون فهم ثلة وختمت النبوة برسولنا صلى الله عليه وسلم فمن بعده اولياء عددهم قليل في كل زمان ذكرانه يبلغ عددهم اربعين هم خلفاء الانبياء فهم قليل في كل زمان والاخرين أمة محمد والاولين الذي قبلنا فقد كانت ثلة من المقربين في الاولين وقليل هذه الثلة من الامة لان النبوة قد انقطعت وبقيت الولاية وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المقربين قليل ومن بعدهم في كل قرن قليل اهـ *

الاصل الثالث والسبعون
في خصال سألها سليمن
عليه السلام

قوله (ص ١١١ س ٧) ويكلهم فيما غاب عنهم الى الله تعالى * فاعطى سليمان من الفهم ما يحكم بين عباد الله ما يصادف حكم الله وقد ذكر الله في تنزيله من ذلك الحكم الواحد اذ نفشت فيه غنم القوم في حرثهم ففهمناها سليمان وروى عن كعب انه قال ما فهم داود عند فهم سليمان صلوات الله عليهما الا كضوء السراج في ضوء الشمس وروى في الخبر ان امرأة اشترت دقيقا فجعلته

في مكتل فهي على راسها اذ جاءت ريح فاذرته فجاءت الى سليمان عليه السلام فشكت اليه فقال انظروا اول سفينة قادمة من البحر فغرموه فهذا كانه علم ان هذه ريح مسخرة لسفينة قادمة من البحر فغرموه وسخرة الرجل كالعبد له والعبد اذا جنى جناية فهو في رقبته فاما ان يفديه سيده واما ان يدفعه في غرمه فهو راجع على مولاه كيف ما كان قد ملك الارض بشرقها وغربها وكان يحكم في اهل مملكته حتى الوحوش والطيور والبهائم وبين الجن والشياطين فهو حاكم الارض فسال ربه عند ما اعطى المملكة ان يصادف حكمه حكمه لانه يحتاج الى ان يحكم بين الخليقة ايضا كما يحكم بين الخلق واما سؤاله ملكه لا ينبغي لاحد من بعده فان احباب الله وخاصته يتنافسون في المنزلة عنده اهـ قوله (ص ١١١ س ٩) ويغار احدهم ان يتقدمه احد من نظرائه * الاترى الى ما ذكر في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المعراج انه قال لقيت موسى الخ فللانبياء والاولياء تنافس في محل القربة وحق لهم ذلك فان كان سليمان صلوات الله عليه شاء شيأ لا يكون لاحد من بعده ليكون ظاهر المنزلة والخصوصية فغير مدفوع ولا مستنكر ان سخر له الريح تجري بامره رخاء حيث أصاب اهـ قوله (ص ١١١ س ١٨) فقالت نملة يا أيها النمل الخ فمرت به الريح فالقته في مسامعه * قال الله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها الاية فالضحك من الانبياء تبسم والبسام من انطلاق الوجه وانما ينطلق الوجه من الفرح والسرور وينقبض من ضدها فكانه دخله السرور بما قالت النملة وهم لا يشعرون معناها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس ممن يؤذي احدا ولا يتعسف عليه ولكن كثرة جنوده كان يفعل فمن غير شعور بذلك ففرح بذلك من قولها ان الهوام ودواب الارض قد آمنته وعرفته بالعدل وتأويل آخر وهم لا يشعرون اي ان سليمان صلوات الله عليه سمع ذلك من قول النملة وجنوده لا يشعرون بذلك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اخذت ليلة شيطانا الخ معناه اني لم أحب ان اشركه في هذه الدعوة فاسئل ربي ان يسخره لي حتى أربطه وكان لكل نبي دعوة فجعلها سليمان في ذلك وادخرها رسولنا صلى الله عليه وسلم لامته فاحب ان يترك دعوته على هيئته التي تركها اهـ قوله (ص ١١١ س ٢٧) فلكل نبي دعوة مجابة والانبياء كانت دعوتهم مجابة ومعنى هذا القول لكل نبي دعوة اي حاجة يقال له سل ما شئت فان لك عندنا حاجة مقضية فاما قوله فمنهم من اتخذ بها دنيا فليس معناه على انه سأل الدنيا لنفسه وعياذا بالله ان يظن ذلك بسليمان او يظن بمحمد ان ذلك عني وانما سال الدنيا لله فقد سال رسولنا صلى الله عليه وسلم ايضا شيأ من الدنيا اذ لم يسال الدنيا كلها فقد سال بعضها فقال اللهم اجعل اوسع رزقي عند كبر سني وقال في بعض ما دعا به عند الحاجة اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك فمن سأل شيأ من الدنيا وان دق فكانت مسئلته لنفسه لا لله فهو مذموم وقد دخل في طلب الدنيا المذموم ومن سأل الدنيا وان جل وكانت مسئلته لله فهو محمود وليس ذلك بسؤال دنيا ولا طلب له

فقد سألت الانبياء الدنيا وطلبوها فكان سؤالهم وطلبهم لله فلم يذموا فلذلك جاز لسليمان عليه السلام ان جعل له المسئلة التي اوجبت له في شأن المملكة الاترى ان العبد الاخر عليه السلام سال اهلاك الدنيا فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ففرقت الدنيا كلها بدعوته وفسدت وانما سأل اهلاكها لله تعالى لا لنفسه فاجيب الى ذلك واما رسولنا صلى الله عليه وسلم فاخرها لتكون تلك الحاجة مقضية له في اليوم الذي يعز فيه العفو ويظهر فيه الجود والكرم من ربنا فالحاجة في وقت الجود والكرم اعظم نجاحا واوفر حظا منه في وقت يعطى من الخزائن وابواب الخزائن مفتحة وما يقضى لمحمد صلى الله عليه وسلم هناك فالخلق اليه أحوج منه في هذه الدنيا مما سأل سليمان عليه السلام فانما سأله مملكة الدنيا وقد كان ابوه داود عليه السلام ممن عرضت عليه الخلافة فقبلها فقيل ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وكان حاكم الله في أرضه وعرضت على لقمان فابى فاعطى الحكمة فكان حكيم الله في أرضه اه منه قوله (ص١١٢ س١٦) وأوتى داود الخلافة وابتلى بالرزية والفتنة* فاوتى داود عليه السلام الخلافة ليحكم بين الناس لله والحكم هو أمر الله وفعله في يومه الذي يجمع عباده فيحكم بينهم بعدله ثم يتفضل على من يشاء وعجل هذا الفعل في ايام الدنيا فجعله في أيدى من شاء في خلقه فكان داود عليه السلام ممن جعل بيده ذاك ان يحكم بين خلقه فاوتى الخلافة ليحكم وأوتى لقمان الحكمة ليشكر واذا حكم الحاكم فعدل بينهم عمر الارض وزاح الفساد واذا نطق الحكيم نشر من الله منه واحسانه ونصر الخلق فردهم الى الله فقال جعلناك خليفة فاحكم وقال آتينا لقمان الحكمة ان اشكر ففي اقامة الحكم ابراز العدل وفي القول بالحكمة ابراز المنة والنصح لله تعالى ثم أوتى داود أيضا الحكمة قال الله تعالى وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب اه منه قوله (ص١١٢ س١٩) ياجبال أوبي معه والطير* اى سبحي لانه تعالى قال انا سخرنا الجبال معه يسبحن صحاح فاخبران هذا من فضله عليه من خزائن المنة ثم قال والناله الحديد فجعل الحديد في يده كالعجين يعمل الدروع فجعل قوته ومطعمه منها ليكون من كديده وكذلك روى لنا في الخبر وجعل في يد محمد صلى الله عليه وسلم السيف والرعب جنده اه منه قوله (ص١١٢ س٢٣) ثم قيل له اعملوا آل داود شكرا * وقليل من عبادى الشكور* فانما ذكر الشكر ههنا لانه اعطاهم من فضله منا منه عليهما واعطى سليمان منطق الطير والريح اه منه وعين القطر أسيلت له الخ قال اهل التفسير اجريت له عين الصفر ثلثة أيام ولياليهن تجرى الماء وانما يعمل الناس اليوم مما أعطى سليمان والقطر النحاس الذائب اه وسيط قوله (ص١١٣ س٨) فلما ورث سليمان داود* قال الله تعالى وورث سليمان داود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين فاخبر أنه ورثه من أبيه مما ورثه الله فقد كان لداود ولد سوى سليمان فانما ورثه سليمان مما ورثه الله فلما رأى عظيم ما آتاه الله داود من ذلك وفيه صلاح للعباد واقامة امر الله التذ بالعبودة لله والنصيحة لله

ولكل نبى دعوة فجعل دعوته في ذلك فسأل مملكة الدنيا كلها ليسوى الدنيا واهلها الخ منه قوله (ص١١٢ س١٣) واعطى الفهم وهو أعلى الاشياء قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ففضل بالفهم لما زيد في المؤنة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المعونة من الله على قدر المؤنة حدثنا بذلك عمر بن أبي عمر قال حدثنا محمد بن وهب القرشي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا معوية بن يحيى عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المعونة تنزل على قدر المؤنة اه منه قوله (ص١١٣ س١٩) وشدة الفاقة في ذلك المقام المحمود* وانما سمى المقام المحمود لان الرحمة خرجت الى اهل الموقف حين نطق بذلك الثناء عليه فعمت الملائكة والانبياء والرسل وجميع الموحدين بالرحمة وسكن الهول واطمأنت القلوب وكان اهل الموقف كلهم محتاجين الى ما ادخره ليوم القيمة وصاروا عيالا عليه من الملئكة والرسل فمن دونهم حتى قال عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام ليرغب الى يوم القيمة في تلك الدعوة ويحتاج الى حدثنا محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن مروان قال حدثنا صالح بن مسير قال بلغنى ان الله تبارك اسمه أرسل الى سليمان بعد موت أبيه ملكا من الملئكة فقال له الملك ان ربى ارسلنى لتساله حاجة قال ارسلك ربى لاساله حاجتى قال الملك نعم قال سليمان فانى أسال الله ان يجعل قلبي يحبه وأسال الله ان يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب ابى يخشاه قال الرب تبارك وتعالى ارسلت الى عبدى ليسالنى حاجة وكانت حاجته ان اجعل قلبه يحبنى ويخشانى وعزتى لاكرمنه فوهب له ملكا لاينبغى لاحد من بعده ثم قال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وروى انس انه قال قال عليه السلام لكل نبى دعوة دعا بها في أمته الخ فقوله في أمته دليل على ان سليمان سالها في أمته لا لنفسه وذلك لله تعالى وقوله اختبأت أى تركت اظهارها وابرازها في أيام الدنيا فجعلتها في اليوم الاعظم يوم القيمة كأنه يدل قوله اختبأتها أى من نفسى فلم أسألها حتى اذا كان يوم القيمة وزالت العبودة عن النفس ابرزتها والاخرون تعجلوها في الدنيا فشعرت نفوسهم بها فان لم يتداركهم خيف بان تأخذ النفس نصيبها اه منه* قوله (ص١١٣ س٣١) فهذا عبد الخ قد كان من اهل التوحيد كثرت سيأته حتى غمرته فادركه غوث تلك الكلمة اه منه قوله (ص١١٤ س٥) فأى كلمة نطق بها في ذلك الوقت فانما ينطق على شرح الصدر والمعاينة لصورة تلك الكلمة* فبذلك يبدل الله سيأتهم حسنات فانها اكسير اعظم يجعل نحاس المعاصى ابريزا خالصا ذرة منها فتلك الكلمة تسمى كلمة الاخلاص وكلمة يقين وما من كلمة الا ولها صورة في الصدر وانما يتصور معناه وهذا لاهل اليقين الذين استنارت صدورهم بنوره فهذا لهم دائم في الامور كلها فاذا اراد الله بعبد من غير هذه الطبقة خيرا من عليه فادركه مقدار لحظة من هذا النور فاشرق صدره به وخرجت الكلمة منه على المعاينة لتلك الصورة ثم انقطع النور فاظلم الصدر كما كان فكانت تلك كلمة تثقل في الوزن يوم الوزن وتكون سببا لنجاة صاحبها وعلى هذا المذهب نرى هذا الحديث وهذا

الاصل الرابع والسبعون
في نشر السجلات يوم
الحشر

لايكون فى شهادة التوحيد اذ لو كان لها لاستوى الناس فيها وشهادة التوحيد لا توضع فى الميزان فيما روى لانها لاتدسع فى الميزان حدثنا الجارود قال حدثنا بكار بن عبد الله البرندى قال حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرنا يحيى بن شبل بن محمد بن جبير وايوب بن خالد وسمعت من غير واحد من اصحابنا ان العبد يوقف على الميزان يوم القيمة فينظر فى الميزان والى اصحاب الميزان فيقول صاحب الميزان يا عبد الله أتفقد من عملك شيأ فيقول نعم فيقول ماذا فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فيقول صاحب الميزان هى أعظم من أن توضع فى الميزان قال بكار قال موسى سمعت انها يوم القيمة تجادل عمن كان يقولها فى الدنيا جدال الخصم وانما استحال ان توضع شهادة التوحيد فى الميزان لان من شأن الميزان ان يوضع فى كفة شيأ وفى الاخرى ضده فوضع الحسنات فى كفة والسيأت فى كفة فهذا غير مستحيل لان العبد قد يأتى بهما جميعا ويستحيل أن يأتى بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان فى كفة والكفر فى كفة فلذلك استحال ان توضع شهادة التوحيد فى الميزان واما بعد ما آمن العبد فان النطق منه بلا اله الا الله حسنة توضع فى الميزان مع سائر الحسنات وفى حديث الليث بن سعد اخبران البطاقة شهادة وليست الشهادة كالقول لان القول خبر ومما يحقق ما قلنا من شهادة المخلص ما حدثنا به عبد الله بن اسحق الجوهرى قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن وبر بن مليكة عن محمد بن عبد الله بن ميمون عن يعقوب بن عاصم عن رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ أولا ترى انه شرط للمقالة اخلاص الروح فقال مخلصا بها اى بالكلمة حين قالها روحه اى اخلص روحه بالكلمة معناه ان الروح قد كانت النفس مشبث به فان الروح سماوى خلقها الطاعة الخ اهـ قوله (ص١١٤ س١٦) فقد صدق بالكلمة لسانه وقلبه * وقدس وصدق بمعنى واحد * معناه طهر بالكلمة لسانه وقلبه واخلص روحه فاستوجب النظر اليه لانه صار بمحل الحوبة فجرت له هناك واجيبت دعوته حدثنا عمر بن ابى عمر قال حدثنا هانى بن يحيى عن النضر بن معبد وهو ابو محدم وعن ابى قلابة انه كان له ابن اخ ساجن فاشتد مرضه فلم يعده فى مرضه وقد اخذ فلما ان كان فى السوق قال ابو قلابة هو ابن اخى وأمره الى الله وليس له منزل فسهر عنده تلك الليلة والمصباح يزهر فلما ذهب هزيع من الليل نعس ابو قلابة فبينما هو كذلك اذا هو باسودين معهما عتلة فهبطا من سقف البيت قال ابو قلابة فاسمع احدهما يقول لصاحبه اذهب الى هذا الرجل حتى تجد عنده شيأ من الخير فاقبل فلما دنى من ابن اخى شم رأسه ثم شم بطنه ثم شم قدميه ثم ذهب الى صاحبه فاسمعه يقول ان هذا للعجب رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس فيه من هذه الخصال خصلة ثم ابصره فتح فه ثم اخذ بطرف لسانه فعصره ثم اسمعه يقول الله اكبر أجدله تكبيرة كبرها بانطاكية مخلصا فنفح منه ريح المسك فقبض روحه ثم ذهب فاسمعه يقول للاسودين وهما على باب البيت ارجعا فليس لكما اليه سبيل فلما اصبح

ابو قلابة وصلى الغداة قام قائما فذكر ما رأى من امر ابن اخيه فقيل يا ابا قلابة انها بانتاكية فقال لا والله الذى لا اله الا هو ما سمعتها من فم الملائكة الا بانطاكية فاسرع الناس الى جنازة ابن اخيه والعتلة الفاس اذا كان نصابه منه فليس هذا الرجل ممن لم يتكلم بهذه الكلمة عمره كلها ولكن لم يخلص بها اخلاصا يوجب له الرحمة العظمى اهـ قوله (ص١١٤ س٢١) لا يكاد يلبث طويلا * لانه يفتر قال محمد بن الحنفية الايمان ثابت واليقين خطرات وهذا لاهل الفضل فاما العارفون المقربون فهذا لهم دائم وهم الذين يذكرون الله على كل حال لا ينقطع ذكرهم وقلوبهم والمقتصد والمستقيم فى غفلة عن الله وفى يقظة عن اموره ذكرهم فى الاحايين واكثر عمرهم فى غفلة والمقربون فى يقظة عن الله عز وجل وعن اموره لانهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كأنهم يرونه وهو الذى دل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعبد الله كانك تراه فلو لم يكن يطاق هذا ما دل عليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اشد الاعمال ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخ فى المال والانصاف من نفسك حدثنا عبد الله بن ابى زياد قال حدثنا سيار عن جعفر بن مالك بن دينار قال قرأت فى التورية يا ابن آدم لا تعجزان تقوم بين يدى فى صلوتك باكيا فانى أنا الله الذى أقربت بقلبك وبالغيب رأيت نورى قال جعفر يعنى تلك الرقة التى يفتح له من قرب الله تعالى حدثنا صالح بن محمد حدثنا داود بن عبد الرحمن المكى قال حدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم قال قالت عائشة رضى الله عنها ما الوجل فى قلب المؤمن الا كضرمة السعفة فاذا وجد احدكم فليدع الله عند ذلك انما الوجل فى قلب المؤمن كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع فان الدعاء عند ذلك يستجاب حدثنا عبد الله بن ابى زياد قال حدثنا سيار عن جعفر عن ثابت البنانى قال قال فلان انى لاعلم متى يستجاب لى قالوا من أين تعلم ذلك قال اذا اقشعر جلدى ووجل قلبى وفاضت عيناى فذلك حين يستجاب لى فانما وصف الاقشعريرة لان هذه نفوس لا تحتمل ما يرد على القلب فتقشعر منه الجلود ينبئك ان هذه لاهل الاستقامة والمقتصدة فاما العارفون الذين قد ألفوا بالله تبارك اسمه فلا نعرف انه يعتريهم هذا لان نفوسهم قد اطمئنت الى رؤية الملكوت وما يرد على القلوب ومرنت على ذلك واعتادت اهـ * قوله (ص١١٥ س٩) وغرس الله راسخ عروقه فى الارض باسق فروعه فى الملكوت * فعروقه فى الثرى رسوخا وفروعه عند ذى العرش بين يديه غرسهم الله وانبتهم وهو يجنى ثمرتهم وغرسهم اى اجتباهم وانبتهم اى راض نفوسهم وأدبها وقوم اخلاقها بمشيئته فذا الغرسه اياهم بتدبيره فولى ذلك منهم من دون الخلق وكل الخلق بهم حارسا وسار بهم اليه جاذبا اهـ قوله (ص١١٥ س١٥) وبى ينطق * ومنه قول لقمان الا ان يدى الله على أفواه الحكماء فلا ينطق احدهم الا ما هيأ الله اهـ قوله (ص١١٥ س٢٢) والاحرار الكرماء قد عوفوا من هذه الاخلاق طبعا * فنفوسهم احرار من رق هذه الاخلاق وهم الكرماء فان اتقوا ما نهى الله عنه لم يحتاجوا الى ان يحاربوا ويجاهدوا نفوسهم اهـ

الاصل الخامس والسبعون
فى ان غرس الله محفوظ
فى الدارين

منه قوله (ص١١٥ س٢٨) فكذلك المؤمن قلبه لين رطب بذكر الله سبحانه وتعالى ينقاد لله تعالى فى اموره واحكامه * فاذا كانت لنفسه حزازة شهوة ويبس وكزازة اصاب القلب من ذلك يبسا فاذا قدته الى امر الله انحبست الى قوة لاتصعب عليك وهو قوله عز وجل أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا دخل النور انفسح الصدر وتوسع للاسلام وذلك ان النفس تسكن حدتها وشرتها اذا جاورها النور اه منه * قوله (١١٦ س٣) فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان * يعلمك ان نساء الادميات قد يطمثهن الجان وان الحور قد برئن من هذا العيب ونزهن عنه والطمث والوطئ والدحم والمنج والنخب والنيك والفطل والجماء والحشاء والار مجامعت كردن اه منه

الاصل السادس والسبعون فى منع الشيطان من المشاركة فى كل شئ

قوله (ص١١٦ س١٠) فقل حين تذكر بسم الله فى اوله وآخره * فانك تمنع الخبيث ما أصاب من طعامك قبل ذلك ويستفئ طعامك حديثا وان الخبيث يتقيأ ما اصاب قبل ذلك فيتنزه حدثنا بشر بن خالد العسكرى قال حدثنا سعيد بن مسلم بن هشام بن عبد الملك قال حدثنا الاعمش عن زيد العمى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر بين أعين الجن وبين عورات بنى آدم اذا وضع أحدكم ثوبه ان يقول بسم الله حدثنا روح بن قرة اليشكرى قال حدثنا عبد الله بن يحيى الثقفى قال حدثنا عثمان بن مطر عن سلام بن عن جعفر العبدى عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله اه منه قوله (ص١١٦ س١١) فالشيطان منه بمزجر الكلب جائعا عاريا ظمآن اه منه قوله (ص١١٦ س١٣) فاستغفرت له وصلت عليه شكرا له * بما فعل لم يتركها فى يد الشيطان يلحسها وصار فعله ذلك سترا للقصعة من الشيطان حيث لم يترك هنالك شيأ يجد الشيطان سبيلا اليها لانه انما سمى على ما يأكل فاذا رفض ما بقى فقد ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى فيه فلم يترك شيأ له شكرت له فسألت ربها المغفرة وهو الستر لذنوبه حيث سترها اه منه *

الاصل السابع والسبعون فى حقيقة الرؤيا وان الشيطان لا يتمثل بالنبى عليه السلام

قوله (ص١١٦ س١٥) فقد رآنى أى رآنى على نعتى الذى انا عليه فلو رآه على غير نعته لم يكن رآه لانه قال من رآنى فانما يقع على نعته الشريف اه منه قوله (ص١١٦ س٢١) فمن رأى ما يكره فليقم فليصل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فانى أنا هو وليس للشيطان أن يتمثل بى وكان يقول لا يقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح اه منه قوله (ص١١٦ س٢٤) ورؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة * لان النبوة كانت أثنى وعشرين سنة وكان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بالرؤيا ستة اشهر قبل أن يجيء به جبرئيل عليه السلام فكان جزء النبوة ستة اشهر قوله (ص١١٦ س٢٦) فليقل خيرا وليتأول خيرا * عن جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم رؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه اه مصابيح قوله (ص١١٦ س٢٨) الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تقصها الا على واد أو ذى رأى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة

(واربعين)

واربعين جزأ من النبوة حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن الاعرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا يونس بن بكير حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن الاعرج عن سليمان بن عريب قال سمعت اباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الرجل جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة فقال ابن عباس جزء من خمسين جزأ من النبوة فقال سليمان سمعته من ابى هريرة قال ابن عباس يقول قال ابوهريرة واقول قال العباس بن عبد المطلب قال رسول الله صلى الله علية وسلم حدثنا قتيبة عن مالك بن انس عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة حدثنا المخزومى قال حدثنا سفيان عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى قتادة قال قال رسول الله صلى الله علية وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره حدثنا عبد الجبار حدثنا سفيان عن سليمان سحيم عن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن معبد عن ابيه عن ابن عباس قال كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف ابى بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له فالرؤيا اصله حق جاء من عند الحق المبين خبر يخبر عن انباء الغيب الخ سعد قوله (ص١١٦ س٢٩) ليكون له فيما ندب اليه ودعى اليه عونا * وقد كانت عامة امور الاولين بالرؤيا الا انها ضعفت فى هذه الامة وقلت لعظيم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الوحى ولما فى هذه الامة من الصديقين والمحدثين واهل اليقين والالهام فاستغنوا بها عن الرؤيا اه سعد قوله (ص١١٧ س١٠) تمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى ونذارة ومعاتبة والادمى المؤمن محسود وقد ولع به هذا الشيطان لشدة عداوته فهو يكيده ويحسده من كل وجه يريد افساد اموره ويلبسها عليه فاذا رأى الرؤيا الصادقة أراه من كيده أشياء كى يشبه عليه رؤياه ويخلطها حتى يفسد عليه بشراه او نذارته أو معاتبته ونفسه الامارة بالسوء عون للشيطان على جميع أموره فى المنام واليقظة وربما كان رؤياه مما اذا حدث به نفسه فخرجت نفسه فى المنام مثل له ما كان يحدث فى اليقظة فذاك من حديث النفس والمنى ليس من انباء الغيب فهذا صنفان من الرؤيا كلاهما يؤولان الى الهدر والتهاتر والصنف الثالث هى الرؤيا الصادقة التى يبشر الله بها عباده أو ينذرهم او يعاتبهم او خبر يلقى اليهم ليكونوا على بصيرة من امورهم اه سعد قوله (ص١١٧ س١٨) فقد رايت فى المنام كأن بقرة تنطحنى * حدثنا سهل بن العباس قال حدثنا مروان الفزارى عن شمير بن ابى واصل قال كان يقال اذا اراد الله بعبد خيرا عاتبه فى نومه اه منه قوله (ص١١٧ س٣٠) بل ياتى الله بكافر فينقر نقر الديك فيكرمنى الله بهوانه ويهينه بكرامتى قال ويحك أردت أن تقص رؤياك عند خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه منه قوله

(صه ١١٨ س٦) خلافة نبوة ثلثين عاما ثم تكون ملكا حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان عن سفينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة فى أمتى ثلاثون عاما فذكره الى آخره ولم يذكر الرؤيا اهـ منه فهذا طريق آخر من الروايات وقال فى جامع الاصول خلافة ابى بكر رضى الله عنه سنتين وأربعة اشهر خلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين ونصفا خلافة عثمان رضى الله عنه اثنتى عشرة سنة الا أياما خلافة على رضى الله عنه أربع سنين وتسعة اشهر وايام رضوان الله على جميعهم اهـ قوله (صه ١١٨ س٧) الرؤيا من اخبار الملكوت من الغيب الخ حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا النضر عن عوف عن ابى رجاء عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقول لاصحابه هل رأى احد منكم رؤيا فيقص عليه من يشاء الله ان يقص حدثنا عمر بن ابى عمر قال حدثنا يحيى بن سليمان الجعفى عن وهب قال اخبرنى عمر بن الحرث عن بكر ابن سوادة حدثه ان زياد بن نعيم حدثه عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان يقول اذا اصبح من رأى رؤيا صالحة فليحدثنا به لان يرى لى رجل مسلم اسبغ وضوءه رؤيا صالحة أحب الى من كذا وكذا فانما طلبوا ذلك وتفقدوه لانه من اخبار الملكوت من الغيب ولهم فى ذلك نفع فى امر دينهم بشرى كان او نذارة أو معاتبة وهو جزء من اجزاء النبوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته انه لم يبق بعدى من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة وقد ذكر الله فى تنزيله شأن الاولياء فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم وصف من الاولياء فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ثم قال لا تبديل لكلمات الله يعلمك ان هذا البشرى هو الحق وهو كلام الله فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا وكيع قال حدثنا على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا فقال هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له حدثنا قتيبة عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزلت هذه الاية فى ذلك حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من اهل مصر قال سالت عنها ابا الدرداء فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما سالنى عنها احد قبلك هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفى الاخرة الجنة حدثنا الجارود قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن عطاء بن يسار عن رجل كان بمصر عن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله اى ان هذه البشرى كلام لا تبديل له ولا خلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحقق ما قلنا حدثنا به عمر بن ابى عمر قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عثمان بن كثير بن دينار الحمصى قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثنا عمرو عن حفيد ميمون ابى عبد الحميد عن حمزة بن الزبير عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام وروى لنا عن بعض اهل التفسير فى قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال من وراء حجاب فى منامه وكانت رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى وانما رأى ابراهيم فى المنام ذبح ابنه فوفاه بذلك فرؤيا الانبياء عليهم السلام لا شك فيه فرؤيا من بعده لا يحتج به لان الشيطان يلقى فيه من عنده فلا يؤمن عليه والوحى محروس ومن دون الانبياء لهم بشرى الا يرى ان عمر حين قص عليه رؤيا فقال أيه يسرنى ولا يغرنى فلو لم تكن بشرى كانت لا تسره ولو كانت كالوحى لم تكن غرورا وقد قص الله علينا بيان الرؤيا فى تنزيله فسماه حديثا فقال ولنعلمه من تاويل الاحاديث وهذا يحقق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كلام الرب عبده فعلم يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا فلما رأى سجود الاخوة له حيث لقوه بمصر فخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل الرؤيا فلما رأى سجود الاخوة له حيث لقوه بمصر فخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا حيث رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا له ساجدين وما كان من رؤيا الملك حيث رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف فعبره يوسف فاخرجه من السجن وولاه ملكه وجعله على خزائن الارض فالمحدثون على القلوب هم صفوة السابقين المقربين والمحدثون من الاولياء المحبون والمحدثون فى المنام امره على الارواح اذا خرجت الارواح من الاجساد كلموا ومنه قول رقبة بن مصقلة قال رأيت رب العزة فى المنام فقال وعزتى وجلالى لاكرمن مثوى سليمان التيمى اهـ منه قوله (صه ١١٨ س٢٩) فان ذلك يهون على لاوليائى * فالوحى يحقق على القلب بالروح والمحدث يحقق حديثه على القلب بالسكينة ولما كان للمحدثين فى اليقظة على القلوب كلام تعقلوه وتعلموه كانت الرؤيا حديثا وكلاما ايضا على الارواح فى المنام وهذا الان العامة فى تخليط من الشهوات وميل النفوس فلم يكلموا الا بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات والحفظ قرين العقل ومؤيد العقل فاذا رجع الى الجسد وقد كلم بشئ او مثل له بشئ فوجد مهلة حتى يعرضه على العقل فاذا استيقظ حفظه واذا رجع لم يجد مهلة حتى يعرضه على العقل واذا استيقظ قبل ذلك نسيه ولما صفت عقول المحدثين وطهرت قلوبهم وتنزهت من الافات والشهوات والعلايق كلموا على القلوب فاذا كان الكلام على الارواح فى المنام جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة على ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان الكلام على القلوب فى اليقظة كان كبيرا فربما كان ثلث النبوة وربما كان نصفها وربما كان اكثر على قدر قربهما من ربها فى تلك المجالس اهـ منه قوله (صه ١١٩ س٣) بينا انا نائم اذ أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يجرى من اطرافى * قال الشيخ الاكبر محى الدين العربى رضى الله عنه فى العبادلة العلوم خمسة اقسام علم الاحوال وهو المشبه بالخمر وعلم الالهام وهو المشبه بالعسل وعلم التوحيد وهو المشبه باللبن وعلم الرسوم وهو المشبه بالماء وهو على قسمين ماء غيث وماء عيون فماء الغيث علم ما يتعلق بالارواح وما فى ضمنها وماء العيون وهو علم ما يتعلق بعالم التركيب وما

فى معناه وضمنه وقوله تعالى غير آسن أى غير متغير فان العلوم على قسمين علم يتغير بتغير معلومه وعلم لا يتغير بتغير معلومه فاذا كان العلم واحدا لم يتغير والمشبه بماء العيون المتغير بخلاف ماء الغيث فانه على صفة واحدة اه قوله (ص١١٩ س٦) ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين * حدثنا ابى رحمه الله حدثنا الحمانى حدثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال حدثنى حمزة بن عبد الله عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيتنى فى المنام عرضت على أمتى فمنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه فمر بى عمر يجر قميصه فقال له ابو بكر على ما تأولت يارسول الله قال على الايمان اه منه *

الاصل الثامن والسبعون في ان المعدة اذا كانت صحيحة ترجى معها النجاة

قوله (ص١١٩ س٨) عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده حدثنا رسول الله الخ قال لاهله حين حضره الموت اذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم اذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فامر الله البر والبحر فجمعاه قال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك فغفر له بذلك حدثنا سفيان قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاجلح عن نعيم بن أبى هند عن ربعى بن حراش عن حذيفة وأبى مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله اه منه قوله (ص١١٩ س٢٣) فدلته نفسه على ما أوصى به اهله من الاحراق والسحق والتذرية * فهذى به وكلما زل عن العقل صار هذيانا فعلية من المخافة ما ذهل عقله وانقطعت حيلته فلولا ان ذلك الذى هاج منه خوف التوحيد والعقدة صحيحة ما صدقه فى قوله ما حملك على ذلك فقال مخافتك ولم يكن وفى حديث بهز قال انى أسمعك راهبا فصدقه فى قوله خشيتك يارب وقوله تيب عليه وغفر له فى هذا الحديث الاخر كلاهما بمعنى واحد فهذا من كرم ربنا ينبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجده يخبر ومن عطفه على عبيده ومما يخبر فى الحديث أنه ما عمل خيرا قط وهو عبد ممنون عليه بالتوحيد ونفسه شرهة أشرة بطرة شهوانية قاهرة له فلم يلتفت الى العبودة فبالمعرفة نجا وهو وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ابو اسحق الشيبانى عن ابى بكر عن ابى موسى عن الاسود بن هلال عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لاصحابه ما تقولون فى هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة فقال ابو بكر لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال ابو عبد الله وهذا عبد قد كان حاله ما ذكر فى الحديث لم يعمل خيرا قط فادركته دولة السعادة فاصاب حظا من الخشية اه منه *

الاصل الحادى والثمانون في ان النفس تألف بمن يبرها وبيان سره

قوله (ص١٢١ س٦) فان شاء طعم وان شاء ترك * فالدعوة حق من الحقوق لان أصل الدعوة ابتغاء الالفة والمودة وقد وصف الله المؤمن فى تنزيله فقال انما المؤمنون اخوة وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ففى النفس هناة وفى الصدر سخائم من تلك الهناة فان الادمى ركب

على طبايع شتى واخلاق مختلفة والشهوات فيهم مركبة والعدو موسوس ومحرش ومزين لصاحبه سوء عمله والنفوس جبلت على حب من اكرمها الا انها تحب الشهوات ومن رؤس الشهوات التعظيم وقد احست ان تنال بذلك من الدنيا وتقضى المنى ففى بر النفوس تقويمها وذلك عون دينها اه منه قوله (ص١٢١ س١٠) وتنقى حرارات الصدر صوابه حزازات الصدر والسخائم جمع سخيمة وهى الضغينة قوله (ص١٢١ س١٦) فتالفها اى النفس بيرها * كانها تقول ان من شأنى الشهوات واللذات فهل يبرلى احد حتى آلفه وأحبه ليس من همتى الايمان والطاعات انما همتى اللذات فالزمت الايمان والطاعة فانقدت لما قاد فى القلب والروح فاذا برها صفت وصارت طوعا والا فهو كالمكره فوجدنا الالفة انما تتم ببر النفوس اه منه قوله (ص١٢١ س٢١) مثل ان كان ذلك الطعام لمباهاة او رياء فله عذر فى ترك الاجابة وذلك ان الزمان قد تغير والنيات قد فقدت والاعمال قد فسدت اه منه قوله (ص١٢١ س٢٢) او يكون فى تلك الدعوة منهى عنها من تستر الجدر المنهى عنه او اللهو واللعب المحظور عليهم فهذا عذر اه منه *

الاصل الثانى والثمانون في اصل الادوية وسر الحكمة في التداوي

قوله (ص١٢٢ س٣) لم ينزل داء الا وضع له شفاء الا الهرم * فالدواء هو شئ انبته الله فى الارض بالحكمة البالغة لمنافع الادميين وقد ذكر الله فى تنزيله فقال هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا اه منه قوله (ص١٢٢ س٩) فذهبت عامة ثمارهم هدرا وصارت دقلا فعرف ان التدبير من الله تعالى فى ذلك غير ما رأى وامرهم ان يعودوا الى ما كانوا عليه وكذلك عامة ما وضع من هذه الاشياء لم يتم ذلك الا به اه منه قوله (ص١٢٢ س٢٠) والاول اعلى واقوى فوضوا الامر الى الله وتوكلوا عليه مع التكلف ولم يصر التكلف لهم علاقة ولا سببا والاخرون خافوا ان يصير ذلك سببا وعلاقة فيما بينهم وبين ربهم فتركوه اه منه قوله (ص١٢٢ س٢٤) واياك واللو * اى اتق أن تتكلم بكلمة لو وان توقع معناها فى قلبك لان الاشتغال بهذه يمنع القلب عن الله تعالى ويذهب نزاهته وأنسه بالله وضررها اكثر من ان يحصى فيجب ان يتقى عنها اه منه قوله (ص١٢٢ س٣٠) فهذا قول من يتعلق قلبه بالاسباب وعمى عن تدبير الله تعالى وصنعه فيفتتن بها وهو قول من عمى عن تدبير الله تعالى وصنعه وقلبه غافل عن هذه الاشياء قال له القائل فقد جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب قيل يانبى الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال نعم حدثنا بذلك عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عيسى عن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا على بن عيسى بن يزيد البغدادى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا عن قلادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله ولكن هذا غير داخل فيما نحن فيه من هذا النوع انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم الكى واستعمال النار فى الادوية فكذلك الرقى لان اكثر الرقى يشوبه الشرك لانها بلغة الهند

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب الرقى الى الشرك رقية الحية والجنون
فهذه الرقى بلغات شتى من لغات اهل الكفر فانما كره من اجل ذلك وكذلك الطيرة من فعل
اهل الجاهلية فهل ذكر انهم لا يتداوون فيكون لك فيه مقال فلم يصفهم بترك ذلك من اجل
انهم تركوا التكلف لذلك وان التوكل انما يقوم بترك التكلف وانما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخصال المكروهة انهم تركوها تورعا وتوكلوا على ربهم فكيف يجوز ترك التكلف
واعظم التكلف طلب المعاش والزراعة والحرافة والتجارة وكل ذلك دأب الانبياء عليهم
السلام وقال الله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها قال الله تبارك اسمه وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى طالبين للمعاش والرسل
هم طلاب المعاش واهل الحرف والتجارات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب أن يرى العبد محترفا حدثنا زياد بن ايوب قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا
ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب العبد محترفا حدثنا هرون بن حاتم قال حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء
التمار قال حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن ابى كثير عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اهمنه قوله (ص١٢٣
س٦) والمضى فى الاسباب على تدبير الله ترك للتفويض والتوكل * انما ترك التوكل بالقلب اذا
غفل عن الله وكان قلبه محجوبا فاذا طلب المعاش او تداوى وتعلق قلبه بالدواء صار فتنة له
وكذلك المعاش اذا طلبه بقلب غافل عن الله صار فتنة عليه وتعلق قلبه به فجاء الحرص
والشره والاشر والبطر فاهلكه اهمنه قوله (ص١٢٣ س٩) فقال من انتم قالوا المتوكلون
فقال انتم * المتكلفون المتأكلون اهمنه * قوله ص ١٢٣ س ٢٨) يريد ان ينبهه على ان العقوبة

الاصل الثالث والثمانون
فى التنبيه على ان العقوبة
من الله نعم والرحمة للمطيع

من الله نعم فتصير رحمة على المطيع وشهادة وبركة وسترا ونعمة على العاصى والاصل فى هذا
ان الله تبارك اسمه خلق ما فى الارض جميعا لهذا الادمى وكذلك قال فى تنزيله هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا فمنها غذاء ومنها مرفق ومنها عبرة وكلها حجة وكلها ابتلاء
وقال سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فالنمل مسخرة وفيها عبرة فالمسخر لك
انت عليه مسلط فاذا آذاك أبيح لك قتله اه منه قوله (ص ١٢٣ س ٣١) الا ان المؤمن الخ اى
المقتضى من المؤمن أن لا يقتل هذه الاشياء عبثا ولكنه يقتلها بحق وكلما كان له فى ذلك مرفق
فقتله لارتفاق فقد قتله بحق وكلما كان له منه اذى او خوف أذى فقتله لما يتخوف فقد قتله بحق
وما سوى ذلك عبث وهو مسؤول عن ذلك يوم القيمة ان يكون قد ازهق نفسا بغير حق فليس
فيما ذكر فى الحديث كراهة قتل النمل فان من آذاك حل دفعه عن نفسك ولا احد من خلقه
أعظم حرمة من المؤمن وكيف بالهوام والدواب فالادمى انما يباح لك دفعه عنك بقتل
او ضرب على المقدار والحدود بتعظيم حرمته ولانه لم يسخر لك والدواب والطير والهوام

قد سخر فليس هناك مقدار ولا حد ألا ترى انك تقتل الهوام من الحية والعقرب والسباع
حين تراه ولم ينلك اذاه بعد لانه معروف بالاذى الا ترى انه قال الا نملة مكان نملة فقد اطلق له
فى نملة ولم ينص تلك النملة التى لدغته بالاطلاق فلو كان انما كلم على سبيل العدل والقصاص
لقيل الا نملتك التى لدغتك ولكن قال الا نملة مكان نملة فعم البرئ والجانى ذلك ليعلم انه اراد
ان ينبهه لمسئلة ربه انك تحيرت فى عذاب اهل قرية وفيهم المطيع والعاصى وانما أجرمت
اليك نملة فكيف قتلتهم وليس فى هذا حظر عن قتل النمل وما يؤذى انما هذا تنبيه لما سأل
ربه اهمنه * قوله (ص١٢٤ س٥) امرنا ان ننزل الناس منازلهم * فالاكرام غذاء الادمى

الاصل الرابع والثمانون
فى ان الناس ينزلون
منازلهم وتدبير الله فى
اختلاف احوالهم

فاذا غذى الطفل بالخبز اليابس فهو مقتول والتارك لتدبير الله فى خلقه غير مستقيم فى سبيله
اهمنه قوله (ص١٢٤ س٧) فذلك يوم الجزاء * قد انقطعت الاحوال التى دبرها لهم للابتلاء
وجاءت احوال الجزاء فالعاقل عن الله يعاشر اهل دنياه على ما دبر لهم وهذا هو الموافق
لله اه منه قوله (ص١٢٤ س٨) فهى كرامة ابتلاء لا كرامة ثواب * وكذلك سماه فى تنزيله
فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا ورد عليه واكذبه واكد كانه يقول كلا اى كذبت اى
لست اكرم بدنيا ولا أهين احدا بمنعه ذلك ليعلم ان الذى ذكر فى مبتداء الاية من قوله
فاكرمه انما هى كرامة ابتلاء اعطاه منيته اهمنه قوله (ص١٢٤ س١٤) فان الغنى يجد عليك
اذا اقصيت مجلسه او دعوته الى طعام دون او اهديت له شيأ ضعيفا لان الله لم يعوده ذلك
اهمنه قوله (ص١٢٤ س١٦) فاذا عاملت الملوك بمعاملة الرعية فقد استخففت بحق السلطان *
وكيف يجوز ان تستخف بحقه والسلطان ظل الله فى الارض اهمنه قوله (ص١٢٤ س١٨)
وانما نفر قوم من السلف عنهم وجانبوهم لاشتغالهم بالنظر الى سيرهم واعمالهم ولو كان لهم
طريق الى النظر الى ظله لشغلهم ذلك عن النظر الى اعمالهم وهابوهم وأجلوهم وعظموا
حرمتهم اه منه قوله (ص١٢٤ س٢٤) ويقبلون جوائزهم وكان مالك بن دينار ومحمد بن
سيرين ومن قبلهم الحسن البصرى يلقون الامراء ويقبلون منهم وكانوا يلقونهم بما ذكرت
من رؤية ظل الله عليهم ويظهرون العطف عليهم والنصيحة لهم وقد غلط فى هذا الباب
كثير من الناس ممن ينفر أو يتورع وانما أوتى ذلك من قلة معرفته بتدبير الله اه منه قوله
(ص١٢٤ س٢٦) ويكرمهم تكرما وتعظيما لما فى ايديهم وكأن ان يكون غدا هلاك ذلك
الغنى بما أوتى واذا رأى من قد منع هذا وزويت عنه الدنيا ازدراه وحقره وكأن ان يكون
غدا نجاته من هذا الذى زوى عنه فهذا لغلبة الشهوات تغلى فى صدره قد عشق الدنيا
عشقا أسكره عن الاخرة فيعظم ابناء الدنيا ويحقر ابناء الاخرة فهو مستوجب لعنة الله
لان قلبه ميت وهو مفتون يكرم مفتونا اهمنه قوله (ص١٢٥ س٥) فقال عليه السلام اذا جاءكم
كريم قوم فاكرموه * فكريم القوم رئيسهم ومن عوده قومه الاكرام الا يرى انه لم ينسبه الى
دين ولم يذكر منه صلاحا ولا ذنبا فاذا كان من عوده قومه الاكرام والعز انت المأمور باكرامه

فكيف يمن عوده الله فاكرمه ونعمه كرامة الابتلاء فالمفتون الذي في خلو من هذا وقد عظمت الدنيا في عينه صفوه الى الاغنياء تعظيما ومعاطاة ومعاشرة فاهتش لرؤيتهم واذا رأى الفقير اعرض عنه وانقبض وجمد على هذا (قال ابن عباس موسوم باللعنة اذ يكرم بالغنى ويهين بالفقر والاول انما يكرم لله ويهين لله اه منه ✲

الاصل الخامس والثمانون في ان المؤمن يموت بعرق الجبين

قوله (ص١٢٥ س٢٠) وذلك وقت الحياء والرجاء والامل ✲ من الحبيب الودود الغفور الذي تودد الى احبائه ايام الحيوة فاذا عرق فذلك علامة الايمان فيه واما الكافر في عمى من هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي حل به وانما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا نصير ولا نبي الا وهو مستحي منه مع البشرى والتحف والكرامات اه منه قوله (ص١٢٦ س٧) والكيس من سعد بجميل نظر الله تعالى واعطى النور الزائد على نور الموحدين وهو نور اليقين وذلك ان نور التوحيد في القلوب وفي الصدر دخان وظلمة من الشهوات فاذا جاء هذا النور هتك الحجب فسكن الدخان وانقشعت الظلمة واستنار الصدر فاستقر النور فقيل يقين اه منه قوله (ص١٢٦ س١٨) وخمدت نار شهوته ✲ واكفهر بالحق في وجه امنيته وقال يريد ان يغويني ويعلي في وقت قضاء شهوتي في مساخط الله غافص بامر الله وانادي بدعوته ولا بد من الاجابة في اسرع من اللمحة فاذا انا بين يديه قائم في ايدي ملائكته قد رحلت اليه من دار الغرور كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون حين رأوا العذاب اشتهوا الرجعة ليتوبوا فمنعوا ذلك فامتنع من جميع من خاف ان يلحقه غدا تبعته ووباله واستعد لكل ذنب توبة واعتذارا ومكان كل سيئة حسنة واستغفارا لتكون الحسنة غطاء للسيئة والتوبة محاء للخطيئة كما قد كان يعلم من ظاهر الحيوة الدنيا ان الدنس من الثوب انما يغسل بالجارية من الماء وبالاشنان والقلي حتى يبيض ويزايله الدنس وكما علم في ظاهر الحيوة الدنيا ان كل شين في الدنيا على جسد او ثياب انما يستر بشيء الم تر الى الماشطة اذا هيأت امرأة لزوجها كيف تهيئها وان كان شعرها قصيرا وصلته وان كان بجبهتها شيء نطقتها وحفت شعرها وان كانت مكرها بيضاء خضبتها بالوان النقوش وان كانت مرهاء كحلتها وزينت وجنتها بالبياض والحمرة وطرت صدغيها وحلتها بالقلائد والشنوف والقرطة والاسورة والخلاخل والوان الثياب وان كان في قامتها قصر حملتها على عرق النعال تريد بذلك كله ستر ما شان منها فكذلك المؤمنون يوم المقدم الى الله اه منه قوله (ص١٢٧ س٣) ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه يحب ان يكون عذره عند انبيائه واوليائه ظاهرا كي لا تأخذهم الحيرة اه منه قوله (ص١٢٧ س٨) ومن أمنني في الدنيا أخفته في الاخرة ✲ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة موسى صلوات الله عليه انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد في حاضر القيمة الا فتشته عما في يده الا ما كان من الورعين فاني استحييهم وأجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة بغير حساب وقوله ومنهم أي منهم قوم يخلو الله بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات ومنهم من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء اه منه

قوله (ص١٢٧ س١١) ولا يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين ✲ فاذا صار العبد الى العرض الاكبر وقد ستر مساويه بمحاسنه قبله ربه في ستره وستر عليه عمله فيه عنه حتى يذهب حياؤه منه فهو في ستر محاسنه عن الملائكة والانبياء وجميع الخلق حتى لا يستحيي وهذا تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اكيسهم اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم استعدادا له لانه كلما ذكر الموت وعلم انه قاطع حائل هيجه للانسياب والهرب من كل معصية واما الاستعداد فبأن يكون قد جانب التخليط مجانبة لا يحتاج الى استمهال اذا فاجأه امر الله وجاءته دعوته فيقول أمهلني حتى أتوب وأصلح أمر كذا واما حسن الاستعداد فان يكون قد استعد للقائه والعرض عليه فقد علم ان الموت يؤديه اليه فطاب روحه وقلبه ونفسه فاما روحه فبالطاعة واما قلبه فبالله واما نفسه فبتجنب الشهوات والمنى ورفض التدبير لنفسه وتفويض ذلك كله الى خالقه وهذا صفة اهل اليقين وذكرهم الله في تنزيله فقال تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة الاية فيسلم عليهم الملك من الله تعالى ويبشرهم بدخول الجنة ساعة تقبض اي لا حبس عليك في موطن من المواطن انما هو ان تقبض روحك فتدخل الجنة انك من الذين لا حساب عليك في الموطن لان رسلي قد جاءتك في قبضك الي من الدنيا فوجدوك طيبا فجزاءك عندي الجنة لا حساب عند الميزان ولا عذاب عليك عند ممرك على النار ولا خوف عليك عند العرض الاكبر ولا انت تحزن بطول الحبس في تلك الخلوات في الحجب فانما سموا طيبين لانهم لم يتوفهم في تخليط طابوا روحا وطابوا نفسا وطابوا قلبا والاخرون اهل تخليط لا يقال لهم هذه الكلمة عند الموت وانما يقال لهم طبتم فادخلوها عند باب الجنة بعدما محصوا بعذاب القبر واهوال القيمة وتناول النيران فيهم بلفحاتها على الصراط والحبس عند العرض الاكبر فاذا خلي عنهم وبلغوا باب الجنة نودوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والذين وجدتهم الملئكة عند القبض طيبين يقال لهم في وقت فراق الحيوة ولقاء الرب سلام عليكم ادخلوا الجنة ويقال لهم طبتم فقد كانوا طابوا من قبل مجيء الرسل الفسح والشرح اه منه قوله ص١٢٧ س٢٦ فمن فعل ذلك فقد استعد للموت فهذه علامتهم في الظاهر وانما صار هكذا لرؤية الموت ورؤية صرف الاخرة عن الدنيا ورؤية الدنيا انها دار الغرور اه منه ✲

الاصل السابع والثمانون في مفتاح الخير والشر

قوله (ص١٢٨ س٢١) فقد جعل الله تعالى في الخير من البركة ما يغلب الشر حيث ما كان لان مع الخير من الله تأييدا فصاحب الخير بحسن منطقه يسكت الناطقين وبحسن فعله يقطع فعل الفاعلين وبحسن خلقه يقهر اخلاق السوء من المسيئين ويميت الشر حيث ما حضر أما ترى كيف وصفهم الله فقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا وسدادا فانما منعوا الجاهل وردوا جهلهم بصوابهم فسلم على يديه الجاهل لانه قد نطق عند مخاطبة الجاهل بما سلم الجاهل والجاهل اذا خاطب الجاهل وقعا في ورطة لان النار لا تطفئ النار بل تزداد تسعرا وانها تطفأ بالنور فكذلك جهل الجاهل انما يرد بصواب القول حتى يسلم القائل

والسامع لان الجهل ظلمة والصواب نور والنور غالب الظلمة وهذا حديث حدثنا به اسحق ابن محمد القروى عن سلمة بن وردان كما تفرد ابو نعيم وجعفر بن عون بحديثهما عن سلمة بن وردان من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ربض الجنة والقعنبى تفرد ايضا بحديث آخر عن سلمة وكما تفرد مكى بن ابراهيم بحديث بهز عن ابيه عن جده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ فان قيل هدية مد يده وان قيل صدقة كف عنه ومثل الجارود بن يزيد عن بهز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وكل من كان سببا للخير فله حرمة حدثنا النضر بن طاهر قال حدثنا سويد بن ابى حاتم عن قتادة عن انس ان رجلا لعن برغوثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتلعنه فانه نبه نبيا من الانبياء حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا سويد بمثله وزاد فيه لصلوة الغداة اه منه ٭

الاصل التسعون في الفرق بين حسن الاشياء عند أولى الالباب والسفهاء

قوله (ص ١٢٩ س ٢١) دعا بابنته امامة ابنة ابى العاص ٭ وابو العاص ابن الربيع عبد العزيز بن عبد شمس امها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها على بن ابى طالب بعد فاطمة رضى الله عنهم وهى بنت اختها امرته بذلك فاطمة رضى الله عنها زوجها منه الزبير بن العوام لان أباها اوصى بها اليه اه من جامع الاصول قوله (ص ١٢٩ س ٢٢) فاذا لبسها زانه ذلك اى الفص الحبشى ومعنى قوله زانه اى أنق به وكل شئ استوى بشئ فهو له زينة وقد زانه وكذلك الوزن اذا استويا فى الميزان فقد وزنه واذا زانه وحلاه صار ذلك العضو احلى فى اعين الناظرين وفى قلوبهم وقد عد الله الحلية علينا فى تنزيله فى النحل فقال تستخرجون منه اى من البحر حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ فالمعدودة فى النعم ماذون لنا فيها الا ما كان من ذهب فهو للاناث ويحرم على الذكور اه منه قوله (ص ١٢٩ س ٢٨) فلم تكن تؤدى زكوته وهذا عندنا انما لم تؤد زكوتها لانها كلها صدقة بنفسها موقوفة على نساء آل عمر رضى الله عنه اه منه قوله (ص ١٢٩ س ٣٠) لانهم ينظرون الى صنعه فى الامور واحكامه ولطفه وظهر حسن الاشياء عند أولى الالباب والبصائر الخ حدثنا داود بن حماد العبسى قال حدثنا شكاب البغدادى عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى أحسن كل شئ خلقه قال اما ان أست القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقه فقول ابن عباس ليست بحسنة اى عند السفهاء والعامة لانهم ينظرون بعين الشهوة وهى سقيمة والحكماء ينظرون بعين الحكمة وهى صحيحة والعارفون ينظرون بعين المعرفة الى صنعه ولطفه فتبارك الله احسن الخالقين اه منه

الاصل الحادى والتسعون في الخصال المنظومة للشكر

٭ قوله ص ١٣٠ س ١٩ معناه عندنا ان هذه الخصال منتظمة للشكر من أتى الله بهن فهو شاكر ٭ وقد امر الله آل داود ان يعملوا شكرا اى يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لما آتاهم من النعم وفضلهم بها قوله (ص ١٣٠ س ٢٢) اى يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لما آتاهم من النعم وفضلهم ٭ ولسليمان ثلث خصال فقال ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر يركب مركبه فتمضى به الريح غدوها شهر الى مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر والخصلة الثالثة

اسلنا له عين القطر فاتخذ رجالا من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيه الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل فالتماثيل هم هذه الرجال من النحاس والمحاريب ذكر لنا فى الخبر انه امر بان يعمل حول كرسيه الف محراب فيها الف رجل عليهم المسوح يصرخون الى الله دائبا وهو على الكرسى فى موكبه والمحاريب حوله ويقول لجنوده اذا ركب سبحوا الله الى ذلك العلم فاذا بلغوه هللوه الى ذلك العلم فاذا بلغوه قال كبروا الى ذلك العلم الاخر فيلج الجنود بالتسبيح وبالتهليل لجة واحدة ثم قال وجفان كالجوابى وقدور راسيات قد نحتت من الجبال ثم قال اعملوا آل داود شكرا اى اعملوا لهذا الفضل الذى فضلكم عملا يكون شكرا فوجه منها ان يقول من أوتى هذه الخصال الثلث التى ذكره فقد عمل بالشكر والوجه الاخر اى ان هذه الاشياء التى اعطيت داود وسليمان فاستعملاها لاجلى شكرا لى ولم يبطروا بهذه النعمة فيغفلوا عنى بل صيروا استعمالها لى فصار شكرا واذا أوتى العبد هذه الخصال الثلث قوى على ما قوى عليه آل داود عليه السلام فاذا كان عدلا فى الغضب والرضاء فقد صار القلب ميزانا للحق لا يستفزه الغضب ولا يميل به الرضاء كلامه وعمله للحق لا للنفس قد ملكه الحق ومن لم يكن هكذا فقد ملكته نفسه واما القصد فى الغنى والفقر لا يبطره الغنى حتى ينفق فى غير حق ولا يعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقا فقد ركب سبيل القصد والقصد والقسط بمعنى واحد الا ان القصد فى النفقة وفى طريق الاخرة والقسط العدل فى الامور وذلك العدل فى الطريق واما خشية الله فى السر والعلانية فالخشية ولوج القلب باب الملكوت فحينئذ يستوى سره وعلانيته يخشى ربا قد عرفه معرفة من يستحيى منه كأنه يراه فاذا أوتى العبد هذه الخصال الثلث قوى على ما قوى عليه ال داود وما أوتوا من الخصال الثلث اه منه

الاصل الثاني والتسعون في الحث على ترك مالايعني

٭ قوله (ص ١٣٠ س ٢٩) من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٭ فحسن الشئ غير الشئ كما ان برد الماء غير الماء وطيب المسك غير المسك وحلاوة العسل غير العسل وقبح الشئ غير الشئ ألا يرى انه كان فيما تقدم من الشرائع افعالا وقد اطلق الله فيها وكان غير قبيح فلما حرمه حل به القبح من ذلك نكاح الاخوات من لدن آدم الى زمن نوح عليهما السلام ومن بعد ذلك الجمع بين الاختين كان مطلقا وكان حسنا وكان يعقوب عليه السلام قد جمع بين اختين واستثنى الله فى كتابه فقال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فاستثنى فعل سالف الامم التى اطلق لهم ذلك ففى زمانهم لم يكن فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلما حرمها صارت فاحشة ومقتا وساء سبيلا فالايمان والاسلام معتقد المؤمنين اعتقدوا بقلوبهم وحدانية الرب لا شريك له فذلك ايمانهم واعتقدوا بان عرفوه ربا اسلموا نفوسهم اليه عبيدا بكل ما يأمر وينهى ويحكم ويشاء فذلك اسلامهم فامرهم بالحق وزجرهم عن الباطل وبين الحق والباطل فى تنزيله وكل شئ يعترض للمؤمن فلم يعنه تركه لانه انما عناه الحق واقبل اليه لقبوله الايمان والاسلام واشرق ذلك النور فى صدره وتولى عنه الباطل وادبر ثم من بعد ذلك

هذه الشهوة فى نفسه تتردد والعدو قد قعد بمرصد ليرد الباطل الذى تولى عنه اليه ويصد عنه وجه الحق الذى اقبل اليه والمؤمن محارب مجاهد يستغيث الله فى احواله فقوله ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى ان اسلامه او لا بقلبه انه لما عرف ربه دخلته خشيته وتخشع له قلبا فالقى بيديه سلما بين يديه فمن حسن اسلامه بالقلب ان يترك ما لا يعنيه وهو الباطل فى كل امر يقول هذا علامة اسلامه فى الباطن وان يكون تاركا ما ليس بحق لانه ليس من بال المؤمن الا الحق واقامته والجملة فى ذلك ترك فضول الاشياء كلها فضول الطعام وفضول الكلام وفضول المال وفضول الاعمال وفضول الامور التى هى له منها بدوغنى فترك هذه الفضولات دليل على انه قد حسن اسلامه الى ربه نفسا ثم ليس بذله له عبودة وقد يكون من قد اسلم الى ربه نفسه وبذله عبودة وقد يكون من قد اسلم الى ربه نفسا ثم ليس هو بتارك لما لا يعنيه لشرة نفسه وغلبة شهواته وهو اسلام وليس بحسن اسلام فانما ذكر حسن

الاصل الثالث والتسعون
فى التعوذ بنسبة الحق تعالى

الاسلام ان حسنه فى تركه ما لا يعنيه اه منه وهذا الحديث مروى عن تسعة * قوله (ص١٣١ س١٠) فمن تعوذ بها فقد تعوذ بما يعدل ثلث القرآن وبنسبة الله تعالى التى رضيها لنفسه * فلها حرمة سعد بها اهل التخليط والغفلة واما اهل اليقين فانما يتعوذون بمن ولهت اليه قلوبهم وتعلقت باحديته وفى جميع نوائبه اليه يصمدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالمعوذتين وقل هو الله احد وخليق ان يكون هذا قبل نزول المعوذتين لان المعوذتين انما نزلتا فى شأن علته حيث سحره اليهودى وكان يقول لعقبة بن عامر ما تقرأ بمثلهن وكان

الاصل الرابع والتسعون
فى حكمة الله تعالى فيما
نهى عن قتله وامر بقتله

اذا آوى الى فراشه كل ليلة قرأ بالمعوذتين وقل هو الله أحد ثم يمسح بهما وجهه وما اقبل من جسده وما ادبر اه سعد * قوله (ص١٣١ س١٨) فاذا هلكت الجراد تتابعت الامم مثل نظام السلك اذا انقطع * وانما صار الجراد اول الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التى فضلت من طينة آدم عليه السلام اه سعد قوله (ص١٣١ س٢٠) والادميون يوقفون للثواب والعقاب * وذلك ان الله تعالى خلق الادمى لعبودته وخلق ما فى السموات والارض مسخرة للادميين لانقطاع الحجة ولاتمام العذر اه سعد قوله (ص١٣١ س٢٣) فكما ترى فى بنى آدم جواهرهم حتى يظهر منهم معالى الاخلاق ومدانيها * ويظهر من معالى اخلاقهم الخير ومن مدانى اخلاق الاخرين الشر اه سعد قوله (ص١٣١ س٢٦) فالحية ابدت جوهرها حيث خانت آدم عليه السلام حتى لعنت واخرجت من الجنة * وكانت قد وكلت بخدمة آدم عليه السلام فى الجنة وادخلت الجنة على الخدمة فتركت الخدمة واقبلت على الخيانة فمكنت بعدو الله فى فيها تستره حتى ادخلته الجنة ولو كانت تبرزه ما تركها رضوان تدخل به وقال لها ابليس انت فى ذمتى اه منه قوله (ص١٣٢ س١) فاوحى اليه ان امسح ذنب الفيل فنثر خنزيرين فاكلا العذرة * ومما يحقق ذلك ان الله تعالى حرم الاشياء فلم ينسب الى الرجاسة كما ذكر الخنزير فانه قال او لحم خنزير فانه رجس يدل ذلك أنه انما سماه من بين الاشياء رجسا لان غذاءه العذرة والعذرة انما صارت رجسا لانه من مجلس ابليس خرج الا يرى أنه قال فى الخبر انه رجس من

عمل الشيطان لان الشيطان خاض يده فى الخمر حتى غلى وازبد فحولت رجاسة يده فى ذلك الشراب وسمى الاوثان رجسا لدخول الشيطان فى جوفه فلا نعلم ذكر الرجاسة فى التنزيل الا فى الوثن والخمر والميسر والخنزير لان ذلك كله مما لمسته ايدى العدو وخالطته اه منه قوله (ص١٣٢ س٥) والنملة ابدت جوهرها حيث اثنت على سليمان عليه السلام * فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واثنت على سليمان واخبرت عنه باحسن ما يقدر عليه بأنهم لا يشعرون ان حطموكم ولا يفعلون ذلك على عمد منهم فنفت عنه الجور فتبسم

الاصل الخامس والتسعون
فى سر قوله تعالى من يعمل
سوء يجز به الخ

ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك اى الهمنى شكر هذه النعمة اه سعد قوله (ص١٣٢ س٦) ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وهى مامورة باتخاذ البيوت ذللا مطيعة لربها اه منه فلم تتعد امر الله ولذلك قيل لو اجتمع اطباء الاولين والاخرين وركبوا شرابا من اعلى ما يكون فى العقاقير نفعا لم يبلغ منافع العسل ولا يقاربها فى النفع * قوله (ص١٣٢ س٢٥) فان يك هذا بذلك فهمه همه وفى نسخة فهه هه يعنى ان يك هذا القتل بذلك الذى فعل فهه اى كان جوزى بذلك السوء فهه هه هذا القتل والصلب رحمه الله واما فى التنزيل فقد اجمله فقال من يعمل سوءا يجز به اه منه قوله (ص١٣٣ س٥) وادخر جزاؤه الى يوم القيمة * الى العذاب الاكبر هنالك يجزى بالسوء اه سعد قوله (ص١٣٣ س٧) وان صبر فصبره تجلد * وصبر عار لا صبر حسبة وتسليم والمؤمن تصيبه المصائب والنوائب فهو فى كل ذلك صابر محتسب لنفسه على الله ولله قد أذعن له بربهم ومقصدهم وظالمهم ورضوا بها عنه والكافر ساخط على ربه فى نوائبه مضمر له على عداوة بجميع ما يصيبه فى الدنيا ويزداد نارا على نار لانه لا يعرف ربه معرفة الموحدين وقد عرفه جبرا وبالملك له قهرا فكلما اصابته نائبة من احكامه هرب بنفسه فى وجه احكامه واكفهر قلبه فى وجه تدبيره وامتلأ غيظا وسخطا على من قهره الا يرى أنه بلغ بواحد من جنسه أنه احتال للارتقاء الى العلى ليحاربه ويسلبه ثم انصرف راجعا منحطا برايته وتابوته الى الارض يزعم انه قد قتل اله السماء فلم يبق له منازع فقلب الكافر بهذه الصفة منهم من شرهت نفسه وطمحت به الى مثل هذا الفعل ومنهم من كان أسكن نفسا فلم تتعاط أشباه هذا الا انه لما جاءته احوال المكاره تلوى وسخط وجور فى حكمه واضمر على كل سوء وجاش قلبه بالغيظ ولكن لا يقدر على شئ فلو اقدره الله لاتى بالعجائب وقد فعل بواحد فتهيأ لمحاربته وهو نمرود الذى ذكرناه وقحط المطر فى زمان فقال واحد من الجبابرة فى ذلك الزمان لاغيظنه قيل وكيف تفعل قال لاقتلن اولياءه حدثنا محمد بن حميد الدارى قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قحط الناس فى زمان ملك من ملوك بنى اسرائيل ثلث سنين فقال الملك ليرسلن علينا السماء او ليؤذينه فقال له جلساؤه وكيف تقدر على ان تؤذيه او تغيظه وهو فى السماء وانت فى الارض قال اقتل اولياءه من الارض فيكون ذلك اذى له

فارسل الله عليهم السماء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال غاب النيل على عهد فرعون فأتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل قال انى لم ارض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل قال انى لم ارض عنكم فذهبوا ثم اتوه فقالوا ايها الملك موتت البهائم وهلكت الابكار لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه ثم الصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك مخرج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انك تعلم انى اعلم انه لا يقدر على اجرائه غيرك فاجره فجرى النيل جريا لم يجر قبله مثله فاتاهم فقال انى قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبرئيل فقال ايها الملك اعدنى على عبد لى فقال وما قصته قال عبد لى خولته على عبيدى وملكته مفاتيحى فعادانى فاحب من عاديت وعادى من احببت فقال بئس العبد عبدك هذا لو كان لى عليه سبيل لغرقته فى بحر القلزم قال ايها الملك اكتب لى فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب ماجزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه الا ان يغرق فى بحر القلزم فقال ايها الملك اختمه فختمه ودفعه اليه فلما كان يوم البحر والجمه الغرق اتاه جبرئيل بالكتاب فناوله خطه فعرفه فقال هذا ما استكتبت به على نفسك أو قال حكمت به على نفسك اهـ عهـ قوله (ص١٣٣ س٨) لان المؤمن حبب اليه الايمان وزينه فى قلبه * وهو بان اوصل النور الى حبة قلبه فالتذت نفسه وطابت بما وجدت من الطيب والراحة والروح والنزاهة والحلاوة فلان القلب ورطب بالرحمة التى غشيته ورق الفؤاد وراحت النفس وطابت فانقاد له واستسلم والقى بيديه اليه سلما فى كل ما استرعاه وقلده وان جاءته احوال المكاره يحملها وهو فى ذلك راض عنه طيب النفس يحمده بلسانه ويرجوه ويأمل معروفه ولا يتسخط ولا يراه شيئا محتسبا به وهو مع ذلك قد سرته حسنته وساءته سيئته فاذا اصابته المكاره طابت نفسه لما يرى من رحمة الله عليه فانه قد محصه وطهره فاذا كان غدا وان خروجه من الدنيا انقطع رجاؤه من الجميع وتعلق به وكان رجاؤه وامله خالقه فاذا اعطى صحيفته يوم القيمة فاتى على سيئاته قيل له تجاوز عن قراءتها فقد تجاوزنا عنك بما اصابك فى الدنيا وانما اصابك ذلك فى الدنيا من جميل نظرى لك ومحبتى اياك وولايتى لك وعطفى عليك هكذا دبرت لك أن تصيبك تلك المصائب لاجزيك بسيئاتك قبل ان تصير الى فاستحى منك أن اعذبك وانت وليى ومختارى ومن اهل رحمتى والكافر لم يوالنى وذهب برقبته منى وعادانى ونظر الى صنايعى بعين السقم فجميع ما اصابه من النوائب كان من سخطى عليه فى دار الدنيا فلم يزدد بها الا سخطا وعداوة فاليوم قد أحاط به غضبى ونارى الحامية فانتقم منه ومما يحقق ما قلنا انه يقال للمؤمن تجاوز فقد اصابتك النوائب فى الدنيا قال الله تعالى فى تنزيله اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون عن أشعث بن سوار قال قلت للحسن رضى الله عنه من يعمل سوءا يجز به

قال لا يجزى والله مؤمن يوم القيمة بسوء عمله ثم قرأ ليكفر الله عنهم أسوء ما عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون حدثنا الجارود قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن الحسن فى قوله من يعمل سوءا يجز به قال انما ذاك لمن اراد الله هوانه فاما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون اهـ عهـ قوله (ص١٣٣ س١٥) لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة اوحط عنه بها خطيئة * معناه ان المغفور له يرفع له درجة والذى لم يغفر له خطيئته يحط بها خطيئته ومن ههنا قيل ان المرض اذا كان عقوبة لا يقبل الدواء لانه قد جوزى به فى الدنيا وانما الدواء للداء الذى يحدث من الطبع من غير عقوبة لانه انما نزل الدواء للداء الحادث اهـ منه

الاصل السادس والتسعون
فى القبلى وتقبيل الباكورة

* قوله (ص١٣٣ س٢٤) ثم تصير الرحمة منها الى الكبد والرأفة الى الطحال * ففيه معمله وهو بيته ولذلك قال على كرم الله وجهه الرحمة فى الكبد والرأفة فى الطحال اخبر بالمستقر والمعمل فاما الاصل فهو فى القلب فاذا تقلب القلب بما فيه من الرأفة فارت الرأفة وانما قيل رأفة لانه يروف ويفور بحرارته والروف والفور يعنى واحد اهـ منه قوله (ص١٣٣ س٢٨) الا ان فى الشفتين قبل قبل وفى القلب قلب * فقبلته للرأفة التى تحركت منه وانما يفور ذلك من نور الايمان والرأفة من الايمان وكذلك الرحمة وكانت الانبياء عليهم السلام اعظم نورا واوفر حظا من الرأفة وكذلك كل من وفر حظه من النور فهو اوفر حظا من الرأفة والرحمة اهـ منه

الاصل السابع والتسعون
فى ان رهبانية هذه الامة
الجهاد فى سبيل الله تعالى

قوله (ص١٣٤ س١٧) لتدوم رهبته فى تلك العزلة سياحة كانت او صومعة بعد ان يكون دائم الرهبة فذاك الترهب ليستعين بها على بذل النفس لله تعالى عبودة اهـ عهـ * قوله (ص١٣٤ س١٩) فيقتلون ويقتلون وهذه محنة عظيمة ينكشف بها الغطاء ويذهب الشك والريبة فى بذل النفس فمن تلقى سيوف العدو بوجهه فقد صدق الله فى بذل النفس له عبودة فهى رهبانية هذه الامة ولم يكن للامم الخالية هذا السيف انما اعطى رسولنا صلى الله عليه وسلم وكانت رهبانيتهم السياحة والعزلة لتدوم لهم الرهبة من الله فى تلك الخلوات واستقاد النفس لله عبودة فمن صبر على العزلة والسياحة حينئذ فقد صدق الله فى بذل النفس اهـ منه

الاصل الثامن والتسعون
فى دعوة المغموم

* قوله (ص١٣٥ س٢) وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية * الى قوله فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فوعد المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لمن اصابه غم الذنب فنادى من الغم كما ناداه العبد الصالح فنجاه من الغم فمن لم يكن له غم الذنوب فنادى بها لم يدخل عندنا فى الوعد الذى قال الله تعالى وكذلك ننجى المؤمنين الا ان يتفضل عليه والله اعلم اهـ عهـ

الاصل التاسع والتسعون
فى ان هدى الله تعالى على
لسان الناطقين بالحق

* قوله (ص١٣٥ س٧) يهدى القلوب بما يهدى رسوله بالمنطق بيانا واداء عنه * اى عن الله تعالى فاذا وردوا القيامة فلهم من ثواب الرسل لانه انما هداهم هداية القلب بما جاءت الرسل عن الله تعالى فمن يحصى ثواب الرسل ومن يقدر أن يفكر فيها والرسل أقرب الخلق الى الله فى دار السلام فى الدرجات فمن دون الرسل اذا كان داعيا الى الله فهدى الله به عبدا فقد اخذ شعبة من الرسالة واحتظى من ثواب الرسل حظا من الكرامة فلذلك صار خيرا له مما طلعت عليه الشمس يعنى فانفقها

في سبيل الله ولهذا ما روى عن الله تبارك اسمه انه قال يا داود لان تأتينى بعبد آبق احب الى من عبادة الثقلين واى وزن للعبادة فى جنب ايمان عبد بالله فالاعمال كلها فى جنب التوحيد الا كدرئة فى بريئة او نقطة فى بحر فان التوحيد تزكية الجسد قال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اى لا يوحدون الله بقول لا اله الا الله فزكوة الجسد هذه الكلمة فمن اباها فهو رجس نجس كل شئ منه خبيث واللسان اخبث لان خبث القلب منكتم واللسان ظاهر ولذلك قال ابو الدرداء رضى الله عنه ما من بضعة احب الى الله من اللسان وما من بضعة ابغض الى الله من اللسان فاما التى يحبها الله فلسان المؤمن واما التى يبغضها الله فلسان الكافر حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا الفضل بن موسى عن الاعرج بن فضالة عن اسد بن وداعة عن ابى الدرداء رضى الله عنه والاعمال محنة يظهر الله بها سرائر القوالين لهذه الكلمة أعن صدق قلب نطقوا به أم عن كذب فالصادق يتقلب فى العبودة رافضا للسيئات والكاذب يتقلب فى شهواته رافضا للعبودة حدثنا بذلك عبد الله بن زياد قال حدثنا سيار عن سميط بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا داود ان استنقذت هالكا من هلكته سميتك عندى جهبذا يقول الله تعالى فى تنزيله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا هذا فى حيوة الدنيا فكيف بمن احيا قلبه حتى ظفر بحيوة الاخرة وهذه الاية تحقق ما روى عن قوله لداود لان تأتينى بعبد آبق أحب الى من عبادة الثقلين اه منه ☼

الاصل المائة فى حقيقة النصح لله تعالى وبيان سره

قوله (ص١٣٥ س٢٠) احب ما تعبدنى به عبدى النصح لى * فخلق الله الادميين ليعبدوه فيصيرهم اذا انقضت مدة العبودة ملوكا فى داره فمن وفى بالعبودة صار غدا ملكا فى داره فالنصح له الاقبال بالعبودة فان من شأن العبيد ان يرفض جميع مشيأته لمشيئة مولاه ومن شأن الملك أن ينفذ جميع مشيأته فى جميع احواله فاذا رفض العبد مشيأته كلها واتبع ما اختاره له انفذ له مشيأته غدا فقال تعالى لهم فيها ما تشتهى انفسهم وهم فيها خالدون فالنصح له ان يكون لا يخلط بالعبودة وهذا شأن الاحرار وافعالهم فيكون فى سره وعلانيته قد آثر امر الله على هواه وآثر حق الله على شهوات نفسه وهذا هو النصح لله فاذا خلط فيه ما ليس منه كانت العبودة مغشوشة والغش ضد النصح حدثنا الجارود قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى ثمامة قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليهما السلام ما الاخلاص لله قال ان يعمل الرجل العمل لا يحب ان يحمده عليه احد من الناس قالوا فمن الناصح لله تعالى قال الذى يبدأ بحقوق الله تعالى قبل حقوق الناس الخ منه قوله (ص ١٣٥ س٢٩) فاستوى عندهم عمل الدنيا والاخرة * عبودة فصارت كلها عبودة لله واستوت عندهم الحقوق اه منه قوله (ص١٣٧ س٨) فالحق يستعملهم والهيبة تملك قلوبهم * والمنفرد فى فردانيته الله يستعمله ووحدانيته تملك قلوبهم فاذا اجتمعا فى قلب واحد تبانا اه منه قوله ص١٣٧ س١٥) فبكى ابو بكر الخ فهذه معاملة ابى بكر مع ولده ومع سائر الخلق ولا تتوهم على ابى بكر رضى الله عنه انه حلته فتنة الولد حتى امر له بالسيف المحلى اه منه قوله (ص١٣٨

س١) كان عمر كالطير الحذر الذى يرى ان له فى كل طريق شركا فهذا شأن النصحاء لله تعالى والاواه المقرب قد ذهل عن تفقد هذا وهو يستعمله ويكلؤه فيختلف احواله ويشتبه على المحق امره فالمحق فى الظاهر عند اهله أعلى فعلا والاواه فى الباطن أعلى فانظر فى امر السيف الذى اخذه عمر من ابى بكر ونزع الحلية هل يقدر احد من المحققين فمن دونهم أن ينظر الى ذلك الفعل بعين السقم أو يقول ان فعل ابى بكر أعلى فى ذلك من فعله فانما تابعه ابو بكر لانه اشار الى الحق وبكى فرحا بما وجد من التأييد والعون فيما قلده الله عند اخيه وصاحبه ودعا له بالرحمة لما وجده ناصحا لله وناصحا للامامة ومشفقا عليه ولكن فعل ابى بكر فعل الرسل والرسل ومن فى درجته قريب منه فى سعة عظيمة من ملكه والمحقون فى امر عظيم من القيام بحقه حزما واحتياطا وصحة وتقويما اه منه قوله (ص١٣٨ س٦) يا عائشة ليس كل الناس مرخى عليه * عن أنس رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جوار من بنى النجار وهن يضربن بالدف ويقلن نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار فقال النبى عليه السلام اللهم بارك فيهن اه منه ☼ قوله (ص١٣٨ س١٨) فالله اكرم من ان يعود فى شئ قد عفا عنه * فاما المعاقب فقد ذكره الله فى تنزيله فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقوله فبما هو اقتصاص كقولك هذا بذاك ثم قال ويعفو عن كثير اى ان الذى لم يصبك به مصيبة فهو عفو فلم يقل ويعفو عما بقى أو يعفو عن الذى لم يصبك به فى الدنيا انما قال يعفو عن كثير وقد يجوز ان يبقى بعد عفوه للكثير أيضا هناك شئ الا أن الكثير من الله لا يحصى عددا فبرسم الرسول صلى الله عليه وسلم ههنا فى حديثه رسما ينبئ عن الذى يعفى عنه مما لا يعفى عنه فقال ومن أذنب ذنبا فستر الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من ان يعود فيه فذكر الستر فاعلم ان الذى قال ويعفو عن كثيرهم الذين قد سترهم الله وستر عليهم فالثناء على الالسنة قائمة بالخير وباطنهم مدخول فاذا دام هذا الستر لهم فالله اكرم من ان يهتك عبدا ستره ايام الدنيا ولم يعاجله واما الذى هتك ستره ولم يأخذه بعقوبة فذلك غير مأمون عقوبته اه منه ☼

الاصل الثانى والمائة فيما كتب على جباه الجهنميين وجباه المتحابين فى الله

قوله (ص١٣٩ س١٣) وذلك سبعة آلاف سنة * وهو مقدار ابتداء ايجاد النوع الانسانى الى انقراض الدنيا واما مقدار ابتداء ايجاد العالم الى الانقراض ثمانية وسبعون الف سنة اه من عقلة المستوفز قوله (ص١٣٩ س١٨) فينبتون كما تنبت الحبة * الحبة بالكسر وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول التى تنتثر اذا هاجت الريح ثم اذا مطرت السماء من قابل ينبت قال الكسائى هى أخت الريحان قال الجوهرى الحبة بالكسر بزور الصحراء وحميل السيل ما حمله السيل اذا استقر على شط النهر ينبت فى يوم وليلة وهو أسرع نباتا اه قوله (ص١٣٩ س٢٩) فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة * يقول مطبقة فى عمد ممددة فانظر أى صنف هؤلاء هؤلاء قوم لم يتخلصوا من نفوسهم فى دار الدنيا طرفة عين وفى دار الله فى الجنان لم يتخلصوا من النفوس حتى دعتهم الى ان يطلبوا الى الله أن يمحو ذلك الاسم وما ضرهم أن يكونوا مكتوبا على جباههم الجهنميون

وقد كتب عليها عتقاء الله أفلم يكن فى كتابة اسمه على جباههم ما يشغلهم عن النظر الى ما سواه وكيف يجد قوم على جباههم مكتوبا باسم مولاهم أعلى الاسماء واجلها فتسخو نفوسهم على محوها ثم يطلبون الى ربهم ذلك طلبا أما لو كان المحبون له ابتلوا بهذا لم يسألوه ابدا ان يمحوا اسمه من جباههم وهو قرة عيونهم اما انا فقد وجدت وجدا شديدا بما يسألون ولكن هؤلاء قوم نفوسهم عليهم مستولية أنفوا من هذا الاسم ان ينسبوا الى جهنم وهى دار الاعداء واستحيوا من اخوانهم وليس فى الجنة أذى انما هى محشوة بكرم رب العزة السيد المنان فلما من عليهم بالرحمة جاد عليهم بالذى سألوا فمحا عنهم وانما كتب على جباههم ذلك لتظهر منة الله عليهم بين ظهرانى اهل الجنان فقد تأخر دخولهم الجنة فلما وردوا أحب الله ان يظهر عند اهل الجنة منته عليهم وانهم عتقاؤه الذين جاد عليهم فابت نفوسهم الاخر بانهم ادنى اهل الجنان وما فيهم دنى والكتابة على الجباه سيماهم فى الجنان كما كتب على جباه اهل الصفوة والاولياء هؤلاء المتحابون فى الله حدثنا داود ابن حماد القيسى قال حدثنا عبدة سليمان عن اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد الانصارى عن محمد بن كعب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن الجهنميون فيسألون الله ان يمحو عنهم ذلك الاسم فيمحوه عنهم فاحب الله ان يكون عذره فى تأخرهم عن دخول الجنة ظاهرا عند اهل الجنان وانهم لم يدخلوها الا برحمته ولم ينالوا جواره الا بكرمه واحب هؤلاء أن تكون العقوبة التى حلت بهم مستورة عليهم عند اهل الجنة فلا يدرى أحد أنهم ممن ابتلوا بهوان الله وعقوبته أنفة وذهابا بنفسه وهى التى حطته فى دار الدنيا عن درجة العبودة وفى الاخرة عن درجة الكرام فيترك الله محبته لمحابهم ومحا عنهم ذلك الاسم تكرما وتفضلا واتماما للمن عليهم ولم يكن عند القوم من الانسانية والتكرم وجوهرية النفس ان يؤثروا محابه على محابهم ولا له عندهم فى قلوبهم من غليل المحبة ما بة لاشى عندهم محابهم لمحابه وما ينسوا زوال نفوسهم فى جنبه ومن اجل ذلك بقوا فى النار ما بقوا لانهم بهذه النفوس كانوا يعاملون الله وبمثل هذه الاخلاق كانوا يتاجرونه اه منه * قوله (ص١٤٠س١٦) وفى رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنه الخ حدثنا داود بن عبد الرحمن المكى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر ابن حوشب عن اسماء حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اخبركم ايها الناس بخياركم قالوا بلى قال خياركم الذين اذا رؤا ذكر الله حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدى حدثنا اسمعيل بن صبيح عن مبارك بن حسان عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قيل يا رسول الله اى جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى اعمالكم منطقه وذكركم بالاخرة رؤيته اه منه قوله (ص١٤٠س٢٢) ومتى كان على القلب نور سلطان الحق * تأدى ذلك الى الوجه فاذا وقع بصرك عليه ذكرك الصدق والحق ووقع عليك مهابة الحق والاستقامة واذا كان عليه نور سلطان الله تعالى وعظمته وجلاله تأدى ذلك الى الوجه

الاصل الثالث والمائة فى علامات اولياء الله تعالى

منه واذا وقع بصرك عليه ذكرك عظمته وجلاله وسلطانه واذا كان على القلب نوره وهو نور الانوار بهتك رؤيته فمن شأن القلب انه يسقى عروق الوجه ويشربه من ماء الحيوة الذى قد رطب به ويتأدى الى الوجه منه ما فيه لا غير فيذكرك ذلك اه منه قوله (ص١٤٠س٢٩) وصيره علامة لاهل ولايته * وروى عن موسى عليه السلام انه قال يارب من اولياؤك قال الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت فهذا يشاكل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما يذكرون عند ذكره لانهم رجاله وخاصته لم يعرفوا فى الارض الا به اه منه قوله (ص١٤١س٢) سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء * حدثنا بذلك صالح ابن عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن ابيه عن على بن الاقمر عن ابى جحيفة ولم يرفعه وحدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسى قال حدثنا اسحق بن الربيع العصفرى قال حدثنا ابو مالك النخعى عن سلمة بن كهيل عن ابى جحيفة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وهو قول عيسى صلوات الله عليه قال العلماء ثلثة عالم بامر الله ليس عالم بالله وعالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله عالم بالله وهذا الثالث من الكبراء الذين قال لابى جحيفة جالسهم فان رؤيتهم دواء ومجالستهم شفاء وسائر الناس عمال اه منه قوله (ص١٤١س٨) أينا افضل كى نتخذه جليسا معلما قال الذين اذا رؤا ذكر الله لرؤيتهم * حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله قال اخبرنا معمر قال قال موسى أى ربى اخبرنى عن اهلك الذين هم اهلك قال هم المتحابون فى الذين اذا ذكرت ذكروا بى واذا ذكروا ذكرت بهم هم الذين يعمرون مساجدى ويستغفرون بالاسحار وينيبون الى طاعتى كما تنيب النسر الى وكرها واذا استحلت محارمى غضبوا كما يغضب النمر اذا حرب اما قوله يزيد فى عملكم منطقه فانه اذا كان ممن يذكر بالله رؤيته فانه يزيد فى العلم منطقه لان العلم بمكانه فانما يزيد فيه منطقه لانه عن الله ينطق اه منه قوله (ص١٤١س١٣) وانما خرج من قلب دنس وصدر مظلم وايمان مغشوش بحب الرياسة والعز والشح على حطام الدنيا * فايمانه يقتضيه ان العز لله والذل له ونفسه قد استولت على قلبه تنازع الله فى ردائه وازاره وتناطح قسمته فى دنياه وتضاد قضاءه اه منه قوله (ص١٤١س٢٢) فاستغفر وبكى وندم وابصر وهذا سبيل الناطق وهو قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة اى على معاينة ثم قال انا ومن اتبعنى ذلك ليعلم انه ليس هذا الا لتابعى محمد صلى الله عليه وسلم على هديه وسبيله وشمائله واخلاقه فانما يدعون الى الله على بصيرة لانهم بقلوبهم عند الله وعلى بصيرة للطريق ومحل القلوب فى تلك المراتب يدعون الى الله وكيف يجوز الدعاء الى الله لمن ليس عند الله ولا هو لله انما قلبه عند نفسه ونفسه مشغول بنهمته وشهواته انما هذا لمن تفرغ من نفسه واشتغل بالله اه منه قوله (ص١٤١س٢٥) فانه اذا نطق نطق بآلاء الله تعالى وتدبيره وصنعه وهذا اصل العلم والعلم الذى فى ايدى العامة هو فرع العلم فاما الاصل فهو عند هؤلاء الحكماء النجباء الذين فهموا عن الله أولئك الذين ولى الله هدايتهم

اولئك هم اولوا الالباب اهـ منه قوله (ص١٤١ س٢٨) واما تدبيره فادبرهم من خلقهم من تراب اى من تراب الارض لا من نور ولا من نار ولا من ماء ولا من ظلمة ولا من ريح ولا من حر ولا من برد ولكن من تراب ثم جعل فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح قوالب لتلك الارواح ثم اضطرهم الى التربية والمعاش ثم نقلهم الى داره ثم قيض لهم عدوا ازعجهم منها على حال الخطيئة ثم ردهم الى الارض ثم دبر لهم الرجوع اليه ثم حال بينهم و بين الرجوع اليه الا من باب الموت امر شئ وانكره واثقله وابشعه واهوله اهـ منه قوله ص١٤١ س٣١) وابرز عدله حتى قدرهم فى اماكنهم ولم يظلم احدا مثقال ذرة ثم افضل على من يشاء بجوده وكرمه ومنته فهذا من تدبيره منذ بدأ خلقه ودبر لهم من العرش الى الثرى قبل خلقهم مرمة لمعاشهم وحياتهم ومرمة لعبودته وحجة بالغة لنفسه ثم القضاء بينهم فمن يقدر ان يستقصى وصف هذا الذى دبر الا ان العارفين يصفون ما يتراءى لهم من ذلك شعاع اليقين اهـ منه قوله (ص١٤٢ س٢) و يغير الاحوال ساعة فساعة ٭ فالعلم الظاهر الذى فى أيدى الخلق انما يستدير بهذا العلم وانما يشيرون على الاستقامة بهذا العلم واما قوله رغبكم فى الاخرة عمله فليس عمله ببديع انما هو ما يعمله العمال لان على عمله نورا وعلى اركانه خشوعا وعلى تصرفه فيها صدق العبودة مع البهاء والوقار والحلاوة والمهابة لانه على البصيرة يعمل ولانه انما يعامل الله بتلك الاعمال عبودة لا متاجرة فاذا رآه الراؤن تقاصرت اليهم اعمالهم ونفوسهم وهم فى ذلك الاعمال باعيانها وليس لاعمالهم ذلك النور وتلك المهابة والحلاوة لانهم على الرغبة والرهبة و يعاملون وعلى الخوف والطمع وروى لنا عن بعض السلف قال لقى نبى من الانبياء عابدا من العباد فقال انكم معاشر العباد تعملون على امر لسنا معاشر الانبياء نعمل عليه انتم تعملون على الرغبة والرهبة ونحن نعمل على الشوق والمحبة وهذه معاملة اهل اليقين الانبياء بنبوتهم والاولياء بولايتهم يعاملونه على المعاينة على الشوق والمحبة عبودة له قد شرب قلوبهم محبته ومن لم يفتح له باب اليقين على قلبه فانما يعمل على الرغبة والرهبة لانه قد رغب فى الجنة فارتغب ورهب من النار فارتهب فالوعد والوعيد نصب عينيه ان عرض له عمل من اعمال البر فتثاقلت نفسه وابطت فى ذلك مناها ما وعد الله فيستعين بذلك على نفسه حتى يقرها حتى يمضى و ينقاد وان عرض له ذنب فرغبت نفسه ودعته اليه خوفها بما اوعد الله فيستعين بذلك على نفسه حتى يمنعها و يكفها فهذا شأن اهل الوعد والوعيد واما اهل اليقين فاذا عرض لهم بر طارت قلوبهم من الشوق اليه والحب له فعملوا ذلك البر على اليسر وطيب النفس واذا عرض لهم ذنب عرقت جباههم من الحياء منه تكرما وتعففا وهذا موجود فى عبيده ههنا فشتان ما بين عبدين احدهما يعمل لمولاه من خوف وعيده وحرمان وعده ما عمل ذلك والاخر يعمل لمولاه شفقة على عمله ونصحا له وتذللا وتخشعا والقاء نفس بين يديه ومحبة له وشغوفا به لا يستوى هذان العبدان فى دار الدنيا عند مولاهما حدثنا حميد بن الربيع اللخمى قال حدثنا ابو ضمرة قال حدثنى الاوزاعى قال حدثنى

الزهرى

الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله حدثنا هرون بن حاتم الكوفى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة حدثنا هرون قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا يعقوب القمى عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال لما رفع عيسى بن مريم صلوات الله عليهما اجتمع اصحابه ليخرجوا دعاة فى الارض وكان ممن اخرج منهم الى الروم نسطور وصاحبان له فاما صاحباه فخرجا واما نسطور فحبسته حاجة فاوصاهما فقال لهما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطيانى فى شئ ولما قدما البكورة التى ارادا قدما فى عيدهم وقد برز ملكهم ووضع له سريره وبرز اهل مملكته وجاء الرجلان صاحبا نسطور حتى قاما بين يديه فقالا له اتق الله فانكم تعملون بمعاصى الله وتنتهكون حرم الله مع ما شاء الله ان يقولا فاسف الملك وهم بقتلهما فقام اليه نفر من اهل مملكته فقالوا هذا يوم لا يهراق فيه دماء ولقد ظفرت بصاحبيك فان احببت ان تحبسهما حتى يذهب عيدنا ثم ترى فيهما رايك فحبسهما وضرب على اذنه بالنسيان فيهما حتى قدم نسطور فسال عنهما فاخبر وبشانهما وانهما محبوسان فى السجن فدخل عليهما فقال لهما ألم اقل لكما ارفقا ولا تستبطيانى فى شئ وهل يدرى ما مثلكما انما مثلكما مثل امرأة لم تصب ولدا حتى دخلت فى السن فاصابت بعد ما دخلت فى السن ولدا فاحبت ان تعجل شبابه لتنتفع به فحملت على معدته ما لا يطيق فقتلته ثم قال نسطور لا تستبطيانى فى شئ فانطلق حتى اتى باب الملك وكان الملك اذا جلس للناس وضع سريره وجلس الناس سماطين بين يديه وكانوا اذا ابتلوا بشئ من حلال او حرام رفعوه الى الملك لينظر فيه و يسال القوم بعضهم بعضا حتى تنتهى المسئلة الى اقصاهم وجاء نسطور حتى جلس فى اقصاهم فلما انتقلت المسئلة اليه وقد ورد على الملك جواب من اجابه ردوا عليه جواب نسطور فسمع شيأ عليه النور وحلا فى مسامعه فقال من صاحب هذا القول قالوا الرجل الذى فى اقصاهم قال على به قال انت القائل كذا وكذا قال نعم قال فما كذا وكذا قال كذا وكذا فجعل لا يسئله عن شئ الا فسره له فقال عندك هذا العلم وتجلس فى آخر القوم ضعوا له الى جنب سريرى مجلسا ثم قال له ان اتاك ابنى فلا تقم عنه ثم اقبل على نسطور وترك الناس وجعل لا يرد عليه شئ الا ساله عنه واخذ به فلما عرف نسطور ان منزلته قد ثبتت عنده قال لاختبرنه قال ايها الملك رجل بعيد الدار ضايع الضيعة فان احببت ان تقضى حاجتك منى وتأذن لى فانصرف الى اهلى فقال الملك يا نسطور ما الى ذلك سبيل فان احببت ان تحمل اهلك الينا فلك المواساة وان احببت ان تأخذ من بيت المال حاجتك فتبعث به الى اهلك

فعلت وسكت نسطور ثم تحين يوما مات لهم فيه ميت فقال ايها الملك بلغني ان رجلين اتياك يشينان دينك فقال فذكرهما فقال نعم على بالرجلين فأتي بهما فقال يانسطور انت حكم فيما بيني وبينهما ماقلت بشيء رضيت به فقال ايها الملك هذا ميت مات في بني اسرائيل فمرهما ان يدعوا ربهما ان يحييه لهما ففي هذا آية بينة فبعث الى الميت فوضع عنده فقاما فصليا فدعوا ربهما فاستجاب لهما فرد الله عليه روحه حتى تكلم فقال نسطور ايها الملك ان هذا الاية ولكن تأمرهما بغير هذا تبعث الى اهل مملكتك فتجمعهم وتكلم الهتنا في هذين فان كان الهتنا تقدر على ان تضرهما فليس امرهما بشيء وان كانت الالهة لاتقدران تضرهما وقدراهما على ان يضرا الالهة فامرهما قوى فجمع اهل مملكته ثم دخل اليهود البيت التي فيه آلهته فخر ساجدا ومن معه لالهته وخر نسطور ساجدا لله وقال اللهم اني اسجد اليك واكيد هذه الالهة ان لاتعبد من دونك فقام الملك فقال لالهته ان هذين يريدان ان تبدلا دينكم ويدعوا الى اله غيركم فافقؤا اعينهما اوجذموهما اوشلوهما فلم يرد الالهة عليهم شيأ وقد كان نسطور امر صاحبه ان يحملا معهما فاسا فقال نسطور ايها الملك قل لهذين أتقدران ان تضرا هذه الالهة فقال لهما الملك اتقدران على ان تضرا آلهتنا قالا خلونا بيننا وبينهم فاقبلا عليهم فكسراهم فقال نسطور أما انا فامنت برب هذين وقال الملك وانا آمنت برب هذين وقال جميع الناس آمنا برب هذين فقال وهب بن منبه لصاحبه هذا الرفق اهمنه* قوله (ص١٤٢ س٩) ولايكون حزنه لامن الحبس عن لقائه* لقاء الصفاء ولايستوى لقاء القلوب والارواح في الدنيا لقاء الارواح والاجساد في الاخرة ذلك لقاء الصفاء اهمنه قوله (ص١٤٢ س٢٤) فربما ضاق عليه الامر في الطريق فشق قميصه من شدة الشوق والعجلة التي تأخذه* قال الله تبارك اسمه وما اعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى وروى عن قتادة في قوله وعجلت اليك قال شوقا وهو الذي حمله على سؤال الرؤية اهمنه قوله (ص١٤٢ س٢٧) لان الجبل حجر وحديد وصخر وانت لحم ودم* فانظر الى هذا الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وقال لن تراني ولم يقل لا أرى ليعلمه انك لا تقدر ولم يؤيسه ابدا اهمنه قال في الوسيط وفي قوله لن تراني دليل على جواز الرؤية لانه لوكان مستحيل الرؤية لقال لاأرى قال اهل التفسير ساخ الجبل في الارض فهو يذهب حتى الان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا صارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة أحد وودقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله (ص١٤٣ س٢) ارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك* وروى عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان اذا امطرت السماء اخرج ثيابه الى المطر وتجرد له وقال لتصيبني بركته فهذا مذهب غير ذلك وبان تفاوت هذا القول من ذلك هذا ملتمس للبركة طالب للنفس شيأ اهسعد* قوله (ص١٤٣ س٧) ففي مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال وذلك لان الله تبارك اسمه قد شرف المؤمن وعظم شأنه وقد شرف هذه الامة الخ سعد

الاصل الرابع والمائة في التبرك بالمطر لقرب عهده بربه نسخه

الاصل الخامس والمائة في مناولة المسكين تقي ميتة السوء

(قوله)

قوله (ص١٤٣ س٢١) وكان على بن الحسين* المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل البيت ومن اجل التابعين واعلامهم كانت أمه أم ولد قال الزهري مارأيت قرشيا افضل من على بن الحسين مات سنة اربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن على وهو الان في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب على نبينا وعليهم افضل الصلوات اهمن جامع الاصول قوله (ص١٤٣ س٢٥) اوقاطعا من رحمه اوقاطعا رحمه اوغير تائب من ذنوبه اهسعد قوله (ص١٤٣ س٢٦) من صلى الغداة فهو في ذمة الله *فطلبنا وجه هذا كيف خص صلوة الغداة من بين الصلوات فيه بصيره في ذمة الله فوجدنا عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال شهده الله وملائكته وذلك أنه تعالى ينزل الى السماء الدنيا في الساعة الاخيرة من الليل فيقول هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينفجر الصبح فاذا انفجر الصبح وصليت الفجر شهدها الله وملائكته حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا يحيى بن بكير المصري قال حدثنا الليث بن سعد عن زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد تلك الصلاة شهد ماشهدها الله فوقع في قربه فصار في ذمته وهذا مما يوافق ماقلنا بدءا في شأن الصدقة ومما يحقق ماقلنا ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لوجرت على يد سبعين نفسا لكان اجر آخرهم مثل اجر اولهم معناه ان هذه الايدي كلها منتهية الى يد الله تعالى بنقل تلك الصدقة اهمنه والذمة الامان* قوله (ص١٤٤ س٣) ولايبلغ حقيقة الزهد حتى لايحب ان يحمد في كل شيء يعمله لله* فاصل الزهد هو الاستقلال اى عده قليلا يقال في اللغة هذا الشيء زهيد أي قليل واذا استقل الشيء دق في عينه وحقره وتهاون به وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام وكانوا فيه من الزاهدين اى من المتهاونين به المستحقرين له اهمنه قوله (ص١٤٤ س٧) وضمان الرب لعبده الرزق اوكد عنده واعظم شانا من ان يلتفت الى ما في يده فيركن اليه ان هذا رزقي فانما قدر على هذا بما فتح له في الاخرة بصره حتى دقت الدنيا في جنبه وشخص بصره الى ضمان الرازق في رزقه عند الحاجة اليه وكذلك في المصائب يكون ثواب المصيبة آثر عنده وقد يطلق الزهد على ترك ماسوى الله تعالى من دنيا وآخرة كابي يزيد رضي الله عنه فانه سئل عن الزهد فقال ليس بشيء لاقدر له عندي ماكنت زاهدا سوى ثلثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الاخرة والثالث في كل ماسوى الله تعالى فنوديت ماذا تريد فقلت أريد ان لااريد قال سيدنا امام العارفين في فتوحاته ان الزهد من المقامات المستصحبة للعبد مالم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولاينبغي له ان يزهد فان العبد لايزهد فيما خلق له ولايكون زاهدا الامن زهد فيما خلق من أجله ولايصح هذا فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لان ماليس لي لا أتصف بالزهد فيه ومالي لايمكنني الانفكاك عنه فاين الزهد فليقل صاحب

الاصل السادس والمائة في الثقة بالله نسخه

هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله مازهد في الخلق وما ثمة تخلق الا بالله فبمن تخلق في الزهد انظر هذا المعنى فانه دقيق وله رضي الله عنه الزهد ترك وترك الترك معلوم بانه ممسك مافي الكف مقبوض فالزهد ليس له في العلم رتبة وتركه عند اهل الجمع مفروض اه قوله (ص١٤٤ س١٣) حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه * فهذا علم اهل اليقين والموحدون كلهم يعلمون هذا وذلك علم اللسان وحجة الله على ابن آدم يخرجه على السنتهم ايمانهم فبلسان التوحيد ينطقون ولكن لا تستقر قلوبهم الخ منه قوله (ص١٤٤ س١٧) فاستقرت نفوسهم لعلم يقينهم بذلك * وهو عبد قد استنار في قلبه وصدره ايمانه وهو حقيقة الايمان والايمان في القلب والصدر بيته ولا يعلم مافي القلب الا الله تعالى فاذا خرج نوره الى الصدر انشرح فذلك هو حقيقة الايمان فظهر على

الاصل السابع والمائة في ان الله أحق ان يستحيا منه

الجوارح فهذا حقيقة الايمان واما حقيقة الاخلاص فان ينفي عن قلبه وصدره حب المحمدة والثناء فقد يكون مخلصا لله تعالى في امور يعملها من اعمال البر وهو يجاهد نفسه في ذلك حتى يصفيها ويخلصها وليس ذلك حقيقة الاخلاص انما حقيقة الاخلاص ان يزول عنه حب المحمدة والثناء اه منه قوله (ص١٤٤ س٢١) لتنال النفس ما تطمع فيه * لان النفس قد علمت ان المذموم ساقط القدر وفي سقوط القدر حرمان الحوائج والنوال وان المحمود رفيع القدر وفي علو القدر وصول الى النهمات واشراف على الامور ودرك الاشياء فهذا عبد لم يبلغ حقيقة الاخلاص في العبودة لله فاذا استنار صدره بالايمان وتعلق قلبه بالله نجا من الخلق ومن الاسباب وشخصت آماله الى خالقه فينفي الخلق وفي نسخة فينبيء الخلق بما تصور في صدره بما تنطق الالسنة به من قوله لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع اه منه * قوله (ص١٤٤ س٣٠) امر ابا السراح * وقال تعالى ليبدي لهما ماووري من سوآتهما فسميت سوآت وسترت عن آدم وروى عن عبيد الله بن عمر وانه قال أول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه ثم قال هذه امانة خبأتها عندك اه منه قال في جامع الاصول قال جابر بن عبد الله لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وثلثون وقيل خمس وعشرون سنة والعباس به ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة ففعل وكان ذلك قبل ان يبعث فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السماء فقال ازاري ازاري فشده عليه وفي رواية فسقط مغشيا عليه فما رؤي بعد عريانا اخرجه البخاري ومسلم قال لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسجد حائط كانوا يصلون حول البيت حتى كان عمر رضي الله عنه فبنى حوله حائطا جدرة قصيرة فعلاه ابن الزبير رضي الله عنه اه قوله (ص١٤٥ س٣) قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومارأى مني قط * وهذا وجه الادب ومحاسن الافضال واما الاذن فقد أذن فيها اه منه قوله (ص١٤٥ س٤) لم يعلم ان الله تعالى يراه علم اليقين فاذا سألته هل يراك الله اقتضاه ايمانه بان يقول نعم يراني من غير أن أشك فيه ثم لا يأخذه الحياء ولا يثقل ذلك عليه لان الصدر لم يستنر بنور

ذلك فيرى قلبه ان الله يرى ثم لا يأخذه الحياء فعندها يصير قلبه كما قال ابو بكر رضي الله عنه اني لادخل الخلاء فاقنع رأسي حياء من الله تعالى وكان عثمان رضي الله عنه اذا اغتسل اغتسل في بيت مظلم وحنا ظهره يستحي ان يقيم صلبه فانما حملهم على ذلك الحياء وانما توخى البيت المظلم لئلا يرى نفسه فيكون أهون عليه اه منه وروى انه صلى الله عليه وسلم

الاصل التاسع والمائة فيمن يشرب من الحوض

خرج الى ابل الصدقة فرأى راعيا قد تجرد في الشمس فعزله وقال لا يعمل لنا من لا حياء له ولكن مع هذا اذا جاء العذر جاز النظر لاجل الضرورة كما لا يخفى * قوله (ص١٤٥ س١١) انما فاق هذا سائر الاعمال لان اليتيم قد افتقد تربية ابويه وهي اعظم الاغذية وحرم شفقة الام وبرها وتربيتها وريحها وحجرها وبرأبه اه منه قوله (ص١٤٥ س٢١) وقد ذكر الله شأن العفو فقال * وجزاء سيئة سيئة مثلها فبين القصاص واذن فيه ثم ندب الى العفو وأعلم شأنه فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله فلم نجد شيأ من اعمال البر أجره مضمونا في عاجل الدنيا غير العفو فطلبنا اصله من اين صار هذا هكذا فوجدنا ان الرجل اذا ظلم وقع قلبه في سجن المعصية وصار محجوبا عن الله تعالى فهو وان تاب فغير مقبول منه حتى يتحلل المظلوم فيهب منه ظلامته واذا وقع القلب في ظلمة فهو يكون في خذلان من ربه وخبثت نفسه وكسل وذهبت قواه ونزعت البركة منه وعمي عن رؤية الحق وجاءته مصائب تترا في دينه فلا يزداد الا شرا وترديا فاذا رحمه هذا المظلوم لما يعلم من فساد قلبه وانه مسجون بسببه كره ذلك له من اجل انه يعجز عن طاعة مولاه وضاعت الحقوق بسببه فوهب له ظلامته فانما قيل حلله لانه كان في وثاقه فخلص القلب من تلك الظلمة والسحائب التي تراكمت على قلبه وسال الله مغفرته فهذا قد عفا واصلح ما فسد من قلبه بسؤال ربه المغفرة فانما عمل لله تعالى لا لنفسه لانه اطلق قلبه من وثاق ظلامته حتى وصل الى أن يعبد الله فاعلم الله العباد أن اجره على الله وسائر الاعمال يحصل يوم القيمة فما يقبل منه يثب عليه جزاء من الله لعبده وثوابا والعفو اجرته مضمونة للعبد في عاجل الدنيا قال الله تبارك اسمه ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فسمى سؤال الغفران له من عزم الامور فقد اخذ هذا الذي عفا وطلب له المغفرة بحظ من امر اولي العزم من الرسل وكان من أولي العزم من الرسل من يضربه قومه حتى يسيل دمه على وجنته فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون عن ربيعة الاسلمي قال اختلفت انا وبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخلة بيننا فقلت هي من ارضي وقال هي من ارضي فقال لي كلمة كرهها بعد ذلك فقال لي رحمك الله رد علي مثلها حتى يكون قصاصا قلت لا ارد عليك قال بلى رحمك الله رد علي مثلها حتى يكون قصاصا قلت لا قال لاستاذن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقت اتبعه وجاء ناس من قومي معي فقالوا هو الذي قال لك فيما يستأذن عليك قلت أتدري من هذا قالوا لا قلت هذا ابو بكر الصديق وهذا ثاني اثنين ارجعوا ارجعوا لا يلتفت فيراكم معي تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيخبره فيغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لغضبه على فيغضب الله لغضب رسوله فيهلك ربيعة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى فقال يا ربيعة مالك وللصديق فقلت يا رسول الله كان بينى و بينه اختلاف فى نخلة فقال لى كلمة كرهها بعد ذلك فقال لى ردها على حتى يكون قصاصا فقلت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تردها عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر فولى ابو بكر يبكى اه منه وهذه قصة طويلة اختصرتها قوله (ص١٤٦س٣) فالحياض يوم القيمة للرسل عليهم السلام لكل على قدره وقدر تبعه* وهو شئ يلطف الله به عباده فانهم تخلصوا من تحت يدى قابض الارواح فقد اذاقهم حرارة الموت فطالت مدتهم فى اللحود ونشر واللهول العظيم والغوث لاهل التوحيد من الله مترادف اغاثهم يوم اللوح فاثبت أسماءهم بالولاية ونقلهم فى الاصلاب وعينه ترعاهم كلما أراد اهلاك احدهم اخرجه من صلب الى قالب حتى اداه الى آخر قالب ثم انزله الى الدنيا ورباه وهداه وهيأه وهيأ له وكلأه حتى ختم له بما ابتدأه وهذا غوثه له فى كل وقت وموطن فلما اذاقه الموت المريد وحبسه فى مدفنه مع البلى الطويل ثم أنشره بدعوة واحدة فبعثه الى موقف عظيم بين الجنة والنار فمن غوثه اياه ان جعل الرسول الذى اجابه فرطا له قد هيأ له مشربا روى منه فلا يظمأ بعدها ابدا ويسعد سعادة فلا يشقى بعدها ابدا وينعم فلا يبؤس بعدها ابدا فمن لم يردعنه اذا دنا منه وسقى فقد استقر فى جوفه ما حرمت النار عليه ثم نصب الصراط للجواز عليه وروى فى الخبر ان المدد لهذا الحوض من الكوثر الذى اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالمنة اه منه قوله (ص١٤٦س١٠) ثم يعرض الناس على الصراط فيمروا الخ* الناس بالاضافة الى المرور على ثلث طبقات الاولى الناجون الثانية مخدوشون مرسلون من الغل والقيد بعد ان عذبوا وهم العصاة من اهل الايمان والثالثة مكدوشون فى جهنم اى مغلولون ومقيدون بالسلاسل وهم الكفار المخدوشون ههنا يخدش بالكلوب وفى الاصل الذى طعن وجهه فادمى به أو لم يدم والمكدوش بالمهملة من الكدش أى جمعت يداه ورجلاه وايضا يقال كدس بالمهملة اذا وقع من ورائه وسقط ويحتمل ان يكون من الكدس بالفتح ما يجمع من الطعام فى السدر وهو الموضع الذى يداس فيه الطعام يعنى مجموع الاعضاء بالوثاق ملقى فى النار والكدش بالمعجمة السوق الشديد والطرد والجرح اه* قوله (ص١٤٦س١٩) وكانه احب ان يتزود من ريحان الله تعالى آخر العهد به* وانكبابه عليه يدل على اشتمامه ولذلك قيل ريح الولد ريح الجنة اه منه قوله (ص١٤٦س٢٣) الا يرى انه كان يستبطئ جبرئيل فى مجيئه حتى قال يا محمد ما نتنزل الا بامر ربك* فنزلت الاية على لفظه وما نتنزل الا بامر ربك اه منه قوله ص١٤٦س٢٧) اولادكم من هبة الله تعالى لكم فكلوا من كسبكم* ووجه آخر انه بكى رحمة له لان اجسادا لاموات انما كرمت بالارواح وشرفت بالعبودة فنظر الى جسم خا وقد فاته الروح والعبودة فلا بالروح تمتع ولا بالعبودة التذ وروى فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم

الاصل العاشر والمائة
فى الولد وانه من ريحان
الله

انه قال هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم اه منه* قوله (ص١٤٧س٧) فيقال للكل قلب كما قيل نفس* وروح وقال الله تعالى فى تنزيله الله يتوفى الانفس حين موتها وقيل قبض روحه وخرجت روحه فهما شيأن وفى تمييز هذا كلام كثير اه منه قوله (ص١٤٨س٣) عطاء من كان الشئ عنده بامانة* فلو ان رجلا اودع آخر وديعة كان حفظها مؤنة عليه ولو استردها اغتنم ذلك منه وتسارع الى ردها ولا يقوى على هذه الخطة الا اهل الصفوة وهم اهل اليقين والمقربون السابقون اه منه قوله (ص١٤٨س٨) فهم امناؤه واعوانه وخزانه فى ارضه* أمناء فلم يخونوا فى شأن ارواحهم ينتظرون دعوته متى يجيئهم رسوله الموكل بالارواح فسمحوا بارواحهم طائرين اليه وأقوى اللذات فى الدنيا الحيوة وابن آدم أشد فرحا به من سائر الاشياء فلن يذهب بهذه اللذة منهم الا وجود لذة لقاء الله ولن يذهب بهذا الفرح منهم الا الفرح بلقاء الله تعالى فمن اجل ذلك سمحوا وجادوا بارواحهم ولم يتلكؤا ولا ترددوا فى ذلك اه منه قوله (ص١٤٨س١٤) فهذه عطية الاولياء ونفقاتهم فحث الله العباد على ان يقرضوه قرضا حسنا كقرض الاولياء والامناء والخزان وسائر العطايا انما هى صدقة واطعام ونفقة فبان هذا سائر العطايا بونا بعيدا ومما يحقق ذلك ما ذكر فى حديث أبى الدحداح انه قال أرنى يديك يا رسول الله فانما قال أرنى يديك ليصفق على يده بالعطاء لان الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين ربه ألا يرى الى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن بايع الرسول فقد بايع الله ومن اعطى الرسول فقد اعطى الله فالرسول ولى الله فى الارض الخ منه والمرشدون الكاملون فى ذلك خلفاء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فان ظفرت يداك بواحد منهم فلذ بجنابه واعكف على ابوابه ولازم خدمته ووف له عهده وبيعته واغسل عن قدميه واستمطر ما لديه فعساك تغتنم بهذا الاكسير وتظفر بالخير الكثير وان الى ربك المنتهى واليه المصير وهو نعم المولى ونعم النصير قوله (ص١٤٨س١٩) كم من عذق مذلل لابى الدحداح فى الجنة* فانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله اعلم ان الله ذكر الابرار فى تنزيله فوصف افعالهم واقوالهم وثوابهم فقال ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ثم وصف افعالهم فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فوصف الله ثوابهم فقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشجرة طولها مسيرة مائة عام فتذلل لصاحبها حتى ينال قطف ثمرها على سريره ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا ونزلت قطوفها دانية وروى فى حديث ان المشركين تعجبوا عند نزول هذه الاية فانزل الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت معناه انهم لا ينظرون الى قوائم الابل ولانهم لا يصلون الى ركوبها فقد ذللتها وسخرتها لهم حتى تستنيخ لهم فيحملون عليها ويركبونها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق مذلل لابى الدحداح فى الجنة فانما ذكر ثوابه

الاصل الحادى عشر
والمائة فى اقراض الله تعالى

من هذا الذي وصف في الاية واما عطية المقربين وصدقاتهم وقرضهم ربهم فقد صار شيأ واحدا لا تمييز فيه لان قلوبهم في تلك الافعال لله الواحد في وحدانيته يعبدونه ليس على قلوبهم غيره وانما ذكر بالنفس عن القلب اذا وصل الى وحدانيته فانفرد القلب هنالك في خلوته وهو الذي قد حيي به فذكر الله عطيتهم في تنزيله فقال فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى قوله ولسوف يرضى فاخبر انه انما يؤتي ماله يتزكى اي يتطهر فان محبته اذا ولجت القلب سقم الايمان واذا سقم الايمان تدنس القلب واذا تدنس وسخت الجوارح ثم قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ليس يعطي لمكافاة ولا لاجترار منفعة في دنياه ثم قال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لان الرب في لغة العرب المالك فكل من ملكك فهو ربك الا ترى الى قول يوسف عليه السلام معاذ الله انه ربي احسن مثواي يعني به مالكه الذي اشتراه وهو عزيز مصر فمن ملكته نفسه فهو ربه فانما قيل الاعلى لانه هو المالك الاعلى الذي يملك ولا يملك ثم يملك عليه من نفسه ولذلك قيل سبح اسم ربك الاعلى فانما قيل الاعلى لان الادمي قد اتخذ ربا من دونه اي اطاعه كانه مالك له وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال رسول الله صلى الله لعدي بن حاتم الطائي حيث ساله عن هذه الاية اما انهم لم يصلوا اليهم ولا صاموا ولكنهم اطاعوهم فيما استحلوا اما حرم الله فالاصل في ذلك ان كل من ملكك سمي في اللغة ربا ويقال ربه يربه فهو راب كما يقال ملكه يملكه فهو مالك وانما هو في الاصل راب ثم اسقطوا الالف ليخف فقالوا رب كما قالوا بار وبر فاخبر في قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ان ليس للنفس في هذه العطية نصيب لا من طريق الثواب ولا من الخلف انما يبتغي وجهه فقط ثم قال ولسوف يرضى اي يبلغ نهاية منيته وقال في آية اخرى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وهذا ابتغاء مرضاة الله وذلك ابتغاء وجه الله وان محبة المال ضائرة مفسدة للقلب واسمه دليل على فعله لانه ميال بالقلوب والنفوس عن الله وعن الدار الاخرة وعن العبودة وقد ذكر الله شأن من جمعه في غير موضع فردده فقال انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ثم قال يحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا الاية وقال جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده فردد آية النفقات والاطعام في غير آية لانه اشد على الانسان واعسر وانكد فقال وآتى المال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد وصف الله الامساك في تنزيله فقال قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وهذا طبع الادميين الا من اختصه الله فجبله على السخاء وهو طبع الاولياء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جبل الله وليا له الا على السخاء والسخاء هو سماحة النفس وطيبها وسقوط قدر الشيء عنه وهو كرم النفس فان النفس اذا كانت تربتها لينة فلما عجنت كان طينا حرا فلما صارت لحما ودما ونفسا كانت كريمة منقادة سلسة مفقودة الكزازة والصعوبة

فالقتور يخشى الانفاق حتى يحمله الخشية على منع الحقوق فاذا اتقى الله وخاف وعيده عمل فيه الخوف حتى تضعف فيه خشية الانفاق فاذا أنفق أنفق على جهد وكره اهـ * قوله (ص١٤٨ س٢٨) فاما المتقون فقد كفوا انفسهم * وللشفاعة درجات كل صنف من اهل الدين يأخذون حظهم منها وعلى حياله المتقون والورعون والعابدون والزاهدون والاولياء

الاصل الثاني عشر والمائة في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

واما شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتلك شفاعة لا تشبه شفاعة غيره لان شفاعة غيره من الانبياء والاولياء من الصدق والوفاء والحظوظ وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من الجود ومن بدو القدرة ومن سر القدر الا يرى انه قال ان ابراهيم عليه السلام ليرغب الى يوم القيمة وفي حديث آخر قد يحتاج اهـ *

الاصل الثالث عشر والمائة في الصلوة لوقتها

قوله (ص١٤٩ س١١) لان الفريضة قد مضت وقد قال في رواية اخرى واجعلوا صلوتكم معهم سبحة حدثنا بذلك علي بن حشرم قال حدثنا ابو بكر بن عبدس عن عاصم عن زر بن خنيس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم ستدركون اقواما يصلون الصلوة لغير وقتها فان ادركتموهم فصلوا في بيوتكم الوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة اهـ *

الاصل الرابع عشر والمائة في تقديم الاكبر

قوله (ص١٤٩ س١٣) عن ابن عمر رضي الله عنه قال استن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى اكبر القوم ثم قال أمرني جبرئيل عليه السلام ان اكبر وروى زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل السواك فقال جبرئيل له اكبر اي ناول ميكائيل فانه اكبر وعن عبد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استن اعطى السواك الاكبر واذا شرب اعطى الذي عن يمينه فالسواك من حق الاسنان لانه يشد اللثة ويذهب الحفر فاكبرهم سنا أقدمهم خروج الاسنان ومن كان أقدم فهو أحق فانما ينظر الى الاكبر في السن فيقدم فكذلك في الجوارح يبدأ بالاقدم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الحاجبين ما يحقق هذا حدثنا بذلك عيسى بن احمد العسقلاني قال حدثنا بقية بن الوليد عن ابي ثوبة النميري قال حدثنا خليد بن دعلج الموصلي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع او قال ينفع من الصداع وانما ينفع من الصداع عندنا والله اعلم ان العقل مسكنه في الدماغ وتدبيره على القلب وهذه كلمة جارية أيضا على السنة العامة يقال فلان ليس في رأسه دماغ وفلان حار الرأس وذكاوة الفؤاد من العقل فالعقل يسكن الدماغ ويدبر على القلب ويذكي الفؤاد اي يوقده بحره فاذا اتبع الحق في كل شيء من امره فقلبه مستريح واذا اتبع الجهل أتعبه فاذا بدأ في الحاجبين بالمشط والدهن فقد أدى حقه لانه بدئ به في الخلقة وهو اكبر ممن بعده فالحق له اهـ * قوله (ص١٤٩ س٢٥) ويبدأ بالاكبر فالاكبر في كل شيء لانه اذا لم يبدأ به لم يوقره * عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وذلك أول ما نبت على ابن آدم من الشعر وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم توخى بذلك ان يبدأ من اجل نباته فى بطن أمه قبل نبات شعر رأسه فاذا قدم الشئ فى الخلقة فهو المقدم فى التدبير عند خالقه وصاحبه مطلوب بحفظ ذلك ورعايته ليقدم ما قدم الله ويؤدى حقه كما يؤدى حق الاكابر حدثنا عمر قال حدثنا نعيم ابن حماد عن الوليد بن مسلم عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سقى قال ابدؤا بالاكابر فان البركة مع اكابركم فهذا اذا سقى بدأ بالاكابر فاما اذا كان فى اناء كبير يديره عليهم فالحق للايمن فالايمن كذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ابى حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اذا سقى قال ابدؤا بالاكابر يدل على ان الاكبر يبدأ به فى كل شئ لحق السن الذى مضى فيه وهو يعبد ربه و يوحده وهذا فى السواك والشراب وكل شئ واذا لم يبدأ به لم يوقره اهـ منه ✵

الاصل الخامس عشر والمائة فى ان يكون فى الدنيا كالغريب

قوله (ص ١٥٠ س ١١) ثم بكى فرحا بلقاء مولاه ووصوله اليه فقال كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل وهو المسافر وكليهما قريب المعنى فالغريب لايتهنا بعيش والغريب وحدانى منفرد منكسر القلب لايتهنا بعيش وان كان فى وسعة من العيش ونعمة والغريب قد فقد عشيرته واوداءه وعابر السبيل لايتوجع لما ينوبه فى سفره ولا يجزع لما يقاسى من الشدة لانه يعلم أن سفره منقطع وانه عابره وان لم يصب منيته وشهوته قنع بما يجد و يعظ نفسه ويعزيها ويقول هذه مراحل قحط وشدة وستنقطع وأما قوله وعد نفسك من اهل القبور ✵ فهذا قطع للامل أن يقول ساعة بعد ساعة الان يحضرنى امر الله فيعد نفسه منهم لا من الاحياء ووجه آخر أن اهل القبور قد انقطعت اطماعهم من الاحياء وقطعوا الدنيا ورفعوا بالهم عنها فاذا كان بهذه الصفة فقد عد نفسه من اهل القبور وقد آمنه الخلق كما آمنوا اهل القبور وقد أخمد ذكره وأخفى شأنه وأمات شهوته كما خمد اهل القبور اماتوا شهواتهم من الدنيا وراضوا نفوسهم والوجه الاول أشبه بما جاء عن السلف من فعلهم فكانوا يبادرون فى العمل وتصحيح الامور مخافة ان يحال بينهم و بين ذلك فان الامر بغتة قد غيب عن ابن آدم وقت خروجه من الدنيا قال الله تعالى وحيل بينهم و بين ما يشتهون تعقلوا هذا عن الله فبادروا اهـ منه ✵

الاصل السادس عشر والمائة فى الحث على النفقة

قوله (ص ١٥٠ س ٢٩) فهذه الاشياء مسخرة للادمى قطعا للعذره وحجة عليه ليكون له عبدا كما خلقه عبدا فيكونه له عبدا يقدم عليه غدا فيحرره من العبودة ويبعثه ملكا الى داره فان الله تبارك اسمه خلق آدم عبدا وعرض الامانة فقبلها واخرج ذريته من ظهره حتى اقروا له بالعبودة وقبلوها ثم رفعه الى الجنة فاسكنه فيها وزوجته كانه قال انى لما خلقتك بيدى لم استجز بعد هذه الفضيلة والكرامة ان أتركك على ظهر ارض فى خراب وتراب ولكن اسكنتك دارى فى جوارى فتنعم فيها لانك صنع يدى وقد أسجدت لك ملائكتى ليكون فضلك بارزا فانى خلقتك بيدى وقلت لهؤلاء كونوا فكانوا فحملته الملئكة وزوجته على سرير من ذهب حتى وضعوه فى وسط الجنان يعبد ربه و يسبح حول عرشه مع المسبحين وقلده الامانة وهى جوارحه اذ لا يعصى الله بجارحة منها حتى يكن طواهر كما خلقه ويزداد بهاء ونورا وجمالا بالعبودة وسريره بحذاء الشجرة التى من اكل منها خلد فيها وكانت الملئكة الذين يعطون الخلد فيها يحنك بتلك الشجرة فكانت تدعى شجرة الخلد فمن حنك بها أمن فخلد فيها والخلد هو الطول وليس بالابد وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت بمفاتيح الدنيا فخيرت بين الخلد فيها و بين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى فقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا زائلة فذكر الخلد فيها وهو طول المدة فقيل لادم وزوجته كلا من الجنة رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فانما كانت عبودته لربه امتناعه من الشجرة فقط وسائر ذلك كان عبادة من التسبيح والذكر بلا توقيت ولا امر مفروض فضيع الامانة واكل من الشجرة بغير اذن رب الشجرة طلبا للخلد فيها بما غوى من خدعة العدو فالحرص على الخلد اظلم قلبه حتى قدر العدو ان يشبه عليه فيقول له انك ان اكلت منها بقيت فيها وانى لك ناصح واقسم لك بالخالق انى ناصح لك ولو انكشفت عنه ظلمة الحرص لاستنار قلبه بان يقول كيف اظفر بالخلد وانا آكل منها بغير اذن ربها أفيتركنى فيها بعد ان اخالف الى ما نهانى عنه وقد اجمل الله شأن الحرص فى تنزيله فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فانما يوقى بما يعطى من النور فان الشح وهو الحرص فى النفس التى هى معدن الشهوة والنور فى القلب والصدر بين القلب والنفس فاذا فار دخان الحرص فاظلم الصدر كان القلب اسيره واذا فار النور واشرق شعاعه فى الصدر ذهبت الظلمة فابصر فانقمع الحرص وسكن فورانه ولم يبق للعدو خدعة ففى ذلك الوقت ذهبت العصمة من آدم صلوات الله عليه ولم يفر النور وهاجت من النفس شهوة الخلود فيها فارت بظلمة ودخان فشبه عليه العدو عندما وجد فرصته فخدعه بالترهات والهمزات حتى صرعه عن المقام ثم ولى هاربا فاخرج من الجنة وأهبط الى الارض فكانه قيل له انما خلقناك للعبودة فاسكنتك جوارى لتقضى العبودة وهى حق عليك وعلى ولدك فانك كنت ترابا فخلقتك بشرا سويا ونفخت فيك الروح واعطيتك الحيوة واللذة والشهوة وقرة العين اما الروح فمن امرى واما الحيوة فمن حيوتى واما اللذة والشهوة فمن قربى ولما خلقتك بيدى فلك من القربة ما ليس لاحد واما قرة العين فمن معرفتك اياى واشراق نورى فى قلبك حتى قدرت على ان تعرفنى بالغيب وانت على ظهر الارض لاترى عرشى ولا جنتى ولا سلطانى فعظم حقى عليك فيسرت عليك العبودة فى دار السرور والنعمة فابيت الان ترجع الى عنصرك الذى منه خلقتك فارجع اليها فاقض هذه العبودة فى دار الفقر والبؤس والتعب والعناء والنصب حتى تنقضى المدة ثم تاب الله عليه ووعده ان يرده الى الجنة ردا يكون ثوابا للعبودة فيؤبده فيها دائما يخلد ويؤبد فانك رجوت الخلد وتمنيته من غير وجهه فانا الذى مننت عليك بخلقك ورحمتك فمننت عليك بالتوبة فاعطيتك الخلد واضعاف الخلد وهو الدوام على الابد حيا باقيا فى حيوتى وديموميتى ملكا فى ملكى نافذ المشيئة فى دارى ولكن اقض العبودة التى خلقتك لها فى دار الضيق والضنك والفقر والبؤس

فقد كنت اخترت لك داري متعبدا فلم تستقر ولم تدعك نفسك وعدوك حتى صرعاك وارحلاك عنها فالان فاعبدني حتى تقضي هذه العبودة انت وولدك ثم احضرك موقفي في يومي فاختارك ومن جاء بالعبودة من ذريتك فاجعلكم ملوكا في داري فالمستقيم من رفع باله وهمته عن هذه الشجرة التي له في دنياه وكان عظيم همته وباله في اقامة العبودة له وان يكون له كما خلقه فان رزقه الله ملكا فهو عبد كما كان وان رزقه مالا فكذلك وان رزقه قضاء المنى والشهوات فكذلك خاشعا له متذللا املقيا بيديه سلما اقبال اموره في السر والعلانية منقادا لحكمه فعد نفسه عبدا لا يملك شيأ واحواله عواري يقلبها وليها ساعة فساعة كيف شاء ليست له فيها مشيئة ويتوقى ان يفكر فيها فيحدث له مشيئة ناظرا الى ما يبرز له من مشيئة في الغيب فخوف الاقلال انما يضمحل من القلب من وجهين وجه من حسن الظن بالله ويعلم أن ربه غني كريم وقد استنار في صدره غناه وكرمه فاذا انفق لم يخف الاقلال لانه يخلف ولا يعوزه شيأ بمنزلة رجل في دار الدنيا عامل رجلا معروفا بالسخاء وحسن الخلق والغنى فان اهدى له هدية سمحت نفسه بذلك رجاء الثواب باضعاف ذلك منه لمعرفته بسخاوة نفسه وغناه واذا عرفه بالقلة او بالضيق والبخل جبن في ذلك فهذا وجه والوجه الاخر ان يكون رجل قد ماتت شهواته فليست الدنيا من شأنه ولا باله قد اجتزأ باليسير من القوت المقيم لمهجته ثم قد انقطعت مشيئته لنفسه ولعباد الله ينظر الى تدبير الله ومشيئته فهذا يعطي من يسره وعسره ولا يخاف اقلالا لانه رفع باله عن جميع ذلك وانقطعت مشيئته فيهم وانما يخاف الاقلال من له مشيئة في الاشياء فاذا اعطى اليوم وله غدا مشيئة في شيء خاف ان لا يصيب غدا فيضيق عليه الامر في نفقته اليوم لمخافة اقلاله اه منه ❊

الاصل السابع عشر والمائة في دخول الجنة برحمة الله

قوله (ص١٥٢س٩) قال عليه السلام لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه من عبادة ربه * فالذي فقه حلت به اثقال المنة والنعمة وهو يستقلها بالله كالجبال الرواسي على كتفيه يظن ان لو كانت له عبادة الثقلين عمر الدنيا لوازنه اصغر نعمة من نعم الله وقد حاز أقوام هذه الخطة من اوليائه واصفيائه حتى حلت بهم من اثقال المعرفة ما لا يتفرغون لاثقال المنة والنعمة وكان على اكتافهم السموات والارض بمن فيهما من خلقه فهم يستقلونها بالله فلو ان عمر الدنيا لهم عبادة الثقلين لم يلحظوا اليها انهم عملوا شيأ وقد حاز اقوام من اوليائه من هذه الخطة حتى حلت بهم من اثقال قربه في وحدانيته فانفردوا به فهم اهل البهتة الذين بهتوا غرقا في وحدانيته ثم حيوا به فخرجوا من البهتة لحينه فهم المحدثون ضربا الى تاويل الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فالعبد الاول ما وصفناه من الغفلة عنه والتيقظ لاخرته اه منه قوله (ص١٥٢س١٤) فوالى اولياءه وعادى اعداءه موافقة له * ولو كان على غير هذه الصفة لكان يستحيل ان يكون لله وليا وذلك موجود في الدنيا ان الذي يحل من قلبك محلا ترى الدنيا به فكل من والاه فانت له ولي ومن عاداه فانت له عدو ويجب حبك له أن تحب من احبه وان تعادي من عاداه ومحال غير هذه الصفة فيك وكيف بالذي تقوم وتقعد وتتنفس

وقد سبى قلبك وهو رب العالمين أليس يستحيل ان لا توالي فيه ولا تعادي فيه ولا تحب فيه ولا تبغض فيه وهذا من بلوغ العبد ذرى الايمان اه منه قال المجنون رحمه الله * روحي بروحك ممزوج ومتصل * وكل عارضة تؤذيك تؤذيني ❊ قوله (ص١٥٢س٢٤) وما نزعت منه البركة من المال والولد فهو الفاسد * فاذا رزقت مالا وولدا وهم كلهم لك عون على ما أنت بسبيله اذا بورك لك فيهم فليس واحد منهم ضال ولا مضل والذي ينزع البركة منه من مال او ولد فهو ضال بنفسه ومضل لك اه منه ❊

الاصل الثامن عشر والمائة في الدعاء الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قوله (ص١٥٣س١) والانفاس للدواب * وذكر عن وهب ابن منبه قال للدواب النفس والنفس حارة وجعل لابن آدم النفس وهي حارة وفضل بالروح وهي باردة فاذا قال تف فذاك من برد الروح لانه من الرأس يجيء واذا قال هه فذاك من حر النفس وانما يوجد مثل هذا الوصف في التورية وذلك ان وصف فيه خلق الانسان وهيئته فقال ان الروح في الرأس ثم هو بعد كالسربال في الجسد ألا ترى الى قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فانما دل على مستقر الروح فهنالك المقتل ودل على البنان لكي يصير زمنا ينقطع ضرره عن الدين واهله اه منه ❊

الاصل التاسع عشر والمائة في تشميت العاطس

قوله (ص١٥٣س١٨) فهذه خصال الحافظين لحدود الله * الذين قد اخذ الله عليهم في البيعة واعطاهم الجنة اثمان نفوسهم اه منه قوله (ص١٥٣س٢١) فبالتقوى يصير رزقه من غير محسبة ❊ فعندها يعلم انه متى اذا سقطت المحسبة عن قلبه قال له قائل ما المحسبة قال مظان الرزق ومعادنه واسبابه الا يرى كيف افتتن هذا الخلق بذلك وتراهم قد تعلقت قلوبهم بها حتى يعصى الله من أجل سبب لا يدري فيه رزقه أم لا اه منه

الاصل العشرون والمائة في ان اطيب الكسب كسب التجارة

قوله (ص١٥٣س٢٨) ثم لا يتهمه ان اتاه غير ما يحب نفسه * عن جبار بن ابي أمية قال سمعت عبادة بن الصامت يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يسئله رجل أي الاعمال أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله أريد ايسر من ذلك قال السماحة والصبر قال يا رسول الله أريد أيسر من ذلك قال لا تتهم الله في شيء قضى بذلك حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا الحسن بن سوار البغوي قال حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فالساقط عن قلبه محسبة الرزق من أين وكيف ومتى يؤتى برزقه عفوا صفوا وتقواه معه وعلى رزقه طابع الايمان وهنيئا له وان لم يتهنأ به اه منه قوله (ص١٥٤س٩) وهل يجازى الا الكفور المكب على جمع حطام الدنيا مقمشا اوساخها وادناسها من بين شبهة وحرام وحلال وقد عصى الله في جنبه عددا لا يحصيه وحقوق الله قد منعت اهلها يجمع قماش المكاسب وردالها وينفقها في شهواته ومناه على سهولة مضيعا لحدود الله تعالى فيها مسرفا بطرا فهم المطرودون من باب الله خوف الرزق على قلوبهم امثال الجبال يأخذون الدنيا على غفلة ويخزنونها على النهمة وينفقونها في النهمة ولا يذكر أن امامه النار وصراط دقيق انما دقت من اجله ولمثله وعرض على مالك الملوك في هول عظيم وسؤال ونسي وعيده الذي قدمه اليه قال تعالى كلا انها لظى الخ اه منه قوله (ص١٥٤س١٦) وادخلي جنتي فانما يقال هذا

الاصل الحادي والعشرون والمائة في كراهية استماع الغناء

للنفس المرضية رضيت عن الله تبارك وتعالى ورضي الله عنها اقنعت بما اعطيت من الدنيا ولم ترفع بما سواها راسا ورضيت في الاحوال بتدبير الله جل ذكره وحكمه منه قوله (ص١٥٤ س١٥) وكان اذا جاء المشتري ناوله شر الطرفين * قال له قائل ذكرت من لم يفتح له طريق الهداية وعرف ربه معرفة الموحدين فاسئلك فيه فقال ان طريق الهداية الى صراط مستقيم للعامة وطريق الهداية الى الله لانبيائه واوليائه فاؤلئك اهل مجاهدة والانبياء والاولياء اهل يقين وروح وراحة فقد استراحوا من المجاهدة لان النفس قد ذابت وماتت شهواتها برياضاتهم انفسهم جاهدوها فهداهم الله واعطاهم اليقين فتلك معرفة الموحدين وهذه معرفة الموقنين وكلاهما معرفة واحدة الا ان هذه معرفة منورة بنور اليقين يستحي من جلاله وعظمته ان يعصيه والذي ليس له نور اليقين لا يأخذه الحياء حتى يعصمه من المعصية وهم المخلطون اه منه * قوله (ص١٥٤ س٢٨) يدل هذا الحديث على ان في الجنة لهم أئمة كالامراء وعرفاء وقراء فالائمة هم الانبياء اذا صاروا الى الله فهم امام القوم والسابقون اليه واما العرفاء فحدثنا الفضل قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري قال حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل القران عرفاء اهل الجنة فالعريف من تحت يدي الامير له شعبة من السلطان فالعرافة هنالك لاهل القرآن واهل القرآن الذين عرفوا به ههنا تلاوة له وعملا واما القراء فيلذذون اهل الجنة بما يعطون من الاصوات ويسموا الروحانيون وانما سموا روحانيين للروح الذي على قلوبهم والروح من فرحهم بالله ايام الدنيا اه منه قوله (ص١٥٥ س٨) والثاني اهل كرب من شانهم البكاء وانما يأخذ كل أحد ما اعطي وينظر الى ما وضع بين يديه وكشف له عنه وفتح له من الغيب فاهل الروح والفرح به من الادميين والملائكة فتح لهم من جلاله وبهائه فانبسطوا وملكهم الفرح به واهل الاحزان والكرب من الادميين والملئكة فتح لهم من جلاله وعظمته فاكتأبوا وملكهم الكرب ويقولون في تسبيحهم سبحانك ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك فاغفره لنا يوم نقمتك من اعدائك اه منه قوله (ص١٥٥ س٢٢) وهذا فرح المقربين * فلو ان عبدا كان لرجل قروي حراث او جبلي غراس فانتقل ملكه الى سيد سوقي تاجر لرفع به رأسا وفخر به ثم لو انتقل ملكه الى امير من الامراء لرفع به راسا وفخر به وصال به على الناس ثم لو انتقل ملكه حتى صار لامير المؤمنين لتكبر عن ان يكلم اولئك السادة الذين كانوا ملكوه ورفع بنفسه عن ان يلحظ الى كل احد اعتزازا بامير المؤمنين أنه سيده وانه من ملك يمينه فكيف بمن انتبه ان سيده ومالكه خالق الخلق ومالك الملوك ورب العالمين الا ينشق ويتقد فرحا اه منه قوله (ص١٥٦ س١) فاذا تكلم هتر في كلامه كانه يهذي * ومنه قيل التهاتر فهذا قد فقد عقله فصار مهترا اه منه قوله (ص١٥٦ س٤) فهو الذي اهتر في ذكر الله تعالى * حدثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا سيار عن جعفر عن مالك قال قرأت في الكتب ايها الصديقون تنعموا بذكري فانه لكم

الاصل الثالث والعشرون والمائة في اغبط الاولياء عند الله

في الدنيا نعيم وفي الاخرة جزاء وزاد فيه غيره رضيتم بي بدلا من خلقي وآثرتموني على شهواتكم فبي فافرحوا وبذكري فتنعموا فوعزتي ما خلقت الجنان الا من أجلكم فعما قليل لاخلين الدنيا من الفجار اه منه * قوله (ص١٥٧ س١٢) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا فابهم الفضل الذي فضل بعضا على بعض واتى بذكر داود وما آتاه من الزبور والزبور كله ثناء ومدح يقال ليس فيه حلال ولا حرام وانما كان كتابهم التورية فيها الحلال والحرام وخص داود عليه السلام بالثناء والمدائح فذكر في الخبر انه لما عرضت على آدم ذريته رأى نورا ساطعا في واحد من ذريته فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال كم عمره قال ستون سنة قال رب هب له من عمري اربعين سنة حدثنا بذلك محمد بن حسن قال حدثنا قتيبة عن ليث بن سعد عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام وحدثنا ابي عن عمرو عن اسباط عن السدي عن ابي صالح وابي مالك عن ابن عباس ومرة الهمداني عن ابن مسعود بمثله فذلك النور الساطع الذي رأى فيه يومئذ هو عندنا من هذا الذي اعطي وخص به من الزبور وقد كان خفف عليه فحدثنا عمر بن ابي عمر عن احمد بن ابي الحسن الخزاعي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال كان مما خفف على داود قراءة الزبور وانه كان يأمر بدوابه ان تسرج فقبل ان يفرغ كان يأتي على قراءته فانما خفف عليه لذلك النور الفاضل الذي اعطي حتى رأى آدم نوره ساطعا على نظرائه فاكثرهم نورا أسرعهم لتلاوة كتاب الله وكما كان الماء أرق واصفى كان جريه اسرع وكلما كان اغلظ واكثر كدورة كان ابطأ لجريه فكذلك كلام الله كلما كان القلب أرق واصفى كان لتلاوته أسرع فبين الانبياء تفاوت في القلوب والدرجات وكلهم انبياء وكذلك الاولياء اه منه قوله (ص١٥٩ س١) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * فانما هدى لسبيله بالمجاهدة وقد كان مؤمنا قبل ذلك هداه لسبيل الايمان به حدثنا محمد بن علي رحمه الله قال قائل فالولاية التي ذكرت قال المؤمنون كلهم اولياؤه والانبياء من المؤمنين والاولياء كذلك ايضا فهم مؤمنون واولياء ولهم حظ النبوة زيادة والاولياء مؤمنون ولهم حظ الولاية زيادة وهو قوله تعالى ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم وصفهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون فذكر التقوى مع الايمان فانظر أي تقوى هذا ومما يتقون الى ان قال اي يتقون ما أعلمهم من شاهديته عليهم اذ يفيضون في الاعمال فمن يتقي شاهديته الا من يعلم علم يقين لا علم تعليم ان الله يراه فمن صار هذا العلم على قلبه معاينة وهو علم يقين فاذا علم ان الله شاهد عليه استوت سريرته وعلانيته واجتهد سريرة القلب حتى يستوي سريرة قلبه بسريرة فعله ايضا ولا حظ في هذا المن اذا خلا يترك حفظ الحدود فاذا كان مع خلقه حفظ الحدود وهذا المن لم يتق شاهديته لانه ليس على بصيرة نفس من ذلك ولا معاينة قلب قد ايقن بهذا يقين الموحدين لا يقين الموقنين وكنت يوما قاعدا في المسجد مع بعض اخواني فتذاكرنا شيئا حتى ادى ذلك الى ان ذكرت من بعض نوائب قد كانت مرت بنا من الاذى

أدى ذلك فيما أجيب الى فضول الكلام ورأيت ليلتئذ صالح بن محمد فى المنام قاعدا على صخرة مسجده وهو متكئ على وسادة مبنية وحوله مشايخنا منهم الحسن بن مطيع وابى وابو يعقوب رحمهم الله وعدة من المشايخ كانه يقرأ عليهم شيأ من هذه الكتب فلما فرغوا وتفرقوا عنه وجدت نفسى قاعدا بين يديه بالقرب من متكاه وحدى وليس معنا ثالث وانظر الى بياض ثيابه والى حمرة خضابه فاتعجب فيقول لى ما تفسير قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن حتى بلغ قوله اذ تفيضون فيه فاقول مجالس شاهديته معهم وهذه كلمة ماظننت أنى تكلمت بها قط ولا سمعت من احد ولا علمتها الا فى ذلك الوقت فلما اجبته بهذه الكلمة قال بفمه هكذا يقربها الى أذنى كانه يسر الى فقال يقول كانه يعنى به الرب تبارك اسمه لاوليائه اختموا على الفم وانتبهت فقلت فى نفسى رؤيا موعظة وكانها عظة استغفر الله واتوب اليه اهمنه

الاصل الرابع والعشرون والمائة فى ضغطة القبر وعذابه

قوله (ص١٥٩ س١٨) وان كان خارجا عن حد المحسنين لم يخلوا ان يطول اللبث فى الضمة حتى تدركه الرحمة * قال له قائل ومن المحسن قال الذى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ساله جبرئيل ما الاحسان الخ فهذا المحسن لا يكون لضمته لبث لان الرحمة توسع عليه وتلك ضمة الشفقة لا ضمة السخطة اهمنه قوله (ص١٦٠ س١) لانه يخرجه من بين شهوات ووساوس وعجائب * فاذا دخلت على الارض فى لحده وقد قبل الله نفسه ووضع عنه اوزاره ومعه التوحيد ونور الطاعات فالارض مهتزة لمقدمه مهتشة الى جسده كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ فرحا بلقائه قد فسرناه فى بابه فاذا كان عرش الرحمن يهتز لروح عبد فليس بعظيم ولا بعجيب ان تهتز الارض لجسده وتهتش الى لقائه قال له قائل فقد رويت لنا عن سعد بن معاذ انه لما دفن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله سبحان الله فقيل م سبحت يا رسول الله قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح ثم رفه عنه قال نعم كانت مرة واحدة لعله تقصيره فى بعض الطهور من البول اهمنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية أخرى ولقد رأيت القبر ضمه ضمة حتى سمعت صوت اعضائه قال الراوى كان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم متحرقا فسئل عن ذلك فقال عليه السلام ان سبعين من الحور العين تعلقن بى وقالت كل واحدة منهن زوجنى من سعد ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب هذه الضغطة فقال انه كان لا يستنزه من البول قال شمس الائمة السرخسى ولم يرد به بول نفسه فان من لا يستنزه منه لا تجوز صلوته وانما اراد بول الابل عند معالجتها اه من جامع الاصول قوله (ص١٦٠ س٢٤) لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال * وروى ان عيسى عليه السلام اتى بامرأة مصابة فصك فى صدرها فخرج منها تسعة من الشياطين فتعجبوا من ذلك فقال عيسى عليه السلام اتعجبون من ذلك اوان مؤمنا مستكمل الايمان مستحقه نهر جبلا لزال ذلك الجبل من مكانه فوجه هذا عندنا ان يبلغ من معرفة العبد بكرم ربه وجوده وحسن ظنه به ان يجيبه اذا دعاه فلو دعاه ان يزيل الجبل لازاله وهذا ظاهر والوجه الاخر ان يبلغ من معرفته

بقدرته ما لا يتعاظمه ذلك وقد قرب محله ودرجته حتى غرق قلبه فى وحدانيته فانفرد به واعطى سلطانا فبذلك السلطان يدعو الجبل فيزول ويجيبه الجبل وقرأ ابن مسعود على مصاب أفحسبتم انما خلقناكم عبثا الى آخر الاية فبرأ فقال عليه السلام لو قرأها موقن على جبل لزال * لاى شئ يزول فمعناه عندنا ان هذا المصاب قد كان به شيطان يصرعه فلما قرأ الاية وزجره انتهر فذهب وذلك لان القلب اذا كان له حظ من السلطان والهيبة والجلال نفذ قوله وفعله كما ترى رجلا فى بياض واحد من الناس لا يهاب ولا ينفذ قوله فاذا دعاه الامير فولاه عملا والبسه السواد هابه من رآه وانفذوا قوله وارعبوا من خوفه فالسواد علامة السلطان فلما رأوه تغيرت القلوب ونفذت اموره فكذلك من نور الله قلبه اهمنه قوله (ص١٦١ س٩) فاذا كان هذا حال المؤمن على ظهر الارض فكيف يجوز ان تضمه * وان الله تبارك وتعالى اذا شرح صدر عبد وضع عنه وزره وذلك انه يحل بقلبه من الهيبة والسلطان ويظهر على قلبه من جلاله وعظمته وكبريائه ما يذوق كل شعرة منه على ناحيته هول ذلك فيعمل ذلك الهول فى لحمه ودمه ومخه وعظمه وشعره وبشره فيميت شهواته ويعلق قلبه بوحدانيته تعالى فاذا كان كذلك فقد طهره وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اقل من هذا ودون هذا فاوجب له نحو ما ذكرنا حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا الحمانى قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ام كلثوم بنت العباس عن ابيها العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة البالية ورقها حدثنا ابراهيم بن يوسف الحضرمى قال حدثنا ابن المبارك عن الربيع بن انس عن ابى داود عن ابى بن كعب قال ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهى كذلك فاصابتها ريح فتحات عنها ورقها الا تحاتت عنه خطاياه كما تحات عنه ورقها قال وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله ان تمسه النار ابدا حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا الحمانى قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول قرأت فى آخر زبور داود ثلثين سطرا يا داود هل تدرى اى المؤمنين احب الى ان اطيل حياته اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده فانى اكره لذلك الموت كما تكره الوالدة لولدها ولا بد له منه انى أريد أسره فى دار سوى هذه الدار فان نعيمها بلاء ورخاءها شدة فيها عدو لا يألوهم خبالا يجرى منهم مجرى الدم من اجل ذلك عجلت اوليائى الى الجنة لولا ذلك ما مات آدم وولده حتى ينفخ فى الصور اهمنه وقوله لا يألوهم خبالا اى فى الدنيا شيطان لا يقصر ولا يفتر فى افساد قلوبهم واحوالهم لانه يجرى منهم مجرى الدم وفى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم *

الأصل الخامس والعشرون والمائة فى سعادة ابن آدم

قوله (ص١٦١ س٢٨) ومن سعادة ابن آدم رضاؤه بقضاء الله تعالى ومن شقاوته تركه استخارة الله ومن شقاوته سخطه بقضاء الله تعالى اهمنه قوله

(ص١٦٢ س١٨) فان شاء عصم وان شاء خذل * فمرة يعصم ومرة يخذل كذا جرى تقديره
فى شأنك ولم يوجب لك على نفسه العصمة فارض بتقديره ولا تسخط عليه فتجوره واسخط
على نفسك فانها الجائرة جارت عن ربها بالشهوة ولم ينله منه التأييد فيأخذ بيده حتى يجوز
عنه ولم يكن للعبد عليه أن يأخذ بيده فى وقت الجور عنه اهـ منه * قوله (ص١٦٢ س٢٧) ومنه

الاصل السادس والعشرون والمائة فى ان الندم توبة

سميت المدينة لاقامة الناس بها واتخاذها وطنا * ليسوا كاهل الوبر مرة ههنا ومرة بارض
اخرى ينتقلون بخيامهم فهم اهل عمود سيارة فى البلاد وهؤلاء اهل مدينة لانهم قد مدنوا
بارض اى اقاموا بها بحيث لايبرحون والرستاق ماارتحل عن المدينة وهى فارسية معربة
انما هى رسته اى ماتفلت من جماعة المدينة وشذ فذلك الموضع الذى يجتمعون فيه رسته
ثم قيل رستق ثم قيل رستاق ورساتيق جماعتها وعربيتها قرية وقرى لان الشذاذ من المدينة
يتبع بعضهم بعضا والقرى الاتباع ومنه اشتقت القراءة فيقال قرألانه اتبع الكلام بعضه
بعضا ومنه اقرءه السلام اى اتبعه السلام فاذا كانت الاقامة بالبدن قيل مدن واذا كان بالقلب
بين يدى الله قيل ندم على التقليب اهـ منه قوله (ص١٦٣ س٢٠) والاضمار على ان لايعود فهذا
كلام اهل الظاهر واجل لهم حتى لايتحيروا وهم بمنزلة الغنم يقول لها الراعى بست جوبست
جوه ولتيسهم جوه جوه حتى ينضم الغنم بعضها الى بعض ويمضوا على ماايشار لهم اليه ينعق
بما لايسمع الادعاء ونداء فالذى اجل اهل الظاهر لهم والذى قلنا سواء رجع الى معنى واحد الا
ان الاغنام الجهلة ليس لهم منفذ فى هذه المسالك التى وصفنا انما هو ان يقال لهم افعلوا كذا
وخذوا هكذا فلذلك طوى العلماء هذه الاخبار عنهم اهـ منه * قوله (ص١٦٤ س٢٢) يطلع

الاصل الثامن والعشرون والمائة فى تلاقى ارواح المؤمنين

عليكم من هذا الفج رجل من اهل الجنة فطلع جرير * وانما يحمله أهل الظاهر ان هذا وما
اشبهه من طريق الوحى فعذروا فيما قالوا الان هذا طريق سهل يعرفه العالم والجاهل ان
الرسول صلى الله عليه وسلم يوحى اليه اخبار مايكون ولكن الرسول له من الالهام والفراسة
والحديث وتلاقى الارواح والرؤيا الصادقة ما للأولياء بل كل شئ من ذلك لهم أصفى وأقوى
واخلص ولهم مع ذلك زيادة للنبوة فليس كل شئ يتكلم به الرسول انما يتكلم به من الوحى
واهل الباطن يرون ان هذا وشبهه للرسول من طريق الارواح مع ان ذلك جائز ايضا اهـ منه

الاصل التاسع والعشرون والمائة فى ان أمين هذه الامة ابو عبيدة

* قوله (ص١٦٥ س١٦) اذا ليس هنالك دخان يظلم الصدر ويحجب النور عن اشراقه * فاذا
اشرق كانت النفس ذا بصيرة ومما يحقق ماقلنا ان الامانة من حسن الخلق والخيانة من
سوء الخلق ماحدثنا به ابو داود المصاحفى قال حدثنا النضر قال حدثنا الاشعث عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد من اصحابى الا لو شئت عتبت عليه فى خلقه
غير ابى عبيدة بن الجراح قد كشف لك هذا الحديث عن معنى ماقال لابى عبيدة انه امين
هذه الامة فانما ظفر ابو عبيدة بهذه الخصلة حتى صار واحد هذه الامة فى الامانة بما اخبر فى

الاصل الاحد والثلاثون والمائة فى المجازاة على الهدية

حديث الحسن من طهارة خلق ابى عبيدة رضى الله عنه اهـ منه * قوله (ص١٦٦ س١٦) وقوله
تحلى بهذا يابنية فرخص لها فى الحلية يعلمها ان الحلية حق لمن كانت ذات زوج اولا وقد روى

الاصل الثانى والثلاثون والمائة فى سيرة الوالى

عنه فى حديث آخر انه قال انما تزين المرأة لزوجها والطمع فى زوج يحظ بها فاما ماسوى ذلك
فلا ومنه قوله لاسامة بن زيد لو كنت جارية ما بغاك احد ولو كنت جارية لحليتك حتى
نفقك وروى عن ابراهيم النخعى انه كره ان يقول لولد غيره يابنى ففى هذا الحديث ما يعلمك
انه لابأس بذلك فقد قال لها يابنية اهـ منه * قوله (ص١٦٧ س١٤) لان العدل صلاح الارض
وبالجور فسادها * فاذا فسدت الارض من جوره انقطع عمره وكان كشجرة اجتثت من
فوق الارض مالها من قرار اهـ منه قوله ص١٦٧ س١٤) وبالعدل قامت السموات والارض *
والجور من الهوى وهو الذى يهوى بصاحبه عن الله تعالى واذا هوى عن الله ففى النار
مهواه وقال الله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن اهـ منه *

الاصل الرابع والثلاثون والمائة فى الاستعاذة من النار

قوله (ص١٦٨ س٤) فعرفت فضل علمه بالله على علمى حدثنا بذلك عبد الله بن ابى زياد قال
حدثنا سنان عن جعفر عن ابى عمران الجونى حدثنا محمد بن على رحمه الله قال فانما فضلت
الانبياء من دونهم بالنبوة لابالاعمال والنبوة فيها العلم بالله وانما تفاضلت الانبياء فيما بينهم بالعلم
بالله لابالاعمال ولو كانوا يتفاضلون بالاعمال لكان المعمرون من الانبياء وقومهم افضل من نبينا
صلى الله عليه وسلم وامته قد تجد فى الامة من هو اطول عمرا واشد اجتهادا من النبى صلى
الله عليه وسلم وهو منه أبعد فى الدرجة من العرش الى الثرى وانما تقدمه بفضل المعرفة له
والانتباه عنه اهـ منه قوله (ص١٦٨ س١٠) فبالنبوة ادرك رؤية ماوصف * فرأى الجنة امامه
حتى كاد يتناول منها فاوحى الله اليها ان استأخرى ولم يقل انى أخرت عنها لان الرسول

الاصل الخامس والثلاثون والمائة فى الاستغفار

صلى الله عليه وسلم من الله تعالى بالمنزلة التى لايحول بينه وبين الجنة الا قبض روحه حتى يلقى
ربه فى حيوته اهـ منه قوله (ص١٦٩ س١٠) فمن كان قلبه بين يدى الله فمحال ان يقال له انهض
اليه اهـ منه قال قائل فى هذا المعنى * الله يعلم انى لست اذكره * وكيف اذكره اذ لست انساه *
قوله (ص١٦٩ س٢٣) فقال اعوذ بعفوك من عقابك الخ * فتعوذ من العقاب بعفوه لانه ضده
وتعوذ من سخطه برضاه لانه ضده وتعوذ به منه لانه لاضد له ولاند اهـ منه * قوله ص١٧٠ س٣
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمغفرة لها درجات الاترى انه روى فى الحديث انه من فعل كذا
غفر الله له سبعين مغفرة وفيها جاء عن الله تبارك وتعالى اسمه ان قل لهم ياداود انى من اغفر له
مغفرة واحدة اصلح له بها امر دنياه واخرته اهـ منه قوله (ص١٧٠ س٧) كلا بل ران على قلوبهم
ماكانوا يكسبون فاذا هم العبد بشهوة لم يأذن الله له فيها ثار دخانها فى الصدر وهو بيت القلب
فاذا عزم صار ذلك الدخان حجابا للقلب عن معاينة الغيب فان لم يعمل سكن الدخان وذهب
واذا عمل ركد الدخان كسحاب مظلم راكد على القلب فاذا تاب تبدد السحاب فذهب
فشبهوه مرة بالسحاب ومرة بالصدء ومرة بنكتة سوداء وانما يراد به الحجاب فى هذا كله
رجعنا الى ذكر المغفرة فقلنا انها درجات وقد غفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ماتقدم
من ذنبه وما تأخر وقد غفر لمن بعده فى اعمال بر عملوها لاتخلوا من ذلك وان كان لم ينص باسمه
وانما ذكر العمل فليست هذه المغفرة التى وعد العمال مغفرة الرسول عليه السلام والمغفرة الستر

فلا يضم ستر العمال الى ستر الرسول وقد وعد الله المؤمنين المغفرة فى غير آية من تنزيله فليست كمغفرة الرسول ولو كان كذلك لم يكن الرسول مفضلا بذلك الا بالبشرى الذى عجله له فمن ظن ان الفضل الذى فضل به تعجيل البشرى فقط فقد قل علمه وغاب فهمه اه منه قوله (ص ١٧٠ س ١٣) حتى انه ليقول لبعضهم يا فلان أتذكر غدرتك يوم كذا وكذا فلو كان فى ذلك له أذى وخجل لم يذكر له ذلك لانه فى دار الثواب لا تنغيص لثوابه لانه اثابهم بدار فيها فرح دائم وسرور دائم فلو نغص عليهم ببعض ما يتأذون به لكان فى ذلك ارتجاع والله تعالى لا يرتجع فى مواهبه فكيف يرتجع فى مثوبته فان المواهب لا عن عوض والمثوبة عن عوض قد كان من العبد ايام الدنيا وهى العبودة فستر الله اهل الجنان بانسه فهو مغفرتهم حتى لا يخجلوا من ذكر ذنوبهم وستر الانبياء فى الموقف فى موضع الحساب حيث يخاف الناس وتطير الافئدة وتزلزل القلوب فسترهم بانسه وكذلك ستر الاولياء من بعدهم فى الوقفة بانسه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلو كان فى الدنيا من الانس به اوفر حظا كان ستره هناك من ذنوبه اكشف واشد وذكره عليه ايسر وانسه بالله اكثر اه منه قوله (ص ١٧٠ س ٢٢) فلا يصف ما فى قلوبهم ايام الحيوة فالبهتة قد ملكتهم فجزاؤهم غدا الدلال اه منه قوله (ص ١٧٠ س ٢٣) وصاحب الانس فى عبودته ومعاملته قد خف ذلك عنه لما يامل من عطفه ورأفته به وتحننه عليه فالامل لديه خفف عنه ذلك حتى مر فيها منبسطا وصاحب الهيبة مر فيها منقبضا وصاحب الهيبة مر فيها منقبضا وصاحب البهتة أمينه وهو كالمطمئن اه منه قوله (ص ١٧١ س ٢١) فعمرت ما كان للمخلوقين فيها من محبة * ولقد بلغنى عن قوم جهال زاغوا فى هذا الباب قياسا فقالوا اذا جاءت هيبة الله زالت هيبة المخلوقين كائنا من كان وكذلك محبته ولقد اعظموا القول وزاغوا عن القصد وعياذا بالله ان تزول محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قلب مؤمن وكيف يكون ذلك وانما احب رسوله من اجله اه منه * قوله (ص ١٧٢ س ٢٩) ومن الولى الى نور جلاله الذى قد اشرق فى صدره دون جسده ولحمه ودمه * قال له قائل من خليقته قال الذين وصفهم فى تنزيله فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فانما يصير مضطرا حين يبلغ غاية الصدق من مجاهدة النفس ظاهرا او باطنا فاذا رجع الى نفسه وجدها كما كانت فتحير وانقطع وفزع الى الله مضطرا فاجابه فنور قلبه واخذه من نفسه وكشف السوء عنه وعن باطنه وشرح صدره وجعله من خلفائه فى ارضه وامنائه على حقوقه * اه منه قوله (ص ١٧٣ س ٣١) اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يذل عند حق المؤمن لحقه ويرق له ويعطف عليه ويحب له ما يحب لنفسه ويحوطه وينصحه ويعز على الكافرين وعلى باطله فانما يعز بالله على الباطل فيقهره ويجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فمن حبهم اياه دق شان الخلق وذمهم ومدحهم فى جنبه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعلمك ان هذا الحب انما نالوا من فضله والله واسع فضله للكل ولكنه عليم من يستحق ومن هو اهله

الاصل السابع والثلاثون والمائة فى فضل نظرة المشتاق

الاصل الاربعون والمائة فى ان المرء من احب

فيختص برحمته للفضل من يشاء اه منه قوله (ص ١٧٨ س ٢٣) وان ضعف عن ذلك كتب له صاحب اليمين وامسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة * ومن قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وهذا كله يكشف عن حال المعمرين فى الاسلام واقدارهم عند الله وليس يراد به الاعمال والدرجات فان للاعمال تفاوت ولكن هذا لعامة من يقطع عمره فى الاسلام فبين الغايات ومرتبة كل غاية وفضله ووصف فى تنزيله ما يقول لاعدائه قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم كانت نصرته لهم انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون ثم ذكر دوام المؤمنين على ايمانهم فقال انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون اى صبروا على التوحيد وعلى دين الاسلام فلم يبدلوا ولا نكصوا على اعقابهم اه منه قوله (ص ١٨٠ س ١٦) فاستوجب من الله تعالى من الثواب ما اشار اليه صلوات الله وسلامه عليه قال الله تبارك اسمه واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا فلهذا ترى اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الكلام هذه الكلمات لتكون نفيا لما جاء به اهل الغفلة فيدفع الله بهن عن العامة اه منه * قوله (ص ١٨٥ س ١٥) ولذلك سماهم مؤمنين مسلمين * وعلم الله آدم الاسماء كلها والاسماء سمات الشيء فكل اسم دليل على صاحبه ومشتق من معناه فالاسماء التى علم آدم هى على الحقائق عند الله ثم صارت الاسماء فى ارضه مستعارة بعضها من بعض جعلوها سمات فيما بينهم كقوله صالح وانما هو طالح وقوله حسن وجميل وانما هو قبيح وذميم وقوله ميمون وهو ميشوم فهذه اسماء يتداعون فيما بينهم ويتعارفون بها اه منه * قوله (ص ١٩٠ س ٨) والامانة ظهر وبطن * قلت لكثير منذ كم سمعت هذا الحديث قال منذ ستون سنة قلت كم اتى عليك قال تسعون سنة فالظهر الخ منه قوله (ص ١٩١ س ٢٥) والامانة وهى امانه * الذى أمن به الخلق من جوره والايمان بدوه من عدله فهو معلق تحت العرش اه منه قوله (ص ١٩٣ س ١٢) فكيف يكون عليه فى ذلك تبعة * بل يكون جميع سعيه وتصرفه فى الامور صارت آخرة وانما افترقت الامور فصارت بعضها اخرة وبعضها دنيا لاهل الغفلة والبطالة فلذلك احتاجوا عند راس كل امر الى نية حتى تصير كلها آخرة فاذا لم يفعلوها بطلت عامة اعمالهم وهدرت تلك الامور الا ما انفرد به الاخرة ولم يكن للنفس فيه نصيب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند قال كل قائل فاتقى الله امرؤ علم ما يقول حدثنا بذلك عمر قال حدثنا قطبة بن العلاء عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله اه منه * قوله (ص ١٩٣ س ١٧) ويبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا * فالمسوخ كثيرة من خلق الله مثل الفيل والدب والعنكبوت والفار والضب وما اشبه ذلك فانما مسخوا على هذين الصفتين قردة وخنازير لان القردة قوم خادعوا الله فاستحلوا السبت واتخذوا حظائر الى جانب البحر فلما دخلت الحيتان تلك الحظائر يوم السبت سدوا مخارجها حتى بقوا فيها ثم اخذوها يوم الاحد

الاصل السادس والاربعون والمائة فى سر التحية بالسلام

الاصل الثامن والاربعون والمائة فى الثلاثة التى تحت العرش

الاصل المائة والخمسون فى ان من غير الحق من العلماء يمسخ

فسخهم الله قردة خاسئين والخنازير انما خلقت لعذرة سفينة نوح ولم تكن قبل ذلك كذلك حدثنا الجارود عن الاسود بن عامر عن سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنه فغذاؤها العذرة وممايحقق ذلك قول الله تبارك اسمه فيماذكر من تحريم الميتة قال او لحم خنزير فانه رجس ذكره بارجاسة من بين ماذكر من الدم والميتة اه منه

الاصل الثانى والعشرون والمأتان فى ان النجوم امان لاهل السماء والصديقون اهل بيت النبوة امان للامة

* قوله (ص٢٦٣ س١٣) واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى حدثنا الجارود قال حدثنا يحيى بن الحكم قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابى هاشم عن سعيد بن جبير فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال المخاطبة فى الحلال والحرام فقوله مثل اصحابى مثل النجوم تأويله عندنا والله اعلم انما عنى به اولئك الذين صحبوه بدوام الصحبة ولزموه فى السفر والحضر وتفقهوا فى دين الله وعرفوا الناسخ والمنسوخ حتى صلحوا من بعده للخلافة فكانوا خلفاء مهديين وامراء فى الامصار مرضيين فهم الذين بايهم اقتديت اهتديت مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وابى عبيدة ومعاذ وابن مسعود وابى الدرداء واشباههم ممن قد عرفوا بالفقه فى دين الله والصحبة لرسول الله عليه السلام فانما شبههم رسول الله عليه السلام بالنجوم والكواكب ليست بادلة ولا بهم اهتداء وهؤلاء من الاصحاب قليل عددهم كالنجوم اه قال ذو النون رحمه الله تعالى خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعدو عينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور واتبع هواه يقال فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وكان امره فرطا اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره وفى التاويلات وكان امره فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الاية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة السرائر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم وقل لاولئك الغافلين المتبعين هواهم الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن من نفوس اهل السعادة ومن شاء فليكفر من قلوب اهل الشقاوة وهو تهديد ووعيد فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم

وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم قال تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر انا اعتدنا للظالمين نارا الاية اه ملخصا من روح البيان قوله ص٢٦٣ س١٧) تقليد الا اذا لم يكن من اهل النظر والتمييز اه منه ومن كان من اهل النظر فاختار قولا من اقوالهم مجتهدا كان له ذلك فاما من لم يكن له صحبة وانما رآه رؤية واحدة مثل طارق بن عبد الله البخارى ومثل رويفع بن ثابت ومثل عنبسة الهذلى فهؤلاء مثل الكواكب يضئن لانفسهن وليسوا بادلة ولا أئمة واما قوله واهل بيتى امان لامتى فان اهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون وروى فى الخبر ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى سوف اجعل على ظهرك اربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدلت مكانه رجلا ولذلك سموا ابدالا ابدل الله اخلاقهم وطيبها وطهرها وصفاها وكلما مات رجل ابدل مكانه مثله قد هياه لذلك ورباه وهذبه وادبه حتى يقوم مكانه فهم اوتاد الارض وبهم تقوم الارض وبهم يمطرون حدثنا عمر بن يحيى بن نافع الايلى قال حدثنا العلاء عن انس بن مالك قال الابدال اربعون رجلا كلما مات واحد بدل آخر فاذا كان عند القيمة ماتوا كلهم اثنا وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق حدثنا حميد بن الربيع اللخمى قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنى عمر البزار جليس حماد بن سلمة قال حدثنا الحسن بن ذكوان عن عبد الرحمن بن قيس عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام اذا مات رجل منهم ابدل الله مكانه آخر فليس فى الحديثين اختلاف وانما هم اربعون رجلا فثلاثون منهم قلوبهم على قلب ابراهيم وكذلك روى لنا عن ابى الدرداء حدثنا بذلك عبد الرحمن بن حبيب الفاريابى قال حدثنا داود بن محمد عن ميسرة عن ابى عبد الله الشامى عن مكحول عن ابى الدرداء قال ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة احمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب لجميع المسلمين والنصيحة لله ابتغاء مرضاة الله بصبر وحلم ولب وتواضع فى غير مذلة فهم خلفاء من الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا منهم ثلاثون رجلا على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بهم يدفع المكاره عن الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون ويرزقون لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا عبد العزيز بن المغيرة البصرى قال حدثنا صالح المرى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلوة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدر وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين حدثنا على بن حجر قال حدثنا اسمعيل بن عياش قال حدثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبد الحضرمى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه الخ فهؤلاء اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم

ببعض لفسدت الارض فبهم يدفع الله عن اهل الارض وهو قوله تعالى ياموسى لولا من يحمدنى من خلقى ويوحدنى لسبلت جهنم على الارض تسبيلا فخالص الحمد وخالص التوحيد على الحقيقة لهؤلاء الاربعين اه منه قوله (ص٢٦٣س٢٧) بل هم من اصحابه وتباعه* وانما يكون من اهل التبوئة من بوأ الذكر على طريقه قال له قائل وكيف ذلك قال ان الذكر قد اشترك فيه الجميع حتى المنافق قال الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا فقال الحسن البصرى انما قل لانه كان لغير الله فذاك وان كثر منه فهو قليل وكذلك من المخالط وان كثر فهو ضعيف سقيم فكل انما يصفو ذكره على قدر صفاء خلقه وطهارة قلبه والذكر المغشوش من الايمان المغشوش قال له قائل وكيف يكون ايمان مغشوش قال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان قل اللهم انى اسالك صحة فى ايمان فهل يسال الصحة الا من السقم اه منه قوله (ص٢٦٤س٧) قال فذاك الذكر الصافى الذى لا غش فيه قال وكيف يكون هذا قال فكيف لا يكون وانما هو قلب واحد فاذا شغل بشىء ذهل عما سواه فهذا موجود فى المخلوقين لو ان رجلا دخل على بعض ملوك الدنيا وسلاطينها لاخذه من هيبته ما لا يذكر فى ذلك الوقت غيره ولو سئل من كان معه فى المجلس فقال لا ادرى يعذر فى ذلك الوقت هذا فى سلطان كائن موجود فكيف بمالك الملوك اذا انكشف له الغطاء عن جلاله وحل بقلبك هيبته وعمل فى صدرك سلطانه وطالع قلبك كبرياءه وعظمته لو كان فيه عقل ما ثم شغل عن ذلك كله به حتى لهى عمن سواه ما كان بمستنكر وكلما كان عقله اوفر كان الاشتغال به اشد واكثر اه منه قوله (ص٢٦٤س١٦) والمهتر فى اللغة الشيخ الكبير الذى قد افند عقله* للكبر الذى حل به فلا يعمل عقله فى العمل والاول هو الذى يهتر فى الكلام كالخرف قد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم فلا يعمل عقله ذلك العمل فالذى خمد عقله للكبر لا يستوجب العصمة والحفظ والتأييد والذى خمد عقله للقرب والدنو قد استوجب من الله كرامة انطق لسانه وحفظ عليه شانه وايده وعصمه فالذى خمد عقله للكبر بمنزلة قمر حل به كسوف فذهبت منفعته والذى خمد عقله للقرب والنور الذى حل به بمنزلة قمر طلعت عليه شمس فخمد نور القمر بضوء الشمس ولم يعمل شيأ فبيت رسول الله عليه السلام هو مستقره ومبوء ذكره وهو كما قال الله فى تنزيله ولقد بوءنا بنى اسرائيل مبوء صدق وهى الارض المقدسة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبوء لذكره فى ارض الله فبدأ بمكة فطرد ونفى الذكر قال جل ذكره فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون والانصار فبوؤا الدار والايمان فصاروا اهل بيت رسول الله عليه السلام لتبوئة الذكر على الوجه الذى بيناه اه منه قوله (ص٢٦٤س٢٩) كان كل من رجع قلبه الى الله على طريقه من اهل ذلك البيت* فاهل بيته هم الاربعون الذين خلفوه من بعده حتى تقوم بهم الارض وبهم يمطرون ويرزقون قاموا مقامه ولو كان كما ذهب اليه هؤلاء المفتونون بخدع الشيطان فى صدورهم اذن لاستحال قوله عليه السلام كل سبب ينقطع الا سببى ونسبى

* ذلك ليعلم ان اهل بيته هؤلاء الاربعين الذين هم اهل الذكر الصافى بهم تقوم الارض وهم اوتاد الارض وخلفاء النبيين فاذا كان فى دنو الساعة اماتهم الله فى يوم واحد فيذهب نورهم من الارض وذهبت الادلة والاعلام فاتى اهل الارض ما يوعدون كما ان النجوم اذا تهافتت وانكدرت اتى اهل السماء ما يوعدون قال له قائل قد ذهب قوم الى ان اهل بيته الذين عناهم فى الحديث هم اهل بيته فى النسب قال هذا مذهب لا نظام له ولا وفاق ولا مساغ وذلك ان اهل بيته بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو عبد مناف وبنو عبد امية فتى كانوا هؤلاء امانا لهذه الامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا انما يكون هذا لمن بهم تقوم الدنيا وهم اعلامه وادلة الهدى فى كل وقت فاذا تفانوا لم يبق لاهل الارض حرمة فعمهم البلاء اه منه قوله (ص٢٦٥س٢٤) وبلغ من افراط هؤلاء ان رووا احاديث مختلقة* حتى رووا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يبعث لمقام الشفاعة على الف مرقاة من منبره وعلى الى جنبه دونه بمرقاة فيناوله الله مفاتيح الجنان فيناولها عليا ليدخل من شاء فبمثل هذا يريدون ان يقيموا العلى فضيلته اه منه قوله (ص٢٦٦س١) فكيف صارت هذه المخاطبات كلها لنساء النبى قبلا وبعدا وينصرف ما فى الوسط الى غيرهن* والكلام منسوق بعضه ببعض أليس هذا عنادا ومكابرة واستبداد وانما ينظر فى هذا الى اللغة المعقولة وما عليه بنى الكلام ولا ينبغى ان يترك الاصل المنير بقول الكلبى واشباهه من هؤلاء المفتونين فانا نجد للكلبى اشياء فى هذا التفسير ما لو كان فى زمن السلف الصالح لمنعوه عن ذلك وحجروا عليه وانما روج الكلبى واشباهه مثل هذا على هؤلاء الاغنام من منتحلة العلم الذين حل علمهم هذا السواد فى البياض اقتصروا عليه وغاب عنهم ما فى باطن ذلك السواد فرب كلمة منها يستعان بما فيها تلا وواديا فيصير نهرا وما من علم ظاهر الا وله حكمة والحكمة ما بطن يؤتيه من يشاء قال الله جل ذكره ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فالعلم الظاهر هو هذا الذى سود من هذا البياض بالتخطيط وغاب عنهم اصل العلم وعجزت افهامهم والا وكيف يجوز ان يروج عليهم مثل هذه الاشياء فيقال أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انها نزلت فى على وفاطمة والحسن والحسين خاصة والخطاب موصول بعضه ببعض من قوله واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم فقوله عنكم هذا الكاف كاف الخطاب على من يقع ثم قال على اثره واذكرن ما يتلى فى بيوتكن وكيف صار هذا الكاف الثانى خطابا للنساء والخطاب الاول لعلى وفاطمة واين ذكرهما فى هذه الايات وانما هذا شىء فى الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية دخل عليه على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم فعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى كساء فلفها عليهم ثم الوى بيده الى السماء فقال هؤلاء اهلى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهذه دعوة من رسول الله عليه السلام لهم بعد نزول الاية أحب أن يدخلهم فى الاية التى خوطب بها الازواج فذهب المفتون فصيرها لهم خاصة وهى دعوة لهم خارج التنزيل حدثنا بذلك صالح بن محمد قال حدثنا عبد الحميد

ابن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه منه   قال فى الدر المنثور قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية اخرج ابن ابى حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم واخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم واخرج ابن مردوية عن عكرمة فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال ليس بالذى تذهبون اليه انما هو نساء النبى صلى الله عليه وسلم واخرج ابن سعد عن عروة فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال يعنى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم نزلت فى بيت عائشة واخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردوية عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها على ضافة له عليه كساء خيبرى فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى زوجك وابنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم ياكلون اذ نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم بفضلة يغشاهم اياها ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة فادخلت راسى فى الستر فقلت يارسول الله وانا معكم فقال انك الى خير مرتين واخرج ابن مردوية عن أم سلمة قالت نزلت هذه الاية فى بيتى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى البيت سبعة جبرئيل وميكائيل وعلى وفاطمة والحسن والحسين وانا على باب البيت قلت يارسول الله الست من اهل البيت قال انك الى خير انك من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم واخرج ابن مردوية عن ابى سعيد الخدرى قال كان يوم ام سلمة ام المؤمنين فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلى فضمهم اليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على ام سلمة مضروب ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فقالت ام سلمة يانبى الله فانا قال انك الى خير واخرج ابن ابى حاتم عن قتادة فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال هم اهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته قال وحدث الضحاك بن مزاحم ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نحن اهل بيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم واخرج الحكيم الترمذى وابن مردوية والبيهقى وابو نعيم معا فى الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون

فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتى مطهرون من الذنوب اه وقال فى روح البيان ويطهركم من ادناس المعاصى تطهيرا بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها فى مقابلة النص اه وقال فيه ايضا قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام اه وقال عند قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته بل بالله تعالى الاترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ليس الفخر لى بالسيادة والرسالة بل بالعبودية فانها شرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ان الله عليم بكم وباعمالكم خبير ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا عرفا وشرعا حتى لا تزوج الشريفة بالنبطى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو اعظم قدرا منه واعز وهو الايمان والتقوى كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارونى النشب لا قدر له عند المؤمن التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وابوكم واحد

لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع العلماء كما في بحر العلوم قال بعض الكبار المفاضلة بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شانها وموطنها لكان الشرف لابليس على آدم في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس في مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ابي الاسلام لا اب لي سواه * اذا افتخروا بقيس او تميم * وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال عليه السلام انما الناس رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيمة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طالما كنتم تكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم اني رفعت نسبا وابيتم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم انتم فقلتم لا بل فلان بن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون اه ملخصا وكون الاية نزلت في الازواج الطاهرات لا ينفي عمومها البنين والبنات وكيف لا وقد ثبت انه ضمهم في الكساء اليه ودعا لهم بذلك صلوات الله وسلامه عليه حيث قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات ومن المحقق اكرام الله حبيبه ومجتباه واجابة دعائه في آله وخاصته فوق ما يتمناه ويؤيده ما اورده الامام السيوطي في المقامة السندسية ورواه عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار قال وبهذا العموم يقضي وما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك سألت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل بيتي فاعطاني ذلك اه ولله در فرع شجرة النبوة ومعدن العلم والعدل والفتوة الحسيب النسيب الحسني السيد عبد القادر الجزائري حيث قال في مواقفه بعد ان تكلم على ان معنى الاية الغفران بوجه التعميم لجملة اهل البيت الكريم ما نصه واذا كانت عنايته تعالى باهل البيت النبوي كما اخبر فاظنك بعنايته تعالى باهل البيت الالهي وهم المنعوتون باهل القلوب وارباب القلوب وقد ورد في الخبر النبوي القلب بيت الرب فاهل البيت الالهي هم اهل القلوب المشار اليهم بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب المعنيون بقوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وليس كل قلب يسع الحق وانما يسعه قلب العارف به تعالى ومن عرفه تعالى عرف كل شيء فانه

تعالى حقيقة كل شيء ومن عرف حقيقة شيء عرف ما تفصل منه وما حصلت هذه العناية العظمى لاهل البيت النبوي الا لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله القريب من الله تعالى فالاقربون الى الله تعالى اولى بهذه العناية فمن كان من اهل البيت النبوي والالهي فبخ بخ وكرامة على كرامة ونور على نور وهؤلاء خصوص اهل البيت النبوي المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ومن كان من اهل البيت النبوي فقط فهو دون من كان من اهل البيت الالهي اذ كل من كان من اهل البيت الالهي فهو من اهل البيت النبوي حكما نبويا باستلحاقه صلى الله عليه وسلم ولا ينعكس ورد في الصحيح سلمان منا اهل البيت وما استلحقه صلى الله عليه وسلم الا لكونه من اهل البيت الالهي اهل القلوب التي هي بيوت الرب تعالى وهو صلى الله عليه وسلم ابو القلوب يستحق كل من كان له قلب اذ لا يستحق الا الأب واعتبار الشارع للقرابة القلبية الباطنة اشد من اعتباره للقرابة الجسمية الظاهرة اه وبهذا انبلج صبح ليل البهيم وانكشف اللثام عن وجه الحق الصميم وفصل ما اجمله الحكيم وبان ان اهل البيت الذين بهم لاهل الارض الامان هم اهل بيت الله الصديقون رؤساء اهل الايمان ومما يدل لما فسر به الاية من معنى الغفران لعموم ذرية سيد الاكوان ما ذكر في المواهب اللدنية من قوله عند ذكر فاطمة رضي الله عنها ما نصه وروى انما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة قال شارحها الزرقاني ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع انه يشفع لكل من مات مسلما او ان الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم اه وقال فيها ايضا وقال عليه الصلاة والسلام ٢ بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه الشيخان وقال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم وفي رواية احمد افضل نساء اهل الجنة قال الشارح فصرح بافضل الذي قد لا تستلزم السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث ام سلمة عنها في هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالتها عنه فقالت اخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت اخرجه ابو يعلى وروى البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال السيوطي

٢ قوله فاطمة بضعة مني قال الشارح والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني انكحت ابا العاصي فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم بضعة منه اه

في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظه خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم علي و بشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وقال في كتابه اتمام الدراية في هذين الحديثين تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست بنبية وقد تقرر ان هذه الامة افضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها اه*

الاصل التاسع والثلثون والمأتان في خصائص النبي الامي عليه السلام وفيه خصائص صديقه ورفيقه رضي الله عنه وعن سائر الاصحاب

قوله (ص ٢٨٧ س ١) والمفتوح هو الذي اهمله الله واخرجه من باله* وكلا الاسمين مشتق من العمر والعمر حجة الله على ابن آدم والاسماء من علم آدم الذي برز به على الملئكة وورثه الانبياء والاولياء من ولده قال قائل ما العمر قال انما هو ثلثة اشياء مهلة واجل وعمر فالمهلة انه اعطاه القرار حين خرج من بطن امه على جديد الارض والعمر ما يخلص اليه من تدبير الله في جميع منقلبه من التربية والاجل هو الغاية التي اذا بلغها انقطع القرار والتربية وتبدد المجتمع من الروح والنفس والحيوة والذهن والعقل والعلم والملك فرجع الروح الى معدنه والملك الى موضع الميراث ميراث الله تعالى حيث قال ولله ميراث السموات والارض فضمة اول اسم عمر دليل على انه كان مضموما الى بال الله وقد كان الله به عليما فوضع مبدأ اسمه من القالب في موضع ضمه بعلم ورثه علم آدم عليه السلام قصة شانه في مبدا خلقه ليتداركوا به ما يكون من شانه في جميع منقلبه ومحياه من طريق علم الفراسة فاعز الله به الاسلام عزا حتى صار بمحل ان جاء جبرئيل فقال يا محمد اقرا عمر السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم حدثنا بذلك حسين بن حسن المروزي بمكة قال حدثنا ابراهيم بن رستم عن يعقوب بن عبد الله القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا يوسف بن واقد عن يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه انس كان معناه ان قال لعمر انت في الاستقامة لله وبين يديه بمحل اذا غضبت امضى الله غضبك وجعل له سلطانا يعز به دين الله واذا رضيت كان رضاؤك ماضيا فرضي الله به كانك اذا حكمت على الله ترضى لشيء او عن عبد امضى حكمك ورضي بما حكمت وهذا موضع القسم وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وفي القسم درجات في السرعة والبطء وفي الانبساط والانقباض وفي الاتساع في الدالة وفي التقدر اه منه قوله (ص ٢٨٧ س ٧) حتى قتله الله أذل قتلة وسحب برجله فالقي في قليب بدر ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القليب فقال يا اباجهل بن هشام ويا عتبة ويا شيبة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فلم يلق رسول الله عليه السلام من

جميع المشركين من الاذى والعداوة مالقي منه وحده ولم يعمل في الصد عن الاسلام قولا وفعلا ونفقة في الحروب ما عمل هو وهو الذي حرض الناس على يوم بدر على الحرب وقد هم الناس بالرجوع لما وصل الجند اليهم ان العير قد سلم فمازال ان يسليهم ويعير قومه بالجبن حتى نصب الحرب لهم حتى وافته لعنة الله والخزي الذي حل به وكان يقول اني لاعلم انه نبي ولكن قالت بنو عبد مناف لنا السقاية والحجابة واللواء فاطعمنا ونحرنا وقلنا لنا المجد حتى اذا تماست الركب قالوا منا نبي ومتى كنا تبعا لبني عبد مناف فوالله لو ينزل علي من فوق سبع سموات لجاهدته وضم الله عمر الى باله فخرج من تقدير الله له اسم مضموم مشتمل على تقدير فعل وفرله حظا من البال حتى أعز به الدين ونصر به الرسول ودعم ظهر الاسلام فبه فتح الفتوح وبه مصر الامصار وبه احيى سنن المرسلين وترك المسلمين على الواضح من الطريق فلم يقم احد مقامه الى يومنا هذا اه منه قوله (ص ٢٨٨ س ١١) والصلوة اقبال الله على العبد الى قوله وتملقا بالتشهد* فالوقوف تذلل والتكبير تسلم والثناء والتلاوة تبذل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس ترغب والتشهد تملق فاقبل العبد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبل والتكرم والتقرب والتكنف فليس شيء من أمر الدين اعظم من هذا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين وقال في حديث اخر الصلوة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد بوجهه مادام العبد في صلوته وان الله لينصب لاحدكم وجهه مادام العبد مقبلا عليه وقد رخص في الدخول في جميع اعمال البر كلها والعبد محدث على غير وضوء وجوز له ذلك الا الصلوة فانها لا تجوز بغير طهور وانزل من السماء ماء طهورا ليطهر العبد للقيام منتصبا بين يديه مقبلا بما ذكرنا من الخلال لينال من اقباله عليه ظاهر ما وصفنا ولم نصف بعد شيأ مما ينال من اقباله عليه في الباطن ولذلك قال رسول الله عليه السلام ان الله جعل قرة عيني في الصلوة وكان يبشر من منة الله عليه في امر الصلوة ما حدثنا به الجارود عن عمر بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن رسول الله عليه السلام قال اتاني جبرئيل فقال حبب انه حبب اليك الصلوة فخذ منها ما شئت قال ابو عبد الله فقد حبب الصلوة الى الانبياء كلهم ولكن من حظه حبب اليه فابراهيم من الخلة وموسى من النجوة وعيسى من الروح ويحيى من الحيوة والحنان ومحمد صلى الله عليه وعليهم من الحب فلذلك قال له خذ منها ما شئت فلكل ممن تقدم شيء مقدور وأبيح لمحمد صلى الله عليه وسلم كلها وكذلك وجدنا فيما سواها ان لمحمد عليه السلام من ربه بحر المشيئة ولمن سواه منه المشيئة انهار واودية فكل انما ينال من الصلوة من مقامه فالانبياء والاولياء من بعدهم لهم مقاوم ينالون من الصلوة من مقاومهم وليس للزهاد ولا للعباد ولا للمتقين مقام الا مقام الصدق ومجاهدة الوسوسة ومن بعدهم من المسلمين عامة فلهم مقام التوحيد في الصلوة والوساوس معهم بلا مجاهدة فالانبياء والاولياء في مفاوز الملكوت وليس للشيطان ان يدخل في تلك المفاوز وماوراء المفاوز حجب

وبساتين شغلت القلوب بما فيها عن ان يخطر ببالهم ما وراءها فذلك الذى قال رسول الله عليه السلام من ذكره قرة العين فابو بكر وعمر لهما وزارة الرسالة وعثمان وعلى لهما وزارة النبوة وحاجة الخلق الى الرسالة ولذلك امر رسول الله عليه السلام بالاقتداء بهما حدثنا بذلك ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابى الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر حدثنا زياد بن الخزاعى البصرى عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن حذيفة عن رسول الله عليه السلام انه قال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر قال ابو عبد الله فالحاجة بالخلق الى الاقتداء بالرسالة فلو اعطى وزارة الرسالة غيرهما الامر بالاقتداء بمن سواهما فلذلك امر رسول الله عليه السلام بما عليه مدار الدين وهو عماد الدين ابا بكر ان يتقدم ليتبعه الامة وتقتدى به فكل شىء من الشريعة من الحدود والاحكام والرعاية فهو دون الصلوة وقال رسول الله عليه السلام الامام ضامن فمن ذا الذى يعلم كنه هذا الضمان ماذا ضمن هذا الامام عن المامومين وماذا ضمن هذا الامام للمامومين هذا باب لا ينكشف غطاؤه الا للعارفين فلما رأى ابو بكر قوة ما اعطى من تقلده لضمان الصلوة عن الله لعبيده وعن العبيد لله ثم عن رسول الله عليه السلام بعد وفاته علم ان الله مؤيده فيما دون الصلوة من امور الشريعة وتقلده خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته ولذلك قال المهاجرون والانصار فى وقت المشورة قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة فمن يؤخرك وقال عمر يقول الله فى كتابه ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ابسط يدك فبايعوه حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى قال حدثنا زائدة بن قدامة الثقفى قال حدثنا عاصم بن ابى النجود الاسدى عن زر عن عبد الله قال لما قبض رسول الله عليه السلام قالت الانصار منا امير ومنكم امير فبلغ ذلك عمر فاتاهم فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر ان يصلى بالناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر حدثنا ابراهيم بن يعيش البغدادى قال حدثنا حسين الجعفى عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله بمثله اه منه قوله (ص ٢٨٨ س ٢٤) انى رايتنى ادخلت الجنة الخ قال ابو عبد الله فرؤيا الانبياء لها حق ليس يخالطها من العدو شىء وكانه اعلم الامة ما اعطى ابو بكر من قوة الوزارة حتى قابل بها جميع الامة وعمر فى الامة ثم اعلم قوة وزارة عمر بما قابل به الامة وابو بكر خارج من الامة لانه قد كان رفع من الكفة ثم رفع الميزان يدل على وزارة الرسالة كانت فيهما حدثنا رزق الله بن موسى الباجى البصرى قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة مولى ام سلمة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل على اصحابه فقال ايكم رأى الليلة رؤيا قال فصلى ذات يوم الصبح ثم اقبل على اصحابه فقال ايكم رأى الليلة رؤيا فقال رجل انا يا رسول الله رأيت كان ميزانا أدلى من السماء فوضعت فى كفة الميزان ووضع ابو بكر فى كفة اخرى فرجحت بابى بكر فرفعت وترك ابو بكر فجىء بعمر فوضع فى الكفة الاخرى فوزن بابى بكر فرجح ابو بكر بعمر ورفع ابو بكر وترك عمر مكانه فجىء بعثمان فوضع فى الكفة الاخرى فرجح عمر بعثمن ورفع عمر وترك عثمان مكانه فجىء بعلى فوضع فى الكفة الاخرى فرجح عثمان بعلى ورفع الميزان فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خلافة نبوة ثلثين عاما ثم تكون ملكا اه منه قوله (ص ٢٨٩ س ٢) أقول استخلفت عليهم يا رب خير اهلك * فانظر الى صلابة قلبه وانبلاج الحق فى صدره فى وقت حضور امر الله واشرافه على المقدم على الله ماذا خرج من لسانه بحكم انه يقول لربه خير اهلك فانما انطقه لبيان الحق باليقين الواضح فمضى لسبيله وولى الصلوة عمر وما بعد الصلوة من امور الامة فحقق الله فراسة ابى بكر والهامه فوطأ الاسلام ومهده وزينه وملأه زينا من العز فكان الاسلام بمنزلة ضيف بعثه الله الى الخلق على يدى احب خلقه واطهرهم وازهدهم واعظمهم امانة فاواه طائفة قليلة مستضعفة فلم يتهيأ لهم ايواؤه وطردته العامة فنصر الله هذه الطائفة المستضعفة وهيأ لهم دار الهجرة وآثروهم على انفسهم حتى صارت الفئة القليلة المستضعفة كثيرة مؤيدة منصورة وكسر الله قرن الكفر واكمل الله الدين بالوحى المنزل وقبض الرسول الى ما عنده فامتحن الله المؤمنين بجولة الباطل ان ارتد العرب فقام ابو بكر وسل سيف الله وتحرك لامره حتى رد هذا الصنف الذى انكروه فلم يزل فى مدته متجردا لامر الله يبعث السرايا حتى رد هذا الصنف الى السرير والمهاد ولم يمهل وقبضه الله الى ما عنده وتوسم فى عمر سمات الله فاستخلفه وقد تقدم من رسول الله عليه السلام فى المقال انه قال ما من امة الا وفيها محدث فان يك فى امتى فعمر منهم اه منه قوله (ص ٢٨٩ س ٩) حتى تمهد الاسلام فى الوطن الذى منه بدا * وصار كالجبال الرواسى وارتفع وانبسطت اكارعه وامتدت ثغوره وانفسحت مقاومه ثم اكرمه الله بالشهادة الخ منه قوله (ص ٢٨٩ س ١١) فرأى التفويض الى هؤلاء خيرا من اهمال امر الامة * ورأى ان فى الستة اذا اجتمعوا بحظوظهم من الله ما بقى ذلك الحظ ان يريهم الحق ومن يصلح للامة اه منه قوله (ص ٢٨٩ س ٢٤) وكانت الفئة القليلة المستضعفة غالبة على الفئة الكثيرة كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه * فمن خفى عليه هذا السبيل الذى شرحنا وهذه الصفة التى وصفنا فانما تهور بعلم من تلقاء نفسه ومن لحظ الى على بالقرابة الخ فقد اخذ سبيل المتحيرين فلعلى رضى الله عنه من الفضائل والمناقب ما يستحق ان يوالى من والاه ويعادى من عاداه وليس فى ذلك ما يثبت له الخلافة لرسول الله عليه السلام فى الامة ويقدم على ابى بكر وقول الله تبارك وتعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين ورسول الله مولى المؤمنين وكل من مضى بعد رسول الله عليه السلام على سبيله وكان له تابعا على سبيله فهو مولى المؤمنين فهذه كلمة جامعة وان كان قد خص به على فى وقت من الاوقات اه منه وقال صاحب روح البيان عند تفسير قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار بعد ان ساق القصة وذكر من

مزایا الصدیق ماهو اشهر من الشمس فی رابعة النهار مانصه قالوا من انكر صحبة ابی بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالی وكذا الروافض اذا كانوا یسبون الشیخین ای ابابكر وعمر رضی الله عنهما ویلعنونهما یكفرون واذا كانوا یفضلون علیا علیهما یكونون مبتدعین والمبتدع صاحب الكبیرة والبدعة الكبیرة كما فی هدیة المهدیین وعن ابی بكر رضی الله عنه انه قال لجماعة أیكم یقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الی قوله تعالی اذ یقول لصاحبه الایة بكی رضی الله عنه وقال انا والله صاحبه الی ان قال روی ان المشركین لما طلعوا فوق الغار وعلوا علی رؤسهما اشفق ابو بكر علی رسول الله علیه السلام فقال علیه السلام ماظنك باثنین الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا یترددون حوله فلم یروه وذكر ان ابابكر لما قال للنبی علیه السلام لوان احدهم نظر الی قدمیه لابصرنا قال له النبی علیه السلام لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصدیق رضی الله عنه الی الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفینة مشدودة الی جانبه قال ابن كثیر وهذا لیس بمنكر من حیث القدرة العظیمة وفی الایة دلالة علی علو طبقة الصدیق وسابقة صحبته وهو ثانی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی عالم الارواح حین خرج من العدم وثانیه فی الخلافة وثانیه فی انشقاق الارض عنه یوم البعث وثانیه فی دخول الجنة كما قال علیه السلام اما انك یاابابكر اول من یدخل الجنة من أمتی وقال ایضا الا ابشرك قال بلی بابی انت وامی قال ان الله عز وجل یتجلی للخلائق یوم القیمة ویتجلی لك خاصة وروی ان ابابكر عطش فی الغار فقال علیه السلام اذهب الی صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الی صدر الغار فوجد ماء احلی من العسل وابیض من اللبن وازكی رائحة من المسك فشرب منه فقال علیه السلام ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان یخرق نهرا من جنة الفردوس الی صدر الغار لتشرب یاابابكر قال ابو بكر یارسول الله ولی عند الله هذه المنزلة فقال علیه السلام نعم وافضل والذی بعثنی بالحق نبیا لایدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعین نبیا ثم قال وفی مصحف حفصة رضی الله عنها فانزل الله سكینته علیهما وایده أی قوی النبی علیه السلام بجنود لم تروها وهم الملئكة النازلون یوم بدر والاحزاب وحنین لیعینوه علی العدو والجملة معطوفة علی نصره الله وجعل كلمة الذین كفروا السفلی وكلمة الله هی العلیا والله عزیز حكیم ٭ قال عند قصة المعراج قال بعض الكبار فلما فارق عالم التركیب والتدبیر لم یبق له انیس من جنسه فاستوحش من حیث مركبه فنودی بصوت ابی بكر قف یامحمد ان ربك یصلی فسكن عند ذلك هو الذی یصلی علیكم وملئكته لیخرجكم من الظلمات الی النور وكان علی رضی الله عنه یحلف بالله ان الله انزل اسم ابی بكر من السماء الصدیق ای فهی تسمیة الله بالذات لاتسمیة الخلق قال علیه السلام ان الله اختارنی علی الانبیاء واختار اصحابی علی جمیع العالمین سوی النبیین والمرسلین واختار من اصحابی اربعا ابابكر وعمر وعثمان وعلیا كما فی بحر العلوم فكما ان البیت یقوم بالاركان الاربعة فكذا الدین یقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال علیه السلام علیكم بسنتی وسنة

قال الامام النووی فی شرحه صحیح مسلم عند قوله صلی الله علیه وسلم لاتسبوا اصحابی الخ اعلم ان سب ۲ الصحابة حرام من اكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه یعزر وقال بعض المالكیة یقتل وقال القاضی عیاض سب احدهم من الكبائر انتهی وقد صرح علماؤنا بانه یقتل من سب الشیخین وفی كتاب السیر من الاشباه والنظائر لابن نجیم كل كافر تاب فتوبته مقبولة فی الدنیا والاخرة الاجماعة الكافر بسب النبی وسب الشیخین اواحدهما او بالسحر والزندقة ولو مرة اذا اخذ قبل توبته وقال سب الشیخین ولعنهما كفر وان فضل علیا علیهما فمبتدع كذا فی الخلاصة ویروی انه صلی الله علیه وسلم لما دخل الغار رأی طیرا جالسا علی ذروة الجبل لایأكل ولایشرب ولم یذهب من مكانه فتعجب ابو بكر رضی الله عنه وسأل النبی علیه السلام عن ذلك فسأل الحق فقال الله یامحمد قل لابی بكر یسئل الطیر فسأله فقال یاابابكر ان الله خلقنی قبل الدنیا باثنی عشر الف عام واجلسنی بعد خلق الدنیا علی هذا الجبل وكلما احتجت الی الطعام ادعو بالخیر لمحبك فاشبع وادعو بالشر علی مبغضك فاروی وقیل مما اتحف الله الصدیق من المزایا انه لم یتهم ببغضه بری من البرایا

الراشدین من بعدی لانهم اصول بالنسبة الی من عداهم من المؤمنین وقال عند قوله تعالی لقد تاب الله علی النبی والمهاجرین والانصار فلیس معنی الزلة فی حقهم انهم زلوا عن الحق الی الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الی الفاضل وانهم یعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالی كما قال ابو سعید الخراز قدس سره حسنات الابرار سیات المقربین وقال السهیلی ذكر توبة النبی علیه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحیح بالمقدمة وقال فی التاویلات النجمیة التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لینعم بذلك علی عباده فكل نعمة وفضل یوصله الله الی عباده یكون عبوره علی ولایة النبوة فمنها یفیض علی المهاجرین والانصار وجمیع الامة فلهذا قال لقد تاب الله علی النبی والمهاجرین والانصار یدل علیه قوله علیه السلام ماصب الله فی صدری شیأ الا وصببته فی صدر ابی بكر رضی الله عنه اه فهو من اشرف من ثبت توحیده باستدلال عقله بسبب نور الهی وجده فی قلبه كما ورد به الحدیث الشریف وذكر فی المسالك ان الامام الاشعری نفعنا الله به قال وابو بكر مازال بعین الرضی منه فاختلف الناس فی مراده بذلك والصواب ماذهب الیه الشیخ تقی الدین السبكی رحمه الله تعالی ان الصدیق رضی الله عنه لم یثبت عنه قبل البعثة سوی التوحید كما بعد البعثة فلذا خصه الامام بالذكر دون غیره من الصحابة رضوان الله علیهم اجمعین وورد انه اذا كان یوم القیمة اتی رجل علی فرس من نور عیناه من الجوهر وكفاه من العنبر وسرجه من العقیق فیقول اهل الموقف ای نبی هذا فیقال هذا ابو بكر الصدیق ویاتی رجل آخر فی محفة من نور لها من السندس جلباب ومن الذهب اطناب ومن الفضة اعتاب فیقول اهل الموقف ای نبی هذا فیقال هذا عمر بن الخطاب ویاتی رجل اخر علی جواد من نور عیناه من الیاقوت الاحمر وحافره من المسك الاذفر وسرجه من العقیان فیقول اهل الموقف ای نبی هذا فیقال هذا عثمان بن عفان ویاتی رجل اخر فی المحشر علی ناقة من نور لها من الحریر ذوائب ومن الذهب الاحمر كائب ومن الزبرجد الاخضر قوالب فیقول اهل الموقف ای نبی هذا فیقال هذا علی بن ابی طالب ویجلس كل واحد منهم علی سریر من الجوهر مضمخ بالمسك والعنبر فذلك قوله ونزعنا مافی صدورهم من غل اخوانا علی سرر متقابلین هكذا ورد فی الاخبار عن النبی المختار وقال علیه السلام ماطلعت الشمس ولاغربت علی احد بعد النبیین افضل من ابی بكر وقال علیه السلام لوكان نبیا بعدی لكان عمر بن الخطاب وقال علیه السلام لكل نبی رفیق فی الجنة ورفیقی فیها عثمان وقال علیه السلام علی منی واخی وقال علیه السلام انا مدینة العلم وعلی بابها وفی روح البیان عند قوله تعالی هو الذی ارسل رسوله یعنی ان الله تعالی بجلال ذاته وعلو شانه اختص بارسال رسوله الذی لارسول احق منه باضافته الیه بالهدی ای كونه ملتبسا بالتوحید وهو شهادة ان لااله الا الله ودین الحق ای وبدین الاسلام الذی هو ناسخ الادیان ومبطلها لیظهره علی الدین كله ای لیعلی الدین الحق ویغلبه علی جنس الدین بجمیع افراده التی

۲ قوله والصواب الخ روی ان القاضی اباالحسن احمد بن محمد الزبیدی روی باسناده فی كتابه المسمی معالی العرش الی عوالی الفرش ان اباهریرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال ابو بكر وعیشك یارسول الله انی لم اسجد لصنم قط وقد كنت فی الجاهلیة كذا وكذا سنة وان اباقحافة اخذ بیدی وانطلق بی الی مخدع فیه الاصنام فقال هذه الهتك الشم العلی فاسجد لها وخلانی ومضی فدنوت من الصنم فقلت انی جائع فاطعمنی فلم یجبنی فقلت انی عار فاكسنی فلم یجبنی فاخذت صخرة فقلت انی ملق علیك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم یجبنی فالقیت علیه الصخرة فخر لوجهه واقبل ابی فقال ماهذا یابنی فقلت هو الذی تری فانطلق بی الی امی فاخبرها فقالت دعه فهو الذی ناجانی الله تعالی به فقال یاامه ماالذی ناجاك به قالت لیلة اصابنی المخاض لم یكن عندی احد سمعت هاتفا یقول یاامة الله علی التحقیق ابشری بالولد العتیق اسمه فی السماء الصدیق لمحمد صاحب ورفیق قال ابو هریرة فلما انقضی كلام ابی بكر نزل جبریل علیه السلام وقال صدق ابو بكر انتهی ومما یؤیده كنت انا وابو بكر

هی الاديان المختلفة وكم رى من فتوح اكثر البلاد وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وكفى بالله اى الذى له الاحاطة له بجميع صفات الكمال شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة وعلى نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنه شهد له بالرسالة وهو قوله محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عاصى الانس والجن والذين معه اشداء غلاظ على الكفار كالاسد على فريسته رحماء اى متعاطفون بينهم كالوالد مع ولده ذكر فى التوراة صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه للوجه ذلك اشارة الى ما ذكر من نعوتهم الجليلة مثلهم اى وصفهم العجيب الشان فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه افراخه اى فروعه واغصانه فازره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه فاستوى على سوقه فاستقام على اصوله يعجب الزراع حال اى حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه اى يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وهنا تم المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب فى التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضى الله عنهم ليغيظ بهم الكفار الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثور ان دم قلبه وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع فى النماء والقوة ليغيظ بهم مشركى مكة وكفار العرب والعجم ومن غيظ الكفار قول عمر رضى الله عنه لاهل مكة بعدما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وفى الحديث ارحم امتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على واقرأهم ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا بما اعد الله للمؤمنين فى الاخرة مع ما لهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك أشد غيظ ومنهم للبيان وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين فى الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا ورضوانا وعدهم بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب

كفر سنى رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذ احدا خليلا لاتخذ ابا بكر خليلا هو انه صدر عنه ما سبق مشابها لما وقع من الخليل فى ضرب الصنم ومخالفة الاب والله اعلم اه

وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه كان معه فى الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه كان رؤفا رحيما ذا حياء عظيم تراهم ركعا على بن ابى طالب رضى الله عنه يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة بالجنة وفى الحديث يا على انت فى الجنة وشيعتك فى الجنة وسيجئ بعدى قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يا رسول الله ما علامتهم قال يا على انه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابا بكر وعمر قال مالك بن انس رضى الله عنه من اصبح وفى قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية قال ابو العالية العمل الصالح فى هذه الاية حب الصحابة وفى الحديث يا على ان الله امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا على ظهرا فانتم اربعة قد اخذ ميثاقكم فى الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر انتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما فى كشف الاسرار وفى الحديث لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له وفى حديث آخر الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند موته قال فى فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الاية وهى محمد رسول الله الى اخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له اه وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فقعدت اليه فاطمة وزوجها معها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال انت وشيعتك فى الجنة ان ممن يزعم انه يحبك اقواما يصفون الاسلام ثم يلفظونه ثلاث مرات يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يقولها ثلاث مرات يقال لهم الرافضة فان انت ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون قال يا رسول الله فما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون فى السلف الاول والظاهر ان اشراكهم لكونهم يعتقدون اباحته ويستحلون اعراض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيكفروا بذلك لان من استحل عرض ادنى المسلمين فقد كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واجمع المسلمون عليه فكيف بسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من لا يعتقد اباحة ذلك بل حمله الهوى وحمية الجاهلية

والتعصب الجبلي على اقتحام اعراضهم مع اعتقاده حرمة ذلك اوضل عقله فخص من خص منهم بما اقتضاه نظره الفاسد من اباحة ذلك منه لموجب قام عنده فلا يحكم بشركه واشراكهم ايضا بامور أخر علمت منهم يكونون بها رافضين للاسلام كما اخبر الحديث عنهم وعن ابراهيم قال قدم عبد الله بن سبا الكوفة وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر فبلغ ذلك عليا فارسل اليه وقال اقتلوه فقال أتقتل رجلا يدعو الى حبك وحب اهل البيت قال فنادوا من قدر عليه بعد ثلاثة ايام بالكوفة فليمثله فسيره الى المدائن خرجه ابن السمان في الموافقة وروى عنه ايضا انه خطب خطبة وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس نبيهم ثم ابو بكر ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم انا وقد رميت بها في رقابكم ووراء ظهوركم فلا حجة لكم علي وانا استغفر الله العظيم واتوب اليه وعن ابي عمران الجوني قال قال عمر رضي الله عنه وددت اني شعرة في صدر ابي بكر وعن الحسن بن الحسن قال قال عمر وددت اني من الجنة حيث ارى ابا بكر خرجه في فضائله وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم على ابي بكر ولا تنشر امره فانه لم يزل يؤثر امرك على امره الحديث وعن ابن عباس في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال لما اسلم ابو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن ابي وقاص وسالوه فاخبرهم عن ايمانه فنزلت فبشر عبادي الذين يستمعون القول قول ابي بكر فيتبعون احسنه وعن الضحاك في قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون الاية قال هم ثمانية ابو بكر وعثمان وعلي وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي خرجه ابن السمان وابو ناصر السلامي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محبهم يعني الاربعة اولياء الله ومبغضهم اعداء الله خرجه الملا وعن انس رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما لي اراكم تختلفون في اصحابي اما علمتم ان حبي وحب اصحابي فرضه الله على امتي الى يوم القيامة ثم قال اين ابو بكر قال ها انا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على خده ثم اخذ بيده وقال باعلى صوته معاشر المسلمين هذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حين طردوني واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وانا منه بريء من احب ان يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من ابي بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال له اجلس يا ابا بكر فقد عرف الله ذلك لك وتمامه انه صلى الله عليه وسلم فعل نحو ذلك في عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول

والحاصل ان الروافض انجاس مختلفو الاجناس منهم من يعتقد الوهية علي رضي الله عنه وارضاه ومنهم من يزعم ان الله لم يتخذ وليا سواه ومنهم من يغلط امين الوحي جبريل ومنهم من يخوض برأيه في معاني التنزيل والذي يزعم انه من الاحبار ينكر تواتر اهل السنة الاخيار ومنهم من يدعي محبة الال والقرابة ليتخذها ذريعة للطعن في شيخ الصحابة يستعمل الالفاظ البشيعة ويطلق الامثال الشنيعة ويزعم انه من الانصار والشيعة ليمد لسانه الى البذا ويتناول الشتم والاذى جهلا وعتوا وعنادا وعلوا اوتجاوزا في الدين وغلوا أولئك هم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

الله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والحج والصوم فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج اخرجه الملا في سيرته وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قبلي نبي الا اعطي سبعة نجباء ووزراء ورفقاء واني اعطيت اربعة عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وابو ذر وسلمان خرجه ابن السمان في الموافقة اقول وردت احاديث اخر في النجباء يجتمع من مجموعها عشرون هؤلاء وعقيل وحمزة وطلحة ومصعب بن عمير والمقداد وحذيفة فهؤلاء ثلاثة عشر من قريش والسبعة من غيرهم وعن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت انا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي انوارا على يمين العرش قبل ان يخلق آدم بالف عام فلما خلق اسكننا ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة الى ان نقلني الله الى صلب عبد الله ونقل ابا بكر الى صلب ابي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب ابي طالب ثم اختارهم لي اصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخره في النار وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني جبريل ان الله لما خلق آدم وادخل فيه الروح في جسده امرني ان آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلقك الله من النقطة الاولى يا محمد ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة اشباح من ذريتك وقال هؤلاء اكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال يا رب بحرمة أولئك الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب الله عليه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو لامتي بحبهم ابي بكر وعمر ما ارجو بقول لا اله الا الله خرجه الملا في سيرته وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون الله لمن احب ابا بكر وعمر وفي السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من أبغض ابا بكر وعمر ٢ وعن الاعمش قال خرجت في ليلة مقمرة اريد المسجد فاذا انا بشيء عارضني فاقشعر منه جسدي وقلت أمن الجن ام من الانس فقال من الجن فقلت مؤمن أم كافر فقال بل مؤمن فقلت هل فيكم من هذه الاهواء والبدع قال نعم ثم قال وقع بيني وبين عفريت من الجن اختلاف في أبي بكر وعمر فقال العفريت انهما ظلما عليا واعتديا عليه فقلت له بمن ترضى حاكما فقال بابليس فاتيناه فقصصنا عليه القصة فضحك ثم قال هؤلاء شيعتي وانصاري واهل مودتي ثم قال الا احدثكم بحديث قلنا بلى قال اعلمكم اني عبدت الله تعالى في السماء الدنيا الف عام فسميت فيها العابد وعبدت الله في الثالثة الف عام فسميت فيها الراغب ثم رفعت الى الرابعة فرايت فيها سبعين الف صف من الملائكة يستغفرون

٢ وهذا عجيب من ابليس حيث لم يكتم فضل ابي بكر رضي الله عنه حين حكماه الخصمان من الجان

لمحبى ابى بكر وعمر ثم رفعت الى الخامسة فرايت فيها سبعين الف ملك يلعنون مبغضى ابى بكر وعمر خرجه فى فضائل عمر رضى الله عنهما وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال ما اظن احدا يبغض ابابكر وعمر يحب النبى صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويدعون مودة اهل البيت فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال رآنى النبى صلى الله عليه وسلم امشى امام ابى بكر فقال يا ابا الدرداء تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والاخرة ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر خرجه المخلص الذهبي وخرجه الدارقطنى ولم يقل والمرسلين وخرجه ابن السمان فى الموافقة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدى احدا خيرا منه ولا افضل وله شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع ابو بكر فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقبله والتزمه خرجه الحافظ الخطيب ابو بكر احمد بن ثابت البغدادى وعن عمر رضى الله عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وهذه نبذة من خصائص صاحب الغار لخصت من صحيح الاخبار للاختصار تقر اعين اهل السنة وتغيظ اهل البدعة والمحنة منها انه اول من اسلم ومنها انه اول من اظهر اسلامه ومنها انه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام ومنها اختصاصه بالصديقية ومنها انه اول خطيب دعا الى الله عز وجل ومنها انه اول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم ومنها انه لم يجتمع لاحد من المهاجرين اسلام ابويه غيره ومنها اختصاصه بصحبته صلى الله عليه وسلم فى الهجرة وخدمته له فيها ومنها اختصاصه براجحيته بالامة ومنها اختصاصه بانه لم يسؤ النبى صلى الله عليه وسلم قط ومنها اختصاصه بانه لم يكذب النبى صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه انه بمنزلة البصر والسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بمؤانسته له صلى الله عليه وسلم فى الغار ومنها اختصاصه بالسبق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها تخصيصه بالاخوة والصحبة ومنها اختصاصه باثبات اهلية الخلة له صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه باستثناء بابه من سد الابواب الشارعة فى المسجد ومنها اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس على فى صحبته وماله ومنها اختصاصه بان النبى صلى الله عليه وسلم ما نفعه مال ما نفعه مال ابى بكر ومنها اختصاصه بمكافاة الله تعالى له عن نبيه صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بانه احب الرجال اليه صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بتبسم النبى صلى الله عليه وسلم اليه يوم الفتح ومنها اختصاصه بانه ارحم الامة بالامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بالافضلية والخيرية ومنها اختصاصه بسيادة كهول العرب ومنها اختصاصه بانه اشجع الناس بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم

انظر كيف اكذبهم رسول فى ادعائهم حب اهل بيت النبوة فظهر انهم يتخذون حبهم وسيلة للطعن فى شيخ الاصحاب رضى الله عنه وبطل ما يدعون هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون

ومنها شدة باسه وثبوته يوم بدر وقول النبى له ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله ومنها ثباته يوم الحديبية ومنها ثباته يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها شدة باسه وثبات قلبه لما ارتد العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ثباته عند الموت ومنها اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم باعلميته بالنسب ومنها اختصاصه بالتقوى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بالشورى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بامر الله نبيه بمشاورته ومنها اختصاصه ما جاء فى ان الله تعالى يكره تخطئة ابى بكر ومنها اختصاصه بانه اول من جمع القرآن ومنها اختصاصه بانه اول من اقام للمسلمين الحج ومنها اختصاصه بانه اول من تنشق عنه الارض بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بانه اول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بانه اول من يرد الحوض ومنها اختصاصه بمرافقة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ومنها اختصاصه بانه لا يحاسب يوم القيمة ومنها اختصاصه بتجلى الله تعالى له يوم القيمة خاصة ومنها اختصاصه بانه لم يسمع احد وطء جبريل حين ينزل بالوحى غيره ومنها اختصاصه بكتبة اسمه مع النبى صلى الله عليه وسلم حول العرش ومنها اختصاصه بتقديم النبى اياه اميرا على الحج فى حياته ومنها اختصاصه بالتقديم اماما فى الصلاة حين غاب فى بعض شؤنه صلى الله عليه وسلم ومنها اختصاصه بانه لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ومنها اختصاصه بتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياه اماما فى مرض وفاته تنبيها على خلافته ومنها اختصاصه بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه بعد امره له بالتقدم ومنها اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته ومنها اختصاصه بالصلاة اماما على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لم تمت الا راضية عنه ومنها اختصاصه بالسبق الى انواع من البر فى اليوم الواحد ومنها اختصاص بيته بوجود اربعة فيه بعضهم ولد بعض كلهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه ومنها اختصاصه باى من القرآن أنزلت فيه او بسببه منها الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ولا اغيظ من هذه الاية للكفار ومنها قوله تعالى ولا يأتل الوا الفضل الاية اى فى الدين ومنها قوله تعالى واتبع سبيل من اناب الى ومنها عن على رضى الله عنه والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر خرجه ابن السمان ومنها قوله أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيمة عن ابن عباس قال هو ابو جهل وابو بكر رضى الله عنه ومنها قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الى قوله وانى من المسلمين عن ابن عباس رضى الله عنه قال نزلت فى ابى بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه واولاده كلهم ومنها قوله تعالى لا يستوى من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية ومنها قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية عن ابن جريج ان ابا قحافة سب النبى

صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه فقال ابو بكر والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته فنزلت خرجه الواحدى وابو الفرج ومنها قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الاية عن ابن مسعود رضى الله عنه السورة كلها نزل مدحها فى ابى بكر الصديق وما فيها من ذم فى امية بن خلف وعن عمر رضى الله عنه ان فى الجنة حورا خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا تتزوج الا نبى او صديق او شهيد وان لابى بكر منهن اربعمائة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رجل الجنة فلا يبقى اهل دار ولا اهل غرفة الا قالوا مرحبا الينا الينا قال ابو بكر يا رسول الله ما توا على هذا الرجل فى ذلك اليوم قال اجل وانت هو يا ابا بكر خرجه ابو حاتم هكذا بالتاء معدى بعلى واراد بالتوا الهلاك قال ابو بكر وغيره واللفظ له ولا يختلفون ان ابا بكر شهد بدرا والحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن رفيقه من اصحابه غيره وانه كان مؤنسه فى الغار وانه قام بقتال اهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدة باسه مع نبيه ما لم يحتسب واظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر امر الله وهم كارهون وقال صاحب الصفوة ذكر اهل العلم بالتواريخ انه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد حين انهزم الناس ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وانه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والاسلام وانه اول من قاء تحرزا من الشبهات عن طارق رضى الله عنه قال جاء ناس الى ابن عباس فقالوا له اىّ رجل كان ابو بكر قال كان خيرا كله وعن عبد خير عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة قال فقال ابو بكر يا رسول الله هل فىّ شىء منها قال نعم جمع من كل خرجه فى فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الربيع بن انس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل ابى بكر مثل القطر حيث ما وقع نفع خرجه فى فضائله ايضا وقال حسن وعن عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبى وصهرى خرجه تمام فى فوائده وعن ابن عباس رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا مع على اذا اقبل ابو بكر فصافحه النبى صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال على أتقبل فا ابى بكر فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن منزلة ابى بكر عندى كمنزلتى عند ربى خرجه الملا فى سيرته وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يوم بدر وقد اراد ان يتقدم فى اول الخيل فمنعه وقال اما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى خرجه الواحدى وابو الفرج فى اسباب النزول وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال ابو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل قرابتى وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابى بكر يا ابا بكر ان الله اعطانى

ثواب من آمن به منذ خلق آدم الى ان بعثنى وان الله اعطاك ثواب من آمن بى منذ بعثنى الى ان تقوم الساعة خرجه الخلعى والملا وصاحب فضائله وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعدما اصابهم القرح خرجه مسلم وعن عبد الرزاق قال اهل مكة يقولون اخذ جريج الصلاة من عطاء واخذها عطاء من ابن الزبير واخذها ابن الزبير من ابى بكر واخذها ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه فى الصفوة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه قال كان اكثر كلام ابى بكر لا اله الا الله خرجه الخجندى وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن القول فى اصحابى فقد برئ من النفاق ومن اساء القول فى اصحابى كان مخالفا لسنتى ومأواه النار وبئس المصير خرجه فى شرف النبوة ابو سعد وعن سهل بن مالك عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظونى فى اختانى واصهارى واصحابى لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوهب وعن صلة بن زفر قال كان ابو بكر اذا ذكر عند على قال السباق والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه وقال عمر رضى الله عنه ما سبقت ابا بكر قط الى خير الا سبقنى اليه وروى ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابى بكر من سره ان ينظر الى عيسى فى الزهد فلينظر اليه خرجه عيسى فى فضائله ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت فى ابى بكر شيأ قال نعم فانشد

(اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا)
(خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبى واوفاها بما حملا)
(والثانى التالى المحمود مشهده * واول الناس منهم صدق الرسلا)
(وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد * طاف العدو بهم اذ اصعد الجبلا)

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال احسنت يا حسان هو كما قلت خرجه صاحب الصفوة فى فضائله قال ابو عمر وروى فيها بيت خامس

(وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا)

وعن عائشة رضى الله عنها وقد بلغها ان قوما تكلموا فى ابيها فبعثت الى ازفلة من الناس وعلت وسادتها وارخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قالت ابى وما ابيه ابى والله لا تعطوه الايدى ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون وانجح والله اذ اكديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشيا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى دينه وفى رواية استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما امات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فانصفقت عليه نسوان اهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤون به

قوله فانها ليست مما يوهب لانها حق العباد وفى الحديث ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب يغفر فاما الذى لا يغفر فالشرك بالله واما الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا رواه الطبرانى فى الكبير والصغير عن سلمان وفى الاوسط عن ابى هريرة كلاهما مرفوعا

قف على هذه الخطبة لعائشة رضى الله عنها وهى فى غاية البلاغة

الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون واكبرت رجالات حنت قسيها وفوقت سهامها
وامتثلوه غرضا وفى رواية فامتثلوه غرضا فافلوا له صفاة ولاقصفوا له قناة ومضى على
سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه ورست اوتاده ودخل الناس فى دين الله افواجا ومن كل
فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده، فلما قبض الله نبيه صلى الله
عليه وسلم اضطرب حبل الدين ومرج اهله وبغى الغوايل وظنت رجال ان قد اكثبت
نهزها وفى رواية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان رواقه ومد طنبه
ونصب حبائله وظن رجال ان قد تحققت اطماعهم ولات حين يظنون وانى والصديق بين
اظهرهم فقام حاسرا مشمرا فاقام اوتاده بثقافته زاد فى رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه
فرد نشر الاسلام على غره ولم شعثه بطبه واقام اوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطئته
فلما انتاش الدين بنعشه وفى رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما اراح
الحق على اهله وقرر الرؤس فى كواهلها وحقن الدماء فى أهبها حضرت منيته فسد
ثلمته بنظيره فى الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله در أم حملته ودرت عليه لقد اوحدت
به فدوخ الكفرة وفتحها وشرد الشرك شذر مذر فارونى ماذا ترون واى يومى ابى تنقمون
أيوم اقامته اذ عدل أم يوم ظعنه اذ نظر لكم اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم
ثم التفتت الى الناس فقالت سألتكم بالله هل انكرتم مما قلت شيأ قالوا اللهم لا اخرجه صاحب
الصفوة فى فضائل عائشة فى فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح وخرجه
الحافظ ابو القاسم السمرقندى بالروايات المزيدة الشرح الازفلة جماعة وجمعه ازافل تعطوه
الايدى تناوله قال عطا يعطو وطى عاط يتناوله الشجر طود هو الجبل العظيم فاستعاره
له مشرف عال ابجح اذ كديتم اى انقطعتم وايستم يقال أكدى يكدى فهو مكد ماخوذ
من كدية الركية وهو ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية وهى الصلابة من حجر اوغيره فلا يعمل
معوله شيا فييئس ويقطع الحفر ونيتم ضعفتم تقول ونى ينى ونا وونيا اذا ضعف يريش
مملقها اى يقوى فقيرها واصله من رشت السهم تقول رشت الرجل اى قويته فارتاش اى
قوى والمملق الفقير تقول منه املق املاقا يرأب شعبها اى يلامه ويجمعه والشعب الصدع
وهو الشق فى الشئ ويلم شعثها والمراد بالشعث هنا انتشار الامر والتفرق بعد الاجتماع كما
يتشعث الرأس واللم الجمع حليته قلوبها اى استحلته واعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحكى
بالكسر يعنى وفى عينى وبصدرى وفى صدرى يحلى حلاوة اذا اعجبك وقال الاصمعى حلى
فى عينى بالكسر وحلى فى فمى بالفتح استشرى فى دينه اى الح فيه فاروحت شكيمته فى ذات
الله يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ثابتا على امره وفلان ذو شكيمة اذا كان
لا ينقاد وقيذ الجوانح فعيل بمعنى مفعول اى انه كان محزون القلب حتى كان الحزن صيره
لا حراك به من الوقذ وهو الضرب حتى يصير المضروب لا حراك به تقول منه وقذه يقذه
ومنه الموقوذة شجى النشيج اى فى صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا اذا

غص بكائه فظهر منه صوت وشجى شجاء اذا حزن واكبرت رجال اى عظمت ورجالات
جمع رجل ويجمع على رجال حنت قسيها اى عوجت وفوقت سهامها اى جعلت له فوقا وهو
موضع الوتر من السهم وذلك اشارة منها الى ارسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا
اى صيروه مثل الغرض ومن رواه وامتثلوه غرضا اى تركوه من القيل وهو ان يترك الشئ
مرة واحدة يقال نثل ما فى كنانته اذا اصبه مرة واحدة وكذا انثره فلوا له صفاة اى كسروها
والصفاة صخرة ملساء يقال فى المثل ما تندى صفاته وجمعها صفى مقصور وفله فانفل اى
كسره فانكسر وكانها تشير الى انهم لم يغيروا من امره المستجمع المستحكم شيأ ولا قصفوا له
قناة تقول قصفت الشئ اى كسرته والاشارة الى ذلك المعنى اى لم يزل امره قائما وكعبه
عاليا على سيسائه اى على ما ركب من امره وسيساء الحمار ظهره وقال ابو عمرو والسيساء من
الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ضرب الدين بجرانه جران البعير عنقه من مذبحه الى
منحره وذلك هو من الفرس والمعنى انه القى بجرانه الارض كما يفعل البعير اذا برك ورست
اوتاده ثبتت افواجا جماعات جماعات جمع فوج ويجمع ايضا على فوج وجمع الجمع افاوج
وافاويج ارسالا جمع رسل بالتحريك وهو فى الاصل القطيع من الابل والغنم فاستعير للجماعة
من الناس اشتاتا اى متفرقين واحدهم شت مرج اهله يقال مرج الامر مرجا اذا التبس
هذا اصله والمراد والله اعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والامر اختلط
اضطرب اكثبت نهزها يقال كثبت الشئ كثبا جمعته وانكثب الرمل اى اجتمع ومنه سمى
الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهى الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من
كثب اى من قرب ويقال اكثبك الصيد اذا امكنك والتقدير اقتربت فرصها ومنه حديث
يوم بدر ان اكثبكم القوم فانبلوهم اى قاربوكم وامكنوكم من انفسهم فارموهم بالنبل ولات
حين يظنون وانى بين اظهرهم اى ليس الحين حين ظنهم ما دام ابى بين اظهرهم ومنه ولات
حين مناص اى ليس الحين حين خلاص اوده اعوجاجه ثقافته اى حذاقته وفطنته يقال
ثقف ثقافة وقطرا الشئ جانباه ونشر الاسلام على غره اى ما انتشر منه على حاله الذى كان
عليه من قولهم اطو هذا الثوب على غره اى ما انتشر منه على حاله الذى كان عليه اى على
طيه الاول وكسره امذقر النفاق تقطع يقال امذقر الرايب اذا تقطع فصار اللبن ناحية
والماء ناحية قاله الجوهرى انتاش الدين يقال انتشته اى خلصته من ضر ومنه التناوش،
التناول بنعشه اى برفعه يقال نعشه الله فانتعش اى رفعه فارتفع فارادت والله اعلم بهذا وبما
بعده انه رفع منار الدين واشاد قواعده واقر الحق وازاح الباطل فقرر امور الدين على
ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين اوحدت به اى جاءت به وحيدا لا ثانى له
ولا مثل له ديخ ودوخ بمعنى والاصل بالواو من قولهم داخ البلاد يدوخها اذا قهرها
واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد والثلمة الخلل المرحمة الرحمة فتحها قهرها يقال فتحه
الامر قهره شرد الشرك شذر مذر اى فى كل وجهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين

والميم وفتحهما وفتح الذال فى اللغتين اذا ذهبوا فى كل وجهة تنقمون اى تعيبون يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ناقم ظعنه اى سيره وارتحاله يقال ظعنا ظعنا وظعنا والله اعلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابى ما نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا فى نقطة الا طار ابى بحظها ومناها اخرجه الطائى ٢ وعن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه ياخليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى والثانى مذ دخلت فى الاسلام ما شبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذائذ طعام الدنيا والثالث مذ دخلت فى الاسلام ما رويت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا والرابع كلما استقبلنى عملان عمل الدنيا وعمل الاخرة اخترت عمل الاخرة على عمل الدنيا والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ما قاسى من الشدائد فى حقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا وذكر صاحب الصفوة فى آخر حديث الغار عن انس رضى الله عنه قوله فان كان فيه شئ اصابنى دونك فدخل فكسحه ووجد فى جوانبه ثقبا فشق ازاره وسد بها تلك الثقب وبقى منها اثنان فالقمهما رجله وقال فى اخره فلما اصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين ثوبك يا ابابكر فاخبره بالذى صنع فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابابكر فى درجتى يوم القيمة فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان الله قد استجاب لك اهو فى تلك الليلة يقول عمر رضى الله عنه والله لليلة من ابى بكر خير من عمر عمر وقال ايضا والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من عمر وآل عمر من جملة حديث خرجه الحافظ ابو الحسين بن بشران والملا فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من يدخل النار انا الاول وابو بكر المصلى وعمر الثالث والناس بعد على السنن الاول فالاول اخرجه ابن المهتدى بالله فى مشيخته وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان الليلة التى ولد فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه اقبل الله عز وجل على جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لا ادخلك الا من احب هذا المولود خرجه ابن نعيم البصرى وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع وخرجه الملا فى سيرته وعن قيس بن ابى حازم قال التقى ابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب فتبسم ابو بكر فى وجه على فقال له على مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له على بن ابى طالب الجواز فضحك على وقال ألا ابشرك يا ابابكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب الجواز الا لمن احب ابابكر خرجه ابن السمان وعن انس رضى الله عنه

٢ وعن عائشة رضى الله عنها قالت كانت ليلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ضمنى واياه الفراش نظرت الى السماء والنجوم مشتبكة فقلت يا رسول الله أيكون فى الدنيا احد له حسنات بعدد نجوم السماء فقال نعم قلت من يا رسول الله قال عمر بن الخطاب فقلت كنت اشتهيها لابى بكر فقال ان عمر حسنة من حسنات ابى بكر خرجه صاحب فضائل عمر رضى الله عنه

قال مالك بن انس وغيره فيما ذكر القاضى فى الشفاء من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فيئ المسلمين حق قال التلمسانى اراد مالك بذلك انه خرج عن المسلمين قال ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية ووجه الاستدلال انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للمهاجرين والانصار والذين جاؤا من بعدهم

ان يهوديا اتى ابابكر رضى الله عنه فقال والذى بعث موسى كليما انى لاحبك فلم يرفع به ابو بكر رأسا تهاونا باليهودى قال فهبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودى الذى قال لابى بكر انى احبك ان الله عز وجل قد احاد عنه فى النار خلتين لا توضع الانكال فى قدميه ولا الغل فى عنقه لحبه ابابكر قال فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فاحضره فاخبره قال فرفع رأسه الى السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله حقا والذى بعثك بالنبوة لا ازددت لابى بكر الا حبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ هنيأ خرجه الملا فى سيرته وقوله احاد اصله امال والمراد هنا ازال والانكال جمع نكل بالكسر وهو القيد والغل ما يجعل له فى العنق وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تقف الركب منكم ثم ابغضتم واحدا من اصحابى العشرة لاكبكم الله فى النار على مناخركم وقد روى ان الله جمع بين ارواح العشرة قبل خلقهم وخلق من انوارها طائرا واحدا وهو فى الجنة خرجه الملا فى سيرته ايضا انتهى ما اورد من كتاب فضائل العشرة للامام القرطبى رحمه الله وهو كتاب نفيس وفيه شجرة نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم واتصال انساب العشرة بنسبه الشريف فابو بكر الصديق رضى الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وعمر الفاروق رضى الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى غالب بن فهر وعثمان ذو النورين رضى الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وعلى المرتضى رضى الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب بن هاشم والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم يجتمعون معه صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد رضى الله عنهما يجتمعان معه صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وأمين هذه الامة ابو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه فى فهر بن مالك فهؤلاء العشرة الكرام المقطوع لهم بالجنة دار السلام كلهم من اهل البيت وذوى القرابة وخاصة المقربين من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ❊

قوله (ص ٤٢٥ س ١٣) قال ابو عبد الله رحمه الله فالشهادة لها مرتبة عظيمة الخ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله المقتول فى سبيل الله قال ان شهداء امتى اذا لقليل القتيل فى سبيل الله شهيد والخاو عن دابته فى سبيل الله شهيد والمغرق فى سبيل الله شهيد والطعن فى سبيل الله شهيد والمبطون فى سبيل الله شهيد والمجنوب فى سبيل الله شهيد يعنى قرحة ذات الجنب رواه ابن ابى شبة من طريق محمد بن اسحاق عن ابى مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عنه ورواه مسلم ولفظه قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتى اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات

مقيدا بقوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا فالجملة حال اى القائلين ذلك فهو شرط فى استحقاقهم الفيئ فمن ابغضهم وسبهم لا حق له فيه ولله الحمد والمنة وقال صلى الله عليه وسلم حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيمة اخرجه ابن عساكر عن جابر بلفظه وابو نعيم والديلمى عنه بلفظ ومن حفظنى فيهم فلا لعنه الله من المواهب وشرحها للزرقانى

الاصل التسعون والمائتان
فى ان مراتب الشهداء سبع او ثمان و فضل الشهادة فى سبيل الله

فى البطن فهو شهيد زاد ابو صالح ومن غرق فهو شهيد وعن عقبة بن عامر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس من قبض فى شئ منهن فهو شهيد القتيل فى سبيل الله شهيد والغريق فى سبيل الله شهيد والمطعون فى سبيل الله شهيد والنفساء فى سبيل الله شهيد رواه ابن المبارك باسناد جيد متصل وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال أيما عبد من عبادى خرج مجاهدا فى سبيل الله ابتغاء مرضات الله ضمنت له ان رجعته ارجعه بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له رواه النسائى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل فى سبيل الله او مات فهو فى الجنة رواه ابن ابى شيبة ورجاله ثقاة والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج ابن المبارك عن ابى بكر بن ابى مريم عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء أمناء الله عز وجل قتلوا او ماتوا على فرشهم وهذا مرسل وخالد بن معدان كان من أئمة التابعين وعبادهم قال شملة بن شبيب كان خالد يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرأ فلما مات ووضع ليغسل جعل باصبعه كذا يحركها يعنى بالتسبيح وعن سبرة بن ابى فاكه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتدع دينك ودين آبائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تهاجر وتدع مولدك فتكون كالفرس فى طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تجاهد فتقتل فتزوج امرأتك ويقسم ميراثك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك ضمن الله له الجنة ان قتل او مات غرقا وحرقا او اكله السبع رواه احمد وابن ابى شيبة واللفظ له والنسائى وابن حبان فى صحيحه وعن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مجاهدا فى سبيل الله ثم جمع اصابعه الثلاث ثم قال واين المجاهدون فى سبيل الله من خرج فى سبيل الله فخر عن دابته فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله وان مات حتف أنفه قال وانها كلمة ما سمعتها من احد من العرب اول من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى يحتف انفه على فراشه فقد وقع اجره على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه احمد وابن ابى شيبة والحاكم والبيهقى كلهم من طريق ابن اسحاق وقال الحاكم صحيح الاسناد قوله حتف انفه قال بعضهم انما قيل ذلك فى الذى يموت على فراشه لان روحه تخرج بتنفسه من فيه وانفه وغلب احد الاسمين على الاخر لتجاورهما وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات ۲ كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة رواه ابو يعلى من طريق ابن اسحاق وبقية رجاله ثقاة وروى ان ابا طلحة لما غزا البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنوه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير وهذا من صفة الشهداء وعن عبد الرحمن بن مخلد الخولانى انه حضر فضالة بن عبيد الله فى البحر مع

۲ لعله كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا كتب له اجر الغازى الخ بحرد

جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والاخر توفى فجلس فضالة رضى الله عنه عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله عز وجل يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغى ايها العبد اذا دخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وعن حميد بن عبد الرحمن وذكر فى شفاء الصدور عن ابى امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن اعد فرسا فى سبيل الله فمات على فراشه فهو شهيد ومن اراد ان يعد سلاحا فى سبيل الله او فرسا فمات قبل ان يعده فهو شهيد وان لم يكن عنده ما يعد فمات وذلك نيته فهو شهيد (مسئلة) ذهب بعض العلماء الى ان الميت فى سبيل الله والمقتول سواء واستدلوا بحديث ام حرام وقول النبى صلى الله عليه وسلم انت من الاولين مع انها صرعت عن دابتها ولم تقتل وبالاحاديث الواردة فى هذا الباب وذهب آخرون الى ان للمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله فهو افضل منه وهذا ارجح لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل اى الجهاد افضل فقال ان يعقر جوادك ويهرق دمك مع ان المستقر فى بديهة العقل عند عامة الناس قديما وحديثا ان المقتول افضل من الميت وان من نوى عملا فعمله افضل ممن نوى ومات ولم يعمله وان كان له مثل اجره مع ان الميت فى سبيل الله وان كان له اجر الشهيد فانه يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا بل قد نهى الله عن ذلك فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء وايضا للمقتول فى سبيل الله ثواب ما اصابه من الجراح التى تاتى يوم القيمة تفجر دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول فى سبيل الله يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية وليس كذلك الميت لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد يتمنى ان يرجع فيقتل فى الدنيا لما يرى من فضل الشهادة فان قيل لفظ الشهيد يشملهما قلنا الشهيد حيث اطلق لا يراد به الا المقتول فى سبيل الله ولو قلنا ان الميت فى سبيل الله انما يتمنى الرجعة ايضا فانه انما يتمناها للقتل لا للموت كما جاء مصرحا به فى جميع الفاظ هذا الحديث وطرقه وهو يدل على فضل القتل على الموت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يصلى عليه والمقتول لا يغسل ولا يصلى عليه فان الصلاة عليه شفاعة عند الله فى غفران ذنوبه وقد غفرت فلا يصلى عليه وايضا المقتول روحه فى جوف طير اخضر فى الجنة وليس كذلك الميت وايضا المقتول لا يفتن فى قبره ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت فهذه الفضائل كلها يتميز بها المقتول فى سبيل الله على الميت وان اشتركا فى مطلق الشهادة كما ان الميت فى سبيل الله يتميز عن المطعون

والمبطون والغريق والحريق ومن ذكر معهم من الشهداء بما ناله من اجر الغدو والرواح والغبار والنفقة وتضعيف العمل فى الغزو وغير ذلك وان كانوا كلهم شهداء هذا ما يظهر لى من غير تردد والله اعلم وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدع رأسه فى سبيل الله غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن ابى شيبة عن عبد الله بن يزيد عنه ومن هذه الطريق رواه سعيد بن منصور فى سننه والطبرانى الا انهما قالا من صدع راسه فى سبيل الله فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب وخرج ابن عساكر من طريق محمد بن مقاتل الرازى حدثنا جعفر بن هارون الواسطى حدثنا سمعان بن المهدى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض يوما فى سبيل الله اعطاه الله ثواب عبادة سنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مرض يوما فى سبيل الله كان افضل من عتق الف رقبة يعتقهم ويجهزهم فى سبيل الله وينفق عليهم الى يوم القيامة

مطلب فى الترغيب فى سؤال الشهادة فى سبيل الله تعالى

وصل فى الترغيب فى سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم المذكورون فى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعن سهل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه رواه مسلم وغيره والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما الا انه قال من سال الله القتل فى سبيله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه بنحوه الا انه قال فيه ومن سال الله الشهادة مخلصا اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه رواه الحاكم ايضا وقال صحيح على شرطهما وعن عامر بن سعد عن ابيه رضى الله عنه ان رجلا جاء الى الصلاة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى الى الصف اللهم آتنى افضل ما تؤتى عبادك الصالحين فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله رواه ابو يعلى والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابى بردة اخى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فناء امتى قتلا فى سبيلك بالطعن والطاعون رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وفى هذا الحديث بيان ان النبى صلى الله عليه وسلم يودها ويتمناها لنفسه الشريفة ايضا فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله

لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة والذى نفس محمد بيده ما كلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيمة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت ان اغزو فى سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل وفى لفظ البخارى ولوددت انى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم احييت فقتلت ثم احييت ثم قتلت وذكر القتل اربع مرات وعن جابر رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر اصحاب احد والله لوددت انى غودرت مع اصحابى بنحص الجبل رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقوله غودرت معهم اى استشهدت قاله الهروى ونحص الجبل بضم النون واسكان الحاء المهملة بعدها صاد مهملة مواصله وروى الحاكم من حديث اسحاق بن سعد بن ابى وقاص عن ابى ولفظه ان عبد الله بن جحش قال يوم احد الا تاتى فندعو فخلوا فى ناحية فدعا سعد وقال يا رب اذا لقينا العدو غدا فالق رجلا شديدا باسه شديدا حرده فاقاتله فيك ويقاتلنى ثم ارزقنى عليه الظفر حتى اقتله فقام ابن جحش ثم قال اللهم ارزقنى رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلنى ثم ياخذنى ويجدع انفى واذنى فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك وفى رسولك فيقول صدقت قال سعد يا بنى كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى لقيته آخر النهار وان انفه واذنه لمعلقات فى خيط قال الحاكم صحيح على شرط مسلم والحرد الغضب ومنه يقال اسد حارد وقد روى ابن اسحق وغيره ان جيش موتة لما حضر خروجهم ودع الناس امراءهم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة فيكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية فى كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه (لكننى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا) او طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا) حتى يقال اذا مروا على جدثى * ارشده الله من غاز وقد رشدا) وذات فرغ هو بفتح الفاء وسكون الراء اى واسعة يسيل دمها والزبد رغوة الدم واتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضبه اقتضابا فقال

(انى تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذى نظروا)
(انت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد ازرى به القدر)
(فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا)

قال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند احمد والترمذى عن ابن عباس ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى رآه فقال مامنعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلى معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت مافى الارض جميعا ماادركت غدوتهم وخرج ابن عساكر باسناده عن رجل من الاشعريين قال وشهدت المعركة يعنى فى غزوة موتة فاقتتلنا قتالا شديدا ولبس زيد درعاله وركب فرسا واخذ بيده الراية فقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من ياخذ هذا وقتل زيد واخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية وتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقتل وهو يقول (ياحبذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها) والروم روم قددنا عذابها * كافرة بعيدة انسابها) على اذ الاقيتها ضرابها) فتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية قال ولما انتهت الى عبد الله بن رواحة قاتل ثم صنع ماصنع صاحباه ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا الحديث وقال ابن اسحق فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال (اقسمت يانفس لتنزلنه * لتنزلن أو لتكرهنه * ان اجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه * قدطالما كنت مطمئنه * هل انت الا نطفة فى شنه * وقال يانفس الا تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت * وماتمنيت فقد اعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديت) يريد صاحبه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه مالقيت فاخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى الناس فقال وانت فى الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضى الله عنه وروى مالك رحمه الله عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول اللهم انى اسالك شهادة فى سبيلك ووفاة ببلد رسولك صلى الله عليه وسلم ورواه البخارى معلقا مجزوما قال قال عمر اللهم انى اسالك شهادة فى بلد رسولك وقال سليم دخلت على الجراح بن عبد الله الحكمى فرفع يديه فرفع الامراء ايديهم فمكث طويلا ثم قال لى يا أبا يحيى هل تدرى ما كنا فيه قلت لا وجدتكم فى رغبة فرفعت يدى معكم قال سالنا الله الشهادة قال سليم فوالله مابقى منهم احد فى تلك الغزاة الا استشهد ذكره ابن الذهبي الحافظ فى سير النبلاء وعن انس رضى الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شئ حتى اكون انا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال يقول عمير بن الحمام الانصارى يارسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ فقال لا والله الا رجاءة ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج ثمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى آكل ثمراتى هذه انها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم

وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول يارب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول وما اسالك واتمنى اسالك ان تردنى الى الدنيا فاقتل فى سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة قال ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول يارب شر منزل فيقول فتفتدى منه بطلاع الارض ذهبا فيقول نعم فيقول كذبت قد سألتك دون ذلك فلم تفعل رواه ابو عوانة فى صحيحه والنسائى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم فاذا كان اهل الجنة يتمنون الشهادة ويسالونها وقد حصلوا على ماحصلوا عليه من الفوز العظيم ووصلوا الى ماوصلوا اليه من النعيم المقيم فكيف لا يتمناها ويسالها من هو الان فى دار المحن والغرور والاحن والشرور لا يدرى الى الجنة يصير او الى النار وبئس المصير وقد ثبت فى غير ما حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشهداء يتمنون الخروج من الجنة ومفارقة ماهم فيه من النعيم المقيم والرجوع الى الدنيا ليقتلوا فى سبيل الله لما وجدوا من لذة القتل فى سبيل الله وفضل الشهادة عند الله وعن سفيان ابن عيينة قال لما أصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نحو من ثلاثين كلهم يجئ حتى يجثو بين يديه اوقال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهى لوجهك الوقاء ونفسى لنفسك الفداء وعليك سلام غير مودع رواه ابن المبارك وروى ابن ابى شيبة باسناد صحيح عن انس رضى الله عنه ان ابا طلحة كان يدمى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم خلفه فيرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ويرفع ابو طلحة راسه ويقول نحرى دون نحرك يارسول الله وروى ابن ابى شيبة عن عبد الوهاب الثقفى عن ايوب بن محمد قال نبئت ان عبد الله بن سلام قال ان ادركنى يعنى القتال وليس لى قوة فاحملونى على سرير حتى تجعلونى بين الصفين وعن كعب الاحبار قال كان ملك فى بنى اسرائيل فعل خصلة واحدة فاوحى الله الى نبى قل لفلان يتمنى قال يارب أتمنى أجاهد بمالى وولدى ونفسى فرزقه الله الف ولد كان يجهز الولد ثم يجهز آخر فى العسكر ويخرجه مجاهدا فى سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز آخر فى العسكر فكان كل ولد يقتل فى شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد فى الف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى من شهور ذلك الملك فى القيام والصيام والجهاد بالمال والنفس والاولاد فى سبيل الله وهذا من سعة فضل الله تعالى على هذه الامة يضعف لها من الاجر فى العمل اليسير مالم تدركه الامم السالفة فى العمر الطويل والعمل الكثير فاذا كانت ليلة القدر لهذه الامة خيرا من الف شهر من شهور ذلك الملك فكيف بما هو افضل من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وهو موقف ساعة فى سبيل الله تعالى كما صح ذلك من حديث ابى هريرة وروى ايضا عن ابن المبارك بن سعد حدثنا نسير بن دعلوق حدثنا عبد الله بن قيس قال لقد رايتنى خرجت فى غزاة لنا فدعى الناس الى مصافهم فاذا

روى ابو المظفر بن الجوزى باسناده فى كتابه المسمى بجوهرة الزمان فى تذكرة السلطان عن ابى قدامة الشامى قال كنت اميرا على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس الى الجهاد ورغبتهم فى الثواب وذكرتهم فضل الشهادة ثم تفرق الناس وسرت الى منزلى فاذا بامرأة من احسن الناس تنادى يا اباقدامة فقلت هذه مكيدة من الشيطان فلم اجبها فعادت فنادتنى فلم اجبها فقالت هكذا يفعل ارباب الصلاح باهل الارادة فوقفت لها فجاءت ودفعت الى رقعة وحزمة مشدودة ثم انصرفت وهى تبكى قال فنظرت الى الورقة واذا فيها مكتوب دعوت الناس الى الجهاد وحرضتهم على الثواب وانا امراة ولا قدرة لى على الجهاد وقد قطعت احسن ما فى وهما ظفيرتاى وقد اتيت بهما

رجل على فرس له وراس فرسى عند عجز فرسه كانه يقول لا يشعر بي وهو يقول يا نفس الم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي عيالك واهلك فاطعتك ورجعت اما والله لاعرضنك اليوم على الله اخذك او تركك قال قلت لارمقن هذا فرمقته فصف الناس ثم حملوا على عدوهم فكان في اوائلهم ثم ان العدو حملوا فانكشف الناس فكان في حماتهم قال فوالله فما زال ذلك دأبه حتى مررت به فعددت به وبدابته ستين طعنة او قال اكثر من ستين وقد روى ابن الجوزي باسناده حكاية تشبه هذه عن خلف بن هشام قال حدثني شاب من النخع قال بينما انا ببعض الغزوات سمعت شابا يخاطب نفسه ورأس فرسى عند عجز فرسه وهو يقول يا نفس في كل غزاة تقولين فلانة وفلان اولادك ضياعك مالك فلانة طالق عبيدي احرار اموالي في سبيل الله لاعرضنك اليوم على الله عرضة ثم حمل فقتل فعددت به بضعا وثمانين جراحة بين طعنة وضربة وعن سعيد بن ابراهيم انهم مروا على رجل يوم القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص ويقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال رجل من انت يا عبد الله قال امرؤ من الانصار رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة واللفظ له وروى بكر بن نصر ان عبد الكريم بن الحرث حدثه عن رجل انهم كانوا مرابطين حصنا فخرج رجلان من الجيش فقال احدهما لصاحبه هل لك ان تغتسل لعل الله يعرضنا للشهادة فقال صاحبه ما اريد ان اغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ اقبل الى الحصن فاصابته صخرة قال فمررت به وهم يجرونه الى خيامهم فسألتهم ما شانه فاخبروني الخبر فانصرفت الى اصحابي ثم رجعت اليهم فاقمت عندهم وهم يشكون هل مات اذ عادت فيه الروح فبينماهم كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي فمكث مليا ثم ضحك ثم مكث ثم مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر يا فلان لا بأس عليك وقلنا قد راينا منك عجبا نحن نظن انك قدمت اذ ضحكت ثم مكثت مليا الخ قال انه لما اصابني ما اصابني اتاني رجل فاخذ بيدي ومضى بي الى قصر من ياقوت فوقف على الباب فخرج الي غلمان مشمرين لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم قالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي واتى بي الى قصر آخر وخرج منه غلمان هم افضل من الاولين فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي الى بيت لا ادري من ياقوت او زبرجد او لؤلؤ فخرج الي غلمان سوى الاولين فقالوا مثل ما قال الاولون وقلت لهم مثل ذلك ووقف بي على باب البيت فاذا هو مبسوط به فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة فادخلني البيت وله بابان فالقيت نفسي بين وسادتين فقال اقسمت عليك الا القيت نفسك على هذه الفرش فانك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضجعت على تلك الفرش على وطاء لم اضع جنبي على مثله قط فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من احد البابين فاذا انا بامرأة لم ار مثل ما عليها من الحلي والثياب ولا مثل جمالها فاقبلت لم تتخطى تلك النمارق ولكن اقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلمت علي فرددت عليها السلام وقلت من انت بارك الله فيك قالت انا زوجتك

من الحور العين فضحكت فرحا بها فاقامت تحدثني وتذاكرني امر نساء اهل الدنيا كان معها ذلك في كتاب فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الاخر فاذا انا بامرأة لم ار مثلها ولا مثل جمالها وحليها فاقبلت كنحو ما وصفت الاولى حتى وقفت علي وحادثتني واحضرت الاخرى وفرغتني لهما فاهويت بيدي الى احداهما فقالت كانت ان ذلك لم يأن ان ذلك مع صلاة الظهر فقال ما ادري أقالت ذلك أم رمى بي الى صحراء لم أر منهم احدا فبكيت عند ذلك قال الرجل فاصليت الظهر او عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ذكره الامام فخر الدين ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله في كتاب الجهاد معلقا بغير اسناد ورواه الحافظ ابن عساكر مسندا الى بكر بن مضر وخرج البيهقي باسناده وابو الفرج بن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن باسنادهما الى قاسم بن عثمان الخزاعي قال رايت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فاذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له ما لك لا تزيد على هذا الكلام فقال اسمع احدثك كنا سبعة رفقاء من بلدان شتى غزونا ارض العدو فاستؤسرنا كلنا فاعتزل بنا بعض الروم الى موضع ليضرب اعناقنا فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة فيها سبع جوار من الحور العين مع كل حوراء طست ومنديل فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الارض فمسحت دمه حتى ضربت اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله فوهبني له فسمعتها تقول اي شيء فاتك يا محروم واغلقت الباب وانا يا اخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان أراه افضلهم لانه يرى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق واعلم ان الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة جسيمة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ولا ينالها الا من سبق له القدر بالفوز المقيم وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقد صح من حديث عتبة بن عبد ان الشهيد لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة وفي ذلك في فضل خواص من الشهداء والاية في عامتهم والله اعلم وسمى الشهيد شهيدا قيل لانه مشهود له بالجنة قاله الجوهري وغيره وقيل لان ارواحهم شهدت واحضرت دار السلام لانهم احياء عند ربهم وارواح غيرهم انما تشهد الجنة يوم القيمة قاله النضر بن شميل فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر في الجنة قال القرطبي وهذا هو الصحيح وقال ابن فارس والشهيد القتيل في سبيل الله لان الملائكة تشهده وقيل سمى بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال ابن الانباري لان الله وملائكته يشهدون لهم بالجنة وقيل لانه شهد عند خروج روحه ما اعد له من الثواب والكرامة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه وقيل لان عليه شاهد يشهد بكونه شهيدا وهو الدم

تجعلهما قيد الفرسك لعل الله يرى ذلك يغفر لي فلما كانت ليلة القتال اخرجت الظفيرتين فقيدت بهما فرسي فلما طلع الفجر ووقع القتال فاذا انا بغلام حسن الوجه صبور على الشدائد فتقدمت اليه وقلت له يا بني انت راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع الى موضعك قال فالتفت الي وقال كيف ارجع وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار قال فاعطيته فرسا كان معي فقال لي يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت ما هذا وقت قرض فقال بالله عليك اقرضني قال فاعطيته سهما فوضعه في قوسه فقتل به روميا فقلت انا شريكك في الثواب فقال نعم فاعطيته سهما آخر فقتل به روميا آخر ثم ناولته الثالث فرمى به وقال السلام عليك سلام مودع فجاءه سهم بين عينيه فخر

صريعا فوقفت عليه وقلت يا ولدي لا تنسى فانك عاهدتني قال نعم ثم قال يا ابا قدامة لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فائت والدتي وسلم عليها عني وناولها هذا الخرج قلت ومن والدتك فقال التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيدا لفرسك قال فاشتغلت بالبكاء فقضى نحبه رحمه الله فدفنته فلما انقضى القتال وعدت الى قبره رأيته على وجه الارض قد قذفته الارض فحفرت له حفرة اخرى فدفنته فيها فقذفته ثانيا فقال اصحابنا دعه فانه غلام ولعله خرج من غير اذن والدته قال فوقفت في حيرة فاذن مؤذن العشاء فقمت فصليت وجعلت اتضرع الى الله وابكي واقول يا رب ما ادري ما اصنع به فقال فسمعت صوتا يا ابا قدامة دع ولي الله واذهب قال فتركته فنزلت طيور فاكلته واتت سباع فابتلعت العظام

فلما اتيت المدينة ذهبت الى بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رات الخرج رجعت ونادت يا اماه جاء ابو قدامة بخرج اخى وما ارى اخى واحسرتاه فى العام الاول اصبنا بابى وفى الثانى باخى وفى هذا باخى الاخر قال فكدت اتلف من البكاء قال فخرجت تلك المراة وهى تقول أمهنيا جئت أم معزيا ان كان ولدى قد مات فعزنى وان كان قد استشهد فهننى فقلت لا والله قد استشهد فقالت وما علامة ذلك قلت قتل قالت قبلته الارض ام لا قلت لا والله قالت الحمد لله ثم فتحت صندوقا واخرجت مسحا اسود وغلا من حديد وقالت اذا جن الليل يلبس هذا المسح ويغل يده بهذا الغل ويقول الهى احشرنى من حواصل الطيور وبطون السباع فالى عين تراك وقد استجاب الله ذلك وقد رويت برواية اخرى

فانه يبعث يوم القيمة واوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك وقد من الله على الشهداء بفضائل لا تحصى ومآثر لا تستقصى وها انا اذكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر مما وصل اليه علمى القليل وفهمى الكليل ولا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين فمنها انهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه احمد وابن ابى شيبة وابن جرير وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف الناس للحساب جاء قوم واضعى سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قال الشهداء كانوا احياء مرزوقين رواه الطبرانى فى حديث باسناد حسن وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بين حياة الشهيد فى الدنيا وحياته فى الاخرة الا كمضغ تمرة وباول قطرة من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وخرج الحافظ ابو بكر بن مردوية فى تفسيره والبيهقى فى دلائل النبوة كلاهما من طريق على المدينى اخبرنا موسى بن ابراهيم بن كثير سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا جابر مالى اراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابى وترك عليه دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا قال على رضى الله عنه الكفاح المواجهة فقال سلنى اعطيك قال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل ثانية قال الرب عز وجل انه قد سبق منى انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائى فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا حتى انفد الاية ورواه بنحوه الترمذى وحسنه وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد واختلف العلماء فى معنى حياة الشهداء قال القرطبى والذى عليه المعظم ان حياة الشهداء محققة وانهم احياء فى الجنة يرزقون كما اخبر تعالى ولا محالة انهم ماتوا وان اجسادهم فى التراب وارواحهم حية كارواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق فى الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم ومن العلماء من يقول ترد اليهم الارواح فى قبورهم فينعمون كما تحيا الكفار فى قبورهم فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اى يجدون ريحها وليسوا فيها وقال آخرون ان ارواحهم فى جوف طير خضر وانهم فى الجنة يرزقون وياكلون ويتنعمون قال القرطبى وهذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح به النقل فهو الواقع وقيل انه يكتب لهم فى كل سنة ثواب غزوة ويشركون فى كل جهاد كان بعدهم الى يوم القيامة وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة كارواح احياء المؤمنين الذين ماتوا على وضوء وقيل لان الشهيد لا يبلى فى القبر ولا تاكله الارض قال المؤلف والذى يظهر لى والله اعلم ان اجساد الشهداء تميز عن اجساد الاموات بصفة من صفات الحياة

تفيد ادراكا والظاهر ان ارواحهم عند الله على رتب فى المكان كما انهم على رتب فى المكانة فمنهم من روحه فى جوف طير اخضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل فى ظل العرش كما وردت به الاحاديث الصحيحة ومنهم من هو على بارق نهر بباب الجنة يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا ومنهم من يطير مع الملائكة فى الجنة وفى السماء حيث يشاء كجعفر بن ابى طالب رضى الله عنه ومنهم من هو على أسرة فى الجنة كابن رواحة وصاحبيه وانما تفاوتت منازل ارواحهم لتفاوت رتب اخلاصهم وسماحتهم بانفسهم وما كانوا عليه قبل حصول الشهادة من رتب الاسلام والايمان والاحسان عن عبد الصمد هو ابن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اتيت قبر عمى حمزة رضى الله عنه وقد كاد السيل يكشفه فاستخرجته من قبره كهيئته وعليه النمرة التى كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والاذخر على قدميه فوضعت راسه فى حجرى فكان كهيئة المرجل فامرت بالقبر فاعمق ووضعت عليه اكفانا واعيد الى حفرته خرجه ابن عساكر وروى الترمذى قصة اصحاب الاخدود وفيه ان الغلام الذى قتله الملك قال فيذكر انه اخرج فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال الترمذى حديث حسن وقصة اصحاب الاخدود فى صحيح مسلم وكانت فى الفترة بين عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال القرطبى فى التذكرة وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس فجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رضى الله عنه وكان قتل شهيدا وقال صاحب كتاب سوق العروس وانس النفوس قال سعيد العجمى خرجنا يوما فى غزاة البحر وكان معنا شاب من احسن الناس عبادة فلما اشتد القتال وجعل يقاتل فلم يلبث قليلا حتى ضربت عنقه فقام راسه على الماء واستقبل المركب وجعل يتلو هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وخرج ابن عساكر باسناده عن عبد العزيز عبد الله بن ابى سلمة قال بينا رجل فى اندر له بالشام قال ابو سعيد الاندر البيدر ومعه زوجته وقد كان له ابن استشهد قبل ذلك بما شاء الله اذ رأى الرجل فارسا قد اقبل فقال الرجل لامرأته ابنى وابنك يا فلانة فقالت له اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون قال فاقبل على عمله واستغفر الله قال ثم نظر فرأى الفارس فقال ابنك والله يا فلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه أليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفى فى هذه الساعة من هذا اليوم واستاذن الشهداء ربهم تعالى فى شهوده فكنت فيهم فاستاذنته فى السلام عليكما قال ثم دعا لهما وانصرف قال فمات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى تلك الساعة وما كان لاهل القرية علم بموته الا بحديث الشيخ وروى صاحب كتاب المعصومين قال حدثنى على اليزيدى بطرسوس قال حدثنى ابى وكان من اول من سكن بطرسوس حين بناها قال

كان يغازينا من الشام ثلاثة اخوة فرسانا شجعانا وكانوا لا يخالطون اهل العسكر وكانوا يسيرون وحدانا وينزلون كذلك فاذا راوا العدو ولم يقاتلو اما كفوا فغزوا مرة فلقيهم الطاغية فى جمع كثير من البطارقة فقاتل المسلمون قتالا شديدا فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب علينا الان بذل انفسنا فتقدموا وقالوا لمن بقى من المسلمين كونوا من ورائنا وخلوا بيننا القتال نكفكم ان شاء الله فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة من جاءنى برجل من هؤلاء قدمته فشدت الروم عليهم فاخذتهم اسرى لم يصب احدا منهم جرح فقال ملكهم لا فتح ولا غنيمة افضل من هؤلاء فارتحل حتى اتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم النصرانية وقال انى جاعل فيكم الملك وقال ان انتم اجبتمونى والا غليت قدورا فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم امر بالوقود فاوقد تحتها ثلاثة ايام كل ذلك يعرض عليهم فى كل يوم ويقفهم على القدور فابوا ان يجيبوه واقاموا على الاسلام قال فنادى الاكبر فى اليوم الثالث ودعاه الى الرجوع الى دينه وقال انى ملقيك فى هذا القدر فابى فالقاه فى القدر فاهو الان سقط فيها ارتفعت عظامه تلوح ثم فعل بالثانى مثل ذلك فلما رأى صبرهما على ما فعل بهما ندم وقال فعلت هذا بقوم لم ار اشجع منهما وانما اردت ان يكون فى الروم منهما بقية فامر بالصغير فادنى منه فجعل يفتنه عن دينه فقام اليه علج من علوجه فقال ايها الملك ما تجعل لى ان انا فتنته قال ابطرقك قال قد رضيت قال الملك بماذا تفتنه قال قد علم الملك ان العرب اسرع شئ الى النساء وقد علمت الروم ان ليس فيهم امرأة اجمل من ابنتى فلانة فادفعه الى حتى اخليه بها فانها ستفتنه فضرب الملك بينه وبين العلج اجلا اربعين يوما قال ودفعه اليه فجاء به الى ابنته واخبرها بالذى فارق عليه الملك وبالاجل الذى بينه وبينه قالت دعه قد كفيت امره فاقام معها ليله قائم ونهاره صائم لا يفتر من العمل فى ليله ولا نهاره من دعاء وذكر حتى مضى اكثر الاجل فسال الملك العلج ما حال الرجل فرجع الى بيته فقال ما صنعت قالت ما صنعت شيأ هذا رجل فقد اخويه فى هذه البلدة واخاف ان يكون امتناعه من اجل اخويه كلما رأى اثرهما ولكن استزد الملك فى الاجل وابعثنى واياه الى غير هذه البلد الذى قتل فيه اخوه فسأل الملك العلج فزاده فى الاجل اياما واذن له فى خروجهما فاخرجهما الى منزل كان لاخوال الجارية فمكث على ذلك اياما على حاله والفتى قائم ليله صائم نهاره لا يفتر فلما مضى من الاجل اياما قالت الجارية للفتى فى ليلة من الليالى يا هذا انى اراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك فى دينك وتركت النصرانية فلم يثق بذلك منها حتى اعادت عليه فقال لها كيف الحيلة فى النجاة مما نحن فيه قالت انا احتال لك بدواب فقالت له قم بنا نهرب الى بلادك فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ذات ليلة اذ سمعت وقع حوافر الخيل فقالت ايها الرجل ادع ربك الذى صدقته ان يخلصنا من عدونا قال فالتفت فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة فسلم عليهما وسالهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطسة التى رأيت حتى خرجنا الى الفردوس ان الله تعالى ارسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة

فزوجوه ورجعوا وخرجا الى بلاد الشام فكانا مشهورين بذلك معروفين به والحكايات فى حيوة الشهداء كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله اعلم وروى الامام احمد باسناد حسن والطبرانى وغيرهما عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين انسانا من اقاربه وذكر القرطبى فى تفسيره حديثا غريبا جدا قال روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احد من الانبياء ولا انا احدها ان جميع الانبياء قبض ارواحهم ملك الموت وهو الذى سيقبض روحى واما الشهداء فالله هو الذى يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثانى ان جميع الانبياء قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا والثالث ان جميع الانبياء قد كفنوا وانا اكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون فى ثيابهم والرابع ان الانبياء لما ماتوا سموا امواتا واذا مت قالوا مات والشهداء لا يسمون امواتا والخامس ان الانبياء لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتى ايضا يوم القيامة واما الشهداء فانهم يشفعون كل يوم فيمن يشفعون وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه وخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للموت فزعة هى اشد من الف ضربة بالسيف ومن كذا وكذا جبل يقل على رأس واحد وانه اهون على الشهيد والمقتول ظلما من قرص بعوضة وان لله عز وجل ملكا ينادى كل ليلة عند السحر معاشر اهل القبور من تغبطون أظنه قال فيقولون الشهيد وان الشهيد لينظر الى ربه عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق الى الدنيا ولا يتاسف عليها وروى ابن المبارك عن الاوزاعى عن المطلب بن حنطب قال ان للشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية اعلاها الدر والياقوت وجوفها المسك والكافور قال فتدخل عليه الملئكة بهدية من ربه تعالى فما تخرج حتى تدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر بهدية من عند ربه تعالى وعن ابن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذى يرفع الناس اليه اعينهم يوم القيمة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته فلا ادرى قلنسوة عمر أم قلنسوة النبى صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله فهو فى الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة الثالثة

ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة وروى احمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى كتاب البعث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه فى خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضئ مابين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب صفة الجنة باسناده عن ابن عباس قال لوان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها يعنى خمارها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة فى الشمس لاضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها مابين السماء والارض وروى ايضا باسناده عنه قال لوأن امراة من نساء اهل الجنة بصقت فى سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلا من العسل وروى الترمذى وابو يعلى وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه تعالى غدوة وعشيا ورواه ابن ابى الدنيا موقوفا قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر بين كل قصرين مسيرة سنة يرى اقصاها كما يرى ادناها فى كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان مايدعو بشىء الا اتى به وروى الترمذى وابن حبان عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد كما بين الجابية الى صنعاء وقد صح ان الله سبحانه يعطى لاخر من يخرج من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله الى يوم افنائها وعشرة اضعافه واذا كان هذا مالادناهم فكيف بما لاعلاهم واذا كان هذا مالاسفلهم درجة فكيف بالمجاهد الذى يرفعه الله مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض بل كيف للشهيد عند ذى الجلال والاكرام من الفضل الجزيل والانعام والله ما يحصر ماله عند الله فهم ولا يكيفه وهم ولا يحيط به عقل وناهيك قول الله سبحانه فيمن هو دون رتبة الشهداء فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الصحيحين يقول الله تعالى لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى صحيح مسلم ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ما أدنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجئ بعد دخول اهل الجنة الجنة فقال له ادخل الجنة فيقول يارب وكيف نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول ذلك لك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقال هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر واما صفة الجنة فروى احمد والترمذى وابن حبان وغيرهم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله

حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الملاط بكسر الميم هو الطين الذى يجعل بين ساقى البناء وروى البزار والطبرانى والبيهقى عن ابى سعيد مرفوعا وموقوفا ان الله عز وجل احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملائكة الى حسنها قالت طوبى لك منازل الملوك وروى ابن ابى الدنيا عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجد خضراء ملاطها المسك حشيشها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ ترابها العنبر ثم قال لها انطقى قالت قد افلح المؤمنون قال الله وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل وروى الطبرانى والبيهقى عن عمران ابن حصين وابى هريرة رضى الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر فى الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتى على ذلك كله فى غداة واحدة * وروى ابن ابى الدنيا عن كعب قال لوان ثوبا من ثياب الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال دار المؤمن فى الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان وروى عن شفى بن مانع وهو ممن اختلف فى صحبته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فياتيهم مثل السحابة فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطرى علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهى ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيأخذوا ذلك المسك فى نواصى خيولهم وفى مفارقها وفى رؤسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ماشاء الله فاذا المرأة تنادى بعض اولئك يا عبد الله أما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المرأة اوما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربى فلعله يشغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة * اخبار الاوطار عند الغريب لا تمل * ووصف الاحباب عند المشتاق لا يسأم * وذكر معاهد الوصال * يثير لواعج الغرام * وتذكر دار التلاق * يضرم نار الاشتياق * ووصف الجنة وحورها

وقصورها كثير او استقصيناه * وتتبعناه * وفى هذا القدر كفاية * والله ولى الهداية * انتهى من مثير الغرام * لدار السلام * للامام ابن النحاس رحمه الله * وقد تم التجريد باحسن وضع * وتجز هذا الجمع باجمل الصنع مع الطبع * بظل الملك الاحمى * بدار السلطنة العظمى دار السعادة القسطنطينية * لا زالت محفوظة محمية وسائر بلاد المسلمين * مقرا للعلوم والدين * بجاه طه الأمين آمين * على يد جامعه الفقير مصطفى ابن الشيخ اسماعيل الامام الدمشقى عفى الله عنه واحسن له الختام

(ولما لاح وبدا لرمائقها بدر التمام)
٧٧ ٣٩ ١٣ ٤٤٧ ٢٠٦ ٥١٣

سنة
١٢٩٤

* قلت انا تاريخ الطبع مع الجمع متوكلا على العليم العلام * ذى الجلال والاكرام *
* نظما *

* لله در الامام الترمذى رحما * نوادر الاصول أبدى بها حكما *
* جوامع الكلم الاستاذ أسسها * محدث ملهم من سادة الحكما *
* من غير تدبير معنى بل بموهبة * فياضها اكرم المعطين والكرما *
* بالهدى رونقها والعلم حققها * والله ساقها بالنفع للعلما *
* جزاه مولاه احسانا ومكرمة * بجنة الخلد يلقى الحق مغتنما *
* قد جد فى طبعها بجل الامام مع ال * تجريد رقت حواش قد حوت حكما *
* لما بدا حسنها والطبع نمقها * مع الحواشى بدار السعد وارتسما *
* ارختها طرر الابريز لى درر * نوادر الترمذى بالطبع قد رسما *
١٠ ١٩ ٥٠ ١١١٠ ٤ ١٠٠
* عهد الجلوس فسعد السعد طالعها * عبد الحميد سعود الكون قد حكما *
٧٩ ١٣٠ ٢١٤ ١٦٥ ١١٦ ١٦٩ ١٤٠ ١٠٧ ١٠٤ ٦٩